الخلاصةُ في حياة الخُلفاءِ الراشدينَ
رضي الله عنهم

جمع وإعداد
الباحث في القرآن والسنة
علي بن نايف الشحود

الطبعة الأولى
2009 م-1430 هـ
ماليزيا
((بهانج- دار المعمور))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين،وعلى آله وصحبه أجمعين،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم هم المنارة الوضاءة لكل أجيال المسلمين،وهم خير صحابة رسول الله ﷺ،قال تعالى: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} (29) سورة الفتح .

ووَصْفُ الخلافة ووَصْفُ الرُّشْدْ ليس مُخْتَصَّاً بهؤلاء الأربعة فقط،فقد يكون بعدهم من يكون خليفةً،ويكون بعدهم من يكون راشداً.

لكنهم اتَّصَفُوا بِوَصْفٍ زائدٍ على الخلافة الراشدة في أَنَّهُم على خلافةٍ راشدةٍ على منهاج النبوة،فعَنْ سَفِينَةَ،مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:الْخِلافَةُ ثَلاثُونَ سَنَةً،ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا،قَالَ:أَمْسَكَ ثِنْتَيْنِ أَبُو بَكْرٍ،وَعَشْرًا عُمَرُ،وَاثْنَتَيْ عَشْرَةَ عُثْمَانُ،وَسِتًّا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.[1]

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ أَبِيهِ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ،فِي الْمَسْجِدِ فَجَاءَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيُّ،فَقَالَ لَهُ:يَا بَشِيرُ،أَتَحْفَظُ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺفِي الْخُلَفَاءِ ؟ فَقَالَ:لاَ،فَقَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ:وَهُوَ قَاعِدٌ،أَنَا أَحْفَظُهَا،فَقَعَدَ إِلَيْهِمْ أَبُو ثَعْلَبَةَ،فَقَالَ حُذَيْفَةُ:إِنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ:تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ،ثُمَّ يَرْفَعُهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا شَاءَ،ثُمَّ تَكُونُ الْخِلاَفَةُ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ،ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا،ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَتَكُونُ مُلْكًا مَا شَاءَ اللَّهُ،ثُمَّ يَرْفَعُهُ إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً،ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ،ثُمَّ سَكَتَ.."[2]

فهم الخلفاء الأربعة الذين شَهِد لهم النبي ﷺ بالخلافة وبالرُّشْدْ.

ومن ثمَّ يبقى الخلفاء الراشدون وسيرتهم العطرة وأيامهم النضرة منارة وضاءة للأحيال من بعدهم،ويقاس عليهم أي خليفة أو حاكم من حكام المسلمين .

---

[1] -المعجم الكبير للطبراني - (1 / 7)(13) صحيح

[2] - مسند البزار (المطبوع باسم البحر الزخار - (7 / 223)(2796) صحيح لغيره

وقد كتب في حياتهم الكثير الطيب،ومن ذلك :
تاريخ المدينة لابن شبة،وطبقات ابن سعد،وفتوح البلدان للبلاذري،وتاريخ دمشق لابن عساكر رحمه الله،فقد أفرد كل واحد منهم بكتاب،وهو أوسع من كتب عن حياتهم،وتاريخ الطبري - بالرغم مما ورد فيه من روايات غير ثابتة عنهم - والبداية والنهاية لابن كثير،وتاريخ الإسلام للذهبي،ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية رحمه الله في الدفاع عنهم،ومن المعاصرين الخضري في تاريخ الإمم الإسلامية ،وعبد الوهاب النجار - بالرغم وقوعه في أخطاء فاحشة - ومحمد رضا،ومحمد عزة دروزة في كتابه النفيس تاريخ الجنس العربي،الجزء السادس ،والتاريخ الإسلامي للعلامة محمود شاكر رحمه الله،وما كتبه الدكتور علي الصلابي حفظه الله عن كل خليفة منهم بكتاب وهو من أدق وأهم ما كتب عن حياتهم وأعمالهم،وما كتبه الحميدي بكتابه التاريخ الإسلامي،والدكتور أكرم العمري حفظهم الله ...
هذا وقد كنت جمعت ما يتعلق بحياتهم ولاسيما من تاريخ دمشق لابن عساكر،وخرجت أحاديثه،وعلقت عليه, وما كتبه غيره،ولكن الكتاب بقي دون تبييض،فعن كل واحد منهم أكثر من مجلدين،ولكن الظروف حالت دون مراجعته،لعل الله تعالى يمكننا من إكماله ...
وقد أفردت الشبهات التي قيلت عن الخلفاء الراشدين بكتاب كبير موجود على النت في مكتبة صيد الفوائد ومشكاة وغيرهما،ولكني لم أتمكن من مراجعته ...
وهذا الكتاب قد جمعته سابقاً من مصادر شتى،ولاسيما موسوعة الخلفاء الراشدون،وهي قيمة جدا .
وقد قسمته للمباحث التالية :
المبحث الأول=أبو بكر الصديق رضي الله عنه
المبحث الثاني=عمر بن الخطاب رضي الله عنه
المبحث الثالث=عثمان بن عفان رضي الله عنه
أولا- الكلام عن الفتنة بالتفصيل
ثانيا- ترجمة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه
المبحث الرابع=علي بن أبي طالب رضي الله عنه
المبحث الخامس=النظم الإدارية والسياسية في عهد الخلفاء الراشدين
المبحث السادس=حياة الناس في عهد الخلفاء الراشدين
المبحث السابع=الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين
المبحث الثامن=معالم هامة من تاريخ الخلفاء الراشدين
1- توحيد مصدر التلقي

2- حماية جانب العقيدة
3- سيادة العدل والمساواة بمفهومها الإسلامي الصحيح
4 - سيادة مبدأ الشورى قاعدة للتعامل بين الحاكم والمحكوم
5- قيام الجهاد والعلاقات الدولية في عهدهم على مقتضى الشرعية

المبحث التاسع=فضل الخلفاء الراشدين

وأرى أنه يكفي عامة الناس هذه الأمور عن حياة الخلفاء الراشدين،ومن أراد التوسع فعليه بكتب الصلابي ،وكتابي المهذب في فضائل الخلفاء الراشدين .

قال تعالى:{وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} (10) سورة الحشر

أسال الله تعالى أن ينفع به كاتبه وقارئه وناشره والدال عليه في الدارين .

الباحث في القرآن والسنة
علي بن نايف الشحود

في 7 رمضان 1430 هـ الموافق ل 28/8/2009 م

المبحث الأول
أبو بكر الصديق رضي الله عنه

من رحمة الله وتثبيته لأعظم عظماء البشرية: الأنبياء - وقد علم ما سيلاقونه من الشدائد والمصاعب - أنه جعل إلى جوارهم أصحابا مخلصين يناصرونهم ويؤيدون مسعاهم،وأعظم هؤلاء الأصحاب هو أولهم إيمانا،وأقدمهم اتباعا للرسول،وقد كان هذا الرجل فى دعوة خاتم الأنبياء هو أبو بكر الصديق الذى عرف محمدا - ﷺ - فى مكة المكرمة قبل البعثة بصدقه وأمانته،وشاهد سمو أخلاقه عن قرب،فكان أسرع الناس إيمانا بدعوته،وأعمقهم يقينا بصدق نبوته،وتحمل فى سبيل ذلك الكثير من أذى المشركين فى مكة،واستمر دوره فى المدينة المنورة منذ صحب الرسول - ﷺ - فى رحلة الهجرة،التى تعد بالنسبة إلى أبي بكر واحدا من أعظم مواقف الرجال فى التاريخ.
وبوفاة الرسول - ﷺ لم تنته المواقف الخالدة فى حياة أبي بكر،بل بدأت صفحة جديدة منها،أثبت خلالها الصدّيق ارتباطه بالمبدأ أكثر من ارتباطه بشخص،ولو كان محمدا - ﷺ
وكان أول هذه المواقف ثباته وصبره على فراق حبيبه العظيم ﷺ الذى ما أحبه أحد من الناس مثل حبه له،وما عايش أحد منهم مواقف الدعوة معه مثلما عايش أبو بكر،حتى كان ثباته عند وفاة النبى ثباتا للأمة كلها،وعَوْدا بها إلى رشدها.
ومن هذه المواقف أيضا: إصرار الصديق - بعد أن تولى الخلافة - على قتال المرتدين ومانعى الزكاة،وإنفاذه بعث أسامة بن زيد إلى الشام بالرغم من حاجة المدينة إلى كل جندى.
وقد حمل أبو بكر أمانة الخلافة بعد رسول الله - ﷺ -فكان خير خلف لأعظم سلف،صان الأمانة وحفظها،وعدل فى الرعية،وجهز الجيوش الفاتحة ووجهها إلى العراق والشام..
وبعد سنتين وبضعة أشهر مكثها فى الخلافة حضرت الوفاة شيخ قريش العظيم وخيرَ الأمة بعد رسولها،فلم يشغله مرض الموت عن مصلحة المسلمين فأوصى بالخلافة من بعده إلى الفاروق عمر،فكان أبو بكر من أصدق الناس فراسة ومعرفة بالرجال.
ومات الصديق فى جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة للهجرة ليلحق بصاحبِه رسولِ الله ﷺ - ويرافقه فى القبر كما صحبه ورافقه فى الدنيا.
(عبد الله بن عثمان بن عامر) هذا هو الاسم الحقيقى الذى عرف به أبو بكر قبل الإسلام وبعده،وهو رجل شريف فى قومه،يرتفع نسبه فى قريش حتى يلتقى مع الرسول ـ ﷺ ـ فى (مُرَّة)،وينتمى

إلى بطن من بطون قريش الشريفة،وهم بنو تَيْم،الذين امتازوا منذ الجاهلية بالمواساة والمشاركة فى الخير والمعاونة عليه،وكان أبو بكر نفسه يدفع الدَّيْنَ والدِّيَاتِ عن العاجزين من قومه.
وقد اجتمع لأبي بكر من تجارته مال كثير،وحقق له الثراءُ والغنَى واستقامة الخلق بروز شخصيته وسط المجتمع الجاهلى فى مكة،وجاءه الثراء الذى سيسخره فيما بعد لخدمة دينه ونبيه جاءه من عمله فى بيع الأقمشة الحريرية وغيرها. ولم تمنع الصديق تجارته من أن يكون حسن الخلق،بل هو الذى زين تجارته بحسن الأخلاق.
وأقام الصديق بحكم صنعته - فى حى التجار الذى انتقل إليه محمد - ﷺ - بعد زواجه من السيدة خديجة بنت خويلد.
ولتشابههما فى كثير من الصفات الخلقية نشأت بين الرجلين صداقة وُرفقة امتدت حتى جاء الإسلام فزادها عمقا ورسوخا،وجعلها أُخوّة صادقة فى الله تعالى .
وقد سلك أبو بكر الطريق السوية فى علاقة الرجل بالمرأة حتى قبل إسلامه،ولم تغلب الجاهلية عفته وطهارة صفحته،فتزوج امرأتين فى الجاهلية وأخريين فى الإسلام.
بالرغم من أن نفس أبي بكر الصديق كانت ممتلئة بالخير حتى فى الجاهلية،إلا أن صداقته للرسول العظيم قبل البعثة وبعدها نمّت هذا الخير فى نفسه؛ لأنه وجد فيه المعلم الذى يعمل بما يقول،والمثال الحسن للأخلاق الحميدة،بينما أهل مكة منشغلون إما بمصالحهم الشخصية أو بتحصيل ملذاتهم،ولذلك ساعدت هذه الصداقة والمعرفة القديمة وإن لم تكن عميقة جدا فى تبكير أبي بكر بالدخول فى الإسلام،ذلك لأنه اقترب من النبى - ﷺ - قبل البعثة،وعلم طباعه جيدا،وشاهد أفعاله،وقنعت نفسه بها.
ومع رجاحة عقل الصدّيق نشأت الصداقة بين محمد وأبي بكر قبل البعثة،لتقاربهما فى السن،فأبو بكر يصغر الرسول بعامين وستة أشهر،ولأصلهما الرفيع،فالرسول ينتمى إلى بنى هاشم،وأبو بكر ينتمى إلى تيم،وبنو هاشم وتيم من أشراف قريش،وإن كان السبق فى ذلك لبنى هاشم على قريش كلها .
وكذلك لاتفاقهما فى الصفات الحسنة،فكلاهما يُعرف بالاتزان،والميل إلى الهدوء،وعدم مشاركة أهل مكة فى لهوهم وعبثهم وشربهم للخمر وعبادتهم للأصنام.
ومن الصفات التى عرفت عن أبي بكر أيضا السماحة،وسرعة التأثر بحال الفقراء والبائسين،والإشفاق على الفقير. كما كان مألوفا فى قومه،محببا إليهم،لحرصه على قضاء

حوائجهم،ومعرفته بأنسابهم،إذ هو أعلم قريش بأنساب العرب وأحسابهم.
ومع ما كان يُعرف به أبو بكر من تواضع وحسن خُلق،فإنه كان جادا لا يعرف المزاح،حادّا فى الوقوف بجانب الصواب الذى يظهر له،وسيبدو أثر هذا الخلق جليا فيما بعد فى مواقف عديدة لأبي بكر،كحروب الردة وإنفاذ بعث أسامة بن زيد،بالرغم من مخالفة الجميع له.فقد كان رصيد صداقته ومعرفته القديمة بالرسول - ﷺ - كافيا لأن يبكر بالإيمان بالله ورسوله .
المرأة ضلعٌ من أضلاع الحياة التى لا قيام للحياة البشرية بدونها،وإن كانت الجاهلية قد احتقرتْها،وقللت من شأنها ـ فإنها لم تستطع الاستغناء عن المرأة،وحمّلتها العبء الباطن من مسئوليات الحياة.. ولا يمنع هذا من وجود رجال في الجاهلية العربية احترموا بشرية المرأة وقدروا آدميتها،فلما أتى الإسلام كانوا أكثر استعدادا من غيرهم للاستجابة لدعوته،وأبو بكر أحد هؤلاء الرجال.
تزوج أبو بكر أربع مرات: الأولى فى صدر شبابه،حين تزوج قُتيلة بنت عبد العزى،وولدت له عبد الله وأسماء،ثم تزوج بعدها أم رومان ابنة عامر بن عويمر فأنجب منها عبد الرحمن وعائشة،أما زوجته الثالثة فتزوجها بعد إسلامه،وهى أسماء بنت عميس التى استشهد زوجها جعفر بن أبي طالب في مؤتة. وقد أوصى أبو بكر وهو فى مرض الموت بأن تغسله أسماء هذه الزوجة البارة. وأما الرابعة من زوجات أبي بكر فهى حبيبة بنت خارجة بن زيد الأنصاري،وقد توفى الصديق وفى بطنها حمل له،فولدت بعد موته أمَّ كلثوم بنت أبي بكر.
"الصِّدِّيقِيَّةُ" مقامٌ عالٍ يلي مقام النبوة،يعلن فيه صاحبُه إيمانَه بالغيب كأنه يراه،ويعلن ثقته فى دينه وحكمة تشريعه،حتى يصبحَ الإسلامُ بالنسبة لحياته الماءَ والهواءَ.. لا يبالي هذا الصدّيق بالشدائد والأذى والضوائق،بل يبدو أمامها كالهازئ بها وبمن يدبرها ويكيد بها للدين.
لقد ظهرت كل هذه المعانى بجلاء ووضوح فى الثلاث عشرة سنة التى قضاها أبو بكر الصديق فى مكة قبل الهجرة،حتى أخذ لقبه ورتبته العالية (الصديق) من موقفه إزاء أحد أحداث هذه الفترة،وهو حادث الإسراء والمعراج..
وقبل ذلك وبعده،بقي أبو بكر فى مكة عمادا قويا من عُمُد الإسلام،يشارك الرسول فى دعوة الناس إلى الله،ويتحمل أذى قريش،ويجهد نفسه لدفع الأذى عن الرسول ـ ﷺ ـ ويفتدى بماله

الرقيقَ من المسلمين،ويقف فى وجه محاولات المشركين للتشكيك فى صدق النبي ـ ﷺ .
وبلغت أعمال أبي بكر فى مكة قمتها بالهجرة منها إلى المدينة فى صحبة رسول الله ـ ﷺ ـ ليكون على موعد للعودة إليها فى صفوف الفاتحين عام الثامن من الهجرة.
ـ يا أبا القاسم،فُقدتَ من مجالس قومك،واتهموك بالعيب لآبائها وأمهاتها..؟
ـ إنى رسول الله أدعوك إلى الإسلام.
هكذا جاء المشهد سريعا،وإن ترك أثرا عميقا: ليس فى حياة أبي بكر وحده،ولكن فى حياة العديد من شباب مكة الذين سيكونون أول الداخلين فى الإسلام على يديه،بل فى حياة الدنيا كلها؛ إذ ستسجل هذه الكوكبة من الرجال أعظم المواقف فى خدمة الإسلام وافتدائه والدعوة إليه. راح أبو بكر يستمع إلى صوت صاحبه القديم محمد فى إنصات واهتمام،والكلمات تتحدر من بين شفتى رسول الله - ﷺ - كحبات اللؤلؤ التى يضيء لها قلب الصدّيق،فتمتلئ نفسه بالرضا،وفؤاده بالطمأنينة.. ولم يلبث أبو بكر حين تعلم كيف يصير مسلما أن شهد بالوحدانية لله تعالى،وبالرسالة لمحمد - ﷺ - فقال فيه رسول الله - ﷺ:"ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت له عنه كبوة أى تحيّر وتردد،ونظر،إلا أبا بكر..".
ومن يومها راح أبو بكر يقتدى برسول الله ﷺ فى دعوة من تربطه به صلة ويحس أن فيه خيرا إلى الانضمام إلى الكتيبة المؤمنة بالله رب العالمين.
ـ يا أبا القاسم،فُقدتَ من مجالس قومك،واتهموك بالعيب لآبائها وأمهاتها..؟
ـ إنى رسول الله أدعوك إلى الإسلام.
هكذا جاء المشهد سريعا،وإن ترك أثرا عميقا: ليس فى حياة أبي بكر وحده،ولكن فى حياة العديد من شباب مكة الذين سيكونون أول الداخلين فى الإسلام على يديه،بل فى حياة الدنيا كلها؛ إذ ستسجل هذه الكوكبة من الرجال أعظم المواقف فى خدمة الإسلام وافتدائه والدعوة إليه. راح أبو بكر يستمع إلى صوت صاحبه القديم محمد فى إنصات واهتمام،والكلمات تتحدر من بين شفتى رسول الله - ﷺ - كحبات اللؤلؤ التى يضيء لها قلب الصدّيق،فتمتلئ نفسه بالرضا،وفؤاده بالطمأنينة.. ولم يلبث أبو بكر حين تعلم كيف يصير مسلما أن شهد بالوحدانية لله تعالى،وبالرسالة لمحمد - ﷺ - فقال فيه رسول الله - ﷺ:"ما

دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت له عنه كبوة أى تحيّر وتردد،ونظر،إلا أبا بكر..".
ومن يومها راح أبو بكر يقتدى برسول الله فى دعوة من تربطه به صلة ويحس أن فيه خيرا إلى الانضمام إلى الكتيبة المؤمنة بالله رب العالمين.
لقد أخلص أبو بكر فى إيمانه،فلم يكتف بأن يعْلم من الخير ما علم،وإنما قرر أن يجعله على الفور عملا ينفع به نفسه وينتفع به الناس،لذلك تحرك بالدعوة بين رجال قريش،برغم ما كان يعرفه من خطورة الأمر على نفسه وتجارته،إلا أن نور الهداية فى نفسه كان أكبر،لذلك أخذ ينتقى عقلاء قريش،ويعرض عليهم الإسلام،معتمدا على ما كان بينه وبينهم من صداقة ومودة،حتى أسلم على يديه: الزبير بن العوام،وعثمان بن عفان،وعبد الرحمن بن عوف،وطلحة بن عبيد الله،وأبو عبيدة بن الجراح،وهم من العشرة المبشرين بالجنة،الذين كانوا أكثر الناس خدمة للدين وتضحية فى سبيله.
ولم يكن أبو بكر فى دعوة هؤلاء إلا كمن ينتقى الذهب من كومة كبيرة من القش،فما أكثر الناس،ولكن من منهم على استعداد للإصغاء إلى صوت الحق والإيمان به.. بحث أبو بكر عن هؤلاء،فوجدهم الأقوم سلوكا،والأطيب نفوسا من الرجال،فغاص عليهم وسط المجتمع،وخاطب فيهم الفطرة والعقل،وانتشلهم بإذن الله من الشرك والكفر،فآمنوا بالله رب العالمين.
خافت قريش التعرض للأحرار من صحابة الرسول - - إذ كانت تخشى من غضب أهلهم،أما العبيد والمستضعفون فقد كان العذاب يُصَبُّ عليهم صبا؛ إذ لم يكن هناك من يحميهم أو يدفع عنهم الأذى .. هكذا فعلوا مع بلال بن رباح وخباب بن الأرت وزنيرة وأسرة عمار بن ياسر وغيرهم..
 فبلال مثلا - بدأوا فحبسوه فى مكان مغلق،وحرموه من الطعام والشراب،ظانين أنه قد يتراجع تحت الضغط عن دينه،ولكنهم وجدوه أكثر صلابة وتمسكا بالحق،فأخذه " أمية بن وهب " إلى الصحراء،وقد اشتدت حرارة الشمس وازداد لهيب الرمال،فألقاه،وجعل على صدره صخرة كبيرة،وهدده بالموت إن لم يتخل عن دينه،وبلال لا يقول سوى:" أحدٌ .. أحدٌ ".. ويمر به أبو بكر فيرى هذا المشهد القاسي،فيخاطب أمية:
-ألا تتقي الله فى هذا المسكين؟ إلى متى؟
فأجابه أمَيّة بحسبة دنيوية خاطئة: أنت أفسدته فأنقذه مما ترى!
فاشترى أبو بكر بلالا،وأعتقه فى سبيل الله..

وانعدم الحياء والخجل من نفوس المشركين،فأخذت أياديهم فى تعذيب الإماء ـ إناث العبيد ـ وكانت تقاليدهم فى الجاهلية تمنعهم من هذا،إلا أن الغيظ أعماهم،وقد بلغ التعذيب بإحداهن أن فقدت بصرها،فلما سمع أبو بكر بهذا ذهب فاشتراها وأعتقها لوجه الله.
لكن أبا قحافة والد الصدّيق لم يعجبه أن يشترى ابنه عبيدا ضعفاء لا يقدرون على خدمته،ثم يعودَ فيعتقهم،فنصحه بشراء عبيد أقوياء يصلحون لخدمته ويتقى بهم أذى المشركين.
وهنا يبين أبو بكر لأبيه ذلك المعنى العميق الذى غاب عنه: " يا أبت إنى إنما أريد ما أريد لله - عز وجل "!!
هذا أبو بكر يرى نفسه فردا من الناس،ويرى رسول الله ـ ـ أمة كاملة،بما يحمل من الرسالة،ويتلقى من الوحي،وبما جمعه الله فيه من محاسن الأخلاق،وجعله قدوة للناس فى عقائدهم وشعائرهم وأخلاقهم.. لهذا كله كان الصدّيق يضع نفسه موضع المدافع عن الرسول ـ ـ ولا يستكثر أن تذهب هذه النفس فداء للإسلام ورسوله.
لقد كان يتعجب من قسوة قلوب المشركين،وفوق ذلك يتعجب من تعرضهم للنبى الذى يحمل لهم الخير والهداية بالإيذاء،فمر يوما بالمسجد الحرام فوجد شيخا من شيوخ الكفر قد أمسك بملابس رسول الله ـ ـ حتى كاد يخنقه،فجذب أبو بكر الكافرَ من كتفه بقوة،وصرخ فى وجوه أهل الشرك مستنكرا ضلالتهم: (أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ)؟!
جاء العامُ العاشر من البعثة شديدًا على رسول الله - - حتى أطلق عليه "عام الحزن"؛ إذ مات فيه نصيراه الكبيران: زوجته خديجة وعمه أبو طالب،وفقد بموتهما ركنين قويين كانا يردان عنه أذى السفهاء ويخففان عنه ثقل ما يجد من تعنت المشركين.. وفى هذا العام نفسه ذهب النبى - - إلى الطائف بحثا عن قلوب تتقبل الإيمان،لكنهم كانوا أقسى عليه من قريش،إذ رفضوا الاستجابة لدعوته،وآذوه فى نفسه وجسده الشريف..
أراد الله - تعالى - فى هذا الجو الصعب أن يخفف عن رسوله - - فأسرى به من المسجد الحرام فى مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى فى فلسطين،ثم عرج به إلى السموات حتى سدرة المنتهى،وعاد إلى مكة فى ليلة واحدة.
ورحلة الإسراء - وهى المرحلة التى قطعها الرسول العظيم فوق سطح الأرض - كانت قريش تقطعها فى شهرين،شهر للذهاب وآخر للعودة،ولذلك وجدتها فرصة لتكذيب الرسول - - والتشكيك فى نبوته،وارتد بعض ضعاف الإيمان من

المسلمين،وأما أبو بكر فقد قدم لهم سببا مقنعا يصدق على أساسه كل ما يقوله الرسول،وهو أنه يصدقه فى الوحى الذى يأتيه من السماء فى لحظات قليلة. ثم ذهب بنفسه إلى الرسول العظيم،وسأله عن الخبر،فلما سمعه منه أعلن تصديقه له على رءوس الأشهاد.

"والله لئن كان قاله فقد صدق".. هذه هى علامة الصدّيق الذى يثق فى أن كل ما يقوله دينه حق،وكل ما ينطق به نبيه صدق،ولو كان أوسعَ دائرة من طاقة العقل.. أتاه المشركون وكأنهم وجدوا فرصة ليثبتوا لأبي بكر كذب صاحبه الذى يظن أنه نبي،وتأكدوا من قدرتهم هذه المرة على صرف أحد أكبر أنصار محمد عنه،خاصة أن ما يحكيه محمد قد صرف عنه بعض من آمن به..

أتى المشركون إلى أبي بكر لعلمهم بمنزلته من رسول الله - ﷺ - ومكانته من الإسلام،الذى كان قد مضى عليه في مكة حينئذ عشر سنوات،فقالوا لأبي بكر: "إن صاحبك يزعم أنه قد ذهب إلى بيت المقدس وعاد إلى مكة فى ليلة واحدة"!! وخاف أن يكونوا يكذبون عليه،فقالوا له: لقد قال ذلك وهو فى المسجد يخبر الناس.

وبيقين المؤمن وفطنته يجيبهم أبو بكر: والله لئن كان قاله فقد صدق!

وما من كلمة خيبت سعى المشركين إلى تشكيك أبي بكر فى صدق نبيه مثل هذه الكلمة،فقد أفقدتهم الأمل فى أن يحاولوا مرة أخرى المساس بإيمان هذا الرجل الشامخ،الذى زادهم يأسا فقال: "ما يعجبكم من ذلك؟! فوالله إنه ليخبرني أن الخبر (أي: الوحي) يأتيه من السماء إلى الأرض فى ساعة ـ أى زمن قصير ـ من ليل أو نهار،فأصدِّقه،فهذا أبعد مما تعجبون منه..!!"

ويسرع أبو بكر إلى رسول الله ـ ﷺ ـ ليسمع منه الخبر،ويتأكد من صدق كلام المشركين،فيجد النبى ـ ﷺ ـ فى المسجد الحرام عند كعبة أبويه إبراهيم وإسماعيل يقص على الناس قصة الإسراء،ويروى لهم رحلة المساء التى قطع فيها الصحراء الطويلة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى،ورسول الله لا يبالى بتكذيب المشركين واستنكارهم،بل يسوق لهم الحجج القاطعة والأدلة الواضحة على صدقه. وبفطنته يسأل أبو بكر رسول الله أن يصف المسجد الأقصى الذى شاهده فى رحلته،ليكون ذلك أدل على صدقه أمام الناس. ويُرفَعُ المسجد أمام عينى النبى العظيم،فيصف بناءه وهيئته ومنظره،وكلما سمع أبو بكر شيئا قال للنبى الحبيب: صدقت،أشهد إنك لرسول

الله"،فحلاَّه النبى - - بالوسام العظيم فقال: "وأنت يا أبا بكر الصديقُ".
بَدَا إيذاءُ المسلمين مسلسلا مُمِلاًّ يتولى الكفار تنفيذه،فأذن رسول الله ـ ـ لأتْباعه بالهجرة إلى الحبشة.. وأعد أبو بكر عدة السفر،ناويا الخروج والهجرة بدينه بعيدا عن أذى المشركين وتضييقهم.. ويبدأ الصدّيق خطواته المثقلة المتعبة جادا فى ترك الوطن الذى آذاه فيه قومه،لكن يلقاه فى طريق هجرته ابن الدغنة المشرك فيسأله عن وجهته،ويجيب أبو بكر فى صبر المؤمن: " أخرجنى قومى وآذوني.. "،وأبت مروءة ابن الدغنة أن يترك هذا الرجل صاحب الخلق السوى والمعروفِ والمعونة شريدا فى البلاد،ورجع به إلى مكة فى حمايته،وأعلن ذلك بين قريش،فرضيت واشترطت لنفسها أن يعبد أبو بكر ربه كيف يشاء،ولكن فى السر وبعيدا عن أعين الناس،حتى لا يتأثر به أحد..
وهل يرضى المؤمن أن يكتم إيمانه فى صدره،أو يحبسه فى بيته،ولا يريه للدنيا لكى تغترف منه،وتنال من هذا الخير الذى ذاق طعمه وعرف حلاوته...؟ اتخذ أبو بكر من منزل له فى بنى جُمَح مسجدا يصلى فيه،وانطلق صوته الجميل يرتل آى القرآن فى خشوع،ودموعه تسيل على خديه،وتبلل صوته بما يذيب الأحجار،ويزلزل النفوس من أعماقها العميقة.. وراح النساء والغلمان والعبيد من قريش يستمعون إلى هذا الصوت المغرد،فخشعوا لخشوعه،وبكوا لدموعه. وخاف السادة من قريش أثر ذلك،فأسرعوا يشكون أبا بكر إلى ابن الدغنة،فلما راجع أبا بكر،فضّل الصديق رد حمايته عليه،والبقاء فى حمى الله تعالى وقال: "أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله "،فعادت قريش إلى إيذائه،وعاد هو إلى الصبر .
بعد إحدى عشرةَ سنةً من بعثة الرسول - - ومن كفاحه فى مكة،وتحمله لأذى المشركين وصبره على عنادهم،وصبر أصحابه على ما يلاقونه - شاء الله تعالى أن يظهر دينه عندما قابل الرسول - - فى موسم الحج وفدا من أهل يثرب الذين جاءوا إلى مكة للحج والتجارة،ودعاهم إلى الإسلام فأبدوا استجابة وتواعدوا على اللقاء معه فى العام القادم بعدما يكونون قد عرضوا الأمر على قومهم .
وفى العام الثانى عشر من البعثة،وفى موسم الحج أيضا تمت بيعة العقبة الثانية بين الرسول العظيم وثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين من الأنصار،واتفقوا أن يهاجر الرسول - - وصحابته إلى يثرب،فيحيوا بين أهلها،ويكون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم .

وجمع الرسول - ﷺ - صحابته وقال لهم: " إن الله - عز وجل - قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها "،فخرج الصحابة الكرام جماعات وراء جماعات وأفرادا فى عقب أفراد مهاجرين إلى يثرب،بينما انتظر الرسول - ﷺ - إذن ربه،وكلما استأذنه أبو بكر ليهاجر قال له النبى - عليه السلام: "لا تعجل،لعل الله يجعل لك صاحبا".

وكانت الصحبة والهجرة مع رسول الله - ﷺ - حيث سخر أبو بكر نفسه وماله وأهله لإنجاح الرحلة وحماية الدين،فشهد مواقف الخلود فى الغار،وفى الطريق إلى يثرب "المدينة"،وكانت هذه أعظم صحبة فى التاريخ.

لم يكن رسول الله - ﷺ - يأنس بأحد مثل أنسه بالله تعالى،فكان يُرى فى ليله قائما،وفى نهاره صائما،شاغلا لسانه وقلبه على كل حال بذكر مولاه،فذاك طعام قلبه وشرابه وهواؤه الذى يتنفسه..

وفى رحلة الهجرة الصعبة بقى القلب النبوى على أنسه بالله وثقته به،غير أنه اختار واختار الله له واحدا من أصحابه،يهاجر معه،ويعيش فى رفقته التجربة الخالدة نيابة عن أمته.. فهل يكون هذا الصاحب هو على بن أبي طالب بقرابته من رسول الله ونشأته بين يديه؟ أم حمزة عم رسول الله،وفارس قريش الشجاع؟ أم عمر بن الخطاب: ذلك الرجل القوى فى الجاهلية والإسلام؟

إن الرحلة رحلة الهجرة بما فيها من صعوبات هائلة ومخاطر جمة كثيرة فى حاجة إلى يقين فى الله وحب لرسول الله - ﷺ - أكثر من حاجتها إلى أى وصف أو شرط آخر،ومن يكون أقوى الناس فى هذا من أبي بكر الصدّيق بدرِ الصحابة ونجمهم الوضّاء؟!

ذهبت ليلة وليال،وأتى نهار ونهارات،والأصحاب يهاجرون،منهم من يخفى هجرته ومنهم من يعلنها،ومنهم من ينجح فى الخروج ومنهم من يحبسه قومه،وأبو بكر يتمنى لو أذن له رسول الله - ﷺ - فى الهجرة كبقية إخوانه،لكن النبى يستمهله: "لا تعجل،لعل الله يجعل لك صاحبا".

وذات ظهيرة،وفى ساعة تخلو فيها طرقات مكة وسككها من المارة،أتى النبى - ﷺ - أبا بكر فى داره،وفطن الصديق إلى أن الذى أتى برسول الله فى هذه الساعة إنما هو أمر كبير،فأعد نفسه للإنصات وجهز قلبه وجوارحه للطاعة،وفى نفسه أمل لعل الله يحققه له الآن!! وفى حوار ملائكى بين القلوب بكى أبو بكر بين يدى رسول الله ﷺ حين أخبره بإذن الله له بالهجرة،وبأنه

سيكون رفيقه فيها،ألا فلتبكِ أبا بكر فرحا بتحقق الأمل،ولتقل والدموع تملأ عينيك: "الصحبة يا رسول الله" ؟!
حشدت قريش كل ما تملك لتمنع رسول الله - ﷺ - من الهجرة ولتحول بينه وبين الخروج من مكة،مخافة أن يقوى سلطانه ويغلب على سلطانهم،فحشد لهم رسول الله - ﷺ - معية ربه،وثقته فى خالقه،ورتب لأمر الهجرة،واختار أبا بكر أعظمَ صاحب يرافقه فى رحلة المصاعب والمخاطر.. وحشد الصديق لأمر الهجرة كل ما يملك: إيمانه ونفسه وماله وعياله وخدمه،وعلم من رسول الله - ﷺ - أنه سيخدع المشركين بألا يتوجه إلى المدينة فى الشمال مباشرة،بل سيميل إلى جبل ثور ليبقى فى غار هناك حتى يخف طلب قريش له..
كان أبو بكر وابنه وابنته وخادمه أبطالا من نوع فريد،أحاطوا برسول الله - ﷺ - ووضعوا أنفسهم فى مواطن الخطر افتداء للدين والرسول.. فأما عبد الله بن أبي بكر فقد تولى متابعة أخبار المشركين وتدبيراتهم فى منتديات مكة وبيوتها؛ لينقلها إلى رسول الله وصاحبه.
وأما أسماء بنت أبي بكر فهى امرأة وظفها الإسلام وأهملتها الجاهلية،فوقفت شامخة فى وجه أبي جهل حينما أتى يسألها عن أبيها وصاحبه بعد خروجهما مهاجرين،فأنكرت معرفتها بشيء،ولطمها على وجهها لطمة شديدة،إلا أنها هزمته بكبريائها فانسحب من أمامها تشتمه المروءة والرجولة.. وراحت أسماء تؤدى دورها في الهجرة: تحمل الطعام إلى أبيها وصاحبه فى الغار،ولا يظن أحد أن هذه المرأة الصغيرة تكتب فى صفحات التاريخ سطورا،بل صفحات باسمها.
وأما عامر بن فهيرة خادم أبي بكر الأمينُ فقد ساق غنم سيده يتتبع بها آثار عبد الله وأسماء ليمحوها،وكم رعى ابن فهيرة أغنام سيده من قبل،غير أن الإيمان بالله جعل للرعى فى هذه الأيام مذاقا خاصا!!
واشترى الصدّيق من ماله ناقتين للرحلة،فأبى النبى - ﷺ - أن يهاجر على دابة لم يدفع ثمنها،فاشترى من أبي بكر إحداهما. كما استأجر الصديق عبد الله بن أريقط - وكان مشركا - كدليل على الطريق،وترك له الناقتين يرعاهما حتى تحين ساعة الهجرة.
حشدت قريش كل ما تملك لتمنع رسول الله - ﷺ - من الهجرة ولتحول بينه وبين الخروج من مكة،مخافة أن يقوى سلطانه ويغلب على سلطانهم،فحشد لهم رسول الله - ﷺ - معية ربه،وثقته فى خالقه،ورتب لأمر الهجرة،واختار أبا بكر أعظمَ صاحب يرافقه فى رحلة المصاعب والمخاطر.. وحشد الصديق

لأمر الهجرة كل ما يملك: إيمانه ونفسه وماله وعياله وخدمه،وعلم من رسول الله - ﷺ - أنه سيخدع المشركين بألا يتوجه إلى المدينة فى الشمال مباشرة،بل سيميل إلى جبل ثور ليبقى فى غار هناك حتى يخف طلب قريش له..

كان أبو بكر وابنه وابنته وخادمه أبطالا من نوع فريد،أحاطوا برسول الله - ﷺ - ووضعوا أنفسهم فى مواطن الخطر افتداء للدين والرسول.. فأما عبد الله بن أبي بكر فقد تولى متابعة أخبار المشركين وتدبيراتهم فى منتديات مكة وبيوتها؛ لينقلها إلى رسول الله وصاحبه.

وأما أسماء بنت أبي بكر فهى امرأة وظفها الإسلام وأهملتها الجاهلية،فوقفت شامخة فى وجه أبي جهل حينما أتى يسألها عن أبيها وصاحبه بعد خروجهما مهاجرين،فأنكرت معرفتها بشيء،ولطمها على وجهها لطمة شديدة،إلا أنها هزمته بكبريائها فانسحب من أمامها تشتمه المروءة والرجولة.. وراحت أسماء تؤدى دورها في الهجرة: تحمل الطعام إلى أبيها وصاحبه فى الغار،ولا يظن أحد أن هذه المرأة الصغيرة تكتب فى صفحات التاريخ سطورا،بل صفحات باسمها.

وأما عامر بن فهيرة خادم أبي بكر الأمينُ فقد ساق غنم سيده يتتبع بها آثار عبد الله وأسماء ليمحوها،وكم رعى ابن فهيرة أغنام سيده من قبل،غير أن الإيمان بالله جعل للرعى فى هذه الأيام مذاقا خاصا!!

واشترى الصدّيق من ماله ناقتين للرحلة،فأبى النبى - ﷺ - أن يهاجر على دابة لم يدفع ثمنها،فاشترى من أبي بكر إحداهما. كما استأجر الصديق عبد الله بن أريقط - وكان مشركا - كدليل على الطريق،وترك له الناقتين يرعاهما حتى تحين ساعة الهجرة.

ما زال الفشل يلازم سَعْيَ المشركين لمنع النبي - ﷺ - من الهجرة،إذ حاولوا أن يقتلوه وهو يغادر بيته ففشلوا،فتتبعوه ليدركوه فى بيت أبي بكر فلم يدركوه،وأحكموا الكيد والمكر حتى وصلوا إلى الغار ليظفروا به،لكن مكر الله أكبر من مكرهم! ماذا يفعلون إذن بعد كل هذا؟! لقد أصبحت قريش بأسرها عاجزة عن اللحاق بهذا الرجل وصديقه القريب أبي بكر،فلترصد الجوائز كى يشاركها الناس مهمة المطاردة،مائة جمل كاملة لمن يأتى بمحمد ولو ميتا.. وهنا تصبح المهمة صعبة على الرسول وصاحبه،وأحس أبو بكر بالخطر على الرسول والرسالة،فراح يسير أمامه مرة مخافة أن يأتيه عدو من أمامه،وخلفه مرة خشية أن يأتيه من جهة ظهره،وعن يمينه،وعن شماله خوفا من

أن يأتيه العدو من هنا أو من هنا،فالرسول أمة كاملة،وأبو بكر فرد من الناس..
وفى طريق الهجرة الصعب أيضا لقى أبا بكر رجلٌ يعرفه،فسأله الرجل عمن معه،إذ كان لا يعرف الرسولَ - - فقال أبو بكر على البديهة: "هاد يهديني"،ففهم السائل أنه دليل يدله على طريق سفر،وأراد أبو بكر أنه هاد ومرشد يرشده إلى الله - تعالى .
وَطِئَتْ أقدام المهاجرين أرض الوطن الجديد،فما شعروا منذ هذه اللحظة بأنهم غرباء؛ إذ أنزلهم الأنصار منزلة الإخوة،وأوسعوا لهم فى دُورهم،وجادوا عليهم بأموالهم،إلا أن المهاجرين أبوا أن يكونوا عالة على إخوانهم الكرماء الأسخياء،فاتخذوا لأنفسهم بيوتا،وانتشروا فى الأسواق يبتغون من رزق الله وفضله،لكنَّ شغلهم الشاغل كان فى الإسلام والدعوة إلى الله - تعالى .
لقد مكث رسول الله - - فى المدينة عشر سنوات،قضاها فى جهاد وعمل متواصلين،وحوله أعظم كوكبة من البشر بعد الأنبياء،وعلى رأس هذه الكوكبة الصدّيق أبو بكر،الذى كان أقرب الناس إلى رسول الله - - فى أعظم المواقف وأجلها،فشهد المشاهد وحضر الغزوات كلها،وكانت له مواقف خالدة فى بدر وأحد والحديبية وحنين وتبوك،وتعرض لهزّة عميقة بعد غزوة بنى المصطلق حينما رمى المنافقون ابنته الطاهرة عائشة بالفاحشة،فصبر أبو بكر حتى برّأها الله من فوق سبع سموات.
لقد خُصّ أبو بكر من بين الشموس والأقمار الكثيرة التى أحاطت بخاتم النبيين - - بمقام الوزير الأول له،لا وزارة منصب وجاه دنيوي،بل وزارة القرب والحب والتقدير لهذا الإنسان المبارك الذى سخّر كل ما يملك من المال والقوة والولد لخدمة دينه..
وقد كان من دلائل تقدير رسول الله - - لأبي بكر: مصاهرته له بالزواج من أم المؤمنين الطاهرة عائشة،واستشارته له فى مواقف كثيرة كأسرى المشركين فى بدر،ووضعه أميرا للحج فى العامِ التاسع من الهجرة،كما استخلفه النبى - - ليصلى بالناس عند مرضه - - وخصّه بالثناء حينما كان يودع أمته للقاء الله تعالى،وبعد وفاة النبى - - ملأ الحزن والكآبة كل نواحى المدينة،واهتز المسلمون من داخلهم،غير أن الله جعل من أبي بكر الجندى الذى رد الأمة إلى رشدها.
ها هم أهل الدين الجديد ينبتون الخير فى دار هجرتهم كما تنبت النخلة،إلا أن نخلتهم الآن - وقبل يوم بدر - لم تزل ضعيفة ذليلة،أفيمنع الله العزة عنهم؟

خرج المسلمون مع رسول الله - - فى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فى رمضان من السنة الثانية من الهجرة،لا يريدون قتالا،بل الفوزَ بقافلة قريش التجارية العائدة من الشام؛ ليعوضوا بعض ما أخذه المشركون منهم بعد الهجرة،وما هى إلا أيام حتى وجد المسلمون أنفسهم فى وجه الحرب،واستشار النبى - - أصحابه يمتحن عزيمتهم ويرى رأيهم،فكان أبو بكر ممن تكلم فوضع نفسه طوع أمر الله ورسوله،وفعل المهاجرون والأنصار مثل ذلك..
وراح الرسول - - يتضرع إلى الله ويدعوه: يسأله النصر،حتى أشفق عليه أبو بكر،وطمأنه إلى أن الله سينجزه ما وعده.. وما هى إلا جولة - كان أبو بكر أحد أبطالها حتى انكشف ميدان المعركة عن سبعين قتيلا ومثلهم أسرى من المشركين..
وفى المدينة استشار النبى - - وزيريه أبا بكر وعمر فى أمر الأسرى،فرأى أبو بكر أخذ الفدية منهم ليستفيد منها المسلمون،بينما ذهب عمر إلى قتلهم ليُضعف شوكة المشركين.. وهنا يشبه النبى - - أبا بكر بإبراهيم وعيسى - عليهما السلام - فى رفقهما ولينهما،ويشبه عمر بنوح وموسى - عليهما السلام - فى شدتهما فى الحق..
ويأخذ رسول الله - - برأى أبي بكر فيفادى الأسرى،ولم يمضِ طويل وقت حتى أتى رسول الله - - وأبو بكر إلى عمرَ يبكيان،وما ذاك إلا لأن الله - تعالى - أنزل قرآنا يلوم من رأى العفو عن الأسرى وطلب عرض الدنيا!
فى السنة الثالثة من الهجرة جمعت قريش قوتها،وأعدت عدتها،وزحفت نحو المدينة تريد غزوها،والثأر من محمد وصحبه بعد هزيمتها الشنعاء فى بدر،فخرج إليهم رسول الله - بعد أن استشار صحابته،فكان الموعد بين المسلمين والمشركين فى شوال عند جبل أحد،حيث وقفت فرقة من رماة المسلمين فوق الجبل،حتى يحموا ظهور إخوانهم المتفرغين لقتال المشركين بالسيف والرمح.
وبدأت المعركة،وكاد نصر بدر يتحقق مرة أخرى،لولا تعجل الرماة،وتركهم مواقعَهم فوق الجبل مخالفة لأمر رسول الله - - وأدرك المشركون انفتاح الطريق أمامهم،وانكشاف ظهور المسلمين،فجاءوهم من خلفهم منتهزين الفرصة،وانقلب سير المعركة،وأصاب المشركون فى المسلمين إصابات شديدة،وفر كثير من المسلمين من وجه عدوهم،وثبت بعضهم حول رسول الله - - وكان أبو بكر من بين هؤلاء الأبطال الثابتين الذين تحاملوا على أنفسهم بعد المعركة،وفيهم كثير من

الجرحى،وخوّف بهم رسول الله - - قريشا حينما همت بالعودة إلى القتال لإتمام القضاء على المسلمين.
ويومَ حنين فى السنة الثامنة من الهجرة بدأت المعركة مع هوازن باهتزاز شديد فى صفوف المسلمين الذين أعجبتهم كثرتهم،وظنوا أنها سبب كاف لتحقيق النصر،فأخذ رسول الله - - يجمعهم حوله،وكان أبو بكر من أوائل الثابتين معه الذين استعادوا المبادرة ووثقوا فى ربهم فأنزل عليهم السكينة،ونصرهم على عدوهم.
(لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ...).. ألف وأربعمائة من المؤمنين هكذا وصفهم ربهم،وحلاهم برضاه،وزينهم بخلود الذكر فى القرآن... وكان أبو بكر منهم،بل فى مقدمتهم،إذ خرج رسول الله - - بأصحابه فى موسم الحج من العام الهجرى السادس،واعدا إياهم بدخول المسجد الحرام الذى طال حرمانهم من رؤيته والطواف به.. وراحت نفوس المسلمين فى طريق السفر تستعيد ذكرياتها مع هذا البيت المبارك،وتداعب خيالها تلك السكينة العجيبة التى تحيط بأنحائه.
وفجأة يموت الأمل بين أيديهم،وتتلاشى الأحلام أمام أعينهم؛ إذ خرجت قريش كلها مكشِّرة عن أنيابها لتحول دون دخول المسلمين مكة،فأبدى لهم رسول الله - - أنه لا يريد حربا بل حَجّا وعبادة لله رب العالمين،فبدأت المفاوضات بين المسلمين وقريش،وأرسل كل فريق رسله إلى الآخر،وكان عثمان بن عفان واحدا من رسل المسلمين إلى قريش،فحبسوه حين حاول الالتقاء بالمسلمين الممنوعين فى مكة من الهجرة،وشاع أنه قُتل... هنا ترك رسول الله الرفق جانبا ومال إلى خيار الحرب،فقام أصحابه وفى مقدمتهم أبو بكر يبايعونه على ذلك تحت الشجرة،فرضى الله عنهم حينما استعدوا للتضحية بنية صادقة وعزيمة ماضية،لكن قريشا أطلقت عثمان،وخافت من عاقبة التعرض له بالأذى،فصمتت الحرب،ورجع صوت التفاوض عاليا،حتى صالح النبى - - قريشا،ومن شروط الصلح الذى شهده موقع الحديبية أن يرجع المسلمون إلى بيوتهم عامهم هذا على أن يأتوا للحج فى العام المقبل...
وقد أصاب هذا الشرط المسلمين بالغم والحزن،غير أنه لم يهز شيئا من ثقة أبي بكر فى دينه ونبيه،بل راح الصدّيق يثبت الناس من حوله،ويعيد إليهم الثقة،فقد قال لعمر لما اهتز فى هذا اليوم: يا عمر،الزم غرزه أي التزم بأمره فإنى أشهد أنه رسول الله،فقال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله!

سأله أحد أصحابه يوما: يا رسول الله،أى الناس أحب إليك؟
فقال - ﷺ:عائشة.
قال الصحابي: فمِن الرجال؟ قال: أبوها!
هكذا اجتمع الخير لهذه الأسرة الكريمة،فأحبُّ الرجال إلى رسول الله - ﷺ - رجل منها (أبو بكر)،وأحب امرأة إليه واحدة من بناتها (عائشة بنت أبي بكر).. وقلب رسول الله لا يحب إلا من يستحق هذه المحبة،ولا يستحق المحبة عنده إلا مؤمن ملأ اليقين ما بين جنبيه..
لقد مكثت أم المؤمنين عائشة زوجةً فى ظلال النبوة الطاهرة ثمانى سنوات ونصف السنة أقرب ما تكون من أنفاس رسول الله وأعماله،ترتشف من حنوّه ورحمته،وتسمع منه الحكمة والكتاب،وينزل الوحى على رسول الله - ﷺ - وهو فى لحافها دون بقية زوجاته،وعاش لحظاته الأخيرة من الحياة فى بيتها،بل مات ورأسه الشريف فى حجرها،وكان ريقها الذى بللت به عود السواك آخر ما دخل فمه الطاهر - ﷺ .
لقد أتت امرأة إلى النبى - ﷺ - بعد موت خديجة تذكّره بالزواج،فالنبوة مهمة شاقة تحتاج عونا من زوجة وفية،ووصفت المرأة له عائشة،قالت له: بنت أحب خلق الله إليك.. ويكفيها هذا رتبةً ليرغب النبى فيها. ولما بلغ أبا بكر الخبر السار،وأن رسول الله يريد خطبة ابنته اختلطت فى نفسه مشاعر السرور بأحاسيس الدهشة؛ إذ كيف تصلح له وهى ابنة أخيه؟! فجاءه الجواب النبوى الساطع: أنت أخى فى الإسلام،وابنتك تحل لي..
فتزوجها رسول الله - ﷺ - قبل الهجرة بسنة،لم يتزوج بكرا غيرها،وبنى بها فى المدينة فى شوال من سنة اثنتين بعد منصرفه من غزوة بدر.
كان لسان النفاق جريئا على إيذاء المؤمنين والنيل منهم،وقد رجع النبى - ﷺ - من غزوة بنى المصطلق وتأخرت عائشة عن اللحاق به؛ إذ فقدت عِقدا لها،فرجعت فى حراسة رجل صالح شهد بدرا هو صفوان بن المعطل الذى أوصلها إلى المدينة فى أمان دون أن يبيح لعينه النظر إليها إلا نظرة المعرفة الأولى..
إلى هنا والقصة قصة شهامة رجل مؤمن،لكن المنافقين أبوا إلا أن يجعلوها جريمة فاحشة وزنا،ووقع بعض المسلمين فى حبائل المنافقين فخاضوا فى التهمة الكاذبة،فآذوا نفس رسول الله - ﷺ - الذى يعرف طُهر أهله وبراءتها،لكنه لا يملك أن يبرئها بلا دليل واضح،فهو الحاكم والقاضي.. وجاء الخبر إلى أبي بكر وزوجه أم رومان وعرفته عائشة،فكان كالخناجر المسمومة حين تغرَس فى القلوب،حتى مرضت عائشة من التهمة الظالمة،ولازمت البكاء

حتى آلم عينيها،وهى ابنة الرابعة عشرة،لا تجد ما تدفع به الكذب عن نفسها..
وأتاها النبى فى بيت أبويها يسألها عما يشيعه المنافقون ومن انخدع بهم،حتى يظل القانون مطبقا على كل أحد،ونظرت عائشة إلى أبويها فى حنان ليجيبا ويدافعا عنها،فهما اللذان ربياها على الطهر وأدّباها على العفة والنقاء،ولن تخيب رجاءهما يوما.
فصمت أبو بكر حياء ولم يتكلم،وقلبه يتوجع مما افتراه المنافقون،وصمتت أم رومان فلم تتكلم.. ونطقت عائشة: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون.. لقد فقدت كل نصير من البشر،ولم يبق لها سوى مولاها فهل يخيبها؟ سرعان ما بدأ الوحى ينزل على رسول الله - - وأبو بكر وزوجته يترقبان لا يخفيان الخوف فى نفوسهما،وعائشة واثقة مطمئنة إلى عدل الله - تعالى،ثم مسح الرسول العرق عن وجهه،وقال بنفس راضية: أبشرى يا عائشة،قد أنزل الله - عز وجل - براءتك،فقالت أم المؤمنين الصغيرة: الحمد لله...
وممن خاضوا فى هذا الكذب،وتكلموا عن عائشة بالباطل رجل مسلم من أقارب أبي بكر يسمَّى مِسطح بن أثاثة،كان أبو بكر يصله بالمال،ويعينه على حاجته ومطالبه،فلما قال ما قال أقسم أبو بكر ألا ينفق عليه شيئا،فنزل القرآن يذكر أبا بكر والمسلمين بخلق الصفح والمغفرة: ..ألا تحبون أن يغفر الله لكم..
[النور:]،فقال أبو بكر: والله إنى لأحب أن يغفر الله لي،ورجع إلى الإنفاق على مسطح.
ها هي شجرة الإسلام تكبر فى المدينة،وتزداد فروعها كل يوم شموخا فى السماء وجذورها ثباتا فى أعماق الأرض،حتى صار المسلمون يجهزون الجيوش لقتال الروم،بعد أن كانوا محبوسين فى مكة ومضيّقا عليهم،وبعد أن كانت الأحزاب تحاصرهم فى مدينتهم وتحرمهم من النوم الهادئ فى بيوتهم..
لقد مرت على الإسلام فى المدينة ثمانى سنوات وبضعة أشهر،ودولته فى حاجة إلى ردع الجار الرومانى القوى حتى لا يجرؤ على المساس بالمسلمين كما فعل من قبل،لكن تجهيز جيش للقتال أمر عسير إذا كان الحر شديدا،بينما الأشجار باسطة ظلها،قد أمالت على الناس ثمارها وقربتها.. وكان هذا هو حال المدينة فى شوال من العام الهجرى التاسع،حيث يعد رسول الله - - جيش العُسرة،داعيا أصحابه إلى الإنفاق فى سبيل الله - تعالى - فما تأخرت نفس مؤمن،حتى تبرع أحدهم بتمرٍ ثمنُه دراهم،وخرج أبو بكر يقدّم على قَدْره،يحمل مالاً بين يديه،ثم

يعطيه رسول الله - ﷺ - فإذا به كلُّ ماله،فيسأله رسول الله ﷺ:ماذا تركت لأهلك؟ فيقول الصدّيق: تركت لهم الله ورسوله..!
منذ زمن طويل وهواء التوحيد حول الكعبة تخنقه مناظر الأصنام التى وضعها المشركون فى ساحة البيت الحرام،وأهل مكة إنما يقوم سلطانهم ومقامهم بين الناس على خدمة هذا البيت ورعاية الحجيج،لكن أهل البلد الحرام أشرك كثير منهم بالله وحاربوا رسوله،فأخذ الله منهم مكة عام الفتح وأعطاها لخاتم أنبيائه ولأمته من بعده إلى يوم القيامة،فزال سلطان الكفر السياسى عن مكة،وحُطّمت الأصنام تحطيما.. لكن لم يزل البيت مَشاعا والحج مَشاعا،فيحج من يشاء كيف يشاء،والنبى فى حاجة إلى أن يقر هذه الفريضة الجليلة،ويعلّم الناس مناسكهم بعيدا عن عادات الشرك والمشركين،فاختار وزيره الأكبر أبا بكر ليؤدى مهمة إنهاء كل مظهر جاهلى وضعه المشركون فى أعمال الحج،ليحج بهم - ﷺ - حجة الوداع على طهارة ونقاء..
وراح أبو بكر يلبس للحج ثيابه،"وخرج من المدينة يسوق الهَدْى أمامه،مولّيا وجهه شطر المسجد الحرام"،وخرج بعده على بن أبي طالب يركب العضباء ناقة رسول الله - ﷺ - ويحمل إلى الحجيج من النبى الخاتم رسالة تثبّت التوحيد وتزيل كل وثنية،فلما أدرك على أبا بكر فى الطريق سأله الصديق بأدب: أمير أم مأمور؟ فقال له ابن عم رسول الله: بل مأمور! فمضوا لا تنافس بينهم على دنيا،بل سباق فى طاعة الله ورسوله..
وصافحت عيون المسلمين يقودهم أبو بكر بيت الله الحرام وبلده الأمين،وراح على يبلّغ رسالة النبى إلى الناس وهم فى منى،فيقرأ عليهم صدر سورة التوبة التى "أجهزت على الوثنية فى بلاد العرب"،وينادى فيهم: "أنه لا يدخل الجنة كافر،ولا يحج بعد العام مشرك،ولا يطوف بالبيت عُريان.."
وراح القائد أبو بكر يساعد عليا فى مهمته،فينادى فى الناس بمثل ندائه،ونادى معهما صحابة آخرون كأبي هريرة،وكلَّ مرة يرتفع فيها الصوت يموت من الوثنية شيء،حتى قضى أبو بكر بالناس مناسكهم،وأصبح الحج فى منظره التوحيدى خصيما لكل ما له بالوثنية تعلق!
بدأت المهمة النبوية تكتمل،فاكتمل الدين،وتم البلاغ،وعز الإسلام،وملأ جزيرة العرب بنوره،وقد آن للفارس العظيم أن يستريح،ويخلّف دار المتاعب وراء ظهره.. وها هو المرض يزور الجسد الشريف الذى أتعبته الحياة،وضاقت على قلبه أنحاؤها،حتى أتى بلالٌ إلى رسول الله - ﷺ - يُعْلمه بدخول وقت الصلاة التى يحبها ويستريح قلبه بندائها،فلم يستطع أن يخرج

ليصلى بالناس،وقال: "مروا أبا بكر فليصلّ بالناس"،وتسمع عائشة ذلك،فتخاف على أبيها ألا يُسمِع الناس؛ إذ إن الحزن سريع الأخذ بقلبه،فتحاول أن تثنى رسول الله عن رأيه،وتقترح عليه أن يصلى عمر بالناس،فيكرر: "مروا أبا بكر يصلى بالناس"،وتتوسط حفصة بنت عمر عند رسول الله ليصلى أحد غير أبي بكر بالناس،فغضب النبى - - وقال: "مروا أبا بكر فليصلّ بالناس"!
ويصلى أبو بكر بالناس،يركع بهم ويسجد،وقلبه متكئ على الخشوع،منصت إلى صوت الذكر،وروحه ترتع فى أودية الرحمة،والدمع يغلب عينيه.. ومرة يسمع النبى - - صوت رجل يصلى بالناس غير أبي بكر،فيغضب غضبا شديدا،وهو الذى لم يدع المرض جسده الشريف،ويقول: "يأبى الله ذلك والمسلمون".
فى ربيع الأول من العام الهجرى الحادى عشر،أصبح النبى - - وكأنه يودّع أمته؛ إذ اشتد به المرض،وزادت عليه الحُمّى،وخرج أثناء ذلك إلى الناس حين شعر ببعض القوة،وكأنه يصافح تلك الوجوه التى شاركته رحلة الجهاد فى سبيل الله تعالى ويترك لهم وصاياه،وكان مما قاله لهم: "إن عبدا من عباد الله خيّره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله"،فأعجبت الناس الموعظةُ،وأحبوا أن يكونوا مثل هذا العبد الصالح،غير أنهم لا يدرون من هو،إلا أبا بكر الذى علا صوته بالبكاء،إذ أدرك أن النبى يقصد نفسه وأنه يودع أمته،وقال الصدّيق والدموع تملأ عينيه: "فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله!"..
ويضع النبى بلسما على قلب صاحبه الذى سبق الناس إلى الإيمان،وسبقهم إلى التضحية،وعاش مع النبى لحظات ومواقف لم يعشها غيره،فيقول له النبى - :"إن أمنّ الناس على _ أى أكثرهم فضلا فى صحبته وماله أبو بكر"،ويأمر بأن تغلق كل أبواب البيوت المؤدية إلى المسجد إلا باب أبي بكر..
وفى يوم الوداع خرج رسول الله - - إلى المسجد وأراد أن يصلى خلف أبي بكر وهو إمام على الناس،لكن الناس نبهوا أبا بكر فتأخر،وجلس النبى - - على يسار أبي بكر ليكمل القراءة من حيث انتهى أبو بكر،فكان الصديق يأتم بخاتم الرسل،والناس يأتمون بالصدّيق.. وودع النبى الدنيا فى هذا اليوم،فما رأى الناس المدينة مُظلمة مثلما رأوها فى هذا اليوم،كما لم يروها مضيئة مثلما رأوها يوم قدم إليها مهاجرا.
ما ودّعه بشيء أعظم من الرضا بقضاء الله،مع أنه أغلى عنده من نفسه وماله وولده والناس أجمعين.. كان أبو بكر بالسُّنح

وهو مكان خارج المدينة حين صعدت روح الحبيب - ﷺ - إلى الرفيق الأعلى،فأتى حتى اقترب من بيت ابنته عائشة وفيه جسد رسول الله - ﷺ - ولا يشعر أبو بكر بقدميه اللتين تحملانه،غير أنه أظهر الثبات والجلد حين رأى المسلمين قد اهتزوا،وفقد كثير منهم رشدهم،حتى قام عمر بن الخطاب يهدد بالقتل من يقول إن رسول الله قد مات.. ودخل أبو بكر بيت ابنته دون أن يكلّم أحدا،فوجد رسول الله - ﷺ - مغطًّى،فرفع الغطاء عن وجهه،ونظر فى هذا الوجه الحبيب الذى كسته الطمأنينة وجمّله أثر القيام والصيام،ثم طبع قُبلة غالية عليه،وشمت أنفه رائحة الجسد الطاهر،فقال: "بأبي أنت وأمي،طبت حيا وميتا،أما الموتة التى كتبها الله عليك فقد ذقتها".

وهنا كاد القلب يتفطر،وكادت نفس أبي بكر تخرج من موضعها،فصديقه الحبيب قد غادر وسافر،تاركا إياه فى سجن الدنيا القاسي،لكنه تماسك وثبته الله - تعالى - ليعيد المسلمين إلى رشدهم،حيث وقف فيهم خطيبا،ووضّح لهم نقطة فى منهج دينهم كأنهم نسُوها،وهم الذين يعرفون هذا المنهج جيدا ويحفظون كتابه،وضح لهم أبو بكر أن محمدهم الغالى ليس هو الخالد،بل الخالد هو الدين الذى جاء به،والمنهج الذى علمه للدنيا،وأن إجلال الرسول لا يعنى الانتكاس بعده،وإنما يعنى حفظ أمانته وصيانة دينه،كما حفظ هو وصان...

حين أسلم أبو بكر كان عمر ينتسب إلى الجاهلية،ويعيش فى ظل عقائدها المحرفة وعاداتها المنحرفة،لكن الفاروق ما لبث أن أدرك القافلة المؤمنة،وركب السفينة مع أهل الإسلام،متسلحا بحماس دافق وعاطفة قوية.. ومن يومها التصق اسم عمر وجسمه وحياته برسول الله - ﷺ - وصاحبه أبي بكر،وصار الفاروق والصدّيق أقرب الناس من الرسول العظيم - ﷺ - وقت السلم ووقت الحرب،فكان يستشيرهما قبل أن يستشير الناس،ويعدّهما وزيريه،ويقدمهما فى الفضل على غيرهما،وما تزوج ابنةَ أحد من أصحابه إلا عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر،ليقرب صاحبيه منه أكثر..

لقد أصبح عمر يُذكَر بذكر أبي بكر،وأبو بكر يذكر إذا ذُكر عمر،فهما "الشيخان"،وهما "العُمَران"،وهما أول العشرة المبشرين بالجنة،وأول خليفتين لرسول الله - ﷺ - ومع هذا فلكل منهما طبعه،فليس أحدهما كالآخر،بل أبو بكر ليّن رفيق،إذا آمن بفكرة لم يزعزعه عنها شيء،وعمر شديد مملوء بالحماس يخشاه شيطان الإنس وشيطان الجن.

ولقد تسابق الشيخان فى الخير،فكان أبو بكر أسبق،وإن تقارب الكتفان.
وفى خلافة أبي بكر كان عمر هو وزيرَه الأول،يقف بجانبه،ويؤيد خطاه،ويقدم له النصيحة إذا وجد لها موضعا،فخلط عمر شدته بلين أبي بكر،وكان من ذلك خير كثير انتفع به الإسلام والمسلمون..
وعرف أبو بكر قدر عمر،وأهمية وجوده إلى جانبه،لذلك استأذن الصدّيق أسامة بن زيد حينما وجهه إلى الحرب فى الشام ليترك له عمر إلى جانبه،فكان نعم السندُ فى المهمات الصعبة التى قام بها أبو بكر فى خلافته.
ولم تكن الصحبة القوية بين الشيخين تنفى أنهما قد يختلفان فى الرأى أحيانا،لكن حبال المودة بقيت موصولة دائما،بل كان كل منهما يسرع فيعترف لأخيه بالفضل إذا أخطأ هو،فعمر رأى مهادنة مانعى الزكاة حتى تقوى شوكة المسلمين بينما رأى أبو بكر قتالهم ليبقى الدين محترما مهابا،وتوجس أبو بكر من فكرة عمر بجمع القرآن بعد حرب اليمامة حتى انشرح صدر أبي بكر برأى صاحبه،وكان عمر يرى عزل خالد بن الوليد عن قيادة الجيوش المجاهدة لاستعجاله فى قتل خصومه فى الردة،بينما كان أبو بكر يرى أن خالدا سيفٌ سلّه الله على الكافرين فلا ينبغى أن تُخمَد ناره،وقال عمر بعد ذلك: "كان أبو بكر أعلم منى بالرجال" حين رأى خالدا يهز قواعد الشرك فى الشام! وردها أبو بكر له حين قال: "كان عمر أعلم منى بالرجال" حين نصح الفاروق خليفةَ رسول الله ألا يعطى قيادة الجيش لخالد بن سعيد بن العاص،لكن أبا بكر ولاه،فكان عمر أصوب رأيا فيه.
وعندما حضرت أبا بكر الوفاة لم يجد بين الناس لإمارة المؤمنين خيرا من عمر،فأوصى إليه بها،فكان من أعظم الناس فراسة وأعرفهم بمعادن الرجال.
وجوه كثيرة مملوءة بالخير،رباها الإسلام،واحتضنها قلب محمد - - امتلأوا بالمواهب والقدرات الفذة،فيهم عمر بن الخطاب البطل القوي،وعلى بن أبي طالب الفارس الشجاع،وخالد بن الوليد القائد الهمام.. وغيرهم وغيرهم،كواكب أضاءت سماء البشرية،ولكنك لا تدرى من مِن كل هؤلاء يستحق أن يقود الأمة بعد رسولها - - بل قل من يستطيع أن يؤدى هذه المهمة الصعبة،فقد ارتد كثير من العرب،وصار أمر الإسلام فى خطر،وأصبح الدين الحنيف فى حاجة إلى رجل من طراز خاص،يردع المرتدين ويحفظ هيبة الحق وسلطانه؟

لقد أسرع الأنصار إلى سقيفة بنى ساعدة يعقدون مؤتمرا خطيرا هناك ليختاروا خليفة لرسول الله - - منهم؛ فالبلد بلدهم،والنصرة نصرتهم،كما أن النبى لم يوص لأحد من بعده،فما سمع عمر وأبو عبيدة بالخبر إلا وأسرعا إلى أبي بكر وهو بحضرة رسول الله - - فاعتذر إليهما بانشغاله بالجسد الطاهر الشريف،فألحّا عليه،حتى خرج معهما..
وسار الرجال الثلاثة فى طرق المدينة وسككها جنوبا إلى سقيفة بنى ساعدة ومنتداهم،يسرعون الخطا،ويتسابقون إلى موضع تجمع الأنصار،الذين كادوا يجتمعون على بيعة سعد بن عبادة،فما فاجأتهم إلا وجوه أبي بكر وعمر وأبي عبيدة قد كساها الحزن،وغطاها التعب،فمرت لحظات صمت اخترقها صوت السلام يلقيه المهاجرون الثلاثة على إخوانهم الأنصار.. والمسألة عند الفريقين ليست سلطان قبيلة معينة يثبتونه،ولكنها مبادئ دين تُقدم على كل هوى،وترتفع فوق كل رغبة..
فما ارتفع صوت أبي بكر يخطب فيهم إلا وسكتت الأصوات،وصمتت الأفواه،وكلهم آذان تسمع إلى شيخ قريش الجليل تتحدر الكلمات من فمه،تذكّر الأنصار بموقعهم من الدين وفضلهم عند نبى الإسلام،وتذكرهم أيضا بأن النبى قد جعل الخلافة فى قريش؛ لأن الناس لن تخضع ولن تستجيب إلا لهم؛ لقرابتهم من رسول الله - - ولهيبتهم القديمة بين العرب..
وما كان للنفس الطاهرة أن ترشح نفسها للتلوث بالدنيا،فرشح أبو بكر للناس أن يختاروا بين عمر وأبي عبيدة ليشغل أحدهما منصب خلافة رسول الله وقال: "هذا عمر وهذا أبو عبيدة،فأيهما شئتم فبايعوا"،فما انتهى الصديق من كلمته تلك حتى اندفع عمر وأبو عبيدة يعارضان هذه الفكرة بشدة،ويقسمان: "لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك،فإنك أفضل المهاجرين،وثانى اثنين إذ هما فى الغار،وخليفة رسول الله على الصلاة،والصلاة أفضل دين المسلمين"..
ولم يترك الناس لأبي بكر فرصة يفكر فيها ويختار،فأسرع إليه فارس الأنصار بشير بن سعد فبايعه،ثم تلاه عمر وأبو عبيدة،وتتابع بعدهما الناس على البيعة،حتى أتت القبائل القريبة من المدينة فبايعت. وفى اليوم التالى قام عمر فى الناس خطيبا،فزكّى اختيار أبي بكر،وذكر فضله،فبايع الناس البيعة العامة،وحمل أبو بكر اللقب الخالد الذى لم يحمله أحد فى التاريخ غيره: "خليفة رسول الله - ". وكانت له فى منصبه أعمال جليلة،عز بها الدين،ورُفعت رايته.

مكث أبو بكر فى الخلافة سنتين وبضعة أشهر،سجل فيها للإسلام أعظم الأعمال،واتخذ أعظم المواقف،مما حفظ الله - تعالى - به دينه،وصان به الإسلام من كل انتقاص.. وقد كان الخلفاء الراشدون جميعا وأولهم أبو بكر امتدادا لرسول الله فى الخير،وسنتُهم وطريقتهم من سنته - - وطريقته،والدين هو الأمانة الكبرى التى تركها لهم،ومهمتهم الأولى هى حراسته وحماية حدوده وحفظ هيبته...
لكن الدين أصبح فى خطر كاسح حين انتشر خبر وفاة الرسول - - فى الجزيرة العربية؛ إذ ارتد كثير من العرب،وادعى بعض الطامعين منهم النبوة،وأبت قبائل عديدة أن تؤدى الزكاة فَرْضَ الله فى المال،واقتربت العرب أن تأكل من بقى على دينه من المسلمين،وأتى مانعو الزكاة يعرضون البقاء على الإسلام دون أن يدفعوا زكاة أموالهم.. ورأى بعض الصحابة أن الموقف عصيب،وأن مهادنة هؤلاء هى الحل،لكن أبا بكر أبى،وغضب غضبا شديدا،وقال: لا يُنتقَص الإسلام وأنا حي.. ومضى يقاتل مانعى الزكاة والمرتدين،فحاربهم بنفسه حينا،وسيّر إليهم الجيوش حينا،حتى زالت الردة من جزيرة العرب،وانقضى أمرها،وعادت للإسلام هيبته فى الجزيرة.
وفى ضائقة الردة والشدة أصر أبو بكر على إرسال بعث أسامة بن زيد العسكرى إلى الشام - كما كان رسول الله - - أوصى قبيل وفاته - برغم الموقف الخطير،وبرغم ردة القبائل..
ومن أعمال عهد أبي بكر الجليلة: أنه أول من جمع القرآن،وذلك حين أكلت الحرب الشرسة فى اليمامة كثيرا من أهل القرآن وحفاظه.
وبعد موت الردة،امتد صوت الحرب ليلامس أطراف فارس والروم،وبعد الملامسة أصبح الحال حربا شديدة واسعة يجهز لها الصدّيق عشرات الآلاف من أبناء الإسلام للغزو والفتح،فخالد بن الوليد ومعه المثنى بن حارثة يقاتلان الفرس،وأبو عبيدة وشُرَحبيل بن حَسْنة وعمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان يغزون الروم،وقد مات أبو بكر ورجاله يستعدون لخوضِ معركة اليرموك الشرسة فى بلاد الشام.
إن اليقين الذى سكن نفس أبي بكر لا يُخفى رأسه فى أى موقف يحتاجه،وها هو اليوم وقد تولى الخلافة،وسلمته الأمة أمانة القيادة،يشعر بحاجته إلى يقين أكثر مما كان يحتاج إليه أيام رسول الله - - فيوم كان الرسول حيا كان أبو بكر يجد راحة قلبه ويقين نفسه فى القرب منه والنظر إلى وجهه - - أما وقد

انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى وأصبحت المسئولية على أكتاف أبي بكر،فإن بحر اليقين ينبغى أن يتدفق كله..
لقد علا صوت الردة،وأصبح خطرها يهدد دار الرسول ومسجده وزوجاته،وجيش أسامة بن زيد واقف خارج المدينة ينتظر الإذن بالسير إلى الشام كما أوصى رسول الله - ﷺ - لكن إذا أراد أبو بكر حرب المرتدين ومانعى الزكاة فلابد من أن يُبقى جيش أسامة بجانبه،أما إذا كان لابد من خروج جيش أسامة فلا مفر أمامه من مهادنة مانعى الزكاة،فأبى البطل العبقرى أبو بكر إلا أن يختار أصعب الحلول: قتال مانعى الزكاة،وإنفاذ بعث أسامة!!
لقد بلغ اليقين بأبي بكر أن يثق تماما فى أن نصر الله - تعالى - يأتى مع طاعة أمره - سبحانه - وأمر رسوله،مهما بدا غير ذلك؛ لذا وقف بكل قوة فى وجه كبار الصحابة الذين أشاروا عليه بأن يُبقى جيش أسامة بجانبه،يحارب به المرتدين ومانعى الزكاة،وقال: "والذى نفس أبي بكر بيده،لو ظننت أن السباع تخطفنى لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله - ﷺ - ولو لم يبق فى القرى غيرى لأنفذته"!
وأراد بعض الصحابة الكبار أن يغير أبو بكر قائدَ هذا الجيش،بأن يضع مكان أسامة رجلا أسن منه،فثار الصديق فى وجوههم ثورة البركان؛ وأبى أن يغير شيئا قضاه رسول الله - ﷺ !
وخرج الخليفة العظيم فى وداع جيشه،فما أرفع العظمة حينما تبلغ قمة التواضع دون تكلف أو تصنع،لقد خرج الخليفة فى وداع جيشه ماشيا على قدميه المثقلتين بأكثر من ستين عاما كاملة،فيقسم القائد أسامة وهو فوق فرسه أن ينزل هو ويركب الشيخ الوقور،ولكن أبا بكر أقسم ألا ينزل أسامة وألا يركب هو..
ومضى مع أسامة يغبّر قدميه فى التراب فى سبيل الله - تعالى - ويلقى على مسامع القائد الشاب نصائح لم ينسها فى زحام الأزمات،بألا يقتلوا طفلا ولا امرأة ولا شيخا ولا راهبا تفرغ فى صومعته للعبادة،وألا يحرقوا شجرا ولا يذبحوا بقرة أو شاة إلا لأكل ومنفعة.. مبادئ لم ينسها المسلمون برغم كثرة الأعداء وشراستهم..
وآتت حرب أسامة نتيجة طيبة؛ إذ أمّنت حدود الدولة الإسلامية الفتية من جهة الروم وحلفائهم من القبائل العربية المرتزقة.
مات الرسول - ﷺ - يوم مات والدين تام كامل،وله السلطان والغلبة على الجزيرة كلها،ولما أراد أهل الردة ومانعو الزكاة انتقاص الإسلام بل هدمه،شعر الصحابة - وعلى رأسهم الخليفة بالمسئولية الكاملة عن حراسة هذا الدين،وكان عنوانهم الذى نطق به أبو بكر هو: "والله لا يُنتقَص الإسلام وأنا حي"!

لم يكن التحدى هينا،ولم تكن المواجهة سهلة،بل كانت خطرا يهدد الإسلام والمسلمين بالمحو،فالقبائل إلا قليلا منها - قد ارتدت،والبلاد والأنحاء فى الجزيرة قد انتفضت ضد الإسلام،حتى صار المسلمون فى الجزيرة قلةً كما كانوا فى مكة قبل الهجرة،إلا أنهم اليوم وهم يواجهون الردة الطاغية ـ زَرْعُ محمدٍ ـ ـ كاملاً،وأبناءُ الدين الحنيف بعد تمام النُّضْجِ،فماذا سيصنعون؟!
راح أبو بكر يُقْسم بالله أن يواجه الردة حتى يقطع دابرها ويقتلع جذورها،وقلوب الصحابة تنشد معه نشيد الثبات فى وجه المحن،والخليفة ذو اليقين التام يقود كتائب المجاهدين ليحموا وجه الدين من شوائب الأنفس المريضة والقلوب العليلة..
فى بداية الأمر ظن مانعو الزكاة من عبس وذبيان ومن حالفهم - ظنوا بالمسلمين ضعفا حينما وجدوهم صامتين عن الحرب،وما علموا أن الأسد لا يخشى أبدا الخروج من عرينه،بل يكفيه أن يُسمع صوت زئيره من الداخل لتضطرب القلوب،ويخالطها الخوف والفزع..
عبأ أبو بكر كل قواته من المهاجرين والأنصار ومن ثبت معهم على الدين،وخرج بهم إلى المسجد،وأمرهم ألا يبرحوا مواضعهم فى انتظار هجوم مفاجئ من الأعداء الذين ظنوا بالمسلمين الضعف والجبن،ووضع الخليفة على مداخل المدينة حرسا من كبار الصحابة يرقبون الموقف..
وصدق توقع أبي بكر؛ إذ جاءت الأعراب تهز ذيولها لتقتحم مدينة رسول الله - - فما فوجئوا إلا بأبي بكر وحوله أسود المهاجرين والأنصار يردونهم على أعقابهم خاسرين،وتبعهم المسلمون إلى "ذى القَصة" قرب المدينة،حتى فضوا جمعهم،وأجلى أبو بكر عبسا وذبيان وبنى بكر ومن حالفهم وعاونهم على حرب المسلمين،وجعل بلادهم بالأبرق والرَّبَذة غنيمة للمسلمين..
وفى ذى القصة،وبعد أن رجع جيش أسامة ونال قسطا من الراحة،أخذ أبو بكر يعقد الألوية،ويجهز الجيوش ليخضِع بها الأنحاء المتمردة من الجزيرة: اليمامة واليمن والبحرين وعمان وغيرها،فكان الخليفة كالخيط الذى يجمع الأمة حوله كما تجتمع حبات العقد،ثم أرسل بهم فى أحد عشر لواء وزع الجند عليها،وجعل على كل لواء منها أميرا،ووجه كل واحد منها إلى ناحية،وأمر كل أمير أن يستنفر من يمر به من المسلمين أولي القوة،وجاءت النتيجة العامة فى حروب الردة انتصارا ساحقا للإسلام وأهله،وعودةً للجزيرة إلى حِضن الإسلام.
لا يمنع المسلمَ شيءٌ من تقديم النصح إلى أميره،واقتراح الخير عليه،بل إن الأمة لتحكم مع الأمير الذى فوضته لسياسة مصالحها

الدينية والدنيوية،وذلك حين تساند أعماله فى الخير،وتمنحه النصح،وتقترح عليه أعمال الخير.. وقد أتى عمر بن الخطاب إلى أبي بكر ليقترح عليه جمع القرآن فى كتاب واحد؛ بسبب ما أصاب المسلمين من موت الكثيرين من حفظة كتاب الله - تعالى - فى معركة اليمامة الشرسة،فتردد أبو بكر فى قبول اقتراح عمر؛ إذ كيف يفعل شيئا لم يفعله رسول الله - ؟! لكن هذا خير يوافق روح الدين،بل إن روح الدين الداعية إلى صيانة العلم وحفظه ونشره بين الناس صحيحا موثقا - لتفرض على الأمة أن تجمع القرآن وتحافظ عليه.
لذا راح عمر يلح على أبي بكر،ويوضح له أهمية جمع القرآن،حفظا له ومنعا من اختلاف الناس فيه،حتى انشرح صدر الخليفة،واستبانت له أهمية هذه المسألة،فكلف زيدَ بن ثابت الأنصارى المملوء بعلم القرآن وحيوية الشباب كلفه بهذه المهمة الجليلة الثقيلة،فقام بها يعاونه عمر بن الخطاب خير قيام،حيث ذهبا إلى الصحابة فى البيوت والمساجد والأسواق والمنتديات يأخذون عنهم القرآن الذى يحفظه آلاف منهم،ولا يكتب زيد آية إلا إذا تيقن من أنها كُتبت على عهد رسول الله - - وذلك بأن يشهد اثنان من الصحابة على ذلك،مع وجود عدد كبير منهم يحفظها شفاهيا.
لقد أتقن الصدّيق اختيار الرجل المناسب لمهمة جمع القرآن حين كلف بها زيد بن ثابت،ذلك الفتى الأنصارى الشاب الذى حضر العرضة الأخيرة للقرآن قبل وفاة النبى - - كما أنه كان لابد من إشراك الأنصار فى الشئون المهمة للدولة ليشعروا بأنهم جزء من قلب الكيان الإسلامى الكبير.
بعد أن فرغ أبو بكر - رضي الله عنه - من حروب الردة،واستقر الأمر له فى شبه الجزيرة العربية،ودان العرب جميعهم لحكم الإسلام،بدأت المواجهات مع الفرس والروم تفرض نفسها،فالظروف ملائمة لإسماع صوت الإسلام لهذه الشعوب المستعبَدة تحت حكم كسرى وقيصر،كما كان للفرس دور فى تقوية شوكة الردة،وتشجيع العرب القريبين منها على الردة،وكانت جبهة الروم مع المسلمين ساخنة قابلة للانفجار؛ إذ تحرش الروم بالإسلام كثيرا،وحرضوا الأعراب فى تخوم الشام على حربه ومعاداته..
لهذا كله أقام أبو بكر الحرب مع الفرس والروم على قدم وساق،فجاءه المثنى بن حارثة الشيبانى عقب انتهاء معارك الردة يهون عليه أمر الفرس،ويذكر له أنهم أقل قوة وبأسا مما يظن الناس،حتى تشجع أبو بكر وأرسل كتائبه المجاهدة يقودها خالد

بن الوليد سيف الله المسلول،فغزا فى العراق غزوات كثيرة،رجع منها جميعا منتصرا،وقد شجعت هذه المعارك التى شهدها عهد أبي بكر على مواصلة المسلمين للمواجهات مع الفرس فيما بعد،حتى زالت دولة بنى ساسان.
وأما الرومان،فقد أعد لهم أبو بكر أربعة جيوش يقودها أبو عبيدة بن الجراح ومعه شرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان،وكانت المعارك التى خاضوها امتدادا لبعث أسامة بن زيد وما سبقه من مواجهات مع الروم،وقد تأزم الموقف على هذه الجبهة فى خواتيم عهد أبي بكر،إذ فوجئ المسلمون بجحافل جرارة من الروم فى مواجهتهم،فأرسلوا إلى أبي بكر يسألونه الرأى والمدد،فأمرهم بالاجتماع،ووجه خالد بن الوليد بنصف قواته فى العراق إلى الشام،وبينما المعركة فى اليرموك حامية الوطيس فى السنة الهجرية الثالثة عشرة يقودها خالد بن الوليد - جاءه البريد يخبر بوفاة الصديق،وتولية عمر من بعده،إلا أن جيوش أبي بكر سحقت الروم،ومهدت للفتح الأكبر الذى جلا على أثره الروم عن الشام في عهد أمير المؤمنين عمر.
حين شعر أبو بكر بدنو الموت وقرب الأجل لم تفلت منه هذه اللحظة دون أن يصدر فيها واحدا من قراراته العظيمة،لا يقل خطورة عن إنفاذ بعث أسامة،وقتال المرتدين ومانعى الزكاة،وإرسال الجيوش لقتال فارس والروم،وجمع القرآن الكريم،وكان هذا القرار هو الوصية بالخلافة من بعده إلى عمر بن الخطاب.
إذ اشتد المرض بأبي بكر فخاف على الأمة الاختلاف،فاختار لها أن يتولى عمر بن الخطاب الخلافة من بعده. وبالرغم من أنه لم يكن أمرا فعله الرسول - - إلا أنه كان توفيقا من الله - تعالى - لصلاح الإسلام والمسلمين،إذ منع الوقوع فى الخلاف والنزاع.
وقد استشار أبو بكر كبار الصحابة فى أمر هذا الاختيار،مثل عبد الرحمن بن عوف،وعثمان بن عفان،وغيرهما،وظهر من إجاباتهم أن الناس تخاف من شدة عمر،إلا أن أبا بكر كان يعلم أن شدته ما هى إلا قوة فى الحق،وذكر ذلك للناس فرضوا به،وكتب وصيته بذلك،ثم أسلم الروح إلى بارئها.
ها هى رحلة الحياة قد أوشكت أن تأتى بالختام،وقد جاوز الخليفة المبارك الثالثة والستين،وهو مشغول ليله ونهاره بأمر آخرته وشؤون أمته،تشغله أحوال جيوشه التى أرسلها تجاهد هنا وهناك،وأمور رعيته وفيهم الفقير والمريض وذو الحاجة..
صعد الصديق المنبر فى خلافته يوما،وأراد أن يروى للناس شيئا سمعه من النبى ـ ـ لكنه بكى حين تذكر رسول الله،ثم أخذ

يروى الحديث للناس والدموع تملأ عينيه وتبلل كلماته.. لقد كانت الدنيا ثقيلة على قلب أبي بكر ورسول الله فيها،فكيف يطيقها وقد ودّعها النبى ـ ؟!
استمر أبو بكر يدبر شئون المسلمين على أحسن ما يكون،وفق ما يهديه الله إليه،ويمليه عليه دينه وإيمانه،حتى اغتسل فى يوم بارد فأصابته الحُمّى التى لا يطيقها الأقوياء،فكيف بشيخ كبير قد أوهنت الأيام عظامه،وأرهقت بدنه؟! وجاءوا يسألون أبا بكر: أنأتى لك بالطبيب؟ فقال: قد رآني،فعادوا يسألونه: ماذا قال لك؟ فأجابهم: قال إنى أفعل ما أشاء!!
وفى مرض الموت لازمت العظمة شخصية أبي بكر،فبدا جبلا بين الناس،حتى اتخذ فى هذه الظروف التى لا يهتم فيها الإنسان إلا بما يعانى من كُرَب الموت وشدائده اتخذ الكثير من القرارات والتوصيات الرائعة،فأوصى بالخلافة من بعده إلى عمر بن الخطاب بعد أن شاور فيه كبار الصحابة،وأوصى عمرَ بأن يدعم المثنى بن حارثة على جبهة فارس بالجنود والقوات،كما تنازل لبيت مال المسلمين عما قبضه من راتب طوال خلافته،وأوصى بأن تغسله زوجته أسماء بنت عميس،وأن يكفَّن فى ثيابه؛ لأن الحى أحوج إلى الجديد من الميت..
ويوم الإثنين الحادى والعشرين من جمادى الآخرة من السنة الثالثة عشرة الهجرية،أذن الله - تعالى - بقبض روح عبده أبي بكر،فودع الدنيا راضيا مرضيا،وحمل ليُدفن إلى جانب حبيبه - - وليرافقه فى الممات كما رافقه فى الحياة.
حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِي اللَّه عَنْهمَا قَالَ كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِي اللَّه عَنْهمْ. رواه البخاري.
حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ وَشُعْبَةَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ رَضِي اللَّه عَنْهمَا. رواه أحمد
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ بَزِيعٍ حَدَّثَنَا شَاذَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ عَنْ عُبَيْدِاللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِي اللَّه عَنْهمَا قَالَ كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ثُمَّ عُمَرَ ثُمَّ عُثْمَانَ ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ لا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ تَابَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ. رواه البخاري.
حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ قَالَ خَالِدٌ الْحَذَّاءُ حَدَّثَنَا عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ

أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ عَائِشَةُ فَقُلْتُ مِنَ الرِّجَالِ فَقَالَ أَبُوهَا قُلْتُ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَعَدَّ رِجَالا. رواه البخاري.
حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ عَائِشَةُ قُلْتُ مِنَ الرِّجَالِ قَالَ أَبُوهَا قُلْتُ ثُمَّ مَنْ قَالَ عُمَرُ فَعَدَّ رِجَالا. رواه مسلم.
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِي اللَّه عَنْه حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ (رواه البخاري).
حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا مَحْبُوبُ بْنُ مُحْرِزٍ الْقَوَارِيرِيُّ عَنْ دَاوُدَ ابْنِ يَزِيدَ الأَوْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَيْنَاهُ مَا خَلَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِيهِ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا نَفَعَنِي مَالُ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ قَالَ أبو عيسى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. رواه الترمذي.
حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا بَدْرُ بْنُ عُثْمَانَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي عَائِشَةَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ذَاتَ غَدَاةٍ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَقَالَ رَأَيْتُ قُبَيْلَ الْفَجْرِ كَأَنِّي أُعْطِيتُ الْمَقَالِيدَ وَالْمَوَازِينَ فَأَمَّا الْمَقَالِيدُ فَهَذِهِ الْمَفَاتِيحُ وَأَمَّا الْمَوَازِينُ فَهِيَ الَّتِي تَزِنُونَ بِهَا فَوُضِعْتُ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ أُمَّتِي فِي كِفَّةٍ فَوُزِنْتُ بِهِمْ فَرَجَحْتُ ثُمَّ جِيءَ بِأَبِي بَكْرٍ فَوُزِنَ بِهِمْ فَوَزَنَ ثُمَّ جِيءَ بِعُمَرَ فَوُزِنَ فَوَزَنَ ثُمَّ جِيءَ بِعُثْمَانَ فَوُزِنَ بِهِمْ ثُمَّ رُفِعَتْ. رواه أحمد.
حَدَّثَنَا الْهُذَيْلُ بْنُ مَيْمُونٍ الْكُوفِيُّ الْجُعْفِيُّ كَانَ يَجْلِسُ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ يَعْنِي مَدِينَةَ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ عَبْد اللَّهِ هَذَا شَيْخٌ قَدِيمٌ كُوفِيٌّ عَنْ مُطَّرِحِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ فِيهَا خَشْفَةً بَيْنَ يَدَيَّ فَقُلْتُ مَا هَذَا قَالَ بِلَالٌ قَالَ فَمَضَيْتُ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ وَذَرَارِيُّ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ أَرَ أَحَدًا أَقَلَّ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالنِّسَاءِ قِيلَ لِي أَمَّا الْأَغْنِيَاءُ فَهُمْ هَاهُنَا بِالْبَابِ يُحَاسَبُونَ وَيُمَحَّصُونَ وَأَمَّا النِّسَاءُ فَأَلْهَاهُنَّ الْأَحْمَرَانِ الذَّهَبُ وَالْحَرِيرُ قَالَ ثُمَّ خَرَجْنَا مِنْ أَحَدِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ فَلَمَّا كُنْتُ عِنْدَ الْبَابِ أُتِيتُ بِكِفَّةٍ فَوُضِعْتُ فِيهَا وَوُضِعَتْ أُمَّتِي فِي كِفَّةٍ فَرَجَحْتُ بِهَا ثُمَّ أُتِيَ بِأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَوُضِعَ فِي كِفَّةٍ

وَجِيءَ بِجَمِيعِ أُمَّتِي فِي كِفَّةٍ فَوُضِعُوا فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَجِيءَ بِعُمَرَ فَوُضِعَ فِي كِفَّةٍ وَجِيءَ بِجَمِيعِ أُمَّتِي فَوُضِعُوا فَرَجَحَ عُمَرُ رضي الله عنه وَعُرِضَتْ أُمَّتِي رَجُلًا رَجُلًا فَجَعَلُوا يَمُرُّونَ فَاسْتَبْطَأْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ الْإِيَاسِ فَقُلْتُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا خَلَصْتُ إِلَيْكَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي لَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ أَبَدًا إِلَّا بَعْدَ الْمُشِيبَاتِ قَالَ وَمَا ذَاكَ قَالَ مِنْ كَثْرَةِ مَالِي أُحَاسَبُ وَأُمَحَّصُ. رواه أحمد.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا الْأَشْعَثُ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَوُزِنْتَ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ فَرَجَحْتَ أَنْتَ بِأَبِي بَكْرٍ وَوُزِنَ عُمَرُ وَأَبُو بَكْرٍ فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَحَ عُمَرُ ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ فَرَأَيْنَا الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ أَيُّكُمْ رَأَى رُؤْيَا فَذَكَرَ مَعْنَاهُ وَلَمْ يَذْكُرِ الْكَرَاهِيَةَ قَالَ فَاسْتَاءَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ يَعْنِي فَسَاءَهُ ذَلِكَ فَقَالَ خِلَافَةُ نُبُوَّةٍ ثُمَّ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ. رواه أبو داود.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا أَشْعَثُ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَوُزِنْتَ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ فَرَجَحْتَ أَنْتَ بِأَبِي بَكْرٍ وَوُزِنَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَحَ عُمَرُ ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ فَرَأَيْنَا الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ أبو عيسى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. رواه الترمذي.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْعَبْدِيُّ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ إِلا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ لا تُخْبِرْهُمَا يَا عَلِيُّ قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. رواه الترمذي.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ خَطَبَ النَّبِيُّ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ إِنْ يَكُنِ اللَّهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ هُوَ الْعَبْدَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا قَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ لا تَبْكِ إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً مِنْ أُمَّتِي لاتَّخَذْتُ أَبَا

بَكْرٍ وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلام وَمَوَدَّتُهُ لا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلا سُدَّ إِلا بَابُ أَبِي بَكْرٍ (رواه البخاري).
حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ خُطْبَةَ عُمَرَ الْآخِرَةَ حِينَ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَذَلِكَ الْغَدَ مِنْ يَوْمٍ تُوُفِّيَ النَّبِيُّ فَتَشَهَّدَ وَأَبُو بَكْرٍ صَامِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ قَالَ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَعِيشَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى يَدْبُرَنَا يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ آخِرَهُمْ فَإِنْ يَكُ مُحَمَّدٌ قَدْ مَاتَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نُورًا تَهْتَدُونَ بِهِ هَدَى اللَّهُ مُحَمَّدًا وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ثَانِيَ اثْنَيْنِ فَإِنَّهُ أَوْلَى الْمُسْلِمِينَ بِأُمُورِكُمْ فَقُومُوا فَبَايِعُوهُ وَكَانَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ قَدْ بَايَعُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الْعَامَّةِ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ الزُّهْرِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ لِأَبِي بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ اصْعَدِ الْمِنْبَرَ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَبَايَعَهُ النَّاسُ عَامَّةً. رواه البخاري.
حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ عَنْ بُسْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَائِذِ اللَّهِ أَبِي إِدْرِيسَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ فَسَلَّمَ وَقَالَ إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ فَقَالَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثًا ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ أَثَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالُوا لَا فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ فَسَلَّمَ فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ يَتَمَعَّرُ حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ مَرَّتَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي مَرَّتَيْنِ فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا. رواه البخاري.
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْحَرَّانِيُّ عَنْ هِشَامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ سُئِلَ أَنَسُ ابْنُ مَالِكٍ عَنْ خِضَابِ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ شَابَ إِلا يَسِيرًا وَلَكِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ بَعْدَهُ خَضَبَا بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ قَالَ وَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ بِأَبِيهِ أَبِي قُحَافَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ يَحْمِلُهُ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِأَبِي بَكْرٍ لَوْ أَقْرَرْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ لَأَتَيْنَاهُ مَكْرُمَةً لِأَبِي بَكْرٍ فَأَسْلَمَ وَلِحْيَتُهُ وَرَأْسُهُ كَالثَّغَامَةِ بَيَاضًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ غَيِّرُوهُمَا وَجَنِّبُوهُ السَّوَادَ. رواه أحمد.
حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ مُجَالِدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْوَدَّاكِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى لَيَرَوْنَ مَنْ فَوْقَهُمْ كَمَا تَرَوْنَ

الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا (رواه أحمد).
حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ سَمِعْتُ يَعْلَى بْنَ حَكِيمٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ عَاصِبٌ رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنْ خُلَّةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ. رواه البخاري.
حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَا حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ قَالَتْ أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ كَأَنَّهَا تَقُولُ الْمَوْتَ قَالَ إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ. رواه البخاري.
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي الْهُذَيْلِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي وَقَدِ اتَّخَذَ اللهُ عَزَّ وَجَل صَاحِبَكُمْ خليلًا. رواه البخاري.
حَدَّثَنَا عَبْدُاللهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَيْثُ عَنْ يَزِيدَ عَنْ عِرَاكٍ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ النَّبِيَّ خَطَبَ عَائِشَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ إِنَّمَا أَنَا أَخُوكَ فَقَالَ أَنْتَ أَخِي فِي دِينِ اللهِ وَكِتَابِهِ وَهِيَ لِي حَلَالٌ. رواه البخاري.
حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ فِي مَرَضِهِ ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ أَنَا أَوْلَى وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلا أَبَا بَكْرٍ. رواه مسلم.
حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا مَحْبُوبُ بْنُ مُحْرِزٍ الْقَوَارِيرِيُّ عَنْ دَاوُدَ ابْنِ يَزِيدَ الْأَوْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ مَا لأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلا وَقَدْ كَافَيْنَاهُ مَا خَلا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِيهِ اللهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا نَفَعَنِي مَالُ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللهِ قَالَ أبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. رواه الترمذي.

حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ عِيسَى بْنِ مَيْمُونٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ لَا يَنْبَغِي لِقَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ قَالَ أبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. رواه الترمذي.
حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ حَدَّثَنَا تَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي الْجَحَّافِ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلا لَهُ وَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ وَوَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَمَّا وَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ فَجِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَأَمَّا وَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ قَالَ أبو عيسى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَأَبُو الْجَحَّافِ اسْمُهُ دَاوُدُ بْنُ أَبِي عَوْفٍ وَيُرْوَى عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو الْجَحَّافِ وَكَانَ مَرْضِيًّا وَتَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ يُكْنَى أَبَا إِدْرِيسَ وَهُوَ شِيعِيٌّ. رواه الترمذي.
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ دَاوُدَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ مَا أَظُنُّ رَجُلًا يَنْتَقِصُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يُحِبُّ النَّبِيَّ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. رواه الترمذي.
حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ كَثِيرٍ النَّوَّاءِ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ عَنِ الْمُسَيِّبِ ابْنِ نَجَبَةَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ النَّبِيُّ إِنَّ كُلَ نَبِيٍّ أُعْطِيَ سَبْعَةَ نُجَبَاءَ أَوْ نُقَبَاءَ وَأُعْطِيتُ أَنَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ قُلْنَا مَنْ هُمْ قَالَ أَنَا وَابْنَايَ وَجَعْفَرُ وَحَمْزَةُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَبِلَالٌ وَسَلْمَانُ وَالْمِقْدَادُ وَحُذَيْفَةُ وَعَمَّارٌ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ أبو عيسى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَلِيٍّ مَوْقُوفًا. رواه الترمذي.
حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ مَوْلًى لِرِبْعِيٍّ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ فَقَالَ إِنِّي لَا أَدْرِي مَا قَدْرُ بَقَائِي فِيكُمْ فَاقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ وَمَا حَدَّثَكُمُ ابْنُ مَسْعُودٍ فَصَدِّقُوهُ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَرَوَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ هلال مَوْلَى رِبْعِيٍّ عَنْ رِبْعِيٍّ عَنْ حُذَيْفَةَ عَنِ النَّبِيِّ نَحْوَهُ وَقَدْ رَوَى سَالِمٌ الْمُرَادِيُّ الْكُوفِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ هَرِمٍ عَنْ رِبْعِيِّ ابْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ عَنِ النَّبِيِّ نَحْوَ هَذَا. رواه الترمذي.
أَخْبَرَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَهَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَتِ الْأَنْصَارُ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَأَتَاهُمْ عُمَرُ فَقَالَ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ

فَأَيُّكُمْ تَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ. رواه النسائي.

حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ الْوَاسِطِيُّ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ يَعْنِي الْيَمَامِيَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْيَمَامِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَسَنٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِي اللَّه عَنْهمَا فَقَالَ يَا عَلِيُّ هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَشَبَابِهَا بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. رواه أحمد.

حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ يَعْنِي الْفَرَّاءَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يُؤَمَّرُ بَعْدَكَ قَالَ إِنْ تُؤَمِّرُوا أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه تَجِدُوهُ أَمِينًا زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا رَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ وَإِنْ تُؤَمِّرُوا عُمَرَ رضي الله عنه تَجِدُوهُ قَوِيًّا أَمِينًا لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ وَإِنْ تُؤَمِّرُوا عَلِيًّا رَضِي اللَّه عَنْهم وَلا أُرَاكُمْ فَاعِلِينَ تَجِدُوهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا يَأْخُذُ بِكُمُ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ. رواه أحمد.

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ كُنَّا نَعُدُّ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيٌّ وَأَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ثُمَّ نَسْكُتُ. رواه أحمد.

حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيِّ بْنِ حُس

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَا إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خَلِيلٍ مِنْ خُلَّتِهِ وَلَو اتَّخَذْتُ خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلا إِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. رواه أحمد.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرُ نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُهَيْلٍ. رواه الترمذي.

حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ يَعْنِي ابْنَ بِلَالٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لا يَنْبَغِي لِلصَّدِيقِ أَنْ يَكُونَ لَعَّانًا. رواه أحمد.

حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ يَعْنِي الْفَزَارِيَّ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَنْفَقَ زَوْجًا أَوْ قَالَ زَوْجَيْنِ مِنْ مَالِهِ أُرَاهُ قَالَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَتْهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ يَا مُسْلِمُ هَذَا خَيْرٌ هَلُمَّ إِلَيْهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ هَذَا رَجُلٌ لا تُودَى عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ إِلا مَالُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ

فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ وَهَلْ نَفَعَنِي اللَّهُ إِلا بِكَ وَهَلْ نَفَعَنِي اللَّهُ إِلا بِكَ وَهَلْ نَفَعَنِي اللَّهُ إِلا بِكَ. رواه أحمد.

حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ وَقَالَ عَفَّانُ مَرَّةً فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِي اللَّه عَنْهمْ أَجْمَعِينَ. رواه أحمد.

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي مِنْ أَصْحَابِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ وَيَحْيَى بْنُ سَلَمَةَ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ وَأَبُو الزَّعْرَاءِ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَانِئٍ وَأَبُو الزَّعْرَاءِ الَّذِي رَوَى عَنْهُ شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ وَابْنُ عُيَيْنَةَ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو وَهُوَ ابْنُ أَخِي أَبِي الْأَحْوَصِ صَاحِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ. رواه الترمذي.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ قَالَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ مَوْلًى لِرِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي لَا أَدْرِي مَا قَدْرُ بَقَائِي فِيكُمْ فَاقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ. رواه ابن ماجة.

حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَّازُ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَال سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا فَقُلْتُ الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا قَالَ فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ قُلْتُ مِثْلَهُ وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ قَالَ أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. رواه الترمذي.

حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ يَعْنِي الْفَرَّاءَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يُؤَمَّرُ بَعْدَكَ قَالَ إِنْ تُؤَمِّرُوا أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه تَجِدُوهُ أَمِينًا زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا رَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ وَإِنْ تُؤَمِّرُوا عُمَرَ رضي الله عنه تَجِدُوهُ قَوِيًّا أَمِينًا لَا

يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ وَإِنْ تُؤَمِّرُوا عَلِيًّا رضي الله عنه وَلَا أُرَاكُمْ فَاعِلِينَ تَجِدُوهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا يَأْخُذُ بِكُمُ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ. رواه أحمد.

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ حَدَّثَنِي عَبْدُاللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قِبَلَ الْحَبَشَةِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الْغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَخْرَجَنِي قَوْمِي فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ فَأَعْبُدَ رَبِّي قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ إِنَّ مِثْلَكَ لَا يَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ فَإِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ وَأَنَا لَكَ جَارٌ فَارْجِعْ فَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبِلَادِكَ فَارْتَحَلَ ابْنُ الدَّغِنَةِ فَرَجَعَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فَطَافَ فِي أَشْرَافِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ مِثْلُهُ وَلَا يُخْرَجُ أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يُكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَيَصِلُ الرَّحِمَ وَيَحْمِلُ الْكَلَّ وَيَقْرِي الضَّيْفَ وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَأَنْفَذَتْ قُرَيْشٌ جِوَارَ ابْنِ الدَّغِنَةِ وَآمَنُوا أَبَا بَكْرٍ وَقَالُوا لِابْنِ الدَّغِنَةِ مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَلْيُصَلِّ وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ وَلَا يُؤْذِينَا بِذَلِكَ وَلَا يَسْتَعْلِنْ بِهِ فَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا قَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ فَطَفِقَ أَبُو بَكْرٍ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ وَلَا يَسْتَعْلِنُ بِالصَّلَاةِ وَلَا الْقِرَاءَةِ فِي غَيْرِ دَارِهِ ثُمَّ بَدَا لِأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ وَبَرَزَ فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَتَقَصَّفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ يَعْجَبُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً لَا يَمْلِكُ دَمْعَهُ حِينَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ إِنَّا كُنَّا أَجَرْنَا أَبَا بَكْرٍ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ وَإِنَّهُ جَاوَزَ ذَلِكَ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ وَأَعْلَنَ الصَّلَاةَ وَالْقِرَاءَةَ وَقَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا فَأْتِهِ فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَ وَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ ذَلِكَ فَسَلْهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ فَإِنَّا كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ وَلَسْنَا مُقِرِّينَ لِأَبِي بَكْرٍ الِاسْتِعْلَانَ قَالَتْ عَائِشَةُ فَأَتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ فَإِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ وَإِمَّا أَنْ تَرُدَّ إِلَيَّ ذِمَّتِي فَإِنِّي لا أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللَّهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ رَأَيْتُ سَبْخَةً ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ وَهُمَا الْحَرَّتَانِ فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رِسْلِكَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ هَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ قَالَ نَعَمْ فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. رواه البخاري.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَحَدَ شِقَّيْ إِزَارِي يَسْتَرْخِي إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَسْتَ مِمَّنْ يَصْنَعُهُ خُيَلَاءَ. رواه البخاري.

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً ثُمَّ بَدَا لِأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَقِفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً لَا يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. رواه البخاري.

حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ وَقَالَ عَفَّانُ مَرَّةً فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِي اللَّه عَنْهمْ أَجْمَعِينَ. رواه البخاري.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ سَأَلْتُ عَبْدَاللَّهِ بْنَ عَمْرٍو عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ فَقَالَ (أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ). رواه البخاري.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ) قَالَتْ لِعُرْوَةَ يَا ابْنَ

أُخْتِي كَانَ أَبَوَاكَ مِنْهُمُ الزُّبَيْرُ وَأَبُو بَكْرٍ لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ مَا أَصَابَ يَوْمَ أُحُدٍ وَانْصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا قَالَ مَنْ يَذْهَبُ فِي إِثْرِهِمْ فَانْتَدَبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلا قَالَ كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ. رواه البخاري.
حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ يُونُسُ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِي اللَّه عَنْه بَعَثَهُ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَّرَهُ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَوْمَ النَّحْرِ فِي رَهْطٍ يُؤَذِّنُ فِي النَّاسِ أَلا لا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ. رواه البخاري.
أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ فَقَالَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ وَإِنَّهُ مَتَى يَقُومُ فِي مَقَامِكَ لَا يُسْمِعُ النَّاسَ فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ فَقَالَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ قُولِي لَهُ فَقَالَتْ لَهُ فَقَالَ إِنَّكُنَّ لَأَنْتُنَّ صَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ قَالَتْ فَأَمَرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً قَالَتْ فَقَامَ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ وَرِجْلَاهُ تَخُطَّانِ فِي الْأَرْضِ فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ سَمِعَ أَبُو بَكْرٍ حِسَّهُ فَذَهَبَ لِيَتَأَخَّرَ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ قُمْ كَمَا أَنْتَ قَالَتْ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى قَامَ عَنْ يَسَارِ أَبِي بَكْرٍ جَالِسًا فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُصَلِّي بِالنَّاسِ جَالِسًا وَأَبُو بَكْرٍ قَائِمًا يَقْتَدِي أَبُو بَكْرٍ بِرَسُولِ اللَّهِ وَالنَّاسُ يَقْتَدُونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه. رواه النسائي.
أَخْبَرَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى أَبِي قُرَّةَ مُوسَى بْنِ طَارِقٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ حِينَ رَجَعَ مِنْ عُمْرَةِ الْجِعِرَّانَةِ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ عَلَى الْحَجِّ فَأَقْبَلْنَا مَعَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْعَرْجِ ثَوَّبَ بِالصُّبْحِ ثُمَّ اسْتَوَى لِيُكَبِّرَ فَسَمِعَ الرَّغْوَةَ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَوَقَفَ عَلَى التَّكْبِيرِ فَقَالَ هَذِهِ رَغْوَةُ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ الْجَدْعَاءِ لَقَدْ بَدَا لِرَسُولِ اللَّهِ فِي الْحَجِّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ رَسُولَ اللَّهِ فَنُصَلِّيَ مَعَهُ فَإِذَا عَلِيٌّ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ أَمِيرٌ أَمْ رَسُولٌ قَالَ لَا بَلْ رَسُولٌ أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ بِبَرَاءَةَ أَقْرَؤُهَا عَلَى النَّاسِ فِي مَوَاقِفِ الْحَجِّ فَقَدِمْنَا مَكَّةَ فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ التَّرْوِيَةِ بِيَوْمٍ قَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِي اللَّه عَنْه فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَدَّثَهُمْ عَنْ مَنَاسِكِهِمْ حَتَّى إِذَا فَرَغَ قَامَ عَلِيٌّ رَضِي اللَّه عَنْه فَقَرَأَ عَلَى النَّاسِ بَرَاءَةٌ حَتَّى خَتَمَهَا ثُمَّ خَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَدَّثَهُمْ عَنْ مَنَاسِكِهِمْ حَتَّى إِذَا فَرَغَ قَامَ عَلِيٌّ فَقَرَأَ عَلَى النَّاسِ

بَرَاءَةٌ حَتَّى خَتَمَهَا ثُمَّ كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ فَأَفَضْنَا فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو بَكْرٍ خَطَبَ النَّاسَ فَحَدَّثَهُمْ عَنْ إِفَاضَتِهِمْ وَعَنْ نَحْرِهِمْ وَعَنْ مَنَاسِكِهِمْ فَلَمَّا فَرَغَ قَامَ عَلِيٌّ فَقَرَأَ عَلَى النَّاسِ بَرَاءَةٌ حَتَّى خَتَمَهَا فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ النَّفْرِ الْأَوَّلُ قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَدَّثَهُمْ كَيْفَ يَنْفِرُونَ وَكَيْفَ يَرْمُونَ فَعَلَّمَهُمْ مَنَاسِكَهُمْ فَلَمَّا فَرَغَ قَامَ عَلِيٌّ فَقَرَأَ بَرَاءَةٌ عَلَى النَّاسِ حَتَّى خَتَمَهَا قَالَ أبو عَبْد الرَّحْمَنِ ابْنُ خُثَيْمٍ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ فِي الْحَدِيثِ وَإِنَّمَا أَخْرَجْتُ هَذَا لِئَلا يُجْعَلَ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ وَمَا كَتَبْنَاهُ إِلَّا عَنْ إِسْحَقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ لَمْ يَتْرُكْ حَدِيثَ ابْنِ خُثَيْمٍ وَلَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَّا أَنَّ عَلِيَّ ابْنَ الْمَدِينِيِّ قَالَ ابْنُ خُثَيْمٍ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ وَكَأَنَّ عَلِيًّ بْنَ الْمَدِينِيِّ خُلِقَ لِلْحَدِيثِ. رواه النسائي.

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها فَذَكَرْنَا الْمُوَاظَبَةَ عَلَى الصَّلَاةِ وَالتَّعْظِيمَ لَهَا قَالَتْ لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللَّهِ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَأُذِّنَ فَقَالَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ وَأَعَادَ فَأَعَادُوا لَهُ فَأَعَادَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى فَوَجَدَ النَّبِيُّ مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً فَخَرَجَ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ كَأَنِّي أَنْظُرُ رِجْلَيْهِ تَخُطَّانِ مِنَ الْوَجَعِ فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَتَأَخَّرَ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ أَنْ مَكَانَكَ ثُمَّ أُتِيَ بِهِ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ قِيلَ لِلْأَعْمَشِ وَكَانَ النَّبِيُّ يُصَلِّي وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِصَلَاتِهِ وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ بِرَأْسِهِ نَعَمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ شُعْبَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ بَعْضَهُ وَزَادَ أَبُو مُعَاوِيَةَ جَلَسَ عَنْ يَسَارِ أَبِي بَكْرٍ فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي قَائِمًا. رواه البخاري.

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عِيسَى صَاحِبُ الْبُصْرَى قَالَ سَمِعْتُ شُعْبَةَ يَذْكُرُ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ أَبَا بَكْرٍ صَلَّى لِلنَّاسِ وَرَسُولُ اللَّهِ فِي الصَّفِّ. رواه النسائي.

أَخْبَرَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَهَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلَيٍّ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَتِ الْأَنْصَارُ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَأَتَاهُمْ عُمَرُ فَقَالَ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ فَأَيُّكُمْ تَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ قَالُوا نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ. رواه النسائي.

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ حَدَّثَنَا تَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي الْجَحَّافِ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَا مِنْ

نَبِيٍّ إِلَّا لَهُ وَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ وَوَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَمَّا وَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ فَجِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَأَمَّا وَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ قَالَ أَبو عيسى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَأَبُو الْجَحَّافِ اسْمُهُ دَاوُدُ بْنُ أَبِي عَوْفٍ وَيُرْوَى عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو الْجَحَّافِ وَكَانَ مَرْضِيًّا وَتَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ يُكْنَى أَبَا إِدْرِيسَ وَهُوَ شِيعِيٌّ. رواه الترمذي.

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُؤَمَّلِ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ كَانَ رُبَّمَا سَقَطَ الْخِطَامُ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ فَيَضْرِبُ بِذِرَاعِ نَاقَتِهِ فَيُنِيخُهَا فَيَأْخُذُهُ قَالَ فَقَالُوا لَهُ أَفَلَا أَمَرْتَنَا نُنَاوِلُكَهُ فَقَالَ إِنَّ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ أَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا. رواه أحمد.

حَدَّثَنِي عَبْدُاللَّهِ بْنُ حَمَّادٍ الْآمُلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُجَالِدٍ عَنْ بَيَانٍ عَنْ وَبَرَةَ عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا مَعَهُ إِلا خَمْسَةُ أَعْبُدٍ وَامْرَأَتَانِ وَأَبُو بَكْرٍ. رواه البخاري.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ قُلْتُ لِلنَّبِيِّ وَأَنَا فِي الْغَارِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا فَقَالَ مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا. رواه البخاري.

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مَعْمَرٍ وَقَالَ اللَّيْثُ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ قَالَتْ لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْهِمَا يَوْمٌ إِلا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ طَرَفَيِ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً فَبَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ قَالَ قَائِلٌ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلا أَمْرٌ قَالَ إِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي بِالْخُرُوجِ. رواه البخاري.

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها وَاسْتَأْجَرَ النَّبِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ هَادِيًا خِرِّيتًا الْخِرِّيتُ الْمَاهِرُ بِالْهِدَايَةِ قَدْ غَمَسَ يَمِينَ حِلْفٍ فِي آلِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ فَأَتَاهُمَا بِرَاحِلَتَيْهِمَا صَبِيحَةَ لَيَالٍ ثَلَاثٍ فَارْتَحَلَا وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَالدَّلِيلُ الدِّيلِيُّ فَأَخَذَ بِهِمْ أَسْفَلَ مَكَّةَ وَهُوَ طَرِيقُ السَّاحِلِ. رواه البخاري.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ اشْتَرَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مِنْ عَازِبٍ رَحْلًا بِثَلَاثَةَ عَشَرَ

دِرْهَمًا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَازِبٍ مُرِ الْبَرَاءَ فَلْيَحْمِلْ إِلَيَّ رَحْلِي فَقَالَ عَازِبٌ لَا حَتَّى تُحَدِّثَنَا كَيْفَ صَنَعْتَ أَنْتَ وَرَسُولُ اللَّهِ حِينَ خَرَجْتُمَا مِنْ مَكَّةَ وَالْمُشْرِكُونَ يَطْلُبُونَكُمْ قَالَ ارْتَحَلْنَا مِنْ مَكَّةَ فَأَحْيَيْنَا أَوْ سَرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا حَتَّى أَظْهَرْنَا وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ فَرَمَيْتُ بِبَصَرِي هَلْ أَرَى مِنْ ظِلٍّ فَآوِيَ إِلَيْهِ فَإِذَا صَخْرَةٌ أَتَيْتُهَا فَنَظَرْتُ بَقِيَّةَ ظِلٍّ لَهَا فَسَوَّيْتُهُ ثُمَّ فَرَشْتُ لِلنَّبِيِّ فِيهِ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ اضْطَجِعْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَاضْطَجَعَ النَّبِيُّ ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَنْظُرُ مَا حَوْلِي هَلْ أَرَى مِنَ الطَّلَبِ أَحَدًا فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ يَسُوقُ غَنَمَهُ إِلَى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ مِنْهَا الَّذِي أَرَدْنَا فَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُ فَعَرَفْتُهُ فَقُلْتُ هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ أَنْتَ حَالِبٌ لَنَا قَالَ نَعَمْ فَأَمَرْتُهُ فَاعْتَقَلَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ ضَرْعَهَا مِنَ الْغُبَارِ ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ كَفَّيْهِ فَقَالَ هَكَذَا ضَرَبَ إِحْدَى كَفَّيْهِ بِالْأُخْرَى فَحَلَبَ لِي كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ وَقَدْ جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ إِدَاوَةً عَلَى فَمِهَا خِرْقَةٌ فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ فَوَافَقْتُهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ فَقُلْتُ اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ ثُمَّ قُلْتُ قَدْ آنَ الرَّحِيلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بَلَى فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَنَا فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْرُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ فَقُلْتُ: هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: (..لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا..). رواه البخاري.

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ وَفِي يَدِ النَّبِيِّ عُودٌ يَضْرِبُ بِهِ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَفْتِحُ فَقَالَ النَّبِيُّ افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَذَهَبْتُ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَإِذَا عُمَرُ فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ أَوْ تَكُونُ فَذَهَبْتُ فَإِذَا عُثْمَانُ فَقُمْتُ فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ قَالَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ. رواه البخاري.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ أَخْبَرَنَا أَبُو مُصْعَبٍ قِرَاءَةً عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ نَحْوَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ نَحْوَ هَذَا وَهَذَا أَصَحُّ مِنَ الْحَدِيثِ الأَوَّلِ. رواه الترمذي.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ عَنْ يَزِيدَ وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ الأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا قَالَ فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا قَالَ فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا قَالَ فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ. رواه مسلم.

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي مَعْمَرٌ وَيُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ أَخْبَرَتْهُ قَالَتْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى فَرَسِهِ مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسُّنْحِ حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها فَتَيَمَّمَ النَّبِيَّ وَهُوَ مُسَجًّى بِبُرْدِ حِبَرَةٍ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مُتَّهَا قَالَ أَبُو سَلَمَةَ فَأَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهمَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه خَرَجَ وَعُمَرُ رضي الله عنه يُكَلِّمُ النَّاسَ فَقَالَ اجْلِسْ فَأَبَى فَقَالَ اجْلِسْ فَأَبَى فَتَشَهَّدَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَمَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَتَرَكُوا عُمَرَ فَقَالَ أَمَّا بَعْدُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لا يَمُوتُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ..) إِلَى (..الشَّاكِرِينَ) وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهَا حَتَّى تَلاهَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ فَمَا يُسْمَعُ بَشَرٌ إِلا يَتْلُوهَا. رواه البخاري.

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ الْمَدَنِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ رَجُلٌ مُنْصَرَفَهُ مِنْ أُحُدٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ ظُلَّةً تَنْطُفُ سَمْنًا وَعَسَلا وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا فَالْمُسْتَكْثِرُ وَالْمُسْتَقِلُّ وَرَأَيْتُ سَبَبًا وَاصِلا إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ بِهِ ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ بَعْدَكَ فَعَلَا بِهِ ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ بَعْدَهُ فَعَلَا بِهِ ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ بَعْدَهُ فَانْقَطَعَ بِهِ ثُمَّ وُصِلَ لَهُ فَعَلَا بِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ دَعْنِي أَعْبُرُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ اعْبُرْهَا قَالَ أَمَّا الظُّلَّةُ فَالإِسْلامُ وَأَمَّا مَا يَنْطُفُ مِنْهَا مِنَ الْعَسَلِ وَالسَّمْنِ فَهُوَ الْقُرْآنُ حَلاوَتُهُ وَلِينُهُ وَأَمَّا مَا يَتَكَفَّفُ مِنْهُ النَّاسُ فَالآخِذُ مِنَ الْقُرْآنِ

كَثِيرًا وَقَلِيلًا وَأَمَّا السَّبَبُ الْوَاصِلُ إِلَى السَّمَاءِ فَمَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَا بِكَ ثُمَّ يَأْخُذُهُ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ ثُمَّ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ ثُمَّ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ ثُمَّ يُوَصَّلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ قَالَ أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَتُخْبِرَنِّي بِالَّذِي أَصَبْتُ مِنِ الَّذِي أَخْطَأْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا تُقْسِمْ يَا أَبَا بَكْرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ ظُلَّةً بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تَنْطِفُ سَمْنًا وَعَسَلًا فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ. رواه ابنُ ماجة.

حَدَّثَنِي عَنْ مَالِك عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ أَقْمَارٍ سَقَطْنَ فِي حُجْرَتِي فَقَصَصْتُ رُؤْيَايَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَتْ فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدُفِنَ فِي بَيْتِهَا قَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ هَذَا أَحَدُ أَقْمَارِكِ وَهُوَ خَيْرُهَا. رواه مالك.

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي أَبُولُ دَمًا قَالَ تَأْتِي امْرَأَتَكَ وَهِيَ حَائِضٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَعُدْ. رواه الدارمي.

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ خُطْبَةَ عُمَرَ الْآخِرَةَ حِينَ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَذَلِكَ الْغَدَ مِنْ يَوْمٍ تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ فَتَشَهَّدَ وَأَبُو بَكْرٍ صَامِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ قَالَ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَعِيشَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَدْبُرَنَا يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ آخِرَهُمْ فَإِنْ يَكُ مُحَمَّدٌ ﷺ قَدْ مَاتَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نُورًا تَهْتَدُونَ بِهِ هَدَى اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَانِيَ اثْنَيْنِ فَإِنَّهُ أَوْلَى الْمُسْلِمِينَ بِأُمُورِكُمْ فَقُومُوا فَبَايِعُوهُ وَكَانَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ قَدْ بَايَعُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الْعَامَّةِ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ الزُّهْرِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ لِأَبِي بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ اصْعَدِ الْمِنْبَرَ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَبَايَعَهُ النَّاسُ عَامَّةً. رواه البخاري.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ حَدَّثَنَا عَبَّادٌ السَّمَّاكُ قَالَ سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ الْخُلَفَاءُ خَمْسَةٌ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّه عَنْهم. رواه أبو داود.

حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ الْفَزَارِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ سَلْعٍ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَامَ عَلِيٌّ رضي الله عنه عَلَى الْمِنْبَرِ فَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ قُبِضَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَعَمِلَ بِعَمَلِهِ وَسَارَ بِسِيرَتِهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ اسْتُخْلِفَ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى ذَلِكَ فَعَمِلَ بِعَمَلِهِمَا وَسَارَ بِسِيرَتِهِمَا حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى ذَلِكَ. رواه أحمد.

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا نَافِعٌ يَعْنِي ابْنَ عُمَرَ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ قِيلَ لِأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ فَقَالَ أَنَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا رَاضٍ بِهِ وَأَنَا رَاضٍ بِهِ وَأَنَا رَاضٍ. رواه أحمد.

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بلال عَنْ هِشَام بْنِ عُرْوَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ قَالَ إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي بِالْعَالِيَةِ فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ وَقَالَ عُمَرُ وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَهُ قَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُذِيقُكَ اللَّهُ الْمَوْتَتَيْنِ أَبَدًا ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ أَيُّهَا الْحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ فَحَمِدَ اللَّهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَقَالَ (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) وَقَالَ: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) قَالَ فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ قَالَ وَاجْتَمَعَتِ الأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَقَالُوا مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتَهُ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلَامًا قَدْ أَعْجَبَنِي خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ فَقَالَ فِي كَلَامِهِ نَحْنُ الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ لَا وَاللَّهِ لَا نَفْعَلُ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لَا وَلَكِنَّا الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا فَبَايِعُوا عُمَرَ أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فَقَالَ عُمَرُ بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ فَقَالَ قَائِلٌ قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فَقَالَ عُمَرُ قَتَلَهُ اللَّهُ وَقَالَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ سَالِمٍ عَنِ الزُّبَيْدِيِّ قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ شَخَصَ بَصَرُ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَالَ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ثَلَاثًا وَقَصَّ الْحَدِيثَ قَالَتْ فَمَا كَانَتْ مِنْ خُطْبَتِهِمَا مِنْ خُطْبَةٍ إِلَّا نَفَعَ اللَّهُ بِهَا لَقَدْ خَوَّفَ عُمَرُ

النَّاسَ وَإِنَّ فِيهِمْ لَنِفَاقًا فَرَدَّهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ ثُمَّ لَقَدْ بَصَّرَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ الْهُدَى وَعَرَّفَهُمُ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَخَرَجُوا بِهِ يَتْلُونَ (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ..) إِلَى (..الشَّاكِرِينَ). رواه البخاري.

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ أَخْبَرَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ فَقَالَ وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ. رواه البخاري.

أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ الْمِصْرِيُّ عَنْ سُلَيْمَانَ أَبِي أَيُّوبَ الْخُزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَمَوِيِّ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذَ الْمَكِّيِّ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَهْتَمِ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَعَ الْعَامَّةِ فَلَمْ يُفْجَأْ عُمَرُ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَتَكَلَّمُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِنًا لِمَعْصِيَتِهِمْ وَالنَّاسُ يَوْمَئِذٍ فِي الْمَنَازِلِ وَالرَّأْيِ مُخْتَلِفُونَ فَالْعَرَبُ بِشَرِّ تِلْكَ الْمَنَازِلِ أَهْلُ الْحَجَرِ وَأَهْلُ الْوَبَرِ وَأَهْلُ الدَّبَرِ يُحْتَازُ دُونَهُمْ طَيِّبَاتُ الدُّنْيَا وَرَخَاءُ عَيْشِهَا لَا يَسْأَلُونَ اللَّهَ جَمَاعَةً وَلَا يَتْلُونَ لَهُ كِتَابًا مَيِّتُهُمْ فِي النَّارِ وَحَيُّهُمْ أَعْمَى نَجِسٌ مَعَ مَا لَا يُحْصَى مِنَ الْمَرْغُوبِ عَنْهُ وَالْمَزْهُودِ فِيهِ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْشُرَ عَلَيْهِمْ رَحْمَتَهُ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ (..عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَلَمْ يَمْنَعْهُمْ ذَلِكَ أَنْ جَرَحُوهُ فِي جِسْمِهِ وَلَقَّبُوهُ فِي اسْمِهِ وَمَعَهُ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ نَاطِقٌ لَا يُقَدَّمُ إِلَّا بِأَمْرِهِ وَلَا يُرْحَلُ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَلَمَّا أُمِرَ بِالْعَزْمَةِ وَحُمِلَ عَلَى الْجِهَادِ انْبَسَطَ لِأَمْرِ اللَّهِ لَوْثُهُ فَأَفْلَجَ اللَّهُ حُجَّتَهُ وَأَجَازَ كَلِمَتَهُ وَأَظْهَرَ دَعْوَتَهُ وَفَارَقَ الدُّنْيَا تَقِيًّا نَقِيًّا ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ فَسَلَكَ سُنَّتَهُ وَأَخَذَ سَبِيلَهُ وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ أَوْ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا الَّذِي كَانَ قَابِلًا انْتَزَعَ السُّيُوفَ مِنْ أَغْمَادِهَا وَأَوْقَدَ النِّيرَانَ فِي شُعُلِهَا ثُمَّ رَكِبَ بِأَهْلِ الْحَقِّ أَهْلَ الْبَاطِلِ فَلَمْ يَبْرَحْ يُقَطِّعُ أَوْصَالَهُمْ وَيَسْقِي الْأَرْضَ دِمَاءَهُمْ حَتَّى أَدْخَلَهُمْ فِي الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ وَقَرَّرَهُمْ بِالَّذِي نَفَرُوا عَنْهُ وَقَدْ كَانَ أَصَابَ مِنْ مَالِ اللَّهِ بَكْرًا

يَرْتَوِي عَلَيْهِ وَحَبَشِيَّةً أَرْضَعَتْ وَلَدًا لَهُ فَرَأَى ذَلِكَ عِنْدَ مَوْتِهِ غُصَّةً فِي حَلْقِهِ فَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِهِ وَفَارَقَ الدُّنْيَا تَقِيًّا نَقِيًّا عَلَى مِنْهَاجِ صَاحِبِهِ ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَمَصَّرَ الْأَمْصَارَ وَخَلَطَ الشِّدَّةَ بِاللِّينِ وَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ وَشَمَّرَ عَنْ سَاقَيْهِ وَأَعَدَّ لِلْأُمُورِ أَقْرَانَهَا وَلِلْحَرْبِ آلَتَهَا فَلَمَّا أَصَابَهُ قَيْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَمَرَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَسْأَلُ النَّاسَ هَلْ يُثْبِتُونَ قَاتِلَهُ فَلَمَّا قِيلَ قَيْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ اسْتَهَلَّ يَحْمَدُ رَبَّهُ أَنْ لَا يَكُونَ أَصَابَهُ ذُو حَقٍّ فِي الْفَيْءِ فَيَحْتَجَّ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ إِنَّمَا اسْتَحَلَّ دَمَهُ بِمَا اسْتَحَلَّ مِنْ حَقِّهِ وَقَدْ كَانَ أَصَابَ مِنْ مَالِ اللَّهِ بِضْعَةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا فَكَسَرَ لَهَا رِبَاعَهُ وَكَرِهَ بِهَا كَفَالَةَ أَوْلَادِهِ فَأَدَّاهَا إِلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِهِ وَفَارَقَ الدُّنْيَا تَقِيًّا نَقِيًّا عَلَى مِنْهَاجِ صَاحِبَيْهِ ثُمَّ إِنَّكَ يَا عُمَرُ بُنَيُّ الدُّنْيَا وَلَّدَتْكَ مُلُوكُهَا وَأَلْقَمَتْكَ ثَدْيَيْهَا وَنَبَتَّ فِيهَا تَلْتَمِسُهَا مَظَانَّهَا فَلَمَّا وُلِّيتَهَا أَلْقَيْتَهَا حَيْثُ أَلْقَاهَا اللَّهُ هَجَرْتَهَا وَجَفَوْتَهَا وَقَذِرْتَهَا إِلَّا مَا تَزَوَّدْتَ مِنْهَا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَلَا بِكَ حَوْبَتَنَا وَكَشَفَ بِكَ كُرْبَتَنَا فَامْضِ وَلَا تَلْتَفِتْ فَإِنَّهُ لَا يَعِزُّ عَلَى الْحَقِّ شَيْءٌ وَلَا يَذِلُّ عَلَى الْبَاطِلِ شَيْءٌ أَقُولُ قَوْلِي وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ قَالَ أَبُو أَيُّوبَ فَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ فِي الشَّيْءِ قَالَ لِيَ ابْنُ الْأَهْتَمِ امْضِ وَلا تَلْتَفِتْ. رواه الدارمي.

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ السَّبَّاقِ أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الْوَحْيَ قَالَ أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ قُلْتُ لِعُمَرَ كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ عُمَرُ هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِذَلِكَ صَدْرِي وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ وَلَا نَتَّهِمُكَ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ قُلْتُ كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالْأَكْتَافِ وَالْعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ..) إِلَى آخِرِهِمَا وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي

جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ تَابَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ وَاللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ وَقَالَ اللَّيْثُ حَدَّثَنِي عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ وَقَالَ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ وَقَالَ مُوسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ وَتَابَعَهُ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَقَالَ أَبُو ثَابِتٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ مَعَ خُزَيْمَةَ أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ. رواه البخاري.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ حَدَّثَهُ قَالَ بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ فَقَالَ إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَدْ أَتَانِي فَقَالَ إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَإِنِّي لأَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا فَيَذْهَبَ قُرْآنٌ كَثِيرٌ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ عُمَرُ هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ عُمَرَ وَرَأَيْتُ فِيهِ الَّذِي رَأَى قَالَ زَيْدٌ قَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّكَ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَحْيَ فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ قَالَ فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ قَالَ قُلْتُ كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَهُمَا صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالْعُسُبِ وَاللِّخَافِ يَعْنِي الْحِجَارَةَ وَصُدُورِ الرِّجَالِ فَوَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ بَرَاءَةٌ مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. رواه الترمذي.

حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَإِذَا عُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا زَيْدُ بْنَ ثَابِتٍ إِنَّكَ غُلَامٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ قَالَ زَيْدٌ فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ فَقُلْتُ أَتَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي بِالَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهمَا. مسند أحمد.

روى البخاري ـ حدثنا محمد بن سنان حدثنا همام عن ثابت عن أنس عن أبي بكر رضي الله عنه قال قلت للنبي وأنا في الغار لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما.
حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا همام عن ثابت عن أنس عن أبي بكر رضي الله عنه قال كنت مع النبي في الغار فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم فقلت يا نبي الله لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا قال اسكت يا أبا بكر اثنان الله ثالثهما.
حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا حبان حدثنا همام حدثنا ثابت حدثنا أنس قال حدثني أبو بكر رضي الله عنه قال كنت مع النبي في الغار فرأيت آثار المشركين قلت يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا قال ما ظنك باثنين الله ثالثهما.
روى البخاري ـ حدثنا محمد بن يوسف حدثنا أحمد بن يزيد بن إبراهيم أبو الحسن الحراني حدثنا زهير بن معاوية حدثنا أبو إسحاق سمعت البراء بن عازب يقول جاء أبو بكر رضي الله عنه إلى أبي في منزله فاشترى منه رحلا فقال لعازب ابعث ابنك يحمله معي قال فحملته معه وخرج أبي ينتقد ثمنه فقال له أبي يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله قال نعم أسرينا ليلتنا ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق لا يمر فيه أحد فرفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم تأت عليه الشمس فنزلنا عنده وسويت للنبي مكانا بيدي ينام عليه وبسطت فيه فروة وقلت نم يا رسول الله وأنا أنفض لك ما حولك فنام وخرجت أنفض ما حوله فإذا أنا براع مقبل بغنمه إلى الصخرة يريد منها مثل الذي أردنا فقلت له لمن أنت يا غلام فقال لرجل من أهل المدينة أو مكة قلت أفي غنمك لبن قال نعم قلت أفتحلب قال نعم فأخذ شاة فقلت انفض الضرع من التراب والشعر والقذى قال فرأيت البراء يضرب إحدى يديه على الأخرى ينفض فحلب في قعب كثبة من لبن ومعي إداوة حملتها للنبي يرتوي منها يشرب ويتوضأ فأتيت النبي فكرهت أن أوقظه فوافقته حين استيقظ فصببت من الماء على اللبن حتى برد أسفله فقلت اشرب يا رسول الله قال فشرب حتى رضيت ثم قال ألم يأن للرحيل قلت بلى قال فارتحلنا بعدما مالت الشمس واتبعنا سراقة بن مالك فقلت أتينا يا رسول الله فقال (لا تحزن إن الله معنا) فدعا عليه النبي فارتطمت به فرسه إلى بطنها أرى في جلد من الأرض شك زهير فقال إني أراكما قد دعوتما علي فادعوا لي فالله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا له

النبي فنجا فجعل لا يلقى أحدا إلا قال قد كفيتكم ما هنا فلا يلقى أحدا إلا رده قال ووفى لنا.

حدثنا عبدالله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال اشترى أبو بكر رضي الله عنه من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب مر البراء فليحمل إلي رحلي فقال عازب لا حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم قال ارتحلنا من مكة فأحيينا أو سرينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فرميت ببصري هل أرى من ظل فآوي إليه فإذا صخرة أتيتها فنظرت بقية ظل لها فسويته ثم فرشت للنبي فيه ثم قلت له اضطجع يا نبي الله فاضطجع النبي ثم انطلقت أنظر ما حولي هل أرى من الطلب أحدا فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة يريد منها الذي أردنا فسألته فقلت له لمن أنت يا غلام قال لرجل من قريش سماه فعرفته فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم قلت فهل أنت حالب لنا قال نعم فأمرته فاعتقل شاة من غنمه ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا ضرب إحدى كفيه بالأخرى فحلب لي كثبة من لبن وقد جعلت لرسول الله إداوة على فمها خرقة فصببت على اللبن حتى برد أسفله فانطلقت به إلى النبي فوافقته قد استيقظ فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت ثم قلت قد آن الرحيل يا رسول الله قال بلى فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله فقال (لا تحزن إن الله معنا).

روى البخاري ـ حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبدالله قال أخبرني معمر ويونس عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي أخبرته قالت أقبل أبو بكر رضي الله عنه على فرسه من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة رضي الله عنها فتيمم النبيَّ وهو مسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى فقال بأبي أنت يا نبي الله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها قال أبو سلمة فأخبرني ابن عباس رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه خرج وعمر رضي الله عنه يكلم الناس فقال اجلس فأبى فقال اجلس فأبى فتشهد أبو بكر رضي الله عنه فمال إليه الناس وتركوا عمر فقال أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال

الله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) إلى (الشاكرين) والله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزلها حتى تلاها أبو بكر رضي الله عنه فتلقاها منه الناس فما يسمع بشر إلا يتلوها.
حدثنا إسماعيل بن عبدالله حدثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة قال أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسنح قال إسماعيل يعني بالعالية فقام عمر يقول والله ما مات رسول الله ﷺ قالت وقال عمر والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله قال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدا ثم خرج فقال أيها الحالف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال ألا من كان يعبد محمدا ﷺ فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وقال (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) قال فنشج الناس يبكون قال واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا منا أمير ومنكم أمير فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر وكان عمر يقول والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاما قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال في كلامه نحن الأمراء وأنتم الوزراء فقال حباب بن المنذر لا والله لا نفعل منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء هم أوسط العرب دارا وأعربهم أحسابا فبايعوا عمر أو أبا عبيدة بن الجراح فقال عمر بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس فقال قائل قتلتم سعد بن عبادة فقال عمر قتله الله وقال عبدالله بن سالم عن الزبيدي قال عبدالرحمن بن القاسم أخبرني القاسم أن عائشة رضي الله عنها قالت شخص بصر النبي ﷺ ثم قال في الرفيق الأعلى ثلاثا وقص الحديث قالت فما كانت من خطبتهما من خطبة إلا نفع الله بها لقد خوف عمر الناس وإن فيهم لنفاقا فردهم الله بذلك ثم لقد بصر أبو بكر الناس الهدى وعرفهم الحق الذي عليهم وخرجوا به يتلون (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) إلى
(الشاكرين).

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة أن عائشة أخبرته أن أبا بكر رضي الله عنه أقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسولَ الله وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها قال الزهري وحدثني أبو سلمة عن عبدالله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس إليه وتركوا عمر فقال أبو بكر أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) إلى قوله (الشاكرين) وقال والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما أسمع بشرا من الناس إلا يتلوها فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها علمت أن النبي قد مات.

روى البخاري ـ حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة والعباس عليهما السلام أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من فدك وسهمهما من خيبر فقال لهما أبو بكر سمعت رسول الله يقول لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال قال أبو بكر والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله يصنعه فيه إلا صنعته قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت حدثنا إسماعيل بن أبان أخبرنا ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة أن النبي قال لا نورث ما تركنا صدقة.

روى البخاري ـ حدثنا أبو عاصم عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة عن عقبة ابن الحارث قال صلى أبو بكر رضي الله عنه العصر ثم خرج يمشي فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال بأبي شبيه بالنبي لا شبيه بعلي وعلي يضحك.

حدثنا عبدان أخبرنا عبدالله قال أخبرني عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال رأيت أبا بكر رضي الله عنه وحمل الحسن وهو يقول بأبي شبيه بالنبي ليس شبيه بعلي وعلي يضحك.

روى البخاري ـ أخبرني عبدالله بن عبدالوهاب حدثنا خالد حدثنا شعبة عن واقد قال سمعت أبي يحدث عن ابن عمر عن أبي بكر رضي الله عنه قال ارقبوا محمدا ﷺ في أهل بيته.
حدثني يحيى بن معين وصدقة قالا أخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن واقد ابن محمد عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنها قال قال أبو بكر ارقبوا محمدا ﷺ في أهل بيته.
روى البخاري ـ حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا النضر أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق قال أخبرني البراء عن أبي بكر رضي الله عنها ح و حدثنا عبدالله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء عن أبي بكر رضي الله عنها قال انطلقت فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه فقلت لمن أنت قال لرجل من قريش فسماه فعرفته فقلت هل في غنمك من لبن فقال نعم فقلت هل أنت حالب لي قال نعم فأمرته فاعتقل شاة من غنمه ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا ضرب إحدى كفيه بالأخرى فحلب كثبة من لبن وقد جعلت لرسول الله ﷺ إداوة على فمها خرقة فصببت على اللبن حتى برد أسفله فانتهيت إلى النبي ﷺ فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت
روى البخاري ـ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال وإني والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله ﷺ ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك كراهية لمحضر عمر فقال عمر لا والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عسيتهم أن يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علي فقال إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله إليك ولكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ نصيبا

حتى فاضت عينا أبي بكر فلما تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آل فيها عن الخير ولم أترك أمرا رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته فقال علي لأبي بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر رقي على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه ثم استغفر وتشهد علي فعظم حق أبي بكر وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكارا للذي فضله الله به ولكنا نرى لنا في هذا الأمر نصيبا فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون إلى علي قريبا حين راجع الأمر المعروف.

روى البخاري ـ حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان حدثني قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن أبي بكر رضي الله عنه قال لوفد بزاخة تتبعون أذناب الإبل حتى يُرِيَ اللهُ خليفةَ نبيِّه ﷺ والمهاجرين أمرا يعذرونكم به.

روى البخاري ـ حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عبدالله بن عمرو عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ علّمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم.

حدثنا عبدالله بن يوسف أخبرنا الليث قال حدثني يزيد عن أبي الخير عن عبدالله بن عمرو عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم وقال عمرو بن الحارث عن يزيد عن أبي الخير إنه سمع عبدالله بن عمرو قال أبو بكر رضي الله عنه للنبي ﷺ .

حدثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب أخبرني عمرو عن يزيد عن أبي الخير سمع عبدالله بن عمرو أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال للنبي ﷺ يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي من عندك مغفرة إنك أنت الغفور الرحيم.

روى البخاري ـ حدثني عبدالله بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن موسى بن أبي عائشة عن عبيدالله بن عبدالله

بن عتبة عن عائشة وابن عباس أن أبا بكر رضي الله عنه قبَّل النبي بعد موته.
روى البخاري ـ حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع أخبرنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري حدثنا عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود أن أبا هريرة رضي الله عنه قال لما توفي رسول الله وكان أبو بكر رضي الله عنه وكفر من كفر من العرب فقال عمر رضي الله عنه كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله فقال والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله لقاتلتهم على منعها قال عمر رضي الله عنه فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق.
حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري ح وقال الليث حدثني عبدالرحمن ابن خالد عن ابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود أن أبا هريرة رضي الله عنه قال قال أبو بكر رضي الله عنه والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله لقاتلتهم على منعها قال عمر رضي الله عنه فما هو إلا أن رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر رضي الله عنه بالقتال فعرفت أنه الحق.
حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبيدالله ابن عبدالله بن عتبة أن أبا هريرة قال لما توفي النبي واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله قال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق.
حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن عقيل عن الزهري أخبرني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن أبي هريرة قال لما توفي رسول الله واستخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر لأبي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله فقال والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله

لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على
منعه فقال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي
بكر للقتال فعرفت أنه الحق قال ابن بكير وعبدالله عن الليث
عناقا وهو أصح.
روى البخاري ـ حدثنا محمد بن عبدالله قال حدثني أبي قال
حدثني ثمامة أن أنسا رضي الله عنه حدثه أن أبا بكر رضي الله
عنه كتب له التي أمر الله رسوله ﷺ ومن بلغت صدقته بنت
مخاض وليست عنده وعنده بنت لبون فإنها تقبل منه ويعطيه
المصدق عشرين درهما أو شاتين فإن لم يكن عنده بنت مخاض
على وجهها وعنده ابن لبون فإنه يقبل منه وليس معه شيء.
روى البخاري ـ حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله حدثنا إبراهيم بن سعد
عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة
أم المؤمنين رضي الله عنها أخبرته أن فاطمة عليها السلام ابنة
رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن
يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه فقال
لها أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة فغضبت
فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى
توفيت وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر قالت وكانت
فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر
وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال لست تاركا
شيئا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به فإني أخشى إن
تركت شيئا من أمره أن أزيغ فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر
إلى علي وعباس وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر وقال هما
صدقة رسول الله ﷺ كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما
إلى من ولي الأمر قال فهما على ذلك إلى اليوم قال أبو عبد
الله اعتراك افتعلت من عروته فأصبته ومنه يعروه واعتراني.
حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني عروة بن
الزبير عن عائشة أن فاطمة عليها السلام أرسلت إلى أبي بكر
تسأله ميراثها من النبي ﷺ فيما أفاء الله على رسوله ﷺ تطلب
صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر
فقال أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة
إنما يأكل آل محمد من هذا المال يعني مال الله ليس لهم أن
يزيدوا على المأكل وإني والله لا أغير شيئا من صدقات النبي ﷺ
التي كانت عليها في عهد النبي ﷺ ولأعملن فيها بما عمل فيها
رسول الله ﷺ فتشهد علي ثم قال إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك
وذكر قرابتهم من رسول الله ﷺ وحقهم فتكلم أبو بكر فقال

والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله أحب إلي أن أصل من قرابتي.
حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة عليها السلام والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما أرضه من فدك وسهمه من خيبر فقال أبو بكر سمعت النبي يقول لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال والله لقرابة رسول الله أحب إلي أن أصل من قرابتي.
روى البخاري ـ حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن بيان أبي بشر عن قيس بن أبي حازم قال دخل أبو بكر على امرأة من أحمس يقال لها زينب فرآها لا تكلم فقال ما لها لا تكلم قالوا حجت مصمتة قال لها تكلمي فإن هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية فتكلمت فقالت من أنت قال امرؤ من المهاجرين قالت أي المهاجرين قال من قريش قالت من أي قريش أنت قال إنك لسئول أنا أبو بكر قالت ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية قال بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم قالت وما الأئمة قال أما كان لقومك رءوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم قالت بلى قال فهم أولئك على الناس.
روى البخاري ـ حدثنا أحمد ابن أبي رجاء حدثنا النضر عن هشام قال أخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها أن أباها كان لا يحنث في يمين حتى أنزل الله كفارة اليمين قال أبو بكر لا أرى يمينا أرى غيرها خيرا منها إلا قبلت رخصة الله وفعلت الذي هو خير.
حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبدالله أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن أبا بكر رضي الله عنه لم يكن يحنث في يمين قط حتى أنزل الله كفارة اليمين وقال لا أحلف على يمين فرأيت غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني.
روى البخاري ـ حدثنا علي بن عبدالله حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا سفيان قال حدثني موسى ابن أبي عائشة عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس وعائشة أن أبا بكر رضي الله عنه قبل النبي وهو ميت قال وقالت عائشة لددناه في مرضه فجعل يشير إلينا أن لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال ألم أنهكم أن تلدوني قلنا كراهية المريض للدواء فقال لا يبقى في البيت أحد إلا لد وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم.
روى مسلم ـ حدثني زهير بن حرب وعبد بن حميد وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال عبد الله أخبرنا و قال الآخران حدثنا حبان بن هلال حدثنا همام حدثنا ثابت حدثنا أنس بن مالك أن أبا

بكر الصديق حدثه قال نظرت إلى أقدام المشركين على رءوسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما.

روى مسلم ـ حدثني سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا زهير حدثنا أبو إسحق قال سمعت البراء بن عازب يقولا جاء أبو بكر الصديق إلى أبي في منزله فاشترى منه رحلا فقال لعازب ابعث معي ابنك يحمله معي إلى منزلي فقال لي أبي احمله فحملته وخرج أبي معه ينتقد ثمنه فقال له أبي يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما ليلة سريت مع رسول الله قال نعم أسرينا ليلتنا كلها حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق فلا يمر فيه أحد حتى رفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم تأت عليه الشمس بعد فنزلنا عندها فأتيت الصخرة فسويت بيدي مكانا ينام فيه النبي في ظلها ثم بسطت عليه فروة ثم قلت نم يا رسول الله وأنا أنفض لك ما حولك فنام وخرجت أنفض ما حوله فإذا أنا براعي غنم مقبل بغنمه إلى الصخرة يريد منها الذي أردنا فلقيته فقلت لمن أنت يا غلام فقال لرجل من أهل المدينة قلت أفي غنمك لبن قال نعم قلت أفتحلب لي قال نعم فأخذ شاة فقلت له انفض الضرع من الشعر والتراب والقذى قال فرأيت البراء يضرب بيده على الأخرى ينفض فحلب لي في قعب معه كثبة من لبن قال ومعي إداوة أرتوي فيها للنبي ليشرب منها ويتوضأ قال فأتيت النبي وكرهت أن أوقظه من نومه فوافقته استيقظ فصببت على اللبن من الماء حتى برد أسفله فقلت يا رسول الله اشرب من هذا اللبن قال فشرب حتى رضيت ثم قال ألم يأن للرحيل قلت بلى قال فارتحلنا بعدما زالت الشمس واتبعنا سراقة بن مالك قال ونحن في جلد من الأرض فقلت يا رسول الله أتينا فقال لا تحزن إن الله معنا فدعا عليه رسول الله فارتطمت فرسه إلى بطنها أرى فقال إني قد علمت أنكما قد دعوتما علي فادعوا لي فالله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا الله فنجا فرجع لا يلقى أحدا إلا قال قد كفيتكم ما هاهنا فلا يلقى أحدا إلا رده قال ووفى لنا و حدثنيه زهير بن حرب حدثنا عثمان بن عمر ح و حدثناه إسحق بن إبراهيم أخبرنا النضر بن شميل كلاهما عن إسرائيل عن أبي إسحق عن البراء قال اشترى أبو بكر من أبي رحلا بثلاثة عشر درهما وساق الحديث بمعنى حديث زهير عن أبي إسحق و قال في حديثه من رواية عثمان بن عمر فلما دنا دعا عليه رسول الله فساخ فرسه في الأرض إلى بطنه ووثب عنه وقال يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن يخلصني مما أنا فيه ولك علي لأعمين على من ورائي وهذه

كنانتي فخذ سهما منها فإنك ستمر على إبلي وغلماني بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك قال لا حاجة لي في إبلك فقدمنا المدينة ليلا فتنازعوا أيهم ينزل عليه رسول الله ﷺ فقال أنزل على بني النجار أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك فصعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون يا محمد يا رسول الله يا محمد يا رسول الله.

حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن أبي إسحق عن البراء قال قال أبو بكر الصديق لما خرجنا مع النبي ﷺ من مكة إلى المدينة مررنا براع وقد عطش رسول الله ﷺ قال فحلبت له كثبة من لبن فأتيته بها فشرب حتى رضيت.

حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت أبا إسحق الهمداني يقول سمعت البراء يقول لما أقبل رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة فأتبعه سراقة بن مالك بن جعشم قال فدعا عليه رسول الله ﷺ فساخت فرسه فقال ادع الله لي ولا أضرك قال فدعا الله قال فعطش رسول الله ﷺ فمروا براعي غنم قال أبو بكر الصديق فأخذت قدحا فحلبت فيه لرسول الله ﷺ كثبة من لبن فأتيته به فشرب حتى رضيت.

روى مسلم ـ حدثني محمد بن رافع أخبرنا حجين حدثنا ليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها أخبرته أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال وإني والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئا فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك قال فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها علي وكان لعلي من الناس وجهة حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد كراهية محضر عمر بن الخطاب فقال عمر لأبي بكر والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر وما عساهم أن يفعلوا بي إني والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علي بن أبي طالب ثم قال إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله ولم ننفس

عليك خيرا ساقه الله إليك ولكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نحن
نرى لنا حقا لقرابتنا من رسول الله ﷺ فلم يزل يكلم أبا بكر حتى
فاضت عينا أبي بكر فلما تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده
لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي وأما الذي
شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فإني لم آل فيها عن الحق
ولم أترك أمرا رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته فقال
علي لأبي بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر صلاة
الظهر رقي على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن
البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه ثم استغفر وتشهد علي بن أبي
طالب فعظم حق أبي بكر وأنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة
على أبي بكر ولا إنكارا للذي فضله الله به ولكنا كنا نرى لنا في
الأمر نصيبا فاستبد علينا به فوجدنا في أنفسنا فسر بذلك
المسلمون وقالوا أصبت فكان المسلمون إلى علي قريبا حين
راجع الأمر المعروف حدثنا إسحق بن إبراهيم ومحمد بن رافع
وعبد بن حميد قال ابن رافع حدثنا و قال الآخران أخبرنا عبد
الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة
والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما
حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما أبو بكر
إني سمعت رسول الله ﷺ وساق الحديث بمثل معنى حديث
عقيل عن الزهري غير أنه قال ثم قام علي فعظم من حق أبي
بكر وذكر فضيلته وسابقته ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه فأقبل
الناس إلى علي فقالوا أصبت وأحسنت فكان الناس قريبا إلى
علي حين قارب الأمر المعروف.
روى مسلم ـ وحدثنا ابن نمير حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي
ح و حدثنا زهير بن حرب والحسن بن علي الحلواني قالا حدثنا
يعقوب وهو ابن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب
أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أن
فاطمة بنت رسول الله ﷺ سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ
أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه
فقال لها أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة
قال وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر وكانت فاطمة تسأل
أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك وصدقته
بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال لست تاركا شيئا كان
رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به إني أخشى إن تركت شيئا
من أمره أن أزيغ فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي
وعباس فغلبه عليها علي وأما خيبر وفدك فأمسكهما عمر وقال

هما صدقة رسول الله كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه
وأمرهما إلى من ولي الأمر قال فهما على ذلك إلى اليوم.
روى مسلم ـ وحدثني عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي حدثنا
جويرية عن مالك عن الزهري أن مالك بن أوس حدثه قال أرسل
إلي عمر بن الخطاب فجئته حين تعالى النهار قال فوجدته في
بيته جالسا على سرير مفضيا إلى رماله متكئا على وسادة من
أدم فقال لي يا مال إنه قد دف أهل أبيات من قومك وقد أمرت
فيهم برضخ فخذه فاقسمه بينهم قال قلت لو أمرت بهذا غيري
قال خذه يا مال قال فجاء يرفا فقال هل لك يا أمير المؤمنين
في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد فقال عمر نعم
فأذن لهم فدخلوا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي قال نعم
فأذن لهما فقال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا
الكاذب الآثم الغادر الخائن فقال القوم أجل يا أمير المؤمنين
فاقض بينهم وأرحهم فقال مالك بن أوس يخيل إلي أنهم قد كانوا
قدموهم لذلك فقال عمر اتئدا أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم
السماء والأرض أتعلمون أن رسول الله قال لا نورث ما تركنا
صدقة قالوا نعم ثم أقبل على العباس وعلي فقال أنشدكما بالله
الذي بإذنه تقوم السماء والأرض أتعلمان أن رسول الله قال لا
نورث ما تركناه صدقة قالا نعم فقال عمر إن الله جل وعز كان
خص رسوله بخاصة لم يخصص بها أحدا غيره قال (ما أفاء
الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول) ما أدري هل
قرأ الآية التي قبلها أم لا قال فقسم رسول الله بينكم أموال
بني النضير فوالله ما استأثر عليكم ولا أخذها دونكم حتى بقي
هذا المال فكان رسول الله يأخذ منه نفقة سنة ثم يجعل ما
بقي أسوة المال ثم قال أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء
والأرض أتعلمون ذلك قالوا نعم ثم نشد عباسا وعليا بمثل ما
نشد به القوم أتعلمان ذلك قالا نعم قال فلما توفي رسول الله
قال أبو بكر أنا ولي رسول الله فجئتما تطلب ميراثك من ابن
أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر قال
رسول الله ما نورث ما تركناه صدقة فرأيتماه كاذبا آثما غادرا
خائنا والله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفي أبو بكر
وأنا ولي رسول الله وولي أبي بكر فرأيتماني كاذبا آثما غادرا
خائنا والله يعلم إني لصادق بار راشد تابع للحق فوليتها ثم جئتني
أنت وهذا وأنتما جميع وأمركما واحد فقلتما ادفعها إلينا فقلت إن
شئتم دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله أن تعملا فيها بالذي
كان يعمل رسول الله فأخذتماها بذلك قال أكذلك قالا نعم قال
ثم جئتماني لأقضي بينكما ولا والله لا أقضي بينكما بغير ذلك

حتى تقوم الساعة فإن عجزتما عنها فرداها إلي حدثنا إسحق بن إبراهيم ومحمد بن رافع وعبد بن حميد قال ابن رافع حدثنا و قال الآخران أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان قال أرسل إلي عمر بن الخطاب فقال إنه قد حضر أهل أبيات من قومك بنحو حديث مالك غير أن فيه فكان ينفق على أهله منه سنة وربما قال معمر يحبس قوت أهله منه سنة ثم يجعل ما بقي منه مجعل مال الله عز وجل.

روى مسلم ـ حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح و حدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو عن أبي بكر أنه قال لرسول الله ﷺ علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كبيرا وقال قتيبة كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم و حدثنيه أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني رجل سماه وعمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول إن أبا بكر الصديق قال لرسول الله ﷺ علمني يا رسول الله دعاء أدعو به في صلاتي وفي بيتي ثم ذكر بمثل حديث الليث غير أنه قال ظلما كثيرا.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُمَيْرٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَوْسَطَ قَالَ خَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامِي هَذَا عَامَ الْأَوَّلِ وَبَكَى أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ سَلُوا اللَّهَ الْمُعَافَاةَ أَوْ قَالَ الْعَافِيَةَ فَلَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ قَطُّ بَعْدَ الْيَقِينِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَافِيَةِ أَوِ الْمُعَافَاةِ عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ وَهُمَا فِي النَّارِ وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَأَبُو عَامِرٍ قَالَا حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه يَقُولُ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ حِينَ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي هَذَا الْقَيْظِ عَامَ الْأَوَّلِ سَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْيَقِينَ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى. حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِئُ قَالَ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ ابْنَ الْحَارِثِ يَقُولُ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنْ عَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ اسْتَعْبَرَ أَبُو بَكْرٍ وَبَكَى ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

يَقُولُ لَمْ تُؤْتَوْا شَيْئًا بَعْدَ كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ مِثْلَ الْعَافِيَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ. حَدَّثَنَا رَوْحٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُمَيْرٍ قَالَ سَمِعْتُ سُلَيْمَ بْنَ عَامِرٍ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ حِمْصَ وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ وَقَالَ مَرَّةً قَالَ سَمِعْتُ أَوْسَطَ الْبَجَلِيَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُهُ يَخْطُبُ النَّاسَ وَقَالَ مَرَّةً حِينَ اسْتُخْلِفَ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَامَ عَامَ الْأَوَّلِ مَقَامِي هَذَا وَبَكَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فَإِنَّ النَّاسَ لَمْ يُعْطَوْا بَعْدَ الْيَقِينِ شَيْئًا خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ فِي الْجَنَّةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ وَهُمَا فِي النَّارِ وَلَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا بَهْزٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ قَالَ سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ عَاصِمٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ وَإِذَا أَخَذْتُ مَضْجَعِي قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَوْ قَالَ اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ قَالَ سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ عَاصِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَذَكَرَ مَعْنَاهُ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ قَالَ سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ عَاصِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَقُولَهُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى وَإِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي ابْنَ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسٍ قَالَ قَامَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) وَإِنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُنْكِرُوهُ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ. حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ يَعْنِي ابْنَ مُعَاوِيَةَ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا قَيْسٌ قَالَ قَامَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَإِنَّكُمْ تَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوْضِعِهَا وَإِنِّي سَمِعْتُ

رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ وَلَا يُغَيِّرُوهُ أَوْشَكَ اللَّهُ أَنْ يَعُمَّهُمْ بِعِقَابِهِ قَالَ وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ قَيْسٍ قَالَ قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِ الْآيَةِ أَلَا وَإِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ لَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ اللَّهُ أَنْ يَعُمَّهُمْ بِعِقَابِهِ أَلَا وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى وَإِنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ . حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ. 50 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ أَبِي حَازِمٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه أَنَّهُ خَطَبَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَا وَضَعَهَا اللَّهُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ بَيْنَهُمْ فَلَمْ يُنْكِرُوهُ يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا رَوْحٌ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ سُبَيْعٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ أَنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ يَتَّبِعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ. حَدَّثَنَا رَوْحٌ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ سُبَيْعٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه أَفَاقَ مِنْ مَرْضَةٍ لَهُ فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَاعْتَذَرَ بِشَيْءٍ وَقَالَ مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ ثُمَّ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ أَنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّهم عَنْهَا أَنَّ فَاطِمَةَ وَالْعَبَّاسَ أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَهُمَا حِينَئِذٍ يَطْلُبَانِ أَرْضَهُ مِنْ فَدَكَ وَسَهْمَهُ مِنْ خَيْبَرَ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا الْمَالِ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَدَعُ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ

اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهِ إِلَّا صَنَعْتُهُ. حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّهم عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكَ وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا الْمَالِ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ فَإِنِّي لَمْ آلُ فِيهَا عَنِ الْحَقِّ وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ.

ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ عَبْد اللَّهِ وَسَمِعْتُهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ جُمَيْعٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَتْ فَاطِمَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْتَ وَرِثْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْ أَهْلُهُ قَالَ فَقَالَ لَا بَلْ أَهْلُهُ قَالَتْ فَأَيْنَ سَهْمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَطْعَمَ نَبِيًّا طُعْمَةً ثُمَّ قَبَضَهُ جَعَلَهُ لِلَّذِي يَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ فَرَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالَتْ فَأَنْتَ وَمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمُ.

ـ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِي اللَّهم عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلام فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ قَالَ وَعَاشَتْ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ قَالَ وَكَانَتْ فَاطِمَةُ رَضِي اللَّهم عَنْهَا تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيبَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ وَفَدَكَ وَصَدَقَتِهِ بِالْمَدِينَةِ فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ وَقَالَ لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ وَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ فَغَلَبَهُ عَلَيْهَا عَلِيٌّ وَأَمَّا خَيْبَرُ وَفَدَكُ فَأَمْسَكَهُمَا عُمَرُ رضي الله عنه وَقَالَ هُمَا صَدَقَةُ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتَا لِحُقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ وَنَوَائِبِهِ وَأَمْرُهُمَا إِلَى مَنْ وَلِيَ الْأَمْرَ قَالَ فَهُمَا عَلَى ذَلِكَ الْيَوْمَ.

ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِي اللَّهم عَنْهَا جَاءَتْ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهمَا تَطْلُبُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَا إِنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنِّي لَا أُورَثُ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو سَعِيدٍ يَعْنِي الْعَنْقَزِيَّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ اشْتَرَى أَبُو بَكْرٍ مِنْ عَازِبٍ سَرْجًا بِثَلَاثَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَازِبٍ مُرِ الْبَرَاءَ فَلْيَحْمِلْهُ إِلَى مَنْزِلِي فَقَالَ لَا حَتَّى تُحَدِّثَنَا كَيْفَ صَنَعْتَ حِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتَ مَعَهُ قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ خَرَجْنَا فَأَدْلَجْنَا فَأَحْثَثْنَا يَوْمَنَا وَلَيْلَتَنَا حَتَّى أَظْهَرْنَا وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ فَضَرَبْتُ بِبَصَرِي هَلْ أَرَى ظِلًّا نَأْوِي إِلَيْهِ فَإِذَا أَنَا بِصَخْرَةٍ فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا فَإِذَا بَقِيَّةُ ظِلِّهَا فَسَوَّيْتُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَرَشْتُ لَهُ فَرْوَةً وَقُلْتُ اضْطَجِعْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاضْطَجَعَ ثُمَّ خَرَجْتُ أَنْظُرُ هَلْ أَرَى أَحَدًا مِنَ الطَّلَبِ فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ فَقُلْتُ لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ فَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَسَمَّاهُ فَعَرَفْتُهُ فَقُلْتُ هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ قُلْتُ هَلْ أَنْتَ حَالِبٌ لِي قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَمَرْتُهُ فَاعْتَقَلَ شَاةً مِنْهَا ثُمَّ أَمَرْتُهُ فَنَفَضَ ضَرْعَهَا مِنَ الْغُبَارِ ثُمَّ أَمَرْتُهُ فَنَفَضَ كَفَّيْهِ مِنَ الْغُبَارِ وَمَعِي إِدَاوَةٌ عَلَى فَمِهَا خِرْقَةٌ فَحَلَبَ لِي كُثْبَةً مِنَ اللَّبَنِ فَصَبَبْتُ يَعْنِي الْمَاءَ عَلَى الْقَدَحِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَافَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ فَقُلْتُ اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ ثُمَّ قُلْتُ هَلْ أَنَى الرَّحِيلُ قَالَ فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَا فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا فَقَالَ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَّا فَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ قَدْرُ رُمْحٍ أَوْ رُمْحَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا وَبَكَيْتُ قَالَ لِمَ تَبْكِي قَالَ قُلْتُ أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلَى نَفْسِي أَبْكِي وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَيْكَ قَالَ فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ فَسَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ إِلَى بَطْنِهَا فِي أَرْضٍ صَلْدٍ وَوَثَبَ عَنْهَا وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا عَمَلُكَ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُنْجِيَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ فَوَاللَّهِ لَأُعَمِّيَنَّ عَلَى مَنْ وَرَائِي مِنَ الطَّلَبِ وَهَذِهِ كِنَانَتِي فَخُذْ مِنْهَا سَهْمًا فَإِنَّكَ سَتَمُرُّ بِإِبِلِي وَغَنَمِي فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا فَخُذْ مِنْهَا حَاجَتَكَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا قَالَ وَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأُطْلِقَ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَتَلَقَّاهُ النَّاسُ فَخَرَجُوا فِي الطَّرِيقِ وَعَلَى الْأَجَاجِيرِ فَاشْتَدَّ الْخَدَمُ وَالصِّبْيَانُ فِي الطَّرِيقِ

يَقُولُونَ اللَّهُ أَكْبَرُ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَ مُحَمَّدٌ قَالَ وَتَنَازَعَ الْقَوْمُ أَيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْزِلُ اللَّيْلَةَ عَلَى بَنِي النَّجَّارِ أَخْوَالِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لِأُكْرِمَهُمْ بِذَلِكَ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا حَيْثُ أُمِرَ قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ أَوَّلُ مَنْ كَانَ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى أَخُو بَنِي فِهْرٍ ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ رَاكِبًا فَقُلْنَا مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ هُوَ عَلَى أَثَرِي ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ مَعَهُ قَالَ الْبَرَاءُ وَلَمْ يَقْدَمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى حَفِظْتُ سُوَرًا مِنَ الْمُفَصَّلِ قَالَ إِسْرَائِيلُ وَكَانَ الْبَرَاءُ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ قَالَ أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ حَدَّثَهُ قَالَ قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي الْغَارِ وَقَالَ مَرَّةً وَنَحْنُ فِي الْغَارِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ قَالَ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُيَسَّرٍ أَبُو سَعْدٍ الصَّاغَانِيُّ الْمَكْفُوفُ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهم عَنْهَا قَالَتْ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا قَالُوا يَوْمُ الِاثْنَيْنِ قَالَ فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِي فَلَا تَنْتَظِرُوا بِي الْغَدَ فَإِنَّ أَحَبَّ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي إِلَيَّ أَقْرَبُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ الْمَازِنِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو نَعَامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هُنَيْدَةَ الْبَرَاءُ بْنُ نَوْفَلٍ عَنْ وَالَانَ الْعَدَوِيِّ عَنْ حُذَيْفَةَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَصَلَّى الْغَدَاةَ ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الضُّحَى ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ جَلَسَ مَكَانَهُ حَتَّى صَلَّى الْأُولَى وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ كُلُّ ذَلِكَ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ثُمَّ قَامَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ النَّاسُ لِأَبِي بَكْرٍ أَلَا تَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا شَأْنُهُ صَنَعَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ يَصْنَعْهُ قَطُّ قَالَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ نَعَمْ عُرِضَ عَلَيَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَمْرِ الْآخِرَةِ فَجُمِعَ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِصَعِيدٍ وَاحِدٍ فَفَظِعَ النَّاسُ بِذَلِكَ حَتَّى انْطَلَقُوا إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام وَالْعَرَقُ يَكَادُ يُلْجِمُهُمْ فَقَالُوا يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ وَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ قَالَ لَقَدْ لَقِيتُ مِثْلَ الَّذِي لَقِيتُمُ انْطَلِقُوا إِلَى أَبِيكُمْ بَعْدَ أَبِيكُمْ إِلَى نُوحٍ (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) قَالَ فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَام فَيَقُولُونَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللَّهُ وَاسْتَجَابَ لَكَ فِي دُعَائِكَ وَلَمْ يَدَعْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا فَيَقُولُ لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي انْطَلِقُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا

فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا فَيَقُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَإِنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى فَيَقُولُ عِيسَى لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ انْطَلِقُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَيَشْفَعَ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فَيَنْطَلِقُ فَيَأْتِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام رَبَّهُ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ قَالَ فَيَنْطَلِقُ بِهِ جِبْرِيلُ فَيَخِرُّ سَاجِدًا قَدْرَ جُمُعَةٍ وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ قَالَ فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ فَإِذَا نَظَرَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَرَّ سَاجِدًا قَدْرَ جُمُعَةٍ أُخْرَى فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ قَالَ فَيَذْهَبُ لِيَقَعَ سَاجِدًا فَيَأْخُذُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام بِضَبْعَيْهِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ مِنَ الدُّعَاءِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى بَشَرٍ قَطُّ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ خَلَقْتَنِي سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ وَأَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ حَتَّى إِنَّهُ لَيَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ أَكْثَرُ مِمَّا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ ثُمَّ يُقَالُ ادْعُوا الصِّدِّيقِينَ فَيَشْفَعُونَ ثُمَّ يُقَالُ ادْعُوا الْأَنْبِيَاءَ قَالَ فَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الْعِصَابَةُ وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الْخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ثُمَّ يُقَالُ ادْعُوا الشُّهَدَاءَ فَيَشْفَعُونَ لِمَنْ أَرَادُوا وَقَالَ فَإِذَا فَعَلَتِ الشُّهَدَاءُ ذَلِكَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ أَدْخِلُوا جَنَّتِي مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا قَالَ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَالَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ انْظُرُوا فِي النَّارِ هَلْ تَلْقَوْنَ مِنْ أَحَدٍ عَمِلَ خَيْرًا قَطُّ قَالَ فَيَجِدُونَ فِي النَّارِ رَجُلًا فَيَقُولُ لَهُ هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ فَيَقُولُ لَا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُسَامِحُ النَّاسَ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَسْمِحُوا لِعَبْدِي كَإِسْمَاحِهِ إِلَى عَبِيدِي ثُمَّ يُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ رَجُلًا فَيَقُولُ لَهُ هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ فَيَقُولُ لَا غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَمَرْتُ وَلَدِي إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي بِالنَّارِ ثُمَّ اطْحَنُونِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ مِثْلَ الْكُحْلِ فَاذْهَبُوا بِي إِلَى الْبَحْرِ فَاذْرُونِي فِي الرِّيحِ فَوَاللَّهِ لَا يَقْدِرُ عَلَيَّ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَبَدًا فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ قَالَ مِنْ مَخَافَتِكَ قَالَ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ انْظُرْ إِلَى مُلْكِ أَعْظَمِ مَلِكٍ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهُ وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهِ قَالَ فَيَقُولُ لِمَ تَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ قَالَ وَذَاكَ الَّذِي ضَحِكْتُ مِنْهُ مِنَ الضُّحَى.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ قَالَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسٍ أَوْ حُذَيْفَةَ بْنِ حُذَافَةَ شَكَّ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا فَتُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ قَالَ فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ

عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فَقُلْتُ إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ قَالَ سَأَنْظُرُ فِي ذَلِكَ فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ فَلَقِيَنِي فَقَالَ مَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا قَالَ عُمَرُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ ابْنَةَ عُمَرَ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا فَكُنْتُ أَوْجَدَ عَلَيْهِ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ فَخَطَبَهَا إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ شَيْئًا حِينَ عَرَضْتَهَا عَلَيَّ إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُهَا وَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَوْ تَرَكَهَا لَنَكَحْتُهَا.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَدْرُوا أَيْنَ يَقْبُرُونَ النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَنْ يُقْبَرَ نَبِيٌّ إِلَّا حَيْثُ يَمُوتُ فَأَخَّرُوا فِرَاشَهُ وَحَفَرُوا لَهُ تَحْتَ فِرَاشِهِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِلَيَالٍ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَام يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ فَمَرَّ بِحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ يَلْعَبُ مَعَ غِلْمَانٍ فَاحْتَمَلَهُ عَلَى رَقَبَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ وَا بِأَبِي شَبَهُ النَّبِيِّ لَيْسَ شَبِيهًا بِعَلِيٍّ قَالَ وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ ذِي عَصْوَانَ الْعَنْسِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّخْمِيِّ عَنْ رَافِعٍ الطَّائِيِّ رَفِيقِ أَبِي بَكْرٍ فِي غَزْوَةِ السُّلَاسِلِ قَالَ وَسَأَلْتُهُ عَمَّا قِيلَ مِنْ بَيْعَتِهِمْ فَقَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُهُ عَمَّا تَكَلَّمَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ وَمَا كَلَّمَهُمْ بِهِ وَمَا كَلَّمَ بِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْأَنْصَارَ وَمَا ذَكَّرَهُمْ بِهِ مِنْ إِمَامَتِي إِيَّاهُمْ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ فَبَايَعُونِي لِذَلِكَ وَقَبِلْتُهَا مِنْهُمْ وَتَخَوَّفْتُ أَنْ تَكُونَ فِتْنَةٌ تَكُونُ بَعْدَهَا رِدَّةٌ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا زَيْدُ بْنَ ثَابِتٍ أَنْتَ غُلَامٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ. حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ قَالَ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ السَّبَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه أَرْسَلَ إِلَيْهِ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَإِذَا عُمَرُ عِنْدَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ بِأَهْلِ الْيَمَامَةِ مِنْ قُرَّاءِ الْقُرْآنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

وَأَنَا أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ قُرْآنٌ كَثِيرٌ لَا يُوعَى وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ فَقُلْتُ لِعُمَرَ وَكَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ بِذَلِكَ صَدْرِي وَرَأَيْتُ فِيهِ الَّذِي رَأَى عُمَرُ قَالَ زَيْدٌ وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه إِنَّكَ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ فَاجْمَعْهُ قَالَ زَيْدٌ فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ بِأَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ فَقُلْتُ كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ .

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى وَعَفَّانُ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّهم عَنْهَا أَنَّهَا تَمَثَّلَتْ بِهَذَا الْبَيْتِ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَقْضِي وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ رَبِيعُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه ذَاكَ وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ .

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ يَعْنِي ابْنَ عَيَّاشٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما بَشَّرَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنِي وَحْشِيُّ بْنُ حَرْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه عَقَدَ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ وَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو الْعَشِيرَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَسَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ سَلَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ قَالَ إِسْرَائِيلُ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ النَّبِيَّ بَعَثَهُ بِبَرَاءَةٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ مُدَّةٌ فَأَجَلُهُ إِلَى مُدَّتِهِ وَاللَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ قَالَ فَسَارَ بِهَا ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِي اللَّهم تَعَالَى عَنْهم الْحَقْهُ فَرُدَّ عَلَيَّ أَبَا بَكْرٍ وَبَلِّغْهَا أَنْتَ قَالَ فَفَعَلَ قَالَ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ أَبُو بَكْرٍ بَكَى قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدَثَ فِيَّ شَيْءٌ قَالَ مَا حَدَثَ فِيكَ إِلَّا خَيْرٌ وَلَكِنْ أُمِرْتُ أَنْ لَا يُبَلِّغَهُ إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنِّي.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ تَوْبَةَ الْعَنْبَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَوَّارٍ الْقَاضِيَ يَقُولُ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ أَغْلَظَ رَجُلٌ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ فَقَالَ أَبُو بَرْزَةَ أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ قَالَ فَانْتَهَرَهُ وَقَالَ مَا هِيَ لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ

. حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطَرِّفِ بْنِ الشِّخِّيرِ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ أَنَّهُ قَالَ كُنَّا عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه فِي عَمَلِهِ فَغَضِبَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَيْهِ جِدًّا فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُلْتُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ أَضْرِبُ عُنُقَهُ فَلَمَّا ذَكَرْتُ الْقَتْلَ صَرَفَ عَنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ أَجْمَعَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النَّحْوِ فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا أَرْسَلَ إِلَيَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه فَقَالَ يَا أَبَا بَرْزَةَ مَا قُلْتَ قَالَ وَنَسِيتُ الَّذِي قُلْتُ قُلْتُ ذَكِّرْنِيهِ قَالَ أَمَا تَذْكُرُ مَا قُلْتَ قَالَ قُلْتُ لَا وَاللَّهِ قَالَ أَرَأَيْتَ حِينَ رَأَيْتَنِي غَضِبْتُ عَلَى الرَّجُلِ فَقُلْتَ أَضْرِبُ عُنُقَهُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ أَمَا تَذْكُرُ ذَاكَ أَوَكُنْتَ فَاعِلًا ذَاكَ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ وَاللَّهِ وَالْآنَ إِنْ أَمَرْتَنِي فَعَلْتُ قَالَ وَيْحَكَ أَوْ وَيْلَكَ إِنَّ تِلْكَ وَاللَّهِ مَا هِيَ لِأَحَدٍ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ .

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ عَنْ عُمَيْرٍ مَوْلَى الْعَبَّاسِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ خَاصَمَ الْعَبَّاسُ عَلِيًّا فِي أَشْيَاءَ تَرَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه شَيْءٌ تَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يُحَرِّكْهُ فَلَا أُحَرِّكُهُ فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ اخْتَصَمَا إِلَيْهِ فَقَالَ شَيْءٌ لَمْ يُحَرِّكْهُ أَبُو بَكْرٍ فَلَسْتُ أُحَرِّكُهُ قَالَ فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُثْمَانُ رضي الله عنه اخْتَصَمَا إِلَيْهِ قَالَ فَأَسْكَتَ عُثْمَانُ وَنَكَسَ رَأْسَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَخَشِيتُ أَنْ يَأْخُذَهُ فَضَرَبْتُ بِيَدِي بَيْنَ كَتِفَيِ الْعَبَّاسِ فَقُلْتُ يَا أَبَتِ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا سَلَّمْتَهُ لِعَلِيٍّ قَالَ فَسَلَّمَهُ لَهُ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ وَسُفْيَانُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الثَّقَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ الْوَالِبِيِّ عَنْ أَسْمَاءَ بْنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ بِمَا شَاءَ مِنْهُ وَإِذَا حَدَّثَنِي عَنْهُ غَيْرِي اسْتَحْلَفْتُهُ فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه حَدَّثَنِي وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ قَالَ مِسْعَرٌ وَيُصَلِّي وَقَالَ سُفْيَانُ ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا غَفَرَ لَهُ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ ابْنَ رَبِيعَةَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَسْمَاءَ أَوِ ابْنِ أَسْمَاءَ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه كُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا نَفَعَنِي اللَّهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي مِنْهُ وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَتَوَضَّأُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى

لِذَلِكَ الذَّنْبِ إِلَّا غَفَرَ لَهُ وَقَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا) (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) الْآيَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ عُثْمَانَ مِنْ آلِ أَبِي عُقَيْلٍ الثَّقَفِيِّ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ قَالَ شُعْبَةُ وَقَرَأَ إِحْدَى هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً).

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وِ قَالَ يُونُسُ كَبِيرًا حَدَّثَنَاه حَسَنٌ الْأَشْيَبُ عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ قَالَ قَالَ كَبِيرًا. حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ حَدَّثَنَا لَيْثٌ قَالَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ أَخَذْتُ هَذَا الْكِتَابَ مِنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه كَتَبَ لَهُمْ إِنَّ هَذِهِ فَرَائِضُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ سُئِلَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِهَا فَلْيُعْطِهَا وَمَنْ سُئِلَ فَوْقَ ذَلِكَ فَلَا يُعْطِهِ فِيمَا دُونَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْإِبِلِ فَفِي كُلِّ خَمْسِ ذَوْدٍ شَاةٌ فَإِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ فَفِيهَا ابْنَةُ مَخَاضٍ إِلَى خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ فَإِنْ لَمْ تَكُنِ ابْنَةُ مَخَاضٍ فَابْنُ لَبُونٍ ذَكَرٌ فَإِذَا بَلَغَتْ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ فَفِيهَا ابْنَةُ لَبُونٍ إِلَى خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ فَإِذَا بَلَغَتْ سِتَّةً وَأَرْبَعِينَ فَفِيهَا حِقَّةٌ طَرُوقَةُ الْفَحْلِ إِلَى سِتِّينَ فَإِذَا بَلَغَتْ إِحْدَى وَسِتِّينَ فَفِيهَا جَذَعَةٌ إِلَى خَمْسٍ وَسَبْعِينَ فَإِذَا بَلَغَتْ سِتَّةً وَسَبْعِينَ فَفِيهَا بِنْتَا لَبُونٍ إِلَى تِسْعِينَ فَإِذَا بَلَغَتْ إِحْدَى وَتِسْعِينَ فَفِيهَا حِقَّتَانِ طَرُوقَتَا الْفَحْلِ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَإِنْ زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ ابْنَةُ لَبُونٍ وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حِقَّةٌ فَإِذَا تَبَايَنَ أَسْنَانُ الْإِبِلِ فِي فَرَائِضِ الصَّدَقَاتِ فَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ الْجَذَعَةِ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ جَذَعَةٌ وَعِنْدَهُ حِقَّةٌ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ وَيَجْعَلُ مَعَهَا شَاتَيْنِ إِنِ اسْتَيْسَرَتَا لَهُ أَوْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ الْحِقَّةِ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ إِلَّا جَذَعَةٌ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ وَيُعْطِيهِ الْمُصَدِّقُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ الْحِقَّةِ

وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ وَعِنْدَهُ بِنْتُ لَبُونٍ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ وَيَجْعَلُ مَعَهَا شَاتَيْنِ إِنِ اسْتَيْسَرَتَا لَهُ أَوْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ ابْنَةِ لَبُونٍ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ إِلَّا حِقَّةٌ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ وَيُعْطِيهِ الْمُصَدِّقُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ ابْنَةِ لَبُونٍ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ ابْنَةُ لَبُونٍ وَعِنْدَهُ ابْنَةُ مَخَاضٍ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ وَيَجْعَلُ مَعَهَا شَاتَيْنِ إِنِ اسْتَيْسَرَتَا لَهُ أَوْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ بِنْتَ مَخَاضٍ وَلَيْسَ عِنْدَهُ إِلَّا ابْنُ لَبُونٍ ذَكَرٌ فَإِنَّهُ يُقْبَلُ مِنْهُ وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا أَرْبَعٌ مِنَ الْإِبِلِ فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا وَفِي صَدَقَةِ الْغَنَمِ فِي سَائِمَتِهَا إِذَا كَانَتْ أَرْبَعِينَ فَفِيهَا شَاةٌ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَإِنْ زَادَتْ فَفِيهَا شَاتَانِ إِلَى مِائَتَيْنِ فَإِذَا زَادَتْ وَاحِدَةٌ فَفِيهَا ثَلَاثُ شِيَاهٍ إِلَى ثَلَاثِ مِائَةٍ فَإِذَا زَادَتْ فَفِي كُلِّ مِائَةٍ شَاةٌ وَلَا تُؤْخَذُ فِي الصَّدَقَةِ هَرِمَةٌ وَلَا ذَاتُ عَوَارٍ وَلَا تَيْسٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْمُصَدِّقُ وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ خَشْيَةَ الصَّدَقَةِ وَمَا كَانَ مِنْ خَلِيطَيْنِ فَإِنَّهُمَا يَتَرَاجَعَانِ بَيْنَهُمَا بِالسَّوِيَّةِ وَإِذَا كَانَتْ سَائِمَةُ الرَّجُلِ نَاقِصَةً مِنْ أَرْبَعِينَ شَاةً وَاحِدَةً فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا وَفِي الرِّقَةِ رُبْعُ الْعُشْرِ فَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَالُ إِلَّا تِسْعِينَ وَمِائَةَ دِرْهَمٍ فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ قَالَ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى قَالَ فَلَمَّا كَانَتِ الرِّدَّةُ قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه تُقَاتِلُهُمْ وَقَدْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَاللَّهِ لَا أُفَرِّقُ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَلَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا قَالَ فَقَاتَلْنَا مَعَهُ فَرَأَيْنَا ذَلِكَ رَشَدًا.

يرى أبو بكر أن الأب إن كان بحاجة إلى شيء من مال ابنه فله أن يأخذ منه ما يسد به حاجته الضرورية،لا يتجاوز ذلك،فقد قال رجل لأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه:يا خليفة رسول الله،هذا ـ يقصد أباه ـ يريد أن يأخذ مالي كله ويجتاحه،فقال أبو بكر: "إنما لك من ماله ما يكفيك" فقال ـ الأب ـ:يا خليفة رسول الله أليس قال رسول الله ـ :"أنت ومالك لأبيك" فقال أبو بكر:إنما يعني بذلك النفقة،ارض بما رضي الله ـ عز وجل ـ به.

كان أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ يرى جواز استئجار الأجير الخاص بطعامه وكسوته،رغم أن الطعام والكسوة غير

معلومين،وكان هو ـ رضي الله عنه ـ يستأجر الأجراء بطعامهم وكسوتهم.
كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يعتبر الأذان من السنن التي لا يجوز تركها تركًا عامًا ؛ لأن تركه في بلدة أو قرية دليل كفرها،ولذلك كان ـ رضي الله عنه ـ يقول لقواده الذين وجههم لقتال المرتدين: بَيِّتوهم،فأيما قرية سمعتم فيها الأذان فكفوا عنها،فإن الأذان شعار الإيمان.
كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ لا يرى توريث أحد من أحد إذا لم يعلم أيهما مات أولاً،وكان يرى أن يعطي الحمل نصيبه من الإرث،وإن ولد حيًّا بعد وفاة المورث،فعن عطاء قال: إن سعد بن عبادة قسم ماله بين بنيه وخرج إلى الشام ثم توفي وامرأته حبلى لم يعلم بحملها،فولدت غلامًا،فأرسل أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب في ذلك إلى قيس بن سعد بن عبادة،فقالا: إن سعدًا مات ولم يعلم ما هو كائن من حمل امرأته،وإنا نرى أن ترد على هذا الغلام نصيبه،فقال قيس بن سعد:أما أمر قسمة سعد وما أمضاه فلا أعود فيه،ولكن نصيبي له،قال ابن جريج لعطاء: أعلى كتاب الله قسم سعد؟ قال عطاء:لا نجدهم كانوا يقسمون إلا على كتاب الله.
وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن أبا بكر نحلها جداد عشرين وسقًا من ماله بالغابة،فلما حضرته الوفاة قال: "والله يا بنية ما من الناس من أحد أحب إلي غنى منك،ولا أعز علي فقرًا بعدي منك،وإني كنت نحلتك من مالي جداد عشرين وسقًا،فلو كنت جددتيه واحتزتيه كان ذلك لك،وإنما هو اليوم مال الوارث،وإنما هما أخواك وأختاك،فاقتسموه على كتاب الله،فقالت: يا أبت،والله لو كان كذا وكذا لتركته،يا أبت إنما هي أسماء فمن الأخرى؟ قال: ذو بطن بنت خارجة،أراها جارية.
كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يرى أنه لابد للأمير من الحرص على جمع الزكاة من الناس،ويقاتل من امتنع عن ذلك،وقد قاتل مانعي الزكاة بالفعل كما قاتل المرتدين،وقال في ذلك قولته الشهيرة: "والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة،فإن الزكاة حق المال،والله لو منعوني عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ـ ـ لقاتلتهم على منعها".
كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يجيز الوضوء في المسجد.
قال ابن سيرين: كان أبو بكر وعمر والخلفاء إذا أراد أحدهم أن يصلي توضأ،وإن كان في المسجد دعا بالطست فتوضأ فيه.

كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يرى أن تخليل الأصابع بالماء في الوضوء سنة،ويقول: "لتخللن أصابعكم بالماء أو ليخللنها الله بالنار".
كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ لا يجيز أخذ الفدية من أسرى المشركين،ما دام المسلمون في موقف خوف وضعف،وكذلك عندما يرتكب المشرك جريمة قتل ضد المسلمين.
قال معمر بن عبد الكريم كتب إلى أبي بكر في أسير من المشركين وقد أعطي به كذا وكذا،فكتب أبو بكر:"أن لا تفادوا به واقتلوه" وقال ـ رضي الله عنه ـ مرة:"إن أخذتم أحدًا من المشركين فأعطيتم به مدينًا من دنانير فلا تفادوه".
وكتب ـ رضي الله عنه ـ إلى خالد بن الوليد وهو يقاتل المرتدين: "... جد في أمرك ولا تلن،ولا تظفر بأحد من المشركين قتل من المسلمين إلا نكلت به،ومن أخذت ممن حاد الله وضادّه ممن يرى أن في ذلك صلاحًا فاقتله".
كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يرى أن الأضحية سنة على القادر عليها وليست بواجبة،ولذلك كان ـ رضي الله عنه ـ لا يضحي أحيانًا حتى لا يظن من يراه أن الأضحية واجبة،فعن أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري قال: لقد رأيت أبا بكر وعمر وما يضحيان كراهة أن يقتدى بهما.
الوقف عمل مشروع،وقد وقف أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ داره على ولده.
ويجوز للموقوف عليه الأخذ من هذه الثمرة الموقوفة،فقد سأل رجل الحسن: أتشرب من ماء هذه السقاية في المسجد فإنها صدقة ـ أي وقف ـ ؟ قال الحسن:قد شرب أبو بكر وعمر من سقاية أم سعد.
كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يرى أن المكرهة على الزنا ليس عليها حد،وفي مصنف عبد الرزاق أن رجلاً جاء إلى أبي بكر فذكر له أن ضيفًا له افتض أخته،استكرهها على نفسها فسأله،فاعترف بذلك،فضرب أبو بكر الحد ونفاه سنة إلى فدك،ولم يضربها ولم ينفها لأنه استكرهها،ثم زوجها إياه أبو بكر وأدخله عليها.
كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يحرِّمُ تعددَ الأمراء إمارةً عامةً،وَرَفَضَ قولَ الأنصار مِنّا أمير ومنكم أميرٌ،وخطب مرة فقال: "..إنه لا يحل أن يكون للمسلمين أميران،فإنه مهما يكن ذلك يختلف أمرهم وأحكامهم،وتتفرق جماعتهم،ويتنازعون فيما بينهم،هناك تترك السنة وتظهر البدعة،وتعظم الفتنة،وليس لأحد على ذلك صلاح".

كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يرى أن الأمير يجب عليه أن يطبق شرع الله تعالى،ويقول: "من ولي من أمر أمة محمد شيئًا فلم يقم فيهم بكتاب الله فعليه لعنة الله" لأن الرعية ستبقى على الاستقامة ما استقام الخليفة،فإذا رتع رتعوا،وقالت له امرأة:ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية بعد النبي ـ ؟ قال: "بقاؤكم عليه ما استقامت به أئمتكم".
كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يرى وجوب تنفيذ وصية الميت ما لم تتعارض مع الشرع،وفي سنن البيهقي أن فاطمة بنت رسول الله ـ ـ قالت لأسماء بنت عميس:إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء،إنه يطرح على المرأة الثوب ـ عندما تموت ـ فيصفها،فذكرت أسماء لها أنها رأت في أرض الحبشة أنه يصنع للمرأة مثل هودج العروس فتغسل فيه،فقالت فاطمة:إذا أنا مت فاصنعي لي ذلك ولا تدخلي علي أحدًا.
كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ لا يجهر بالبسملة في الصلاة :
قال أنس بن مالك: صليت خلف رسول الله ـ ـ وخلف أبي بكر وعمر وعثمان فكانوا لا يجهرون بـ "بسم الله الرحمن الرحيم"،وكان أبو بكر الصديق يفتتح الصلاة بـ "الحمد لله رب العالمين" لا يذكر "بسم الله الرحمن الرحيم" لا قبلَها ولا بعدَها.
إذا كان الأبَوَانِ على نكاحهما فحضانة الابن لهما معًا،أما إذا طُلقت الأم فإن حضانة طفلها لها وليست للأب حتى تتزوج.
قال أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه: "هي أعطف وألطف وأرحم وأحنّ وأرأف،وهي أحق بولدها ما لم تتزوج".
فإذا تزوجت الأم انتقلت حضانة الطفل إلى أمها ـ أي إلى جدته لأمِّه دون أبيه ـ بذلك قضى أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ كما في الموطأ وفي سنن البيهقي:قضى أبو بكر على عمر لجدة عاصم بحضانته حتى يبلغ،وأم عاصم يومئذ متزوجةٌ.
وتستمر حضانة أمه أو جدته إلى أن يبلغ،وعندئذ يُخَيَّرُ بين أمه وأبيه،فإن اختار أمه جعل مع أمه،وإن اختار أباه جُعل مع أبيه،قال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ لعمر حين قضى عليه بأن حضانة عاصم لأمِّه،وهي أحق بولدها ما لم تتزوجْ أو يَكْبُرْ فيختار لنفسه،وعليك نفقتُه حتى يبلغ".
كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يرى أن الرؤيا حق،وكان هو ـ رضي الله عنه ـ يجيد تأويلها،ومما عبره ـ رضي الله عنه ـ من الرؤى أن عائشة قالت له:إني رأيت في النوم كأن قمرًا وقع في حجري،حتى ذكرت ثلاث مرات،فقال لها أبو بكر: صدقت رؤياك،يدفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثًا.

كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يجيز أن يلقي الرجلُ السلامَ على المرأة،ولا شك أن ذلك مشروط بأمن الفتنة،فعن زينب بن المهاجر قالت: خرجت حاجَّةً ومعي امرأةٌ،فضربْتُ عليَّ فسطاطًا،ونذرت ألا أتكلم،فجاء رجل فوقف على باب الخيمة فقال: السلام عليكم،فردت عليه صاحبتي،فقال: ما شأن صاحبتك لم تردَّ عَلَيَّ؟ قالت: إنها مصمتة،نذرت ألا تتكلم،فقال: تكلمي،فإن هذا من فعل الجاهلية،فقلت: مَنْ أنت،يرحمُكَ اللهُ؟ قال: امرؤ من المهاجرين،قلت: من أي المهاجرين؟ قال: من قريش،قلت: من أي قريش؟ قال: إنكِ لَسَؤُولٌ،أنا أبو بكر،قلت: يا خليفة رسول الله،إنّا حديثُو عهدٍ بالجاهلية،لا يأمن بعضنا بعضًا،وقد جاء الله من الأمر بما ترى،فحتى متى يدوم لنا هذا ؟ قال: ما صلحت أئمتكم،قلت: ومَن الأئمة؟ قال: أليس في قومكِ أشرافٌ يُطاعون؟ قلت: بَلَى،قال: أولئك.
مشروع عند أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ تعزية أهل الميت،فقد كان يفعل ذلك ويقول: "ليس مع العزاء مصيبة،وليس مع الجزع فائدة،الموت أهْوَنُ ما قبلَه وأشدُّ ما بعدَه،اذكروا فَقْدَ رسولِ الله ـ ـ تصغُرْ مصيبتُكم،وأعْظَمَ اللهُ أجرَكُم".
يجوز عند أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ تقبيل الميت،وقد يكون هذا خاصًّا بالميت الصالح وحده،فقد قبل أبو بكر رسول الله ـ ـ عند موته،ثم بكى وقال: بأبي وأمي يا رسول الله ما أطيب حياتك وما أطيب ميتتك.
كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يرى أن الوتر ركعة واحدة يصليها بعد النوافل وقبل أن ينام وعلى هذا فإنه يصلي ركعتين ثم يسلم ثم يصلي ركعة.
ويقنت في الركعة الأخيرة من الوتر بعد أن يرفع رأسه من الركوع.
وكان يوتر أول الليل،وإذا قام يصلي صلى ركعتين ركعتين.
كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ لا يجيز أن يترك الناس مسافة بينهم وبين الصفوف فيصلوا بعيدًا عنها،فقد رأى قومًا يصلون في رحبة المسجد يوم الجمعة فقال: لا جمعة لهم،فقيل: لم؟ قال: لأنهم يقدرون على أن يدخلوا فلا يفعلون.
كان أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ يبتدر صلاة الفريضة فور أذان المغرب،لا يصلي قبلَها شيئًا من النوافل فقد أُثِرَ عنه أنه لم يصلِّ قبلَ المغرب.
كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يتسامح في السحور عند مقاربة الفجر،وأُثِرَ عنه أنه أخر سحوره حتى قارب الفجر وقال: أجيفوا.

كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يرى من حق الأب أن يأمر ابنه بتطليق زوجته لسبب مشروع كإشغالها إياه عن الواجبات،فقد فعل أبو بكر ذلك حين كانت عاتكة بنت زيد تحت ابنه عبد الله فأمره بتطليقها حين غلبت ابنه على رأيه وشغلته.
العَزْلُ: هو منع مني الرجل من الوصول إلى رحم المرأة،وكان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يكره العزل لما فيه من إقلال النسل الذي جاء الإسلام محاربًا إياه،ومشجعًا على الإكثار من الأولاد. ولكنه كان يرى وجوب الغُسْلِ حتى في حالة العزل.
كان أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ يعتبر العرب بعضهم لبعض أكفاء في النكاح،وقد زوج ـ رضي الله عنه ـ أخته أم فروة ـ وهي قرشية ـ الأشعث بن قيس ـ وهو كندي.
كان أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ ينهى أن يتخذ المسجد مكانًا للتهلي واللغو من الكلام؛ لأن المسجد لم يُبْنَ إلا ليذكر فيه الله ـ تعالى ـ ويعبد،فقد خطب مرة فقال: إنه ستفتح لكم الشام،فتأتون أرضًا رفيقة فتشبعون فيها من الخبز والزيت،وستبنى لكم فيها مساجد،فإياكم أن يعلم الله منكم أنكم إنما تأتونها ـ أي المساجد ـ تلهيًا ـ إنما بنيت للذكر.
كان أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ إذا شيع جنازة مشى أمامها فقال علي بن أبي طالب: إنه يعلم أن المشي خلفها أفضل من المشي أمامها،ولكنه أراد أن يسهل على الناس.
وكان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يرى أن من السنة الإسراع بالجنازة،فقد روى عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه قال: كنا في جنازة عثمان بن أبي العاص فكنا نمشي مشيًا خفيفًا،فلحقنا أبو بكر فرفع سوطه فقال: لقد رأيتنا مع النبي ـ ـ نرمل رملاً.
كان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يرى أن الدم ينقض الوضوء،فقد قال في الرجل إذا رعف في الصلاة: ينفتل فيتوضأ ثم يرجع ويصلي ولا يعيد ما مضى.
وكان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ لا يرى الوضوء مما مسته النار،وكان يرى الحكم في ذلك منسوخًا،قال جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه: أكلت مع أبي بكر وعمر وعثمان خبزًا ولحمًا فصلوا ولم يتوضؤوا،وأكل مرة لحم كتف أو لحم ذراع ثم قام فصلى ولم يتوضأ.



المبحث الثاني
عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عاش عمر في الجاهلية خمسة وثلاثين عامًا،وكان مولده ونشأته ونسبه في بني عدي،وهم بطن من بطون قريش وفروعها. ولم يكن لبني عدي شأن كبير في مكة،لا في تجارة،ولا في رئاسة،وخاصة بالقياس إلى بني هاشم وبني أمية.
وبذلك ندرك أن مكانة عمر في الجاهلية وهيبته كانت راجعة إلى قوته الشخصية،وليس إلى نسبه أو ماله،ولعل وصفه الذي تركه لنا المؤرخون يعطى صورة واضحة لقوته الجسمانية،التي ساعدت في خلق المهابة لعمر بين الناس في مكة..
وقد كان مما تميز به عمر في الجاهلية شجاعته،وشدته على المخالفين.

عاش عمر في الجاهلية خمسة وثلاثين عامًا،وكان مولده ونشأته ونسبه في بني عدي،وهم بطن من بطون قريش وفروعها. ولم يكن لبني عدي شأن كبير في مكة،لا في تجارة،ولا في رئاسة،وخاصة بالقياس إلى بني هاشم وبني أمية.
وبذلك ندرك أن مكانة عمر في الجاهلية وهيبته كانت راجعة إلى قوته الشخصية،وليس إلى نسبه أو ماله،ولعل وصفه الذي تركه لنا المؤرخون يعطى صورة واضحة لقوته الجسمانية،التي ساعدت في خلق المهابة لعمر بين الناس في مكة..
وقد كان مما تميز به عمر في الجاهلية شجاعته،وشدته على المخالفين.

منذ اللحظة الأولى لإسلام عمر بن الخطاب،وهو يحمل هم هذا الدين،فقد حرص على أن يعلن إسلامه للجميع،ليس إسلامه وحده،بل إسلام كل من أسلم قبله ومن أسلم بعده..
وبعد الإسلام لقبه الرسول - - بالفاروق،وقد استحق هذا اللقب عن جدارة؛ إذ فرق الله به بين الحق والباطل. وبرغم شدته وقوته إلا أنه آثر أن ينال حظه من إيذاء قريش،حتى أذن الله لعباده بالهجرة،وهاجر عمر فكانت هجرته نصرا،وجاهد في سبيل الله فى جميع الغزوات والمعارك فى حياة النبى - - .
تربى عمر فى مدرسة النبوة فنبغ فيها نبوغا استحق عليه ثناء النبى - - وثناء الصحابة عليه،واستحق أيضا أن يصبح الوزير الثانى لرسول الله،وقبل كل شيء أحب عمر رسول الله حبا ملك عليه حياته،ويظهر أثر هذا الحب فى موقف عمر عند وفاة الرسول - - .

سمع عمر القرآن في بيت أخته فاطمة فشرح الله له صدره،وأسلم،وبدأت بإسلامه مرحلة جديدة فى الدعوة الإسلامية،وهى الانتقال من الاختفاء إلى الإعلان،ومن السرية إلى الجهرية،وكان دعاء الرسول - - سببا من أسباب إسلامه،بالإضافة إلى قوة الحق الذى أثر فى عمر فأذعن له،وأصبحت قصة إسلام عمر مما يروى عن تأثير القرآن فى القلوب وأسْرِه لها.

ومما ترتب على إسلام عمر الدهشة التي أصابت قريشا وزلزلت أركانها. وبرغم قوة عمر إلا فإنه آثر أن ينال حظه من إيذاء قريش له،مثله مثل بقية المستضعفين من المسلمين.

لقد كان إسلام عمر فتحا،فاستحق أن يلقبه الرسول - بالفاروق،وكانت هجرته نصرًا حيث هزم المشركين بقوتهم وسلطانهم،وبعد الهجرة كان جهاده دعمًا للحق فى مواجهة الباطل.

أعلن عمر إسلامه فخرج المسلمون مهللين مكبرين يعلنون الخبر فى مكة كلها،وهكذا كان إسلام عمر فتحا للمسلمين وعزة لهم أمام طغيان المشركين وتعنتهم مع المسلمين وتعذيبهم للمستضعفين منهم.

كان المسلمون قبل إسلام عمر لا يستطيعون الجهر بالصلاة ولا الصلاةَ عند الكعبة،فلما أسلم عمر خرج مع المسلمين متقلدا سيفه،ومكنهم من الصلاة عند بيت الله الحرام،فلقبه رسول الله - بالفاروق.

وكان لإسلام عمر دوى عند المشركين الذين أصاب الغضب بعضهم وأصاب الفزع والخوف بعضهم الآخر؛ فهم يعلمون قوة عمر وشدته وتأثيرهما بعد إسلامه،كما أن إسلام واحد فى مكانة عمر بين قومه سيكون له أثر كبير فى دعوة بقية قبائل الجزيرة العربية إلى الإسلام.

سئلت أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها: من سمى عمر الفاروق؟

فقالت: النبى ـ .

وروى أن رسول الله - - قال بعد إسلام عمر:

"إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه،وهو الفاروق: فرق الله به بين الحق والباطل".

وأما اليوم الذى لقبه فيه رسول الله بهذا اللقب فقد كان يوما مشهودا،إذ خرج رسول الله - - والمسلمون فى صفين،عمر فى أحدهما،وحمزة فى الآخر،حتى دخلوا البيت الحرام،فنظرت

قريش إلى عمر وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها قط...
حزن عمر حزنا شديدا وهو يرى إخوانه من المسلمين المستضعفين يعذبون ويؤذون،بينما هو فى أمان لا يجرؤ أحد على إيذائه،وكان يقول: "لا أحب إلا أن يصيبنى ما أصاب المسلمين"؛ لذا كان عمر يتعرض لزعماء قريش ورؤوس الكفر ويعلن أمامهم إسلامه،بل يذهب إلى بيوتهم ويطرق أبوابهم ليخبرهم بنبأ إسلامه،فذهب إلى أبى جهل فى بيته وأخبره بإسلامه،فدفع أبو جهل الباب فى وجهه،وانطلق عمر يجهر بإسلامه وسط الملأ من قريش،فتجمعوا حوله وضربوه،فوثب عمر على عتبة بن ربيعة،فبرك عليه وجعل يضربه،وأدخل أصبعه فى عينه،فجعل عتبة يصيح،الأمر الذى جعل الناس يبتعدون عنه ...
أمر الله تعالى نبيه - - بالهجرة من مكة إلى المدينة،التى كانت تسمى حينئذ " يثرب "،فخرج المسلمون مستخفين من كفار قريش،يتسللون تحت جُنَح الظلام تارة،وفى الهجير تارة أخرى،إلا عمر.. فإنه لما أراد الهجرة تقلد سيفه،وتنكب قوسه،وأمسك فى يده أسهما،ومضى ناحية الكعبة وعندها ملأ من قريش،فطاف عمر بالبيت الحرام سبعا بطمأنينة وتمكن،ثم أتى مقام إبراهيم فصلى عنده مطمئنا،وتوجه إلى خارج مكة مارا بحلق المشركين واحدة واحدة وهو يقول لهم: "شاهت الوجوه (أى قبحت) من أراد أن تثكله أمه،ويؤتم ولده،ويرمل زوجته،فليلقنى وراء هذا الوادى".
ولم يتبعه أحد من مشركى قريش..
وهكذا كانت هجرة عمر نصرا للمسلمين...
أحب عمر رسول الله - - منذ اللحظة الأولى لإسلامه،وأحبه رسول الله وقربه إليه،وقد لقبه بالفاروق الذى فرق الله به بين الحق والباطل،وكان رسول الله - - يقول عنه: " أشد أمتى فى أمر الله عمر "،وفى حديث آخر: " قد كان فى الأمم محدَّثون - أي ملهمون - فإن يكن فى أمتى فعمر " ... وكان رسول الله - - ينادى عمر بقوله: " يا أخى " - فيروى ابن عمر قائلا: استأذن عمر رسول الله - - فى العمرة،فقال الرسول - :يا أخى أشركنا فى صالح دعائك ولا تنسنا ".
وقال عنه أيضا: " إن الله عز وجل جعل الحق على قلب عمر ولسانه ".
ويكفى عمر من ثناء النبى عليه قوله - :" لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب ".

ووصف رسول الله - - عمر بأنه لا يحب الباطل،وذكر الرسول - - أن الشيطان يفر من عمر ويخافه.
إنه أسعد خبر يمكن أن يسمعه بشر على الإطلاق،إنها البشرى بالفوز العظيم،الفوز بالجنة التى هى دليل رضا الله تعالى على العبد،ولقد بشر رسول الله - - عشرة من أصحابه بالجنة،فذات يوم دخل - - بستانا وكان معه الصحابى الجليل أبو موسى الأشعرى،فأمره النبى بأن يقف على باب البستان،وبعد قليل جاء رجل وطلب الإذن بالدخول،فقال رسول الله: ائذن له وبشره بالجنة.
وكان الرجل أبا بكر الصديق رضى الله عنه.
ثم جاء آخر وطلب الإذن بالدخول،فقال رسول الله - - لأبى موسى،ائذن له وبشره بالجنة،فكان عمر بن الخطاب - رضى الله عنه.
وبهذا أصبح عمر ثانى العشرة المبشرين من رسول الله بالجنة.
وتتابعت بشريات رسول الله - - لعمر بالجنة،فيروى الإمام علي فيقول: "كنت عند النبى - - فأقبل أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما - فقال: يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة وشبابها بعد النبيين والمرسلين.
وزار رسول الله قصر عمر فى الجنة،وكان قصرا من ذهب،فقال - :لمن هذا القصر؟ فقالوا: لشاب من قريش.
فقال: لمن هو ؟
فقالوا: عمر بن الخطاب.
كان لرسول الله - - وزيران من أهل السماء هما جبريل وميكائيل،واتخذ وزيرين من أهل الأرض أولهما أبو بكر والثانى عمر كان يشاورهما فى كل أمر يهم به من أمور المسلمين؛ ولذلك كان رسول الله - - يُرَى دائما بينهما.. ويروى عبد الله بن عمر أن رسول الله - خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله،وهو آخذ بأيديهما،وقال: "هكذا نبعث يوم القيامة"..
وكان رسول الله - - يقول لأبى بكر وعمر: " لو اجتمعتما فى مشورة ما خالفتكما ".
ومن المواقف المشهورة،التى شاور فيها النبى - - وزيريه استشارته لهما فى أسرى غزوة بدر. وقد شبه رسول الله - - وزيريه بالأنبياء والملائكة،فقال - - مثلك يا أبا بكر فى الملائكة مثل ميكائيل - عليه السلام - ينزل بالرحمة،ومثلك فى الأنبياء مثل إبراهيم،قال: فمن تبعنى فإنه مني ومن عصانى فإنك غفور رحيم،ومثلك يا عمر فى الملائكة مثل جبريل -عليه السلام- ينزل

بالشدة والبأس والنقمة على أعداء الله،ومثلك فى الأنبياء مثل نوح - عليه السلام - قال: رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديَّارا ......
أسر المسلمون من المشركين سبعين رجلا فى غزوة بدر الكبرى سنة اثنتين من الهجرة،وبعد أن هدأ غبار المعركة،ورجع المسلمون إلى المدينة فرحين بنصر الله المبين،استشار رسول الله ﷺ وزيريه أبا بكر وعمر فى أمر هؤلاء الأسرى،فأشار أبو بكر بأخذ الفدية منهم،فقال رسول الله لعمر: ما ترى يا ابن الخطاب ؟ فقال عمر: والله ما أرى ما يرى أبو بكر،ولكنى أرى أن تمكنى من فلان (وهو قريب لعمر) فأضرب عنقه،وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه،وتمكن حمزة من فلان فيضرب عنقه،حتى يعلم الله أنه ليست فى قلوبنا هوادة للمشركين،فمال رسول الله ﷺ لرأى أبى بكر،وأخذ منهم الفدية.
يقول عمر: فلما كان من الغد غدوت على النبى - ﷺ - فإذا هو قاعد وأبو بكر يبكيان،فقلت: يا رسول الله،أخبرنى ما يبكيك أنت وصاحبك ؟ فتلا عليه رسول الله ما نزل من القرآن موافقا لرأيه،قال تعالى: ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض إلى قوله تعالى: لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم.
عرف عمر بنود صلح الحديبية بين المسلمين والمشركين،ورأى أن فيها إجحافا بالمسلمين وتنازلات لصالح المشركين،كما يوحى بذلك ظاهر الشروط،فسارع إلى رسول الله - ﷺ - يقول: يا رسول الله،ألسنا على الحق وهم على باطل؟ قال رسول الله: بلى،قال عمر: فلِمَ نعطى الدنية فى ديننا،ولمَّا يحكم الله بيننا وبينهم،فقال رسول الله: يا ابن الخطاب،إنى رسول الله،ولن يضيعنى الله أبدا،فانطلق عمر إلى الوزير الأول لرسول الله،فقال له: يا أبا بكر،ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: نعم،فقال عمر: فعلام نعطى الدنية فى ديننا؟ فقال أبو بكر: يا ابن الخطاب إنه رسول الله،ولن يضيعه الله أبدا.
ونزلت على رسول الله - ﷺ - الآيات الأولى من سورة الفتح تبشره بفتح مكة،وتلا الآيات على عمر فقال: يا رسول الله أوفتح هو ؟ فقال: نعم.. فطابت نفس عمر ...
أصعب شيء على المحبين الفراق،وخاصة إذا أحب المرء إنسانا حبا يملك عليه حياته،وقد يبلغ الألم حدّا يعرض صاحبه لحالة من الذهول،أو عدم تصديق ما حدث،أو إيهام نفسه ومن حوله بأن الحبيب لم يفارقه.

وهذا ما حدث لعمر عند وفاة الرسول - - إذ خرج خطيبا فى المسجد يقول: "لا أسمعن أحدا يقول إن محمدا قد مات،ولكنه أرسل الله إليه كما أرسل لموسى بن عمران". ومن شدة الموقف على عمر هدد بأن رسول الله سيرجع،ويقطع أيدى رجال وأرجلهم لأنهم " يزعمون " أن رسول الله مات.
وفوجئ عمر بأبى بكر يدخل المسجد ويقول له: اجلس يا عمر،ثم قال قولته المشهورة: من كان يعبد محمدا،فإن محمدا قد مات،ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت،قال الله عز وجل: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِى اللهُ الشَّاكِرِينَ).. تلا أبو بكر هذه الآية ليفيق عمر وليستيقظ من الذهول الذى أصابه من شدة الموقف،فأهوى إلى الأرض،وظل الناس يرددون هذه الآية الكريمة وكأنهم يسمعونها لأول مرة.
اشترك عمر فى جميع الغزوات والمشاهد فى حياة النبى - - فقد شهد مع رسول الله بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وخيبر وفتح مكة وحنينا،وغيرها.. وكان عمر من أشد الناس على الكفار ...
وأراد رسول الله - - أن يرسله إلى أهل مكة يوم الحديبية فقال عمر: يا رسول الله قد علمت قريش شدة عداوتى لها،وإن ظفروا بى قتلونى "،فتركه رسول الله - - وأرسل بدلا منه عثمان بن عفان - رضى الله عنه.
وعقب انتهاء غزوة أحد وقف أبو سفيان يقول بأعلى صوته من فوق الجبل: إن الحرب سجال يوم بيوم بدر.. اعل هبل،فرد عليه عمر - رضى الله عنه: الله أعلى وأجل،لا سواء،قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار".
تخبرنا كتب السنة أن عمر بن الخطاب روى عن رسول الله - - أكثر من خمسمائة وتسعة وثلاثين حديثا،وروى عنه كبار الصحابة ومن أشهر الأحاديث المروية عن عمر حديث " النية "،وهو قول رسول الله - :" إنما الأعمال بالنيات،وإنما لكل امرئ ما نوى،فمن كانت هجرته لله ورسوله،فلله ورسوله،ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه ".
وهذا الحديث تبدأ به معظم كتب السنة؛ لأنه يوجه المسلم إلى الأساس الذى تبنى عليه الأعمال،وهو إخلاص النية لله تعالى..

مما يدل على قوة الحق عند عمر،وشدته على أهل الباطل،وصف الرسول - - شدة عمر على الشيطان،وهو رمز الباطل،بأن الشيطان يخاف من عمر،ويفر من طريقه.
يروى الصحابى الجليل سعد بن أبى وقاص حكاية تبين شدة عمر وهيبته فيقول: استأذن عمر على رسول الله - - وعنده نساء من قريش يكلمنه،عالية أصواتهن،فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب،فأذن له رسول الله - - فدخل عمر ورسول الله يضحك،فقال عمر متعجبا: أضحك الله سنك يا رسول الله،قال: " عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى لما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب "،فقال عمر معلقا: فأنت كنت أحق أن يهبن،ثم قال للنسوة: أى عدوات أنفسهن،أتهبننى ولا تهبن رسول الله - - فقلن: نعم،عمر بن الخطاب أغلظ وأفظ من رسول الله - - فقال رسول الله - - لعمر: " والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فَجًّا غير فجك".
بعد وفاة الصديق أصبح عمر خليفة المسلمين،لتُظهر الخلافة الكثير من جوانب العبقرية في شخصية عمر،فمنذ اليوم الأول لتوليته الخلافة حدد عمر فى خطابه أمام الناس منهجه فى الحكم.
وخلال العشر سنوات وبضعة أشهر التى ولى فيها عمر الخلافة،عرفت الإنسانية حاكما من طراز فريد. وتعددت فى الخلافة إنجازاته،وظهرت فيها وقبلها مناقبه وفضائله،من ورعه وزهده وعدله واهتمامه بالرعية،إلى عبقريته فى الإدارة وتطبيق نظم الحكم..
وحين نتعرف على أسرة عمر،وموقفه منها بعد توليه الخلافة،ندرك كيف أنه جعل الخلافة عبئا عليهم لا مغنما لهم ... وفى ختام هذه السنوات العشر أصبح عمر فى رحاب الشهداء،ونال الشهادة التى كان يدعو الله أن ينالها..
فسلام على عمر فى الشهداء والصالحين،مبشرا بالجنة عند رب العالمين.
فى الساعات الأخيرة من حياة أبى بكر،جمع كبار الصحابة لاستشارتهم فى استخلاف عمر من بعده،وكانوا جميعا يعرفون قدر عمر في الإسلام،فأيدوا هذا الاختيار وكانت البيعة. وفى الساعات الأولي لخلافة عمر خطب فى الناس،موضحا منهاجه فى الخلافة،التى أظهرت العديد من جوانب العبقرية عند عمر،ويبدو ذلك واضحا من خلال إنجازاته طوال السنوات العشر التى ولى فيها،كما أظهرت الخلافة كثيرا من مناقبه وفضائله التى

تحدثت عنها كتب السنة والتاريخ والآثار وسطرتها بأحرف من نور ...
ولقد كان عمر فى الخلافة واضحا وحازما مع الجميع،وخاصة مع أسرته وأهله،وله فى ذلك عشرات المواقف المضيئة فى تاريخنا الإسلامى.
كان أخشى ما يخشاه أبو بكر على المسلمين من بعده الفرقة والاختلاف،لذلك أراد أن يحسم أمرا قد يكون سببا فى الفتنة،ألا وهو اختيار من يخلفه،وخاصة وقد مرض مرض الموت،واقترب من الرحيل. واستخار أبو بكر الله تعالى فى اختيار عمر للخلافة،ووقع هذا الاختيار من قلبه موضع رضى،ومع ذلك أراد أن يوثقه باستشارة خاصةِ المسلمين وأخيارهم،فدعا عبدَ الرحمن بن عوف وسأله عن رأيه في عمر - فقال عبد الرحمن: هو والله أفضل من رأيك فيه،ثم دعا أبو بكر عثمان بن عفان فقال عثمان عن عمر: اللهم عِلْمى به أن سريرته خير من علانيته،وأنْ ليس فينا مثله. وشاور أبو بكر سعيد بن زيد وأسيد بن حضير وغيرهما من المهاجرين والأنصار،فأيد الجميع اختياره لعمر. غير أن بعض الصحابة خافوا من شدة عمر،فدخلوا على أبى بكر قائلين: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا؟ فقال أبو بكر أقول:" اللهم استخلفت عليهم خير أهلك "!
منذ اللحظة الأولى لمبايعة عمر بن الخطاب بالخلافة وهو يفكر فى هذه التركة المثقلة بالهموم،التى تركها له صاحباه رسول الله وخليفته الأول،خاصة وأن كثيرا من الصحابة يخشون شدته التى عرف بها واشتهر. وبعد تفكير غير طويل،حدد عمر منهاجه فى الحكم،وحرص على أن يُعْلم به الناس حتى يطمئنهم،فصعد المنبر،وخطب فى الناس،والمتأمل فى خطاب عمر،يلحظ فيه ملامح هذا المنهاج واضحةً.
قال: " بلغنى أن الناس هابوا شدتى،وخافوا غلظتى،وقالوا قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله بين أظهرنا،ثم اشتد علينا وأبو بكر والينا دونه،فكيف وقد صارت الأمور إليه،ومن قال ذلك فقد صدق..
واستأنف قائلا: "ثم وليت أموركم أيها الناس،فاعلموا أن تلك الشدة قد أضعفت،ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدى على المسلمين،فأما أهل السلامة والدين والقصد،فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض..
"ولكم على أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذونى بها: لكم على ألا أجتبى شيئا من خراجكم ولا ما أفاء الله عليكم إلا من وجهه،ولكم علىَّ إذا وقع فى يدي ألا يخرج منى إلا فى حقه،ولكم

على أن أزيد عطاياكم وأرزاقكم إن شاء الله تعالى،وأسد ثغوركم،ولكم على ألا ألقيكم فى المهالك،ولا أجمِّركم فى ثغوركم،وإذا غيبتكم فى البعوث فأنا أبو العيال أي راعيهم".
منذ اللحظة الأولى لمبايعة عمر بن الخطاب بالخلافة وهو يفكر فى هذه التركة المثقلة بالهموم،التى تركها له صاحباه رسول الله وخليفته الأول،خاصة وأن كثيرا من الصحابة يخشون شدته التى عرف بها واشتهر. وبعد تفكير غير طويل،حدد عمر منهاجه فى الحكم،وحرص على أن يُعْلم به الناس حتى يطمئنهم،فصعد المنبر،وخطب فى الناس،والمتأمل فى خطاب عمر،يلحظ فيه ملامح هذا المنهاج واضحةً.
قال: " بلغنى أن الناس هابوا شدتى،وخافوا غلظتى،وقالوا قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله بين أظهرنا،ثم اشتد علينا وأبو بكر والينا دونه،فكيف وقد صارت الأمور إليه،ومن قال ذلك فقد صدق..
واستأنف قائلا: "ثم وليت أموركم أيها الناس،فاعلموا أن تلك الشدة قد أضعفت،ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدى على المسلمين،فأما أهل السلامة والدين والقصد،فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض..
"ولكم على أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذونى بها: لكم على ألا أجتبى شيئا من خراجكم ولا ما أفاء الله عليكم إلا من وجهه،ولكم علىَّ إذا وقع فى يدي ألا يخرج منى إلا فى حقه،ولكم على أن أزيد عطاياكم وأرزاقكم إن شاء الله تعالى،وأسد ثغوركم،ولكم على ألا ألقيكم فى المهالك،ولا أجمِّركم فى ثغوركم،وإذا غيبتكم فى البعوث فأنا أبو العيال أي راعيهم".
يحسد الناس كثيرا أبناء الزعماء والقادة وأصحاب المناصب على ما هم فيه،فالسعادة - كما يتصورون - تكمن خلف هذا المنصب إلا أن من ينظر إلى حال أسرة عمر وهو "أمير المؤمنين" ورئيس أكبر دولة فى العالم آنذاك،لن يَغبطهم ولن يحسدهم،بل سيشفق عليهم مما وصل إليه حالهم بسبب المنصب الكبير،حتى صارت قرابة عمر والانتماء لأسرته عبئا يود الأقرباء لو استطاعوا منه الفرار. لقد حمل عمر ورعه وشدة تحمله للمسئولية وخوفه من الشبهات على أن يحمل أسرته من المسئوليات أضعاف ما يحمله نظراؤهم من الناس.
بل ويحرمهم مما هو مباح لهم،خوفا من الشبهة،يقول ولده عبد الله: كان عمر إذا أراد أن ينهى الناس عن شيء تقدم إلى أهله،فقال: لا أعلمن أحدا وقع فى شيء مما نهيت عنه إلا أضعفت له العقوبة.

ودخل يوما دار عبد الله فوجده يأكل شرائح لحم،وهو مباح له مثل كل الناس،ومع ذلك يقول له عمر: " ألأنك ابن أمير المؤمنين تأكل لحما،والناس فى خصاصة،ألا خبزا وملحا؟ ألا خبزا وزيتا؟!"
كان عمر فى اهتمامه برعيته،وإدراكه وإحساسه بالمسئولية نحوهم نموذجا وقدوة يحتذى،وضرب فى ذلك أروع الأمثلة من خلال عشرات المواقف التى ترويها كتب التاريخ. وكان رضى الله عنه وهو يمشى ليلا فى شوارع المدينة بجوار بيوتها يطمئن على أحوال رعيته،وخاصة الضعفاء منهم - كان يخفى شخصيته على من لا يعرفه،حتى يتمكن من خدمته بنفسه دون حرج.
ولم يعرف التاريخ حاكما من طراز فريد كعمر يحمل طعام رعيته فوق ظهره بنفسه،بل يصنعه لهم،وبعد ذلك يحاسب نفسه حسابا عسيرا على تقصيره معهم..!! رحم الله عمر لقد أتعب الخلفاء من بعده!
وذات ليلة خرج فى سواد الليل،فرآه طلحة بن عبيد الله فمشى خلفه ينظر ماذا يصنع،فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر،فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت،فإذا بعجوز عمياء مقعدة،فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت: إنه يتعاهدنى منذ كذا وكذا،يأتينى بما يصلحنى،ويخرج عنى الأذى.
وضع عمر بن الخطاب أسسا واضحة فى اختيار ولاته وعماله والتعامل معهم،فكان يحرص على اختيار الصالحين الأكفاء،ثم يوصى من يختاره بتقوى الله وإصلاح الرعية،ويكتب عليه كتابا يشهد عليه بعض كبار الصحابة. وكان من الشروط التى يحويها هذا الكتاب: ألا يأكل نقيا،ولا يلبس رقيقا - والمقصود هنا الثياب الفاخرة والطعام المتنوع - ولا يغلق بابه دون حاجات المسلمين،وألا يقبل الهدايا.
وكان عمر يطلق الحرية للعامل فى الشئون الموضعية،ويقيده فى المسائل العامة. ويعجبه من الوالى أنه إذا كان فى القوم وليس أميرهم كان كأنه أميرهم،وإذا كان فيهم وهو أميرهم كان كأنه واحد منهم.
وكانت الرقابة الشديدة على العمال والولاة من أسس تعامل عمر معهم،خاصة ملاحظة ما يطرأ من تغيير على العامل فى ملبسه أو مسكنه أو مطعمه.
ومن أساليبه فى مراقبة العمال بعث العيون التى تراقب تعامل الولاة مع الناس فى أماكن عملهم،وأيضا سؤال الناس فى موسم الحج عن أحوال الولاة معهم،وكذلك استدعاء العامل أو الوالى إلى المدينة،ثم مراقبته فى الطريق،ليلاحظ هل تغيرت

حالته بعد الولاية أم لا،وهل رجع إلى المدينة كما خرج منها أم لا.
وفى علاقة عمر مع ولاته وشدته عليهم عشرات المواقف الرائعة التى روتها لنا كتب التاريخ والسير.
كان الصحابة يحبون عمر ويجلونه وينزلونه منزلة رفيعة،فهم يعرفون قدره ومكانته فى الإسلام،يروى سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر أنه قال: كنا نقول ورسول الله - ﷺ - حى: أفضل أمة النبى - ﷺ - بعده أبو بكر ثم عمر. وكان على بن أبى طالب يقول: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر،ثم قال: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبى بكر؟ عمر.
وسئلت أم المؤمنين عائشة: أى أصحاب النبى - ﷺ - كان أحب إليه؟ قالت: أبو بكر،فقيل: ثم من ؟ قالت: ثم عمر،فقيل ثم من ؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح.
وقال عبد الله بن مسعود: كان إسلام عمر فتحا،وكانت هجرته نصرا،وكانت إمارته رحمة،ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلى فى البيت حتى أسلم عمر،فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا.
عاش عمر بفطرة نقية وقلب مؤمن،وحس صادق يتوقع الخير ويدعو إليه،كما كان قوى الملاحظة سريع البديهة حاضر الذهن،وقد بدت هذه الصفات جميعا فى موافقة القرآن لرأيه فى العديد من المواقف والأحداث حتى قال أحد أئمة التفسير الكبار: كان عمر يرى الرأى فينزل به القرآن.
وأخرج الشيخان (البخارى ومسلم) عن عمر قال: "وافقت ربى فى ثلاث،قلت: يا رسول الله،لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) [سورة البقرة:]،وقلت: يا رسول الله،يدخل على نسائك البر والفاجر فلو أمرتهن يحتجبن،فنزلت آية الحجاب،واجتمع نساء النبى - ﷺ - فى الغيرة،فقلت: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن،فنزلت كذلك".
ووافق القرآن رأى عمر فى أسرى غزوة بدر،وفى قصة الصلاة على عبد الله بن أبى بن سلول،ووافق القرآن رأيه فى تحريم الخمر،إذ دعا عمر قائلا: اللهم بيِّن لنا فى الخمر بيانا شافيا،فأنزل الله تحريمها.
ويروى عن عمر أيضا أنه قال: لما نزلت هذه الآية: (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم) [سورة التين:] قلت: فتبارك الله أحسن الخالقين،فنزلت الآية (فتبارك الله أحسن الخالقين).
صار عمر بالإسلام قمة سامقة من قمم العطاء الإنسانى،عرف بشدته مع لين قلبه،وعرف بورعه وخوفه من الله،وحرصه على

الصلاة التى هى عماد الدين،فكان يقوم الليل مصليا ومستغفرا وراجيا عفو ربه،وكأنه قد أتى عظائم الأمور،أو ارتكب كبائر الذنوب،وكان لعبادته وزهده فى الدنيا أثر كبير،أظهر الله بسببه كرامات على يديه،وذلك مشهور فى قصة سارية الجبل.
وأصبح عمر أميرا للمؤمنين،فكان ذكاؤه وفطنته فى إدارة شؤون الدولة الإسلامية،وخاصة فى مراقبة عماله،واهتمامه برعيته.
وقضى عمر في الخلافة أكثر من عشر سنوات من العدل وتحمل المسئولية والحرص على صالح الإسلام و المسلمين.
كانت المؤاخاة ركنا أساسيا فى بناء الدولة الإسلامية،ومبدأ إسلاميا أصيلا فى بناء المجتمع،فالمهاجرون الذين تركوا أموالهم وأولادهم وأسرهم وبيوتهم،وهاجروا فى سبيل الله،لابد أن تصاغ العلاقة بينهم وبين إخوانهم الأنصار بشكل منظم،وبرغم وجود الأخوة العامة فى الدين بين كل المسلمين،حدد رسول الله - ﷺ - لكل واحد من صحابته أخا له من المهاجرين أو الأنصار.
وآخى رسول الله - ﷺ - فى هذا الإطار بين وزيريه أبى بكر وعمر. وتروى كتب التاريخ أن رسول الله آخى بين عمر وبين آخرين من الصحابة،إلا أن أخوة أبي بكر وعمر هى التى ظهرت بشكل واضح فى حياة الشيخين حتى تلازما فى كل شيء ودفنا متجاورين بعد الموت.
جلس الشيخان إلى رسول الله - ﷺ - وهو يحدثهم عن الصدقة ويأمرهم بها،وما إن انتهى رسول الله من حديثه حتى انطلق عمر تلقاء بيته،وهو يقول: اليوم أسبق أبا بكر،وأسرع المشى كأنه فى سباق حقيقى،ولما وصل البيت فكر فى أن يتصدق بجزء من ماله،ثم فكر فى الأمر: ومن يضمن لى أن يتصدق أبو بكر بأكثر من هذا الجزء؟ وقرر أن يتصدق بنصف ماله كله.
وانطلق عمر إلى رسول الله وهو يظن أنه يسبق أبا بكر،وتقدم بصدقته،وسأله رسول الله: ما أبقيت لأهلك ؟ فقال عمر: مثله،وانتظر عمر مجيء أبى بكر،وفوجئ به يأتى بماله كله،وسأله رسول الله: يا أبا بكر،ما أبقيت لأهلك ؟ فقال: أبقيت لهم الله ورسوله،فقال عمر: لا أسبقه فى شيء أبدا..
وهكذا تنافس الصاحبان فى الخير والعمل الصالح،وهو خير سباق وأفضل متنافس،وظل عمر ينافس أبا بكر حتى بعد توليه الخلافة،فكان عمر يرعى عجوزا عمياء،وذات يوم وجد من سبقه إليها بالرعاية والخدمة،فإذا هو أبو بكر خليفة المسلمين!!
كان أبو بكر وعمر وزيري رسول الله - ﷺ - فى حياته،فكان يستشيرهما فى القضايا الكبرى والعامة من أمور المسلمين،وكان الوزيران يتنافسان ويتسابقان فى الخير،وبرغم

هذا التنافس كان كل منهما يحب الآخر،فكان ثناء أبى بكر على عمر وثناء عمر على أبى بكر اعترافا من كل واحد منهما بالفضل لأخيه.
وحرص رسول الله - ﷺ - على أن يربط بينهما بالمؤاخاة التى استمرت بعد وفاته،حيث أصبح عمر وزيرا لأبى بكر،يساعده فى إدارة شئون الدولة،وكان أبو بكر يستشير وزيره،وخاصة فى القضايا الكبرى التي فاجأته،مثل قتال مانعى الزكاة،وجمع القرآن. ولا ننسى أن بيعة عمر لأبى بكر كانت من عوامل حسم الخلاف فى اختيار من يخلف رسول الله - ﷺ .
لقد كان يوم السقيفة من أيام التاريخ المعدودة،ففى هذا اليوم تحددت معالم جديدة للدولة الإسلامية الناشئة،وتم اختيار أول خليفة بعد وفاة الرسول - ﷺ .
رأى الأنصار أنهم يعيشون في بلادهم،وأنه إذا كان مقام النبوة يمنع من أن يترأس أحد على رسول الله - ﷺ - فإن غيره ليست له هذه الميزة،ولذلك سعى الأنصار إلى اختيار خليفة لرسول الله - ﷺ - منهم،وكاد اختيارهم وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة يقع على سعد بن عبادة،حتى أدركهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة.
وقد كان لعمر دور كبير فى حسم الخلاف حول اختيار الخليفة الجديد،هل يكون من الأنصار أم من المهاجرين؟.. فقال عمر للأنصار: ألستم تعلمون أن رسول الله - ﷺ - قدم أبا بكر للصلاة ؟
قالوا: بلى،قال: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم من قدمه رسول الله - ﷺ - قالوا: لا أحد،ووثب عمر فأخذ بيد أبى بكر فبايعه،وقام أسيد بن حضير وبشير بن سعد يستبقان ليبايعا ووثب أهل السقيفة يبايعون أبا بكر.
فوجئ أبو بكر بوزيره ومستشاره الفاروق عمر يطرح عليه هذا الرأى،قال عمر: يا خليفة رسول الله،تألف الناس،وارفق بهم،فإنهم بمنزلة الوحش.
واستنكر أبو بكر هذا الرأى من عمر،إن عمر الذى عرف بالشدة والغلظة يأتى اليوم ليطلب الرفق،وبمن؟ بأناس ارتدوا عن الإسلام،ورفضوا ركنا من أركانه،وهو الزكاة،قالوا: نصلى ولا نزكى. وكان رد أبى بكر على عمر شيئا من الجدية والصرامة فرضته ما طبيعة الموقف،فقال أبو بكر: رجوت نصرك وجئتنى بخذلانك،جبارا فى الجاهلية خوارا فى الإسلام،بماذا عسيت أن أتألفهم ؟ بشعر مفتعل أو بسحر مفترى؟ هيهات هيهات مضى النبى - ﷺ - وانقطع الوحى،والله لأجاهدنهم ما استمسك السيف فى يدى وإن منعونى عقالا كانوا يؤدونه.

لقد حمل عمرَ على هذا الرأى خوفه من الفتنة بعد وفاة الرسول - ﷺ - ولكنه أدرك بعد ذلك أن الشدة والحزم فى مثل هذه المواقف يقطعان الطريق على الفتن وهذا ما فعله أبو بكر.
كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله - ﷺ ؟
كان هذا رد أبى بكر عندما طرح عليه وزيره ومستشاره عمر بن الخطاب فكرة جمع القرآن فى كتاب،بعد أن كان قاصرا على الحفظ القلبى،والوجود مكتوبا ولكن متفرقا،وأيد عمر رأيه بما حدث من قتل عدد كبير من قراء القرآن وحفّاظه فى "اليمامة".
ولما رأى عمر تردد أبى بكر قال له: هو والله خير،حتى لا يضيع القرآن بموت القراء.. ولم يزل عمر يراجع أبا بكر،ويحسن له الأمر حتى استجاب خليفة رسول الله - ﷺ - فأمر زيد بن ثابت بجمعه.
يقول زيد: فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعُسُب وصدور الرجال،حتى وجدت من سورة التوبة آخر آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع غيره..وحُفظت الصفحات التى جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله،ثم انتقلت إلى عمر حتى توفاة الله،ثم انتقلت إلى حفصة بنت عمر أم المؤمنين.
أحب أبو بكر صاحبه ووزيره عمر بن الخطاب وكان يعرف قدره ومكانته فى دين الله؛ ولذلك لم يتردد فى أن يختاره للخلافة من بعده،وعندما سأله الناس: ماذا تقول لربك وقد استخلفت علينا عمر ؟ قال أبو بكر مثنيا على عمر: أقول استخلفت عليهم خير أهلك..
وزاد أبو بكر فى الثناء على عمر بعد أن جمع الناس وخطب فيهم،فكان مما قال: " وإن هذا الأمر (يعنى الخلافة) لا يتحمله إلا أفضلكم مقدرة،وأملككم لنفسه،أشدكم فى حالة الشدة،وأسلسكم فى حال اللين،وأعملكم برأى ذوى الرأى،لا يتشاغل بما لا يعنيه،ولا يحزن لما ينزل به،ولا يستحى من التعلم،ولا يتحير عن البديهة،قوى على أمور لا يخور لشيء منها حده بعدوان ولا تقصير،يرصد لما هو آت عتاده من الحذر والطاعة،وهو عمر بن الخطاب ...".
"كنا نلزم باب عمر بن الخطاب نتعلم منه الورع "،هكذا عبر أحد الصحابة عن المدرسة العمرية فى الورع،لقد كان نسيجا وحده،ولو أردنا أن نتحدث عن ورع عمر لسردنا حياته كلها،فإن الورع يظهر فى كل موقف وقفه عمر،وفي كل فعل فعله،ولو قصرنا الحديث عن الورع على ورعه فى المال لسمعنا قول عمر: إنى أنزلت نفسى من مال الله منزلة والى اليتيم من

ماله،إن أيسرت استعففت،وإن افتقرت أكلت بالمعروف،فإن أيسرت قضيت..
وذات يوم اشتكى من وجع فوصف له العسل،وكان فى بيت المال عسل،فصعد المنبر وقال للناس: إن أذنتم لى فيها أخذتها،وإلا فهى على حرام.
وكان عمر يحرم نفسه وأهله من كثير من المباحات خوف الوقوع فى شبهة الحرام،وجعل ابنه عبد الله يرد ربح تجارته بالكامل إلى بيت المال،خوفا من أن يكون لقرابته منه أثر فى تجارته،بأن جعلت الناس يهتمون بها؛ لأنه ابن أمير المؤمنين.
ليس الزاهد من حُرم متاع الدنيا،أو لم يقدر على تحصيله لفقر أو مرض،ولكن الزاهد الحقيقى من جاءته الدنيا راغمة وقدر عليها،ثم زهد فيها لله. وهكذا كان عمر إذ ضرب مثالا من أروع الأمثلة فى إيثار الآخرة على الدنيا،وفى خوفه من إقبال الدنيا،فكان يحرم نفسه من متاعها برغم قدرته عليه،خوفا من أن يُذْهِب طيباته فى الحياة الدنيا. ولقد وضع منهجه وشرحه لحفص بن العاص عندما زار أمير المؤمنين،ورأى الطعام اليابس الذى يأكل منه عمر،فدعاه فاعتذر حفص،وصارح أمير المؤمنين بأنه سيأكل فى بيته طعاما لينا.
فقال عمر: " والذى نفسى بيده،لولا أن تنقص حسناتى لشاركتكم فى لين عيشكم،ولو شئت لكنت أطيبكم طعاما،وأرفهكم عيشا،ولنحن أعلم بطيب الطعام من كثير من آكليه،ولكننا ندعه ليوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت،وتضع كل ذات حمل حملها وإنى لأستبقى طيباتى؛ لأنى سمعت الله تعالى يقول عن أقوام أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها...
"لست بالخِبّ ولا الخِبُّ يَخدعني"..
تصور هذه العبارة التي قالها عمر طبيعة نبوغه وذكائه،وهو ذكاء فطرى،وفطنة سوية. وذكاء عمر نابع من مسئوليته. ومن معالم ذكائه وفطنته معرفته بطبائع الناس،وسرعة فهمه لحقائق الأمور،وكان أصحابه يشهدون بمقدار علمه وفقهه فيقول عبد الله بن مسعود: " كان عمر أعلمنا بكتاب الله،وأفقهنا فى دين الله ". وما نزل القرآن بموافقة رأيه إلا صورة من صور ذكائه الذى وهبه الله له. وذكاء عمر لا يأتى للأمور من بعض زواياها،إنما يكشفها جميعا ويستوعبها حتى آخر نماذجها واحتمالاتها.

ذات يوم قال لبعض أصحابه:" أحبُّكم إلينا قبل أن نراكم،أحسنكم سيرة،فإذا تكلمتم،فأبينكم منطقا،فإذا اختبرناكم فأحسنكم فعلا ".
ولقد استخدم عمر ذكاءه فى خدمة الحق الذى آمن به وعاش له،ولذلك قال رسول الله - ﷺ:" إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ".
كانت لرسول الله - ﷺ - فراسة فى أصحابه،وقد تكون هذه الصفة مشتركة بين كل أصحابه،لكن عندما يطلقها على فرد بعينه،فإن هذا يعني تميزه في هذه الناحية،وقد وصف رسول الله - ﷺ - عمر بأنه " رجل لا يحب الباطل "،وهذا يعنى أن بغض عمر لما يعتقد أنه باطل طابع أصيل في شخصيته.
يروى الأسود بن سَريع فيقول: " أتيت النبى - ﷺ - فقلت: قد حمدت ربى بمحامد،ومِدَح وإياك،فقال:" إن ربك يحب الحمد،فجعلت أنشده،فاستأذن رجل طوال أصلع،فقال لى رسول الله - ﷺ - اسكت،فدخل فتكلم ساعة ثم خرج،ففعل ذلك مرتين أو ثلاثا فقلت: يا رسول الله من هذا الذى أسكتنى له،فقال: " هذا عمر،هذا رجل لا يحب الباطل".
فى يوم الأربعاء السادس والعشرين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة،شهد مسجد رسول الله - ﷺ - بالمدينة المنورة حدثا جللا،وهو ختام عشر سنوات من حكم الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ففى هذا اليوم تقدم غلام مجوسى يدعى أبا لؤلؤة يحمل خنجرا مسموما له رأسان،كان عمر حينها يؤم المسلمين فى الصلاة،وقرأ سورة يوسف أو النحل فى الركعة الأولى،وبعد أن كبر للسجود طعنه القاتل بخنجره،وأخذ يطعن يمينا وشمالا،حتى طعن ثلاثة عشر رجلا،ثم قتل نفسه. وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف وقدمه للصلاة،وقال لابن عباس: انظر من قتلنى ؟ فلما عرف أنه مجوسى،قال: " الحمد لله الذى لم يجعل ميتتى بيد رجل يدعي الإسلام ".
وحملوه إلى بيته،فانطلق الناس خلفه،وهم فى وجل وخوف وقلق،وكان بعضهم يثنى عليه،فقال أحدهم: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله،وقدم فى الإسلام،ثم وليت فعدلت،ثم شهادة،فرد عليه عمر: وددت أن ذلك كفافا،لا عليَّ ولا لي.
ولقد كانت الشهادة شيئا محببا إلى نفسه،لكنه لا يزكي نفسه،ولا يحكم لها بالشهادة. وقبل أن يرحل الخليفة سجل وصيته الخاصة) ووصيته بالخليفة من بعده. وراح الناس يرثون شهيدهم العظيم الذي دفن إلى جوار صاحبيه رسول الله وأبي بكر.

فى يوم الأربعاء السادس والعشرين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة،شهد مسجد رسول الله - - بالمدينة المنورة حدثا جللا،وهو ختام عشر سنوات من حكم الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ففى هذا اليوم تقدم غلام مجوسى يدعى أبا لؤلؤة يحمل خنجرا مسموما له رأسان،كان عمر حينها يؤم المسلمين فى الصلاة،وقرأ سورة يوسف أو النحل فى الركعة الأولى،وبعد أن كبر للسجود طعنه القاتل بخنجره،وأخذ يطعن يمينا وشمالا،حتى طعن ثلاثة عشر رجلا،ثم قتل نفسه. وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف وقدمه للصلاة،وقال لابن عباس: انظر من قتلنى ؟ فلما عرف أنه مجوسى،قال: " الحمد لله الذى لم يجعل ميتتى بيد رجل يدعي الإسلام ".

وحملوه إلى بيته،فانطلق الناس خلفه،وهم فى وجل وخوف وقلق،وكان بعضهم يثنى عليه،فقال أحدهم: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله،وقدم فى الإسلام،ثم وليت فعدلت،ثم شهادة،فرد عليه عمر: وددت أن ذلك كفافا،لا عليَّ ولا لي.

ولقد كانت الشهادة شيئا محببا إلى نفسه،لكنه لا يزكي نفسه،ولا يحكم لها بالشهادة. وقبل أن يرحل الخليفة سجل وصيته الخاصة) ووصيته بالخليفة من بعده. وراح الناس يرثون شهيدهم العظيم الذي دفن إلى جوار صاحبيه رسول الله وأبي بكر.

أدرك عمر وهو يتعلم فى مدرسة الرسول - - أن الصلاة هى قرة العين،وهى الصلة بين العبد وربه،فأحب الصلاة،فأصبحت شغله الشاغل،ملكت عليه قلبه وعقله،ووجد فيها راحة نفسه واطمئنانها...

وكان عمر يحب الصلاة فى جوف الليل،ولا تشغله الخلافة بأثقالها وهمومها عن الصلاة فى جوف الليل،حتى وإن نام منه قليلا،وكان يقول: " إذا نمت الليل أضعت نفسى،وإذا نمت النهار ضيعت الرعية ".

ويشاء الله أن ينال عمر الشهادة وهو ساجد،فلما طعن أُغْمِيَ عليه،فقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين،الصلاة قد صليت،فانتبه،وهو يقول: الصلاة .. لا حظ فى الإسلام لمن ترك الصلاة"،وصلى وجرحه ينزف دما.

كان عمر فى الساعات الأخيرة من حياته،وحوله كبار الصحابة يطلبون أن يوصى بالخلافة لمن بعده،واعتذر عمر عن ذلك بأن رسول الله - - مات دون أن يستخلف. وحتى يقطع الحيرة على الناس،قال عمر ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله - - وهو عنهم راض،وسمى ستة من

كبار الصحابة وهم: على،وعثمان،والزبير،وطلحة،وسعد بن أبى وقاص،وعبد الرحمن بن عوف،وجميعهم من العشرة المبشرين بالجنة،وطلب منهم أن يشهد مجلس شورتهم عبد الله بن عمر،على أن لا تكون الخلافة إليه..
وهكذا حصر عمر الخلافة في مجلس شورى من ستة من الصحابة،ليختاروا واحدا منهم..
أوصى عمر ابنه عبد الله بسداد دينه،ثم قال له: " اقتصدوا فى كفنى،فإنه إن كان لى عند الله خير أبدلنى ما هو خير منه،واقتصدوا فى حفرتى،فإنه إن كان لى عند الله خير أوسع لى فيها مد بصرى..".
وتروى كتب التاريخ أن عمر كتب وصية خاصة لمن يخلفه،وجعل هذا الكتاب عند عبد الله بن عمر،ليسلمه للخليفة الجديد،ومما جاء فى هذا الكتاب: " أوصى الخليفة من بعدى بتقوى الله،وأوصيه بالمهاجرين والأنصار الأولين،الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم،يبتغون فضلا من الله ورضوانا،وينصرون الله ورسوله،أن يعرف لهم حقهم،ويحفظ لهم كرامتهم،وأوصيه بالأنصار خيرا الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا أن يقبل من محسنهم،ويتجاوز عن مسيئهم،وأن يُشْرِكوا فى الأمر. وأوصيه بذمة الله وذمة محمد - - أن يوفى بعهدهم،ولا يكلفوا فوق طاقتهم،وأن يقاتل مَن وراءهم".
حرص عمر على أن يوصي ولده عبد الله بسداد ما عليه من دين،ثم طلب منه أن يستأذن أم المؤمنين عائشة فى أن يدفن مع صاحبيه: محمد - - وأبي بكر فدخل عليها عبد الله بن عمر فوجدها جالسة تبكي،فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام،ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه،فقالت: كنت أريده لنفسى،ولأوثرنه اليوم على نفسى".
وفارق عمر الحياة الدنيا شهيدا مبشرا بالجنة،ودفن إلى جوار صاحبيه.. فسلام على عمر بن الخطاب فى الصالحين والصديقين والشهداء.
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ قَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ اللَّهِ حَيٌّ أَفْضَلُ أُمَّةِ النَّبِيِّ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ رضي الله عنهمْ أَجْمَعِينَ. رواه أبو داود.
حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ

عُمَرُ زَادَ زَكَرِيَّاءُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهمَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ. رواه البخاري.
حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا خَارِجَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى قَلْبِ عُمَرَ وَلِسَانِهِ قَالَ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطُّ فَقَالُوا فِيهِ وَقَالَ فِيهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَوْ قَالَ عُمَرُ إِلا نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى نَحْوِ مِمَّا قَالَ عُمَرُ. رواه أحمد.
حَدَّثَنِي مَالِك عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِرَجُلٍ مَا اسْمُكَ فَقَالَ جَمْرَةُ فَقَالَ ابْنُ مَنْ فَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ قَالَ مِمَّنْ قَالَ مِنَ الْحُرَقَةِ قَالَ أَيْنَ مَسْكَنُكَ قَالَ بِحَرَّةِ النَّارِ قَالَ بِأَيِّهَا قَالَ بِذَاتِ لَظًى قَالَ عُمَرُ أَدْرِكْ أَهْلَكَ فَقَدِ احْتَرَقُوا قَالَ فَكَانَ كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه. رواه مالك في الموطأ.
حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ أَشْعَثَ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لا يَمُوتُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ حَتَّى يُسْتَخْلَفَ قُلْنَا مِنْ أَيْنَ تَعْلَمُ ذَلِكَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ ثَلَاثَةً مِنْ أَصْحَابِي وُزِنُوا فَوُزِنَ أَبُو بَكْرٍ فَوَزَنَ ثُمَّ وُزِنَ عُمَرُ فَوَزَنَ ثُمَّ وُزِنَ عُثْمَانُ فَنَقَصَ وَهُوَ صَالِحٌ. رواه أحمد.
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ الْوَاسِطِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَخِي مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ يَا خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَمَا إِنَّكَ إِنْ قُلْتَ ذَاكَ فَلَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَى رَجُلٍ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ قَالَ أبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَاكَ وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ. رواه الترمذي.
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ. رواه البخاري
حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرُ نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ نِعْمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ نِعْمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو ابْنِ

الْجَمُوحِ قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُهَيْلٍ. رواه الترمذي
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ بَزِيعٍ حَدَّثَنَا شَاذَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ عَنْ عُبَيْدِاللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهمَا قَالَ كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ثُمَّ عُمَرَ ثُمَّ عُثْمَانَ ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ تَابَعَهُ عَبْدُاللَّهِ بْنُ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِالْعَزِيزِ. رواه البخاري.
حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ حَدَّثَنَا الْمُقْرِئُ عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ مِشْرَحِ بْنِ هَاعَانَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مِشْرَحِ بْنِ هَاعَانَ. رواه الترمذي.
حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّلْحِيُّ أَنْبَأَنَا دَاوُدُ بْنُ عَطَاءٍ الْمَدِينِيُّ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُهُ الْحَقُّ عُمَرُ وَأَوَّلُ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَأَوَّلُ مَنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ. رواه ابن ماجة.
حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَهْرَامٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنِ ابْنِ غَنْمٍ الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنها لَوِ اجْتَمَعْتُمَا فِي مَشُورَةٍ مَا خَالَفْتُكُمَا.
حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ لَمَّا وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ اكْتَنَفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ أَوْ قَالَ يُثْنُونَ وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَجُلٌ قَدْ زَحَمَنِي وَأَخَذَ بِمَنْكِبِي فَالْتَفَتُّ فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ ثُمَّ قَالَ مَا خَلَّفْتُ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ لَيَجْعَلَنَّكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ صَاحِبَيْكَ وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أُكْثِرُ أَنْ أَسْمَعَ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَكُنْتُ أَظُنُّ لَيَجْعَلَنَّكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ. رواه ابن ماجة.
حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رِبْعِيٍّ وَهُوَ ابْنُ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَفِي الْبَاب عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَرَوَى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ عُمَيْرٍ عَنْ مَوْلَى لِرِبْعِيٍّ عَنْ رِبْعِيٍّ عَنْ حُذَيْفَةَ عَنِ النَّبِيِّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ

مَنِيعٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ نَحْوَهُ وَكَانَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ يُدَلِّسُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَرُبَّمَا ذَكَرَهُ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ وَرُبَّمَا لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ زَائِدَةَ وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ هِلَالٍ مَوْلَى رِبْعِيٍّ عَنْ رِبْعِيٍّ عَنْ حُذَيْفَةَ عَنِ النَّبِيِّ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ أَيْضًا عَنْ رِبْعِيٍّ عَنْ حُذَيْفَةَ عَنِ النَّبِيِّ وَرَوَاهُ سَالِمٌ الْأَنْعُمِيُّ كُوفِيٌّ عَنْ رِبْعِيِّ ابْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ. رواه الترمذي.

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ كَثِيرٍ النَّوَّاءِ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ عَنِ الْمُسَيَّبِ ابْنِ نَجَبَةَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ النَّبِيُّ إِنَّ كُلَّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ سَبْعَةَ نُجَبَاءَ أَوْ نُقَبَاءَ وَأُعْطِيتُ أَنَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ قُلْنَا مَنْ هُمْ قَالَ أَنَا وَابْنَايَ وَجَعْفَرُ وَحَمْزَةُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَبِلَالٌ وَسَلْمَانُ وَالْمِقْدَادُ وَحُذَيْفَةُ وَعَمَّارٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَلِيٍّ مَوْقُوفًا. رواه الترمذي.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ. رواه مسلم.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ أَبُو الْحَسَنِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ عَنْ شَرِيكِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ فَقُلْتُ لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَلَأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا قَالَ فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ فَقَالُوا خَرَجَ وَوَجَّهَ هَا هُنَا فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ حَاجَتَهُ فَتَوَضَّأَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ فَقُلْتُ لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ الْيَوْمَ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ ادْخُلْ وَرَسُولُ اللَّهِ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ مَعَهُ فِي الْقُفِّ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي فَقُلْتُ إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يُرِيدُ أَخَاهُ يَأْتِ بِهِ فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ فَقُلْتُ

مَنْ هَذَا فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَجِئْتُ فَقُلْتُ ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقُفِّ عَنْ يَسَارِهِ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلِئَ فَجَلَسَ وِجَاهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخَرِ قَالَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ. رواه البخاري.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِقَصْرٍ مِنْ ذَهَبٍ فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ قَالُوا لِشَابٍّ مِنْ قُرَيْشٍ فَظَنَنْتُ أَنِّي أَنَا هُوَ فَقُلْتُ وَمَنْ هُوَ فَقَالُوا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. رواه الترمذي

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ قَالَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ فَقَالُوا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. رواه البخاري.

حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ النَّمَرِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْحُرِّ بْنِ الصَّيَّاحِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْأَخْنَسِ أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ فَذَكَرَ رَجُلٌ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَام فَقَامَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي الْجَنَّةِ وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ قَالَ فَقَالُوا مَنْ هُوَ فَسَكَتَ قَالَ فَقَالُوا مَنْ هُوَ فَقَالَ هُوَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ابْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْمُثَنَّى النَّخَعِيُّ حَدَّثَنِي جَدِّي رِيَاحُ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ فُلَانٍ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَعِنْدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ فَجَاءَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فَرَحَّبَ بِهِ وَحَيَّاهُ وَأَقْعَدَهُ عِنْدَ رِجْلِهِ عَلَى السَّرِيرِ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يُقَالُ لَهُ قَيْسُ بْنُ عَلْقَمَةَ فَاسْتَقْبَلَهُ فَسَبَّ وَسَبَّ فَقَالَ سَعِيدٌ مَنْ يَسُبُّ هَذَا الرَّجُلُ

قَالَ يَسُبُّ عَلِيًّا قَالَ أَلَا أَرَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُسَبُّونَ عِنْدَكَ ثُمَّ لَا تُنْكِرُ وَلَا تُغَيِّرُ أَنَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَإِنِّي لَغَنِيٌّ أَنْ أَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ فَيَسْأَلَنِي عَنْهُ غَدًا إِذَا لَقِيتُهُ أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ وَسَاقَ مَعْنَاهُ ثُمَّ قَالَ لَمَشْهَدُ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَغْبَرُّ فِيهِ وَجْهُهُ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمُرَهُ وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ. رواه أبو داود.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْعَبْدِيُّ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ لَا تُخْبِرْهُمَا يَا عَلِيُّ قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. رواه الترمذي.

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا مِهْرَانُ حَدَّثَنَا أَبُو سِنَانٍ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ عَمْرِو ابْنِ مَيْمُونٍ قَالَ ذَهَبَ عُمَرُ بِثُلُثَيِ الْعِلْمِ فَذَكَرْتُ لِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ ذَهَبَ عُمَرُ بِتِسْعَةِ أَعْشَارِ الْعِلْمِ. رواه الدارمي.

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالُوا فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْعِلْمَ. رواه البخاري.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ قَيْسٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَتِ الْيَهُودُ لِعُمَرَ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ آيَةً لَوْ نَزَلَتْ فِينَا لَاتَّخَذْنَاهَا عِيدًا فَقَالَ عُمَرُ إِنِّي لَأَعْلَمُ حَيْثُ أُنْزِلَتْ وَأَيْنَ أُنْزِلَتْ وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَتْ يَوْمَ عَرَفَةَ وَإِنَّا وَاللَّهِ بِعَرَفَةَ قَالَ سُفْيَانُ وَأَشُكُّ كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمْ لا (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ). رواه البخاري.

حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهمَا قَالَ كَانَ عُمَرُ يَسْأَلُنِي مَعَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَتَسْأَلُهُ وَلَنَا بَنُونَ مِثْلُهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ فَسَأَلَهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ (..إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ..) فَقُلْتُ إِنَّمَا هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ وَقَرَأَ السُّورَةَ إِلَى آخِرِهَا فَقَالَ لَهُ عُمَرُ وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بِشْرٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ إلا أَنَّهُ قَالَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَتَسْأَلُهُ وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ. رواه الترمذي.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُيَسَّرٍ أَبُو سَعْدٍ الصَّاغَانِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ

الْحَدَثَانِ قَالَ كَانَ عُمَرُ يَحْلِفُ عَلَى أَيْمَانٍ ثَلَاثٍ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا أَحَدٌ أَحَقَّ بِهَذَا الْمَالِ مِنْ أَحَدٍ وَمَا أَنَا بِأَحَقَّ بِهِ مِنْ أَحَدٍ وَاللَّهِ مَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ إِلا وَلَهُ فِي هَذَا الْمَالِ نَصِيبٌ إِلَّا عَبْدًا مَمْلُوكًا وَلَكِنَّا عَلَى مَنَازِلِنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَسْمِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَالرَّجُلُ وَبَلَاؤُهُ فِي الْإِسْلَامِ وَالرَّجُلُ وَقَدَمُهُ فِي الْإِسْلَامِ وَالرَّجُلُ وَغَنَاؤُهُ فِي الْإِسْلَامِ وَالرَّجُلُ وَحَاجَتُهُ وَ وَاللَّهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لَيَأْتِيَنَّ الرَّاعِيَ بِجَبَلِ صَنْعَاءَ حَظُّهُ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَهُوَ يَرْعَى مَكَانَهُ. رواه أحمد.

حَدَّثَنِي عَنْ مَالِك عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَأْكُلُ خُبْزًا بِسَمْنٍ فَدَعَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَتَّبِعُ بِاللُّقْمَةِ وَضَرَ الصَّحْفَةِ فَقَالَ عُمَرُ كَأَنَّكَ مُقْفِرٌ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَكَلْتُ سَمْنًا وَلَا لُكْتُ أَكْلًا بِهِ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ عُمَرُ لَا آكُلُ السَّمْنَ حَتَّى يَحْيَا النَّاسُ مِنْ أَوَّلِ مَا يَحْيَوْنَ. رواه مالك.

حَدَّثَنِي عَنْ مَالِك عَنْ إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ وَقَدْ رَقَعَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِرِقَاعٍ ثَلَاثٍ لَبَّدَ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ. رواه مالك.

حَدَّثَنِي عَنْ مَالِك عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّهُ قَالَ شَرِبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَبَنًا فَأَعْجَبَهُ فَسَأَلَ الَّذِي سَقَاهُ مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَرَدَ عَلَى مَاءٍ قَدْ سَمَّاهُ فَإِذَا نَعَمٌ مِنْ نَعَمِ الصَّدَقَةِ وَهُمْ يَسْقُونَ فَحَلَبُوا لِي مِنْ أَلْبَانِهَا فَجَعَلْتُهُ فِي سِقَائِي فَهُوَ هَذَا فَأَدْخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَدَهُ فَاسْتَقَاءَه. رواه مالك.

حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ جَعَلَ يَأْلَمُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَأَنَّهُ يُجَزِّعُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَئِنْ كَانَ ذَاكَ لَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ ثُمَّ صَحِبْتَ أَبَا بَكْرٍ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ ثُمَّ صَحِبْتَ صَحَبَتَهُمْ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُمْ وَلَئِنْ فَارَقْتَهُمْ لَتُفَارِقَنَّهُمْ وَهُمْ عَنْكَ رَاضُونَ قَالَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَرِضَاهُ فَإِنَّمَا ذَاكَ مَنٌّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَنَّ بِهِ عَلَيَّ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ أَبِي بَكْرٍ وَرِضَاهُ فَإِنَّمَا ذَاكَ مَنٌّ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ مَنَّ بِهِ عَلَيَّ وَأَمَّا مَا تَرَى مِنْ جَزَعِي فَهُوَ مِنْ أَجْلِكَ وَأَجْلِ أَصْحَابِكَ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي طِلَاعَ الْأَرْضِ ذَهَبًا لَافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بِهَذَا. رواه البخاري.

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ وَعَفَّانُ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَوْدِيِّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيِّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ بِالْبَصْرَةِ قَالَ أَنَا أَوَّلُ مَنْ أَتَى عُمَرَ رضي الله عنه حِينَ طُعِنَ فَقَالَ احْفَظْ عَنِّي ثَلَاثًا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا يُدْرِكَنِي النَّاسُ أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَقْضِ فِي الْكَلَالَةِ قَضَاءً وَلَمْ أَسْتَخْلِفْ عَلَى النَّاسِ خَلِيفَةً وَكُلُّ مَمْلُوكٍ لَهُ عَتِيقٌ فَقَالَ لَهُ النَّاسُ اسْتَخْلِفْ فَقَالَ أَيَّ ذَلِكَ أَفْعَلُ فَقَدْ فَعَلَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي إِنْ أَدَعْ إِلَى النَّاسِ أَمْرَهُمْ فَقَدْ تَرَكَهُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ م وَإِنْ أَسْتَخْلِفْ فَقَدِ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ لَهُ أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ صَاحَبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَطَلْتَ صُحْبَتَهُ وَوُلِّيتَ أَمْرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَوِيتَ وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ فَقَالَ أَمَّا تَبْشِيرُكَ إِيَّايَ بِالْجَنَّةِ فَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي قَالَ عَفَّانُ فَلَا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَوْ أَنَّ لِيَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا لَافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ هَوْلِ مَا أَمَامِي قَبْلَ أَنْ أَعْلَمَ الْخَبَرَ وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافًا لَا لِي وَلَا عَلَيَّ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَذَلِكَ. رواه أحمد.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُطَّلِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقَالَ هَذَانِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَفِي الْبَاب عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ أبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْطَبٍ لَمْ يُدْرِكِ النَّبِيَّ ﷺ . رواه الترمذي.

حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْمَكِّيُّ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي قَوْمٍ فَدَعَوُا اللَّهَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَقَدْ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ إِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي قَدْ وَضَعَ مِرْفَقَهُ عَلَى مَنْكِبِي يَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ لِأَنِّي كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. رواه البخاري

حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ فَقَالَ مَا كَانَ مَنْزِلَةُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ مَنْزِلَتُهُمَا السَّاعَةَ. رواه أحمد.

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِسْمَعِيلَ بْنِ مُجَالِدٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ وَهُوَ آخِذٌ بِأَيْدِيهِمَا وَقَالَ هَكَذَا نُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ

أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَسَعِيدُ بْنُ مَسْلَمَةَ لَيْسَ عِنْدَهُمْ بِالْقَوِيِّ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ أَيْضًا مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ. رواه الترمذي.

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَطِيَّةَ يَعْنِي الْحَكَمَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ يَخْرُجُ إِلَى الْمَسْجِدِ فِيهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنْ حُبْوَتِهِ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَيَتَبَسَّمُ إِلَيْهِمَا وَيَتَبَسَّمَانِ إِلَيْهِ. رواه أحمد.

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ حَدَّثَنَا تَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي الْجَحَّافِ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا لَهُ وَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ وَوَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَمَّا وَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ فَجِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَأَمَّا وَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَأَبُو الْجَحَّافِ اسْمُهُ دَاوُدُ بْنُ أَبِي عَوْفٍ وَيُرْوَى عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو الْجَحَّافِ وَكَانَ مَرْضِيًّا وَتَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ يُكْنَى أَبَا إِدْرِيسَ وَهُوَ شِيعِيٌّ. رواه الترمذي.

حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ حَمِدْتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمَحَامِدَ وَمِدَحٍ وَإِيَّاكَ قَالَ هَاتِ مَا حَمِدْتَ بِهِ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فَجَعَلْتُ أُنْشِدُهُ فَجَاءَ رَجُلٌ أَدْلَمُ فَاسْتَأْذَنَ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ بَيِّنْ بَيِّنْ قَالَ فَتَكَلَّمَ سَاعَةً ثُمَّ خَرَجَ قَالَ فَجَعَلْتُ أُنْشِدُهُ قَالَ ثُمَّ جَاءَ فَاسْتَأْذَنَ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ بَيِّنْ بَيِّنْ فَفَعَلَ ذَاكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَذَا الَّذِي اسْتَنْصَتَّنِي لَهُ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ هَذَا رَجُلٌ لا يُحِبُّ الْبَاطِلَ. رواه أحمد.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ حَدَّثَهُ قَالَ بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ فَقَالَ إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَدْ أَتَانِي فَقَالَ إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَإِنِّي لَأَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا فَيَذْهَبَ قُرْآنٌ كَثِيرٌ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ عُمَرُ هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ عُمَرَ وَرَأَيْتُ فِيهِ الَّذِي رَأَى قَالَ زَيْدٌ قَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّكَ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ الْوَحْيَ فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ قَالَ فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ قَالَ قُلْتُ كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ وَاللَّهِ

خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَهُمَا صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالْعُسُبِ وَاللِّخَافِ يَعْنِي الْحِجَارَةَ وَصُدُورِ الرِّجَالِ فَوَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ بَرَاءَةٌ مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ (..لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ..) قَالَ أبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. رواه الترمذي.

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ قَالَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى فَنَزَلَتْ (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى..) وَآيَةُ الْحِجَابِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ..) فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ أبو عَبْد اللَّهِ و حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ قَالَ حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا بِهَذَا. رواه البخاري.

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عُبَيْدِاللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهمَا أَنَّ عَبْدَاللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ لَمَّا تُوُفِّيَ جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أُكَفِّنْهُ فِيهِ وَصَلِّ عَلَيْهِ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ قَمِيصَهُ فَقَالَ آذِنِّي أُصَلِّي عَلَيْهِ فَآذَنَهُ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ جَذَبَهُ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ أَلَيْسَ اللَّهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ أَنَا بَيْنَ خِيَرَتَيْنِ قَالَ (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ..) فَصَلَّى عَلَيْهِ فَنَزَلَتْ (..وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِه..). رواه البخاري.

حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ مُوسَى الْخُتَّلِيُّ أَخْبَرَنَا إِسْمَعِيلُ يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ قَالَ عُمَرُ اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ..) الآيَةَ قَالَ فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ قَالَ اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي فِي النِّسَاءِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى..) فَكَانَ مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلاةُ يُنَادِي أَلا لا يَقْرَبَنَّ الصَّلاةَ سَكْرَانُ فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً

فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (..فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) قَالَ عُمَرُ انْتَهَيْنَا. رواه أبو داود
حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ عَنْ أَبِي نَهْشَلٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَضَلَ النَّاسَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهم بِأَرْبَعٍ بِذِكْرِ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ أَمَرَ بِقَتْلِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) وَبِذِكْرِهِ الْحِجَابَ أَمَرَ نِسَاءَ النَّبِيِّ أَنْ يَحْتَجِبْنَ فَقَالَتْ لَهُ زَيْنَبُ وَإِنَّكَ عَلَيْنَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ فِي بُيُوتِنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ..) وَبِدَعْوَةِ النَّبِيِّ لَهُ اللَّهُمَّ أَيِّدِ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ وَبِرَأْيِهِ فِي أَبِي بَكْرٍ كَانَ أَوَّلَ النَّاسِ بَايَعَهُ. رواه أحمد.
حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْعَمِّيُّ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ أَخْبَرَنَا عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ عُمَرُ وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ وَفِي الْحِجَابِ وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ. رواه مسلم.
حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي نَافِعٌ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلَاةَ لَيْسَ يُنَادَى لَهَا فَتَكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ فَقَالَ بَعْضُهُمِ اتَّخِذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ بُوقًا مِثْلَ قَرْنِ الْيَهُودِ فَقَالَ عُمَرُ أَوَلَا تَبْعَثُونَ رَجُلا يُنَادِي بِالصَّلاةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَا بِلالُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلاةِ.
حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ مَيْمُونٍ الْمَدَنِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْحَرَّانِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ هَمَّ بِالْبُوقِ وَأَمَرَ بِالنَّاقُوسِ فَنُحِتَ فَأُرِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ فِي الْمَنَامِ قَالَ رَأَيْتُ رَجُلًا عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فَقُلْتُ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ تَبِيعُ النَّاقُوسَ قَالَ وَمَا تَصْنَعُ بِهِ قُلْتُ أُنَادِي بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ قُلْتُ وَمَا هُوَ قَالَ تَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبَرَهُ بِمَا رَأَى قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ رَجُلًا عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فَقَصَّ عَلَيْهِ الْخَبَرَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِنَّ صَاحِبَكُمْ قَدْ رَأَى رُؤْيَا فَاخْرُجْ مَعَ بِلَالٍ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَلْقِهَا عَلَيْهِ وَلْيُنَادِ بِلَالٌ فَإِنَّهُ أَنْدَى صَوْتًا مِنْكَ

قَالَ فَخَرَجْتُ مَعَ بِلَالٍ إِلَى الْمَسْجِدِ فَجَعَلْتُ أُلْقِيهَا عَلَيْهِ وَهُوَ يُنَادِي بِهَا فَسَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِالصَّوْتِ فَخَرَجَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي رَأَى قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فَأَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ الْحَكَمِيُّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ فِي ذَلِكَ أَحْمَدُ اللَّهَ ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْإِكْرَامِ حَمْدًا عَلَى الْأَذَانِ كَثِيرًا إِذْ أَتَانِي بِهِ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ فَأَكْرِمْ بِهِ لَدَيَّ بَشِيرًا فِي لَيَالٍ وَالَى بِهِنَّ ثَلَاثٍ كُلَّمَا جَاءَ زَادَنِي تَوْقِيرًا. رواه ابن ماجة

حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ الْفَزَارِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ سَلْعٍ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَامَ عَلِيٌّ رضي الله عنه عَلَى الْمِنْبَرِ فَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَعَمِلَ بِعَمَلِهِ وَسَارَ بِسِيرَتِهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ اسْتُخْلِفَ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى ذَلِكَ فَعَمِلَ بِعَمَلِهِمَا وَسَارَ بِسِيرَتِهِمَا حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى ذَلِكَ. رواه أحمد.

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ ابْنِ عُتْبَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهمَا قَالَ قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ يَا ابْنَ أَخِي هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ قَالَ سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ. رواه البخاري.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ حَدَّثَنَا عَبَّادٌ السَّمَّاكُ قَالَ سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ الْخُلَفَاءُ خَمْسَةٌ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِي اللَّه عَنْهمْ. رواه أبو داود.

حَدَّثَنِي عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُوسَى ابْنِ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ عَنْ عَبْدِاللَّهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَأَيْتُ النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ فِي صَعِيدٍ فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ وَفِي بَعْضِ نَزْعِهِ ضَعْفٌ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ فَاسْتَحَالَتْ بِيَدِهِ غَرْبًا فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا فِي النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَّهُ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ وَقَالَ هَمَّامٌ

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ فَنَزَعَ أَبُو بَكْرٍ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ. رواه البخاري.

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه اسْتَعْمَلَ مَوْلًى لَهُ يُدْعَى هُنَيًّا عَلَى الْحِمَى فَقَالَ يَا هُنَيُّ اضْمُمْ جَنَاحَكَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ وَأَدْخِلْ رَبَّ الصُّرَيْمَةِ وَرَبَّ الْغُنَيْمَةِ وَإِيَّايَ وَنَعَمَ ابْنِ عَوْفٍ وَنَعَمَ ابْنِ عَفَّانَ فَإِنَّهُمَا إِنْ تَهْلِكْ مَاشِيَتُهُمَا يَرْجِعَا إِلَى نَخْلٍ وَزَرْعٍ وَإِنَّ رَبَّ الصُّرَيْمَةِ وَرَبَّ الْغُنَيْمَةِ إِنْ تَهْلِكْ مَاشِيَتُهُمَا يَأْتِنِي بِبَنِيهِ فَيَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفَتَارِكُهُمْ أَنَا لَا أَبَا لَكَ فَالْمَاءُ وَالْكَلَأُ أَيْسَرُ عَلَيَّ مِنَ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ وَايْمُ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَرَوْنَ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُهُمْ إِنَّهَا لَبِلَادُهُمْ فَقَاتَلُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَسْلَمُوا عَلَيْهَا فِي الْإِسْلَامِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا الْمَالُ الَّذِي أَحْمِلُ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا حَمَيْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ بِلَادِهِمْ شِبْرًا. رواه البخاري.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُالْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ وَرَسُولُ اللَّهِ يَضْحَكُ فَقَالَ عُمَرُ أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ قَالَ عُمَرُ فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهَبْنَ ثُمَّ قَالَ أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ قُلْنَ نَعَمْ أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ. رواه البخاري.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِاللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ قَالُوا فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الدِّينَ. رواه البخاري.

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍالْقَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ فَقَالَ عُمَرُ إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ ثُمَّ عَزَمَ

فَجَمَعَهُمْ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ قَارِئِهِمْ قَالَ عُمَرُ نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنِ الَّتِي يَقُومُونَ يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ. رواه البخاري.
روىالبخاريـ حدثنا الحميدي عبدالله بن الزبير قال حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري قال أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال سمعت رسول الله يقول إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه.
حدثنا عبدالله بن مسلمة قال أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن علقمة بن وقاص عن عمر أن رسول الله قال الأعمال بالنية ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه.
حدثنا محمد بن كثير عن سفيان حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي قال الأعمال بالنية ولامرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه.
حدثنا مسدد حدثنا حماد هو ابن زيد عن يحيى عن محمد بن إبراهيم عن علقمة بن وقاص قال سمعت عمر رضي الله عنه قال سمعت النبي يقول الأعمال بالنية فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه ومن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله.
حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم ابن الحارث عن علقمة بن وقاص عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال النبي العمل بالنية وإنما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه.
حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبدالوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني محمد بن إبراهيم أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله يقول إنما الأعمال بالنية وإنما لامرئ ما

نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه.
حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن علقمة بن وقاص قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب قال سمعت النبي ﷺ يقول يا أيها الناس إنما الأعمال بالنية وإنما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن هاجر إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه.
روى البخاري ـ حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز أنه حدثه عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال دخلت على النبي ﷺ وعقلت ناقتي بالباب فأتاه ناس من بني تميم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا قد بشرتنا فأعطنا مرتين ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا يا رسول الله قالوا جئناك نسألك عن هذا الأمر قال كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض فنادى مناد ذهبت ناقتك يا ابن الحصين فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب فوالله لوددت أني كنت تركتها وروى عيسى عن رقبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول قام فينا النبي ﷺ مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه.
روى البخاري ـ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك أنه سمع عمر الغد حين بايع المسلمون أبا بكر واستوى على منبر رسول الله ﷺ تشهد قبل أبي بكر فقال أما بعد فاختار الله لرسوله ﷺ الذي عنده على الذي عندكم وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا وإنما هدى الله به رسوله.
حدثنا عبدالله بن عبدالوهاب حدثنا خالد بن الحارث حدثنا سفيان حدثنا واصل الأحدب عن أبي وائل قال جئت إلى شيبة ح و حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن واصل عن أبي وائل قال جلست مع شيبة على الكرسي في الكعبة فقال لقد جلس هذا المجلس عمر رضي الله عنه فقال لقد هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمته قلت إن صاحبيك لم يفعلا قال هما المرءان أقتدي بهما.

حدثنا عمرو بن عباس حدثنا عبدالرحمن حدثنا سفيان عن واصل عن أبي وائل قال جلست إلى شيبة في هذا المسجد قال جلس إلي عمر في مجلسك هذا فقال لقد هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها بين المسلمين قلت ما أنت بفاعل قال لم قلت لم يفعله صاحباك قال هما المرءان يقتدى بهما.

روى البخاري ـ حدثنا إبراهيم أخبرنا هشام عن ابن جريج سمعت عبدالله بن أبي مليكة يحدث عن ابن عباس قال وسمعت أخاه أبا بكر بن أبي مليكة يحدث عن عبيد بن عمير قال قال عمر رضي الله عنه يوما لأصحاب النبي ﷺ فيم ترون هذه الآية نزلت (أيود أحدكم أن تكون له جنة) قالوا الله أعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم أو لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين قال عمر يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر أي عمل قال ابن عباس لعمل قال عمر لرجل غني يعمل بطاعة الله عز وجل ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله.

روى البخاري ـ حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال قال سالم قال ابن عمر سمعت عمر يقول قال لي رسول الله ﷺ إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم قال عمر فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي ﷺ ذاكرا ولا آثرا قال مجاهد (أو أثارة من علم) يأثر علما تابعه عقيل والزبيدي وإسحاق الكلبي عن الزهري وقال ابن عيينة ومعمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر سمع النبي ﷺ عمر.

روى البخاري ـ حدثنا الحسن بن الصباح سمع جعفر بن عون حدثنا أبو العميس أخبرنا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب أن رجلا من اليهود قال له يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرءونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال أي آية قال:

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ وهو قائم بعرفة يوم جمعة.

حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب أن أناسا من اليهود قالوا لو نزلت هذه الآية فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر أية آية فقالوا (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) فقال عمر إني لأعلم أي مكان أنزلت أنزلت ورسول الله ﷺ واقف بعرفة.

حدثني محمد بن بشار حدثنا عبدالرحمن حدثنا سفيان عن قيس عن طارق بن شهاب قالت اليهود لعمر إنكم تقرءون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا فقال عمر إني لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت وأين رسول الله ﷺ حين أنزلت يوم عرفة وإنا والله بعرفة قال سفيان وأشك كان يوم الجمعة أم لا (اليوم أكملت لكم دينكم).
حدثنا عبدالله بن الزبير الحميدي حدثنا سفيان عن مسعر وغيره عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال رجل من اليهود لعمر يا أمير المؤمنين لو أن علينا نزلت هذه الآية (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر إني لأعلم أي يوم نزلت هذه الآية نزلت يوم عرفة في يوم جمعة سمع سفيان من مسعر ومسعر قيسا وقيس طارقا.
روى البخاري ـ حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن حميد عن أنس بن مالك قال قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وافقت ربي في ثلاث فقلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت (واتَّخِذوا من مقام إبراهيم مصلى) وآية الحجاب قلت يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت لهن (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن) فنزلت هذه الآية قال أبو عبد الله و حدثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا يحيى بن أيوب قال حدثني حميد قال سمعت أنسا بهذا.
حدثنا مسدد عن يحيى بن سعيد عن حميد عن أنس قال قال عمر وافقت الله في ثلاث أو وافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي ﷺ بعض نسائه فدخلت عليهن قلت إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله ﷺ خيرا منكن حتى أتيت إحدى نسائه قالت يا عمر أما في رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت فأنزل الله (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات) الآية وقال ابن أبي مريم أخبرنا يحيى بن أيوب حدثني حميد سمعت أنسا عن عمر.
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن حميد عن أنس قال قال عمر رضي الله عنه قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب.

روى البخاري ـ حدثنا عمرو بن علي حدثنا عبدالرحمن بن مهدي حدثنا سلام بن أبي مطيع عن أبي عمران الجوني عن جندب قال النبي ﷺ اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه تابعه الحارث بن عبيد وسعيد بن زيد عن أبي عمران ولم يرفعه حماد بن سلمة وأبان وقال غندر عن شعبة عن أبي عمران سمعت جندبا قوله وقال ابن عون عن أبي عمران عن عبدالله بن الصامت عن عمر قوله وجندب أصح وأكثر.

روى البخاري ـ حدثنا عبدالله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبدالرحمن بن عبدالقاري أنه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها وكدت أن أعجل عليه ثم أمهلته حتى انصرف ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله ﷺ فقلت إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها فقال لي أرسله ثم قال له اقرأ فقرأ قال هكذا أنزلت ثم قال لي اقرأ فقرأت فقال هكذا أنزلت إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا منه ما تيسر.

حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة وعبدالرحمن بن عبدالقاري حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت كذبت فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله ﷺ أرسله اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله ﷺ كذلك أنزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله ﷺ كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه.

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير عن حديث المسور بن مخرمة وعبدالرحمن بن عبدالقاري أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره في الصلاة فانتظرته حتى سلم فلببته فقلت من

أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال أقرأنيها رسول الله ﷺ
فقلت له كذبت فوالله إن رسول الله ﷺ لهو أقرأني هذه السورة
التي سمعتك فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ أقوده فقلت يا
رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم
تقرئنيها وإنك أقرأتني سورة الفرقان فقال يا هشام اقرأها
فقرأها القراءة التي سمعته فقال رسول الله ﷺ هكذا أنزلت ثم
قال اقرأ يا عمر فقرأتها التي أقرأنيها فقال رسول الله ﷺ هكذا
أنزلت ثم قال رسول الله ﷺ إن القرآن أنزل على سبعة أحرف
فاقرءوا ما تيسر منه.
حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب حدثني
عروة أن المسور بن مخرمة وعبدالرحمن بن عبدالقاري حدثاه
أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم يقرأ
سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو
يقرأ على حروف كثيرة لم يُقرِئْنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره
في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقرأك
هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت
كذبت أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول
الله ﷺ فقلت إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف
لم تقرئنيها فقال أرسله اقرأ يا هشام فقرأ القراءة التي سمعته
فقال رسول الله ﷺ كذلك أنزلت ثم قال رسول الله ﷺ اقرأ يا
عمر فقرأت التي أقرأني فقال كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل
على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه.
روى البخاري ـ حدثني عبدالله بن يوسف أخبرنا مالك عن زيد بن
أسلم عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره
وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر بن الخطاب عن
شيء فلم يجبه رسول الله ﷺ ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم
يجبه وقال عمر بن الخطاب ثكلتك أمك يا عمر نزرت رسول الله
ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري ثم
تقدمت أمام المسلمين وخشيت أن ينزل في قرآن فما نشبت
أن سمعت صارخا يصرخ بي قال فقلت لقد خشيت أن يكون
نزل في قرآن وجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه فقال لقد
أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس
ثم قرأ (إنا فتحنا لك فتحا مبينا).
حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن
رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب
يسير معه ليلا فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه
رسول الله ﷺ ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر بن

الخطاب ثكلت أم عمر نزرت رسول الله ثلاث مرات كل ذلك
لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت أمام الناس
وخشيت أن ينزل في قرآن فما نشبت أن سمعت صارخا يصرخ
بي فقلت لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن فجئت رسول الله
 فسلمت عليه فقال لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي
مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ (إنا فتحنا لك فتحا مبينا).
حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن
رسول الله كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب
يسير معه ليلا فسأله عمر عن شيء فلم يجبه رسول الله ثم
سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر ثكلتك أمك نزرت
رسول الله ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت
بعيري حتى كنت أمام الناس وخشيت أن ينزل في قرآن فما
نشبت أن سمعت صارخا يصرخ بي قال فقلت لقد خشيت أن
يكون نزل في قرآن قال فجئت رسول الله فسلمت عليه
فقال لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت
عليه الشمس ثم قرأ إنا فتحنا لك فتحا مبينا.
روى البخاري ـ حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله حدثنا سليمان بن بلال
عن يحيى عن عبيد بن حنين أنه سمع ابن عباس رضي الله عنه
يحدث أنه قال مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن
آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له حتى خرج حاجا فخرجت معه
فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له قال
فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت يا أمير المؤمنين من
اللتان تظاهرتا على النبي من أزواجه فقال تلك حفصة
وعائشة قال فقلت والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ
سنة فما أستطيع هيبة لك قال فلا تفعل ما ظننت أن عندي من
علم فاسألني فإن كان لي علم خبرتك به قال ثم قال عمر والله
إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمرا حتى أنزل الله فيهن ما
أنزل وقسم لهن ما قسم قال فبينا أنا في أمر أتأمره إذ قالت
امرأتي لو صنعت كذا وكذا قال فقلت لها ما لك ولما ها هنا وفيم
تكلفك في أمر أريده فقالت لي عجبا لك يا ابن الخطاب ما تريد
أن تراجع أنت وإن ابنتك لتراجع رسول الله حتى يظل يومه
غضبان فقام عمر فأخذ رداءه مكانه حتى دخل على حفصة فقال
لها يا بنية إنك لتراجعين رسول الله حتى يظل يومه غضبان
فقالت حفصة والله إنا لنراجعه فقلت تعلمين أني أحذرك عقوبة
الله وغضب رسوله يا بنية لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها
حب رسول الله إياها يريد عائشة قال ثم خرجت حتى دخلت
على أم سلمة لقرابتي منها فكلمتها فقالت أم سلمة عجبا لك يا

ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله وأزواجه فأخذتني والله أخذا كسرتني عن بعض ما كنت أجد فخرجت من عندها وكان لي صاحب من الأنصار إذا غبت أتاني بالخبر وإذا غاب كنت أنا آتيه بالخبر ونحن نتخوف ملكا من ملوك غسان ذكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا فقد امتلأت صدورنا منه فإذا صاحبي الأنصاري يدق الباب فقال افتح افتح فقلت جاء الغساني فقال بل أشد من ذلك اعتزل رسول الله أزواجه فقلت رغم أنف حفصة وعائشة فأخذت ثوبي فأخرج حتى جئت فإذا رسول الله في مشربة له يرقى عليها بعجلة وغلام لرسول الله أسود على رأس الدرجة فقلت له قل هذا عمر بن الخطاب فأذن لي قال عمر فقصصت على رسول الله هذا الحديث فلما بلغت حديث أم سلمة تبسم رسول الله وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف وإن عند رجليه قرظا مصبوبا وعند رأسه أهب معلقة فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله إن كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله فقال أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة.

حدثنا علي حدثنا سفيان حدثنا يحيى بن سعيد قال سمعت عبيد بن حنين قال سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول أردت أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله فما أتممت كلامي حتى قال عائشة وحفصة.

حدثنا عمرو بن عون حدثنا هشيم عن حميد عن أنس قال قال عمر رضي الله عنه اجتمع نساء النبي في الغيرة عليه فقلت لهن (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن) فنزلت هذه الآية.

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبيدالله بن عبدالله ابن أبي ثور عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال لم أزل حريصا على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي اللتين قال الله تعالى (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) حتى حج وحججت معه وعدل وعدلت معه بإداوة فتبرز ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضأ فقلت له يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي اللتان قال الله تعالى (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) قال واعجبا لك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهم من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي فينزل يوما

وأنزل يوما فإذا نزلت جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره وإذا نزل فعل مثل ذلك وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار فصخبت على امرأتي فراجعتني فأنكرت أن تراجعني قالت ولم تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل فأفزعني ذلك وقلت لها قد خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت علي ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها أي حفصة أتغاضب إحداكن النبي ﷺ اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ فتهلكي لا تستكثري النبي ﷺ ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى النبي ﷺ يريد عائشة قال عمر وكنا قد تحدثنا أن غسان تنعل الخيل لغزونا فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته فرجع إلينا عشاء فضرب بابي ضربا شديدا وقال أثم هو ففزعت فخرجت إليه فقال قد حدث اليوم أمر عظيم قلت ما هو أجاء غسان قال لا بل أعظم من ذلك وأهول طلق النبي ﷺ نساءه وقال عبيد بن حنين سمع ابن عباس عن عمر فقال اعتزل النبي ﷺ أزواجه فقلت خابت حفصة وخسرت قد كنت أظن هذا يوشك أن يكون فجمعت علي ثيابي فصليت صلاة الفجر مع النبي ﷺ فدخل النبي ﷺ مشربة له فاعتزل فيها ودخلت على حفصة فإذا هي تبكي فقلت ما يبكيك ألم أكن حذرتك هذا أطلقكن النبي ﷺ قالت لا أدري ها هو ذا معتزل في المشربة فخرجت فجئت إلى المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبني ما أجد فجئت المشربة التي فيها النبي ﷺ فقلت لغلام له أسود استأذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي ﷺ ثم رجع فقال كلمت النبي ﷺ وذكرتك له فصمت فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد فجئت فقلت للغلام استأذن لعمر فدخل ثم رجع فقال قد ذكرتك له فصمت فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد فجئت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم رجع إلي فقال قد ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفا قال إذا الغلام يدعوني فقال قد أذن لك النبي ﷺ فدخلت على رسول الله ﷺ فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من أدم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم يا رسول الله أطلقت نساءك فرفع إلي بصره فقال لا فقلت الله أكبر ثم قلت وأنا قائم أستأنس يا رسول الله لو رأيتني وكنا معشر قريش

نغلب النساء فلما قدمنا المدينة إذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم النبي ﷺ ثم قلت يا رسول الله لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت لها لا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى النبي ﷺ يريد عائشة فتبسم النبي ﷺ تبسمة أخرى فجلست حين رأيته تبسم فرفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت في بيته شيئا يرد البصر غير أهبة ثلاثة فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على أمتك فإن فارس والروم قد وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله فجلس النبي ﷺ وكان متكئا فقال أوفي هذا أنت يا ابن الخطاب إن أولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي ﷺ نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة تسعا وعشرين ليلة وكان قال ما أنا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة يا رسول الله إنك كنت قد أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدها عدا فقال الشهر تسع وعشرون ليلة فكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة قالت عائشة ثم أنزل الله تعالى آية التخير فبدأ بي أول امرأة من نسائه فاخترته ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة.

روى البخاري ـ حدثنا إبراهيم بن موسى قال أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني أبو بكر بن أبي مليكة عن عثمان بن عبدالرحمن التيمي عن ربيعة بن عبدالله بن الهدير التيمي ـ قال أبو بكر وكان ربيعة من خيار الناس ـ عما حضر ربيعة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ يوم الجمعة على المنبر بسورة النحل حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال يا أيها الناس إنا نمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا إثم عليه ولم يسجد عمر رضي الله عنه وزاد نافع عن ابن عمر رضي الله عنه إن الله لم يفرض السجود إلا أن نشاء.

روى البخاري ـ حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله حدثني إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال كنت أقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبدالرحمن بن عوف فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها إذ رجع إلي عبدالرحمن فقال لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا

فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت فغضب عمر ثم قال
إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين
يريدون أن يغصبوهم أمورهم قال عبدالرحمن فقلت يا أمير
المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم
فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس وأنا
أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير وأن لا يعوها
وأن لا يضعوها على مواضعها فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار
الهجرة والسنة فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما
قلت متمكنا فيعي أهل العلم مقالتك ويضعونها على مواضعها
فقال عمر أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه
بالمدينة قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما
كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا إلى ركن المنبر فجلست
حوله تمس ركبتي ركبته فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب
فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ليقولن
العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف فأنكر علي وقال ما عسيت
أن يقول ما لم يقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت
المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإني
قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي
أجلي فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن
خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب علي إن الله بعث
محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية
الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله ورجمنا
بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد
آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم
في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء
إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف ثم إنا كنا نقرأ فيما
نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن
ترغبوا عن آبائكم أو إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم ألا ثم إن
رسول الله قال لا تطروني كما أطري عيسى ابن مريم وقولوا
عبد الله ورسوله ثم إنه بلغني أن قائلا منكم يقول والله لو قد
مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة
أبي بكر فلتة وتمت ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها
وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر من بايع رجلا
عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة
أن يقتلا وإنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه أن الأنصار
خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة وخالف عنا

علي والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا ما تمالأ عليه القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم اقضوا أمركم فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت من هذا فقالوا هذا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا يوعك فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دفت دافة من قومكم فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يحضنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت فقال ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فلم أكره مما قال غيرها كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر اللهم إلا أن تسول إلي نفسي عند الموت شيئا لا أجده الآن فقال قائل من الأنصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال عمر وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا فإما بايعناهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فساد فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا.
حدثنا موسى حدثنا عبدالواحد حدثنا معمر عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله حدثني ابن عباس عن عمر رضي الله عنه لما توفي النبي قلت لأبي بكر انطلق بنا إلى إخواننا من

الأنصار فلقِيَنَا منهم رجلان صالحان شهدا بدرا فحدثت به عروة بن الزبير فقال هما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي.
حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن الزهري أخبرني أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمع خطبة عمر الآخرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفي النبي ﷺ فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم قال كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يدبرنا يريد بذلك أن يكون آخرهم فإن يك محمد ﷺ قد مات فإن الله تعالى قد جعل بين أظهركم نورا تهتدون به هدى الله محمدا ﷺ وإن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ ثاني اثنين فإنه أولى المسلمين بأموركم فقوموا فبايعوه وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر قال الزهري عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة.
روى البخاري ـ حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال حدثني عمر أن سالما حدثه عن عبدالله بن عمر قال ما سمعت عمر لشيء قط يقول إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن بينما عمر جالس إذ مر به رجل جميل فقال لقد أخطأ ظني أو إن هذا على دينه في الجاهلية أو لقد كان كاهنهم علي الرجل فدعي له فقال له ذلك فقال ما رأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم قال فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني قال كنت كاهنهم في الجاهلية قال فما أعجب ما جاءتك به جنيتك قال بينما أنا يوما في السوق جاءتني أعرف فيها الفزع فقالت ألم تر الجن وإبلاسها ويأسها من بعد إنكاسها ولحوقها بالقلاص وأحلاسها قال عمر صدق بينما أنا نائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخا قط أشد صوتا منه يقول يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله فوثب القوم قلت لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ثم نادى يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله فقمت فما نشبنا أن قيل هذا نبي.
روى البخاري ـ حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه قال وكان رجل من الأنصار إذا غاب عن رسول الله ﷺ وشهدته أتيته بما يكون من رسول الله ﷺ وإذا غبت عن رسول الله ﷺ وشهده أتاني بما يكون من رسول الله ﷺ.
حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري ح قال أبو عبد الله وقال ابن وهب أخبرنا يونس عن ابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله بن أبي ثور عن عبدالله بن عباس عن عمر قال كنت أنا

وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوما وأنزل يوما فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته فضرب بابي ضربا شديدا فقال أثم هو ففزعت فخرجت إليه فقال قد حدث أمر عظيم قال فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي فقلت طلقكن رسول الله ﷺ قالت لا أدري ثم دخلت على النبي ﷺ فقلت وأنا قائم أطلقت نساءك قال لا فقلت الله أكبر.

روى البخاري ـ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبيدالله بن عبدالله بن أبي ثور عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال لم أزل حريصا على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله لهما (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) فحججت معه فعدل وعدلت معه بالإداوة فتبرز حتى جاء فسكبت على يديه من الإداوة فتوضأ فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله عز وجل لهما (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) فقال وا عجبي لك يا ابن عباس عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه فقال إني كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي ﷺ فينزل يوما وأنزل يوما فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره وإذا نزل فعل مثله وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار فصحت على امرأتي فراجعتني فأنكرت أن تراجعني فقالت ولم تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل فأفزعني فقلت خابت من فعل منهن بعظيم ثم جمعت علي ثيابي فدخلت على حفصة فقلت أي حفصة أتغاضب إحداكن رسول الله ﷺ اليوم حتى الليل فقالت نعم فقلت خابت وخسرت أفتأمن أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ فتهلكين لا تستكثري على رسول الله ﷺ ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه واسأليني ما بدا لك ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى رسول الله ﷺ يريد عائشة وكنا تحدثنا أن غسان تنعل النعال لغزونا فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاء فضرب بابي ضربا شديدا وقال أنائم هو ففزعت فخرجت إليه وقال حدث أمر عظيم قلت ما هو أجاءت غسان قال لا بل أعظم منه وأطول طلق رسول الله ﷺ نساءه قال قد خابت حفصة وخسرت كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون فجمعت علي ثيابي

فصليت صلاة الفجر مع النبي فدخل مشربة له فاعتزل فيها فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي قلت ما يبكيك أولم أكن حذرتك أطلقكن رسول الله قالت لا أدري هو ذا في المشربة فخرجت فجئت المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبني ما أجد فجئت المشربة التي هو فيها فقلت لغلام له أسود استأذن لعمر فدخل فكلم النبي ثم خرج فقال ذكرتك له فصمت فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد فجئت فذكر مثله فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد فجئت الغلام فقلت استأذن لعمر فذكر مثله فلما وليت منصرفا فإذا الغلام يدعوني قال أذن لك رسول الله فدخلت عليه فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكئ على وسادة من أدم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم طلقت نساءك فرفع بصره إلي فقال لا ثم قلت وأنا قائم أستأنس يا رسول الله لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم فذكره فتبسم النبي ثم قلت لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى النبي يريد عائشة فتبسم أخرى فجلست حين رأيته تبسم ثم رفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر غير أهبة ثلاثة فقلت ادع الله فليوسع على أمتك فإن فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله وكان متكئا فقال أوفي شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة وكان قد قال ما أنا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وإنا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدا فقال النبي الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين قالت عائشة فأنزلت آية التخيير فبدأ بي أول امرأة فقال إني ذاكر لك أمرا ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك قالت قد أعلم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك ثم قال إن الله قال (يا أيها النبي قل لأزواجك) إلى قوله (عظيما) قلت أفي هذا أستأمر أبوي فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة.

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين عن ابن عباس رضي الله عنه قال لبثت سنة

وأنا أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على النبي فجعلت أهابه فنزل يوما منزلا فدخل الأراك فلما خرج سألته فقال عائشة وحفصة ثم قال كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئا فلما جاء الإسلام وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حقا من غير أن ندخلهن في شيء من أمورنا وكان بيني وبين امرأتي كلام فأغلظت لي فقلت لها وإنك لهناك قالت تقول هذا لي وابنتك تؤذي النبي فأتيت حفصة فقلت لها إني أحذرك أن تعصي الله ورسوله وتقدمت إليها في أذاه فأتيت أم سلمة فقلت لها فقالت أعجب منك يا عمر قد دخلت في أمورنا فلم يبق إلا أن تدخل بين رسول الله وأزواجه فرددت وكان رجل من الأنصار إذا غاب عن رسول الله وشهدته أتيته بما يكون وإذا غبت عن رسول الله وشهد أتاني بما يكون من رسول الله وكان من حول رسول الله قد استقام له فلم يبق إلا ملك غسان بالشأم كنا نخاف أن يأتينا فما شعرت إلا بالأنصاري وهو يقول إنه قد حدث أمر قلت له وما هو أجاء الغساني قال أعظم من ذاك طلق رسول الله نساءه فجئت فإذا البكاء من حجرهن كلها وإذا النبي قد صعد في مشربة له وعلى باب المشربة وصيف فأتيته فقلت استأذن لي فأذن لي فدخلت فإذا النبي على حصير قد أثر في جنبه وتحت رأسه مرفقة من أدم حشوها ليف وإذا أهب معلقة وقرظ فذكرت الذي قلت لحفصة وأم سلمة والذي ردت علي أم سلمة فضحك رسول الله فلبث تسعا وعشرين ليلة ثم نزل.

روى البخاري ـ حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا يحيى بن سعيد قال سمعت عبيد بن حنين يقول سمعت ابن عباس يقول كنت أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله فمكثت سنة فلم أجد له موضعا حتى خرجت معه حاجا فلما كنا بظهران ذهب عمر لحاجته فقال أدركني بالوضوء فأدركته بالإداوة فجعلت أسكب عليه الماء ورأيت موضعا فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا قال ابن عباس فما أتممت كلامي حتى قال عائشة وحفصة.

حدثنا علي حدثنا سفيان حدثنا يحيى بن سعيد قال سمعت عبيد بن حنين قال سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول أردت أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله فما أتممت كلامي حتى قال عائشة وحفصة.

روى البخاري ـ حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال حدثني مالك وأخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني عبيدالله بن

عبدالله بن عتبة أن ابن عباس أخبره عن عمر رضي الله عنه قال حين توفى الله نبيه إن الأنصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة فقلت لأبي بكر انطلق بنا فجئناهم في سقيفة بني ساعدة.
روى البخاري ـ حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبدالله بن عامر بن ربيعة وكان من أكبر بني عدي وكان أبوه شهد بدرا مع النبي أن عمر استعمل قدامة بن مظعون على البحرين وكان شهد بدرا وهو خال عبدالله بن عمر وحفصة رضي الله عنه.
روى البخاري ـ حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل مولى له يدعى هُنَيّا على الحمى فقال يا هني اضمم جناحك عن المسلمين واتق دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم مستجابة وأدخل رب الصريمة ورب الغنيمة وإياي ونعم ابن عوف ونعم ابن عفان فإنهما إن تهلك ماشيتهما يرجعا إلى نخل وزرع وإن رب الصريمة ورب الغنيمة إن تهلك ماشيتهما يأتني ببنيه فيقول يا أمير المؤمنين أفتاركهم أنا لا أبا لك فالماء والكلأ أيسر علي من الذهب والوَرِق وايْمُ اللهِ إنهم ليرون أني قد ظلمتهم إنها لبلادهم فقاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبرا.
روى البخاري ـ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رضي الله عنه قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك وقال ابن زريع عن روح بن القاسم عن زيد بن أسلم عن أبيه عن حفصة بنت عمر رضي الله عنه قالت سمعت عمر نحوه وقال هشام عن زيد عن أبيه عن حفصة سمعت عمر رضي الله عنه.
روى البخاري ـ حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن حصين عن عمرو بن ميمون قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يصاب بأيام بالمدينة وقف على حذيفة ابن اليمان وعثمان بن حنيف قال كيف فعلتما أتخافان أن تكونا قد حملتما الأرض ما لا تطيق قالا حملناها أمرا هي له مطيقة ما فيها كبير فضل قال انظرا أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق قال قالا لا فقال عمر لئن سلمني الله لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبدا قال فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب قال إني لقائم ما بيني وبينه إلا عبدالله بن عباس غداة

أصيب وكان إذا مر بين الصفين قال استووا حتى إذا لم ير فيهن خللا تقدم فكبر وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول قتلني أو أكلني الكلب حين طعنه فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يمينا ولا شمالا إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبدالرحمن بن عوف فقدمه فمن يلي عمر فقد رأى الذي أرى وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم قد فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله فصلى بهم عبدالرحمن صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن عباس انظر من قتلني فجال ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة قال الصنع قال نعم قال قاتله الله لقد أمرت به معروفا الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة وكان العباس أكثرهم رقيقا فقال إن شئت فعلت أي إن شئت قتلنا قال كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم فاحتمل إلى بيته فانطلقنا معه وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقائل يقول لا بأس وقائل يقول أخاف عليه فأتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ثم أتي بلبن فشربه فخرج من جرحه فعلموا أنه ميت فدخلنا عليه وجاء الناس فجعلوا يثنون عليه وجاء رجل شاب فقال أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله وقدم في الإسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم شهادة قال وددت أن ذلك كفاف لا علي ولا لي فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض قال ردوا علي الغلام قال يا ابن أخي ارفع ثوبك فإنه أبقى لثوبك وأتقى لربك يا عبدالله بن عمر انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا أو نحوه قال إن وفى له مال آل عمر فأده من أموالهم وإلا فسل في بني عدي بن كعب فإن لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم إلى غيرهم فأد عني هذا المال انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين فإني لست اليوم للمؤمنين أميرا وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه فقالت كنت أريده لنفسي ولأوثرن به اليوم على نفسي فلما أقبل قيل هذا عبدالله بن عمر قد جاء قال ارفعوني فأسنده رجل إليه فقال ما لديك قال الذي تحب يا أمير المؤمنين أذنت قال الحمد

لله ما كان من شيء أهم إلي من ذلك فإذا أنا قضيت فاحملوني ثم سلم فقل يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فأدخلوني وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة واستأذن الرجال فولجت داخلا لهم فسمعنا بكاءها من الداخل فقالوا أوص يا أمير المؤمنين استخلف قال ما أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبدالرحمن وقال يشهدكم عبدالله بن عمر وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية له فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أمر فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة وقال أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالأنصار خيرا (الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم) أن يقبل من محسنهم وأن يعفى عن مسيئهم وأوصيه بأهل الأمصار خيرا فإنهم ردء الإسلام وجباة المال وغيظ العدو وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم وأوصيه بالأعراب خيرا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام أن يؤخذ من حواشي أموالهم ويرد على فقرائهم وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا إلا طاقتهم فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبدالله بن عمر قال يستأذن عمر بن الخطاب قالت أدخلوه فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبدالرحمن اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمري إلى علي فقال طلحة قد جعلت أمري إلى عثمان وقال سعد قد جعلت أمري إلى عبدالرحمن بن عوف فقال عبدالرحمن أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه فأسكت الشيخان فقال عبدالرحمن أفتجعلونه إلي والله علي أن لا آل عن أفضلكم قالا نعم فأخذ بيد أحدهما فقال لك قرابة من رسول الله والقدم في الإسلام ما قد علمت فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه فبايع له علي وولج أهل الدار فبايعوه.

حدثنا قتيبة حدثنا جرير بن عبدالحميد حدثنا حصين بن عبدالرحمن عن عمرو بن ميمون الأودي قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا عبدالله بن عمر اذهب إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه فقل يقرأ عمر بن الخطاب عليك

السلام ثم سلها أن أدفن مع صاحبي قالت كنت أريده لنفسي فلأوثرنه اليوم على نفسي فلما أقبل قال له ما لديك قال أذنت لك يا أمير المؤمنين قال ما كان شيء أهم إلي من ذلك المضجع فإذا قبضت فاحملوني ثم سلموا ثم قل يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فادفنوني وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين إني لا أعلم أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض فمن استخلفوا بعدي فهو الخليفة فاسمعوا له وأطيعوا فسمى عثمان وعليا وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وولج عليه شاب من الأنصار فقال أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله كان لك من القدم في الإسلام ما قد علمت ثم استخلفت فعدلت ثم الشهادة بعد هذا كله فقال ليتني يا ابن أخي وذلك كفافا لا عَلَيّ ولا لِي أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين خيرا أن يعرف لهم حقهم وأن يحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالأنصار خيرا (الذين تبوءوا الدار والإيمان) أن يقبل من محسنهم ويعفى عن مسيئهم وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم.

حدثنا محمد بن يوسف أخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبدالله ابن عمر رضي الله عنه قال قيل لعمر ألا تستخلف قال إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله فأثنوا عليه فقال راغب راهب وددت أني نجوت منها كفافا لا لي ولا علي لا أتحملها حيا ولا ميتا.

روى البخاري ـ حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو بكر يعني ابن عياش عن حصين عن عمرو بن ميمون قال قال عمر رضي الله عنه أوصي الخليفة بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم وأوصي الخليفة بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل أن يهاجر النبي أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم.

روى البخاري ـ حدثنا أبو أحمد مرار بن حمويه حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان الكناني أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال لما فدع أهل خيبر عبدالله ابن عمر قام عمر خطيبا فقال إن رسول الله كان عامل يهود خيبر على أموالهم وقال نقركم ما أقركم الله وإن عبدالله بن عمر خرج إلى ماله هناك فعدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه وليس لنا هناك عدو غيرهم هم عدونا وتهمتنا وقد رأيت إجلاءهم فلما أجمع عمر على ذلك أتاه أحد بني أبي الحقيق فقال يا أمير المؤمنين أتخرجنا وقد أقرنا محمد وعاملنا على الأموال وشرط ذلك لنا فقال عمر

أظننت أني نسيت قول رسول الله كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة فقال كانت هذه هزيلة من أبي القاسم قال كذبت يا عدو الله فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالا وإبلا وعروضا من أقتاب وحبال وغير ذلك رواه حماد بن سلمة عن عبيدالله أحسبه عن نافع عن ابن عمر عن عمر عن النبي اختصره.
روى البخاري ـ حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال عمر رضي الله عنه أقرؤنا أُبَيّ وأقضانا عليّ وإنا لندع من قول أبي وذاك أن أبيا يقول لا أدع شيئا سمعته من رسول الله وقد قال الله تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسها).
حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا يحيى عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال عمر أُبَيّ أقرؤنا وإنا لندع من لحن أبي وأبي يقول أخذته من في رسول الله فلا أتركه لشيء قال الله تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها).
روى البخاري ـ حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا عيسى وابن إدريس عن أبي حيان عن الشعبي عن ابن عمر قال
سمعت عمر رضي الله عنه على منبر النبي يقول أما بعد أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل.
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن أبي حيان حدثنا عامر عن ابن عمر رضي الله عنه قام عمر على المنبر فقال أما بعد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل.
حدثنا أحمد ابن أبي رجاء حدثنا يحيى عن أبي حيان التيمي عن الشعبي عن ابن عمر رضي الله عنه قال خطب عمر على منبر رسول الله فقال إنه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أشياء العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وثلاث وددت أن رسول الله لم يفارقنا حتى يعهد إلينا عهدا الجد والكلالة وأبواب من أبواب الربا قال قلت يا أبا عمرو فشيء يصنع بالسند من الأرز قال ذاك لم يكن على عهد النبي أو قال على عهد عمر وقال حجاج عن حماد عن أبي حيان مكان العنب الزبيب.
حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن عبدالله بن أبي السفر عن الشعبي عن ابن عمر عن عمر قال الخمر يصنع من خمسة من الزبيب والتمر والحنطة والشعير والعسل.

روى البخاري ـ حدثنا الحميدي حدثنا سفيان قال سمعت الزهري يقول أخبرني عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر سمعت النبي يقول لا تُطْروني كما أطْرت النصارى ابنَ مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله.
روى البخاري ـ حدثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب حدثنا مالك وأخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبيدالله بن عبدالله أن عبدالله بن عباس أخبره أن عبدالرحمن ابن عوف رجع إلى أهله وهو بمنى في آخر حجة حجها عمر فوجدني فقال عبدالرحمن فقلت يا أمير المؤمنين إن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وإني أرى أن تمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة والسلامة وتخلص لأهل الفقه وأشراف الناس وذوي رأيهم قال عمر لأقومن في أول مقام أقومه بالمدينة.
حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبدالواحد حدثنا معمر عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله قال حدثني ابن عباس رضي الله عنه قال كنت أقرئ عبدالرحمن ابن عوف فلما كان آخر حجة حجها عمر فقال عبدالرحمن بمنى لو شهدت أمير المؤمنين أتاه رجل قال إن فلانا يقول لو مات أمير المؤمنين لبايعنا فلانا فقال عمر لأقومن العشية فأحذر هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوهم قلت لا تفعل فإن الموسم يجمع رعاع الناس يغلبون على مجلسك فأخاف أن لا ينزلوها على وجهها فيطير بها كل مطير فأمهل حتى تقدم المدينة دار الهجرة ودار السنة فتخلص بأصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار فيحفظوا مقالتك وينزلوها على وجهها فقال والله لأقومن به في أول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس فقدمنا المدينة فقال إن الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل آية الرجم.
روى البخاري ـ حدثنا ابن أبي مريم حدثنا أبو غسان قال حدثني زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قدم على النبي سَبْيٌ،فإذا امرأة من السَّبْيِ قد تَحَلَّبَ ثديُها تسقي،إذْ وجدت صبيًا في السَّبْيِ أخذتْه فألصقتْه ببطنها وأرضعتْه،فقال لنا النبي :أترون هذه طارحةً ولدَها في النار؟ قلنا: لا،وهي تقدر على أن لا تطرحه،فقال: لَلَّهُ أرحمُ بعباده من هذه بولدها.
روى البخاري ـ حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله حدثنا سليمان عن يحيى عن عبيد بن حنين سمع ابن عباس عن عمر رضي الله عنه دخل على حفصة فقال يا بنية لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها

حب رسول الله ﷺ إياها يريد عائشة فقصصت على رسول الله ﷺ فتبسم.
روى البخاري ـ حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج قال أخبرني عبيدالله بن عمر عن نافع عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان فرض للمهاجرين الأولين أربعة آلاف في أربعة وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمس مائة فقيل له هو من المهاجرين فلم نقصته من أربعة آلاف فقال إنما هاجر به أبواه يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه.
حدثنا إسحاق بن إبراهيم سمع محمد بن فضيل عن إسماعيل عن قيس كان عطاء البدريين خمسة آلاف خمسة آلاف وقال عمر لأفضلنهم على من بعدهم.
حدثنا إسماعيل بن عبدالله قال حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق فلحقت عمر امرأة شابة فقالت يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا والله ما ينضجون كراعا ولا لهم زرع ولا ضرع وخشيت أن تأكلهم الضبع وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاري وقد شهد أبي الحديبية مع النبي ﷺ فوقف معها عمر ولم يمض ثم قال مرحبا بنسب قريب ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وحمل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها بخطامه ثم قال اقتاديه فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير فقال رجل يا أمير المؤمنين أكثرتَ لها قال عمر ثكلتك أمك والله إني لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ثم أصبحنا نستفيء سهمانهما فيه.
روى البخاري ـ حدثنا إسماعيل بن عبد الله عن أخيه عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن عبدالله بن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام،فقال له النبي ﷺ أوف نذرك فاعتكف ليلة.
حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبدالله أخبرنا عبيدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن عمر قال يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام قال أوف بنذرك.
روى البخاري ـ حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال كنا عند عمر فقال نهينا عن التكلف.
روى البخاري ـ حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله حدثنا سليمان بن بلال عن يحيى عن عبيد بن حنين سمع ابن عباس عن عمر رضي الله عنه قال جئت فإذا رسول الله ﷺ في مشربة له وغلام لرسول

الله أسود على رأس الدرجة فقلت قل هذا عمر بن الخطاب فأذن لي.
روى البخاري ـ حدثني محمد بن سلام أخبرنا وكيع عن ابن عيينة قال قال لي معمر قال لي الثوري هل سمعت في الرجل يجمع لأهله قوت سنتهم أو بعض السنة قال معمر فلم يحضرني ثم ذكرت حديثا حدثناه ابن شهاب الزهري عن مالك بن أوس عن عمر رضي الله عنه أن النبي كان يبيع نخل بني النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم.
روى البخاري ـ حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا عبدالعزيز أخبرنا ابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن زيد بن خالد الجهني قال سمعت النبي يأمر فيمن زنى ولم يحصن جلد مائة وتغريب عام قال ابن شهاب وأخبرني عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب غرب ثم لم تزل تلك السُّنة.
روى البخاري ـ حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا قتادة قال سمعت أبا عثمان النهدي أتانا كتاب عمر ونحن مع عتبة بن فرقد بأذربيجان أن رسول الله نهى عن الحرير إلا هكذا وأشار بإصبعيه اللتين تليان الإبهام قال فيما علمنا أنه يعني الأعلام.
حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا عاصم عن أبي عثمان قال كتب إلينا عمر ونحن بأذربيجان أن النبي نهى عن لبس الحرير إلا هكذا وصف لنا النبي إصبعيه ورفع زهير الوسطى والسبابة.
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن التيمي عن أبي عثمان قال كنا مع عتبة فكتب إليه عمر رضي الله عنه أن النبي قال لا يلبس الحرير في الدنيا إلا لم يلبس في الآخرة منه حدثنا الحسن بن عمر حدثنا معتمر حدثنا أبي حدثنا أبو عثمان وأشار أبو عثمان بإصبعيه المسبحة والوسطى.
حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شعبة عن أبي ذبيان خليفة بن كعب قال سمعت ابن الزبير يقول سمعت عمر يقول قال النبي من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وقال أبو معمر حدثنا عبدالوارث عن يزيد قالت معاذة أخبرتني أم عمرو بنت عبدالله سمعت عبدالله بن الزبير سمع عمر سمع النبي نحوه.
حدثني محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر حدثنا علي بن المبارك عن يحيى ابن أبي كثير عن عمران بن حطان قال سألت عائشة عن الحرير فقالت ائت ابن عباس فسله قال فسألته فقال سل ابن عمر قال فسألت ابن عمر فقال أخبرني أبو حفص يعني عمر بن الخطاب أن رسول الله قال إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة فقلت صدق وما

كذب أبو حفص على رسول الله ﷺ وقال عبدالله بن رجاء حدثنا حرب عن يحيى حدثني عمران وقص الحديث.
روى البخاري ـ حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان عن الزهري عن عبيدالله عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال عمر لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ألا وإن الرجم حق على من زنى وقد أحصن إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف قال سفيان كذا حفظت ألا وقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده.
روى البخاري ـ حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرني طاوس أنه سمع ابن عباس رضي الله عنه يقول بلغ عمر بن الخطاب أن فلانا باع خمرا فقال قاتل الله فلانا ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها.
روى البخاري ـ حدثنا عبدالله بن يوسف حدثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني مالك بن أوس النصري وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لي ذكرا من ذلك فدخلت على مالك فسألته فقال انطلقت حتى أدخل على عمر أتاه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبدالرحمن والزبير وسعد يستأذنون قال نعم فدخلوا فسلموا وجلسوا فقال هل لك في علي وعباس فأذن لهما قال العباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين الظالم استبا فقال الرهط عثمان وأصحابه يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فقال اتئدوا أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد رسول الله ﷺ نفسه قال الرهط قد قال ذلك فأقبل عمر على علي وعباس فقال أنشدكما بالله هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قال ذلك قالا نعم قال عمر فإني محدثكم عن هذا الأمر إن الله كان خص رسوله ﷺ في هذا المال بشيء لم يعطه أحدا غيره فإن الله يقول (ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم) الآية فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ ثم والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم وقد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال وكان النبي ﷺ ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل النبي ﷺ بذلك حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك فقالوا نعم ثم قال لعلي وعباس أنشدكما الله هل تعلمان ذلك قالا نعم ثم توفى الله نبيه ﷺ فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله ﷺ فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ وأنتما حينئذ

وأقبل على علي وعباس تزعمان أن أبا بكر فيها كذا والله يعلم أنه فيها صادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله أبا بكر فقلت أنا ولي رسول الله وأبي بكر فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل به رسول الله وأبو بكر ثم جئتماني وكلمتكما على كلمة واحدة وأمركما جميع جئتني تسألني نصيبك من ابن أخيك وأتاني هذا يسألني نصيب امرأته من أبيها فقلت إن شئتما دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل به رسول الله وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها وإلا فلا تكلماني فيها فقلتما ادفعها إلينا بذلك فدفعتها إليكما بذلك أنشدكم بالله هل دفعتها إليهما بذلك قال الرهط نعم فأقبل على علي وعباس فقال أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك قالا نعم قال أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فإن عجزتما عنها فادفعاها إلي فأنا أكفيكماها.

روى البخاري ـ حدثنا عبدالله بن يوسف أخبرنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول حملت على فرس في سبيل الله فأضاعه الذي كان عنده فأردت أن أشتريه وظننت أنه يبيعه برخص فسألت النبي فقال لا تشترِ ولا تعد في صدقتك وإن أعطاكه بدرهم فإن العائد في صدقته كالعائد في قيئه.

حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حملت على فرس في سبيل الله فأضاعه الذي كان عنده فأردت أن أشتريه منه وظننت أنه بائعه برخص فسألت عن ذلك النبي فقال لا تشتره وإن أعطاكه بدرهم واحد فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه.

روى البخاري ـ حدثنا علي حدثنا سفيان كان عمرو بن دينار يحدثه عن الزهري عن مالك بن أوس أنه قال من عنده صرف فقال طلحة أنا حتى يجيء خازننا من الغابة قال سفيان هو الذي حفظناه من الزهري ليس فيه زيادة فقال أخبرني مالك بن أوس ابن الحدثان سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبر عن رسول الله قال الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء والشعير بالشعير ربا إلا هاء وهاء.

حدثنا أبو الوليد حدثنا الليث عن ابن شهاب عن مالك بن أوس سمع عمر رضي الله عنه عن النبي قال البر بالبر ربا إلا هاء

وهاء والشعير بالشعير ربا إلا هاء وهاء والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء.
روى البخاري ـ حدثنا عبدالله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن مالك بن أوس أخبره أنه التمس صرفا بمائة دينار فدعاني طلحة بن عبيدالله فتراوضنا حتى اصطرف مني فأخذ الذهب يقلبها في يده ثم قال حتى يأتي خازني من الغابة وعمر يسمع ذلك فقال والله لا تفارقه حتى تأخذ منه قال رسول الله الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء والشعير بالشعير ربا إلا هاء وهاء والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء.
روى البخاري ـ حدثنا صدقة أخبرنا عبدالرحمن عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال قال عمر رضي الله عنه لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا قسمتها بين أهلها كما قسم النبي خيبر.
حدثنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر قال أخبرني زيد عن أبيه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول أما والذي نفسي بيده لولا أن أترك آخر الناس ببانا ليس لهم شيء ما فتحت علي قرية إلا قسمتها كما قسم النبي خيبر ولكني أتركها خزانة لهم يقتسمونها.
حدثني محمد بن المثنى حدثنا ابن مهدي عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رضي الله عنه قال لولا آخر المسلمين ما فتحت عليهم قرية إلا قسمتها كما قسم النبي خيبر.
حدثنا عبدان أخبرنا عبدالله أخبرنا يونس عن ابن شهاب قال ثعلبة بن أبي مالك إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطا بين نساء من نساء المدينة فبقي مرط جيد فقال له بعض من عنده يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله التي عندك يريدون أم كلثوم بنت علي فقال عمر أم سليط أحق وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله قال عمر فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد قال أبو عبد الله تزفر تخيط.
حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب وقال ثعلبة بن أبي مالك إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطا بين نساء من نساء أهل المدينة فبقي منها مرط جيد فقال له بعض من عنده يا أمير المؤمنين أعط هذا بنت رسول الله التي عندك يريدون أم كلثوم بنت علي فقال عمر أم سليط أحق به وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله قال عمر فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد.

حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان عن عمرو عن الزهري عن مالك بن أوس ابن الحدثان عن عمر رضي الله عنه قال كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله ﷺ مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فكانت لرسول الله ﷺ خاصة وكان ينفق على أهله نفقة سنته ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله.

حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان غير مرة عن عمرو عن الزهري عن مالك ابن أوس بن الحدثان عن عمر رضي الله عنه قال كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله ﷺ مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فكانت لرسول الله ﷺ خاصة ينفق على أهله منها نفقة سنته ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله.

روى البخاري ـ أخبرنا عبدالله بن يوسف حدثنا الليث حدثني ابن شهاب عن سالم بن عبدالله عن أبيه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من ابتاع نخلا بعد أن تؤبر فثمرتها للبائع إلا أن يشترط المبتاع ومن ابتاع عبدا وله مال فماله للذي باعه إلا أن يشترط المبتاع وعن مالك عن نافع عن ابن عمر عن عمر في العبد.

روى البخاري ـ حدثنا الحكم بن نافع أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني حميد بن عبدالرحمن بن عوف أن عبدالله بن عتبة قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول إن أناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ وإن الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقربناه وليس إلينا من سريرته شيء الله يحاسبه في سريرته ومن أظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال إن سريرته حسنة.

روى البخاري ـ حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن حصين عن عمرو بن ميمون عن عمر رضي الله عنه قال وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ﷺ أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا إلا طاقتهم.

حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة حدثنا أبو جمرة قال سمعت جويرية بن قدامة التميمي قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قلنا أوصنا يا أمير المؤمنين قال أوصيكم بذمة الله فإنه ذمة نبيكم ورزق عيالكم.

روى البخاري ـ حدثنا إسحاق بن محمد الفروي حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن مالك ابن أوس بن الحدثان وكان محمد بن جبير ذكر لي ذكرا من حديثه ذلك فانطلقت حتى أدخل على

مالك بن أوس فسألته عن ذلك الحديث فقال مالك بينا أنا جالس في أهلي حين متع النهار إذا رسول عمر بن الخطاب يأتيني فقال أجب أمير المؤمنين فانطلقت معه حتى أدخل على عمر فإذا هو جالس على رمال سرير ليس بينه وبينه فراش متكئ على وسادة من أدم فسلمت عليه ثم جلست فقال يا مال إنه قدم علينا من قومك أهل أبيات وقد أمرت فيهم برضخ فاقبضه فاقسمه بينهم فقلت يا أمير المؤمنين لو أمرت به غيري قال اقبضه أيها المرء فبينا أنا جالس عنده أتاه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبدالرحمن ابن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص يستأذنون قال نعم فأذن لهم فدخلوا فسلموا وجلسوا ثم جلس يرفا يسيرا ثم قال هل لك في علي وعباس قال نعم فأذن لهما فدخلا فسلما فجلسا فقال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من مال بني النضير فقال الرهط عثمان وأصحابه يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر قال عمر تيدكم أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد رسول الله نفسه قال الرهط قد قال ذلك فأقبل عمر على علي وعباس فقال أنشدكما الله أتعلمان أن رسول الله قد قال ذلك قالا قد قال ذلك قال عمر فإني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله قد خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره ثم قرأ (وما أفاء الله على رسوله منهم) إلى قوله (قدير) فكانت هذه خالصة لرسول الله والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم قد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان رسول الله ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل رسول الله بذلك حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم قال لعلي وعباس أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك قال عمر ثم توفى الله نبيه فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله والله يعلم إنه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله أبا بكر فكنت أنا ولي أبي بكر فقبضتها سنتين من إمارتي أعمل فيها بما عمل رسول الله وما عمل فيها أبو بكر والله يعلم إني فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني تكلماني وكلمتكما واحدة وأمركما واحد جئتني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك وجاءني هذا يريد عليا يريد نصيب امرأته من أبيها فقلت لكما إن رسول الله قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي أن أدفعه إليكم قلت إن شئتما دفعتها إليكما على أن

عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها فقلتما ادفعها إلينا فبذلك دفعتها إليكما فأنشدكم بالله هل دفعتها إليهما بذلك قال الرهط نعم ثم أقبل على علي وعباس فقال أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك قالا نعم قال فتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها قضاء غير ذلك فإن عجزتما عنها فادفعاها إلي فإني أكفيكماها.
حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني مالك بن أوس بن الحدثان النصري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعاه إذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبدالرحمن والزبير وسعد يستأذنون فقال نعم فأدخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي يستأذنان قال نعم فلما دخلا قال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان في الذي أفاء الله على رسوله ﷺ من بني النضير فاستب علي وعباس فقال الرهط يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فقال عمر اتئدوا أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فأقبل عمر على عباس وعلي فقال أنشدكما بالله هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قد قال ذلك قالا نعم قال فإني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله سبحانه كان خص رسوله ﷺ في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره فقال جل ذكره (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب) إلى قوله (قدير) فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ ثم والله ما احتازها دونكم ولا استأثرها عليكم لقد أعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان رسول الله ﷺ ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل ذلك رسول الله ﷺ حياته ثم توفي النبي ﷺ فقال أبو بكر فأنا ولي رسول الله ﷺ فقبضه أبو بكر فعمل فيه بما عمل به رسول الله ﷺ وأنتم حينئذ فأقبل على علي وعباس وقال تذكران أن أبا بكر فيه كما تقولان والله يعلم إنه فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله أبا بكر فقلت أنا ولي رسول الله ﷺ وأبي بكر فقبضته سنتين من إمارتي أعمل فيه بما عمل فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر والله يعلم أني فيه صادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وأمركما جميع فجئتني يعني عباسا فقلت لكما إن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت إن شئتما دفعته إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه

بما عمل فيه رسول الله وأبو بكر وما عملت فيه منذ وليت
وإلا فلا تكلماني فقلتما ادفعه إلينا بذلك فدفعته إليكما أفتلتمسان
مني قضاء غير ذلك فوالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا
أقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فإن عجزتما عنه
فادفعا إلي فأنا أكفيكماه قال فحدثت هذا الحديث عروة بن
الزبير فقال صدق مالك بن أوس أنا سمعت عائشة رضي الله
عنه زوج النبي تقول أرسل أزواج النبي عثمان إلى أبي بكر
يسألنه ثمنهن مما أفاء الله على رسوله فكنت أنا أردهن
فقلت لهن ألا تتقين الله ألم تعلمن أن النبي كان يقول لا
نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه إنما يأكل آل محمد في
هذا المال فانتهى أزواج النبي إلى ما أخبرتهن قال فكانت هذه
الصدقة بيد علي منعها علي عباسا فغلبه عليها ثم كان بيد حسن
بن علي ثم بيد حسين بن علي ثم بيد علي بن حسين وحسن بن
حسن كلاهما كانا يتداولانها ثم بيد زيد بن حسن وهي صدقة
رسول الله حقا.
حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن
شهاب قال أخبرني مالك بن أوس بن الحدثان وكان محمد بن
جبير بن مطعم ذكر لي ذكرا من حديثه فانطلقت حتى دخلت
على مالك بن أوس فسألته فقال مالك انطلقت حتى أدخل على
عمر إذ أتاه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبدالرحمن
والزبير وسعد يستأذنون قال نعم فأذن لهم قال فدخلوا وسلموا
فجلسوا ثم لبث يرفا قليلا فقال لعمر هل لك في علي وعباس
قال نعم فأذن لهما فلما دخلا سلما وجلسا فقال عباس يا أمير
المؤمنين اقض بيني وبين هذا فقال الرهط عثمان وأصحابه يا
أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فقال عمر
اتئدوا أنشدكم بالله الذي به تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن
رسول الله قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد رسول الله
نفسه قال الرهط قد قال ذلك فأقبل عمر على علي وعباس
فقال أنشدكما بالله هل تعلمان أن رسول الله قال ذلك قالا
قد قال ذلك قال عمر فإني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله كان قد
خص رسوله في هذا المال بشيء لم يعطه أحدا غيره قال
الله (ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل)
إلى قوله (قدير) فكانت هذه خالصة لرسول الله والله ما
احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم لقد أعطاكموها وبثها فيكم
حتى بقي منها هذا المال فكان رسول الله ينفق على أهله
نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال
الله فعمل بذلك رسول الله حياته أنشدكم بالله هل تعلمون

ذلك قالوا نعم قال لعلي وعباس أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك
قالا نعم ثم توفى الله نبيه ﷺ فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله
فقبضها أبو بكر يعمل فيها بما عمل به فيها رسول الله ﷺ وأنتما
حينئذ وأقبل على علي وعباس تزعمان أن أبا بكر كذا وكذا والله
يعلم أنه فيها صادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله أبا بكر
فقلت أنا ولي رسول الله ﷺ وأبي بكر فقبضتها سنتين أعمل فيها
بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر ثم جئتماني وكلمتكما واحدة
وأمركما جميع جئتني تسألني نصيبك من ابن أخيك وأتى هذا
يسألني نصيب امرأته من أبيها فقلت إن شئتما دفعته إليكما على
أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل به رسول الله
ﷺ وبما عمل به فيها أبو بكر وبما عملت به فيها منذ وليتها وإلا فلا
تكلماني فيها فقلتما ادفعها إلينا بذلك فدفعتها إليكما بذلك
أنشدكم بالله هل دفعتها إليهما بذلك فقال الرهط نعم قال فأقبل
على علي وعباس فقال أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك
قالا نعم قال أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالذي بإذنه تقوم
السماء والأرض لا أقضي فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة
فإن عجزتما عنها فادفعاها فأنا أكفيكماها.
حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال
روى البخاري ـ حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان قال سمعت
عمرا قال كنت جالسا مع جابر بن زيد وعمرو بن أوس فحدثهما
بجالة سنة سبعين عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة عند
درج زمزم قال كنت كاتبا لجزء بن معاوية عم الأحنف فأتانا كتاب
عمر بن الخطاب قبل موته بسنة فرقوا بين كل ذي محرم من
المجوس ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد
عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر.
روى البخاري ـ حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان عن عمرو
عن طاوس عن ابن عباس قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول
قاتل الله فلانا ألم يعلم أن النبي ﷺ قال لعن الله اليهود حرمت
عليهم الشحوم فجملوها فباعوها تابعه جابر وأبو هريرة عن النبي
ﷺ .
روى البخاري ـ حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا محمد بن
عبدالله الأنصاري قال حدثني أبي عبدالله بن المثنى عن ثمامة
بن عبدالله بن أنس عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب
فقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك
بعم نبينا فاسْقِنا قال فيُسقون.

روى البخاري ـ حدثنا يحيى بن بكير حدثني الليث قال حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب أن رجلا على عهد النبي كان اسمه عبدالله وكان يلقب حمارا وكان يضحك رسول الله وكان النبي قد جلده في الشراب فأتي به يوما فأمر به فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي لا تلعنوه فوالله ما علمت إنه يحب الله ورسوله.
روى البخاري ـ حدثنا أصبغ بن الفرج المصري عن ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث حدثني أبو النضر عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن عبدالله بن عمر عن سعد بن أبي وقاص عن النبي أنه مسح على الخفين وأن عبد الله بن عمر سأل عمر عن ذلك فقال نعم إذا حدثك شيئا سعد عن النبي فلا تسأل عنه غيره وقال موسى بن عقبة أخبرني أبو النضر أن أبا سلمة أخبره أن سعدا حدثه فقال عمر لعبدالله نحوه.
روى البخاري ـ حدثنا علي بن عبدالله قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا الجعيد بن عبدالرحمن قال حدثني يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد قال كنت قائما في المسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتني بهذين فجئته بهما قال من أنتما أو من أين أنتما قالا من أهل الطائف قال لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله .
روى البخاري ـ حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا هشام عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس قال شهد عندي رجال مرضيون وأرضاهم عندي عمر أن النبي نهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تشرق الشمس وبعد العصر حتى تغرب حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن شعبة عن قتادة سمعت أبا العالية عن ابن عباس قال حدثني ناس بهذا.
روى البخاري ـ حدثنا عبدالله بن محمد بن أسماء قال أخبرنا جويرية بن أسماء عن مالك عن الزهري عن سالم بن عبدالله بن عمر عن ابن عمر رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب بينما هو قائم في الخطبة يوم الجمعة إذ دخل رجل من المهاجرين الأولين من أصحاب النبي فناداه عمر أية ساعة هذه قال إني شغلت فلم أنقلب إلى أهلي حتى سمعت التأذين فلم أزد أن توضأت فقال والوضوء أيضا وقد علمت أن رسول الله كان يأمر بالغسل.
حدثنا أبو نعيم قال حدثنا شيبان عن يحيى هو ابن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن عمر رضي الله عنه بينما هو

يخطب يوم الجمعة إذ دخل رجل فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم تحتبسون عن الصلاة فقال الرجل ما هو إلا أن سمعت النداء توضأت فقال ألم تسمعوا النبي ﷺ قال إذا راح أحدكم إلى الجمعة فليغتسل.
روى البخاري ـ حدثنا يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لما مات عبدالله ابن أبي ابن سلول دعي له رسول الله ﷺ ليصلي عليه فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه فقلت يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا أعدد عليه قوله فتبسم رسول الله ﷺ وقال أخر عني يا عمر فلما أكثرت عليه قال إني خيرت فاخترت لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا) إلى قوله (وهم فاسقون) قال فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله ﷺ يومئذ والله ورسوله أعلم.
حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل و قال غيره حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لما مات عبدالله بن أبي ابن سلول دعي له رسول الله ﷺ ليصلي عليه فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه فقلت يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا كذا وكذا قال أعدد عليه قوله فتبسم رسول الله ﷺ وقال أخر عني يا عمر فلما أكثرت عليه قال إني خيرت فاخترت لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا) إلى قوله (وهم فاسقون) قال فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم.
روى البخاري ـ حدثنا عبدان حدثنا عبدالله أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عبدالله بن عبيدالله ابن أبي مليكة قال توفيت ابنة لعثمان رضي الله عنه بمكة وجئنا لنشهدها وحضرها ابن عمر وابن عباس رضي الله عنه وإني لجالس بينهما أو قال جلست إلى أحدهما ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبي فقال عبدالله بن عمر رضي الله عنه لعمرو بن عثمان ألا تنهى عن البكاء فإن رسول الله ﷺ قال إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه فقال ابن عباس رضي الله عنه قد كان عمر رضي الله عنه يقول بعض ذلك ثم حدث قال صدرت مع عمر رضي الله عنه من مكة حتى إذا كنا

بالبيداء إذا هو بركب تحت ظل سمرة فقال اذهب فانظر من هؤلاء الركب قال فنظرت فإذا صهيب فأخبرته فقال ادعه لي فرجعت إلى صهيب فقلت ارتحل فالحق أمير المؤمنين فلما أصيب عمر دخل صهيب يبكي يقول وا أخاه وا صاحباه فقال عمر رضي الله عنه يا صهيب أتبكي علي وقد قال رسول الله ﷺ إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه قال ابن عباس رضي الله عنه فلما مات عمر رضي الله عنه ذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنه فقالت رحم الله عمر والله ما حدث رسول الله ﷺ إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه ولكن رسول الله ﷺ قال إن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه وقالت حسبكم القرآن (ولا تزر وازرة وزر أخرى) قال ابن عباس رضي الله عنه عند ذلك والله (هو أضحك وأبكى) قال ابن أبي مليكة والله ما قال ابن عمر رضي الله عنه شيئا.

حدثنا إسماعيل بن خليل حدثنا علي بن مسهر حدثنا أبو إسحاق وهو الشيباني عن أبي بردة عن أبيه قال لما أصيب عمر رضي الله عنه جعل صهيب يقول وا أخاه فقال عمر أما علمت أن النبي ﷺ قال إن الميت ليعذب ببكاء الحي.

روى البخاري ـ حدثنا عفان بن مسلم هو الصفار حدثنا داود بن أبي الفرات عن عبدالله بن بريدة عن أبي الأسود قال قدمت المدينة وقد وقع بها مرض فجلست إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمرت بهم جنازة فأثني على صاحبها خيرا فقال عمر رضي الله عنه وجبت ثم مر بأخرى فأثني على صاحبها خيرا فقال عمر رضي الله عنه وجبت ثم مر بالثالثة فأثني على صاحبها شرا فقال وجبت فقال أبو الأسود فقلت وما وجبت يا أمير المؤمنين قال قلت كما قال النبي ﷺ أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد.

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا داود بن أبي الفرات حدثنا عبدالله بن بريدة عن أبي الأسود قال أتيت المدينة وقد وقع بها مرض وهم يموتون موتا ذريعا فجلست إلى عمر رضي الله عنه فمرت جنازة فأثني خيرا فقال عمر وجبت ثم مر بأخرى فأثني خيرا فقال وجبت ثم مر بالثالثة فأثني شرا فقال وجبت فقلت وما وجبت يا أمير المؤمنين قال قلت كما قال النبي ﷺ أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة قلنا وثلاثة قال وثلاثة قلت واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد.

روى البخاري ـ عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبدالرحمن بن عبدالقاري أنه قال خرجت مع عمر بن الخطاب

رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر نعم البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله.

روى البخاري ـ حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع أخبرنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري حدثنا عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود أن أبا هريرة رضي الله عنه قال لما توفي رسول الله وكان أبو بكر رضي الله عنه وكفر من كفر من العرب فقال عمر رضي الله عنه كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله فقال والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله لقاتلتهم على منعها قال عمر رضي الله عنه فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق.

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبيدالله ابن عبدالله بن عتبة أن أبا هريرة قال لما توفي النبي واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله قال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق.

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن عقيل عن الزهري أخبرني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن أبي هريرة قال لما توفي رسول الله واستخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر لأبي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله فقال والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه فقال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي

بكر للقتال فعرفت أنه الحق قال ابن بكير وعبدالله عن الليث عناقا وهو أصح.
روى البخاري ـ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن الزهري عن سالم أن عبدالله ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت عمر يقول كان رسول الله يعطيني العطاء فأقول أعطه من هو أفقر إليه مني فقال خذه إذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك.
حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني السائب بن يزيد ابن أخت نمر أن حويطب بن عبدالعزى أخبره أن عبدالله بن السعدي أخبره أنه قدم على عمر في خلافته فقال له عمر ألم أحدث أنك تلي من أعمال الناس أعمالا فإذا أعطيت العمالة كرهتها فقلت بلى فقال عمر فما تريد إلى ذلك قلت إن لي أفراسا وأعبدا وأنا بخير وأريد أن تكون عمالتي صدقة على المسلمين قال عمر لا تفعل فإني كنت أردت الذي أردت فكان رسول الله يعطيني العطاء فأقول أعطه أفقر إليه مني حتى أعطاني مرة مالا فقلت أعطه أفقر إليه مني فقال النبي خذه فتموله وتصدق به فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وإلا فلا تتبعه نفسك وعن الزهري قال حدثني سالم ابن عبدالله أن عبدالله بن عمر قال سمعت عمر بن الخطاب يقول كان النبي يعطيني العطاء فأقول أعطه أفقر إليه مني حتى أعطاني مرة مالا فقلت أعطه من هو أفقر إليه مني فقال النبي خذه فتموله وتصدق به فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه ومالا فلا تُتْبعه نفسك.
روى البخاري ـ حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا هشام بن عروة قال سمعت أبي يقول سمعت عاصم بن عمر بن الخطاب عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله إذا أقبل الليل من ها هنا وأدبر النهار من ها هنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم.
روى البخاري ـ حدثنا عبدالله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن أبي عبيد مولى ابن أزهر قال شهدت العيد مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال هذان يومان نهى رسول الله عن صيامهما يوم فطركم من صيامكم واليوم الآخر تأكلون فيه من نسككم قال أبو عبد الله قال ابن عيينة من قال مولى ابن أزهر فقد أصاب ومن قال مولى عبدالرحمن بن عوف فقد أصاب.
حدثنا حبان بن موسى أخبرنا عبدالله قال أخبرني يونس عن الزهري قال حدثني أبو عبيد مولى ابن أزهر أنه شهد العيد يوم الأضحى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصلى قبل الخطبة

ثم خطب الناس فقال يا أيها الناس إن رسول الله قد نهاكم عن صيام هذين العيدين أما أحدهما فيوم فطركم من صيامكم وأما الآخر فيوم تأكلون من نسككم قال أبو عبيد ثم شهدت العيد مع عثمان بن عفان فكان ذلك يوم الجمعة فصلى قبل الخطبة ثم خطب فقال يا أيها الناس إن هذا يوم قد اجتمع لكم فيه عيدان فمن أحب أن ينتظر الجمعة من أهل العوالي فلينتظر ومن أحب أن يرجع فقد أذنت له قال أبو عبيد ثم شهدته مع علي بن أبي طالب فصلى قبل الخطبة ثم خطب الناس فقال إن رسول الله نهاكم أن تأكلوا لحوم نسككم فوق ثلاث وعن معمر عن الزهري عن أبي عبيد نحوه.

روى البخاري ـ حدثنا الحميدي أخبرنا سفيان قال سمعت مالكا يسأل زيد بن أسلم قال سمعت أبي يقول قال عمر رضي الله عنه حملت على فرس في سبيل الله فرأيته يباع فسألت رسول الله فقال لا تشتره ولا تعد في صدقتك.

حدثنا الحميدي حدثنا سفيان قال سمعت مالك بن أنس سأل زيد بن أسلم فقال زيد سمعت أبي يقول قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حملت على فرس في سبيل الله فرأيته يباع فسألت النبي آشتريه فقال لا تشتره ولا تعد في صدقتك.

حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حملت على فرس في سبيل الله فابتاعه أو فأضاعه الذي كان عنده فأردت أن أشتريه وظننت أنه بائعه برخص فسألت النبي فقال لا تشتره وإن بدرهم فإن العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه.

روى البخاري ـ حدثنا الحميدي حدثنا الوليد وبشر بن بكر التنيسي قالا حدثنا الأوزاعي قال حدثني يحيى قال حدثني عكرمة أنه سمع ابن عباس رضي الله عنه يقول إنه سمع عمر رضي الله عنه يقول سمعت النبي بوادي العقيق يقول أتاني الليلة آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة.

حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا شعيب بن إسحاق عن الأوزاعي قال حدثني يحيى عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه عن النبي قال الليلة أتاني آت من ربي وهو بالعقيق أن صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة.

حدثنا سعيد بن الربيع حدثنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير حدثني عكرمة قال حدثني ابن عباس أن عمر رضي الله عنه حدثه قال حدثني النبي قال أتاني الليلة آت من ربي وهو بالعقيق أن صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة وحجة وقال هارون بن إسماعيل حدثنا علي عمرة في حجة.

روى البخاري ـ قال لي أحمد بن محمد هو الأزرقي حدثنا إبراهيم عن أبيه عن جده أذن عمر رضي الله عنه لأزواج النبي في آخر حجة حجها فبعث معهن عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف.
روى البخاري ـ حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة عن عمر رضي الله عنه أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله فقال إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي يقبلك ما قبلتك.
حدثنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر بن أبي كثير قال أخبرني زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للركن أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي استلمك ما استلمتك فاستلمه ثم قال فما لنا وللرمل إنما كنا راءينا به المشركين وقد أهلكهم الله ثم قال شيء صنعه النبي فلا نحب أن نتركه.
حدثنا أحمد بن سنان حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا ورقاء أخبرنا زيد بن أسلم عن أبيه قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل الحجر وقال لولا أني رأيت رسول الله قبلك ما قبّلتك.
روى البخاري ـ حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق سمعت عمرو بن ميمون يقول شهدت عمر رضي الله عنه صلى بجمع الصبح ثم وقف فقال إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ويقولون أشرق ثبير وأن النبي خالفهم ثم أفاض قبل أن تطلع الشمس.
حدثني عمرو بن عباس حدثنا عبدالرحمن حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال قال عمر رضي الله عنه إن المشركين كانوا لا يفيضون من جمع حتى تشرق الشمس على ثبير فخالفهم النبي فأفاض قبل أن تطلع الشمس.
روى مسلم ـ حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد ابن إبراهيم عن علقمة بن وقاص عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله إنما الأعمال بالنية وإنما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه حدثنا محمد بن رمح بن المهاجر أخبرنا الليث ح و حدثنا أبو الربيع العتكي حدثنا حماد ابن زيد ح و حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب يعني الثقفي ح و حدثنا إسحق بن إبراهيم أخبرنا أبو خالد الأحمر سليمان بن حيان ح و حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا حفص يعني ابن غياث ويزيد بن هارون ح و حدثنا محمد بن العلاء الهمداني حدثنا ابن

المبارك ح و حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان كلهم عن يحيى بن سعيد بإسناد مالك ومعنى حديثه وفي حديث سفيان سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يخبر عن النبي ﷺ .
روى مسلم ـ حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب ومحمد بن المثنى واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا عبد الرحمن وهو ابن مهدي حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب أن اليهود قالوا لعمر إنكم تقرءون آية لو أنزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر إني لأعلم حيث أنزلت وأي يوم أنزلت وأين رسول الله ﷺ حيث أنزلت أنزلت بعرفة ورسول الله ﷺ واقف بعرفة قال سفيان أشك كان يوم جمعة أم لا يعني (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي).
حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لأبي بكر قال حدثنا عبد الله ابن إدريس عن أبيه عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر لو علينا معشر يهود نزلت هذه الآية (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) نعلم اليوم الذي أنزلت فيه لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال فقال عمر فقد علمت اليوم الذي أنزلت فيه والساعة وأين رسول الله ﷺ حين نزلت نزلت ليلة جمع ونحن مع رسول الله ﷺ بعرفات.
حدثني عبد بن حميد أخبرنا جعفر بن عون أخبرنا أبو عميس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود إلى عمر فقال يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرءونها لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال وأي آية قال (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) فقال عمر إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله ﷺ بعرفات في يوم جمعة.
روى مسلم ـ حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح حدثنا ابن وهب عن يونس ح و حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن سالم ابن عبد الله عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم قال عمر فوالله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله ﷺ نهى عنها ذاكرا ولا آثرا و حدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني أبي عن جدي حدثني عقيل بن خالد ح وحدثنا إسحق بن إبراهيم وعبد بن حميد قالا حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر كلاهما عن الزهري بهذا الإسناد مثله غير أن في حديث عقيل ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله ﷺ ينهى

عنها ولا تكلمت بها ولم يقل ذاكرا ولا آثرا و حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب قالوا حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه قال سمع النبي عمر وهو يحلف بأبيه بمثل رواية يونس ومعمر.
روى مسلم ـ حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها وكان رسول الله أقرأنيها فكدت أن أعجل عليه ثم أمهلته حتى انصرف ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله فقلت يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها فقال رسول الله أرسله اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله هكذا أنزلت ثم قال لي اقرأ فقرأت فقال هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري أخبراه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقولا سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله وساق الحديث بمثله وزاد فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم حدثنا إسحق بن إبراهيم وعبد بن حميد قالا أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري كرواية يونس بإسناده.
روى مسلم ـ حدثني زهير بن حرب حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثني أبي عن ابن شهاب عن عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان وكان عمر يستعمله على مكة فقال من استعملت على أهل الوادي فقال ابن أبزى قال ومن ابن أبزى قال مولى من موالينا قال فاستخلفت عليهم مولى قال إنه قارئ لكتاب الله عز وجل وإنه عالم بالفرائض قال عمر أما إن نبيكم قد قال إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين و حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي وأبو بكر بن إسحق قالا أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني عامر بن واثلة الليثي أن نافع بن عبد الحارث الخزاعي لقي عمر بن الخطاب بعسفان بمثل حديث إبراهيم بن سعد عن الزهري.
روى مسلم ـ حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا وكيع عن كهمس عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر ح و حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري وهذا حديثه حدثنا أبي حدثنا كهمس عن ابن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن

الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي فقلت أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويتقفرون العلم وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف قال فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فأخبرني عن الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أمارتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال لي يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم حدثني محمد بن عبيد الغبري وأبو كامل الجحدري وأحمد بن عبدة قالوا حدثنا حماد بن زيد عن مطر الوراق عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال لما تكلم معبد بما تكلم به في شأن القدر أنكرنا ذلك قال فحججت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حجة وساقوا الحديث بمعنى حديث كهمس وإسناده وفيه بعض زيادة ونقصان أحرف و حدثني محمد بن حاتم حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا عثمان بن غياث حدثنا عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر وحميد بن عبد الرحمن قالا لقينا عبد الله بن عمر فذكرنا القدر وما يقولون فيه فاقتص الحديث كنحو حديثهم عن عمر رضي الله عنه عن النبي وفيه شيء من زيادة وقد نقص منه شيئا و حدثني حجاج بن الشاعر حدثنا يونس بن محمد حدثنا

المعتمر عن أبيه عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر عن عمر عن النبي بنحو حديثهم.
روى مسلم ـ حدثنا هارون بن معروف حدثنا عبد الله بن وهب ح و حدثني أبو الطاهر وحرملة قالا أخبرنا ابن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد وعبيد الله بن عبد الله أخبراه عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل.
رَوَى مسلم ـ حدثني إسحق بن عمر بن سليط الهذلي حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قال أنس كنت مع عمر ح وحدثنا شيبان بن فروخ واللفظ له حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال وكنت رجلا حديد البصر فرأيته وليس أحد يزعم أنه رآه غيري قال فجعلت أقول لعمر أما تراه فجعل لا يراه قال يقول عمر سأراه وأنا مستلق على فراشي ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر فقال إن رسول الله كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله قال فقال عمر فوالذي بعثه بالحق ما أخطأوا الحدود التي حد رسول الله قال فجعلوا في بئر بعضهم على بعض فانطلق رسول الله حتى انتهى إليهم فقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فإني قد وجدت ما وعدني الله حقا قال عمر يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها قال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علي شيئا.
روى مسلم ـ حدثنا هناد بن السري حدثنا ابن المبارك عن عكرمة بن عمار حدثني سماك الحنفي قال سمعت ابن عباس يقول حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر ح وحدثنا زهير بن حرب واللفظ له حدثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة ابن عمار حدثني أبو زميل هو سماك الحنفي حدثني عبد الله بن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من

ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) فأمده الله بالملائكة قال أبو زميل فحدثني ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين قال أبو زميل قال ابن عباس فلما أسروا الأسارى قال رسول الله لأبي بكر وعمر ما ترون في هؤلاء الأسارى فقال أبو بكر يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام فقال رسول الله ما ترى يا ابن الخطاب قلت لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكني من فلان نسيبا لعمر فأضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهوي رسول الله ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله وأبو بكر قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من نبي الله وأنزل الله عز وجل (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض) إلى قوله (فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا) فأحل الله الغنيمة لهم.

روى مسلم ـ حدثنا هارون بن سعيد الأيلي حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني سليمان يعني ابن بلال أخبرني يحيى أخبرني عبيد بن حنين أنه سمع عبد الله بن عباس يحدث قال مكثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجع فكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على رسول الله من أزواجه فقال تلك حفصة وعائشة قال فقلت له والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما أستطيع هيبة لك قال فلا تفعل ما ظننت أن عندي من علم فسلني عنه فإن كنت أعلمه أخبرتك قال وقال عمر والله إن كنا في الجاهلية ما

نعد للنساء أمرا حتى أنزل الله تعالى فيهن ما أنزل وقسم لهن
ما قسم قال فبينما أنا في أمر أأتمره إذ قالت لي امرأتي لو
صنعت كذا وكذا فقلت لها وما لك أنت ولما هاهنا وما تكلفك في
أمر أريده فقالت لي عجبا لك يا ابن الخطاب ما تريد أن تراجع
أنت وإن ابنتك لتراجع رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان قال
عمر فآخذ ردائي ثم أخرج مكاني حتى أدخل على حفصة فقلت
لها يا بنية إنك لتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان
فقالت حفصة والله إنا لنراجعه فقلت تعلمين أني أحذرك عقوبة
الله وغضب رسوله يا بنية لا يغرنك هذه التي قد أعجبها حسنها
وحب رسول الله ﷺ إياها ثم خرجت حتى أدخل على أم سلمة
لقرابتي منها فكلمتها فقالت لي أم سلمة عجبا لك يا ابن
الخطاب قد دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول
الله ﷺ وأزواجه قال فأخذتني أخذا كسرتني عن بعض ما كنت
أجد فخرجت من عندها وكان لي صاحب من الأنصار إذا غبت
أتاني بالخبر وإذا غاب كنت أنا آتيه بالخبر ونحن حينئذ نتخوف
ملكا من ملوك غسان ذكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا فقد امتلأت
صدورنا منه فأتى صاحبي الأنصاري يدق الباب وقال افتح افتح
فقلت جاء الغساني فقال أشد من ذلك اعتزل رسول الله ﷺ
أزواجه فقلت رغم أنف حفصة وعائشة ثم آخذ ثوبي فأخرج حتى
جئت فإذا رسول الله ﷺ في مشربة له يرتقى إليها بعجلة وغلام
لرسول الله ﷺ أسود على رأس الدرجة فقلت هذا عمر فأذن لي
قال عمر فقصصت على رسول الله ﷺ هذا الحديث فلما بلغت
حديث أم سلمة تبسم رسول الله ﷺ وإنه لعلى حصير ما بينه
وبينه شيء وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف وإن عند
رجليه قرظا مضبورا وعند رأسه أهبا معلقة فرأيت أثر الحصير
في جنب رسول الله ﷺ فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول
الله إن كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله فقال
رسول الله ﷺ أما ترضى أن تكون لهما الدنيا ولك الآخرة و حدثنا
محمد بن المثنى حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرني يحيى
بن سعيد عن عبيد بن حنين عن ابن عباس قال أقبلت مع عمر
حتى إذا كنا بمر الظهران وساق الحديث بطوله كنحو حديث
سليمان بن بلال غير أنه قال قلت شأن المرأتين قال حفصة وأم
سلمة وزاد فيه وأتيت الحجر فإذا في كل بيت بكاء وزاد أيضا
وكان آلى منهن شهرا فلما كان تسعا وعشرين نزل إليهن.
حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب واللفظ لأبي بكر قالا
حدثنا سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد سمع عبيد بن حنين
وهو مولى العباس قال سمعت ابن عباس يقولا كنت أريد أن

أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على عهد رسول الله ﷺ
فلبثت سنة ما أجد له موضعا حتى صحبته إلى مكة فلما كان بمر
الظهران ذهب يقضي حاجته فقال أدركني بإداوة من ماء فأتيته
بها فلما قضى حاجته ورجع ذهبت أصب عليه وذكرت فقلت له يا
أمير المؤمنين من المرأتان فما قضيت كلامي حتى قال عائشة
وحفصة.
حدثنا إسحق بن إبراهيم الحنظلي ومحمد بن أبي عمر وتقاربا
في لفظ الحديث قال ابن أبي عمر حدثنا و قال إسحق أخبرنا
عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله
بن أبي ثور عن ابن عباس قال لم أزل حريصا أن أسأل عمر عن
المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى (إن تتوبا إلى
الله فقد صغت قلوبكما) حتى حج عمر وحججت معه فلما كنا
ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالإداوة فتبرز ثم أتاني
فسكبت على يديه فتوضأ فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان
من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله عز وجل لهما (إن تتوبا إلى
الله فقد صغت قلوبكما) قال عمر واعجبا لك يا ابن عباس قال
الزهري كره والله ما سأله عنه ولم يكتمه قال هي حفصة
وعائشة ثم أخذ يسوق الحديث قال كنا معشر قريش قوما نغلب
النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق
نساؤنا يتعلمن من نسائهم قال وكان منزلي في بني أمية بن زيد
بالعوالي فتغضبت يوما على امرأتي فإذا هي تراجعني فأنكرت
أن تراجعني فقالت ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي ﷺ
ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل فانطلقت فدخلت على
حفصة فقلت أتراجعين رسول الله ﷺ فقالت نعم فقلت أتهجره
إحداكن اليوم إلى الليل قالت نعم قلت قد خاب من فعل ذلك
منكن وخسر أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله
ﷺ فإذا هي قد هلكت لا تراجعي رسول الله ﷺ ولا تسأليه شيئا
وسليني ما بدا لك ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب
إلى رسول الله ﷺ منك يريد عائشة قال وكان لي جار من
الأنصار فكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ فينزل يوما وأنزل
يوما فيأتيني بخبر الوحي وغيره وآتيه بمثل ذلك وكنا نتحدث أن
غسان تنعل الخيل لتغزونا فنزل صاحبي ثم أتاني عشاء فضرب
بابي ثم ناداني فخرجت إليه فقال حدث أمر عظيم قلت ماذا
أجاءت غسان قال لا بل أعظم من ذلك وأطول طلق النبي ﷺ
نساءه فقلت قد خابت حفصة وخسرت قد كنت أظن هذا كائنا
حتى إذا صليت الصبح شددت علي ثيابي ثم نزلت فدخلت على
حفصة وهي تبكي فقلت أطلقكن رسول الله ﷺ فقالت لا أدري

ها هو ذا معتزل في هذه المشربة فأتيت غلاما له أسود فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج إلي فقال قد ذكرتك له فصمت فانطلقت حتى انتهيت إلى المنبر فجلست فإذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم فجلست قليلا ثم غلبني ما أجد ثم أتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج إلي فقال قد ذكرتك له فصمت فوليت مدبرا فإذا الغلام يدعوني فقال ادخل فقد أذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله ﷺ فإذا هو متكئ على رمل حصير قد أثر في جنبه فقلت أطلقت يا رسول الله نساءك فرفع رأسه إلي وقال لا فقلت الله أكبر لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش قوما نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فتغضبت على امرأتي يوما فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني فقالت ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر أفتأمن إحداهن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ﷺ فإذا هي قد هلكت فتبسم رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله قد دخلت على حفصة فقلت لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم منك وأحب إلى رسول الله ﷺ منك فتبسم أخرى فقلت أستأنس يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر إلا أهبا ثلاثة فقلت ادع الله يا رسول الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال أفي شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله عز وجل.

روى مسلم ـ حدثني زهير بن حرب حدثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة بن عمار عن سماك أبي زميل حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه قال دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله ﷺ نساءه وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب فقال عمر فقلت لأعلمن ذلك اليوم قال فدخلت على عائشة فقلت يا بنت أبي بكر أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ فقالت ما لي وما لك يا ابن الخطاب عليك بعيبتك قال فدخلت على حفصة بنت عمر فقلت لها يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ والله لقد علمت أن رسول الله ﷺ لا يحبك ولولا أنا لطلقك رسول الله ﷺ فبكت أشد البكاء فقلت لها أين رسول الله ﷺ قالت هو في خزانته في المشربة فدخلت فإذا أنا برباح غلام

رسول الله قاعدا على أسكفة المشربة مدل رجليه على نقير من خشب وهو جذع يرقى عليه رسول الله وينحدر فناديت يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فلم يقل شيئا ثم قلت يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فلم يقل شيئا ثم رفعت صوتي فقلت يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله فإني أظن أن رسول الله ظن أني جئت من أجل حفصة والله لئن أمرني رسول الله بضرب عنقها لأضربن عنقها ورفعت صوتي فأومأ إلي أن ارقه فدخلت على رسول الله وهو مضطجع على حصير فجلست فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره وإذا الحصير قد أثر في جنبه فنظرت ببصري في خزانة رسول الله فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها قرظا في ناحية الغرفة وإذا أفيق معلق قال فابتدرت عيناي قال ما يبكيك يا ابن الخطاب قلت يا نبي الله وما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار وأنت رسول الله وصفوته وهذه خزانتك فقال يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا قلت بلى قال ودخلت عليه حين دخلت وأنا أرى في وجهه الغضب فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك وقلما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول ونزلت هذه الآية آية التخيير (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن) (وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) وكانت عائشة بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي فقلت يا رسول الله أطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله إني دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى يقولون طلق رسول الله نساءه أفأنزل فأخبرهم أنك لم تطلقهن قال نعم إن شئت فلم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه وحتى كشر فضحك وكان من أحسن الناس ثغرا ثم نزل نبي الله ونزلت فنزلت أتشبث بالجذع ونزل رسول الله كأنما يمشي على الأرض ما يمسه بيده فقلت يا رسول الله إنما كنت في الغرفة تسعة وعشرين قال إن الشهر يكون تسعا وعشرين فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يطلق رسول الله نساءه ونزلت هذه الآية (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه

إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وأنزل الله عز وجل آية التخيير.
روى مسلم ـ حدثنا عثمان بن أبي شيبة وزهير بن حرب وإسحق بن إبراهيم الحنظلي قال إسحق أخبرنا وقال الآخران حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن سلمان بن ربيعة قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم رسول الله قسما فقلت والله يا رسول الله لغير هؤلاء كان أحق به منهم قال إنهم خيروني أن يسألوني بالفحش أو يبخلوني فلست بباخل.
روى مسلم ـ حدثني الحسن بن علي الحلواني ومحمد بن سهل التميمي واللفظ لحسن حدثنا ابن أبي مريم حدثنا أبو غسان حدثني زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب أنه قال قدم على رسول الله بسَبْيٍ فإذا امرأة من السَّبْيِ تبتغي،إذْ وجدت صبيا في السَّبْيِ،أخذتْه فألصقتْه ببطنها وأرضعتْه فقال لنا رسول الله :أترون هذه المرأةَ طارحةً ولدَها في النار؟ قلنا: لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه،فقال رسول الله :لَلَّهُ أرحمُ بعباده من هذه بولدها.
روى مسلم ـ حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس حدثنا زهير حدثنا عاصم الأحول عن أبي عثمان قال كتب إلينا عمر ونحن بأذربيجان يا عتبة بن فرقد إنه ليس من كدك ولا من كد أبيك ولا من كد أمك فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك وإياكم والتنعم وزي أهل الشرك ولبوس الحرير فإن رسول الله نهى عن لبوس الحرير قال إلا هكذا ورفع لنا رسول الله إصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما قال زهير قال عاصم هذا في الكتاب قال ورفع زهير إصبعيه حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير بن عبد الحميد ح و حدثنا ابن نمير حدثنا حفص بن غياث كلاهما عن عاصم بهذا الإسناد عن النبي في الحرير بمثله.
روى مسلم ـ حدثني زهير بن حرب حدثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج ح و حدثني محمد بن رافع واللفظ له حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول أخبرني عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله يقول لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلما وحدثني زهير بن حرب حدثنا روح بن عبادة أخبرنا سفيان الثوري ح و حدثني سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل وهو ابن عبيد الله كلاهما عن أبي الزبير بهذا الإسناد مثله.
روى مسلم ـ حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا هشام حدثنا قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي

طلحة أن عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة فذكر نبي الله
وذكر أبا بكر قال إني رأيت كأن ديكا نقرني ثلاث نقرات وإني لا أراه إلا حضور أجلي وإن أقواما يأمرونني أن أستخلف وإن الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته ولا الذي بعث به نبيه فإن عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض وإني قد علمت أن أقواما يطعنون في هذا الأمر أنا ضربتهم بيدي هذه على الإسلام فإن فعلوا ذلك فأولئك أعداء الله الكفرة الضلال ثم إني لا أدع بعدي شيئا أهم عندي من الكلالة ما راجعت رسول الله في شيء ما راجعته في الكلالة وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه حتى طعن بإصبعه في صدري فقال يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء وإني إن أعش أقض فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن ثم قال اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصار وإني إنما بعثتهم عليهم ليعدلوا عليهم وليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم ويقسموا فيهم فيئهم ويرفعوا إلي ما أشكل عليهم من أمرهم ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين هذا البصل والثوم لقد رأيت رسول الله إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع فمن أكلهما فليمتهما طبخا حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا إسمعيل ابن علية عن سعيد بن أبي عروبة قال ح و حدثنا زهير بن حرب وإسحق بن إبراهيم كلاهما عن شبابة بن سوار قال حدثنا شعبة جميعا عن قتادة في هذا الإسناد مثله.
روى مسلم ـ حدثني زهير بن حرب حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا سليمان بن المغيرة حدثني سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أسير بن جابر أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس فقال عمر هل هاهنا أحد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال عمر إن رسول الله قد قال إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أم له قد كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضع الدينار أو الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن المثنى قالا حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حماد وهو ابن سلمة عن سعيد الجريري بهذا الإسناد عن عمر بن الخطاب قال إني سمعت رسول الله يقول إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم.
حدثنا إسحق بن إبراهيم الحنظلي ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار قال إسحق أخبرنا وقال الآخران حدثنا واللفظ لابن المثنى حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن زرارة بن أوفى

عن أسير بن جابر قال كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال أنت أويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم قال نعم قال لك والدة قال نعم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لي فاستغفر له فقال له عمر أين تريد قال الكوفة قال ألا أكتب لك إلى عاملها قال أكون في غبراء الناس أحب إلي قال فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس قال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فأتى أويسا فقال استغفر لي قال أنت أحدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لي قال استغفر لي قال أنت أحدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لي قال لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه قال أسير وكسوته بردة فكان كلما رآه إنسان قال من أين لأويس هذه البردة.

روى مسلم ـ حدثني زهير بن حرب حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا سليمان بن المغيرة حدثني سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أسير بن جابر أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس فقال عمر هل هاهنا أحد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال عمر إن رسول الله ﷺ قد قال إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أم له قد كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضع الدينار أو الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن المثنى قالا حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حماد وهو ابن سلمة عن سعيد الجريري بهذا الإسناد عن عمر بن الخطاب قال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم.

حدثنا إسحق بن إبراهيم الحنظلي ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار قال إسحق أخبرنا وقال الآخران حدثنا واللفظ لابن المثنى حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أسير بن جابر قال كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد

أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال أنت أويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم قال نعم قال لك والدة قال نعم قال سمعت رسول الله يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لي فاستغفر له فقال له عمر أين تريد قال الكوفة قال ألا أكتب لك إلى عاملها قال أكون في غبراء الناس أحب إلي قال فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس قال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فأتى أويسا فقال استغفر لي قال أنت أحدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لي قال استغفر لي قال أنت أحدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لي قال لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه قال أسير وكسوته بردة فكان كلما رآه إنسان قال من أين لأويس هذه البردة.

روى مسلم ـ حدثني سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن محمد بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر أخبرني عمر بن الخطاب أن رجلا توضأ فترك موضع ظفر على قدمه فأبصره النبي فقال ارجع فأحسن وضوءك فرجع ثم صلى.

روى مسلم ـ حدثني إسحق بن منصور أخبرنا أبو جعفر محمد بن جهضم الثقفي حدثنا إسمعيل بن جعفر عن عمارة بن غزية عن خبيب بن عبد الرحمن بن إساف عن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن أبيه عن جده عمر بن الخطاب قال قال رسول الله إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله قال أشهد أن لا إله إلا الله ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال أشهد أن محمدا رسول الله ثم قال حي على الصلاة قال لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال الله أكبر الله أكبر قال الله أكبر الله أكبر ثم قال لا إله إلا الله قال لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة.

روى مسلم ـ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وزهير بن حرب وإسحق بن إبراهيم قال إسحق أخبرنا وقال الآخرون حدثنا

عبد الله بن إدريس عن ابن جريج عن ابن أبي عمار عن عبد الله
بن بابيه عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب (ليس
عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين
كفروا) فقد أمن الناس فقال عجبت مما عجبت منه فسألت
رسول الله ﷺ عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا
صدقته وحدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا يحيى عن ابن
جريج قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار عن عبد
الله بن بابيه عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب بمثل
حديث ابن إدريس.
حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن بشار جميعا عن ابن مهدي قال
زهير حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا شعبة عن يزيد بن خمير
عن حبيب بن عبيد عن جبير بن نفير قال خرجت مع شرحبيل بن
السمط إلى قرية على رأس سبعة عشر أو ثمانية عشر ميلا
فصلى ركعتين فقلت له فقال رأيت عمر صلى بذي الحليفة
ركعتين فقلت له فقال إنما أفعل كما رأيت رسول الله ﷺ يفعل
وحدثنيه محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة بهذا
الإسناد وقال عن ابن السمط ولم يسم شرحبيل وقال إنه أتى
أرضا يقال لها دومين من حمص على رأس ثمانية عشر ميلا.
روى مسلم ـ حدثني محمد بن حاتم بن ميمون حدثنا عبد الرحمن
بن مهدي حدثنا معاوية بن صالح عن ربيعة يعني ابن يزيد عن
أبي إدريس الخولاني عن عقبة بن عامر ح وحدثني أبو عثمان
عن جبير بن نفير عن عقبة بن عامر قال كانت علينا رعاية الإبل
فجاءت نوبتي فروحتها بعشي فأدركت رسول الله ﷺ قائما يحدث
الناس فأدركت من قوله ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم
يقوم فيصلي ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له
الجنة قال فقلت ما أجود هذه فإذا قائل بين يدي يقول التي قبلها
أجود فنظرت فإذا عمر قال إني قد رأيتك جئت آنفا قال ما منكم
من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا
الله وأن محمدا عبد الله ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة
الثمانية يدخل من أيها شاء و حدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا
زيد بن الحباب حدثنا معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن أبي
إدريس الخولاني وأبي عثمان عن جبير بن نفير بن مالك
الحضرمي عن عقبة بن عامر الجهني أن رسول الله ﷺ قال فذكر
مثله غير أنه قال من توضأ فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.
روى مسلم ـ حدثنا داود بن رشيد وإسمعيل بن سالم جميعا عن
هشيم قال داود حدثنا هشيم أخبرنا منصور عن قتادة قال أخبرنا

أبو العالية عن ابن عباس قال سمعت غير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ منهم عمر بن الخطاب وكان أحبهم إلي أن رسول الله ﷺ نهى عن الصلاة بعد الفجر حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب الشمس وحدثنيه زهير بن حرب حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة ح وحدثني أبو غسان المسمعي حدثنا عبد الأعلى حدثنا سعيد ح و حدثنا إسحق بن إبراهيم أخبرنا معاذ بن هشام حدثني أبي كلهم عن قتادة بهذا الإسناد غير أن في حديث سعيد وهشام بعد الصبح حتى تشرق الشمس.

روى مسلم ـ حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني سالم بن عبد الله عن أبيه أن عمر بن الخطاب بينا هو يخطب الناس يوم الجمعة دخل رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فناداه عمر أية ساعة هذه فقال إني شغلت اليوم فلم أنقلب إلى أهلي حتى سمعت النداء فلم أزد على أن توضأت قال عمر والوضوء أيضا وقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يأمر بالغسل.

حدثنا إسحق بن إبراهيم أخبرنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي قال حدثني يحيى بن أبي كثير حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن حدثني أبو هريرة قال بينما عمر بن الخطاب يخطب الناس يوم الجمعة إذ دخل عثمان بن عفان فعرض به عمر فقال ما بال رجال يتأخرون بعد النداء فقال عثمان يا أمير المؤمنين ما زدت حين سمعت النداء أن توضأت ثم أقبلت فقال عمر والوضوء أيضا ألم تسمعوا رسول الله ﷺ يقول إذا جاء أحدكم إلى الجمعة فليغتسل.

روى مسلم ـ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير جميعا عن ابن بشر قال أبو بكر حدثنا محمد بن بشر العبدي عن عبيد الله بن عمر قال حدثنا نافع عن عبد الله أن حفصة بكت على عمر فقال مهلا يا بنية ألم تعلمي أن رسول الله ﷺ قال إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه.

حدثني علي بن حجر السعدي حدثنا علي بن مسهر عن الأعمش عن أبي صالح عن ابن عمر قال لما طعن عمر أغمي عليه فصيح عليه فلما أفاق قال أما علمتم أن رسول الله ﷺ قال إن الميت ليعذب ببكاء الحي.

حدثني علي بن حجر حدثنا علي بن مسهر عن الشيباني عن أبي بردة عن أبيه قال لما أصيب عمر جعل صهيب يقول وا أخاه فقال له عمر يا صهيب أما علمت أن رسول الله ﷺ قال إن الميت ليعذب ببكاء الحي. حدثني علي بن حجر أخبرنا شعيب بن صفوان أبو يحيى عن عبد الملك بن عمير عن أبي بردة بن أبي

موسى عن أبي موسى قال لما أصيب عمر أقبل صهيب من منزله حتى دخل على عمر فقام بحياله يبكي فقال عمر علام تبكي أعلي تبكي قال إي والله لعليك أبكي يا أمير المؤمنين قال والله لقد علمت أن رسول الله قال من يبكى عليه يعذب قال فذكرت ذلك لموسى بن طلحة فقال كانت عائشة تقول إنما كان أولئك اليهود.

حدثنا داود بن رشيد حدثنا إسمعيل ابن علية حدثنا أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة قال كنت جالسا إلى جنب ابن عمر ونحن ننتظر جنازة أم أبان بنت عثمان وعنده عمرو بن عثمان فجاء ابن عباس يقوده قائد فأراه أخبره بمكان ابن عمر فجاء حتى جلس إلى جنبي فكنت بينهما فإذا صوت من الدار فقال ابن عمر كأنه يعرض على عمرو أن يقوم فينهاهم سمعت رسول الله يقول إن الميت ليعذب ببكاء أهله قال فأرسلها عبد الله مرسلة فقال ابن عباس كنا مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حتى إذا كنا بالبيداء إذا هو برجل نازل في ظل شجرة فقال لي اذهب فاعلم لي من ذاك الرجل فذهبت فإذا هو صهيب فرجعت إليه فقلت إنك أمرتني أن أعلم لك من ذاك وإنه صهيب قال مره فليلحق بنا فقلت إن معه أهله قال وإن كان معه أهله وربما قال أيوب مره فليلحق بنا فلما قدمنا لم يلبث أمير المؤمنين أن أصيب فجاء صهيب يقول وا أخاه وا صاحباه فقال عمر ألم تعلم أو لم تسمع قال أيوب أو قال أو لم تعلم أو لم تسمع أن رسول الله قال إن الميت ليعذب ببعض بكاء أهله قال فأما عبد الله فأرسلها مرسلة وأما عمر فقال ببعض فقمت فدخلت على عائشة فحدثتها بما قال ابن عمر فقالت لا والله ما قاله رسول الله قط إن الميت يعذب ببكاء أحد ولكنه قال إن الكافر يزيده الله ببكاء أهله عذابا وإن الله لهو (أضحك وأبكى) (ولا تزر وازرة وزر أخرى) قال أيوب قال ابن أبي مليكة حدثني القاسم بن محمد قال لما بلغ عائشة قول عمر وابن عمر قالت إنكم لتحدثوني عن غير كاذبين ولا مكذبين ولكن السمع يخطئ.

حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد قال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال توفيت ابنة لعثمان بن عفان بمكة قال فجئنا لنشهدها قال فحضرها ابن عمر وابن عباس قال وإني لجالس بينهما قال جلست إلى أحدهما ثم جاء الآخر فجلس إلي جنبي فقال عبد الله بن عمر لعمرو بن عثمان وهو مواجهه ألا تنهى عن البكاء فإن رسول الله قال إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه فقال ابن عباس قد كان عمر يقول بعض ذلك ثم حدث فقال صدرت

مع عمر من مكة حتى إذا كنا بالبيداء إذا هو بركب تحت ظل
شجرة فقال إذهب فانظر من هؤلاء الركب فنظرت فإذا هو
صهيب قال فأخبرته فقال ادعه لي قال فرجعت إلى صهيب
فقلت ارتحل فالحق أمير المؤمنين فلما أن أصيب عمر دخل
صهيب يبكي يقول وا أخاه وا صاحباه فقال عمر يا صهيب أتبكي
علي وقد قال رسول الله ﷺ إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله
عليه فقال ابن عباس فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشة فقالت
يرحم الله عمر لا والله ما حدث رسول الله ﷺ إن الله يعذب
المؤمن ببكاء أحد ولكن قال إن الله يزيد الكافر عذابا ببكاء أهله
عليه قال وقالت عائشة حسبكم القرآن (ولا تزر وازرة وزر
أخرى) قال وقال ابن عباس عند ذلك والله (أضحك وأبكى)
قال ابن أبي مليكة فوالله ما قال ابن عمر من شيء و حدثنا عبد
الرحمن بن بشر حدثنا سفيان قال عمرو عن ابن أبي مليكة كنا
في جنازة أم أبان بنت عثمان وساق الحديث ولم ينص رفع
الحديث عن عمر عن النبي ﷺ كما نصه أيوب وابن جريج
وحديثهما أتم من حديث عمرو.
حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن
أبي عبيد مولى ابن أزهر أنه قال شهدت العيد مع عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فجاء فصلى ثم انصرف فخطب الناس
فقال إن هذين يومان نهى رسول الله ﷺ عن صيامهما يوم
فطركم من صيامكم والآخر يوم تأكلون فيه من نسككم.
روى مسلم ـ حدثنا يحيى بن يحيى وأبو كريب وابن نمير واتفقوا
في اللفظ قال يحيى أخبرنا أبو معاوية و قال ابن نمير حدثنا أبي
و قال أبو كريب حدثنا أبو أسامة جميعا عن هشام بن عروة عن
أبيه عن عاصم بن عمر عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول
الله ﷺ إذا أقبل الليل وأدبر النهار وغابت الشمس فقد أفطر
الصائم لم يذكر ابن نمير "فقد..".
روى مسلم ـ حدثنا يحيى بن يحيى التميمي أخبرنا سليم بن
أخضر عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال أصاب عمر أرضا
بخيبر فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها فقال يا رسول الله إني أصبت
أرضا بخيبر لم أصب مالا قط هو أنفس عندي منه فما تأمرني به
قال إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها قال فتصدق بها عمر
أنه لا يباع أصلها ولا يبتاع ولا يورث ولا يوهب قال فتصدق عمر
في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن
السبيل والضيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف
أو يطعم صديقا غير متمول فيه قال فحدثت بهذا الحديث محمدا
فلما بلغت هذا المكان غير متمول فيه قال محمد غير متأثل مالا

قال ابن عون وأنبأني من قرأ هذا الكتاب أن فيه غير متأثل مالا و حدثناه أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا ابن أبي زائدة ح و حدثنا إسحق أخبرنا أزهر السمان ح و حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابن أبي عدي كلهم عن ابن عون بهذا الإسناد مثله غير أن حديث ابن أبي زائدة وأزهر انتهى عند قوله أو يطعم صديقا غير متمول فيه ولم يذكر ما بعده وحديث ابن أبي عدي فيه ما ذكر سليم قوله فحدثت بهذا الحديث محمدا إلى آخره و حدثنا إسحق بن إبراهيم حدثنا أبو داود الحفري عمر بن سعد عن سفيان عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال أصبت أرضا من أرض خيبر فأتيت رسول الله ﷺ فقلت أصبت أرضا لم أصب مالا أحب إلي ولا أنفس عندي منها وساق الحديث بمثل حديثهم ولم يذكر فحدثت محمدا وما بعده.

روى مسلم ـ حدثنا هارون بن معروف حدثنا عبد الله بن وهب ح وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقولا قد كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء فأقول أعطه أفقر إليه مني حتى أعطاني مرة مالا فقلت أعطه أفقر إليه مني فقال رسول الله ﷺ خذه وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك.

حدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يعطي عمر بن الخطاب رضي الله عنه العطاء فيقول له عمر أعطه يا رسول الله أفقر إليه مني فقال له رسول الله ﷺ خذه فتموله أو تصدق به وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم فمن أجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل أحدا شيئا ولا يرد شيئا أعطيه و حدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب قال عمرو وحدثني ابن شهاب بمثل ذلك عن السائب بن يزيد عن عبد الله بن السعدي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ .

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن بكير عن بسر بن سعيد عن ابن الساعدي المالكي أنه قال استعملني عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الصدقة فلما فرغت منها وأديتها إليه أمر لي بعمالة فقلت إنما عملت لله وأجري على الله فقال خذ ما أعطيت فإني عملت على عهد رسول الله ﷺ فعملني فقلت مثل قولك فقال لي رسول الله ﷺ إذا أعطيت شيئا من غير أن تسأل فكل وتصدق و حدثني هارون بن سعيد الأيلي حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج عن بسر بن سعيد عن ابن

السعدي أنه قال استعملني عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الصدقة بمثل حديث الليث.
روى مسلم ـ حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال حملت على فرس عتيق في سبيل الله فأضاعه صاحبه فظننت أنه بائعه برخص فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال لا تبتعه ولا تعد في صدقتك فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه و حدثنيه زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي عن مالك بن أنس بهذا الإسناد وزاد لا تبتعه وإن أعطاكه بدرهم.
حدثني أمية بن بسطام حدثنا يزيد يعني ابن زريع حدثنا روح وهو ابن القاسم عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر أنه حمل على فرس في سبيل الله فوجده عند صاحبه وقد أضاعه وكان قليل المال فأراد أن يشتريه فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له فقال لا تشتره وإن أعطيته بدرهم فإن مثل العائد في صدقته كمثل الكلب يعود في قيئه وحدثناه ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن زيد ابن أسلم بهذا الإسناد غير أن حديث مالك وروح أتم وأكثر.
روى مسلم ـ حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد وأبو بكر بن أبي شيبة وإسحق بن إبراهيم واللفظ لابن أبي شيبة قال إسحق أخبرنا و قال الآخرون حدثنا سفيان عن عمرو عن الزهري عن مالك بن أوس عن عمر قال كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فكانت للنبي ﷺ خاصة فكان ينفق على أهله نفقة سنة وما بقي يجعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله حدثنا يحيى بن يحيى قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن معمر عن الزهري بهذا الإسناد.
روى مسلم ـ حدثني زهير بن حرب حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثني سماك الحنفي أبو زميل قال حدثني عبد الله بن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ فقالوا فلان شهيد فلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله ﷺ كلا إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة ثم قال رسول الله ﷺ يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون قال فخرجت فناديت ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون.
روى مسلم ـ حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قال ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الحكم عن عمارة بن عمير عن إبراهيم بن أبي موسى عن أبي موسى أنه كان يفتي بالمتعة

فقال له رجل رويدك ببعض فتياك فإنك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك بعد حتى لقيه بعد فسأله فقال عمر قد علمت أن النبي قد فعله وأصحابه ولكن كرهت أن يظلوا معرسين بهن في الأراك ثم يروحون في الحج تقطر رءوسهم.
روى مسلم ـ حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس وعمرو ح و حدثني هارون بن سعيد الأيلي حدثني ابن وهب أخبرني عمرو عن ابن شهاب عن سالم أن أباه حدثه قال قبل عمر بن الخطاب الحجر ثم قال أم والله لقد علمت أنك حجر ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك زاد هارون في روايته قال عمرو وحدثني بمثلها زيد بن أسلم عن أبيه أسلم.
حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر وقال إني لأقبلك وإني لأعلم أنك حجر ولكني رأيت رسول الله يقبلك.
حدثنا خلف بن هشام والمقدمي وأبو كامل وقتيبة بن سعيد كلهم عن حماد قال خلف حدثنا حماد بن زيد عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس قال رأيت الأصلع يعني عمر بن الخطاب يقبل الحجر ويقول والله إني لأقبلك وإني أعلم أنك حجر وأنك لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله قبلك ما قبلتك وفي رواية المقدمي وأبي كامل رأيت الأصيلع.
حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن نمير جميعا عن أبي معاوية قال يحيى أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة قال رأيت عمر يقبل الحجر ويقول إني لأقبلك وأعلم أنك حجر ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك لم أقبلك.
حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب جميعا عن وكيع قال أبو بكر حدثنا وكيع عن سفيان عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة قال رأيت عمر قبل الحجر والتزمه وقال رأيت رسول الله بك حفيا وحدثنيه محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن عن سفيان بهذا الإسناد قال ولكني رأيت أبا القاسم بك حفيا ولم يقل والتزمه.
روى مسلم ـ حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان أنه قال أقبلت أقول من يصطرف الدراهم فقال طلحة بن عبيد الله وهو عند عمر بن الخطاب أرنا ذهبك ثم ائتنا إذا جاء خادمنا نعطك وَرِقك فقال عمر بن الخطاب كلا والله لتعطينه ورقه أو لتردن إليه ذهبه فإن رسول الله قال الورِق بالذهب ربا إلا هاء وهاء والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء والشعير بالشعير ربا إلا هاء وهاء

والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وإسحق عن ابن عيينة عن الزهري بهذا الإسناد.
روى مسلم ـ حدثني عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي حدثنا جويرية عن مالك عن الزهري أن مالك بن أوس حدثه قال أرسل إلي عمر بن الخطاب فجئته حين تعالى النهار قال فوجدته في بيته جالسا على سرير مفضيا إلى رماله متكئا على وسادة من أدم فقال لي يا مال إنه قد دف أهل أبيات من قومك وقد أمرت فيهم برضخ فخذه فاقسمه بينهم قال قلت لو أمرت بهذا غيري قال خذه يا مال قال فجاء يرفا فقال هل لك يا أمير المؤمنين في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد فقال عمر نعم فأذن لهم فدخلوا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي قال نعم فأذن لهما فقال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن فقال القوم أجل يا أمير المؤمنين فاقض بينهم وأرحهم فقال مالك بن أوس يخيل إلي أنهم قد كانوا قدموهم لذلك فقال عمر اتئدا أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة قالوا نعم ثم أقبل على العباس وعلي فقال أنشدكما بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض أتعلمان أن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركناه صدقة قالا نعم فقال عمر إن الله جل وعز كان خص رسوله ﷺ بخاصة لم يخصص بها أحدا غيره قال (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول) ما أدري هل قرأ الآية التي قبلها أم لا قال فقسم رسول الله ﷺ بينكم أموال بني النضير فوالله ما استأثر عليكم ولا أخذها دونكم حتى بقي هذا المال فكان رسول الله ﷺ يأخذ منه نفقة سنة ثم يجعل ما بقي أسوة المال ثم قال أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض أتعلمون ذلك قالوا نعم ثم نشد عباسا وعليا بمثل ما نشد به القوم أتعلمان ذلك قالا نعم قال فلما توفي رسول الله ﷺ قال أبو بكر أنا ولي رسول الله ﷺ فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر قال رسول الله ﷺ ما نورث ما تركناه صدقة فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا والله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفي أبو بكر وأنا ولي رسول الله ﷺ وولي أبي بكر فرأيتماني كاذبا آثما غادرا خائنا والله يعلم إني لصادق بار راشد تابع للحق فوليتها ثم جئتني أنت وهذا وأنتما جميع وأمركما واحد فقلتما ادفعها إلينا فقلت إن شئتم دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله أن تعملا فيها بالذي كان يعمل رسول الله ﷺ فأخذتماها بذلك قال أكذلك قالا نعم قال ثم جئتماني لأقضي بينكما ولا والله لا أقضي بينكما بغير ذلك

حتى تقوم الساعة فإن عجزتما عنها فرداها إلي حدثنا إسحق بن إبراهيم ومحمد بن رافع وعبد بن حميد قال ابن رافع حدثنا و قال الآخران أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان قال أرسل إلي عمر بن الخطاب فقال إنه قد حضر أهل أبيات من قومك بنحو حديث مالك غير أن فيه فكان ينفق على أهله منه سنة وربما قال معمر يحبس قوت أهله منه سنة ثم يجعل ما بقي منه مجعل مال الله عز وجل.

روى مسلم ـ حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ومحمد بن المثنى واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا هشام حدثنا قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان ابن أبي طلحة أن عمر بن الخطاب خطب يوم جمعة فذكر نبي الله وذكر أبا بكر ثم قال إني لا أدع بعدي شيئا أهم عندي من الكلالة ما راجعت رسول الله في شيء ما راجعته في الكلالة وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه حتى طعن بإصبعه في صدري وقال يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء وإني إن أعش أقض فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا إسمعيل ابن علية عن سعيد بن أبي عروبة ح وحدثنا زهير بن حرب وإسحق بن إبراهيم وابن رافع عن شبابة بن سوار عن شعبة كلاهما عن قتادة بهذا الإسناد نحوه.

روى مسلم ـ حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ومحمد بن المثنى وزهير بن حرب واللفظ لزهير قالوا حدثنا يحيى وهو ابن سعيد القطان عن عبيد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر أن عمر قال يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام قال فأوف بنذرك وحدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو أسامة ح وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب يعني الثقفي ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء وإسحق بن إبراهيم جميعا عن حفص بن غياث ح وحدثنا محمد بن عمرو بن جبلة بن أبي رواد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة كلهم عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر وقال حفص من بينهم عن عمر بهذا الحديث أما أبو أسامة والثقفي ففي حديثهما اعتكاف ليلة وأما في حديث شعبة فقال جعل عليه يوما يعتكفه وليس في حديث حفص ذكر يوم ولا ليلة.

وروى مسلم ـ حدثني أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب حدثنا جرير بن حازم أن أيوب حدثه أن نافعا حدثه أن عبد الله بن عمر حدثه أن عمر بن الخطاب سأل رسول الله وهو بالجعرانة بعد أن رجع من الطائف فقال يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية

أن أعتكف يوما في المسجد الحرام فكيف ترى قال اذهب فاعتكف يوما قال وكان رسول الله ﷺ قد أعطاه جارية من الخمس فلما أعتق رسول الله ﷺ سبايا الناس سمع عمر بن الخطاب أصواتهم يقولون أعتقنا رسول الله ﷺ فقال ما هذا فقالوا أعتق رسول الله ﷺ سبايا الناس فقال عمر يا عبد الله اذهب إلى تلك الجارية فخل سبيلها وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال لما قفل النبي من حنين سأل عمر رسول الله ﷺ عن نذر كان نذره في الجاهلية اعتكاف يوم ثم ذكر بمعنى حديث جرير بن حازم وحدثنا أحمد بن عبدة الضبي حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب عن نافع قال ذكر عند ابن عمر عمرة رسول الله ﷺ من الجعرانة فقال لم يعتمر منها قال وكان عمر نذر اعتكاف ليلة في الجاهلية ثم ذكر نحو حديث جرير بن حازم ومعمر عن أيوب و حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي حدثنا حجاج بن المنهال حدثنا حماد عن أيوب ح وحدثنا يحيى بن خلف حدثنا عبد الأعلى عن محمد بن إسحق كلاهما عن نافع عن ابن عمر بهذا الحديث في النذر وفي حديثهما جميعا اعتكاف يوم.

روى مسلم ـ حدثني أبو الطاهر وحرملة بن يحيى قالا حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أنه سمع عبد الله بن عباس يقول قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله ﷺ إن الله قد بعث محمدا ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم قرأناها ووعيناها وعقلناها فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف و حدثناه أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن أبي عمر قالوا حدثنا سفيان عن الزهري بهذا الإسناد.

روى مسلم ـ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن أبي حيان عن الشعبي عن ابن عمر قال خطب عمر على منبر رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد ألا وإن الخمر نزل تحريمها يوم نزل وهي من خمسة أشياء من الحنطة والشعير والتمر والزبيب والعسل والخمر ما خامر العقل وثلاثة أشياء وددت أيها الناس أن رسول الله ﷺ كان عهد إلينا فيها الجد والكلالة وأبواب من أبواب الربا.

حدثنا أبو كريب أخبرنا ابن إدريس حدثنا أبو حيان عن الشعبي عن ابن عمر قال سمعت عمر بن الخطاب على منبر رسول الله يقول أما بعد أيها الناس فإنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل وثلاث أيها الناس وددت أن رسول الله كان عهد إلينا فيهن عهدا ننتهي إليه الجد والكلالة وأبواب من أبواب الربا و حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا إسمعيل ابن علية ح و حدثنا إسحق ابن إبراهيم أخبرنا عيسى بن يونس كلاهما عن أبي حيان بهذا الإسناد بمثل حديثهما غير أن ابن علية في حديثه العنب كما قال ابن إدريس وفي حديث عيسى الزبيب كما قال ابن مسهر.

روى مسلم ـ حدثني سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير قال سألت جابرا عن الضب فقال لا تطعموه وقذره وقال قال عمر بن الخطاب إن النبي لم يحرمه إن الله عز وجل ينفع به غير واحد فإنما طعام عامة الرعاء منه ولو كان عندي طعمته.

حدثني محمد بن المثنى حدثنا ابن أبي عدي عن داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال قال رجل يا رسول الله إنا بأرض مضبة فما تأمرنا أو فما تفتينا قال ذكر لي أن أمة من بني إسرائيل مسخت فلم يأمر ولم ينه قال أبو سعيد فلما كان بعد ذلك قال عمر إن الله عز وجل لينفع به غير واحد وإنه لطعام عامة هذه الرعاء ولو كان عندي لطعمته إنما عافه رسول الله .

روى مسلم ـ حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب رأى حلة سيراء عند باب المسجد فقال يا رسول الله لو اشتريت هذه فلبستها للناس يوم الجمعة وللوفد إذا قدموا عليك فقال رسول الله إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة ثم جاءت رسول الله منها حلل فأعطى عمر منها حلة فقال عمر يا رسول الله كسوتنيها وقد قلت في حلة عطارد ما قلت فقال رسول الله إني لم أكسكها لتلبسها فكساها عمر أخا له مشركا بمكة وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي ح و حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة ح وحدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا يحيى بن سعيد كلهم عن عبيد الله ح وحدثني سويد بن سعيد حدثنا حفص بن ميسرة عن موسى بن عقبة كلاهما عن نافع عن ابن عمر عن النبي بنحو حديث مالك.

حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا خالد بن عبد الله عن عبد الملك عن عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر وكان خال ولد عطاء قال أرسلتني أسماء إلى عبد الله ابن عمر فقالت بلغني أنك تحرم

أشياء ثلاثة العلم في الثوب وميثرة الأرجوان وصوم رجب كله فقال لي عبد الله أما ما ذكرت من رجب فكيف بمن يصوم الأبد وأما ما ذكرت من العلم في الثوب فإني سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول إنما يلبس الحرير من لا خلاق له فخفت أن يكون العلم منه وأما ميثرة الأرجوان فهذه ميثرة عبد الله فإذا هي أرجوان فرجعت إلى أسماء فخبرتها فقالت هذه جبة رسول الله ﷺ فأخرجت إلي جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجيها مكفوفين بالديباج فقالت هذه كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها وكان النبي ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها.

روى مسلم ـ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبيد بن سعيد عن شعبة عن خليفة بن كعب أبي ذبيان قال سمعت عبد الله بن الزبير يخطب يقول ألا لا تلبسوا نساءكم الحرير فإني سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله ﷺ لا تلبسوا الحرير فإنه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة.

حدثنا ابن أبي شيبة وهو عثمان وإسحق بن إبراهيم الحنظلي كلاهما عن جرير واللفظ لإسحق أخبرنا جرير عن سليمان التيمي عن أبي عثمان قال كنا مع عتبة بن فرقد فجاءنا كتاب عمر أن رسول الله ﷺ قال لا يلبس الحرير إلا من ليس له منه شيء في الآخرة إلا هكذا وقال أبو عثمان بإصبعيه اللتين تليان الإبهام فرئيتهما أزرار الطيالسة حين رأيت الطيالسة حدثنا محمد ابن عبد الأعلى حدثنا المعتمر عن أبيه حدثنا أبو عثمان قال كنا مع عتبة بن فرقد بمثل حديث جرير.

حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أبا عثمان النهدي قال جاءنا كتاب عمر ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فرقد أو بالشام أما بعد فإن رسول الله ﷺ نهى عن الحرير إلا هكذا إصبعين قال أبو عثمان فما عتمنا أنه يعني الأعلام و حدثنا أبو غسان المسمعي ومحمد بن المثنى قالا حدثنا معاذ وهو ابن هشام حدثني أبي عن قتادة بهذا الإسناد مثله ولم يذكر قول أبي عثمان.

حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري وأبو غسان المسمعي وزهير بن حرب وإسحق بن إبراهيم ومحمد بن المثنى وابن بشار قال إسحق أخبرنا وقال الآخرون حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن عامر الشعبي عن سويد بن غفلة أن عمر بن الخطاب خطب بالجابية فقال نهى نبي الله ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع

إصبعين أو ثلاث أو أربع و حدثنا محمد بن عبد الله الرزي أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة بهذا الإسناد مثله.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ عَنْ مُجَالِدٍ عَنْ عَامِرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ مَا لِي أَرَاكَ قَدْ شَعِثْتَ وَاغْبَرَرْتَ مُنْذُ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ لَعَلَّكَ سَاءَكَ يَا طَلْحَةُ إِمَارَةُ ابْنِ عَمِّكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنِّي لَأَجْدَرُكُمْ أَنْ لَا أَفْعَلَ ذَلِكَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ عِنْدَ حَضْرَةِ الْمَوْتِ إِلَّا وَجَدَ رُوحَهُ لَهَا رَوْحًا حِينَ تَخْرُجُ مِنْ جَسَدِهِ وَكَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَمْ أَسْأَلْ رَسُولَ اللَّهِ عَنْهَا وَلَمْ يُخْبِرْنِي بِهَا فَذَلِكَ الَّذِي دَخَلَنِي قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه فَأَنَا أَعْلَمُهَا قَالَ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ فَمَا هِيَ قَالَ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي قَالَهَا لِعَمِّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ طَلْحَةُ صَدَقْتَ.
روى أحمد ـ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ وَحُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيِّ قَالَا لَقِينَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فَذَكَرْنَا الْقَدَرَ وَمَا يَقُولُونَ فِيهِ فَقَالَ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ فَقُولُوا إِنَّ ابْنَ عُمَرَ مِنْكُمْ بَرِيءٌ وَأَنْتُمْ مِنْهُ بُرَآءُ ثَلَاثَ مِرَارٍ ثُمَّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُمْ بَيْنَا هُمْ جُلُوسٌ أَوْ قُعُودٌ عِنْدَ النَّبِيِّ جَاءَهُ رَجُلٌ يَمْشِي حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الشَّعْرِ عَلَيْهِ ثِيَابُ بَيَاضٍ فَنَظَرَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مَا نَعْرِفُ هَذَا وَمَا هَذَا بِصَاحِبِ سَفَرٍ ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ آتِيكَ قَالَ نَعَمْ فَجَاءَ فَوَضَعَ رُكْبَتَيْهِ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ وَيَدَيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ فَقَالَ مَا الْإِسْلَامُ قَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ قَالَ فَمَا الْإِيمَانُ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْقَدَرِ كُلِّهِ قَالَ فَمَا الْإِحْسَانُ قَالَ أَنْ تَعْمَلَ لِلَّهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ فَمَتَى السَّاعَةُ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قَالَ فَمَا أَشْرَاطُهَا قَالَ إِذَا الْعُرَاةُ الْحُفَاةُ الْعَالَةُ رِعَاءُ الشَّاءِ تَطَاوَلُوا فِي الْبُنْيَانِ وَوَلَدَتِ الْإِمَاءُ رَبَّاتِهِنَّ قَالَ ثُمَّ قَالَ عَلَيَّ الرَّجُلَ فَطَلَبُوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا فَمَكَثَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ عَنْ كَذَا وَكَذَا قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذَاكَ جِبْرِيلُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ قَالَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ جُهَيْنَةَ أَوْ مُزَيْنَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا نَعْمَلُ أَفِي شَيْءٍ قَدْ خَلَا أَوْ مَضَى أَوْ فِي شَيْءٍ يُسْتَأْنَفُ الْآنَ قَالَ فِي شَيْءٍ قَدْ خَلَا أَوْ مَضَى فَقَالَ رَجُلٌ أَوْ بَعْضُ الْقَوْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا نَعْمَلُ قَالَ أَهْلُ الْجَنَّةِ يُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ يُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ قَالَ يَحْيَى قَالَ هُوَ هَكَذَا يَعْنِي كَمَا قَرَأْتَ عَلَيَّ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا كَهْمَسٌ عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَا الْإِيمَانُ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام صَدَقْتَ قَالَ فَتَعَجَّبْنَا مِنْهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ مَعَالِمَ دِينِكُمْ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ قَالَ حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ مِخْرَاقٍ عَنْ شَهْرٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ مَاتَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قِيلَ لَهُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شِئْتَ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ قَالَ عُمَرُ فَوَاللَّهِ مَا حَلَفْتُ بِهَا مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْهَا وَلَا تَكَلَّمْتُ بِهَا ذَاكِرًا وَلَا آثِرًا.

ـ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ حَدَّثَنَا سِمَاكٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ عُمَرُ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَكْبٍ فَقَالَ رَجُلٌ لَا وَأَبِي فَقَالَ رَجُلٌ لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

روى أحمد - حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ أَنْبَأَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ عَنْ أَبِي تَمِيمٍ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ حَدَّثَنَا دَيْلَمُ بْنُ غَزْوَانَ عَبْدِيٌّ حَدَّثَنَا مَيْمُونٌ الْكُرْدِيُّ حَدَّثَنِي أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَنْبَأَنَا دَيْلَمُ بْنُ غَزْوَانَ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا مَيْمُونٌ الْكُرْدِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ إِنِّي لَجَالِسٌ تَحْتَ مِنْبَرِ عُمَرَ رضي الله عنه وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنِي مَالِكٌ قَالَ أبمو عَبْد الرَّحْمَنِ عَبْد اللَّهِ بْن أَحْمَد و حَدَّثَنَا مُصْعَبٌ الزُّبَيْرِيُّ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ أَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَخْبَرَهُ عَنْ

مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه سُئِلَ
عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ)
الْآيَةَ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْهَا
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ
وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
يَعْمَلُونَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ
لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَفِيمَ
الْعَمَلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ
اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ
الْجَنَّةِ فَيُدْخِلَهُ بِهِ الْجَنَّةَ وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ
النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلَهُ بِهِ النَّارَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ
حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ عَنْ حَكِيمِ بْنِ شَرِيكٍ الْهُذَلِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ
مَيْمُونٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ رَبِيعَةَ الْجُرَشِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ عُمَرَ
بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ
الْقَدَرِ وَلَا تُفَاتِحُوهُمْ وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَرَّةً سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ .
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو
بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنَ
الْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ قَالَ وَكِيعٌ
فِتْنَةُ الصَّدْرِ أَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ وَذَكَرَ وَكِيعٌ الْفِتْنَةَ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي
الزُّهْرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهمَا قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
رضي الله عنه يَقُولُ لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَقَامَ إِلَيْهِ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ يُرِيدُ الصَّلَاةَ تَحَوَّلْتُ حَتَّى
قُمْتُ فِي صَدْرِهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَى عَدُوِّ اللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أُبَيٍّ الْقَائِلِ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا يُعَدِّدُ أَيَّامَهُ قَالَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يَتَبَسَّمُ حَتَّى إِذَا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ إِنِّي خُيِّرْتُ
فَاخْتَرْتُ وَقَدْ قِيلَ (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ
لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى
السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ لَزِدْتُ قَالَ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ وَمَشَى مَعَهُ فَقَامَ عَلَى
قَبْرِهِ حَتَّى فُرِغَ مِنْهُ قَالَ فَعَجَبٌ لِي وَجَرَاءَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ هَاتَانِ
الْآيَتَانِ (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ
إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) فَمَا صَلَّى رَسُولُ

اللَّهِ بَعْدَهُ عَلَى مُنَافِقٍ وَلَا قَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.
ـ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَنْبَأَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى فَنَزَلَتْ (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) وَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ نِسَاءَكَ يَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أَمَرْتَهُنَّ أَنْ يَحْتَجِبْنَ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ وَاجْتَمَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ نِسَاؤُهُ فِي الْغَيْرَةِ فَقُلْتُ لَهُنَّ (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ) قَالَ فَنَزَلَتْ كَذَلِكَ.
ـ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ عُمَرُ وَافَقْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي ثَلَاثٍ أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوِ اتَّخَذْتَ الْمَقَامَ مُصَلًّى قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) وَقُلْتُ لَوْ حَجَبْتَ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ قَالَ وَبَلَغَنِي عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْءٌ فَاسْتَقْرَيْتُهُنَّ أَقُولُ لَهُنَّ لَتَكُفُّنَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَوْ لَيُبْدِلَنَّهُ اللَّهُ بِكُنَّ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَتْ يَا عُمَرُ أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعِظَهُنَّ فَكَفَفْتُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ) الْآيَةَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ ح و حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ الْمَعْنَى عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِعُسْفَانَ وَكَانَ عُمَرُ رضي الله عنه اسْتَعْمَلَهُ عَلَى مَكَّةَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه مَنِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي قَالَ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمُ ابْنَ أَبْزَى قَالَ وَمَا ابْنُ أَبْزَى فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ مَوَالِينَا فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى فَقَالَ إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ قَاضٍ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ قَدْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ أَنْبَأَنَا أَبُو عُمَيْسٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ آيَةً فِي كِتَابِكُمْ لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا قَالَ وَأَيُّ آيَةٍ هِيَ قَالَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) قَالَ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه وَاللَّهِ إِنِّي

لَأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالسَّاعَةَ الَّتِي نَزَلَتْ فِيهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ سُلَيْمٍ قَالَ أَمْلَى عَلَيَّ يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الْأَيْلِيُّ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَحْيُ يُسْمَعُ عِنْدَ وَجْهِهِ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ فَمَكَثْنَا سَاعَةً فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا وَارْضَ عَنَّا وَأَرْضِنَا ثُمَّ قَالَ لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) حَتَّى خَتَمَ الْعَشْرَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا أَبُو نُوحٍ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ قَالَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ قَالَ فَقُلْتُ لِنَفْسِي ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْكَ قَالَ فَرَكِبْتُ رَاحِلَتِي فَتَقَدَّمْتُ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ قَالَ فَإِذَا أَنَا بِمُنَادٍ يُنَادِي يَا عُمَرُ أَيْنَ عُمَرُ قَالَ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ نَزَلَتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ سُورَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ).
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَتَّابُ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ عَبْد اللَّهِ وَقَدْ بَلَغَ بِهِ أَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ فَاتَهُ شَيْءٌ مِنْ وِرْدِهِ أَوْ قَالَ مِنْ جُزْئِهِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ إِلَى الظُّهْرِ فَكَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنْ لَيْلَتِهِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فَقَرَأَ فِيهَا حُرُوفًا لَمْ يَكُنْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَقْرَأَنِيهَا قَالَ فَأَرَدْتُ أَنْ أُسَاوِرَهُ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَلَمَّا فَرَغَ قُلْتُ مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ كَذَبْتَ وَاللَّهِ مَا هَكَذَا أَقْرَأَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ أَقُودُهُ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ أَقْرَأْتَنِي سُورَةَ الْفُرْقَانِ وَإِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ فِيهَا حُرُوفًا لَمْ تَكُنْ أَقْرَأْتَنِيهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اقْرَأْ يَا هِشَامُ فَقَرَأَ كَمَا كَانَ قَرَأَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَكَذَا أُنْزِلَتْ ثُمَّ قَالَ

اقْرَأْ يَا عُمَرُ فَقَرَأْتُ فَقَالَ هَكَذَا أُنْزِلَتْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ عَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ رَأَيْتُ عُمَرَ نَظَرَ إِلَى الْحَجَرِ فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ ثُمَّ قَبَّلَهُ.
ـ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَكَبَّ عَلَى الرُّكْنِ فَقَالَ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ وَلَوْ لَمْ أَرَ حَبِيبِي قَبَّلَكَ وَاسْتَلَمَكَ مَا اسْتَلَمْتُكَ وَلَا قَبَّلْتُكَ وَ (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ).
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ زَعَمَ الزُّهْرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ.
ـ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا حَسَنٌ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَسْوَدِ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ لَبِيبَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيِّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَعِنْدَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى سَفَطٍ أُتِيَ بِهِ مِنْ قَلْعَةٍ مِنَ الْعِرَاقِ فَكَانَ فِيهِ خَاتَمٌ فَأَخَذَهُ بَعْضُ بَنِيهِ فَأَدْخَلَهُ فِي فِيهِ فَانْتَزَعَهُ عُمَرُ مِنْهُ ثُمَّ بَكَى عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ مَنْ عِنْدَهُ لِمَ تَبْكِي وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ لَكَ وَأَظْهَرَكَ عَلَى عَدُوِّكَ وَأَقَرَّ عَيْنَكَ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ لَا تُفْتَحُ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَلْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَنَا أُشْفِقُ مِنْ ذَلِكَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا صَفْوَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْكِنْدِيِّ أَنَّهُ رَكِبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَسْأَلُهُ عَنْ ثَلَاثِ خِلَالٍ قَالَ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَسَأَلَهُ عُمَرُ رضي الله عنه مَا أَقْدَمَكَ قَالَ لِأَسْأَلَكَ عَنْ ثَلَاثِ خِلَالٍ قَالَ وَمَا هُنَّ قَالَ رُبَّمَا كُنْتُ أَنَا وَالْمَرْأَةُ فِي بِنَاءٍ ضَيِّقٍ فَتَحْضُرُ الصَّلَاةُ فَإِنْ صَلَّيْتُ أَنَا وَهِيَ كَانَتْ بِحِذَائِي وَإِنْ صَلَّتْ خَلْفِي خَرَجَتْ مِنَ الْبِنَاءِ فَقَالَ عُمَرُ تَسْتُرُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بِثَوْبٍ ثُمَّ تُصَلِّي بِحِذَائِكَ إِنْ شِئْتَ وَعَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ فَقَالَ نَهَانِي

عَنْهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَعَنِ الْقِصَصِ فَإِنَّهُمْ أَرَادُونِي عَلَى الْقَصَصِ فَقَالَ مَا شِئْتَ كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَمْنَعَهُ قَالَ إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَنْتَهِيَ إِلَى قَوْلِكَ قَالَ أَخْشَى عَلَيْكَ أَنْ تَقُصَّ فَتَرْتَفِعَ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِكَ ثُمَّ تَقُصَّ فَتَرْتَفِعَ حَتَّى يُخَيَّلَ إِلَيْكَ أَنَّكَ فَوْقَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الثُّرَيَّا فَيَضَعَكَ اللَّهُ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ ذَلِكَ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَبِيدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ خَطَبَ عُمَرُ رضي الله عنه النَّاسَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَخَّصَ لِنَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ فَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحَصِّنُوا فُرُوجَ هَذِهِ النِّسَاءِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي نَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ خَرَجْتُ أَنَا وَالزُّبَيْرُ والْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ إِلَى أَمْوَالِنَا بِخَيْبَرَ نَتَعَاهَدُهَا فَلَمَّا قَدِمْنَاهَا تَفَرَّقْنَا فِي أَمْوَالِنَا قَالَ فَعُدِيَ عَلَيَّ تَحْتَ اللَّيْلِ وَأَنَا نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِي فَفُدِعَتْ يَدَايَ مِنْ مِرْفَقِي فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اسْتُصْرِخَ عَلَيَّ صَاحِبَايَ فَأَتَيَانِي فَسَأَلَانِي عَمَّنْ صَنَعَ هَذَا بِكَ قُلْتُ لَا أَدْرِي قَالَ فَأَصْلَحَا مِنْ يَدَيَّ ثُمَّ قَدِمُوا بِي عَلَى عُمَرَ فَقَالَ هَذَا عَمَلُ يَهُودَ ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَامَلَ يَهُودَ خَيْبَرَ عَلَى أَنَّا نُخْرِجُهُمْ إِذَا شِئْنَا وَقَدْ عَدَوْا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه فَفَدَعُوا يَدَيْهِ كَمَا بَلَغَكُمْ مَعَ عَدْوَتِهِمْ عَلَى الْأَنْصَارِ قَبْلَهُ لَا نَشُكُّ أَنَّهُمْ أَصْحَابُهُمْ لَيْسَ لَنَا هُنَاكَ عَدُوٌّ غَيْرَهُمْ فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ بِخَيْبَرَ فَلْيَلْحَقْ بِهِ فَإِنِّي مُخْرِجٌ يَهُودَ فَأَخْرَجَهُمْ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ الْغَطَفَانِيِّ عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه ثُمَّ قَالَ رَأَيْتُ رُؤْيَا لَا أُرَاهَا إِلَّا لِحُضُورِ أَجَلِي رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكًا نَقَرَنِي نَقْرَتَيْنِ قَالَ وَذَكَرَ لِي أَنَّهُ دِيكٌ أَحْمَرُ فَقَصَصْتُهَا عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ امْرَأَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِي اللَّهِ عَنْهمَا فَقَالَتْ يَقْتُلُكَ رَجُلٌ مِنَ الْعَجَمِ قَالَ وَإِنَّ النَّاسَ يَأْمُرُونَنِي أَنْ أَسْتَخْلِفَ وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيُضَيِّعَ دِينَهُ وَخِلَافَتَهُ الَّتِي بَعَثَ بِهَا نَبِيَّهُ ﷺ وَإِنْ يَعْجَلْ بِي أَمْرٌ فَإِنَّ الشُّورَى فِي هَؤُلَاءِ السِّتَّةِ الَّذِينَ مَاتَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ فَمَنْ بَايَعْتُمْ مِنْهُمْ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ أُنَاسًا سَيَطْعَنُونَ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنَا قَاتَلْتُهُمْ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ أُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْكُفَّارُ الضُّلَّالُ وَايْمُ اللَّهِ مَا أَتْرُكُ فِيمَا عَهِدَ إِلَيَّ رَبِّي فَاسْتَخْلَفَنِي شَيْئًا أَهَمَّ إِلَيَّ مِنَ الْكَلَالَةِ وَايْمُ اللَّهِ مَا

أَغْلَظَ لِي نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مُنْذُ صَحِبْتُهُ أَشَدَّ مَا أَغْلَظَ لِي فِي شَأْنِ الْكَلَالَةِ حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ وَإِنِّي إِنْ أَعِشْ فَسَأَقْضِي فِيهَا بِقَضَاءٍ يَعْلَمُهُ مَنْ يَقْرَأُ وَمَنْ لَا يَقْرَأُ وَإِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى أُمَرَاءِ الْأَمْصَارِ إِنِّي إِنَّمَا بَعَثْتُهُمْ لِيُعَلِّمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ وَيُبَيِّنُوا لَهُمْ سُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَيَرْفَعُوا إِلَيَّ مَا عُمِّيَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ مِنْ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ هَذَا الثُّومُ وَالْبَصَلُ وَايْمُ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَرَى نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَجِدُ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فَيَأْمُرُ بِهِ فَيُؤْخَذُ بِيَدِهِ فَيُخْرَجُ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى يُؤْتَى بِهِ الْبَقِيعَ فَمَنْ أَكَلَهُمَا لَا بُدَّ فَلْيُمِتْهُمَا طَبْخًا قَالَ فَخَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَأُصِيبَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ ابْنُ أُخْتِ نَمِرٍ أَنَّ حُوَيْطِبَ بْنَ عَبْدِ الْعُزَّى أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ السَّعْدِيِّ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي خِلَافَتِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ أَلَمْ أُحَدَّثْ أَنَّكَ تَلِي مِنْ أَعْمَالِ النَّاسِ أَعْمَالًا فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعُمَالَةَ كَرِهْتَهَا قَالَ فَقُلْتُ بَلَى فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه فَمَا تُرِيدُ إِلَى ذَلِكَ قَالَ قُلْتُ إِنَّ لِي أَفْرَاسًا وَأَعْبُدًا وَأَنَا بِخَيْرٍ وَأُرِيدُ أَنْ تَكُونَ عُمَالَتِي صَدَقَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه فَلَا تَفْعَلْ فَإِنِّي قَدْ كُنْتُ أَرَدْتُ الَّذِي أَرَدْتَ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي حَتَّى أَعْطَانِي مَرَّةً مَالًا فَقُلْتُ أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي قَالَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ خُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ وَتَصَدَّقْ بِهِ فَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ وَمَا لَا فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ. ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَنْبَأَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي حَتَّى أَعْطَانِي مَرَّةً مَالًا فَقُلْتُ أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ خُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ وَتَصَدَّقْ بِهِ فَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ وَمَا لَا فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ حَدَّثَنَا هَارُونُ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَذَكَرَ مَعْنَاهُ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لَيَسِيرَنَّ الرَّاكِبُ فِي جَنَبَاتِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ لَيَقُولُ لَقَدْ كَانَ فِي هَذَا حَاضِرٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَثِيرٌ قَالَ أَبِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَلَمْ يَجُزْ بِهِ حَسَنٌ الْأَشْيَبُ جَابِرًا.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ سَلْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِسْمَةً فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَغَيْرُ هَؤُلَاءِ أَحَقُّ مِنْهُمْ أَهْلُ الصُّفَّةِ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّكُمْ تُخَيِّرُونِي بَيْنَ أَنْ تَسْأَلُونِي بِالْفُحْشِ وَبَيْنَ أَنْ تُبَخِّلُونِي وَلَسْتُ بِبَاخِلٍ.
ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا سُفْيَانُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ سَلْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِسْمَةً فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَغَيْرُ هَؤُلَاءِ أَحَقُّ مِنْهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّهُمْ خَيَّرُونِي بَيْنَ أَنْ يَسْأَلُونِي بِالْفُحْشِ أَوْ يُبَخِّلُونِي فَلَسْتُ بِبَاخِلٍ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا دَاوُدُ يَعْنِي ابْنَ أَبِي الْفُرَاتِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ أَنَّهُ قَالَ أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَوَافَيْتُهَا وَقَدْ وَقَعَ فِيهَا مَرَضٌ فَهُمْ يَمُوتُونَ مَوْتًا ذَرِيعًا فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَمَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه وَجَبَتْ ثُمَّ مُرَّ بِأُخْرَى فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه وَجَبَتْ ثُمَّ مُرَّ بِالثَّالِثَةِ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه وَجَبَتْ فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ مَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ قُلْتُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ فَقُلْنَا وَثَلَاثَةٌ قَالَ فَقَالَ وَثَلَاثَةٌ قَالَ قُلْنَا وَاثْنَانِ قَالَ وَاثْنَانِ قَالَ ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا حَسَنٌ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ سَيَخْرُجُ أَهْلُ مَكَّةَ ثُمَّ لَا يَعْبُرُ بِهَا أَوْ لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا قَلِيلٌ ثُمَّ تَمْتَلِئُ وَتُبْنَى ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْهَا فَلَا يَعُودُونَ فِيهَا أَبَدًا.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ مِنَ الدَّقَلِ.

الدقل: هو التمر الرديء اليابس.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا أَبُو نُوحٍ قُرَادٌ أَنْبَأَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا سِمَاكٌ الْحَنَفِيُّ أَبُو زُمَيْلٍ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قَالَ نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَنَيِّفٌ وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ وَعَلَيْهِ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ أَنْجِزْ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَلَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ

أَبَدًا قَالَ فَمَا زَالَ يَسْتَغِيثُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَرَدَّاهُ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ ثُمَّ قَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) فَلَمَّا كَانَ يَوْمُئِذٍ وَالْتَقَوْا فَهَزَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُشْرِكِينَ فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا وَأُسِرَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا فَاسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ أَبَا بَكْرٍ وَعَلِيًّا وَعُمَرَ رضي الله عنهمْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَؤُلَاءِ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةُ وَالْإِخْوَانُ فَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمُ الْفِدْيَةَ فَيَكُونُ مَا أَخَذْنَا مِنْهُمْ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ فَيَكُونُونَ لَنَا عَضُدًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ قَالَ قُلْتُ وَاللَّهِ مَا أَرَى مَا رَأَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَنِي مِنْ فُلَانٍ قَرِيبًا لِعُمَرَ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ وَتُمَكِّنَ عَلِيًّا رضي الله عنه مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ وَتُمَكِّنَ حَمْزَةَ مِنْ فُلَانٍ أَخِيهِ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَتْ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ هَؤُلَاءِ صَنَادِيدُهُمْ وَأَئِمَّتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ فَأَخَذَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه غَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَإِذَا هُمَا يَبْكِيَانِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَاذَا يُبْكِيكَ أَنْتَ وَصَاحِبَكَ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ الَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنَ الْفِدَاءِ لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُكُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لِشَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ) إِلَى قَوْلِهِ (لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ) مِنَ الْفِدَاءِ ثُمَّ أُحِلَّ لَهُمُ الْغَنَائِمُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ عُوقِبُوا بِمَا صَنَعُوا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ وَفَرَّ أَصْحَابُ النَّبِيِّ عَنِ النَّبِيِّ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ وَسَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا) الْآيَةَ بِأَخْذِكُمُ الْفِدَاءَ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَأَنَا سَأَلْتُهُ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كُنَّا مَعَ عُمَرَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَتَرَاءَيْنَا الْهِلَالَ وَكُنْتُ حَدِيدَ الْبَصَرِ فَرَأَيْتُهُ فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِعُمَرَ أَمَا تَرَاهُ قَالَ سَأَرَاهُ وَأَنَا مُسْتَلْقٍ عَلَى فِرَاشِي ثُمَّ أَخَذَ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَهْلِ بَدْرٍ قَالَ إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ لَيُرِينَا مَصَارِعَهُمْ بِالْأَمْسِ يَقُولُ هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَهَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ فَجَعَلُوا يُصْرَعُونَ عَلَيْهَا قَالَ قُلْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ

بِالْحَقِّ مَا أَخْطَئُوا تِيكَ كَانُوا يُصْرَعُونَ عَلَيْهَا ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَطُرِحُوا فِي بِئْرٍ فَانْطَلَقَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ يَا فُلَانُ يَا فُلَانُ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ حَقًّا فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللَّهُ حَقًّا قَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكَلِّمُ قَوْمًا قَدْ جَيَّفُوا قَالَ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُوا.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) حَتَّى حَجَّ عُمَرُ رضي الله عنه وَحَجَجْتُ مَعَهُ فَلَمَّا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلَ عُمَرُ رضي الله عنه وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِالْإِدَاوَةِ فَتَبَرَّزَ ثُمَّ أَتَانِي فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ فَتَوَضَّأَ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنِ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ الزُّهْرِيُّ كَرِهَ وَاللَّهِ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَلَمْ يَكْتُمْهُ عَنْهُ قَالَ هِيَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ قَالَ ثُمَّ أَخَذَ يَسُوقُ الْحَدِيثَ قَالَ كُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَوْمًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ قَالَ وَكَانَ مَنْزِلِي فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ بِالْعَوَالِي قَالَ فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي فَقَالَتْ مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ قَالَ فَانْطَلَقْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ نَعَمْ قُلْتُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاكُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ قَالَتْ نَعَمْ قُلْتُ قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْكُنَّ وَخَسِرَ أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِهِ فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ لَا تُرَاجِعِي رَسُولَ اللَّهِ وَلَا تَسْأَلِيهِ شَيْئًا وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ وَلَا يَغُرَّنَّكِ إِنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَوْسَمَ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْكِ يُرِيدُ عَائِشَةَ رَضِي اللَّهم عَنْهَا قَالَ وَكَانَ لِي جَارٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ قَالَ وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ الْخَيْلَ لِتَغْزُوَنَا فَنَزَلَ صَاحِبِي يَوْمًا ثُمَّ أَتَانِي عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي ثُمَّ نَادَانِي فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ قُلْتُ وَمَاذَا أَجَاءَتْ غَسَّانُ قَالَ لَا بَلْ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَطْوَلُ طَلَّقَ الرَّسُولُ نِسَاءَهُ فَقُلْتُ قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا كَائِنًا حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الصُّبْحَ شَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي ثُمَّ نَزَلْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَهِيَ تَبْكِي فَقُلْتُ أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ لَا أَدْرِي هُوَ هَذَا مُعْتَزِلٌ فِي هَذِهِ

الْمَشْرُبَةِ فَأَتَيْتُ غُلَامًا لَهُ أَسْوَدَ فَقُلْتُ اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ فَدَخَلَ الْغُلَامُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُ الْمِنْبَرَ فَإِذَا عِنْدَهُ رَهْطٌ جُلُوسٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ فَجَلَسْتُ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَأَتَيْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ فَدَخَلَ الْغُلَامُ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيَّ فَقَالَ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ فَخَرَجْتُ فَجَلَسْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَأَتَيْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي فَقَالَ ادْخُلْ فَقَدْ أَذِنَ لَكَ فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى رَمْلِ حَصِيرٍ ح و حَدَّثَنَاه يَعْقُوبُ فِي حَدِيثِ صَالِحٍ قَالَ رُمَالِ حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَقُلْتُ أَطَلَّقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نِسَاءَكَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ لَا فَقُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَوْ رَأَيْتَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَوْمًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَتَغَضَّبْتُ عَلَى امْرَأَتِي يَوْمًا فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي فَقَالَتْ مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ فَقُلْتُ قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ وَخَسِرَ أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاهُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِهِ فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَا يَغُرُّكِ إِنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَوْسَمَ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْكِ فَتَبَسَّمَ أُخْرَى فَقُلْتُ أَسْتَأْنِسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ فَجَلَسْتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فِي الْبَيْتِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ إِلَّا أَهَبَةً ثَلَاثَةً فَقُلْتُ ادْعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يُوَسِّعَ عَلَى أُمَّتِكَ فَقَدْ وُسِّعَ عَلَى فَارِسَ وَالرُّومِ وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاسْتَوَى جَالِسًا ثُمَّ قَالَ أَفِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَقُلْتُ اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَانَ أَقْسَمَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حَتَّى عَاتَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى الطَّبَّاعُ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَجَعَ إِلَى رَحْلِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكُنْتُ أُقْرِئُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَوَجَدَنِي وَأَنَا أَنْتَظِرُهُ وَذَلِكَ بِمِنًى فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ إِنَّ رَجُلًا أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ إِنَّ فُلَانًا يَقُولُ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ رضي الله عنه بَايَعْتُ فُلَانًا فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه إِنِّي قَائِمٌ الْعَشِيَّةَ فِي النَّاسِ فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أَمْرَهُمْ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا

تَفْعَلْ فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ وَغَوْغَاءَهُمْ وَإِنَّهُم الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى مَجْلِسِكَ إِذَا قُمْتَ فِي النَّاسِ فَأَخْشَى أَنْ تَقُولَ مَقَالَةً يَطِيرُ بِهَا أُولَئِكَ فَلَا يَعُوهَا وَلَا يَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا وَلَكِنْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ فَإِنَّهَا دَارُ الْهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ وَتَخْلُصَ بِعُلَمَاءِ النَّاسِ وَأَشْرَافِهِمْ فَتَقُولَ مَا قُلْتَ مُتَمَكِّنًا فَيَعُونَ مَقَالَتَكَ وَيَضَعُونَهَا مَوَاضِعَهَا فَقَالَ عُمَرُ رضي اللهِ عنه لَئِنْ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ سَالِمًا صَالِحًا لَأُكَلِّمَنَّ بِهَا النَّاسَ فِي أَوَّلِ مَقَامٍ أَقُومُهُ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي عَقِبِ ذِي الْحِجَّةِ وَكَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَجَّلْتُ الرَّوَاحَ صَكَّةَ الْأَعْمَى فَقُلْتُ لِمَالِكٍ وَمَا صَكَّةُ الْأَعْمَى قَالَ إِنَّهُ لَا يُبَالِي أَيَّ سَاعَةٍ خَرَجَ لَا يَعْرِفُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ وَنَحْوَ هَذَا فَوَجَدْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ عِنْدَ رُكْنِ الْمِنْبَرِ الْأَيْمَنِ قَدْ سَبَقَنِي فَجَلَسْتُ حِذَاءَهُ تَحُكُّ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ طَلَعَ عُمَرُ رضي الله عنه فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ لَيَقُولَنَّ الْعَشِيَّةَ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ مَقَالَةً مَا قَالَهَا عَلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ قَالَ فَأَنْكَرَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ذَلِكَ فَقَالَ مَا عَسَيْتَ أَنْ يَقُولَ مَا لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ فَجَلَسَ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى الْمِنْبَرِ فَلَمَّا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ قَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي قَائِلٌ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا لَا أَدْرِي لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِي فَمَنْ وَعَاهَا وَعَقَلَهَا فَلْيُحَدِّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ وَمَنْ لَمْ يَعِهَا فَلَا أُحِلُّ لَهُ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ وَكَانَ مِمَّا أُنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ فَقَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَرَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ لَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ قَدْ أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أُحْصِنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ أَوِ الْحَبَلُ أَوِ الِاعْتِرَافُ أَلَا وَإِنَّا قَدْ كُنَّا نَقْرَأُ لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَإِنَّ كُفْرًا بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ أَلَا وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا تُطْرُونِي كَمَا أُطْرِيَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلام فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ رضي الله عنه بَايَعْتُ فُلَانًا فَلَا يَغْتَرَّنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ إِنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه كَانَتْ فَلْتَةً أَلَا وَإِنَّهَا كَانَتْ كَذَلِكَ أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَقَى شَرَّهَا وَلَيْسَ فِيكُمُ الْيَوْمَ مَنْ تُقْطَعُ إِلَيْهِ الْأَعْنَاقُ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أَلَا وَإِنَّهُ كَانَ مِنْ خَبَرِنَا حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا تَخَلَّفُوا فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهم عَنْهَا بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَخَلَّفَتْ عَنَّا الْأَنْصَارُ بِأَجْمَعِهَا فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الْأَنْصَارِ فَانْطَلَقْنَا نَؤُمُّهُمْ حَتَّى لَقِيَنَا رَجُلَانِ

صَالِحَانِ فَذَكَرَا لَنَا الَّذِي صَنَعَ الْقَوْمُ فَقَالَا أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ فَقُلْتُ نُرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَا لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرَبُوهُمْ وَاقْضُوا أَمْرَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّهُمْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى جِئْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَإِذَا هُمْ مُجْتَمِعُونَ وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ رَجُلٌ مُزَمَّلٌ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالُوا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقُلْتُ مَا لَهُ قَالُوا وَجِعٌ فَلَمَّا جَلَسْنَا قَامَ خَطِيبُهُمْ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَقَالَ أَمَّا بَعْدُ فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَتِيبَةُ الْإِسْلَامِ وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ رَهْطٌ مِنَّا وَقَدْ دَفَّتْ دَافَّةٌ مِنْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْزِلُونَا مِنْ أَصْلِنَا وَيَحْضُنُونَا مِنَ الْأَمْرِ فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ مَقَالَةً أَعْجَبَتْنِي أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَقَدْ كُنْتُ أُدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الْحَدِّ وَهُوَ كَانَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى رِسْلِكَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ وَكَانَ أَعْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ وَاللَّهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِي فِي تَزْوِيرِي إِلَّا قَالَهَا فِي بَدِيهَتِهِ وَأَفْضَلَ حَتَّى سَكَتَ فَقَالَ أَمَّا بَعْدُ فَمَا ذَكَرْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَلَمْ تَعْرِفِ الْعَرَبُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ أَيَّهُمَا شِئْتُمْ وَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ فَلَمْ أَكْرَهْ مِمَّا قَالَ غَيْرَهَا وَكَانَ وَاللَّهِ أَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي لَا يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ إِلَى إِثْمٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه إِلَّا أَنْ تَغَيَّرَ نَفْسِي عِنْدَ الْمَوْتِ فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ فَقُلْتُ لِمَالِكٍ مَا مَعْنَى أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ قَالَ كَأَنَّهُ يَقُولُ أَنَا دَاهِيَتُهَا قَالَ وَكَثُرَ اللَّغَطُ وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ حَتَّى خَشِيتُ الِاخْتِلَافَ فَقُلْتُ ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ بَايَعَهُ الْأَنْصَارُ وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ قَتَلْتُمْ سَعْدًا فَقُلْتُ قَتَلَ اللَّهُ سَعْدًا وَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه أَمَا وَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا فِيمَا حَضَرْنَا أَمْرًا هُوَ أَقْوَى مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةٌ أَنْ يُحْدِثُوا بَعْدَنَا بَيْعَةً فَإِمَّا أَنْ نُتَابِعَهُمْ عَلَى مَا لَا نَرْضَى وَإِمَّا أَنْ نُخَالِفَهُمْ فَيَكُونَ فِيهِ فَسَادٌ فَمَنْ بَايَعَ أَمِيرًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَا بَيْعَةَ لَهُ وَلَا بَيْعَةَ لِلَّذِي بَايَعَهُ تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلَا قَالَ مَالِكٌ وَأَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ لَقِيَاهُمَا عُوَيْمِرُ بْنُ سَاعِدَةَ وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ الَّذِي قَالَ أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زَائِدَةُ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ وَحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتِ الْأَنْصَارُ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَأَتَاهُمْ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه أَنْ يَؤُمَّ النَّاسَ فَأَيُّكُمْ تَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عِصَامُ بْنُ خَالِدٍ وَأَبُو الْيَمَانِ قَالَا أَخْبَرَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا تُوُفِّيَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ عُمَرُ يَا أَبَا بَكْرٍ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ قَالَ أَبُو الْيَمَانِ لَأَقْتُلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا قَالَ عُمَرُ فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ حَدَّثَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لَا أَدَعَ إِلَّا مُسْلِمًا.
ـ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ لَئِنْ عِشْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ.
روى أحمد - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَمْرَةَ الضُّبَعِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ قُدَامَةَ قَالَ حَجَجْتُ فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ الْعَامَ الَّذِي أُصِيبَ فِيهِ عُمَرُ رضي الله عنه قَالَ فَخَطَبَ فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكًا أَحْمَرَ نَقَرَنِي نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ شُعْبَةُ الشَّاكُّ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ أَنَّهُ طُعِنَ فَأُذِنَ لِلنَّاسِ عَلَيْهِ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ثُمَّ أَهْلُ الشَّامِ ثُمَّ أُذِنَ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ فَدَخَلْتُ فِيمَنْ دَخَلَ قَالَ فَكَانَ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ أَثْنَوْا عَلَيْهِ وَبَكَوْا قَالَ فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ قَالَ وَقَدْ عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِمَامَةٍ سَوْدَاءَ وَالدَّمُ يَسِيلُ قَالَ فَقُلْنَا أَوْصِنَا قَالَ وَمَا سَأَلَهُ الْوَصِيَّةَ أَحَدٌ غَيْرُنَا فَقَالَ عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا مَا اتَّبَعْتُمُوهُ فَقُلْنَا أَوْصِنَا فَقَالَ أُوصِيكُمْ بِالْمُهَاجِرِينَ فَإِنَّ النَّاسَ

سَيَكْثُرُونَ وَيَقِلُّونَ وَأُوصِيكُمْ بِالْأَنْصَارِ فَإِنَّهُمْ شَعْبُ الْإِسْلَامِ الَّذِي لَجِئَ إِلَيْهِ وَأُوصِيكُمْ بِالْأَعْرَابِ فَإِنَّهُمْ أَصْلُكُمْ وَمَادَّتُكُمْ وَأُوصِيكُمْ بِأَهْلِ ذِمَّتِكُمْ فَإِنَّهُمْ عَهْدُ نَبِيِّكُمْ وَرِزْقُ عِيَالِكُمْ قُومُوا عَنِّي قَالَ فَمَا زَادَنَا عَلَى هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ شُعْبَةُ ثُمَّ سَأَلْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ فِي الْأَعْرَابِ وَأُوصِيكُمْ بِالْأَعْرَابِ فَإِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَعَدُوُّ عَدُوِّكُمْ. حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ سَمِعْتُ أَبَا جَمْرَةَ الضُّبَعِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ قُدَامَةَ قَالَ حَجَجْتُ فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ الْعَامَ الَّذِي أُصِيبَ فِيهِ عُمَرُ رضي الله عنه قَالَ فَخَطَبَ فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكًا أَحْمَرَ نَقَرَنِي نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ شُعْبَةُ الشَّاكُّ قَالَ فَمَا لَبِثَ إِلَّا جُمُعَةً حَتَّى طُعِنَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ وَأُوصِيكُمْ بِأَهْلِ ذِمَّتِكُمْ فَإِنَّهُمْ ذِمَّةُ نَبِيِّكُمْ قَالَ شُعْبَةُ ثُمَّ سَأَلْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ فِي الْأَعْرَابِ وَأُوصِيكُمْ بِالْأَعْرَابِ فَإِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَعَدُوُّ عَدُوِّكُمْ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ مُسْتَنِدًا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِنْدَهُ ابْنُ عُمَرَ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ رضي الله عنهمَا فَقَالَ اعْلَمُوا أَنِّي لَمْ أَقُلْ فِي الْكَلَالَةِ شَيْئًا وَلَمْ أَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِي أَحَدًا وَأَنَّهُ مَنْ أَدْرَكَ وَفَاتِي مِنْ سَبْيِ الْعَرَبِ فَهُوَ حُرٌّ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَشَرْتَ بِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَأْتَمَنَكَ النَّاسُ وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَأْتَمَنَهُ النَّاسُ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه قَدْ رَأَيْتُ مِنْ أَصْحَابِي حِرْصًا سَيِّئًا وَإِنِّي جَاعِلٌ هَذَا الْأَمْرَ إِلَى هَؤُلَاءِ النَّفَرِ السِّتَّةِ الَّذِينَ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ ثُمَّ قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه لَوْ أَدْرَكَنِي أَحَدُ رَجُلَيْنِ ثُمَّ جَعَلْتُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَيْهِ لَوَثِقْتُ بِهِ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أَنَا سَأَلْتُهُ حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه خَطَبَ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَذَكَرَ نَبِيَّ اللَّهِ وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه وَقَالَ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكًا قَدْ نَقَرَنِي نَقْرَتَيْنِ وَلَا أُرَاهُ إِلَّا لِحُضُورِ أَجَلِي وَإِنَّ أَقْوَامًا يَأْمُرُونِي أَنْ أَسْتَخْلِفَ وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيُضِيعَ دِينَهُ وَلَا خِلَافَتَهُ وَالَّذِي بَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ فَإِنْ عَجِلَ بِي أَمْرٌ فَالْخِلَافَةُ شُورَى بَيْنَ هَؤُلَاءِ السِّتَّةِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ وَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ قَوْمًا سَيَطْعُنُونَ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنَا ضَرَبْتُهُمْ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ فَعَلُوا فَأُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْكَفَرَةُ الضُّلَّالُ وَإِنِّي لَا أَدَعُ بَعْدِي شَيْئًا أَهَمَّ إِلَيَّ مِنَ الْكَلَالَةِ وَمَا أَغْلَظَ لِي رَسُولُ اللَّهِ فِي شَيْءٍ مُنْذُ صَاحَبْتُهُ مَا أَغْلَظَ لِي فِي الْكَلَالَةِ وَمَا رَاجَعْتُهُ فِي شَيْءٍ مَا رَاجَعْتُهُ فِي الْكَلَالَةِ حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ يَا عُمَرُ أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي فِي

آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ فَإِنْ أَعِشْ أَقْضِ فِيهَا قَضِيَّةً يَقْضِي بِهَا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَمَنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ عَلَى أُمَرَاءِ الْأَمْصَارِ فَإِنَّمَا بَعَثْتُهُمْ لِيُعَلِّمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ وَيَقْسِمُوا فِيهِمْ فَيْئَهُمْ وَيَعْدِلُوا عَلَيْهِمْ وَيَرْفَعُوا إِلَيَّ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِهِمْ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَأْكُلُونَ مِنْ شَجَرَتَيْنِ لَا أُرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأُخِذَ بِيَدِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ وَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيُمِتْهُمَا طَبْخًا.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ قِيلَ لَهُ أَلَا تَسْتَخْلِفُ فَقَالَ إِنْ أَتْرُكْ فَقَدْ تَرَكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ أَسْتَخْلِفْ فَقَدِ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبُو بَكْرٍ رَضِي اللَّه عَنْه.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ وَعَفَّانُ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْدِيِّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيِّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ بِالْبَصْرَةِ قَالَ أَنَا أَوَّلُ مَنْ أَتَى عُمَرَ رضي الله عنه حِينَ طُعِنَ فَقَالَ احْفَظْ عَنِّي ثَلَاثًا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا يُدْرِكَنِي النَّاسُ أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَقْضِ فِي الْكَلَالَةِ قَضَاءً وَلَمْ أَسْتَخْلِفْ عَلَى النَّاسِ خَلِيفَةً وَكُلُّ مَمْلُوكٍ لَهُ عَتِيقٌ فَقَالَ لَهُ النَّاسُ اسْتَخْلِفْ فَقَالَ أَيَّ ذَلِكَ أَفْعَلُ فَقَدْ فَعَلَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي إِنْ أَدَعْ إِلَى النَّاسِ أَمْرَهُمْ فَقَدْ تَرَكَهُ نَبِيُّ اللَّهِ م وَإِنْ أَسْتَخْلِفْ فَقَدِ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ لَهُ أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ صَاحَبْتَ رَسُولَ اللَّهِ فَأَطَلْتَ صُحْبَتَهُ وَوُلِّيتَ أَمْرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَوِيتَ وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ فَقَالَ أَمَّا تَبْشِيرُكَ إِيَّايَ بِالْجَنَّةِ فَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي قَالَ عَفَّانُ فَلَا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَوْ أَنَّ لِيَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا لَافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ هَوْلِ مَا أَمَامِي قَبْلَ أَنْ أَعْلَمَ الْخَبَرَ وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافًا لَا لِي وَلَا عَلَيَّ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ نَبِيِّ اللَّهِ فَذَلِكَ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْرُوقٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لَا وَأَبِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَهْ إِنَّهُ مَنْ حَلَفَ بِشَيْءٍ دُونَ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ أَنْبَأَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ الْخِرِّيتِ عَنْ أَبِي لَبِيدٍ قَالَ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ طَاحِيَةَ مُهَاجِرًا يُقَالُ لَهُ بَيْرَحُ بْنُ أَسَدٍ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ بِأَيَّامٍ فَرَآهُ عُمَرُ رضي الله عنه فَعَلِمَ أَنَّهُ غَرِيبٌ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ مِنْ أَهْلِ عُمَانَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ هَذَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ الَّتِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ إِنِّي لَأَعْلَمُ

أَرْضًا يُقَالُ لَهَا عُمَانُ يَنْضَحُ بِنَاحِيَتِهَا الْبَحْرُ بِهَا حَيٌّ مِنَ الْعَرَبِ لَوْ أَتَاهُمْ رَسُولِي مَا رَمَوْهُ بِسَهْمٍ وَلَا حَجَرٍ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه وَهُوَ بِعَرَفَةَ قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ وَحَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ مَرْوَانَ أَنَّهُ أَتَى عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ جِئْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكُوفَةِ وَتَرَكْتُ بِهَا رَجُلًا يُمْلِي الْمَصَاحِفَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ فَغَضِبَ وَانْتَفَخَ حَتَّى كَادَ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ شُعْبَتَيِ الرَّحْلِ فَقَالَ وَمَنْ هُوَ وَيْحَكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَمَا زَالَ يُطْفَأُ وَيُسَرَّى عَنْهُ الْغَضَبُ حَتَّى عَادَ إِلَى حَالِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ وَيْحَكَ وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ هُوَ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ ذَلِكَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ لَا يَزَالُ يَسْمُرُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه اللَّيْلَةَ كَذَاكَ فِي الْأَمْرِ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ وَإِنَّهُ سَمَرَ عِنْدَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَأَنَا مَعَهُ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَرَجْنَا مَعَهُ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ يَسْتَمِعُ قِرَاءَتَهُ فَلَمَّا كِدْنَا أَنْ نَعْرِفَهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ قَالَ ثُمَّ جَلَسَ الرَّجُلُ يَدْعُو فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ لَهُ سَلْ تُعْطَهْ سَلْ تُعْطَهْ قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه قُلْتُ وَاللَّهِ لَأَغْدُوَنَّ إِلَيْهِ فَلَأُبَشِّرَنَّهُ قَالَ فَغَدَوْتُ إِلَيْهِ لِأُبَشِّرَهُ فَوَجَدْتُ أَبَا بَكْرٍ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ فَبَشَّرَهُ وَلَا وَاللَّهِ مَا سَبَقْتُهُ إِلَى خَيْرٍ قَطُّ إِلَّا وَسَبَقَنِي إِلَيْهِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ خَطَبَ عُمَرُ النَّاسَ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَامَ فِي مِثْلِ مَقَامِي هَذَا فَقَالَ أَحْسِنُوا إِلَى أَصْحَابِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ يَحْلِفُ أَحَدُهُمْ عَلَى الْيَمِينِ قَبْلَ أَنْ يُسْتَحْلَفَ عَلَيْهَا وَيَشْهَدُ عَلَى الشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدَ فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَنَالَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ وَلَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ تَسُرُّهُ حَسَنَتُهُ وَتَسُوءُهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ حَدَّثَنَا دَاوُدُ يَعْنِي ابْنَ أَبِي الْفُرَاتِ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيْلِيِّ قَالَ أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ وَقَعَ بِهَا مَرَضٌ فَهُمْ يَمُوتُونَ مَوْتًا ذَرِيعًا فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَمَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرٌ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه وَجَبَتْ ثُمَّ مُرَّ بِأُخْرَى فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرٌ فَقَالَ وَجَبَتْ ثُمَّ مُرَّ بِالثَّالِثَةِ فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا شَرٌّ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه وَجَبَتْ فَقُلْتُ وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ قَالَ قُلْتُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ قُلْنَا أَوْ ثَلَاثَةٌ قَالَ أَوْ ثَلَاثَةٌ فَقُلْنَا أَوِ اثْنَانِ قَالَ أَوِ اثْنَانِ ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَسْمُرُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه اللَّيْلَةَ كَذَاكَ فِي الْأَمْرِ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَا مَعَهُ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَنْبَأَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَنْ تَوَاضَعَ لِي هَكَذَا وَجَعَلَ يَزِيدُ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى الْأَرْضِ وَأَدْنَاهَا إِلَى الْأَرْضِ رَفَعْتُهُ هَكَذَا وَجَعَلَ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ وَرَفَعَهَا نَحْوَ السَّمَاءِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنِ الْمُغِيرَةِ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي أُنَاسٍ مِنْ قَوْمِي فَجَعَلَ يَفْرِضُ لِلرَّجُلِ مِنْ طَيِّئٍ فِي الْفَيْنِ وَيُعْرِضُ عَنِّي قَالَ فَاسْتَقْبَلْتُهُ فَأَعْرَضَ عَنِّي ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنْ حِيَالِ وَجْهِهِ فَأَعْرَضَ عَنِّي قَالَ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَعْرِفُنِي قَالَ فَضَحِكَ حَتَّى اسْتَلْقَى لِقَفَاهُ ثُمَّ قَالَ نَعَمْ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُكَ آمَنْتَ إِذْ كَفَرُوا وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا وَإِنَّ أَوَّلَ صَدَقَةٍ بَيَّضَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ وَوُجُوهَ أَصْحَابِهِ صَدَقَةُ طَيِّئٍ جِئْتَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ أَخَذَ يَعْتَذِرُ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا فَرَضْتُ لِقَوْمٍ أَجْحَفَتْ بِهِمُ الْفَاقَةُ وَهُمْ سَادَةُ عَشَائِرِهِمْ لِمَا يَنُوبُهُمْ مِنَ الْحُقُوقِ.
روى أحمد - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكٍ قَالَ سَمِعْتُ عِيَاضًا الْأَشْعَرِيَّ قَالَ شَهِدْتُ الْيَرْمُوكَ وَعَلَيْنَا خَمْسَةُ أُمَرَاءَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَابْنُ حَسَنَةَ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَعِيَاضٌ وَلَيْسَ عِيَاضٌ هَذَا بِالَّذِي حَدَّثَ سِمَاكًا قَالَ وَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه إِذَا كَانَ قِتَالٌ فَعَلَيْكُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ فَكَتَبْنَا إِلَيْهِ إِنَّهُ قَدْ جَاشَ إِلَيْنَا الْمَوْتُ وَاسْتَمْدَدْنَاهُ فَكَتَبَ إِلَيْنَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَنِي كِتَابُكُمْ تَسْتَمِدُّونِي وَإِنِّي أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَعَزُّ نَصْرًا وَأَحْضَرُ جُنْدًا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَاسْتَنْصِرُوهُ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ نُصِرَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي أَقَلَّ مِنْ عِدَّتِكُمْ فَإِذَا أَتَاكُمْ كِتَابِي هَذَا فَقَاتِلُوهُمْ وَلَا تُرَاجِعُونِي قَالَ فَقَاتَلْنَاهُمْ فَهَزَمْنَاهُمْ وَقَتَلْنَاهُمْ أَرْبَعَ فَرَاسِخَ قَالَ وَأَصَبْنَا أَمْوَالًا فَتَشَاوَرُوا فَأَشَارَ عَلَيْنَا عِيَاضٌ أَنْ نُعْطِيَ عَنْ كُلِّ رَأْسٍ عَشْرَةً قَالَ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَنْ يُرَاهِنِّي فَقَالَ شَابٌّ أَنَا إِنْ لَمْ تَغْضَبْ قَالَ فَسَبَقَهُ فَرَأَيْتُ عَقِيصَتَيْ أَبِي عُبَيْدَةَ تَنْقُزَانِ وَهُوَ خَلْفَهُ عَلَى فَرَسٍ عَرَبِيٍّ.
(العقيصة: هي الشعر المضفور،تنقزان: أي تقفزان).

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ صُبَيِّ بْنِ مَعْبَدٍ أَنَّهُ كَانَ نَصْرَانِيًّا تَغْلِبِيًّا فَأَسْلَمَ فَسَأَلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ فَقِيلَ لَهُ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَرَادَ أَنْ يُجَاهِدَ فَقِيلَ لَهُ أَحَجَجْتَ قَالَ لَا فَقِيلَ لَهُ حُجَّ وَاعْتَمِرْ ثُمَّ جَاهِدْ فَأَهَلَّ بِهِمَا جَمِيعًا فَوَافَقَ زَيْدَ بْنَ صُوحَانَ وَسَلْمَانَ بْنَ رَبِيعَةَ فَقَالَا هُوَ أَضَلُّ مِنْ نَاقَتِهِ أَوْ مَا هُوَ بِأَهْدَى مِنْ جَمَلِهِ فَانْطَلَقَ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِهِمَا فَقَالَ هُدِيتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ أَوْ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

روى أحمد - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ أَمَلَّهُ عَلَيَّ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ سَالِمِ ابْنِ أَبِي الْجَعْدِ الْغَطَفَانِيِّ عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيِّ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه قَامَ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه ثُمَّ قَالَ إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا كَأَنَّ دِيكًا نَقَرَنِي نَقْرَتَيْنِ وَلَا أُرَى ذَلِكَ إِلَّا لِحُضُورِ أَجَلِي وَإِنَّ نَاسًا يَأْمُرُونَنِي أَنْ أَسْتَخْلِفَ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ لِيُضِيعَ خِلَافَتَهُ وَدِينَهُ وَلَا الَّذِي بَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ فَإِنْ عَجِلَ بِي أَمْرٌ فَالْخِلَافَةُ شُورَى فِي هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ السِّتَّةِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ فَأَيُّهُمْ بَايَعْتُمْ لَهُ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ رِجَالًا سَيَطْعَنُونَ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَإِنِّي قَاتَلْتُهُمْ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ فَعَلُوا فَأُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْكَفَرَةُ الضُّلَّالُ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَدَعُ بَعْدِي شَيْئًا هُوَ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ الْكَلَالَةِ وَلَقَدْ سَأَلْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ عَنْهَا فَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ قَطُّ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهَا حَتَّى طَعَنَ بِيَدِهِ أَوْ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي أَوْ جَنْبِي وَقَالَ يَا عُمَرُ تَكْفِيكَ الْآيَةُ الَّتِي نَزَلَتْ فِي الصَّيْفِ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ وَإِنِّي إِنْ أَعِشْ أَقْضِ فِيهَا قَضِيَّةً لَا يَخْتَلِفُ فِيهَا أَحَدٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ أَوْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ عَلَى أُمَرَاءِ الْأَمْصَارِ فَإِنِّي بَعَثْتُهُمْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ دِينَهُمْ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ وَيَقْسِمُونَ فِيهِمْ فَيْئَهُمْ وَيُعَدِّلُونَ عَلَيْهِمْ وَمَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ يَرْفَعُونَهُ إِلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَأْكُلُونَ مِنْ شَجَرَتَيْنِ لَا أُرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ هَذَا الثُّومُ وَالْبَصَلُ لَقَدْ كُنْتُ أَرَى الرَّجُلَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُوجَدُ رِيحُهُ مِنْهُ فَيُؤْخَذُ بِيَدِهِ حَتَّى يُخْرَجَ بِهِ إِلَى الْبَقِيعِ فَمَنْ كَانَ آكِلَهُمَا لَا بُدَّ فَلْيُمِتْهُمَا طَبْخًا قَالَ فَخَطَبَ بِهَا عُمَرُ رضي الله عنه يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَأُصِيبَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ لِأَرْبَعِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ.

روى أحمد - حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ حَدَّثَنَا لَيْثٌ حَدَّثَنِي بُكَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ السَّاعِدِيِّ الْمَالِكِيِّ أَنَّهُ قَالَ اسْتَعْمَلَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَلَى الصَّدَقَةِ فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْهَا وَأَدَّيْتُهَا إِلَيْهِ أَمَرَ لِي بِعِمَالَةٍ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّمَا عَمِلْتُ لِلَّهِ وَأَجْرِي عَلَى اللَّهِ قَالَ خُذْ مَا أُعْطِيتَ فَإِنِّي قَدْ عَمِلْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَمَّلَنِي

فَقُلْتُ مِثْلَ قَوْلِكَ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ إِذَا أُعْطِيتَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَ فَكُلْ وَتَصَدَّقْ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ الْمُبَارَكِ أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خَطَبَ النَّاسَ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ مِثْلَ مَقَامِي فِيكُمْ فَقَالَ اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيْرًا ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَبْتَدِئُ بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ بَحْبَحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ لَا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا وَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عَيَّاشٍ عَنْ أَبِي سَبَإٍ عُتْبَةَ بْنِ تَمِيمٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَامِرٍ الْيَزَنِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ مُغِيثٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ قَضَى النَّبِيُّ أَنَّ صَاحِبَ الدَّابَّةِ أَحَقُّ بِصَدْرِهَا.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَتِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَابَيْهِ عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ طُفْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَلَمَّا كُنْتُ عِنْدَ الرُّكْنِ الَّذِي يَلِي الْبَابَ مِمَّا يَلِي الْحَجَرَ أَخَذْتُ بِيَدِهِ لِيَسْتَلِمَ فَقَالَ أَمَا طُفْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ قُلْتُ بَلَى قَالَ فَهَلْ رَأَيْتَهُ يَسْتَلِمُهُ قُلْتُ لَا قَالَ فَانْفُذْ عَنْكَ فَإِنَّ لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةً حَسَنَةً.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى بْنُ عَوْفٍ الْعَنَزِيُّ بَصْرِيٌّ قَالَ أَنْبَأَنَا الْغَضْبَانُ بْنُ حَنْظَلَةَ أَنَّ أَبَاهُ حَنْظَلَةَ بْنَ نُعَيْمٍ وَفَدَ إِلَى عُمَرَ فَكَانَ عُمَرُ إِذَا مَرَّ بِهِ إِنْسَانٌ مِنَ الْوَفْدِ سَأَلَهُ مِمَّنْ هُوَ حَتَّى مَرَّ بِهِ أَبِي فَسَأَلَهُ مِمَّنْ أَنْتَ فَقَالَ مِنْ عَنَزَةَ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ حَيٌّ مِنْ هَاهُنَا مَبْغِيٌّ عَلَيْهِمْ مَنْصُورُونَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسٍ قَالَ رَأَيْتُ عُمَرَ رضي الله عنه وَبِيَدِهِ عَسِيبُ نَخْلٍ وَهُوَ يُجْلِسُ النَّاسَ يَقُولُ اسْمَعُوا لِقَوْلِ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ فَجَاءَ مَوْلًى لِأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه يُقَالُ لَهُ شَدِيدٌ بِصَحِيفَةٍ فَقَرَأَهَا عَلَى النَّاسِ فَقَالَ يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا لِمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ فَوَاللَّهِ مَا أَلَوْتُكُمْ قَالَ قَيْسٌ فَرَأَيْتُ عُمَرَ رضي الله عنه بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْمِنْبَرِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ لَمَّا أَقْبَلَ أَهْلُ

الْيَمَنِ جَعَلَ عُمَرُ رضي الله عنه يَسْتَقْرِي الرِّفَاقَ فَيَقُولُ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ قَرَنٍ حَتَّى أَتَى عَلَى قَرَنٍ فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا قَرَنٌ فَوَقَعَ زِمَامُ عُمَرَ رضي الله عنه أَوْ زِمَامُ أُوَيْسٍ فَنَاوَلَهُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ فَعَرَفَهُ فَقَالَ عُمَرُ مَا اسْمُكَ قَالَ أَنَا أُوَيْسٌ فَقَالَ هَلْ لَكَ وَالِدَةٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ كَانَ بِكَ مِنَ الْبَيَاضِ شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ فَدَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَأَذْهَبَهُ عَنِّي إِلَّا مَوْضِعَ الدِّرْهَمِ مِنْ سُرَّتِي لِأَذْكُرَ بِهِ رَبِّي قَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه اسْتَغْفِرْ لِي قَالَ أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لِي أَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَدَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ الدِّرْهَمِ فِي سُرَّتِهِ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ ثُمَّ دَخَلَ فِي غِمَارِ النَّاسِ فَلَمْ يُدْرَ أَيْنَ وَقَعَ قَالَ فَقَدِمَ الْكُوفَةَ قَالَ وَكُنَّا نَجْتَمِعُ فِي حَلْقَةٍ فَنَذْكُرُ اللَّهَ وَكَانَ يَجْلِسُ مَعَنَا فَكَانَ إِذَا ذَكَرَ هُوَ وَقَعَ حَدِيثُهُ مِنْ قُلُوبِنَا مَوْقِعًا لَا يَقَعُ حَدِيثُ غَيْرِهِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

روى أحمد - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ وَأَخْبَرَنِي هُشَيْمٌ عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ هِيَ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ يَعْنِي الْمُتْعَةَ وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ يُعَرِّسُوا بِهِنَّ تَحْتَ الْأَرَاكِ ثُمَّ يَرُوحُوا بِهِنَّ حُجَّاجًا.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَرَّرِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ نَهَى عَنِ الْعَزْلِ عَنِ الْحُرَّةِ إِلاَ بِإِذْنِهَا.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ نُبِّئْتُ عَنْ أَبِي الْعَجْفَاءِ السُّلَمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ أَلَا لَا تُغْلُوا صُدُقَ النِّسَاءِ أَلَا لَا تُغْلُوا صُدُقَ النِّسَاءِ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ كَانَ أَوْلَاكُمْ بِهَا النَّبِيُّ مَا أَصْدَقَ رَسُولُ اللَّهِ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ وَلَا أُصْدِقَتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُبْتَلَى بِصَدُقَةِ امْرَأَتِهِ وَقَالَ مَرَّةً وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُغْلِي بِصَدُقَةِ امْرَأَتِهِ حَتَّى تَكُونَ لَهَا عَدَاوَةٌ فِي نَفْسِهِ وَحَتَّى يَقُولَ كَلِفْتُ إِلَيْكِ عَلَقَ الْقِرْبَةِ قَالَ وَكُنْتُ غُلَامًا عَرَبِيًّا مُوَلَّدًا لَمْ أَدْرِ مَا عَلَقُ الْقِرْبَةِ قَالَ وَأُخْرَى تَقُولُونَهَا لِمَنْ قُتِلَ فِي مَغَازِيكُمْ وَمَاتَ قُتِلَ فُلَانٌ شَهِيدًا وَمَاتَ فُلَانٌ شَهِيدًا وَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَوْقَرَ عَجُزَ دَابَّتِهِ أَوْ دَفَّ رَاحِلَتِهِ ذَهَبًا أَوْ وَرِقًا يَلْتَمِسُ التِّجَارَةَ لَا تَقُولُوا ذَاكُمْ وَلَكِنْ قُولُوا كَمَا قَالَ النَّبِيُّ أَوْ كَمَا قَالَ مُحَمَّدٌ مَنْ قُتِلَ أَوْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ حَدِّثْنِي عَنْ طَلَاقِكَ امْرَأَتَكَ قَالَ طَلَّقْتُهَا وَهِيَ حَائِضٌ قَالَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا فَإِذَا طَهُرَتْ فَلْيُطَلِّقْهَا فِي طُهْرِهَا قَالَ قُلْتُ لَهُ هَلِ اعْتَدَدْتَ بِالَّتِي طَلَّقْتَهَا وَهِيَ حَائِضٌ قَالَ فَمَا لِي لَا أَعْتَدُّ بِهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ عَجَزْتُ وَاسْتَحْمَقْتُ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الْمُعَلِّمُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ فَلَمَّا رَجَعَ عَمْرٌو جَاءَ بَنُو مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبٍ يُخَاصِمُونَهُ فِي وَلَاءِ أُخْتِهِمْ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ أَقْضِي بَيْنَكُمْ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَا أَحْرَزَ الْوَلَدُ أَوِ الْوَالِدُ فَهُوَ لِعَصَبَتِهِ مَنْ كَانَ فَقَضَى لَنَا بِهِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ رضي الله عنهمْ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ رَجُلًا رَمَى رَجُلًا بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ وَلَيْسَ لَهُ وَارِثٌ إِلَّا خَالٌ فَكَتَبَ فِي ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَكَتَبَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ وَالْخَالُ وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ قَالَ كَتَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ أَنْ عَلِّمُوا غِلْمَانَكُمُ الْعَوْمَ وَمُقَاتِلَتَكُمُ الرَّمْيَ فَكَانُوا يَخْتَلِفُونَ إِلَى الْأَغْرَاضِ فَجَاءَ سَهْمٌ غَرْبٌ إِلَى غُلَامٍ فَقَتَلَهُ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ أَصْلٌ وَكَانَ فِي حَجْرِ خَالٍ لَهُ فَكَتَبَ فِيهِ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه إِلَى مَنْ أَدْفَعُ عَقْلَهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ رضي الله عنه إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ وَالْخَالُ وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه مَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ عَنِ الْكَلَالَةِ حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِهِ أَعَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّا لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيعَةَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا يُقَادُ وَالِدٌ مِنْ وَلَدٍ،وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَرِثُ الْمَالَ مَنْ يَرِثُ الْوَلَاءَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى أَسْمَاءَ قَالَ أَرْسَلَتْنِي أَسْمَاءُ إِلَى ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ بَلَغَهَا أَنَّكَ تُحَرِّمُ أَشْيَاءَ ثَلَاثَةً الْعَلَمَ فِي الثَّوْبِ وَمِيثَرَةَ الْأُرْجُوَانِ وَصَوْمَ رَجَبٍ كُلِّهِ فَقَالَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صَوْمِ رَجَبٍ فَكَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ الْأَبَدَ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْعَلَمِ فِي الثَّوْبِ فَإِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ كَمَا حَدَّثَنِي عَنْهُ نَافِعٌ مَوْلَاهُ قَالَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلرَّجُلِ إِلَّا ثَوْبٌ وَاحِدٌ فَلْيَأْتَزِرْ بِهِ ثُمَّ لِيُصَلِّ فَإِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ ذَلِكَ وَيَقُولُ لَا تَلْتَحِفُوا بِالثَّوْبِ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ كَمَا تَفْعَلُ الْيَهُودُ قَالَ نَافِعٌ وَلَوْ قُلْتُ لَكُمْ إِنَّهُ أَسْنَدَ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ لَرَجَوْتُ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ رَافِعٍ الطَّاطَرِيُّ بَصْرِيٌّ حَدَّثَنِي أَبُو يَحْيَى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عَنْ فَرُّوخَ مَوْلَى عُثْمَانَ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَرَأَى طَعَامًا مَنْثُورًا فَقَالَ مَا هَذَا الطَّعَامُ فَقَالُوا طَعَامٌ جُلِبَ إِلَيْنَا قَالَ بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ وَفِيمَنْ جَلَبَهُ قِيلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ قَدِ احْتُكِرَ قَالَ وَمَنِ احْتَكَرَهُ قَالُوا فَرُّوخُ مَوْلَى عُثْمَانَ وَفُلَانٌ مَوْلَى عُمَرَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا فَدَعَاهُمَا فَقَالَ مَا حَمَلَكُمَا عَلَى احْتِكَارِ طَعَامِ الْمُسْلِمِينَ قَالَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَشْتَرِي بِأَمْوَالِنَا وَنَبِيعُ فَقَالَ عُمَرُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ مَنِ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامَهُمْ ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالْإِفْلَاسِ أَوْ بِجُذَامٍ فَقَالَ فَرُّوخُ عِنْدَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُعَاهِدُ اللَّهَ وَأُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أَعُودَ فِي طَعَامٍ أَبَدًا وَأَمَّا مَوْلَى عُمَرَ فَقَالَ إِنَّمَا نَشْتَرِي بِأَمْوَالِنَا وَنَبِيعُ قَالَ أَبُو يَحْيَى فَلَقَدْ رَأَيْتُ مَوْلَى عُمَرَ مَجْذُومًا.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا حَسَنٌ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ لا يُقَادُ لِوَلَدٍ مِنْ وَالِدِهِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَقَالَ

هُشَيْمٌ مَرَّةً خَطَبَنَا فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَذَكَرَ الرَّجْمَ فَقَالَ لَا تُخْدَعُنَّ عَنْهُ فَإِنَّهُ حَدٌّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَجَمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ وَلَوْلَا أَنْ يَقُولَ قَائِلُونَ زَادَ عُمَرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ لَكَتَبْتُهُ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْمُصْحَفِ شَهِدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَقَالَ هُشَيْمٌ مَرَّةً وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَجَمَ وَرَجَمْنَا مِنْ بَعْدِهِ أَلَا وَإِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِكُمْ قَوْمٌ يُكَذِّبُونَ بِالرَّجْمِ وَبِالدَّجَّالِ وَبِالشَّفَاعَةِ وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ وَبِقَوْمٍ يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا امْتَحَشُوا.

امتحشوا: أي احترقوا.

ـ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خَطَبَ النَّاسَ فَسَمِعَهُ يَقُولُ أَلَا وَإِنَّ أُنَاسًا يَقُولُونَ مَا بَالُ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْجَلْدُ وَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ وَلَوْلَا أَنْ يَقُولَ قَائِلُونَ أَوْ يَتَكَلَّمَ مُتَكَلِّمُونَ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه زَادَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ لَأَثْبَتُّهَا كَمَا نُزِّلَتْ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ سَمِعَ مَالِكَ بْنَ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ الذَّهَبُ بِالْوَرِقِ رِبًا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ رِبًا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ رِبًا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ رِبًا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ.

ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ قَالَ صَرَفْتُ عِنْدَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَرِقًا بِذَهَبٍ فَقَالَ أَنْظِرْنِي حَتَّى يَأْتِيَنَا خَازِنُنَا مِنَ الْغَابَةِ قَالَ فَسَمِعَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ لَا وَاللَّهِ لَا تُفَارِقُهُ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ مِنْهُ صَرْفَهُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ الذَّهَبُ بِالْوَرِقِ رِبًا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ طَاوُسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ذُكِرَ لِعُمَرَ أَنَّ سَمُرَةَ وَقَالَ مَرَّةً بَلَغَ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ سَمُرَةَ بَاعَ خَمْرًا قَالَ قَاتَلَ اللَّهُ سَمُرَةَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ أَنْبَأَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عَمَّارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَابَيْهِ عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ سَأَلْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قُلْتُ (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُم الَّذِينَ كَفَرُوا) وَقَدْ أَمَّنَ اللَّهُ النَّاسَ فَقَالَ لِي عُمَرُ عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَكَمِ قَالَ سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنْ نَبِيذِ الْجَرِّ وَالدُّبَّاءِ فَقَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ نَبِيذِ الْجَرِّ وَالدُّبَّاءِ وَقَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحَرِّمَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ فَلْيُحَرِّمْ النَّبِيذَ قَالَ وَسَأَلْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ فَقَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الدُّبَّاءِ وَالْجَرِّ قَالَ وَسَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنه فَحَدَّثَ عَنْ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الدُّبَّاءِ وَالْمُزَفَّتِ قَالَ وَحَدَّثَنِي أَخِي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْجَرِّ وَالدُّبَّاءِ وَالْمُزَفَّتِ وَالْبُسْرِ وَالتَّمْرِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ يَعْنِي ابْنَ عَمَّارٍ حَدَّثَنِي سِمَاكٌ الْحَنَفِيُّ أَبُو زُمَيْلٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا فُلَانٌ شَهِيدٌ فُلَانٌ شَهِيدٌ حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا فُلَانٌ شَهِيدٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلَّا إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَة ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ قَالَ فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ يَعْنِي ابْنَ عَمَّارٍ حَدَّثَنِي سِمَاكٌ الْحَنَفِيُّ أَبُو زُمَيْلٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا فُلَانٌ شَهِيدٌ فُلَانٌ شَهِيدٌ حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا فُلَانٌ شَهِيدٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلَّا إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَة ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ قَالَ فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْه أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لَيْلَةً فَقَالَ لَهُ فَأَوْفِ بِنَذْرِكَ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُيَسَّرٍ أَبُو سَعْدٍ الصَّاغَانِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ قَالَ كَانَ عُمَرُ يَحْلِفُ عَلَى أَيْمَانٍ ثَلَاثٍ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا أَحَدٌ أَحَقَّ بِهَذَا الْمَالِ مِنْ أَحَدٍ وَمَا أَنَا بِأَحَقَّ بِهِ مِنْ أَحَدٍ وَاللَّهِ مَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ إِلَّا وَلَهُ فِي هَذَا الْمَالِ نَصِيبٌ إِلَّا عَبْدًا مَمْلُوكًا وَلَكِنَّا عَلَى مَنَازِلِنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَسْمِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَالرَّجُلُ وَبَلَاؤُهُ فِي الْإِسْلَامِ وَالرَّجُلُ وَقَدَمُهُ فِي

الْإِسْلَامِ وَالرَّجُلُ وَغَنَاؤُهُ فِي الْإِسْلَامِ وَالرَّجُلُ وَحَاجَتُهُ وَ وَاللَّهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لَيَأْتِيَنَّ الرَّاعِيَ بِجَبَلِ صَنْعَاءَ حَظُّهُ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَهُوَ يَرْعَى مَكَانَهُ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ أَرْسَلَ إِلَيَّ عُمَرُ رضي الله عنه فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ إِنَّ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ كَانَتْ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِمَّا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ فَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا نَفَقَةَ سَنَةٍ وَمَا بَقِيَ جَعَلَهُ فِي الْكُرَاعِ وَالسِّلَاحِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا يَزِيدُ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ اتَّزِرُوا وَارْتَدُوا وَانْتَعِلُوا وَأَلْقُوا الْخِفَافَ وَالسَّرَاوِيلَاتِ وَأَلْقُوا الرُّكُبَ وَانْزُوا نَزْوًا وَعَلَيْكُمْ بِالْمَعَدِّيَّةِ وَارْمُوا الْأَغْرَاضَ وَذَرُوا التَّنَعُّمَ وَزِيَّ الْعَجَمِ وَإِيَّاكُمْ وَالْحَرِيرَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ نَهَى عَنْهُ وَقَالَ لَا تَلْبَسُوا مِنَ الْحَرِيرِ إِلَّا مَا كَانَ هَكَذَا وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ بِإِصْبَعَيْهِ.

روى أحمد - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَكَمِ قَالَ سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ عَنِ الْجَرِّ فَحَدَّثَنَا عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ نَهَى عَنِ الْجَرِّ وَعَنِ الدُّبَّاءِ وَعَنِ الْمُزَفَّتِ.

(الْمُزَفَّتِ: إناء يطلى بالزفت أو القار).

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَخْبَرَهُ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ فَتَرَكَ مَوْضِعَ ظُفُرٍ عَلَى ظَهْرِ قَدَمِهِ فَأَبْصَرَهُ النَّبِيُّ فَقَالَ ارْجِعْ فَأَحْسِنْ وُضُوءَكَ فَرَجَعَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى.

ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَأَى رَجُلًا تَوَضَّأَ لِصَلَاةِ الظُّهْرِ فَتَرَكَ مَوْضِعَ ظُفُرٍ عَلَى ظَهْرِ قَدَمِهِ فَأَبْصَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ ارْجِعْ فَأَحْسِنْ وُضُوءَكَ فَرَجَعَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا حَسَنٌ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ شُرَحْبِيلَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ تَوَضَّأَ مَرَّةً مَرَّةً.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَصْنَعُ أَحَدُنَا إِذَا هُوَ أَجْنَبَ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَبْلَ أَنْ يَغْتَسِلَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِيَتَوَضَّأْ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ لِيَنَمْ.

ـ حَدَّثَنَا عَبِيدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ أَيَرْقُدُ الرَّجُلُ إِذَا أَجْنَبَ قَالَ نَعَمْ إِذَا تَوَضَّأَ.
ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَرْقُدُ أَحَدُنَا وَهُوَ جُنُبٌ قَالَ نَعَمْ إِذَا تَوَضَّأَ.
ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه سَأَلَ النَّبِيَّ هَلْ يَنَامُ أَحَدُنَا وَهُوَ جُنُبٌ قَالَ نَعَمْ وَيَتَوَضَّأُ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه سَأَلَ النَّبِيَّ مِثْلَهُ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى وَحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ عُمَرُ لِمَ تَحْتَبِسُونَ عَنِ الصَّلَاةِ فَقَالَ الرَّجُلُ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ النِّدَاءَ فَتَوَضَّأْتُ فَقَالَ أَيْضًا أَوَلَمْ تَسْمَعُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ إِذَا رَاحَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ.
ـ قَالَ أبمو عَبْد الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا أَحْمَد بْن حَنْبَلٍ قَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ:مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَخْطُبُ النَّاسَ فَقَالَ عُمَرُ أَيَّةُ سَاعَةٍ هَذِهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ انْقَلَبْتُ مِنَ السُّوقِ فَسَمِعْتُ النِّدَاءَ فَمَا زِدْتُ عَلَى أَنْ تَوَضَّأْتُ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه وَالْوُضُوءَ أَيْضًا وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يَأْمُرُ بِالْغُسْلِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ أَبِي النَّضْرِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ رَأَيْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَمْسَحُ عَلَى خُفَّيْهِ بِالْعِرَاقِ حِينَ يَتَوَضَّأُ فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهِ قَالَ فَلَمَّا اجْتَمَعْنَا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ لِي سَلْ أَبَاكَ عَمَّا أَنْكَرْتَ عَلَيَّ مِنْ مَسْحِ الْخُفَّيْنِ قَالَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ إِذَا حَدَّثَكَ سَعْدٌ بِشَيْءٍ فَلَا تَرُدَّ عَلَيْهِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يَمْسَحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ.
ـ حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي النَّضْرِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ مَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ سَأَلَ عُمَرَ رضي الله عنه عَنْ

ذَلِكَ فَقَالَ نَعَمْ إِذَا حَدَّثَكَ سَعْدٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئًا فَلَا تَسْأَلْ عَنْهُ غَيْرَهُ.
ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ قَالَ رَأَى ابْنُ عُمَرَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ يَمْسَحُ عَلَى خُفَّيْهِ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ وَإِنَّكُمْ لَتَفْعَلُونَ هَذَا فَقَالَ سَعْدٌ نَعَمْ فَاجْتَمَعَا عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ سَعْدٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتِ ابْنَ أَخِي فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه كُنَّا وَنَحْنُ مَعَ نَبِيِّنَا نَمْسَحُ عَلَى خِفَافِنَا فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنه وَإِنْ جَاءَ مِنَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه نَعَمْ وَإِنْ جَاءَ مِنَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ قَالَ نَافِعٌ فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ بَعْدَ ذَلِكَ يَمْسَحُ عَلَيْهِمَا مَا لَمْ يَخْلَعْهُمَا وَمَا يُوَقِّتُ لِذَلِكَ وَقْتًا فَحَدَّثْتُ بِهِ مَعْمَرًا فَقَالَ حَدَّثَنِيهِ أَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ مِثْلَهُ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ خُمَيْرٍ يُحَدِّثُ عَنْ حَبِيبِ ابْنِ عُبَيْدٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنِ ابْنِ السِّمْطِ أَنَّهُ أَتَى أَرْضًا يُقَالُ لَهَا دَوْمِينُ مِنْ حِمْصَ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَقُلْتُ لَهُ أَتُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فَقَالَ رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِذِي الْحُلَيْفَةِ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ إِنَّمَا أَفْعَلُ كَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ أَوْ قَالَ فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ .
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا سَلَّامٌ يَعْنِي أَبَا الْأَحْوَصِ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ سَيَّارِ بْنِ الْمَعْرُورِ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ وَنَحْنُ مَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَإِذَا اشْتَدَّ الزِّحَامُ فَلْيَسْجُدِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى ظَهْرِ أَخِيهِ وَرَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ صَلُّوا فِي الْمَسْجِدِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَنْبَأَنَا أَبُو بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَرَسُولُ اللَّهِ مُتَوَارٍ بِمَكَّةَ (وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا) قَالَ كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ (وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ) أَيْ بِقِرَاءَتِكَ فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ (وَلَا تُخَافِتْ بِهَا) عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تُسْمِعُهُمُ الْقُرْآنَ حَتَّى يَأْخُذُوهُ عَنْكَ (وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا).
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا بَهْزٌ حَدَّثَنَا أَبَانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ شَهِدَ عِنْدِي رِجَالٌ مَرْضِيُّونَ مِنْهُمْ عُمَرُ وَأَرْضَاهُمْ عِنْدِي عُمَرُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ لَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ.

ـ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ شَهِدَ عِنْدِي رِجَالٌ مَرْضِيُّونَ فِيهِمْ عُمَرُ رضي الله عنه وَأَرْضَاهُمْ عِنْدِي عُمَرُ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا صَلَاةَ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا رَبَاحُ بْنُ أَبِي مَعْرُوفٍ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه يَقُولُ قَالَ لِي عُمَرُ رضي الله عنه سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا رَبَاحٌ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ قَالَ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَا أَبَا بَكْرٍ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ إِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه بِالْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَثَلُ الَّذِي يَعُودُ فِي صَدَقَتِهِ كَمَثَلِ الَّذِي يَعُودُ فِي قَيْئِهِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ وَجَدَ فَرَسًا كَانَ حَمَلَ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُبَاعُ فِي السُّوقِ فَأَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَهَا فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَنَهَاهُ وَقَالَ لَا تَعُودَنَّ فِي صَدَقَتِكَ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حَارِثَةَ قَالَ جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالُوا إِنَّا قَدْ أَصَبْنَا أَمْوَالًا وَخَيْلًا وَرَقِيقًا نُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَنَا فِيهَا زَكَاةٌ وَطَهُورٌ قَالَ مَا فَعَلَهُ صَاحِبَايَ قَبْلِي فَأَفْعَلَهُ وَاسْتَشَارَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَفِيهِمْ عَلِيٌّ رَضِي اللّه عَنْه فَقَالَ عَلِيٌّ هُوَ حَسَنٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ جِزْيَةً رَاتِبَةً يُؤْخَذُونَ بِهَا مِنْ بَعْدِكَ.

ـ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ زُهَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ أَنَّهُ حَجَّ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَأَتَاهُ أَشْرَافُ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا أَصَبْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا رَقِيقًا وَدَوَابَّ فَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا صَدَقَةً تُطَهِّرُنَا بِهَا وَتَكُونُ لَنَا

زَكَاةً فَقَالَ هَذَا شَيْءٌ لَمْ يَفْعَلْهُ اللَّذَانِ كَانَا مِنْ قَبْلِي وَلَكِنِ انْتَظِرُوا حَتَّى أَسْأَلَ الْمُسْلِمِينَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ حَدَّثَنَا لَيْثٌ حَدَّثَنِي بُكَيْرٌ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِي اللَّهِ عَنْه أَنَّهُ قَالَ هَشَشْتُ يَوْمًا فَقَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ فَقُلْتُ صَنَعْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا عَظِيمًا قَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ تَمَضْمَضْتَ بِمَاءٍ وَأَنْتَ صَائِمٌ فَقُلْتُ لَا بَأْسَ بِذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ فَفِيمَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَقَالَ مَرَّةً جَاءَ اللَّيْلُ مِنْ هَهُنَا وَذَهَبَ النَّهَارُ مِنْ هَهُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ يَعْنِي الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ.
ـ حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَأَدْبَرَ النَّهَارُ وَغَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرْتَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ حَدَّثَنَا لَيْثٌ حَدَّثَنِي بُكَيْرٌ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ هَشَشْتُ يَوْمًا فَقَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ فَقُلْتُ صَنَعْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا عَظِيمًا فَقَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ تَمَضْمَضْتَ بِمَاءٍ وَأَنْتَ صَائِمٌ قُلْتُ لَا بَأْسَ بِذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ فَفِيمَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ سَمِعَ أَبَا عُبَيْدٍ قَالَ شَهِدْتُ الْعِيدَ مَعَ عُمَرَ فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ وَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ نَهَى عَنْ صِيَامِ هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ أَمَّا يَوْمُ الْفِطْرِ فَفِطْرُكُمْ مِنْ صَوْمِكُمْ وَأَمَّا يَوْمُ الْأَضْحَى فَكُلُوا مِنْ لَحْمِ نُسُكِكُمْ.
ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ شَهِدَ الْعِيدَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَصَلَّى قَبْلَ أَنْ يَخْطُبَ بِلَا أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ نَهَى عَنْ صِيَامِ هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَيَوْمُ فِطْرِكُمْ مِنْ صِيَامِكُمْ وَعِيدُكُمْ وَأَمَّا الْآخَرُ فَيَوْمٌ تَأْكُلُونَ فِيهِ مِنْ نُسُكِكُمْ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ قَالَ شَهِدْتُ الْعِيدَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ كُلَيْبٍ قَالَ قَالَ أَبِي فَحَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِي اللَّه عَنْهمَا قَالَ وَمَا أَعْجَبَكَ مِنْ ذَلِكَ كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه إِذَا دَعَا

الْأَشْيَاخَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ دَعَانِي مَعَهُمْ فَقَالَ لَا تَتَكَلَّمْ حَتَّى يَتَكَلَّمُوا قَالَ فَدَعَانَا ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ وِتْرًا فَفِي أَيِّ الْوِتْرِ تَرَوْنَهَا.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ أَنَّ الصُّبَيَّ بْنَ مَعْبَدٍ كَانَ نَصْرَانِيًّا تَغْلِبِيًّا أَعْرَابِيًّا فَأَسْلَمَ فَسَأَلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ فَقِيلَ لَهُ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَرَادَ أَنْ يُجَاهِدَ فَقِيلَ لَهُ حَجَجْتَ فَقَالَ لَا فَقِيلَ حُجَّ وَاعْتَمِرْ ثُمَّ جَاهِدْ فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْحَوَابِطِ أَهَلَّ بِهِمَا جَمِيعًا فَرَآهُ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ وَسَلْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ فَقَالَا لَهُوَ أَضَلُّ مِنْ جَمَلِهِ أَوْ مَا هُوَ بِأَهْدَى مِنْ نَاقَتِهِ فَانْطَلَقَ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِهِمَا فَقَالَ هُدِيتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ قَالَ الْحَكَمُ فَقُلْتُ لِأَبِي وَائِلٍ حَدَّثَكَ الصُّبَيُّ فَقَالَ نَعَمْ.

ـ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنِي سَيَّارٌ عَنْ أَبِي وَائِلٍ أَنَّ رَجُلًا كَانَ نَصْرَانِيًّا يُقَالُ لَهُ الصُّبَيُّ ابْنُ مَعْبَدٍ أَسْلَمَ فَأَرَادَ الْجِهَادَ فَقِيلَ لَهُ ابْدَأْ بِالْحَجِّ فَأَتَى الْأَشْعَرِيَّ فَأَمَرَهُ أَنْ يُهِلَّ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ جَمِيعًا فَفَعَلَ فَبَيْنَمَا هُوَ يُلَبِّي إِذْ مَرَّ يَزِيدُ بْنُ صُوحَانَ وَسَلْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ لَهَذَا أَضَلُّ مِنْ بَعِيرِ أَهْلِهِ فَسَمِعَهَا الصُّبَيُّ فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَلَمَّا قَدِمَ أَتَى عُمَرَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه هُدِيتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ قَالَ وَسَمِعْتُهُ مَرَّةً أُخْرَى يَقُولُ وُفِّقْتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ رَأَيْتُ عُمَرَ رضي الله عنه يُقَبِّلُ الْحَجَرَ وَيَقُولُ إِنِّي لَأُقَبِّلُكَ وَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُكَ لَمْ أُقَبِّلْكَ.

ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه قَبَّلَ الْحَجَرَ ثُمَّ قَالَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ حَجَرٌ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبَّلَكَ مَا قَبَّلْتُكَ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِالْبَطْحَاءِ فَقَالَ بِمَ أَهْلَلْتَ قُلْتُ بِإِهْلَالٍ كَإِهْلَالِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ هَلْ سُقْتَ مِنْ هَدْيٍ قُلْتُ لَا قَالَ طُفْ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ حِلَّ فَطُفْتُ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ أَتَيْتُ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِي فَمَشَّطَتْنِي وَغَسَلَتْ رَأْسِي فَكُنْتُ أُفْتِي النَّاسَ بِذَلِكَ بِإِمَارَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَإِمَارَةِ عُمَرَ رضي الله عنه فَإِنِّي لَقَائِمٌ فِي الْمَوْسِمِ إِذْ جَاءَنِي رَجُلٌ فَقَالَ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي شَأْنِ النُّسُكِ فَقُلْتُ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كُنَّا أَفْتَيْنَاهُ

فُتْيَا فَهَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَادِمٌ عَلَيْكُمْ فَبِهِ فَأْتَمُّوا فَلَمَّا قَدِمَ قُلْتُ مَا هَذَا الَّذِي قَدْ أَحْدَثْتَ فِي شَأْنِ النُّسُكِ قَالَ إِنْ نَأْخُذْ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) وَإِنْ نَأْخُذْ بِسُنَّةِ نَبِيِّنَا فَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ حَتَّى نَحَرَ الْهَدْيَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ قَالَ صَلَّى بِنَا عُمَرُ بِجَمْعٍ الصُّبْحَ ثُمَّ وَقَفَ وَقَالَ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا لَا يُفِيضُونَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ خَالَفَهُمْ ثُمَّ أَفَاضَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ.
ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ كَانَ الْمُشْرِكُونَ لَا يُفِيضُونَ مِنْ جَمْعٍ حَتَّى تُشْرِقَ الشَّمْسُ عَلَى ثَبِيرٍ فَخَالَفَهُمُ النَّبِيُّ فَأَفَاضَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُمَيْرٍ الْهَمْدَانِيِّ أَبِي عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ حَبِيبَ بْنَ عُبَيْدٍ يُحَدِّثُ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنِ ابْنِ السِّمْطِ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ عُمَرَ إِلَى ذِي الْحُلَيْفَةِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّمَا أَصْنَعُ كَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ .
كان عمر ـ رضي الله عنه ـ لا يجيز الاستئجار على العبادات التي يقوم بها المسلم لنفسه كالصلوات والأذكار،وقراءة القرآن،ونحو ذلك ؛ لأن منفعتها تعود إليه،،فقد روى ابن حزم في المحلى أن عمار بن ياسر أعطى قومًا قرءوا القرآن في رمضان،فبلغ ذلك عمر فكرهه؛ وقال سعد بن أبي وقاص: من قرأ القرآن ألحقته على ألفين،فقال عمر: أو يعطي على كتاب الله،ثمنًا؟
أما عن تعليم القرآن الكريم،فقد أجاز ـ رضي الله عنه ـ ذلك،فعن الوضين بن عطاء قال: ثلاثةٌ معلمون كانوا بالمدينة يعلمون الصبيان،وكان عمر يرزق كل واحد منهم خمسة عشر درهمًا كل شهر.
الاختلاس هو خطف الشيء جهارًا بحضرة صاحبه في غفلة منه والهرب به.
وكان عمر ـ رضي الله عنه ـ لا يقطع يد المختلس،فعن الشعبي أن رجلاً اختلس طوقًا،فأخذوه وهو في حجرته إلى عمار بن ياسر ـ وهو على الكوفة ـ فكتب إلى عمر بن الخطاب،فكتب إليه عمر: إن ذاك عادي الظهيرة،فأنهكه عقوبة،ثم خل عنه ولا تقطعه،وإنما كتب ذلك عمر ـ رضي الله عنه ـ لقول رسول الله ـ :(ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قَطْعٌ).
كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يرفض رفضًا باتًّا ادخار شيء من أموال الفَيْءِ لوقت الحاجة إليه؛ حتى لا يمنع خيره من

المسلمين،فقد قال عمر ـ رضي الله عنه ـ لعبد الله بن الأرقم: اقسم بيت مال المسلمين في كل شهر مرة،اقسم بيت مال المسلمين في كل جمعة مرة،ثم قال: اقسم بيت مال المسلمين في كل يوم مرة،ثم قال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين،لو أبقيت في بيت المال بقية تعدها لنائبة أو صوت،فقال عمر للرجل الذي قال ذلك له:جرى الشيطان على لسانك،لقنني الله حجتها ووقاني شرها،أُعدّ لها ما أعدّ لها رسول الله ـ ـ طاعة الله ورسوله.

وإذا كان عمر يرفض ادخار النقود كاحتياطي لما يحدث من أزمات فإنه كان لا يتردد في ادخار المواد الأخرى التي يرى أن ادخارها ضروريًّا كالكراع والسلاح والخيل للجهاد.

يرى عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه يجب أن يتولى الأذان فضلاء الناس وأشرافهم،فقد روى ابن أبي شيبة أن عمر ـ رضي الله عنه ـ سأل: مَنْ مؤذنوكم؟ قالوا: عبيدنا وموالينا،فقال:ذلك لنقص بكم كثير.

وكان عمر ـ رضي الله عنه ـ يتمنى أن يكون مؤذنًا،لما للأذان من فضل،ولكن ذلك لا يستقيم مع مهمة الخلافة التي ألقيت على عاتقه،فكان يقول: لو أطقت الأذان مع الخلافة لأذّنت،وإذا هو حمل نفسه أكثر مما تحتمل ـ فقام بمهمة الأذان ـ فإن الخلفاء من بعده سيقتدون به،متذرعين بعمل عمر،وسيكون هذا على حساب مصالح الأمة،وقد أفصح هو ـ رحمه الله ـ عن ذلك فقال: لولا أني أخاف أن يكون سنة ما تركت الأذان.

هو حق جريان الماء في أرض شخص لسقي أرض شخص آخر،فقد حدث أن ساق الضحاك بن خليفة خليجًا له من العريض،فأراد أن يمر به في أرض محمد بن مسلمة،فأبى محمد،فقال له الضحاك،لم تمنعني؟ وهو لك منفعة،تشرب به أولاً وآخرًا،ولا يضرك،فأبى محمد،فكلم فيه الضحاك عمر،فدعا عمر محمد بن مسلمة فأمره أن يخلي سبيله،فقال محمد:لا،فقال عمر:لم تمنع أخاك ما ينفعه؟ وهو لك نافع،تسقى به أولاً وآخرًا وهو لا يضرك؟ فقال محمد:لا والله،فقال عمر: والله ليمرن به ولو على بطنك،فأمره عمر أن يمر به،ففعل الضحاك.

كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يرى في الذي طلق زوجته طلاقًا رجعيًّا في مرض الموت ثم مات من مرضه ذلك في عدتها ورثته،ولم يرثها إن ماتت،فقال:
إذا طلّقها مريضًا ورثته ما كانت في العدة ولا يرثها.

وأما في الطلاق البائن بينونة كبرى فقد قال شريح: أتاني عروة البارقي من عند عمر في الرجل يطلق امرأته ثلاثًا في مرضه أنا ترثه ما دامت في العدة ولا يرثها وطلق غيلان بن سلمة الثقفي نساءه وهو صحيح لرؤيا رآها أنه يموت بعد أيام،وقسم ماله بين بنيه،فأرسل عمر،فقدم عليه،فقال له: إني أظهر أن الشيطان فيما يسترق من السمع سمع بموتك فقذف في قلبك أنك تموت،فحملك مبادرة ذلك على ما صنعت،وإني والله لأظنك لا تلبث بعد أن تقوم عن حضري هذا حتى تموت،وأيم الله لئن مت قبل أن تراجع نساءك وترجع مالك لأورثن نساءك من مالك،ثم لأرجمن قبرك حتى أجعل عليه مثل ما على قبر أبي رغال،فراجع نساءه ـ ولم يكن بت طلاقهن ـ وارتجع ماله الذي قسم بين بنيه،ثم ما لبث أن مات.

كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يرى إذا وقع المسلم أسيرًا في يد العدو فعلى أمير المؤمنين أن يستنقذه من أيدي العدو حفاظًا على دينه،وعلى كرامة المسلمين،قال عمر:

لأن أستنقذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحب إلى من جزيرة العرب.

فإن افتداه بالمال كان فداؤه من بيت مال المسلمين،لأنه كان يدافع عنهم،قال عمر: كل أسير كان في أيدي المشركين من المسلمين ففكاكه من بيت مال المسلمين.

كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يجيز الرجوع بالإقرار بالحد ما لم يتم تنفيذ الحد،وكان يطرد المقر بحد لعله يذهب فلا يعود،فيعتبر ذلك رجوعًا عن إقراره،قال عمر:"اطردوا المعترفين" فإذا رجع عن إقراره لم يقم عليه الحد .

وقد أتي عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بسارق فسأله: أسرقت؟ فقال: لا فتركه ولم يقطعه؛ وأتي بسارق قد اعترف فقال عمر: إني لا أرى يد الرجل بيد سارق،فقال: والله ما أنا بسارق،فأرسله عمر ولم يقطعه.

كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يرى أن الطلاق ثلاثًا في مرة واحدة بدعة،لأن الله تعالى جعل الطلاق على ثلاث مرات.

فكان عمر إذا ظفر برجل طلق امرأته ثلاثًا أوجع رأسه بالدرة،وسئل أنس بن مالك عن الرجل يطلق البكر ثلاثًا قبل أن يدخل بها؟ قال: كان عمر بن الخطاب يفرق بينهما ويوجعه ضربًا.

كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يمنع البناء في الأمكنة التي يضيق فيها البناء على الناس،كالطرقات والأسواق ونحوها،فقد رأى دكانًا في السوق قد أحدث فكسره؛ وأتى على أبي سفيان وهو يبني بناء أضر بالطريق،فقال له: يا أبا سفيان،انزع بناءك هذا

فإنه قد أضر بالطريق،فقال أبو سفيان،نعم،ولا كرامة يا أمير المؤمنين.
بل وكان يمنع وضع أدوات البناء من حجارة وغيرها في الطريق لأنها تضيق على الناس،فقد خرج مرة ومعه أبو سفيان فمر بلبن في الطريق،فأمر أبا سفيان أن ينحيه،فجعل ينحيه.
كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يكره أن يكون شخص ببلد وله دار لا يسكنها أحد في بلد آخر،ويقول: فليدعها للمسلمين ينتفعون بها وهو بذلك يساهم في حل أزمة السكن عندما تكون هناك أزمة فيه.
كان عمر يضرب النساء والخدم رغبة في الإحسان إليهم بإصلاحهم.
وكان عمر يوصي بأن لا يسأل أحد الرجل فيم ضرب زوجته،لئلا يحرجه بالجواب،فقد يكون ضربها لأمر لا ينبغي لأحد أن يطلع عليه،وبذلك تبقى أسرار الأسرة داخلها،فعن الأشعث بن قيس قال: ضفت عمر،فقال لي: يا أشعث،احفظ عني ثلاثًا حفظتهن عن رسول الله ـ ـ لا تسأل الرجل فيم ضرب امرأته،ولا تنامن إلا على وتر،ونسيت الثالثة.
التخنث محرمٌ،ملعونٌ فاعلُه على لسان رسول الله ـ .
وكان عمر ـ رضي الله عنه ـ يلاحق المخنثين ويَنفيهم،فقد روى البخاري أن عمر أخرج فلانًا،وروى البيهقي في سننه أن عمر أخرج مخنثًا،قال ابن حجر في فتح الباري: وقفت في كتاب المغربين لأبي الحسن المدائني من طريق الوليد بن سعيد قال: سمع عمر قومًا يقولون أبو ذؤيب أحسن أهل المدينة،فدعا به فقال: أنتَ لَعَمْرِي،فاخْرُجْ عن المدينة.
وهو كتمان العيب،وكان عمر ـ رضي الله عنه ـ قد اشترى ثوبًا فرأى فيه خيطًا أحمر فرده،وأوجب الضمان على المدلس،وإن لم يُمْكن الرد قال عمر: أي امرأة تزوجت وبها جنون أو جذام أو برص فدخل بها ثم اطلع على ذلك فلها مهرها بمسيسه إياها وعلى الوالي الصداق بما دلس،كما غرّه،وفي رواية:ويرجع على مَنْ غرّه.
كان عمر ـ رضي الله عنه ـ لا يعتبر تزيين المرء سلعته تدليسًا،والمراد بالتزيين هنا: الزيادة فيها زيادة غير متولدة من الأصل كالتحلية ونحوها،قال عمر: إذا أراد أحد منكم أن يحسّن الجارية فليزينها وليطوف بها يتعرض بها رزق الله.
ويعتبر من التزيين وصف السلعة للمشتري وصفًا مشوقًا،أو عرضها عرضًا جذابًا،وهذا مشروع لا شيء فيه إن لم يدخله الكذب قال عمر: لا بأس أن يزين البائع السلعة بما فيها.

كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يعاقب عليه عقوبة شديدة:
ففي مغني ابن قدامة أن معن بن زائدة عمل خاتمًا على نقش خاتم بيت المال ثم جاء به صاحب بيت المال فأخذ منه مالاً،فبلغ ذلك عمر بن الخطاب،فضربه مائة وحبسه،فكلم فيه،فضربه مائة أخرى،فكلم فيه من بعد،فضربه مائة ونفاه.
لم يعاقب عمرُ ـ رضي الله عنه ـ جميعَ شاهدي الزور بعقوبة واحدة،بل كان يعاقب كل واحد منهم بالعقوبة التي يغلب على ظنه أنه يرتدع بها.
فقد أُتي مرة بشاهد زور،فوقفه للناس يومًا إلى الليل،يقول: هذا فلان يشهد بزور فاعرفوه،ثم حبسه؛ وأُتي مرة بشاهد زور فأمر به أن يسخم وجهه،وتلقى في عقنه عمامته،ويطاف به في القبائل ويقال: هذا شاهد زور فلا تقبلوا له شهادة؛ ومرة ضرب شاهد الزور أحدَ عشرَ سَوْطًا،ومرة ضرب شاهد الزور أربعين سوطًا،وسخم وجهه،وطاف به المدينة.
هذا بالإضافة إلى رد شهادته،باعتبار شهادة الزور فسقًا،والفسق ترد به الشهادة،ولذلك كتب إلى عماله في كور الشام في شاهد الزور: يجلد أربعين سوطًا ويسخم وجهه ويحلق رأسه ويطاف به ويطال حبسه.
كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يكره أن يقلد المسلم الكفار في زيه أو كلامه أو شيء من مظاهره،لأن ذلك مشعر بالإعجاب بهم من جهة،وبنقص المسلمين من جهة أخرى،وهو اعتراف ضمني بقبول سيادتهم على المسلمين،فقد رأى رجلًا قد حلق قفاه،ولبس حريرًا،فقال: من تشبه بقوم فهو منهم،وقال مرة: لا تعلموا رطانة الأعاجم،ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم؛ وقال لعتبة بن فرقد: يا عتبة بن فرقد،إياكم والتنعم،وزي أهل الشرك،ولبوس الحرير.
كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يرى أن التيمم يجب أن يكون بالتراب،ولذلك لم يجز التيمم بالثلج،فعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ أن عمر صلى على مسح من ثلج أصابه،وأرادوا أن يتيمموا فلم يجدوا ترابًا،فقال: لينفض أحدكم ثوبه أو ضفة سرجه فليتيمم وقال: لا يتيمم بالثلج،فمن لم يجد فضفة سرجه أو معرفة دابته.
والحج واجب على الفور عند عمر ـ رضي الله عنه ـ نأخذ ذلك من قوله: " من مات وهو موسر ولم يحج فليمت على أي حال شاء،يهوديًّا أو نصرانيًّا،" ولا يجب الحج إلا على المستطيع،والاستطاعة عند عمر: القدرة على الزاد

والراحلة،وتزيد المرأة على ذلك وجود المحرم أو الرفقة المأمونة.
وكان عمر ـ رضي الله عنه ـ لا يرى بأسًا للحجاج أن يتعاطوا التجارة،فقد قال في قوله تعالى: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ..) قال: في مواسم الحج،وعن أبي صالح مولى عمر قال:قلت لعمر: يا أمير المؤمنين،كنتم تتجرون في الحج؟ قال: "وهل كانت معايشهم إلا في الحج".
كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يأمر بإظهار البنات الصغيرات اللاتي لم يبلغن أمام الأقارب من الرجال ليتم التعرف عليهن،عسى أن يرغب أحدهم بهن في المستقبل ويقول: أبرزوا الجواري التي لم تبلغ لعل بني عمها أن يرغبوا فيها.
كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يرى وجوب حجاب المرأة المسلمة من المرأة الكافرة،فقد كتب إلى أبي عبيدة بن الجراح ـ رضي الله عنه: أما بعد،فإنه بلغني أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات ومعهن نساء أهل الكتاب،فامنع ذلك وحل دونه،وفي رواية:فإنه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر عورتها إلا أهل ملتها،وكره أن تقبل النصرانية المسلمة.
كان عمر ـ رضي الله عنه ـ ينهى أن يدخل على النساء أحد من الرجال إلا ذو رحم محرم،فقد قال: لا يدخل على امرأة مغيبة ـ غاب عنها زوجها ـ إلا ذو محرم،ألا وإن قيل: حموها؟ إلا وإن حماها الموت؛ وقال مرة:لا يدخل رجل على مغيبة،فقام رجل فقال: إن لي أخًا،أو ابن عم،خرج غازيًا وأوصاني بأهله،فأدخل عليهم؟ فضربه عمر بالدرة ثم قال: إذن كذا،إذن دونك،وقم على الباب لا تدخل،فقل: ألكم حاجة؟ أتريدون شيئًا؟.
كان عمر ـ رضي الله عنه ـ ينهى عن مجالسة النساء الأجنبيات والتحدث إليهن،ويعاقب على ذلك،فقد مر رجلٌ على رجلٍ مع نسوة قد أَلْقَيْنَ له وسادة،فهن يحدثْنَه،وهو يخضع لهن بالقول،فضربه بعصا كانت معه حتى شجه،فذهب به إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين،مرّ عليَّ هذا وأنا مع نسوة لي أحدثُهن،فضربني بعصا حتى شجني،فقال عمر: لم ضربته؟ قال: يا أمير المؤمنين،مررت عليه فإذا هو مع نسوة لا أعرفهن،يحدثْنَه،وهو يَخْضَعُ لهنّ،فلم أملك نفسي،فقال عمر: أمّا أنتَ أيها الضاربُ فيرحمُك اللهُ،وأما أنت أيها المضروب فأصابك عين من عيون الله.
كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يَنْهَى عن تشييع النساء الجنائزَ؛ لأن المجتمع مجتمع من رجال،فكره للنساء أن يكنَّ فيه،وقد قال: لا تشيعْنِي امرأةٌ.

كان لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ سيف سبائكه من ذهب.
وكان سيف عمر ـ رضي الله عنه ـ مُحَلّى بالفضة،وإنما أحل ذلك لما فيه من كيد العدو.
ولا يجوز تحلية ما يلبس من الثياب والأشياء بالذهب لورود النهي عن ذلك،فعن الحارث بن ميناء قال: كان عمر لا يزال يدعوني فآتي بالقباء من أقبية الشرك،فقال: انزع هذا الذهب منها.
أقل مدة الحمل ستة أشهر،فقد رفعت إلى عمر ـ رضي الله عنه ـ امرأة ولدت لستة أشهر،فأراد عمر أن يرجمها فجاءت أختها إلى علي فقالت: إن عمر همّ برجم أختي،فأنشدك الله إن كنت تعلم لها عذرًا لما أخبرتني به،فقال علي: إن لها عذرًا،فكبرت تكبيرة سمعها عمر من عنده،فانطلقت إلى عمر فقالت: إن عليًّا زعم أن لأختي عذرًا،فأرسل عمر إلى علي: ما عذرها؟ فقال: إن الله يقول: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ..) وقال: (..وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا..) فالحمل ستة أشهر والفصال أربعة وعشرون شهرًا،فخلى عمر سبيلها.
كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يرى أن أكثر مدة الحمل أربع سنوات،لأنه قضى في امرأة المفقود أنها تتربص أربع سنين،ثم تعتد عدة الوفاة،قال ابن قدامة حاكيًا مذهب عمر في ذلك: المفقود تتربص زوجته أربع سنين أكثر مدة الحمل،ثم تعتد للوفاة أربعة أشهر وعشرًا وتحل للأزواج.
كان عمر ـ رضي الله عنه ـ يأمر بقتل الخنزير أينما وجد،في البراري،أو في حيازة مسلم،أو في ملك ذمي،ولما كان الخنزير مالًا عند أهل الذمة فإن الدولة تضمن لأهل الذمة قيمته،فقد كتب عمر إلى العمال يأمرهم بقتل الخنازير،ونقص أثمانها لأهل الذمة من جزيتهم.

المبحث الثالث
عثمان بن عفان رضي الله عنه

أولا الكلام عن الفتنة :

1- كيف بدأت الفتنة

إن التجارب الصعبة في حياة كل أمة ينبغي أن تبقى حيةً في سجلات ذاكرتها؛ لأنها ـ في الغالب ـ تحمل كمّا من الاعتبار والدروس أكبرَ مما تحمله التجارب واللحظات التاريخية الناجحة،فالتجارب الصعبة غالبا نتاجٌ لركام من السلبيات في الجسد الذي عانى منها،وربما كانت هذه السلبيات راجعةً إلى افتقاد جسد الأمة للحصانة ضد التآمر ومحاولات الهدم،أو راجعةً إلى التخالف في توجُّهات البِنَى التي يتكون منها المجتمع،بحيث يتحول التعاضُدُ والتعاون بينها لتحقيق هدف معين إلى تنافس وتَخَالُفٍ،فتصبح محصلة جهود المجتمع معه صفرا أو شيئا أقل من الصفر.

والفتنة التي وقعت أواخر عهد الخلفاء الراشدين - وتسمى أحيانا بالفتنة الكبرى - واحدةٌ من التجارب الصعبة الأليمة التي عاشتها الأمة الإسلامية. ومع أثر هذه الفتنة السيئ على مسيرة المسلمين التاريخية،وظهورها كحادث غريب وسط الكثير من الإنجازات الإسلامية المجيدة التي أنتجها عصر الراشدين ـ مع هذا كله لا ينبغي نسيانُها،أو غضُّ الطرف عنها،أو تأويل ما جرى فيها على اعتبار أن تاريخ المسلمين تاريخٌ معصوم. بل يجب أن نحاول تصوير أحداثها بدقة،لنكون أكثر إدراكا لذاتنا،بَعِيدِينَ عن التمجيد الكاذب،ولنحرص على سد الثغور الذاتية ومعالجة العيوب الداخلية،أكثر من حرصنا على سب المتآمرين ولعن الحظوظ العاثرة!

إن دراسة ما خلَّفه عصر الراشدين من نجاح باهر في طرق الحكم والإدارة،وسياسة الفتح والانتشار،وتطوير المجتمع والدولة حتى بدا نموذجًا عظيمًا هذه الدراسة لا تقل أهمية عن دراسة نماذج الاختلاف السياسي،والتقاتل الداخلي الذي حدث في الفتنة الكبرى؛ لاستجلاء الفائدة واستهداف العبرة،لا لإحياء المعارك التاريخية والوقوف عندها وسفح العبرات وإراقة الحسرات على أطلالها.

لقد كره الإسلام الفتن أشد الكراهية،فأمر القرآن باتقائها،وحذر الرسول من شرورها؛ لأنها تصيب قدرة العقلاء أنفسهم بالشلل تجاه ما يرون ويسمعون،فيعجزون وهم أصحاب العقل والحِلم عن تمييز الحق من الباطل والصواب من الخطأ،وهذا موت محقق للمجتمع كله لو لم تتداركه عناية الله!

وقد شملت الفتنة جزءا من خلافة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وجميع خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى تنازل الحسن بن علي لمعاوية عن الخلافة في

عام الجماعة،فاستقرت الأمور،وهدأت الفتنة،وإن تركت جراحا عميقة،وآثارا ونتائج سيئة.
ولم يكن هذا الحادث الضخم - أي الفتنة - منزوعا من سياق تاريخي غريب عنه تماما،بل كانت له جذوره ومقدماته وأسبابه وبواعثه فيما سبقه من أحداث،كما تهيأ له المناخ المناسب في الطبيعة القاسية لكثير من العرب البدو الذين دخلوا في الإسلام مع الداخلين،دون أن تُتاح الفرصة الكافية لتأديبهم بأدب الإسلام وخُلقه.
إن التجارب الصعبة في حياة كل أمة ينبغي أن تبقى حيةً في سجلات ذاكرتها؛ لأنها ـ في الغالب ـ تحمل كمّا من الاعتبار والدروس أكبرَ مما تحمله التجارب واللحظات التاريخية الناجحة،فالتجارب الصعبة غالبا نتاجٌ لركام من السلبيات في الجسد الذي عانى منها،وربما كانت هذه السلبيات راجعةً إلى افتقاد جسد الأمة للحصانة ضد التآمر ومحاولات الهدم،أو راجعةً إلى التخالف في توجُّهات البِنَى التي يتكون منها المجتمع،بحيث يتحول التعاضُدُ والتعاون بينها لتحقيق هدف معين إلى تنافس وتَخَالُفٍ،فتصبح محصلة جهود المجتمع معه صفرا أو شيئا أقل من الصفر.
والفتنة التي وقعت أواخر عهد الخلفاء الراشدين - وتسمى أحيانا بالفتنة الكبرى - واحدةٌ من التجارب الصعبة الأليمة التي عاشتها الأمة الإسلامية. ومع أثر هذه الفتنة السيئ على مسيرة المسلمين التاريخية،وظهورها كحادث غريب وسط الكثير من الإنجازات الإسلامية المجيدة التي أنتجها عصر الراشدين ـ مع هذا كله لا ينبغي نسيانُها،أو غضُّ الطرف عنها،أو تأويل ما جرى فيها على اعتبارِ أن تاريخ المسلمين تاريخٌ معصوم. بل يجب أن نحاول تصوير أحداثها بدقة،لنكون أكثر إدراكا لذاتنا،بَعِيدِينَ عن التمجيد الكاذب،ولنحرص على سد الثغور الذاتية ومعالجة العيوب الداخلية،أكثرِ من حرصنا على سب المتآمرين ولعن الحظوظ العاثرة!
إن دراسة ما خلَّفه عصر الراشدين من نجاح باهر في طرق الحكم والإدارة،وسياسة الفتح والانتشار،وتطوير المجتمع والدولة حتى بدا نموذجًا عظيمًا هذه الدراسة لا تقل أهمية عن دراسة نماذج الاختلاف السياسي،والتقاتل الداخلي الذي حدث في الفتنة الكبرى؛ لاستجلاء الفائدة واستهداف العبرة،لا لإحياء المعارك التاريخية والوقوف عندها وسفح العبرات وإراقة الحسرات على أطلالها.

لقد كره الإسلام الفتن أشد الكراهية،فأمر القرآن باتقائها،وحذر الرسول من شرورها؛ لأنها تصيب قدرة العقلاء أنفسهم بالشلل تجاه ما يرون ويسمعون،فيعجزون وهم أصحاب العقل والحِلم عن تمييز الحق من الباطل والصواب من الخطأ،وهذا موت محقق للمجتمع كله لو لم تتداركه عناية الله!
وقد شملت الفتنة جزءا من خلافة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وجميع خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى تنازل الحسن بن علي لمعاوية عن الخلافة في عام الجماعة،فاستقرت الأمور،وهدأت الفتنة،وإن تركت جراحا عميقة،وآثارا ونتائج سيئة.
ولم يكن هذا الحادث الضخم - أي الفتنة - منزوعا من سياق تاريخي غريب عنه تماما،بل كانت له جذوره ومقدماته وأسبابه وبواعثه فيما سبقه من أحداث،كما تهيأ له المناخ المناسب في الطبيعة القاسية لكثير من العرب البدو الذين دخلوا في الإسلام مع الداخلين،دون أن تُتاح الفرصة الكافية لتأديبهم بأدب الإسلام وخُلقه.

****

2- أسباب الفتنة الحقيقية

لم تكن أسباب الفتنة وبواعثها ـ كما ظهرت في شكلها البسيط ـ ترجع إلى غضب جماعة من الرعية من تصرفات الخليفة أو عماله على الولايات،بل تعُودُ إلى تغيرات اجتماعية عميقة ظلت تعمل في صمت وقوة لا يلحظها كثير من الناس،حتى ظهرت على ذلك الشكل العنيف المتفجر في النصف الثاني من خلافة عثمان،وبلغت قمةَ فورانها في الثورة التي أدت إلى استشهاده،ولم تنته بقتله،بل ظلت تأثيراتها وظلالها تنسحب على الحياة الإسلامية في الفترة التي تلت ذلك.
لقد كانت نفس تلك الأسباب وراء تململ عمر بن الخطاب من رعيته وتململهم منه في أواخر حياته،وكانت وراء قتل عثمان،كما كانت وراء بعض تصرفات علي بن أبي طالب لما استُخلف،ووراء فشلِ سياسته في العراق،ووراء امتناع معاوية عن بيعته،والصراع بينهما.
إن التغيير الهائل الذي أحدثه الإسلام في خريطة العالم المحيط به: في عقائده ونظمه ونفسيته لم يكن ليمر دون أن يعكس آثاره بصورة أو بأخرى على الإسلام نفسه،ممثَّلا في دولته وفي مجتمعه،وممثلا بصفة خاصة في القادة والرواد الذين حملوا أكثر مِنْ سواهم أعباءَ هذا الانقلاب الضخم.

ولقد كان اغتيال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب أول ظواهر هذا الانعكاس الخطير،وكان نذيرا واضحا بأن ردود الفعل لتلك الفتوحات الواسعة التى طوَّرت من طبيعة الدولة الإسلامية،قد بدأت تنفّذ قانونها وسلطانها،خاصة مع عدم حدوث تغير في أسلوب الحكم يواكب هذا التطور.

((المقصود به أنهم لم يكونوا يحتاطون من الناس ومن المسلمين الجدد لأن بعضهم قد دخل في الإسلام على دغل وخوف وهو يريد الكيد له من الداخل فلم يكن لهم حرص ولا غير ذلك كبقية الأمراء في العالم))

وجاء الفتح بمشكلاته: من ثراء طارئ،ودنيا حافلة بالإغراء،واختلاط هائل بين أجناس وأمم وتقاليد طوّرت في المجتمع الإسلامي،وخلقت بمرور الوقت مناخا متوترا،خاصة من جانب هؤلاء الذين كان حظهم من تزكية الإسلام للنفس ضئيلا وما حصلوا عليه من التربية الإيمانية ناقصا،في جوّ نما فيه دور القبائل العربية،ورفعت العصبية القبلية رأسها،حتى بدت رواسب الجاهلية طافية فوق سطح المجتمع.

كلُّ هذا أسهم في إضافة نقاط سوداء إلى الثوب الإسلامي الأبيض،خاصة مع موت الكثير من الصحابة الكبار،وانتشار العديد منهم بعيدًا عن عاصمة الخلافة.

وقد ساعد هذا الاختلال في صورة المجتمع المسلم لهذا العهد على تشجيع الدسائس وإنجاح المؤامرات،كهذه التي كان وراءها تلك الشخصية الغامضة عبد الله بن سبأ.

لقد عاش الإسلام أول عهده في مكة مطارَدا،فكان لا يُقبل عليه حينئذ إلا من تعلقت نفوسهم بالحق ولم تبال أن ينالها الأذى من ذلك،ولم تطمع أن تنال مغنما دنيويا من وراء إيمانها بالله ورسوله.. وفي المدينة كافح المسلمون وسط غابة من الشرك وأهله،حتى لم يكن أحد يتبع هذا الدين المطارَد المحاصَر رغبة في غنيمة أو بحثا عن رياسة..

أمَا وقد انتصر المسلمون،ففتحوا مكة،وأرغموا أنف اليهود،وأخضعوا القبائل العربية النافرة بالجزيرة فقد أصبح في الانضمام إليهم مغنم.. بل صار هذا المغنم شيئا رائعا وضخما حين سَحَقَ الصحابةُ ومن ثبت معهم جموع المرتدين،ثم امتد بهم الأمر ليواجهوا الفرس والروم ويغنموا منهم ما لا يُحصى من الغنائم.

إن هناك فرقا عميقا بين نفس دخلت في دين الله ـ تعالى ـ لأنه الحق الذي يرضاه الله،وترى فيه ذاتها سابحة في عالم من

النقاء،ومسبِّحة مع مَنْ يسبح من الخلق،فلا تستطيع أن تعيش إلا بالحق وله هناك فرق بين هذه النفس وبين نفس دخلت الدين في زحام الداخلين،وأخرى جذبتها الأضواء الباهرة والربح الدنيوي الذي صار المسلمون يجنونه في جولاتهم وملاحمهم.
إن النفس التي دخلت الدين من أجل النفع تميل مع النفع حيث مال،وتسير معه حيث سار،والتي دخلت في زحام الداخلين لا تتقن اختيار ما ينفعها عند ربها،فتنجرف مع كل تيار،وتميل مع كل فتنة.
وقد تدفقت خيرات الدنيا على المسلمين مع موجات الفتوح القوية،فاتسع الثراء اتساعا هائلا،وصارت الثروة كأنها تهاجر من وطن إلى وطن،وتسافر من يد إلى يد. والثراء الضخم المفاجئ لا تنجو من أثره السالب إلا نفوس أفراد قلائل،هم خاصة المؤمنين المتميزة،وكانوا - على أية حال - قلة في المجتمع،وبقيت الكثرة الكاثرة عرضة للتغير والتعلق بالدنيا،بل التصارع عليها.
****

3- طبيعة المجتمع في عهد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه

 ومع حرص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على الفصل بين الجيوش المسلمة الفاتحة وبين أهل البلاد المفتوحة،فقد ازداد اختلاط المسلمين بالأعاجم مع مرور الوقت،ولكلِّ فريق عاداتُه وأعرافه،وكان لابد من تبادل التأثير والتأثر،فالبدوي الذي قضى حياته بين الخيام والأغنام غير الرومي والفارسي اللذَيْن عاشا في المدن العامرة ووسط الأرض الخضراء والحدائق الغنّاء،والعربي الذي عوّدته الحياة الصبر والحسم غيرُ الأعجمي الذي علّمته حياته العبث واللين.
لقد كان الزمن كفيلا بأن يخلط الأمم بعضها ببعض خلطا عجيبا،في هذه المنطقة من العالم التي شغلتها دولة الإسلام أيام الراشدين،وكان لهذا أثره الكبير في إحداث تفاعلات اجتماعية في الأعماق والأغوار البعيدة للمجتمع،كانت الثورة على سلطة المدينة أيام عثمان إحدى تجلياتها.
في زمن الخلافة الراشدة،وبعد أن ظهر تأثير الفتوحات الاقتصادي والاجتماعي،حدث تطور تاريخي هائل؛ إذ اتسع سلطان المدينة - اتسع من حدود هذه المدينة المحصورة حتى شمل جزيرة العرب كلها وممالك العراق والشام ومصر وإفريقية وأرمينية وبلاد فارس وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط؛ فتحولت الحكومة الإسلامية من دولةِ مدينةٍ،أي دولة حدودُها

محصورة بمدينة A City state إلى دولة عالمية A World state...
وما دامت طبيعة الدولة قد تحولت،وبدأ التغير في عناصر المجتمع،فقد كان من الواجب أن يتغير أسلوب الحكم،وتتطور أداته،حتى تصبح ملائمة لحاجات الظرف الجديد،ولكن الأسلوب الذي كانت تحكم به الدولة المدينةَ - مع عظمته لو كان عالم البشر مثاليا - ظل هو الأسلوب الذي يراد أن تسير به الدولة العالمية،فحصل صدام كان لابد أن يقع،وظهرت العقبات،وأطلت المشكلات برءوسها،وتوالت الأزمات التي جعلت الأيام الأخيرة من خلافة عثمان - رضي الله عنه - مكدرة أي تكدير!
كان عمر - رضي الله عنه - يمنع أعلام المهاجرين من قريش من الخروج من المدينة،وضيق عليهم في ذلك،حتى في الغزو،ويقول: "إني أخاف أن تروا الدنيا وأن يراكم أبناؤها". فلما ولي عثمان لانَ لهم،فانتزع الحقوق انتزاعا،ولم يعطل حقا،فأحبوه على لينه،ولم يشتد في معاملتهم كما كان يشتد عمر. ولم تمض سنة من إمارة عثمان حتى سمح لهم بالانسياح في الأرض،والانطلاق حيث شاءوا إرضاء لهم،وتوسلا بمقامهم بين العامة إلى تسكين الأمور واتقاء الفوضى.
فلما رأوا الأمصار،ورأوا الدنيا،ورآهم الناس،واتخذ رجال منهم أموالا في الأمصار،وكثرت أملاكهم،وبنوا المساكن والبيوت لأنفسهم في الأمصار - انقطع إليهم الناس،وثبتوا على ذلك سنوات،حتى أصبح كل قوم يحبون أن يلي صاحبهم الخلافة،وصاروا يتقربون إليهم،وطمع كل قوم في ذلك،حتى ينالوا بمن يؤيدونه مكانة ودرجة،فكان ذلك أول ضعف دخل على المسلمين،وأول فتنة كانت في العامة،فاستعجلوا موت عثمان،واستطالوا حياته..
****

3- طبيعة المجتمع في عهد أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه

وهكذا تغير المجتمع في عهد عثمان،أما هو - رضي الله عنه - فلم يتغير،ولم يبتعد عن سنة رسول الله - - ولا عن سنة الشيخين أبي بكر وعمر،وإنما أطمع الناس فيه لينُه وحبه لأقربائه وكرمه في العطاء.
لقد فقد أمير المؤمنين عثمان رصيدا بشريا ثمينا،كان سندا للخلفاء من قبله،وذلك حين ازداد انتشار كبار الصحابة في الأمصار،وفي نفس الوقت كثر الموالي والأرقّاء في المدينة،مما شجع أصحاب الأهواء والضلال على الاحتجاج والاعتراض على

أمير المؤمنين،وهو ما تطور إلى الأحداث الأليمة التي استُشهد فيها أمير المؤمنين عثمان.
جاءت الفتوحات أيام الراشدين فحملت العرب والمسلمين إلى الأمصار يجاهدون في سبيل الله،فمنهم من أقام في الثغور،ومنهم من استقر في البلاد التي مُصِّرت ليكون قريبا من ساحات القتال،وهناك يَبتني دارا،ويتخذ أسرة لنفسه،وليس هؤلاء كلهم من صحابة رسول الله - - الذين اهتدوا بهديه،وساروا على نهجه،وإنما كثير منهم من الأعراب - من تميم وكندة وقضاعة وكلب وباهلة وعبد القيس وبكر بن وائل - وكانت لهم في الفتوحات يد،فكانوا يشعرون بأن لهم منزلة لا تقل عن منزلة السابقين الأولين الذين جاهدوا مع رسول الله - ونصروا الدين في مواقفه الصعبة.
وفي الحقيقة،لم يكن الخير والتقوى في هذا المجتمع وقفا على الصحابة رضي الله عنهم - كما لم يكن الصحابة أنفسهم على درجة واحدة من الإيمان والتقوى،وإن كانوا جميعا عدولا أنقياء أمناء على الدين.. وجاءت آفة هذا المجتمع من أجلاف البدو الذين لم ينتفعوا من تهذيب الإسلام وتأديبه للنفس البشرية بالقدر الكافي،فعلمتهم حياة البادية والبيئة الخانقة كراهيةَ الحياة المستقرة،وقلةَ اتقاء الفتن؛ إذ لا يدركون خطرها الماحق،أو لا يهتمون بذلك أصلاً.
نظّم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب العطاء المالي للمسلمين على أساس تفضيل السابقين إلى الإسلام،وأصحاب المواقف العظيمة في الجهاد المبكر في سبيل الله،ومن كانوا قريبين إلى نفس رسول الله وقلبه،كالعباس بن عبد المطلب وأمهات المؤمنين. وقد دل ذلك على مبلغ عناية عمر بهؤلاء النفر الذين يزيد الناس وينقصون هم،فهم الأسوة في المجتمع،وموضع الاقتداء لدى هذه الجماهير الحاشدة التى تُقبل على الإسلام.
وعلى هذا المقياس سيأتي يوم قريب أو بعيد لا يصبح فيه وجود لهذه الصفوة في المجتمع،وبالتالي يتساوى الناس في العطاء.
ولم يكن تفضيل السابقين إلى الإسلام على غيرهم عند عمر تقليلا من حق القوى الاجتماعية والسياسية الجديدة المتمثلة في رجال القبائل ذوي الوفرة العددية والنجدة،الذين أطاحت أسيافهم بعروش كسرى وقيصر،لكن السابقين إلى نصرة دين الله ـ تعالى ـ أقبلوا على الإسلام مبكرا،وحملوا دعوته وقت أن كفرت به الدنيا من حولهم،وضحوا في سبيله،وحاربتهم الدنيا،فصبروا مع رسول الله كما تصبر الجبال،حتى نصره الله،ثم بعد وفاته - - وانتشار الردة والتنبؤ،قاتلوا وصبروا مثل

صبرهم الأول،حتى منّ الله عليهم بنصره،ولولاهم بعد فضل الله تعالى - ما كان فتح ولا غزو،وهم قادة الجيوش الفاتحة،ولولاهم بعد كرم الله تعالى - ما كان فيء ولا غنيمة.
وبرغم ذلك،فقد أدى توزيع العطاء على أساس السابقة في الإسلام والقرابة من النبي - إلى إثارة ضغائن القبائل،التي نظرت إلى قريش على أنها استأثرت بالحكم والثروة معا،خاصة أنه لا ينكَر فضل هذه القبائل في الجهاد والغزو وتوفير الغنائم والفيء في حروب فارس والروم.
وقد كان أمير المؤمنين الملهَم عمر يشعر بذلك،فكان يرى إمكانية التسوية بين الناس في العطاء بأن يزيد في عطاء الأقل ليلحق بالأكثر،وعبر عن ذلك بقوله: "والله لئن بقيت إلى العام المقبل لألحقن آخر الناس بأولهم،ولأجعلنهم رجلا واحدا ".
ولكن عمر لم يعش لينفذ خطته تلك،وورث عثمان تلك الأوضاع التى تفجرت في منتصف خلافته على نحو شديد القسوة.
إن تغيرا كبيرا طرأ على حياة الناس بعد السنوات الأولى من عصر أمير المؤمنين عثمان؛ فالفتوح توقفت تقريبا؛ لأنها كانت قد وصلت إلى حد يجب أن تقف عنده قبل أن تُستأنف،فلما توقفت ظهر تأثير طبقة جديدة من الناس على مسرح الحوادث،هي طبقة الأعراب الذين ارتدُّوا من قبل عند وفاة الرسول .
وقد كان أبو بكر بعيدَ النظر جدا حين رفض أن يرسل هؤلاء للمشاركة في الفتوح بعد أن رجعوا إلى الإسلام. وكان عمر بعيد النظر أيضا حين تشدد في منع إرسالهم ولم يتساهل إلا في أحيان،وكان لا يؤَمِّرُهم. أما عثمان التقي الحَيِيُّ فقد اضطر إلى إرسال القبائل البدوية إلى الفتوح،ومعظمها من أهل الردة،وأحسن الظن بهم،فقد توسعت رقعة الفتح حتى لم يكن ممكنا أن يعتمد الفتح على الصحابة وحدهم مع القبائل التى حَسُنَ إسلامها وتمسكت بالدين.
****

4- بداية الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه وأسبابها الخفية

ووجد عثمان الحاجة ماسَّة لإشراك القبائل البدوية في تثبيت الفتوح التي أتمها السابقون الصادقون،فهرولوا إليها وهمهم الغنيمة والمال والرقيق. ولئن كان في تاريخ الفتوح عيب أو ملمَزٌ فإنه يأتي من هؤلاء،ولا يأتي من السابقين الأولين الذين ذهبوا إلى الفتوح نصرةً للدين وتأييدا له،لا سعيا وراء غنيمة،أولئك الذين قتل منهم في المواقع والحروب عدد كبير من سادتهم

وفضلائهم،ولم يكن هناك بعد غنائم يطمعون فيها؛ بل عدو هائل القوة يُخْشَى فتكه وقوته.
وبدأ دور قبائل الأعراب ينمو،وتشعر بقوتها وقيمتها في المجتمع،وأصبحت كل قبيلة ترى أن دورها لا يقل عن دور قريش في الفتوح،وأخذوا يبحثون لأنفسهم عن دور على مسرح الأحداث،وفي صنع القرار،فظهرت العصبية القبلية من جديد،وأخذت نقمتهم على قريش ومكانتها تزداد يوما بعد يوم.
لقد حرك تفضيل أهل السابقة من المهاجرين والأنصار في العطاء كما فعل عمر،واختصاص قريش بالإمارة كما في عهد عثمان حرك ذلك كوامنَ الحقد والحسد في قلوب ضعاف الإيمان،وجعل القبائل تَغَصُّ من قريش ومكانتها،وتشكو من نفوذها،فالقبائل بنزعتها البدوية التى تكره الحكم المركزي لم ترض يوما عن سيادة قريش،ندرك ذلك في فلتات الألسن وخفايا الأنفس،فها هو رجل من عبد القيس يقول للزبير بن العوام في البصرة: "يا معاشر المهاجرين،أنتم أول من أجاب رسول الله - ﷺ - فكان لكم بذلك فضل،ثم دخل الناس في الإسلام كما دخلتم،فلما توفي رسول الله - ﷺ - بايعتم رجلا منكم،والله ما استأمرتمونا في شيء من ذلك،فرضينا واتبعناكم،فجعل الله - عز وجل - في إمارته بركة،ثم مات رضي الله عنه - واستخلف عليكم رجلا منكم،فلم تشاورونا في ذلك فرضينا وسلّمنا،فلما توفي الأمير جعل الأمر إلى ستة نفر،فاخترتم عثمان،وبايعتموه من غير مشورة منا..
يعني الدخولُ في الإسلام أن يلقيَ الداخلُ على عتبة بابه كلَّ ميراث الجاهلية الجائر،ولا يأخذَ من تجربته السابقة إلا ما يتناسق مع الدين ويتناسب مع الفطرة،وقد حدث هذا مع الصحابة تماما،وكان النبي - ﷺ - يقاوم روح الجاهلية بقوة وشدة،ويرسّخ في نفوس أتباعه كراهية هذه الروح ومقاومتها.
ومع كل هذا فقد دخل في الإسلام أقوام لم يتخلصوا من الميراث الجاهلي،فانبنت تصرفاتهم في الإسلام كما في الجاهلية - على العصبية العمياء والسعي وراء الفتنة وإثارة الخلافات.. فهذا يتعصب لقومه وذاك لموطنه،وذلك يمتدح بلاء قومه وأهله في الفتوح ويلوم الآخرين لأنهم لم يحققوا مثل إنجازهم،وكأنهم صنعوا النصر وحدهم!
إن الذي يسير في الحياة بهذه الروح قد يعمى عن كثير من الحق،وقد لا يكون سيره في طريقٍ ما إلا اندفاعا وراء تعصبه،ولن يتأخر عن التضحية بأمنِ الأمة كلها وسلامتها إذا وجد سبيلا لمناصرة من يتعصّب له. وقد كان هذا هو شأن من تعصبوا

للزبير وطلحة في حياة عثمان رضي الله عنهم فحلت عصبية القبائل وأهل الأمصار لهؤلاء النفر من الصحابة محل عصبيتهم لأقوامهم؛ إذ رجوا أن يجدوا نفعا من وراء ذلك.
وفي الجهة الأخرى كانت القوى القديمة في البلاد المفتوحة قد تحطمت أمام جيوش الإسلام،ومع أنهم ظلوا مندهشين مما لحقهم من الهزيمة،إذ أشبه ما جرى لهم حلما سريعا في ليلة صائفة!! مع ذلك فإن المستفيدين من سلطة الروم والفرس الزائلة كانوا يتمنون لو سنحت لهم فرصة للثأر،لذلك استغلوا وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقاموا بمحاولات حربية لاسترداد بعض ما سُلب منهم،لكنهم فشلوا تماما،وكان متوقَّعا إزاء ذلك أن يتحولوا إلى المؤامرات والدسائس،التي كان لها دور واضح في بعض الأحداث التي تلت عصر الراشدين.
أفضل مناخ تعمل فيه الدسائس والمؤامرات هو وجود الشقاق والخلاف في الجبهة الداخلية للمجتمع،ووجود طوائف في الأمة تفتقد الحس نحو اتقاء الفتن،وتندفع وراء الفعل دون تقدير للعاقبة..
وقد قيل إن نُذُر الخلاف التي بدأت تظهر على سطح المجتمع الإسلامي في أيام عثمان بن عفان قد دفعت بيهودي يمني من أهل صنعاء،اسمه عبد الله بن سبأ وكنيته ابن السوداء،إلى أن يدعي الإسلام،ويهاجر من موطنه إلى المدينة بقصد الكيد للمسلمين وضرب بعضهم ببعض.
قال الرواة: إن ابن سبأ أخذ يتنقل بين الأمصار يبث سمومه،ويستغل الخلاف الموجود في صفوف المجتمع،وقاد محاولات للتشويه والطعن في الخليفة وولاته. وقيل: إنه كسب أثناء ذلك بعض الأنصار،كما أثار البعض ضد أمير المؤمنين عثمان وولاته.
وهناك شك كبير في قدرة شخص واحد على تدبير كل هذه المكائد،وطبيعة الأمور تقطع بوجود أياد عديدة شاركت في صنع الدسائس والمؤامرات،ولعل ابن سبأ على رأسها0
كان نظام حكم الراشدين فريدا في عصره،بل نموذجا رائعا للعلاقة الصحيحة بين السلطة والأمة،فهو حكم يقوم على الشورى والمساواة والعدل،في حين كان الحكم الشائع في ذلك العصر حكم استبداد وسيطرة لفئة على فئة.. حتى شَكّلُ الاقتصاد في حكم الراشدين كان فريدا ومتميزا،ونموذجا طيبا منضبطا لدورة المال في الدولة،فهو اقتصاد مبنيٌّ على توزيع مال الأمة على أفرادها جميعا،سواء منهم المقاتل في جبهات

القتال،والمقيم الذي لا يستطيع القتال لسبب من الأسباب. ولم يكن ذلك الاقتصاد مألوفا آنذاك..
إنه حكم الراشدين في زهده وتواضعه وورعه،وفي تحمله الأمانةَ وحرصه على مصالح الرعية،فليس بين يدي الخليفة جيش أو شرطة أو جهازُ أمنٍ خاص للدفاع عنه،ولا يسخّر إمكانات الدولة لحماية عرشه. والخليفة لا يأخذ بالظن،ولا يقتل بالشبهة،ولا يتتبع عورات الناس،ولا يكشف سترهم،فهو يحسن الظن بهم،ويعاملهم على حسب ما يظهرونه،ويكِل إلى الله بواطنَهم وما يكتمونه.
مبادئ سامية،وقيم رفيعة،وانتصارات رائعة،واتساع عظيم وسريع للدولة لم يكن العالم في ذلك الوقت يتخيله،فإذا به واقعا يُعاش،والخليفة التَّقِي في المدينة ما زال يسيّر دفة السفينة،دون أن تتجبر نفسه بما حققه الله على يد جنوده من انتصارات،ودون أن يجعل هذه الإنجازات مجدا شخصيا يدوس به رقاب العباد...
****

5- اغتيال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه

بينما الناس في ظل دولة الإسلام يعيشون هذا الجو المشرق بالصفاء،المليء بالعدالة والإنصاف،إذ فاجأهم حادث أليم،هو مقتل أمير المؤمنين عمر بيد أعجمي،فكان ذلك الحادث صدمة عنيفة روّعت المسلمين،وغيرت من شعور كثير منهم تجاه الأعاجم: مَنْ أسلم منهم ومَنْ لم يسلم،بعدما ظهرت أصابع الأعاجم ملطخة بدماء عمر..
لقد اشتكى أبو لؤلؤة إلى أمير المؤمنين عمر أن سيده المغيرة بن شعبة يكلفه أكثر مما يستطيع،فرأى عمر أن دفع درهمين في اليوم ليس شيئا كثيرا على رجل يجيد ثلاث صنائع كأبي لؤلؤة،فبيَّت العبد شرا،وأعد خنجرا له نصلان،ضرب به أمير المؤمنين وهو بين يدي ربه في الصلاة،فذهب شهيدا.
وبقي الحادث ليس أكثر من حقد وغل في قلب هذا العبد،إلا أنه كشف عن أخطار يمكن أن تأتي من جهة بعض الموالي الذين عاشوا في قلب دولة الإسلام بعد أن فتح المسلمون بلادهم،لذا أسرع عبيد الله بن عمر في فورة الحزن على أبيه الراحل وقتل الهرمزان وجُفينة النصراني وابنةً لأبي لؤلؤة..
لقد كان مصرع الخليفة العادل مفاجأة محزنة للمسلمين،وسارة لغيرهم ممن وقفوا يقاومون الفاتحين،وفور سماع الفرس والروم خبر مقتل عمر ظنوا أن وفاته هي فرصتهم لإعادة الأمور إلى ما كانت عليه قبل الفتوحات،لكنهم فشلوا في ذلك تماما.
لقد غلب الشابُّ الأمويُّ عثمان بن عفان عصبيةَ بني أمية مبكرا،وأسرع بالاستجابة لصوت الحق الذي نادى به الرسول

الهاشمي محمد بن عبد الله ﷺ فما ترك عثمان الحقَّ لأن الذي يدعوه إليه رجل من بني هاشم،الذين ينافسون عائلته على الشرف والرئاسة في مكة.
وظل عثمان طوال حياته في كتيبة الحق،ينشر معهم الخير،ويشيع الفضيلة،ويقاوم الوثنية والعصبية الجاهلية. وكم كان قريبا من النبي القائد ﷺ وموضع ثقته طوال حياته،مجاهدا معه،وملاصقا له. وبعد وفاة الرسول - ﷺ بقي عثمان قريبا من صاحبيه أبي بكر وعمر مساعدا ومستشارا أمينا.
وبعد وفاتهما جاء الدور على عثمان ليتولى بنفسه إمارة المؤمنين،متحملا هذه المسئولية الصعبة بعد أن اتسعت الدولة الإسلامية،وانفردت في العالم كأقوى قوة بشرية في هذا العصر.
لقد تولى الخليفة الراشد الثالث الأمرَ،وحَمَلَ الأمانة،وأعطى عزمه الرشيد لمسئولياته الجسام،ومنهجُه في ذلك الرفق واللين،والعمل على راحة الرعية،وإيثار الآخرة الباقية على الدنيا الفانية.
وكان حياء عثمان الشهير مصحوبا بميل واضح نحو الرفق،وكراهية التشديد على الناس،وإن كان هذا مفيدا للنفوس السوية المستقيمة،فإن النفوس النكدة التي لم تُهذَّب رغباتها وتطلعاتها بالدين،ولم تؤدَّب سلوكياتها على ضوء الشريعة هذه النفوس تعده ضعفا وقلة خبرة..
****

6 – مؤامرة قتل الخليفة الراشدي عثمان رضي الله عنه

لقد مرت الأعوام الستة الأولى من خلافة عثمان على خير وجه،حتى حقق المسلمون فيها الكثير من الإنجازات الرائعة،مثل: تثبيت الفتوحات في البلاد التي انتفضت عقب وفاة الفاروق عمر،وفتح بلاد جديدة،وبناء الأسطول الإسلامي..
أما ما بقى بعد ذلك من سنوات الخلافة الراشدة،فقد تحولت الريح الباردة الهادئة فيها من اعتراضات عادية إلى تمرد على الخليفة وولاته إلى عاصفة أخذت تتجمع شيئا فشيئا،وينادى بعضها بعضا حتى تحولت إلى إعصار كُتب على عثمان الخليفة الشيخ أن يواجهه وحده،في محنة هبطت بها شراسة المتآمرين إلى السفح،وارتفع بها تسامح الخليفة الشهيد وحكمته إلى القمة..!!
لقد غلب الشابُّ الأمويُّ عثمان بن عفان عصبيةَ بني أمية مبكرا،وأسرع بالاستجابة لصوت الحق الذي نادى به الرسول الهاشمي محمد بن عبد الله ﷺ فما ترك عثمان الحقَّ لأن الذي

يدعوه إليه رجل من بني هاشم،الذين ينافسون عائلته على الشرف والرئاسة في مكة.
وظل عثمان طوال حياته في كتيبة الحق،ينشر معهم الخير،ويشيع الفضيلة،ويقاوم الوثنية والعصبية الجاهلية. وكم كان قريبا من النبي القائد وموضع ثقته طوال حياته،مجاهدا معه،وملاصقا له. وبعد وفاة الرسول - بقي عثمان قريبا من صاحبيه أبي بكر وعمر مساعدا ومستشارا أمينا.
وبعد وفاتهما جاء الدور على عثمان ليتولى بنفسه إمارة المؤمنين،متحملا هذه المسئولية الصعبة بعد أن اتسعت الدولة الإسلامية،وانفردت في العالم كأقوى قوة بشرية في هذا العصر.
لقد تولى الخليفة الراشد الثالث الأمرَ،وحَمَلَ الأمانة،وأعطى عزمه الرشيد لمسئولياته الجسام،ومنهجُه في ذلك الرفق واللين،والعمل على راحة الرعية،وإيثار الآخرة الباقية على الدنيا الفانية.
وكان حياء عثمان الشهير مصحوبا بميل واضح نحو الرفق،وكراهية التشديد على الناس،وإن كان هذا مفيدا للنفوس السوية المستقيمة،فإن النفوس النكدة التي لم تُهذَّب رغباتها وتطلعاتها بالدين،ولم تؤدَّب سلوكياتها على ضوء الشريعة هذه النفوس تعده ضعفا وقلة خبرة..
لقد مرت الأعوام الستة الأولى من خلافة عثمان على خير وجه،حتى حقق المسلمون فيها الكثير من الإنجازات الرائعة،مثل: تثبيت الفتوحات في البلاد التي انتفضت عقب وفاة الفاروق عمر،وفتح بلاد جديدة،وبناء الأسطول الإسلامي..
أما ما بقى بعد ذلك من سنوات الخلافة الراشدة،فقد تحولت الريح الباردة الهادئة فيها من اعتراضات عادية إلى تمرد على الخليفة وولاته إلى عاصفة أخذت تتجمع شيئا فشيئا،وينادى بعضها بعضا حتى تحولت إلى إعصار كُتب على عثمان الخليفة الشيخ أن يواجهه وحده،في محنة هبطت بها شراسة المتآمرين إلى السفح،وارتفع بها تسامح الخليفة الشهيد وحكمته إلى القمة..!!
إنما بلغت دولة الإسلام في خلافة أبى بكر وعمر الذروة في العزة،وكانت مضرب الأمثال في الفلاح الإنساني وسعادة المجتمع؛ لأن أبا بكر وعمر كانا يكتشفان بنور الله ـ عز وجل ـ خبايا السجايا في أهلها،وعناصر الرجولة في الرجال،فيوليانهم القيادة،ويبوئانهم مقاعد السيادة،ويأتمنانهم على أمة محمد ـ ـ وهما يعلمان أنهما مسئولان عن ذلك بين يدى الله ـ عز وجل.

وقد سار على هذا النهج الخليفة عثمان ـ رضي الله عنه ـ فلم يولّ من أقاربه إلا من ولاه الخليفتان من قبله،أو ثبتت كفايته وتفوقه،فحققوا إنجازات ضخمة،ورفعوا راية الإسلام بما فتحوه من بلاد جديدة،وما قاموا به من نشر الأمن والعدل وتعاليم الإسلام في هذه البلاد المفتوحة،فعم الرخاء في جميع بلاد الإسلام،ونَعِمَ الناس بالخيرات والثـراء الذي لم يشهـدوه من قبل.

ولما جاء علي بن أبي طالب إلى الخلافة ولَّى هو أيضا من يثق فيه من أقاربه،ممن يراهم أهلا لتسيير الأمور فيما ولاهم عليه من البلاد.

وقد كانت ولاية الكوفة وولاية البصرة وولاية مصر صاحبة النصيب البارز في الاعتراض على أمير المؤمنين،أما ولاية الشام فكانت سياسة معاوية بن أبي سفيان فيها من الحكمة بمكان،حتى لم يرتفع منها صوت يعترض على عثمان ـ رضي الله عنه.

وتعدى الاعتراض أمراء الولايات ليشمل آخرين ممن ولاهم عثمان مسئوليات أخرى في الدولة الإسلامية،كمروان بن الحكم الذي ولاه عثمان الديوان.

كان عمر بن الخطاب يعرف بنظرته الملهَمة حب عثمان لأقاربه،كما عرف ذلك في علي،وكان يخشى إن تولى أحدهما خلافة المسلمين أن يصل به بره بأهله إلى تفضيلهم على من سواهم وتقريبهم عمن عداهم،وحملهم على رقاب الناس،فحذرهما ذلك عند وفاته وفي وصيته لهما.

غير أن عثمان بعد مضي فترة من خلافته،وعليا ـ رضي الله عنه ـ منذ بداية استخلافه ـ ولّيا أقاربهما،فولّى علي في خلافته ابن عمه قثم بن العباس على مكة،وعبيـد الله بن العباس على اليمن،وعبد الله بن عباس أخاهما على البصرة،وولَّى ربيبه وابن زوجته محمد بن أبي بكر على مصر،وولَّى صهره وابن أخته جعدة بن هبيرة على خراسان،كما كان على عسكره ابنه محمد ابن الحنفية،وكان علي نفسه بالكوفة،وقد ناب عنه في الحج سنة ست وثلاثين عبد الله بن عباس،وسنة سبع وثلاثين قثم بن عباس،وسنة ثمان وثلاثين عبيد الله بن عباس،وهؤلاء أكثر ممن استعملهم عثمان وهو يلي بلاد الإسلام كلها،مع أن عليا لما رفض معاوية وأهلُ الشام بيعته لم يكن يَحْكم سوى العراق والمشرق والحجاز،ولم يدم له حكم مصر ولا استقام له حكم الحجاز.

كانت الكوفة من أعظم الأمصار شأنا في عصر الراشدين،اختطها سعد بن أبي وقاص لمائة ألف مقاتل،وكانت هذه المدينة أكثر

الأمصار اعتراضا وشكاية في ولاتهم،فكانت أول مصر نزغ الشيطان بينهم في الإسلام. فقد أتعبت هذه المدينة من قبل عمر بن الخطاب،فولى عليها ستة ولاة في فترة قصيرة ـ على الرغم من دقة عمر في اختياره وشدته في متابعة عماله ـ وكان أول وال عليها لعثمان: سعد بن أبي وقاص،لوصية عمر بذلك،فظل عليها سنة وأشهرا،ثم وقع بينه وبين عبد الله بن مسعود عامل الخراج خلاف،فعزل عثمانُ سعدًا،وولى مكانه الوليد بن عقبة سنة ست وعشرين،فظل أميرا عليها خمس سنين وليس على داره باب،وأدخل على أهل الكوفة خيرا كثيرا،فكان أحب الناس إليهم وأرفقهم بهم،حتى دبر له بعض المنحرفين منهم مؤامرة شهدوا فيها شهادة زور بأنه شرب الخمر،فأمر عثمان بجلده وعزله وولّى مكانه سعيد بن العاص سنة ثلاثين. وحاول سعيد أن يقوم بعدة إصلاحات اجتماعية،نتج عنها انتشار الإشاعات على عثمان وولاته،ثم أحدثوا بعد ذلك أعمال شغب وتمرد انتهت بمنعهم سعيدا من دخول الكوفة،وعزلوه وولوا أبا موسى الأشعري مكانه،ثم خرج منهم بعد ذلك جماعة من المنحرفين على عثمان،فكان التغيير في الولاة استجابة سريعة لرغبات الناس وظروف إقليمهم،ولم يستعمل عثمان حقه في التغيير للولاة مُبادِئًا.
من السمات الواضحة في حكم الراشدين حرصهم على مصلحة الأمة حتى آخر أنفاسهم في الحياة،ولا يشغلهم عن ذلك ثقل الموت وشدته،فأبو بكر يوصي في لحظاته الأخيرة بدعم الجيوش المجاهدة على جبهة العراق،وعمر يوصي وهو يودع الدنيا باختيار خليفة من بين من بقي من كبار أصحاب محمد وبأن يتولى سعد بن أبي وقاص أمر الكوفة؛ لأنه حين عزله من قبل لم يعزله عن عجز أو خيانة،وذكر هذا في وصيته ليدفع عنه أي تهمة.
فاستجاب عثمان لوصية عمر،وسارع في تنفيذها،فكان أول عامل استعمله وبعث به إلى الكوفة،وعزل المغيرة بن شعبة،وجعل مع سعدٍ عبد الله بن مسعود على الخراج. وقد حدث خلاف بين سعد وابن مسعود حول دَيْنٍ لبيت المال كان على سعد،فلما رُفع إلى عثمان عزل سعدا وولّى على الكوفة الوليدَ بن عقبة.
عزل عثمان سعدَ بن أبي وقاص عن الكوفة،لا شكًّا في أمانته أو كفايته،ولكنه استكثر أن يتنازع اثنان من أصحاب محمد في بلد كالكوفة هما أميراه،وأهل البلد يفتحون إلى الجدال والخصام كل باب،ولا يهمهم أن تثور الفتن والنزاعات.
وأمّر عثمانُ الوليدَ بن عقبة مكان سعد،فقدم الوليد الكوفة سنة ست وعشرين من الهجرة،فأحسن معاملة أهلها،حتى أحبه

الناس،وكانت سيرته فيهم أحسنَ سيرةٍ طيلة سنوات إمارته عليهم،ولم يتخذ لداره بابا حتى خرج من الكوفة،فما كان يحول بينه وبين الناس أحد،وكان يدخل عليه من شاء في ليل أو نهار.
ولأن بعض النفوس لا تهدأ إلا إذا اضطربت الأمور من حولها،فقد قام بعض الأشرار بالانتقام من الوليد لأنه أقام الحد على أبنائهم،وذلك بتدبير مؤامرة لعزله،فشهدوا عليه زورا بشرب الخمر،ونجحت مؤامرتهم،فعُزل الأمير الصالح عن الكوفة بعد جلده،وتولى مكانه سعيد بن العاص.
سعيد بن العاص اسم جديد يظهر في سماء الكوفة بعد أن عُزل الوليد بن عقبة.. اسم جديد يتولى إمارة المدينة المشاكِسة التي دعا عليها عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص والوليد ابن عقبة بسبب ظلمهم وافترائهم على أمرائهم..
ولما قدم سعيد الكوفة صعد المنبر فخطب فيهم،وزجرهم وتوعدهم،ثم نزل وسأل عن البلدة وأحوالها،ووضْع الناس بها،حتى عرف حالهم واضطراب أمرهم،فكتب إلى أمير المؤمنين في ذلك،فرد عليه بعدة تعليمات لإصلاح الوضع بها،فشرع سعيد في تنفيذ الإصلاحات،وبدأ بوجوه الناس وسادتهم من أهل القادسية والبلاء في فتوح هذه البلاد،وأرسل إليهم،فلما اجتمعوا عنده قال لهم: " أنتم وجوه الناس،والوجه ينبئ عن الجسد،فأبلغونا حاجة ذي الحاجة".
وأدخل معهم من يُحتاج إليه،ثم جمع القراء والعلماء واختصهم لنفسه،وجعلهم من أهل مجلسه وسمره. وسار سعيد بن العاص على هذه السياسة الرشيدة في الإدارة،وبث الجيوش والسرايا لاستكمال الفتوحات في طبرستان والباب حتى بلغ أذربيجان..
وسارت الأمور على ما يرام حتى سنة ثلاث وثلاثين الهجرية،حيث قام بعض المنحرفين بالكوفة بأعمال شغب انتهت بتسييرهم إلى الشام. وأصبحت الكوفة وكأنها حطب يابس اشتعلت فيه النيران،فانتشرت الشائعات بالقدح والذم في ولاة عثمان،بل وفي عثمان نفسه؛ لأنه هو الذي اختارهم وولاهم.
ولم يكن يدور في خلد سعيد أن يكون هذا هو نتاج محاولاته الإصلاحية،فكتب إلي أمير المؤمنين يخبره،ويستشيره في الأمر،فجمع عثمان أهل المدينة وعرض عليهم الأمر.
كانت ولاية البصرة إحدى الأمصار الإسلامية ذات الشأن في عصر الراشدين،واستقر مقام المسلمين بمنازلها في المحرم من سنة سبع عشرة للهجرة،ولم يكن حال أهل البصرة أفضل كثيرا من أهل الكوفة مع عمال عمر،فقد شكا بعضُ أهلِها عاملَهم المغيرةَ بنَ شعبةَ إلى الخليفة،واتهموه بالزنا،فعزله عمر وولى

مكانه أبا موسى الأشعري سنة سبع عشرة للهجرة،فظل واليا عليها عدة سنوات،ثم صرفه عمر إلى الكوفة حين عزل عمار بن ياسر عنها،وطلب أهل الكوفة من أمير المؤمنين عمر أن يوليه عليهم،وولى مكانه على البصرة عمر بن سراقة المخزومي،ثم رد عمر أبا موسى إليها،فظل أبو موسى على البصرة وعلى صلاتها إلى أن مات عمر.
ولما ولي عثمان أقره عليها،فظل أبو موسى الأشعري واليا عليها سنوات،ثم عاد أهل البصرة فاتهموا أبا موسى وشكوه إلى عثمان،وقالوا: قد أكل أرضنا،وأحيا أمر الجاهلية فينا،فعزله عثمان سنة تسع وعشرين للهجرة.
واستعمل عثمان على البصرة عبد الله بن عامر بن كُرَيز،وهو ابن خمس وعشرين سنة،فكان فيهم حسن السيرة،مجاهدا ميمون النقيبة،ولم يزل واليا عليها حتى قتل عثمان،وقد حقق أعظم الإنجازات،فوصلت الفتوحات على يديه إلى أقصى المشارق،وانتهت بتقويض ملك الإمبراطورية المجوسية ومقتل يَزْدَجِرْد الثالث آخر ملوكهم.
ها هي روح شابة تنال ثقة أمير المؤمنين عثمان،فيدفع بها إلى الصفوف الأولى من تحمّل المسؤولية،فيتولى عبد الله بن عامر أمر المواجهة مع فارس وأمر إدارة شؤون البصرة ذات الموضع الاجتماعي المعقّد. وكم كانت كفاية عبد الله وقدراته تنمّ عن موهبة فذّة في الإدارة والجندية،وإنجازاته البارزة تثبت ذلك،فقد فتح خراسان كلها،وأطراف فارس وسِجِسْـتان وكَرمان حتى بلغ غَزْنة،وفي عهده قُتل يَزْدَجِرْد آخر ملوك الفرس،الذي كان يفر هاربا في البلاد أمام جيوش عبد الله بن عامر حتى قتل.
ثم رجع ابن عامر بعد أن فتح هذه البلاد العظيمة،فقيل له: ما فتح الله على أحد مثل ما فتح عليك: فارس وكرمان وسجستان وخراسان،فقال: " لا جرم،لأجعلن شكري لله على ذلك أن أخرج معتمرا من موقفي هذا فأحرم بعمرة من نيسابور"،ووفى بنذره،وفرق أموالا كثيرة في أهل المدينة.
ومن منجزات عبد الله بن عامر أيضا أنه أتم حفر نهر الأبلة،ذلك المشروع الضخم الذي ابتدأ في ولاية سلفه أبي موسى الأشعري،وحفر غيره من الأنهار التي زودت مدينة البصرة بالماء اللازم لها،واتصلت تجارتُها بالأقاليم المجاورة فدفع ذلك نموها وازدهارها.
وأسهم عبد الله بن عامر في تطوير البصرة بسياسته التي هدفت إلى تشجيع العمران بالمدينة، بمنح الإقطاعات للأشخاص ليتنامى الإنتاج،واتخاذ الأسواق وتأسيسها بالمدينة،فقام بشراء

عددٍ من الدور وبنى في موضعها سوقا،لاسيما أن سوق المربد لم تعد قادرة على سد الحاجات الجديدة للمدينة.
تعد مصر أحد مواطن القوة الإسلامية ومصادر ثراء المسلمين منذ توجه إليها عمرو بن العاص من قيسارية بفلسطين لفتحها في أواخر سنة ثماني عشرة للهجرة،واكتمل فتحها سنة إحدى وعشرين،واستمر عمرو واليا عليها حتى وفاة عمر.
ولما ولي عثمان الخلافة أقر عَمرا على مصر في صدر إمارته،يدير أمورها،ويسوس شؤونها،وكان عمرو يُحكم قبضته عليها،مما دفع بعض الأشرار والمنحرفين إلى أن يشكوه إلى عثمان،ولم يكن عثمان يعزل أحدا إلا عن شكاية أو استعفاء من غير شكاية؛ فنقل منه خراجَ مصر،وولى عليه عبد الله بن سعد بن أبي السرح لمؤهلاته الشخصية.
ولم يكتف هؤلاء الأشرار بذلك حتى سعوا بين عمرو وعبد الله بن سعد،وأوقعوا الخلاف بينهما،فبلغ ذلك عثمانَ فعزل عَمْرًا وجعل مصر كلها لابن أبي السرح،وقدم عمرو المدينةَ مُغضَبًا.
وبذلك نجحت مكيدتهم في عزل عمرو عن مصر،فخلا لهم الجو وعاثوا فيها فسادا،وبثوا أفكارهم الهدامة بين الناس،وظهرت أولُ بوادر الفتنة في تحريض محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر الناسَ على ذم عثمان وواليه ابن أبي السرح،أثناء الخروج إلى معركة ذات الصواري،وأكثرا من الكلام فيهما،فقد حرضا الناس حتى أفسدا أهل تلك الغزوة،فزجرهما عبد الله بن سعد بن أبي السرح وتوعدهما،ولولا خشيته من غضب أمير المؤمنين لعاقبهما عقابا شديدا.
وقد شجع ذلك من في حلوقهم غصة على عثمان،حتى علت الأصوات المنخفضة،وخرجت الفتن المختبئة،وخرج الناس على الخليفة،وذهبت جماعة منهم إلى المدينة،وكان ما كان من حصارهم له،ثم قُتل شهيدا ـ رضي الله عنه وأرضاه.
الشام منذ أيامِها الأولى في ظلال الإسلام وهي أعظم ولايات دولة الراشدين شأنًا،ففيها موطنٌ كبير للقوة الإسلامية،وامتدادٌ هام لدولة الإسلام إلى الشمال يمثل ظهرا للفتوح في جهات أخرى عديدة.
وقد تولى عثمان - رضي الله عنه - الخلافةَ ومعاوية أميرٌ على الشام،فأقره عليها لِمَا علم فيه من كفاية ونباهة،ولاستعمال أبي بكر وعمر له من قَبْلُ،ولِمَا منحه الله من صفات أهَّلتْه للقيادة والحكم والإدارة،فاستطاع بحسن سياسته أن يدير الشام إدارة حكيمة،حيث أحكم سيطرته عليها،فسهلت له قيادتها،وجعل منها

أقوى ولاية إسلامية حينئذ،فنَعِمَتْ معه رعيته بالخير والبركة،وبرزت إنجازاته في هذه الولاية بوضوح.

****

7- شخصية معاوية رضي الله عنه

ولم يكن معاوية ـ رضي الله عنه ـ يدع شيئا يزعزع استقرار بلاده،أو يهدد أمن ولايته إلا قضى عليه في مهده ودون مساعدة من الخليفة،إلا ما كان من أمر الخلاف مع أبي ذر ومنهجه،حيث استعان بأمير المؤمنين عثمانَ لما أعيتْه الحيَل،فأعانه. وعموما كانت رعيتُه أكثرَ الأمصارِ طواعيةً لأميرها،فلم تظهرْ فيها الفتنة،ولم يجد مثيرو الفتنة لهم فيها مكانا،بل إن معاوية عرض على أمير المؤمنين عثمان أن يخرج معه إلى الشام عندما حدثت الفتنةُ،أو أن يرسل لحمايته بالمدينة بعضَ أجناد الشام،ولكن أمير المؤمنين رفض ذلك كلَّه. ولما جاءهم نبأ حصاره خرج جيش منهم لنصرته،ولكن جاءهم خبر مقتله قبل أن يصلوا إلى المدينة.

"الناس معادن كمعادن الفضة والذهب..." (رواه مسلم وأحمد).

كان معاوية بن أبي سفيان رجلاً معدنُه الذهبُ في الإدارة والإمارة،ولعله ورث ذلك عن قومه من بني أمية الذين كانوا من زعماء مكة في الجاهلية...

لقد كانت شخصية معاوية الأموي في ظل الإسلام جديرة بأن تحقق إنجازات بارزة إذا أتيحت له الفرصة،وقد انفتح الباب أمامه واسعا حين ولاه عمرُ بعضَ الشام إلى أن أصبح واليا على الشام كله،وكذلك حين وثق فيه عثمان فأقره في موضعه،وسمح له بتنفيذ بعض المشاريع التي كان يعارضها عمر،خوفا على المسلمين.

لقد كان جند الشام تحت قيادة معاوية في طليعة جيوش الجهاد والفتوح الظافرة الداعية إلى الله بأخلاقها وسيرتها وحكمة قادتها وصدق إسلامهم،فانتصروا على عدوهم في البر والبحر،كما كان تأسيس الأسطول الإسلامي والفتوح البحرية الأولى من عمل معاوية الذي ألح على الخليفة الرفيق عثمان كي يقوم بها،حتى سمح له أمير المؤمنين بذلك،ففتح قبرص،وغزا مضيقَ القسطنطينية.

وقد حفظ معاوية وجندُه الشامَ - بفضل الله - وحمى سواحلَها من غارات الروم ومحاولاتهم لاستردادها،بل كان له في كل سنة غزوة في بلاد الروم في زمن الصيف تسمى الصائفة.

****

8- محاولة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه رأب الصدع

في فترة حكم الراشدين كانت الخلافة في المدينة مفزع الأمراء دائما إذا اعترضتهم مشكلة أو نابتهم نائبة،فكتب سعيد بن العاص إلى أمير المؤمنين عثمانَ يخبره باعتراضات أهل الكوفة وشغبهم بعد تنفيذ الوصايا التي أمر بها.
فلما جاء الكتاب إلى المدينة أمر عثمان مناديه أن ينادي في الناس: الصلاة جامعة،ليستشيرهم في هذا الأمر الغريب،فاجتمع إليه أهل المدينة،وأخذ يعرض عليهم الأمر من كتاب سعيد إليه يصف الوضع بالكوفة،ومقالة السوء التي شاعت ضده وضد ولاته.
كل هذا والناس تعجب مما تسمع،حتى فرغ عثمان من حديثه،فقالوا له: "أصبتَ يا أمير المؤمنين،فلا تسعفهم في ذلك،ولا تطمعهم فيما ليسوا له بأهل،فإنه إذا نهض في الأمور من ليس لها بأهل لم يحتملها وأفسدها".
فلما سمع منهم ذلك وموافقتهم له أوصاهم قائلا: " يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا،فقد دبت إليكم الفتن ". ونزل من فوق منبر الرسول ـ ﷺ ـ مهموما،ثم أوى إلى منزله،وأخذ يفكر في كيفية علاج ذلك الخلل الاجتماعي،وبالفعل حاول العلاج،وكانت لهذه المحاولة نتائجها ـ وإن كان ذلك في إطار ضيق.
حاول عثمان علاج الخلل الاجتماعي الذي جرى في الكوفة،وعمل على محاصرته ليمنع استفحاله وامتداد أثره إلى مواضع أخرى من بلاد المسلمين،وذلك في إطار سياسته العامة القائمة على تقديم أهل السابقة والدين،فأراد أن يزيد عددهم في الكوفة،ويعزز أوضاعهم بها،ويوازن الاتجاه القَبَلِيَّ بها،فاقترح لذلك أن ينتقل من شاء من الصحابة إلى العراق،وأن يتخذوا بها معايش ثابتة؛ وذلك بأن يشتروا لهم أراضي هناك؛ إما بأموالهم السائلة أو باستبدال أرض من أهل العراق بما يمتلكون في الحجاز،فسُرَّ بذلك الصحابة،وفتح الله عليهم به أمرا لم يكن في حسابهم،ووجدوا فيه فرجا لهم،وسمح لهم بالانتشار في مناطق العالم الإسلامي.
وكان ذلك نقلة كبيرة عن سياسة الفاروق عمر الذي حجزهم بجواره لحاجته إليهم،ولتخوفه من تشعب الأمر بانقسام الناس حولهم إن جاوروهم بالأمصار،وخشي من فتنتهم بهم... ومعنى ذلك أن بواعث الفتنة التي ظهرت بالعراق خاصة الكوفة،كانت تعود إلى أسباب اجتماعية وسياسية،وليس مجرد النقمة على ولاة عثمان لأنه ولى أقاربه كما يظن الكثيرون.

في فترة حكم الراشدين كانت الخلافة في المدينة مفزع الأمراء دائما إذا اعترضتهم مشكلة أو نابتهم نائبة،فكتب سعيد بن العاص إلى أمير المؤمنين عثمانَ يخبره باعتراضات أهل الكوفة وشغبهم بعد تنفيذ الوصايا التي أمر بها.

فلما جاء الكتاب إلى المدينة أمر عثمان مناديه أن ينادي في الناس: الصلاة جامعة،ليستشيرهم في هذا الأمر الغريب،فاجتمع إليه أهل المدينة،وأخذ يعرض عليهم الأمر من كتاب سعيد إليه يصف الوضع بالكوفة،ومقالة السوء التي شاعت ضده وضد ولاته.

كل هذا والناس تعجب مما تسمع،حتى فرغ عثمان من حديثه،فقالوا له: "أصبتَ يا أمير المؤمنين،فلا تسعفهم في ذلك،ولا تطمعهم فيما ليسوا له بأهل،فإنه إذا نهض في الأمور من ليس لها بأهل لم يحتملها وأفسدها".

فلما سمع منهم ذلك وموافقتهم له أوصاهم قائلا: " يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا،فقد دبت إليكم الفتن ". ونزل من فوق منبر الرسول ـ ـ مهموما،ثم أوى إلى منزله،وأخذ يفكر في كيفية علاج ذلك الخلل الاجتماعي،وبالفعل حاول العلاج،وكانت لهذه المحاولة نتائجها ـ وإن كان ذلك في إطار ضيق.

حاول عثمان علاج الخلل الاجتماعي الذي جرى في الكوفة،وعمل على محاصرته ليمنع استفحاله وامتداد أثره إلى مواضع أخرى من بلاد المسلمين،وذلك في إطار سياسته العامة القائمة على تقديم أهل السابقة والدين،فأراد أن يزيد عددهم في الكوفة،ويعزز أوضاعهم بها،ويوازن الاتجاه القَبَلِيَّ بها،فاقترح لذلك أن ينتقل من شاء من الصحابة إلى العراق،وأن يتخذوا بها معايش ثابتة؛ وذلك بأن يشتروا لهم أراضي هناك؛ إما بأموالهم السائلة أو باستبدال أرض من أهل العراق بما يمتلكون في الحجاز،فسُرَّ بذلك الصحابة،وفتح الله عليهم به أمرا لم يكن في حسابهم،ووجدوا فيه فرجا لهم،وسمح لهم بالانتشار في مناطق العالم الإسلامي.

وكان ذلك نقلة كبيرة عن سياسة الفاروق عمر الذي حجزهم بجواره لحاجته إليهم،ولتخوفه من تشعب الأمر بانقسام الناس حولهم إن جاوروهم بالأمصار،وخشي من فتنتهم بهم... ومعنى ذلك أن بواعث الفتنة التي ظهرت بالعراق خاصة الكوفة،كانت تعود إلى أسباب اجتماعية وسياسية،وليس مجرد النقمة على ولاة عثمان لأنه ولى أقاربه كما يظن الكثيرون.

لا ريب أن الاجتهاد السياسي لعثمان كان يتوخى تهدئة الأوضاع في الكوفة،والإقلال من خطر الخلل الاجتماعي بها،لكن نجاحه في ذلك بدا محدودا،إذ وجد الذين لا سابقة لهم والطارئون على الكوفة والأعرابُ أنه ليست لهم مكانة أدبية ولا مادية في المجتمع،وإنما ذلك لأهل السابقة والفضل،فأخذوا يعيبون التفضيل،ويجعلونه فجوة،وهم يخفون ذلك ولا يكادون يظهرونه؛ لأنه لا حجة لهم،ولو أعلنوه لثار الناس عليهم؛ فكان إذا لحق بالكوفة لاحِقٌ من أعرابيٍّ أو عبدٍ محرَّرٍ،أعجبه كلامهم،وانضم إليهم،حتى قويت شوكتهم،وظلوا على احتجاجهم على عثمان وولاته،يثيرون من حولهم الإشاعات،وكانوا في زيادة يوما بعد يوم،والناس في نقصان حتى غلب الشر،وحدث التمرد بالكوفة.

****

9- اعتراضات مردودة :

وزاد من انتشار التمرد أن عثمان لما اقترح على الصحابة أن يشتروا أرض العراق بما لهم من أرض وأسهم بالمدينة وغيرها من أرض الجزيرة العربية،محاولة منه لزيادة عدد الصحابة بالعراق ليوازن الاتجاه القَبَلِيَّ بها،حدث ما لم يكن متوقعا،فقد التف رجال القبائل حول هؤلاء الصحابة،وجعلوا منهم مراكز قوى يتطلعون بها إلى مركز الخلافة...

أضف إلى ذلك أن نظام العطاء الذي سنه عمر كان سببا في زيادة تذمر القبائل في العراق؛ إذ إنه رتب الناس في العطاء بحسب قرابتهم من رسول الله ـ ﷺ ـ وسابقتهم في الدين،وهؤلاء جميعا من قريش؛ مما أدى إلى تفضيل قريش في العطاء،فكان أن نقمت القبائلُ على قريش استئثارَها بالفيء وكثرةَ الأموالِ بأيديها.

كان إنشاء الأسطول البحري الإسلامي الأولِ واحدا من إنجازات عهد عثمان بن عفان الكبيرة،وها هو الأسطول يخرج في أولى مهامه الحربية،يشترك فيه جنود المسلمين من مصر والشام،للاشتباك مع الأسطول الروماني الذي دانت له السيطرة في البحر المتوسط أو بحر الروم زمنا طويلا..

واحتفل البحر بالأسطول الإسلامي بمنظره المهيب في معركة ذات الصواري،غير أن نفوسا تلوثت بالدنيا وبالحقد على المسلمين أبت إلا أن يشتمل العُرس على مقدمات لحزن طويل،فمحمـد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر شاركا في معركة ذات الصواري سنة إحدى وثلاثين مع جيش عبد الله بن سعد بن أبي السرح،الذي خرج من مصر،فأخذا يبثان في الناس

أكاذيب وأفكارا ضالة،تزعم أن عثمان غيّر وبدل وخالف أبا بكر وعمر،وأن دم عثمان حلال.
واتهماه بأنه استعمل عبدَ اللهِ بنَ سعدٍ الذي كان رسول الله ـ ـ أباح دمه،ونزل القرآنُ بكفره،وبأنه نزع أصحابَ رسول الله ـ ـ واستعمل سعيدَ بنَ العاص وعبدَ الله بنَ عامر.
وأخذا يتكلمان بذلك وغيره في أهل تلك الغزوة،وبلغ عبدَ الله بن سعد ما يحدثان به الناس،فاستدعاهما وقال لهما: لا تركبا معنا،ومنعهما من الركوب مع جيشه،فركبا في مركب ليس فيه أحد من المسلمين،ولما كان وقتُ لقاء العدو،كانا أقل المسلمين قتالا وأقلهم حماسا،فقيل لهما في ذلك،فقالا: كيف نقاتل مع رجل لا ينبغي لنا أن نحكّمه.. وعثمان فعل وفعل،حتى أفسدا أهلَ تلك الغزوة.
لن تستطيع أن تحصل على الحقيقة كاملة حول شخصٍ ما إذا كان أعداؤه هم الذين يكتبون تاريخَه،خاصة إذا كانت لهذه الشخصية مشاركات في أحداث متشابكة،اختصم فيها الناس،وتوزعوا فرقا،كالذي جرى في الفتنة...
ولعل هذا ينطبق بصورة واضحة على مروان بن الحكم،ذلك الشاب الأموي الذي نال ثناء العديد من رجال عصره،كما نال ثقة أمير المؤمنين عثمان،فولاه رئاسة الديوان،واتخذه كاتبا لرسائله الخاصة...
وقد كانت تولية عثمان لمروان وأشباهه من بني أمية ـ كعبد الله بن سعد بن أبي السرح الذي ولاه مصر،وعبد الله بن عامر الذي ولاه البصرة،ومعاوية بن أبي سفيان الذي استبقاه أميرا على الشام ـ كان هذا مثارا للاعتراض على الخليفة،مما استغله الثائرون على عثمان،بل ضخّموه.
وليس مروان بعيدا عن أن يوصف بالسوء فحسب،بل كان به - فوق ذلك - العديد من الفضائل والمواهب القيادية،ولم تكن تولية عثمانَ له مجاملة على حساب المسلمين..
لقد كان مروان نائبا بالمدينة،فإذا وقعت معضلة جَمَعَ مَنْ عنده من الصحابة فاستشارهم فيها،وعَمِلَ بما أجمعوا عليه.
ومروان هو الذي جمع الصِّيعانَ (مفردها صاع،وهو كيل معروف)،فأخذ بأعدلها فنُسب إليه الصاع،فقيل: صاع مروان،وهى ليست بصاع مروان،إنما هى صاع رسول الله ـ .
إن من لوازم الرئاسة،ومن شروط الشرف والمنزلة بين الناس أن يَرْخُصَ المال عند الإنسان،فيمنَحه بسخاء يدٍ،ويعطيَه بكرم نفس. فإذا زُيِّن ذلك بالتقوى والإيمان صار للكرم وللسخاء معنى عند الله تعالى وعند الناس.

وقد كان الإمام التقي العادل عثمان بن عفان من هؤلاء السادة الكرماء،الذين رخُص المال عندهم،فبذله في سبيل الله،ووصل به أهلَه وإخوانَه..
إلا أن ذلك لم يعجب الطائفة المعترضة على الخليفة،الثائرةَ عليه تستعجل وفاته،فاتهموا عثمانَ بسوء التصرف في مال المسلمين،والإنفاقِ من بيت المال على ذويه وأقاربه.
لقد كان عثمان ليِّنا مع أهله،رفيقا بأقاربه،كما كان ليِّنا مع الناس جميعا،بل إن ذوي رحِمِهِ وأقاربَه أولى برِفْقِهِ ولينه. وما أكثر ما كان عثمان ينفق لتجهيز الجيوش،والإعداد للغزو في وقت لم تكن للإسلام فيه شوكة،فلما قامت للإسلام دولة،وكانت الفتوحات،وجاءت الغنائم والفيء،أصبحت الدولة في أوج قوتها وثرائها،وكان أن أنفق عثمان على أقربائه،وأعطاهم من ماله هو يتقرب إليهم ويصلهم.
وكان مما فعله معهم أنه قسم ماله وأرضه في بني أمية،وجعل ولده كبعض من يعطيه منهم،فبدأ ببني أبي العاص،فأعطى آلَ الحكمِ رجالَهم عشرةَ آلافٍ عشرةَ آلافٍ،فأخذوا مائةَ ألفٍ،وأعطى بني عثمان مثلَ ذلك،وقسَّم في بني العاص وفي بني العيص وفي بني حرب.
وزعم المعترضون أن الخليفة يمنحهم من مال المسلمين،وصاروا يعترضون على تصرفاته المالية،فإذا زوّج ابنه من ابنة الحارث بن الحكم،وزوّج ابنته من ابن مروان بن الحكم،وجهَّزهما من خالص ماله الذي كان واسعًا ووفيرا في الجاهلية والإسلام - قالوا: إنه جهزهما من بيت مال المسلمين!!
وإذا اقترض رجل بضعةَ آلافٍ من بيت المال ـ وكان من حق المسلمين أن يقترضوا من بيت مالهم ـ قالوا: إن الخليفة منحه إياها بغير حق!
وإذا توسع في المراعى التي كانت الدولة في عهد "عمر" تحميها لإبلِ الصدقةِ ولتنمية الثروة الحيوانية،قالوا: إنه حَمَى الحِمَى لكي يسمِّن إبلَه وماشيتَه..!!
ولقد حدث أن وَلَّى الخليفة الحارثَ بنَ الحكم أمانةَ سوقِ المدينةِ،واستغل الحارث وظيفته،فراح يشترى النوى ويحتكره،ولم يكد الخليفة يعلم بهذا حتى استدعاه إليه وسفَّهه،ثم عزله من فوره،فهذه أيضا نسجوا منها اتهاماتٍ..!!
وكانت الأرض البُور التي لا تجد مَنْ يزرعها ويستثمرها تملأ البلاد،لاسيما في ريف العراقٍ،فراح الخليفة يُقطِع القطائع نفرًا من أثرياء الصحابة الذين يمكِّنُهم ثراؤهم من الإنفاق عليها واستثمارها،فنسجوا من ذلك اتهاما..!!

وكان أمينُ بيتِ المالِ عبد الله بن أرقم قد تقدمت به السنُّ،كما وقع خلاف هادئ بينه وبين الخليفة،فرأى الخليفة أن يولي مكانه زيدَ بنَ ثابتٍ،فأطلق المرجفون المتمردون قولتَهم بأن الخليفة عزل ابن أرقم لأنه عارض إسرافَه،مع أنه ولَّى مكانه زيدَ بنَ ثابتٍ الذي ائتمنه أبو بكر وعمرُ على جمع القرآن...
ومن قبلهما ائتمنه رسول الله ـ ـ على كتابة الوحي.
كانت الأُخُوَّةُ في الله هي الجامع الأول الذي وحّد هؤلاء الصحابة من أقوام مختلفين وقبائل شتى،فصنعوا نسيجَ المجتمع الإسلامي الأولِ،الذي رافق رسول الله ـ ـ في رحلة الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ والجهاد في سبيله..
ومع عظمة النفوس البشرية لهؤلاء الرجال،وسُمُوِّ أغراضِها وأهدافها،لم يكن منتظَرًا منهم أن يكونوا معصومين من الخطأ عصمةَ نبيِّهم ـ ـ لذا لا نعجب أن تقع بينهم بعض الخلافات الطفيفة،لكنهم كانوا دائما يعتصمون بمعاني الأخوَّة في دين الله ـ تعالى ـ ما لم تتدخل يَدٌ شيطانيةٌ تزوِّر الحقائقَ وتضخِّم الأحداثَ.
لقد أشاع المعترضون أن الخليفة عثمانَ وقف موقفا اتسم بالشدة تجاه بعض الصحابة الأجلاء: فنفى أبا ذر الغفاري،وضرب عبدَ الله بنَ مسعود ومنع عنه عطاءه،وضرب عمارَ بنَ ياسر.
إن الزهد في الحياة،والأخذ منها بما يسد الضروريات أو يكاد ـ منهج في الحياة ترتضيه بعض النفوس،وتجد لديها إمكانية كبيرة للصبر عليه.. وهذا شيء لا عيب فيه،غير أن قليلين هم الذين يقدرون على هذا. كما أن الزهد بهذه الصورة ليس هو المنهج الوحيد الذي يمكن أن يعيش المسلم به في ظلال الإسلام الحنيف،فيمكن أن يكون الزاهد ذا ثوبٍ حسنٍ ومنزلٍ رحْبٍ متسعٍ،يأكل من الطيبات التي أحلها اللّه،ولا يحرّمها على نفسه ولا على الناس ـ كل هذا دون أن تكون الدنيا غايتَه،ودون أن يسرف على نفسه،أو يستطيل على عباد الله بنعمة الله.
وقد كان الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري ممن مالوا إلى الزهد بصورته الشديدة،فأخذ نفسَه بالعزائم الشديدة،وحرمها الكثيرَ من متعها،واكتفى من الدنيا بما يبلغه المسير إلى نهايتها.
ولم يكتف أبو ذر باختيار سبيل الزهد الذي اختاره،فأضاف إلى ذلك انتقاداتٍ شديدةً أخذ يوجهها إلى هؤلاء الذين توسعوا في متع الدنيا،فكان يقوم في الناس في الشام ويقول: " يا معشر الأغنياء واسُوا الفقراءَ.. بشِّر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاوٍ من نار تُكْوَى بها جباهُهم وجنوبُهم

وظهورُهم ". وكان ينتقد عُمَّالَ عثمانَ لذلك،وينكر عليهم توسُّعَهم في المراكب والملابس.
وانتشر كلام أبي ذر هذا حتى شكا الأغنياءُ ما يَلْقَوْنَ من الناس بسببه إلى معاوية،وكادت أن تقع الفتنة،لولا أن معاوية تدارك الأمر وكتب إلى أمير المؤمنين عثمان في ذلك، فأمره بأن يُرسل أبا ذر إليه مكرما،ومعه دليل في طريقه،ويزوده بالزاد،ويَرفق به.
فلما بلغ أبو ذر ـ رضي الله عنه ـ المدينةَ،لقي الخليفة،فتحادثا برفق ومودة،واختار أبو ذر ـ بعد أن أحس أن تيار الفتوح قد غير الناس كثيرا ـ أن يعيش وحده في منطقة الرَّبَذة خارج المدينة،فزوَّده أميرُ المؤمنين عثمانُ بما يلزمه.
وعاش هناك منفردا حتى أدركه الأجل المحتوم،فمات وحده كما أخبره الرسول المعصوم ـ ـ .
وقد حاول الثائرون على عثمان ـ رضي الله عنه ـ استغلالَ هذا الموقف،زاعمين أن الخليفة نفى أبا ذر بسبب اعتراضه عليه وعلى ولاته،وهو أمر لم يفعلْه الخليفة الصالح على الإطلاق.
إن الأخوَّة والصحبة لا تمنعان من إقامة الحق والحرص عليه،فإذا كان عثمان بن عفان وعمار بن ياسر رفيقَيْن اصطحبا في خدمة الإسلام،فإن الخليفة لن يسمح لنفسه أن تُجامِل عمارا إذا كان الحق في غير صفه..
وها هو ذا عمار بن ياسر يتشاتم هو ورجل من المسلمين في لحظة غضب،فيعاقبهما الخليفة؛ إذ حوى كلامُهما قذفا وخوضا غاضبا في الأعراض أو ما يشبهه.
ومرة أخرى يرسل عمار بن ياسر وسعد بن أبي وقاص إلى أمير المؤمنين ليأتيهما المسجدَ يراجعانه في بعض أعماله،لكن عثمان كان في انشغال عنهما،فانصرف سعد،وألح عمارٌ على مقابلته،ولم يتيسر للخليفة لقاؤه،فبعث إلى عمار مع رسول له يطلب تأجيل اللقاء به،لكن عمّارا لم ينصرف،فتناوله رسول الخليفة وآذاه بغير أمر عثمان..
ولعل نفس عمار أول الأمر كانت غاضبة من الخليفة،لكنه مع مرور الوقت تيقن أن عثمان حسن النية،جاد في حفظ حدود الدين،حتى لقد أشفق عمار على عثمان حين حاصره الثائرون،وقال: "يا سبحان الله!! أتمنعون الماء عمن اشترى بئر رومة،ووهبها المسلمين؟!".
وذهب المعترضون على الخليفة يصنعون من هذا الموقف تهمة كبيرة للخليفة المؤمن عثمان!
"بايعنا خيرَنا ولَمْ نأل" ـ أي لم نقصر ـ هذا هو رأي ابن مسعود في عثمان،فما تولى الخلافة إلا وهو خير الموجودين وأجدرهم

بها،كما يرى أكثر الصحابة.. وقد تولى عبد الله بن مسعود خراج الكوفة أيام عثمان حين كان سعد بن أبي وقاص أميرا عليها،فاختلف سعد وابن مسعود على قرض اقترضه سعد من بيت المال،فعزل عثمانُ سعدا وأبقى ابن مسعود.
إلى ذلك الوقت لم يكن بين ابن مسعود وخليفته إلا الصفو وكل خير،فلما عزم عثمان على تعميم مصحف واحد في العالم الإسلامي يُجْمِعُ أصحاب رسول الله ـ ـ على أنه هو المصحف الكامل الموافق لآخر عَرْضة عُرض فيها كتاب الله ـ عز وجل ـ على النبي ـ ـ قبل وفاته،ودّ ابنُ مسعود أنْ لو كُلِّف هو بذلك،وأحب أن يبقى مصحفه الذي كان يكتبه لنفسه فيما مضى،فجاء عمل أمير المؤمنين على خلاف ما كان يودُّه ابنُ مسعود في الحالين،فاختير زيدُ بن ثابت ليرأس بعضَ الصحابة في نسخ المصحف الذي جُمع أيام أبي بكر،وزيدٌ أولى بهذا الأمر؛ فقد اختاره أبو بكر من قبل لما هو أكبر من هذا العمل،وهو جمعُ القرآن في مصحفٍ واحدٍ.
وقد كان عثمان يعلم ـ كما يعلم سائر الصحابة ـ مكانةَ ابنِ مسعود وعلمَه وصدقَ إيمانه،وكان الخليفة على حق حين ألغى المصاحف الأخرى كلها،ومنها مصحف ابنِ مسعود،فذلك أبقى لوحدة الأمة،وراد للاختلاف في كتاب اللهِ تعالى،وكان جمهور الصحابة في كل ذلك مع عثمان.
ومع أن هذا خلاف وارد بين البشر،بل خلاف مشروع بين العقول،إلا أن مَنْ لا يفهمون ذلك ممن قاموا يعترضون على الخليفة أشاعوا أن عثمان ضرب ابنَ مسعود ومنع عنه عطاءه.
الاجتهاد باب من الأبواب التي يقوى بها تفاعل الدين مع الحياة والناس،إذ إن الزمان مع تغيره والحياة مع تطورها يقذفان الناس بقضايا جديدة وأمور لم تسبق لهم من قبل،فيتعامل عقل العالم مع روح الدين والقرآن والسنة ونصوصهما في محاولة الوصول إلى الحق.
وقد كان الخلفاء الراشدون جميعا يملكون أهليـة الفتوى والقدرة على الاجتهاد،وكانت لأبي بكر وعمر اجتهاداتهما الكثيرة.
غير أن الثوار الذين قاموا في وجه الخليفة عثمان سلبوه هذا الحق،واتخذوا بعض فتاواه سلاحا يُشْهِرونه للثورة عليه والتشهير به،بل شككوا في فضله وسابقته في الجهاد والإيمانِ بالله ورسوله.
لقد راحوا يتصيدون للخليفة الراشد ما حسبوه - بسوء تدبيرهم وخيبة فألهم - طعنًا سينال من ورع الخليفة وحسن طاعته لله ولرسوله،أو من قدره في نفوس المؤمنين والصالحين.

قالوا: إن الخليفة وحد المصاحف كلها في مصحف واحد،وجمع المصاحف الأخرى وأحرق أوراقها.
وقالوا: إن الخليفة تَرَكَ قصرَ الصلاة بمنى أثناء حجه،بينما كان الرسول وصاحباه يقْصرون الصلاة.
وقالوا: إن الخليفة لم يُقم حدَّ القتل على عبيدِ الله بنِ عمر.
وقالوا: إن الخليفة ردَّ الحَكَمَ بنَ أبي العاص،وكان الرسول - - قد نفاه.
وقالوا: إن الخليفة علا على درجة رسول الله ـ ـ على المنبر،وقد انحطَّ عنها أبو بكر وعمر.
على أن الخليفة ـ رضي الله عنه ـ أمام المعارضة الأخرى النزيهة التي واجه بها أصحابُه بعضَ قراراته،لم يقف موقفَ المستعلِي على الرأي،ولا المستكبر عن الحق،بل وقف على ملأ من المسلمين في يوم الجمعة،يعترف بما عساه يكون وقع فيه من أخطاء،ويرفع ضراعته إلى الله مستغفرا وتائبا،باكيا ومبكيا جميعَ الذين كانوا هناك يستمعون إليه وينصتون..!!
وأمام موقفه العظيم هذا،تبددت الموجة الأولى من الهجوم على المدينة،ذلك الهجوم الذي كان المتمردون قد انطلقوا به من مصر،حيث كان يقيم العديد من القبائل اليمنية التي شاركت في الردة من قبل،وبقِيتْ على همجيتها الجاهلية،ولم يكن للنظام والاستقرار الاجتماعي في تفكيرها موضع.
لقد كان سجلا من الأعمال الرائعة هذا الذي كتب فيه صحابة محمد خُطا مسيرتهم.. وجاء مَن بعدهم يُجِل ويحترم هذه المنزلة والمكانة الخاصة للصحب الكرام،خاصة السابقين منهم إلى نصرة الدين والعمل به وله. وكان الخليفةُ الراشدُ عثمانُ من هؤلاء السابقين،بل من خاصَّتِهم،فحضر أعظم المشاهد،ووقف في نصرة الدين ومؤازرة الرسول أجلَّ المواقف..
لكن عندما اشتعلت أصوات الاعتراض على الخليفة،لم يترك الثائرون بابا للعيب فيه إلا لمزوه منه،وعابوا عليه من خلاله،حتى حاولوا أن يَقلِبوا الحقائقَ،فاجتهدوا في التقليل من قيمة سَبْق عثمان إلى طاعة الله ورسوله ونصرة الدين،فقالوا: لم يحضر بدرا،وانهزم يوم أحد،وغاب عن بيعة الرضوان..
وقد زرعوا هذه الافتراءاتِ في نفوس الناس؛ حتى إن رجلا من أهل مصر جاء ليؤدي فريضة الحج،ورأى مجلسا لقريش،فسأل عن شيخهم،فأخبروه بأنه ابن عمر،وأخذ يسأله عن هذه الأمور التي صدَّقها هذا الرجل المسكين.
فأخذ ابن عمر يبين له،ويزيل مِنْ رأسه هذه الشبهات بقوله: " أما فراره يوم أحد فأشهدُ أن الله عفا عنه،وغفر له،وأما تغيُّبه

عن بدر فإنه كان تحته بنتُ رسول الله ـ ﷺ ـ وكانت مريضة فقال له رسول الله ـ ﷺ:إن لك أجرَ رجلٍ ممن شهد بدرا وسهمَه.. وأما تغيبه عن بيعة الرضوان،فلو كان أحد أعزَّ ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه،فبعث رسول الله ـ ﷺ ـ عثمان ..".
إن العناية التي بذلها عظيما الإسلام أبو بكر وعمر،وأتمَّها أخوهما وصِنْوُهما ذو النورين عثمان مِنْ جمعِ القرآن وتثبيتِه وتوحيدِ رسمِه،كان لهم بها أعظم المنة على المسلمين،وبها حقق الله وعده بحفظ كتابه كما قال سبحانه: (إنا نحن نزلنا الذِّكْرَ وإنا له لحافظون) [الحجر: 9].
وقد تولى الخلافةَ بعد هؤلاء الشيوخ الثلاثة أمير المؤمنين عليّ فأمضى عملهم،وأقر مصحف عثمان برسمه وتلاوته،وفي جميع أمصار ولايته،وبذلك انعقد إجماعُ المسلمين في الصدر الأول على أن ما قام به أبو بكر وعمر وعثمان هو من أعظم حسناتهم.
وقد حاول بعض الناس أن يلوموا عثمان ـ رضي الله عنه ـ على أمره بإحراق المصاحف الأخرى،فقال لهم علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه: " لو لم يصنعه عثمانُ لصنعتُه أنا!".
ومما لا ريب فيه أن البغاة على عثمان أنفسَهم،وهم الذين أثاروا حوله هذه الفرية،كانوا في خلافة علي يقرأون مصاحف عثمان التي أجمع عليها الصحابة وعليٌّ منهم.
إن من الفقه بالإسلام أن تُفهَم روحُه جيدا عند النظر في نصوصه،وقد كان الخليفة الفقيه عثمان ابن عفان يراعي ذلك،فقد قصر رسول الله ﷺ الصلاة في منى عام حجة الوداع،واستمر العمل على ذلك،حتى قصر عثمان نفسُه في خلافته عدة مرات..
وفي السنة السادسة من خلافته سمع أمير المؤمنين عثمان أن الناس افتتنوا بالقَصْرِ،وقصروا الصلاةَ في منازلهم دون أن يكون مرخصا لهم القصرُ،فرأى أن السُّنة ربما أدت إلى إسقاط الفريضة،فصلى بمنى وأتمَّ صلاتَه..
ومع أن بعض الصحابة أنكروا عليه تركَ القصرِ برفقٍ وأدبٍ،وأتمُّوا الصلاة مثله،خوفا على الأمة من اختلافِ الكلمة إلا أن المتآمرين والثائرين أخذوا يروِّجون بين الناس أن عثمان ابتدع في الدين،وترك ما كان يفعله الرسول ـ ﷺ ـ وصاحباه.
في السنة الثالثة والعشرين للهجرة أصاب خنجرُ أبي لؤلؤة النصرانيِّ المجوسيِّ الأصلِ أميرَ المؤمنيـن العـادلَ عمرَ بن الخطاب في مقتل،فأصيب المسلمون من ذلك بحالة من الذهول؛ إذ رأوا أميرَهم الصالحَ الذي فتح الله الدنيا على يديه يُقتَل بهذه الصورة الحاقدة،وطاش عقلُ عبيدِ اللهِ بنِ عمرَ حين

رأى الدم ينزف من جسد والده،فأمسك نفسه حتى نَفَذَ أمرُ الله في أبيه،ثم ثارت ثائرتُه فحمل سيفه،وراح يقتل كلَّ مَنْ ظن أنه متواطئ مع أبي لؤلؤة في جريمته،فقتل الهرمزانَ،وجُفينة النصراني،وابنة أبي لؤلؤة المجوسي،وهدد وتوعد بأنه سيقتل كلَّ من شارك في هذه الجريمة،مما سبب حالة فوضى بالمدينة.. عندها قام إليه سعد بن أبي وقاص،ونزع السيف من يده،وحبسه في داره،حتى ينظر الخليفة الجديد في شأنه،إذ ليس لأحد حقٌّ في إقامة الحدود ومعاقبة المشتركين في الجريمة إلا الإمام ونائبه.

فلما وَلِي عثمان ـ رضي الله عنه ـ استشار الصحابةَ في هذه القضية الشائكة،فاختلفت آراؤهم فيها،لكن لم يعطل حَدَّ الله،ودفع عبيدَ اللهِ إلى ابن الهرمزان ليقتله بأبيه،فمكَّنه منه على مَسْمَعٍ ومرأى من جموع الصحابة،وكفلوا له حرية اتخاذ القرار،وضمنوا له تنفيذه،لكن ابنَ الهرمزانِ ـ صاحبَ الحقِّ ـ عفا عن عبيد الله،وسَعِدَ الجميعُ بذلك.. عندئذ قام عثمان ـ تدفعه سجيَّتُه في الكرم ـ بدفع الدية من ماله الخاص،فرضي الجميع.

ومع هذا أشاع مثيرو الفتنة أن الخليفة عطّل حد الله!!

عجيب أمر هؤلاء المنحرفين!! إنهم يبحثون عن أي شيء يفعله الخليفة لينسجوا حوله الأكاذيب،فعندما زاد درجات المنبر وعلا فوقه حتى يسمعه ويراه الحاضرون،قالوا: علا على درجة رسول الله ـ ﷺ ـ لكي يسمع عامةُ الناس ذلك وغيرَه فيكرهوه لمخالفته للرسول ـ ﷺ .

لقد كان مسجدُ رسول الله ـ ﷺ ـ ضيقَ المساحة في عصر النبوة وخلافة أبي بكر،وكان من مناقب عثمان في زمن النبي ـ ﷺ ـ أنه اشترى من ماله مساحة من الأرض وسع بها المسجد النبوي عندما ضاق بالمصلين،ثم وسعه أميرُ المؤمنين عمر فأدخل فيه دار العباس بن عبد المطلب. ثم ازداد بعد ذلك عدد سكان المدينة وقاصديها فوسَّعه أميرُ المؤمنين عثمانُ مرة أخرى،وجعل طولَه ستين ومائةَ ذراعٍ وعرضَه خمسين ومائةَ ذراعٍ،وجدد بناءه...

فاتساعُ المسجد،وازديادُ المصلين فيه،وبُعد أمكنة بعضِهم عن منبر الخطابة،يجوز أن يكون من ضرورات ارتفاع الخطيب ليراهم ويروه ويسمعوه. فإن صح أنْ علا عثمانُ على درجة النبي ـ ﷺ ـ ليسمعه ويراه الحاضرون.. فهل في هذا ما يُحِلُّ انتهاكَ حرمته ودمه؟!

عجيب أمر هؤلاء المنحرفين!! إنهم يبحثون عن أي شيء يفعله الخليفة لينسجوا حوله الأكاذيب،فعندما زاد درجات المنبر وعلا

فوقه حتى يسمعه ويراه الحاضرون،قالوا: علا على درجة رسول الله ـ ـ لكي يسمع عامةُ الناس ذلك وغيرَه فيكرهوه لمخالفته للرسول ـ .
لقد كان مسجدُ رسول الله ـ ـ ضيقَ المساحة في عصر النبوة وخلافة أبي بكر،وكان من مناقب عثمان في زمن النبي ـ ـ أنه اشترى من ماله مساحة من الأرض وسع بها المسجد النبوي عندما ضاق بالمصلين،ثم وسعه أميرُ المؤمنين عمر فأدخل فيه دار العباس بن عبد المطلب. ثم ازداد بعد ذلك عدد سكان المدينة وقاصديها فوسَّعه أميرُ المؤمنين عثمانُ مرة أخرى،وجعل طولَه ستين ومائةَ ذراعٍ وعرضَه خمسين ومائةَ ذراعِ،وجدد بناءه...
فاتساعُ المسجد،وازديادُ المصلين فيه،وبُعد أمكنة بعضِهم عن منبر الخطابة،يجوز أن يكون من ضرورات ارتفاع الخطيب ليراهم ويروه ويسمعوه. فإن صح أنْ علا عثمانُ على درجة النبي ـ ـ ليسمعه ويراه الحاضرون.. فهل في هذا ما يُحِلَّ انتهاكَ حرمته ودمه؟!
كان لابد للتغيرات الاجتماعية العميقة التي طرأت على بنية المجتمع،وظلت تعمل في صمت وقوة لا يلحظها كثير من الناس ـ كان لابد لها أن تظهر وتعلن عن نفسها وعن آثارها السلبية في المجتمع،وكان لابد لأسباب الفتنة وبواعثها التي كانت تعمل تحت السطح أن تطفو وتقفز على السطح،وقد حان الوقت للمتآمرين أن يحصدوا ما زرعوه؛ فظهرت بوادره في تمردٍ بالكوفة،وتمردٍ بالبصرة،وتمردٍ بمصرَ.
ونشط المتآمرون،فأوسعوا الأرضَ إذاعةً لإشاعات مغرضة،حتى بلغ صداها المدينةَ عاصمةَ الخلافة،فأوفَدَ الخليفةُ عثمان وفدًا يتقصَّى الحقائق،يذهب إلى الأمصار ويحقق في الأمر،ويرفع إليه بيانا عن حقيقة الوضع بها. ورجع الوفد ورفع بيانه إلى أمير المؤمنين كاشفا له زيفَ هذه الإشاعات وكذبَها وسلامةَ موقفِ ولاتِه وبراءةَ ساحتِهم.
ولم يكتف أمير المؤمنين بما قاله ونقله وفد التحقيق،بل أرسل إلى ولاته بالأمصار يدعوهم للتشاور معه وتدارس الموقف،وقد انتهى الاجتماع بتوصية عثمانَ أمراءَه بالرفق بالرعية،وإعطاءِ كلِّ ذي حق حقَّه. فكان ـ رضي الله عنه ـ يؤثر العافية والمسالمة في مواجهة زعماء الفتنة،على الرغم من علمه بما يدبرونه،فكان كثيرا ما يقول: " والله إن رَحَى الفتنةِ لدائرةٌ؛ فطوبَى لعثمان إن مات ولم يحركْها..."،فكانت هذه سياسته في مواجهة الفتنة؛ مما

جعل بعض الناس يتهمونه تارةً بالضعف،وتارةً بأنه لم يكن حازما مع الثوار..

ولم يرتدعْ مثيرو الفتنة،وتمادوا في غيهم حتى نجحت فتنتُهم في بعض الأمصار،فخلعوا واليَ الكوفة،ونجح الثائرون في مصر في خلع واليهم والاستيلاءِ عليها،وجهَّزوا لزحفهم الأول على المدينة الذي تبدد أمام موقف الخليفة العظيم وحكمته.

كان لابد للتغيرات الاجتماعية العميقة التي طرأت على بنية المجتمع،وظلت تعمل في صمت وقوة لا يلحظها كثير من الناس ـ كان لابد لها أن تظهر وتعلن عن نفسها وعن آثارها السلبية في المجتمع،وكان لابد لأسباب الفتنة وبواعثها التي كانت تعمل تحت السطح أن تطفو وتقفز على السطح،وقد حان الوقت للمتآمرين أن يحصدوا ما زرعوه؛ فظهرت بوادره في تمردٍ بالكوفة،وتمردٍ بالبصرة،وتمردٍ بمصرَ.

ونشط المتآمرون،فأوسعوا الأرضَ إذاعةً لإشاعات مغرضة،حتى بلغ صداها المدينةَ عاصمةَ الخلافة،فأوفَدَ الخليفةُ عثمان وفدًا يتقصَّى الحقائق،يذهب إلى الأمصار ويحقق في الأمر،ويرفع إليه بيانا عن حقيقة الوضع بها. ورجع الوفد ورفع بيانه إلى أمير المؤمنين كاشفا له زيفَ هذه الإشاعات وكذبَها وسلامةَ موقفِ ولاتِه وبراءةَ ساحتِهم.

ولم يكتف أمير المؤمنين بما قاله ونقله وفد التحقيق،بل أرسل إلى ولاته بالأمصار يدعوهم للتشاور معه وتدارس الموقف،وقد انتهى الاجتماع بتوصية عثمانَ أمراءَه بالرفق بالرعية،وإعطاءِ كلِّ ذي حق حقَّه. فكان ـ رضي الله عنه ـ يؤثر العافية والمسالمة في مواجهة زعماء الفتنة،على الرغم من علمه بما يدبرونه،فكان كثيرا ما يقول: " والله إن رَحَى الفتنةِ لدائرةٌ؛ فطوبَى لعثمان إن مات ولم يحركْها..."،فكانت هذه سياسته في مواجهة الفتنة؛ مما جعل بعض الناس يتهمونه تارةً بالضعف،وتارةً بأنه لم يكن حازما مع الثوار..

ولم يرتدعْ مثيرو الفتنة،وتمادوا في غيهم حتى نجحت فتنتُهم في بعض الأمصار،فخلعوا واليَ الكوفة،ونجح الثائرون في مصر في خلع واليهم والاستيلاءِ عليها،وجهَّزوا لزحفهم الأول على المدينة الذي تبدد أمام موقف الخليفة العظيم وحكمته.

بدأت نُذُرُ السخط على عثمان تتجمع في العراق،وظهرت بذور الشر أول ما ظهرت في الكوفة،تلك المدينة التي أعْيَتْ من قبلُ عمرَ بنَ الخطاب،وكَثُرت اعتراضات أهلها على ولاتهم في عصره...

وغلب الشرُّ بهذه المدينةِ محاولات عثمانَ لعلاج الخللِ الاجتماعيِّ بها بتفضيل أهل السابقة والفضل وتقديمهم على من سواهم واختصاصهم بمجلسه،فكَثُر الكلام عن الوالي سعيد بن العاص والخليفةِ على ألسنة العوامِّ،أولئك البدو الذين دانوا بالإسلام حديثا،ولم يتأدبوا بمنهجه.
وظهرت بوادر الفتنة في دار الإمارة بمجلس أميرِهم سعيد بن العاص،عندما أثار بعضُهم فتنةً لأسباب واهيةٍ،مما كاد يهدد بالاقتتال بين مختلف القبائل،فأقسم سعيد ـ الذي نجح في تهدئة الأمور ـ ألا يجالسه هؤلاء السفهاءُ مرةً أخرى؛ فلما انقطع رجاؤهم من مجلس سعيد قعدوا في بيوتهم يذيعون الاتهاماتِ له ولعثمانَ،حتى لامه أهل الكوفة في أمرهم وتركِه إياهم،فاعتذر إليهم بأن الخليفة أَمَرَه ألا يحرك ساكنا في هذه الفتنة،فكتب أشراف أهل الكوفة إلى الخليفة يطلبون إخراجَ هؤلاء النفر من قادة الشغب عن الكوفة،فسيَّرهم عثمان إلى الشام وبها معاوية بن أبي سفيان. واختُلف في أمرهم بعد ذلك،فقيل: إنهم أظهروا صلاحا بعد مدة من استصلاح معاوية لهم،وقيل: بل تمادوا في غيهم وأحقادهم على قريش وما آلت إليه من عزٍّ وسؤْددٍ وغنى وثروة مما لم تنلْه قبائلُهم؛ فأعيا أمرُهم معاوية فأخرجهم من دمشق،وأوكل بهم عامله على حِمْصَ عبدَ الرحمنِ بنَ خالدٍ بنِ الوليدِ،فعنَّفهم حتى استقاموا،وأعلنوا توبتهم،وآثروا الإقامة بجواره،وكان ذلك سنة ثلاث وثلاثين للهجرة.
ظل عبد الله بن عامر واليا على البصرة كخير أمير في ولايته،يرفق بهم،ويسهر على راحتهم،ويذلل لهم الصعاب،إلى أن شكا المسلمون وأهل الذمة على السواء من حُكَيْم بن جبلة وكان لصًا خطيرًا أفسد في الأرض حتى وصلت شكواهم إلى أمير المؤمنين،فأمر عبدَ الله بن عامر بحبسه،ومن كان مثلَه فلا يخرجنَّ من البصرة حتى يُؤْنَسَ منه رشدٌ وتوبة،فحبسه فكان لا يستطيع أن يخرج منها.
وبعد مضي ثلاث سنين من إمارة ابن عامر،وفي أثناء تنقل ابن سبأ بين الأمصار قدم البصرة،ونزل على هذا اللص عند قبيلته عبد القيس،واجتمع إلى ابن سبأ نفر فأخذ يبث فيهم سمومَه،ويطرح لهم أفكاره ولم يصرحْ،فقبلوا منه واستعظموه،وتبع مذهبَه قـومٌ منهم لهـم قلوبٌ لا يفقهون بهـا،وكثيرٌ ممن طاشت عقولهم...
وبلغ ابنَ عامر أن في عبد القيس رجلا نازلا على اللص المفسد حُكَيْم بن جبلة،فأرسل إليه وسأله: ما أنت؟ فأخبره أنه رجل من أهل الكتاب،رغب في الإسلام،ورغب في جوارك. فقال: ما

يبلغني ذلك،اخرج عني،فخرج حتى أتى الكوفةَ،فأُخرِج منها فاستقر بمصر،وجعل يكاتبهم ويكاتبونه في البصرة والكوفة،ويتردد الرجال بينهم في كل بلد طُرِد منها ولا يستطيع دخولها.

كثير من الناس ينتظرون أن يحصدوا ثمار قرابتهم أو معرفتهم بالسلاطين والأمراء في صور مختلفة،أولها أن يضعوهم في المناصب العالية،ولو لم تكن عندهم القدرات والمواهب اللازمة لذلك،فإذا لم تتحقق آمالُهم انقلبوا أعداءً شرسين لأصحاب السلطة،ليس مناصرةً للحق،ولكن حقدا وحزنا على آمالهم التي تبخرت!!

وقد كان هذا هو موقف محمد بن أبي حذيفة من أمير المؤمنين عثمان بن عفان،فقد مات والدُه أبو حذيفة بن عتبة شهيدا في العام الحادي عشر من الهجرة يوم اليمامة،فحَنَا عليه عثمانُ وكفله يتيما،ورباه في كَنَفِه،وحفظ فيه ذكرى أبيه الشهيد،فلما شب محمد أطمعَه رفقُ عثمان الذي كان قد تولى الخلافة،فسأله أن يوليه بعض المناصب،لكن الخليفة الراشد لم يره أهلا لذلك،فكان أنْ أعلن محمدُ بن أبي حذيفة الحرب على عثمان،وأخذ يؤلِّب الناس في مصر ضده.

وكذا فعل محمد بن أبي بكر،ذلك الرجل الذي كان أبوه أكبرَ مَنْ خَدَمَ الإسلامَ مع رسول الله ـ ـ وسكَّن فتنة الردة،وحفظ الله به الدين في أول تجربة صعبة للمسلمين بعد وفاة رسول الله ـ .

ذهب محمد ومحمد إلى مصر ليؤلِّبا القبائلَ العربية هناك على عثمان،ولم يمنعْهما من ذلك ما كان فيه أهلُ مصر من جهاد الروم في موقعة ذات الصواري سنة إحدى وثلاثين من الهجرة،فأخذا يحرِّضان الناسَ حتى أفسدا أهلَ تلك الغزوة،وعابا عثمان أشد العيب،فأرسل عبدُ الله بنُ سعد إليهما ينهاهما أشدَّ النهي،وكتب إلى عثمان بخبرهما: " إن محمدا قد أفسدَ عليَّ البلاد هو ومحمد بن أبي بكر "،فرد عليه عثمان: " أما ابن أبي بكر فإنه يوهب لأبيـه وعائشـة،وأما ابن أبي حذيفة فإنه ابني وابن أخي وربيبي وهو فرخ قريش". فكتب إليه ابن سعد: "إن هذا الفرخ قد استوى ريشُه ولم يبق إلا أن يطير"!

وتواصل في مصر مع ذلك دور بعض المشبوهين من أهل الكتاب ممن انْدسُّوا في صفوف المسلمين،وربما كان على رأسهم هذا الشخصُ الغامضُ ابنُ سبأ،ونجح هؤلاء في التأثير على القبائل اليمنية التي جاءت في الجيش الفاتح لمصر. وراسل هؤلاء المشبوهون أتباعَهم ومَنْ انْخدع بهم في الكوفة والبصرة.

وفي سنة خمس وثلاثين من الهجرة كانت الشائعات حول الخليفة وولاتِه قد تردَّدت في نواحي الدولة الإسلامية،حتى وصلت إلى المدينة نفسِها،وكان المثيرون للفتنة طائفتين هما: رجال من قبائل البدو المخدوعةِ الذين لا يقدِّرون عواقبَ الأمور،ويودُّون جَنْيَ المكاسب بإثارة الشر ضد قريش وسلطتها،ومعهم أفراد من قريش شبابٌ لا حلم لهم ولا عقل،نَقِمُوا على الخليفة عدمَ إعطائه إياهم المناصبَ الرفيعة.
والطائفة الثانية: هي مجموعة المنْدَسِّين من أهل الكتاب في الصف المسلم بقصد الشر والسوء..
والتقت أهداف الطائفتين في منتصف الطريق،وسلكوا لتحقيق أغراضهم كلَّ سبيل،حتى وضعوا كتبَ الاعتراض ضد الخليفة على ألسنة أمهات المؤمنين.
ها هو الخليفة عثمان يبذل ما في وسعه وطاقته من أجل أن يستوعب الفتنةَ،ويُخْمِدَ نارَها،قبل أن تشتعل فتحرق كل شيء،فأرسل إلى الأمصار ببعض رجالِ مُجتمعِهِ ذوي الثقة والاحترام بين الناس للتحقيق فيما يثيره أهل الأمصار ضد ولاتهم،فقد بلغتْ أنباءُ تمردِ الكوفة والبصرة ومصر أهلَ المدينةِ،فراحوا يسألون عثمان عن ذلك،فقال: "ما جاءني عن ولاتي إلا السلامة،وأنتم شركائي وشهود المؤمنين،فأشيروا عليَّ "،فأشاروا عليه أن يبعث رسلا من عنده للتحقق من هذه الشكاوى والمظالم المزعومة..
وبالفعل اختار الخليفةُ من أفراد هذه المهمة محمدَ بنَ مسلمةَ ـ الذي كان أمير المؤمنين عمرُ يأتمنه على محاسبة ولاته والتفتيش على الأقاليم وتقصّي أحوال الناس في كل بلد ـ وكانت وجهته الكوفة.
واختار عبدَ الله بن عمر ـ البقيةَ الصالحة من آل الخطاب،والإمامَ الفقيه الورع،الذي عرضت الإمارة عليه أكثر من مرة،ورفضها في كل مرة ـ وكانت وجهته الشام.
واختار عمارَ بن ياسر ـ المجاهدَ العظيم المبرور،بطل الأيام العصيبة في فجر الإسلام ـ ووجهته مصر.
واختار أسامةَ بنَ زيد ـ الحِبَّ ابنَ الحِبِّ،الذي كان الرسول - ﷺ - يتهيأ للقاء ربه وهو يقول: " أَنْفِذُوا بَعْثَ أسامةَ " ـ وكانت وجهته البصرة.
اختار هؤلاء على رأس جماعة عَهِدَ إليهم بالسفر إلى الأقاليم والتحقق من مسلك كل والٍ وأميرٍ.
ووصل أولئك السفراء المبعوثون من الخليفة إلى الأمصار،وأخذوا يحققون في المظالم المزعومة والإشاعات بكل نزاهة

وحياد،فرجعوا جميعا من مهماتهم عدا عمار بن ياسر الذي طال مُكثُه في مصر،وزعم الرواة أن أتباع ابنِ سبأ استطاعوا أن يستميلوه إليهم!!
وقدّم كل وفد تقاريره وما شهده،وما سمعه،فما كان هناك خطأ واحد يستوجب عزلَ أمير!! وقالوا للخليفة: "ما أنكرنا شيئا،ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامُّهم".
تعامل عثمان مع رعيته وعماله على الأمصار تعاملَ الأبِ الرحيم مع بنيه المحببين إلى قلبه،فأراد أن يجمع الأمةَ كلَّها حولَه،بل أن يضعها في حِضنه الدافئ،لذلك لما اعترضت الأمصار على ولاتها دعا الخليفةُ ولاتَه إلى اجتماعٍ لتدارُس الأمر والتشاور فيه بعد انقضاء موسم الحج سنة أربعٍ وثلاثين من الهجرة،وحضر عمرو بن العاص للمشاورة والاستفادة من رأيه..
فاستشار الخليفة ولاته،فأشار عليه سعيدُ بن العاص بالشدة على الثائرين الذين يتأكد من تآمرهم،وأشار عليه عبـد الله بـن سعد بن أبي سرح بأن يأخذ من الناس الذي عليهم إن أعطاهم الذي لهم. وقال معاوية: إن الرأي عنده حسنُ الأدب معهم. بينما قال عمرو بن العاص: أرى أنك قد لِنْتَ لهم؛ وتراخَيْتَ عنهم،وزِدْتَهم على ما كان يصنع عمر،فأرى أن تلزم طريق صاحبيك (أبي بكر وعمر)،فتشتد في موضع الشدة،وتلين في موضع اللين،إن الشدة تنبغي لمَنْ لا يألو الناسَ شرا،واللين لمن يَخْلُفُ الناسَ بالنصح،وقد فرشتَهما جميعا اللينَ".
وانتهى الاجتماعُ بوصيةِ عثمان أمراءَه بالرفق بالرعية،حتى تسكن الأمور،وتعود الأحوال إلى طبيعتها،لكنه كان يشعر بالزحف الحثيث لفتنة قاسية تمنى لو مرّت بسلام،ولو كان هو نفسُه ضحيةً لذلك.
ثم نهض،ونهض الأمراء إلى بلادهم بعد أن أقرهم على أعمالهم،وصَحِبَه معاوية وعبدُ الله بن سعد في عودته إلى المدينة،لكن الكوفة ومصر ثارتا ضد والييهما،ودعا معاوية الخليفة ليخرج معه إلى الشام حيث القوة والمنعة،لكنه رفض ذلك.
تعامل عثمان مع رعيته وعماله على الأمصار تعاملَ الأبِ الرحيم مع بنيه المحببين إلى قلبه،فأراد أن يجمع الأمةَ كلَّها حولَه،بل أن يضعها في حِضنه الدافئ،لذلك لما اعترضت الأمصار على ولاتها دعا الخليفةُ ولاتَه إلى اجتماعٍ لتدارُس الأمر والتشاور فيه بعد انقضاء موسم الحج سنة أربعٍ وثلاثين من الهجرة،وحضر عمرو بن العاص للمشاورة والاستفادة من رأيه..
فاستشار الخليفة ولاته،فأشار عليه سعيدُ بن العاص بالشدة على الثائرين الذين يتأكد من تآمرهم،وأشار عليه عبـد الله بـن سعد

بن أبي سرح بأن يأخذ من الناس الذي عليهم إن أعطاهم الذي لهم. وقال معاوية: إن الرأي عنده حسنُ الأدب معهم. بينما قال عمرو بن العاص: أرى أنك قد لِنْتَ لهم؛ وتراخَيْتَ عنهم،وزِدْتَهم على ما كان يصنع عمر،فأرى أن تلزم طريق صاحبيك (أبي بكر وعمر)،فتشتد في موضع الشدة،وتلين في موضع اللين،إن الشدة تنبغي لمَنْ لا يألو الناسَ شرا،واللين لمن يَخْلُفُ الناسَ بالنصح،وقد فرشتَهما جميعا اللينَ".

وانتهى الاجتماعُ بوصيةِ عثمان أمراءَه بالرفق بالرعية،حتى تسكن الأمور،وتعود الأحوال إلى طبيعتها،لكنه كان يشعر بالزحف الحثيث لفتنة قاسية تمنى لو مرّت بسلام،ولو كان هو نفسُه ضحيةً لذلك.

ثم نهض،ونهض الأمراء إلى بلادهم بعد أن أقرهم على أعمالهم،وصَحِبَه معاوية وعبدُ الله بن سعد في عودته إلى المدينة،لكن الكوفة ومصر ثارتا ضد والييهما،ودعا معاوية الخليفة ليخرج معه إلى الشام حيث القوة والمنعة،لكنه رفض ذلك.

لما فرغ أمير المؤمنين من اجتماعه مع وُلاته للتشاور في موسم الحج،صحبه معاوية في الطريق إلى المدينة وهو في طريقه إلى الشام.

فلما قدماها جمع عثمان كبار الصحابة،فقام معاوية وانتهز الفرصة،ناصحا لهم،قائلا: أنتم أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ وخِيرَتُهُ في الأرض،وولاةُ أمر هذه الأمة،لا يطمع في ذلك أحدٌ غيرُكم،اخترتم صاحبَكم عن غير غلبة ولا طمع،وقد كَبِرتْ سنُّه،وَوَلَّى عمرُه،ولو انتظرتم به الهَرَمَ كان قريبا؛ مع أني أرجو أن يكون أكرمَ على الله أن يبلغ به ذلك،وقد فَشَتْ (أي: انتشرت) قَالَةٌ خِفْتُها عليكم،فما عتبتم فيها من شيء،فهذه يدي ولا تُطْمِعُوا الناسَ في أمركم،فوالله إنْ طمِعوا فيها لا رأيتم منها أبدا إلا إدبارًا".

فنهره عليّ بن أبي طالب،فقال عثمان: "صدقَ ابنُ أخي،وأنا أخبركم عني وعما وَلِيتُ: إن صاحِبَيَّ اللذَيْنِ كانا قبلي ظلما أنفسَهما ومَنْ كان منهما بسبيلٍ؛ احتسابًا،وإن رسول الله ـ ـ كان يعطي قرابته،وأنا في رهطٍ أهلِ عَيْلةٍ وقلةِ معاشٍ،فبسطت يدي في شيءٍ من ذلك لما أقوم به فيه،ورأيت أنَّ ذلكَ لي؛ فإنْ رأيتم ذلك خطأً فرُدُّوه،فأمري لأمركم تَبَعٌ" فقالوا: قد أصبْتَ وأحسنْتَ.

- يا أمير المؤمنين،انطلق معي إلى الشام قبل أن يهجم عليك مَنْ لا قِبَلَ لك به،فأهلُ الشام أهلُ طاعة ونجدة..

- " أنا لا أبيع جوار رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ بشيء،وإن كان فيه قَطْعُ خَيْطِ عُنُقِي".
هكذا جرى الحوارُ بين معاوية بن أبي سفيان والخليفة الصالح عثمان بن عفان،ولعل وجهةَ النظر الأولى كانت تضمن حمايةَ الخليفةِ،لكنها كانت ستُعرّض الدولةَ لخطرِ الانشقاق،وربما أسهمت في إثبات التهم الباطلة الموجهة إلى أمير المؤمنين،والخليفةُ رجل زاهد في البقاء في الحياة،فهو يحمل فوق ظهره أكثر من ثمانين عامًا،ويدري أن الدنيا قصيرٌ أمدُها.. كما داعبَتْ خيالَه بُشرى الشهادةِ التي بشره بها النبي ـ ـ فوق جبلِ أُحُد..
ويبدو أن معاوية كان رجلَ هذه اللحظة من الزمن؛ حيث أضحى الناس ـ كثيرٌ منهم ـ في حاجة إلى سلطان يجمعهم بالقوة واللين معًا،ويقرّبهم إليه ويحتاط منهم،ويقدم القوةَ في مواضعَ على اللّين والرفق..
وأشار معاوية على الخليفة بأن يرسل إليه من جنود الشام مَنْ يَحْميه،لكن عثمان خشي أن يضيّق على أهل المدينة معايشَهم وأرزاقَهم،فأبَى ذلك أيضا..
فقال معاوية بعد أن فاض به الكيل: والله يا أمير المؤمنين،لتُغتَالَنَّ أو لتُغْزَيَنَّ!! فقال بثبات: حسبي الله ونعم الوكيل.. فمضى معاوية إلى الشام بعد أنْ أوصى بخليفته جماعةً من كبار الصحابة..
كأنهم كانوا على موعد،بل هم بكل تأكيد كانوا على موعد،أولئك هم الثائرون في مصر والكوفة والبصرة،إذْ لم يُعجِبْهم قرارِ الخليفة بالإبقاء على الوُلاة،فاتجهوا إلى المدينة ليعترضوا على عثمان نفسه،وفي نفوسهم ما فيها من البحث عن موضع قدم لهم ولأقوامهم،ومزاحمة قريش ورجالها في الحكم والسلطان.. وجاءوا الحجاز في رجب من سنة خمس وثلاثين من الهجرة يُظهرون أنهم يريدون العمرةَ،وفي نيتهم مناظرةُ الخليفة ومناقشتُه لإثبات خَطَئِهِ ومجاوزته الحقَّ والصوابَ،وبالرغم من أن الخليفة يَدري أن هذه ليست هي الوجوه التي تأتي بخير،فإنه أذن لهم في الحوار معه ومناقشةِ ما عندهم،وأبدى رأيَه أمام جموع الصحابة وسكانِ أهل المدينة،وأقنعهم في جوٍّ من الحرية،ورد على كل شُبهاتهم. وبالرغم من طلبِ جماعةٍ من الصحابة معاقبةَ هؤلاء المتمردين وتأديبَهم،فإن الخليفة صَفَحَ عنهم،فرجعوا إلى بلادهم.
وأمام موقفه هذا،تبددت الموجة الأولى من الهجوم على المدينة،ولكن كان هذا الزحفُ الأولُ على عاصمة الخلافة نذيرًا

بزحف آخر،وعاصفةٍ أشدَّ،تسرق من المسلمين الاستقرار والطمأنينةَ الاجتماعية العميقة التي حققها الإسلام لهم،وبادرةً لأعاصير أخرى مدمرة زاحفة.
واقتنع الخليفة من هذه التجربة بأنه لم يَعُدْ من حقه أن يتنازل عن ذرةٍ من هيبة الدولة وسلطانها،ومهما يكن هناك من مآخذ؛ فإن إقرار هذا السلطان هو الواجب الأول والأهم أمام الفوضى الجارفة،التي لم تتمثل في التهجم على شخصِ الخليفة،ومجابهته بقبيح القولِ وفاحشِ السِّبابِ فحسْب،بل تمثلت في تهديد الدولة بقوة السلاح..!!
وعندها تزدحم تمامًا صور الثبات الباهر للخليفة،وناهيك عن مواقفه العظيمة!!
ومع أن صوتَ الفتنة كاد أن يخمد أو يهدأ كثيرًا بعد لقاء الخليفة مع الثائرين،إلا أنهم اتفقوا على أن يعودوا إلى المدينة مع الحجاج في شوال من سنة 35 هـ؛ فعادوا لا ليناقشوا عثمانَ ولكن لحصارِه والاعتداءِ عليه وتَنْحِيَتِهِ..
****

10- حصار الخليفة عثمان رضي الله عنه واستشهاده
وتمضي الأحداثُ مسرعةً،لا ترحم الناسَ ولو بقليل من البطء؛ فلم تمض ثلاثة أشهر على رجوع الثائرين من المدينة،حتى أعد المنْدَسُّون وسط الصفوف وأصحابُ الأيادي المشبوهة ـ للعودة. وفي شهر شوال سنة خمس وثلاثين كانت عودتُهم في صفة الحجيج،حتى تلاقى حول المدينة الثُّوَّارُ من الأمصار،وعسكروا خارجها،فلما سمع أهلُ المدينة بذلك لم يأذنوا لهم بدخولها،وعسكر الصحابة ليمنعوهم من ذلك،في محاولة لمنع انتشار الحريق،وأرسل كبارُهم أولادَهم ليكونوا قريبين من الخليفة.. فخرجت وفود من الثوار المنحرفين ليكلموا كبار الصحابة في دخول المدينة،فرفضوا جميعًا دخولهم وزجروهم؛ فلما يَئِسُوا من دخولِها تظاهروا بالانصراف عنها وأنهم راجعون إلى بلدانهم،وبدأوا في الرحيل حتى اطمأن أهل المدينة فانصرفت جموعُهم،وسار الثوار أيامًا راجعين ثم كرّوا عائدين إلى المدينة،ودخلوها على حين غفلةٍ من أهلها،وحاصروا دار عثمان،وسألوا الخليفة عن أمر الكتاب المزعوم،الذي برع ابنُ سبأ وأتباعُه في تَلْفِيقِه،واتهموا الخليفة بأنه أرسله إلى والي مصر يأمر فيه بقتلهم. وبالرغم من أنه تبرأ من ذلك،فإنهم أصروا على المواجهة.
وبدأ الحصار وعثمان يخرج من داره فيصلي بالناس،ويصلون هم وراءَه،ويَغْشَى مَنْ يشاء وهم في عينِه أَدَقُّ من التراب،وظل

يصلي بالناس ثلاثين يوما حتى شددوا عليه الحصار ومنعوه من الصلاة في المسجد،وتجرءوا عليه حتى ضربوه بالحَصَى،فأغمي عليه ـ كل هذا ولم يطلب عثمان النجدة من الأمصار،ولم يعمل باقتراحات الصحابة لاستنقاذه من أيدي الثائرين،بل طالب الناسَ بكفِّ أيديهم،ووطَّد نفسَه على الصبر والمحافظة على كرامة الدولة ومبادئ الحكم في الإسلام. ولم يُقَصِّرْ في بذل أيِّ جهدٍ لإقناع هؤلاء المتمردين بإلقاء سلاحهم،فكان لا يَمَلُّ من محاورتِهم لعلهم يتخلَّوْن عن غَيِّهم،ويعودوا إلى رشدهم،لكن الأحداث تصاعدت حتى وقعت الخطيئةُ الكبرى،ونشبت الأنياب الغادرة في جسد الخليفة الشهيد،وقتلوه مظلوما ـ رضي الله عنه.

حرص الثوار على التفريق بين الخليفة وبين أهل المدينة،لينفردوا به وينفّذوا ما يشاءون من مخططاتهم دون اعتراض،فلما ضربوا أمير المؤمنين عثمان بالحَصَى،وشُجَّ رأسُه وهو على المنبر،وسقط مغشيًا عليه،واحتُمِلَ إلى داره ـ تفاقم الأمر وطمع فيه أولئك الأجلاف الأخلاط من الناس،وألجأوه إلى داره،وضيَّقوا عليه،وأحاطوا بداره محاصِرين له،ولزم كثيرٌ من الصحابة بيوتَهم،خاصة عندما منع البُغاةُ أميرَ المؤمنين من الصلاة،فصلى بالناس أميرُهم الغافقيُّ الذي دان له المنحرفون المصريون والكوفيون والبصريون بعد ثلاثين يوما من بَدْءِ الحصار..

عندئذ تفرق أهل المدينة في مزارعهم،ولزموا بيوتهم،فكان لا يخرج أحد ولا يجلس إلا وعليه سيفُه يمتنع به من القوم،وكانت مدةُ الحصار أربعين يوما،وفيهن كان قَتْلُ البغاة لعثمان،ومَنْ تعرض لهم أَعْمَلُوا فيه السلاحَ،وكانوا قبل ذلك ثلاثين يوما يَكُفُّون أهلَ المدينة ويمنعونهم أن يجتمعوا.

وكانت طائفة من أبناء الصحابة قد سارت إلي أمير المؤمنين عن أمر آبائهم،منهم: الحسن والحسين ابنا الإمام علي،وعبد الله بن الزبير ـ وكان أميرَ الدارِ ـ وعبدُ الله بنُ عمر،وغيرهم،وصاروا يُحَاجُّون عنه ويناضلون دونَه،يمنعون أن يصل إليه أحد منهم. واعتزل الآخرون رجاء أن يجيب عثمانُ أولئك الثوارَ إلى واحدةٍ من مطالبهم،ولم يقعْ في خاطر أحد أنَّ قَتْلَ الخليفة كان في نية الخارجين.

لم يكن يَخفى على الخليفة عثمان أن الحوار مع المعترضين واحدٌ من أهم الأساليب التي تكشف الحقائق،وتزيل أسباب الخلاف،لذا كان لا يغلق باب الكلام بينه وبين مَنْ يَعترض عليه حتى يجلِّي له الحقائق؛ فاستدعى الأشْتَرَ النَّخَعيَّ ممثلا عن الثوار،فقال له: يا أَشْتَر،ماذا يريد الناس منِّي؟ قال: ثلاثا ليس

من إحداهن بُدٌّ؛ قال: ما هي؟ قال: يخيّرونك بين أن تخلع لهم أمرَهم،فتقول: هذا أمرُكم فاختاروا له مَنْ شئتم،وبين أنْ تَفتديَ مِنْ نفسكِ مَنْ قد ضربتَه أو جلدتَه أو حبستَه،فإن أبَيْتَ هاتَيْن فإن القومَ قاتِلُوك.
فقال له: لا والله لأَنْ أُقدَّم فتُضْرَبَ عنقي أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أَخْلَعَ قميصا قمَّصنيه اللهُ،وأتركَ أمةَ محمد ـ ﷺ ـ يَعْدُو بعضُها على بعض،ويولِّي السفهاءُ مِن الناسِ مَنْ يختارونه هم،فيقع الهَرْجُ (أي: القتل وفساد الأحوال واختلالها)،ويفسد الأمر.
"وأمَّا أنْ أُقِصَّ من نفسي،فوالله لقد علمتُ أن صاحِبَيَّ بين يديَّ (أبا بكر وعمر) قد كانا يعاقبان،وما يقوم بدني بالقصاص (لضعفه وكبر سنه).
ثم قال: "وأما أنْ تقتلوني؛ فوالله لئن قتلتموني لاتتحابُّون بعدي أبدًا،ولا تُصَلُّون جميعًا بعدي أبدًا،ولا تقاتِلون بعدي عدوًا جميعًا أبدًا.
وطلبوا منه أن يعزل نوابَه عن الأمصار ويولِّي عليها مَنْ يريدون هم ـ وإن لم يعزلْ نفسَه ـ وأن يسلِّم لهم مروانَ بن الحكم ليعاقبوه،وقد اتهموا مروان بأنه هو الذي زوَّر على عثمانَ الكتابَ المزعومَ إلى مصر. فخشِيَ عثمان أن يسلِّم إليهم مروان فيقتلوه،فيكون سببا في قتل امرئ مسلم،وما فعل شيئا يستحق بسببه القتلَ.
وأما تولية مَنْ يريدونه هم على الأمصار،فعاقِبَةُ ذلك أنْ يولِّي السفهاءُ من الناس مَنْ يختارونه هم،فيقع الهَرْجُ ويفسد الأمر بسبب ذلك.
وقال لهم فيما قال: "وأي شيء إليَّ من الأمر إنْ كنتُ كلما كرهتم أميرًا عزلتُه،وكلما رضيتم عنه ولَّيْتُه.."؟!
فقام الأشترُ من عنده،وانطلق بردود عثمان إلى أصحابه من قادة الفتنة،وما هي إلا أيام حتى جاءوا لتنفيذ جريمتهم المشئومة.
وكان الخليفة قد استوثق من صحة موقفه من أحد أجلاء الصحابة،وهو عبد الله بن عمر الذي قال للخليفة: "لا تخلع قميصَ اللهِ عنك،فتكون سنة،كلما كره قوم خليفتَهم خلعوه أو قتلوه".
لم يستسلم عثمان لمطالب الثوار،ولم يسلّم لهم مصاير الإسلام،وأَبَى إلا أن يحفظ كرامة الدولة ومبادئ الحكم في الإسلام .
وطَّنَ أمير المؤمنين عثمان نفسَه على التضحية،وذلك هو ما يتفق مع طبيعة الأحداث،فلم يكن الثائرون على عثمان ممثِّلين

للأمة لتجب عليه طاعتُهم وخَلْعُ نفسِه من الخلافة،ولم يكن زعماؤهم من السابقين إلى الإسلام،أو أهل الحَلّ والعَقْدِ الذين لهم حق الخلعِ والتأمير،بل كانوا جماعاتٍ من رجال القبائل الذين أنكروا تفضيلَ قريش عليهم في الحكم والعطاء،ومن المخدوعين بالدعاية السَّبَئِيّة النشطة التي تبغي الكيد للإسلام من وراء ستار،وتستهدف مسيرتَه في الفتح والجهاد..
وكان زعماؤهم رجالا لم يحسنوا فقه الإسلام في التغيير،أو ممن غاظهم بعضُ اجتهاداتِ عثمانَ أو أحكامه ضد بعض رجال عشائرهم ممن أقام عليهم الحدود الشرعية،ومَنْ أوى إلى هؤلاء وأولئك من الأعراب واللصوص وطلاب الدنيا الذين لا تتحقق أهدافهم في أجواء الاستقرار والأمن.
ولا يستقيم نظامٌ لجماعة ولا لدولة إذا كانت كلما أراد فريق من أبنائها تغيير أمير ثاروا عليه فخلعوه أو قتلوه..
وللإسلام منهجه في تغيير الأمير إذا كان جائرًا،فيتحتّم توافر الرغبة العامة من أولي النُّهَى وأهلِ الحل والعقد في هذا التغيير،ووجودُ القوة القادرة عليه،مع ضرورة ألا يؤدي ذلك إلى إحداث منكر أكبر منه وأشد خطرًا،مثلما حدث في هذه الفتنة الهوجاء.
كان الصحابة من المهاجرين والأنصار ـ رضي الله عنهم ـ يرون أنهم شركاء للخليفة في المسئولية وحماية المجتمع من الشرور والفتن،لذا شاركوا في محاولات تهدئة الأمور،وإبطال أصوات الاحتجاج الباطلة ضد الخليفة،وبذلوا في ذلك جهدا مضنيا،وتحملوا مع خليفتهم فوق طاقتهم.
وكانت الرياح التي يثيرها المتمردون من كل جانب تتحدى زورق الصحابة المستبسل،وتعصف بمحاولاتهم النبيلة.. بَيْد أنهم لم ييأسوا،وظلوا يغالبون العاصفة،ويُهدِّئون بحوارهم المقْنِع عالِيَ صوتِها،ولكن الفتنة كانت قد جاوزت كل الحدود،واستحكمت من قلوبٍ مريضةٍ وعقولٍ معطَّلةٍ،فلم يعد للحكمة ولا للإقناع مكان.
لقد شدد المتمردون حصارهم القاسي حول دار الخليفة؛ فمنعوا عنه زوارَه ومنعوا عنه الماء الذي تتفجر به "بئر رَومة" التي اشتراها ـ رضي الله عنه ـ من خالص ماله في أوائل أيام الهجرة إلى المدينة،وجعلها هدية منه للمسلمين!!
في ظل هذه الغيوم الكثيفة،والخطر المُحْدق بالخليفة،لم يتخلَّ الصحابة عن تقديم العون لخليفتهم،وشاركوه المحنة،وعرضوا عليه حلولاً واقتراحاتٍ لتجنيب الأمة هذا الخطر المحدق بها،فتقدم المغيرة بن شعبة إلى عثمان بهذا الرأي: "يا أمير المؤمنين،لقد نزل بك ما ترى.. وإني أشير عليك بثلاث،اخترْ

إحداهن: إما أن تخرج فنقاتلهم،فإن معك قوة وعددا،وأنت على الحق وهم على الباطل،وإما أن نفتح لك من خلف الدار بابا تخرج منه في غفلة منهم حيث تَحملك رواحلُك إلى مكةَ،فإنهم لن يستحلُّوا دمَك وأنت بها،وإما أن تلحق بالشام: فإنهم أهلُ الشامِ،وفيهم معاوية"..
وتزدادَ شدة الحصار،ويكاد المتآمرون يفعلون جريمتَهم النكراء،فيشير عبد الله بن الزبير بمثل ما أشار به المغيرة بن شعبة؛ والعجيب أن إجابة أمير المؤمنين تكاد تكون متماثلة في كلا الموقفين،ونلمح فيها ضمير المهاجر إلى الله وخلقَه وتصميمَه،ولا نلمح فيها مناورةً ولا حرصًا على الحياة،إذْ قال ـ رضي الله عنه ـ للمغيرة: ".. أما أن أخرج إلى مكة فإنهم لن يستحلُّوني بها؛ فإني سمعت رسولَ الله ـ ﷺ ـ يقول: يُلْحِدُ رجلٌ من قريش بمكة يكون عليه نصفُ عذابِ العالمِ،فلن أكونَ أنا إيّاه".
وأما الخروج إلى الشام،فقال: ".. لا والله،لن أفارق دارَ هجرتي ومجاورةَ رسول الله ما حَيِيتُ...".
وقال: "إني أستحْيِي أن أخرج من بينهم خائفا فيراني أهل الشام،وتسمع الأعداء من الكفار ذلك..".
وأما الخروج لقتالهم فقال: "والله لن أكون أولَ مَنْ يَخْلُف رسولَ الله في أمته بسفك الدماء..!! فإني أرجـو أنْ ألقَى اللهَ وليس يُراق بسببي مِحْجَمَةٌ (قدر قليل) من دَمٍ..!!
أيُّ ورعٍ،وأي جلالٍ هذا..؟؟ خليفة تتأجج من حوله الفتن،وتُحاك له المؤامرات،وهو لا يريد مهما تكن العواقبُ أن يواجه هذا التمردَ بقوة السيف،مكتفيا بالزجر والتهديد.. ومع مَنْ؟؟ مع أناس يهاجمونه بألسنة حِدادٍ،ويُحرّضون على خلعه وقتله!.. رجلٌ يحيط به بغاةٌ مسلحون يريدون رأسه،وأمامه فرص النجاة والخلاص،ثم يرفضُها جميعا؛ لأنها ستنال من هيبة الدولة ومكانتها،وستنال أيضا من كرامة هجرتِه وثوابها.. ؟؟!!
وفي أية سِنٍّ كان وهو يحملُ هذا الولاء الفَتِيَّ الشابَّ للهجرة ولِحَقِّها،ويرفعُ هذا اللواء للدفاع عن مكانة الدولة وهيبتها..؟! في سن تجاوزت الثمانين..!! إنه يرفض أيَّ نقص شكلي أو موضوعي للدولة وسلطانها ومبادئها،أو للهجرة وحقها ولو كان ثمن الرفض حياته..!!
وصل إلى مسامع البُغاة تحركُ جيوش الأمصار لنجدة الخليفة،فأصروا على حَصْرِهِ والتضييق عليه،حتى منعوا عنه الطعام والماء،بل والصلاةَ في المسجد،وتهددوه بالقتل،ولهذا ذكّرهم بتوسعتِه للمسجد النبوي من ماله ـ وهو أول من مُنِعَ من

الصلاة فيه ـ وأنه وَقَفَ بئرَ رومة على المسلمين ـ ومُنِع الشُّربَ من مائها ـ وذَكَرَ لهم سابقتَه في الإسلام وأعماله مع الرسول ـ ـ علَّ كلماتِه تنجح في كفِّهم عنه وردِّهم إلى الطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر منهم. ولكنهم لجُّوا في طغيانهم يَعْمَهُون،وأبَوْا إلا الباطل والبقاء على ما هم عليه من البغْيِ والعدوان،ومضوا يلتمسون العلل التي يحتجُّون بها لتبرير قتله.
ومنعوا الناس من الدخول إليه والخروج من عنده،حتى اشتد عليه الحال،وضاق المجال،ونَفِدَ ما عنده من الماء،فاستغاث بالمسلمين في ذلك،فكان أسرعَهم نجدةً له عليُّ بن أبي طالب وأم حبيبة بنت أبي سفيان زوجُ النبي ـ ـ التي بادرت بنجدته،فنالها منهم شدةٌ عظيمة،ولم يبق لعثمان وأهله من الماء إلا ما يوصله إليهم آل عمرو بن حزم في خُفْيَةٍ ليلاً.
ولَمَّا وقع هذا أعْظَمَه الناسُ جدًا،ولزِم أكثرُهم بيوتَهم،وجاء وقت الحج فخرجت السيدة عائشة لتبتعد عن جحيم الثائرين وحماقتهم،وأشرف عثمانُ على الناس محاولا أنْ يَصرف عنه مَنْ يريد القتال؛ كي لا يراق دَمٌ بسببه،ساعيا للنهوض بحق الأمة وهو محصور؛ فوَلَّى ابنَ عباس إمارة الحج،وأقسم عليه،فخرج بالناس إلى الحج،ورمى عثمانُ إلى الزبير بوصيته،وجمع أهلَ المدينة وودَّعهم،ولم يَدُرْ بِخَلَدِ أحد أن الثوار مُقْدِمون على قتل الخليفة.
لما اشتد الحصار على عثمان ـ رضي الله عنه ـ ورأى الصحابةُ بالمدينة ما آلَ إليه الأمرُ،هَبُّوا لنجدة خليفتِهم،لكن عثمانَ الرحيمَ كان أمرُه عجبًا،يمنع الصحابة من الدفاع عنه،ويرفض النجاةَ من سيوف قاتِلِيه،إذا كان ثمنُ هذه النجاة قطراتِ دمٍ تُرَاقُ من مسلم بريء..!!
يدخل عليه عليّ،متقلِّدًا سيفَه للدفاع عنه ويستأذنه في قتالهم.
ويرسل إليه الزبيرُ والأنصارُ في الإذن لهم بالدفاعِ عنه والقتالِ دونه.
ويبعث كبارُ الصحابة بأبنائهم ليدافعوا عنه ولِيَبْقَوْا في داره يَحْمُونَه.
ويأتي أبو هريرة شاهرًا سلاحَه في اهْتِيَاجٍ شديدٍ،ويُحمِّسُ الناسَ للقتال وللدفاع عنه..
فإذا بعثمان يَصيح في الصحابة الذين تجمّعوا حول دارِه ليواجهوا الثوار بالسلاح قائلا: "إن أعظمَكم عنِّي غناءً،رجلٌ كَفَّ يدَه وسلاحَه..!! "
وحين يَعلم أن عُصْبَةً من شباب المسلمين على رأسهم الحسنُ والحسينُ وابنُ عمر وعبدُ الله بن الزبير ومروان بن الحكم،ما زالوا عند داره قد أخذوا مكانَهم لحِراستِه،وشهروا سلاحَهم ـ

يتفطَّر قلبُه أسى،ويدعوهم ويتوسل إليهم قائلاً: أناشِدُكم اللهَ،أسألُكُم بِهِ،ألا يُرَاقَ بسببي مِحْجَمُ دَمٍ..!!!
أحس عثمان ـ رضي الله عنه ـ بقرب أجلَه،وتيقن مِن تَحَقُّقِ موعودِ رسول الله ـ ﷺ ـ باستشهاده بين لحظة وأخرى،وهو يَرْقُبُ حضورَ هذا الأجلِ ولا يَرهَبُه؛ لذا أسرع ورمَى من فوق الدار بوصيته إلى أخيه الزبيرِ بن العوام،وكان مكتوبا فيها:
"هذه وصية عثمان: بسم الله الرحمن الرحيم،عثمانُ بنُ عفانَ يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأن محمدًا عبدُه ورسوله،وأن الجنة حق،وأن النَّارَ حقٌّ،وأنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ في القبور ليومٍ لا ريب فيه،إن الله لا يخلف الميعاد،عليْها يَحْيَا وعليْها يَموتُ وعليْها يُبْعَثُ إنْ شاء الله تعالى".
وجمع عثمانُ الناسَ لمَّا رأى تشديد المتآمرين الحصار عليه،وتيقن من دنُوِّ أجلِه،وعزم على المسلمين أنْ يَنصرفوا فلا يقاتلوا عنه،وعزم له المسلمون على الصبر والامتناع على البغاة بسلطان الله،فقال: اخرُجُوا ـ رَحِمَكُم اللهُ ـ فكُونوا بالباب..
وأرسلَ إلى طلحةَ والزبير وعليّ وعِدَّةِ رجال من الصحابة أن يقتربوا منه،فلما اجتمعوا أشْرَفَ عليهم مِن الدار،وقال: "يا أيها الناس،اجْلِسوا،فجَلَسوا جميعا؛ أهلُ المدينة والطارئون عليها..
فقال: "يا أهل المدينة،إني أستودعُكم اللهَ،وأسأله أن يُحسِنَ عليكم الخلافةَ من بعدي،وإنِّي والله لا أدخل على أحدٍ بعد يومي هذا حتى يَقضيَ اللهُ فِيَّ قضاءَه؛ ولأَدَعَنَّ هؤلاء وما وراء بابي غيرَ مُعطِيهم شيئًا يتخذونه عليكم دَخَلاً في دينِ الله أو دنيا حتى يكون اللهُ ـ عز وجل ـ الصانعَ في ذلك ما أَحَبَّ ..".
وأَمَرَ أهلَ المدينة بالرجوع،وأقسم عليهم،فرجعوا إلا الحسن بن علي،ومحمد بن طلحة،وعبد الله بن الزبير،وجماعة أمثالهم من أبناء الصحابة،فجلسوا بالباب عن أمر آبائهم،وعاد إليهم ناسٌ كثيرٌ،ولَزِمَ عثمانُ الدارَ.
أحس عثمان ـ رضي الله عنه ـ بقرب أجله،وتيقن مِن تَحَقُّقِ موعودِ رسول الله ـ ﷺ ـ باستشهاده بين لحظة وأخرى،وهو يَرْقُبُ حضورَ هذا الأجلِ ولا يَرهَبُه؛ لذا أسرع ورمَى من فوق الدار بوصيته إلى أخيه الزبيرِ بن العوام،وكان مكتوبا فيها:
"هذه وصية عثمان: بسم الله الرحمن الرحيم،عثمانُ بنُ عفانَ يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأن محمدًا عبدُه ورسوله،وأن الجنة حق،وأن النَّارَ حقٌّ،وأنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ في القبور ليومٍ لا ريب فيه،إن الله لا يخلف الميعاد،عليْها يَحْيَا وعليْها يَموتُ وعليْها يُبْعَثُ إنْ شاء الله تعالى".

وجمع عثمانُ الناسَ لمَّا رأى تشديد المتآمرين الحصار عليه،وتيقن من دنُوِّ أجلِه،وعزم على المسلمين أنْ يَنصرفوا فلا يقاتلوا عنه،وعزم له المسلمون على الصبر والامتناع على البغاة بسلطان الله،فقال: اخرُجُوا ـ رَحِمَكُم اللهُ ـ فكُونوا بالباب..
وأرسلَ إلى طلحةَ والزبير وعليّ وعِدَّةِ رجال من الصحابة أن يقتربوا منه،فلما اجتمعوا أشْرَفَ عليهم مِن الدار،وقال: "يا أيها الناس،اجْلِسوا،فجَلَسوا جميعا؛ أهلُ المدينة والطارئون عليها..
فقال: "يا أهل المدينة،إني أستودعُكم اللهَ،وأسألُه أن يُحسِنَ عليكم الخلافةَ من بعدي،وإنِّي والله لا أدخل على أحدٍ بعد يومي هذا حتى يَقضيَ اللهُ فِيَّ قضاءَه؛ ولأَدَعَنَّ هؤلاء وما وراء بابي غيرَ مُعطِيهم شيئًا يتخذونه عليكم دَخَلاً في دين الله أو دنيا حتى يكون اللهُ ـ عز وجل ـ الصانعَ في ذلك ما أَحَبَّ ..".
وأَمَرَ أهلَ المدينة بالرجوع،وأقسم عليهم،فرجعوا إلا الحسن بن علي،ومحمد بن طلحة،وعبد الله بن الزبير،وجماعة أمثالهم من أبناء الصحابة،فجلسوا بالباب عن أمر آبائهم،وعاد إليهم ناسٌ كثيرٌ،ولَزِمَ عثمانُ الدارَ.
بعضُ الناس مرضَى النفوس يَفتحون أبواب الفتن على الخَلْقِ،ويموتون وتبقى الفتنُ يَصْلَى عبادُ اللهِ لهيبَها المُحرِقَ؛ وقد نَجِدُ هؤلاء المرضَى يُطوِّحون بسيوف التخويف في وجوه المسالمين في المواقف الحرجة،ظانِّينَ أنَّ ما يفعلونه بطولةٌ لا نظير لها،مع أنهم بذلك يفتحون أبوابا من الجحيم على أنفسهم وعلى الخلق،ويبوءون بإثمهم وآثام الخلق،مَثَلُهم في ذلك كَمَثَلِ الأشْقَى الذي حَمَلَ على ناقة النبي الكريم صالح ـ عليه السلام ـ حتى قتلها،فأهلكه الله هو ومَنْ كفر معه.
وقد نال المكانة البارزة في دنيا الأشقياء هؤلاء الذين امتدَّتْ أيديهم إلى الخليفة الراشد عثمانَ بن عفان ـ رضي الله عنه ـ فقتلوه؛ إذْ أضاعوا على الأمة خيرا كثيرا كانت تَجْنِيهِ في ظلال الخلافة الراشدة،وأوقعوا الشر في صفوفها بسبب هذا الدم الحرام الذي سفكوه..
لقد دخلوا عليه الدار جماعةً،وتمالأوا عليه؛ فمِنْهم مَنْ يضربه بنَصْل سيفِه،ومنهم مَنْ يلكزُه،وجاءه رجلٌ بمشاقِص (نصل عريض،أو سهم يُرمى به الوحش عند الصيد)،فضربه في تَرْقُوَتِه،فسالَ الدَّمُ على المصحف،وهُمْ في ذلك يهابون قَتْلَه.
وكان عثمان ـ رضي الله عنه ـ شيخا كبيرًا،فغُشِيَ عليه.
ودخـل آخرون،فلما رأوه مَغْشِيًّا عليه جَـرُّوا بِرِجْلِه،فصاحتْ زوجته نائلةُ،وبناتُه،وجاء كِنانةُ بنُ بِشْرٍ التُّجِيبِيُّ مخترطا سيفَه

ليضعَه في بطنه،ففادتْه نائلةُ،فقطَع يدَها،واتَّكأ بالسيف على صدر الخليفة الشهيد.
وقيل: إن كِنانةَ بن بشر ضَرَبَ جبينَه ومُقَدَّمَ رأسِه بعمود حديد،فخَرَّ لجَنْبَيْهِ،فضربَه سُودانُ بنُ حُمرانَ بعدما خَرَّ لجَنْبِه فقتـلَه. وأما عمرو بن الحَمِق فوَثَبَ على عثمانَ فجلسَ على صدره،وبه رَمَقٌ،فطعنَه تسعَ طعناتٍ.
****

11- الفتنة في عهد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه
بعد مقتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ استقبل المسلمون أمرًا له وَجْهٌ وله ألوانٌ،لا تقوم له القلوب،ولا تثبت عليه العقول..
فما زالوا بعليٍّ ـ رضي الله عنه ـ يَعْرِضُون عليه الخلافةَ حتى قَبِلَهَا،فتمَّت البيعةُ في ظل ظروف صعبة وحرجة في تاريخ الأمة الوليدة.
وهكذا حمل الإمام عليٌّ الحِملَ الكبيرَ ـ منصبَ الخلافةِ ـ فجاءتْه الخلافةُ مُثْخَنَةً بالجِراح،مثقلةً بالمتاعب؛ إذْ واجه المشكلاتِ منذ وِلِيَهَا،خاصة بسبب رأيه في قسمة العطاء،وتأجيل القِصاص من قَتَلَةِ الخليفة،وعزله عُمَّالَ عثمان.
كل هذا سبَّبَ له المتاعب والمشاقَّ الجسامَ،فتحمَّلها في جَلَدِ الصابرين،وتعامل معها بضميرٍ بلغ الكمال في استقامته وتقواه؛ فأتت الأحداث والأهوال عاصفةً،بدءًا بموقِعَةِ الجَمَلِ،ومرورًا بحرب صِفِّين،وظهور الخوارج،وتغيُّرِ أوضاعِ خلافتِه بعد النهروان،وعصيان أهل الكوفة له وانتهاءً بمقتله ـ رضي الله عنه.
كل هذه الأحداث كافيةٌ أنْ تقتلع الجبال،لكن الإمام عليًا أَبَى أن يَحِيد عن الحق برغم الأهوال،أبَى أن يتبع الهوى؛ ولْتَبْذُلِ الدنيا له كلَّ زينتها وبهجتها وإغرائها،فإنه لن يربط بها أملا ولا رجاءً؛ فإن طول الأمل يُنسي الآخرة.
ولقد أحاطت به العواصف والأعاصير لكي تُزِيغَه في ظلامها عن الطريق،أو تُفْقِدَه بعضَ رشدِه،أو تَشْغَلَه عن غاياته ومبادئه.. فما زاغ عن الطريق.. ولا فَقَدَ الرُّشْدَ.. ولا سَئِمَ صحبةَ مبادئِه.. وحين أدركه الموت وجده عملاقًا يحمل رايتَه..!!
تمت بيعة عليّ بن أبي طالب في ظل ظروف صعبة،إذْ كان الصحابة عند مقتل عثمان متفرقين في الأمصار،فلم يشهدوا البيعةَ،والذين شهدوا؛ فمنهم مَنْ بايَعَ،ومنهم مَنْ توقف حتى يجتمع الناسُ ويتفقوا على إمام،كسعد بن أبي وقاصٍ وسعيدِ بن زيد وعبـد الله بن عمر وأسامة بن زيد والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن سلام وأبي سعيد الخدري وكعب بن مالك والنعمان بن

بشير وحسان بن ثابت ومَسْلَمَة بن مُخَلَّد،وأمثالِهم من أكابر الصحابة..
والذين كانوا في الأمصار عَدَلُوا عن بيعته أيضا إلى الطلب بدم عثمان،وتركوا الأمر حتى يكون شورى بين الناس لمن يولُّونه،وظنوا بعليّ سكوتا عن نُصرة عثمان من قاتِلِيه..
ثم اختلفوا في مواقفِهم بعد ذلك؛ فرأى عليٌّ أن بيعتَه قد انعقدتْ ولَزِمتْ مَنْ تأخر عنها باجتماعِ مَن اجتمع عليها بالمدينةِ؛ دارِ النبيِّ ـ ـ وموطنِ الصحابةِ،وأرْجَأَ الأمر في المطالبة بدم عثمانَ إلى اجتماع الكلمة واتفاقها،ليتمكن حينئذ من ذلك.
ورأى آخرون أن بيعته لم تنعقدْ؛ لافتراق الصحابة أهلِ الحَلِّ والعَقْدِ بالآفاق،فلم يحضر البيعة إلا قليل،وهي لا تكون إلا بعلم واتفاق أهلِ الحَلِّ والعَقْدِ،ولا تلزم بعقْدِ مَنْ تولاها من غيرهم،أو من القليل منهم.. وذهب إلى هذا معاوية وعمرو بن العاص وأمُّ المؤمنين عائشةُ والزبير وابنه عبد الله وطلحة وابنه محمد وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد والنعمان بن بشير..
إلا أن أهل العصر الثاني مِنْ بعدِهم اتفقوا على انعقاد بيعة عليّ ولزومها للمسلمين أجمعين وتصويبِ رأيِه.. مع دفْعِ التأثيم عن كلٍّ من الفريقين.
المناصب عند بعض الناس غنيمةٌ،وعند بعضهم الآخـر حِمْلٌ ثقيل.. أمـا عنـد علي بن أبي طالب فقد كانت ـ في الظروف التي تولى فيها ـ أكثرَ من حِمْلٍ ثقيل،فالخليفة الشهيد عثمانُ لم تجف دماؤه بعدُ،والناس ـ وعلى رأسهم كثير من الصحابة ـ يَستعجلون قتل الْقَتَلَةِ.. والحزنُ يجتاح النفوسَ على عثمان اجْتِياحًا..
وقد سعى قَتَلَةُ عثمان في إتمام البيعة لعلي،ليُوقِعوا الخلافَ بين الصحابة،فنجحوا في ذلك،إذْ نَفِرَ جماعة من كبار الصحابة من البيعة لعليّ،لا غضًا من شأنه،ولكن تَخَوُّفًا من الدخول تحت سيطرة هذه العصابة دخولاً يتعذَّر الخروجُ منه. ومن هؤلاء الصحابة من المهاجرين والأنصار: عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقَّاص وصهيب بن سنـان الرومي وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وسلمة بن سلامة بن وقْش وأسامة بن زيد وعبد الله بن سلام والمغيرة بن شعبة وحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومَسْلَمة بن مُخَـلَّد وأبو سعيد الخدري والنعمان بن بشير ورافع بن خُدَيج وفُضالة بن عبيد،ناهيـك عمن فَرَّ مِنْ بني أميَّة بعد سيطرة الثُّـوار على المدينـة وقَتْلِ عثمـان،مثـل مروان بن الحكم والوليد بن عقبة وسعيد بن العاص وآخرين.

ولما عَظُمَتْ الفتنةُ وكان القتال بين عليّ وبين أصحاب الجمل،وبينه وبين أهل الشام تخلف عن الحرب كثيرٌ من المهاجرين والأنصار،وجمهورٌ من الصحابة لَزِمُوا بيوتهم.
كان أبو بكر الصدّيق يسوي بين الناس في تقسيم المال؛ الحر والعبد والذكر والأنثى والصغير والكبير،فلما كلَّمه الناس ليفضِّل أصحابَ بدر،قال لهم: فضائلُهم عند الله،وأما هذا المعاش فالسويّة فيه خير من الأَثَرَةِ. فعمل بهذا طوال ولايته.
ولما ولي عمر فضَّل المهاجرين والأنصارَ في تدوين الدواوين وتقسيم العطاء. وسار عثمان من بعده على هذا النهج..
أما عليّ فقد أعاد في خلافته طريقةَ أبي بكر في تقسيم العطاء،فأعطى جميعَ الصحابة والمسلمين بالسويّة دون تفريقٍ بين مَنْ سَبَقَ إلى الإسلام،ومَنْ جاء متأخرا،وقسم ما في بيت المال على الناس،ولم يُفَضِّلْ أحدًا على أحد،وكان لا يدع في بيت المال شيئا يبيت به حتى يقسمه،وكان يكنس بيت المال بعد ذلك بيده،ثم يصلي فيه ركعاتٍ رجاءَ أن يشهد له يوم القيامة أنه لم يحبس فيه مالاً عن المسلمين.
لقد رأى ـ رضي الله عنه ـ أن التفاوتَ في العطاء من شأنه أن يَخلُق فرصًا لتراكم الثروات لدى بعض الأفراد،مما يشكل مع الزمن فتنةً في الدين وفسادا في الدنيا. وقد صار لكثيرٍ من الناس حدائق وممتلكات وتجارة عريضة وثروات وقصور جعلت منهم طبقة متميزة بثرائها ونفوذها عن سائر المسلمين.
ولم يزد عليّ فيما فعل على أن اتبع نَهْجَ أبي بكر،مما أغضب أشراف العرب لمساواتهم بالموالي في العطاء،فأثّر ذلك على علاقته بالناس. واعتبر بعضُ المؤرخين أن ذلك كان سببا في تفرق الناس من حوله،وانتهاج أهل العراق معه نهجًا جديدًا من الخذلان وترك النُّصرة.
كثير من الأعمال تحتاج في القيام بها إلى تَأَنٍّ وانتظارٍ للظرف المناسب،لذلك قد تختلف وجهاتُ النظر كثيرا بين أصحاب الطريقة الواحدة والمنهج الواحد بسبب مثل هذه المسائل،وهذا هو شأن الخلاف بين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وبين العديد من الصحابة،فقد كانوا يقولون بوجوب القصاص من قَتَلَةِ عثمان ويتعجلون تنفيذ ذلك،ولم يكن رأيُه مخالفا لرأيهم،غير أنه كان يرى التأنِّي والانتظارَ حتى تستقر الأمور،وتموت الفتنة في مواضعها،فقد كان أنصارُ البُغَاة قوةً لا يُستهان بها..
لم يكن علي ـ رضي الله عنه ـ أقلَّ من إخوانه الصحابة حرصا على إقامة الحد على القتلة،لكن هذه الخطوة كان يجب ـ فيما يرى هو ـ أن تَسبِقها خطوةٌ أخرى،هي تسكين الفتنة،حتى يستقر

الحكم الجديد ويَشْتَدَّ عُودُه ويَقوَى على إقامة الحدود دون أن يتسبب ذلك في فتنة أكبرَ وأشدَّ هَوْلاً.
وإزاءَ موقفِه هذا من القصاص سَرَتْ في بعض النفوس مخاوفُ من مهادنة هؤلاء الثائرين السبئيّة فتموت القضية،كما هربت جماعات من بني أمية خشية أن ينالهم أذى من القتلة الآثمين،وحَالَ عليٌّ دون خروج قريش من المدينة،فَبِهِمْ يَتَقَوَّى على مَنْ خالَفَهُم،وبهجْرِهم المدينةَ يتركونها لسيطرة المنحرفين،وبدأ في اتخاذ ما يطمئنهم إلى جدّيته في التصدي للقتلة وإضعاف شوكتِهم؛ بإرجاع العبيد إلى مواليهم،والأعراب إلى أماكنهم،لكن الثائرين والأعراب ثاروا واعترضوا وامتنعوا عن ذلك،فأدرك كبارُ الصحابة خطورةَ الموقف وقوةَ بأسِ السبئيّة في المدينة،وفكروا في حلول جديدة للقضاء عليهم،فاقترح طلحة على عليٍّ أن يوليه البصرة،واقترح الزبير أن يوليه الكوفة ليَقْدموا عليه بالخيل والجُنْدِ الكثيف ليُعيد الأمورَ إلى نصابِها،ولكنه استمْهَلَهُمَا حتى يرى رأيَه في شأن ولاةِ عهدِ عثمان ـ رضي الله عنه ـ والذي انتهى فيه إلى قرارٍ بعزلهم وتولية غيرهم.
أصبح طلحةُ والزبيرُ بعد دخول البصرة وفي أيديهما بيت المال والحرس،والناس معهما،ومن لم يكن معهما فَمَغْمورٌ مُسْتَسِرّ،وبلغ ذلك حُكَيْمَ بنَ جَبَلَةَ،فأقبل في خيْله على رجال فيمن تبعه مِن عبد القيس ومَنْ مال إليهم من ربيعة،ثم توجّهوا نحو دار الرّزق وهو يقول: لستُ بأخيه إن لم أنصرْه (يقصد عثمان بن حنيف)،وجعل يشتم أم المؤمنين عائشة،فسمعتْه امرأةٌ من قومه،فقالت: يا ابنَ الخبيثة،أنت أوْلى بذلك،فطَعنها فقَتَلَها،فغضبتْ عليه عبدُ القيس،ورجعوا وتركوه..
ومضى حُكَيْمُ بن جَبَلَةَ فيمن غزا معه عثمانَ بنَ عفانَ وحاصره من نزَّاع القبائل كلها،وعرفوا أن لا مقام لهم بالبصرة،فاجتمعوا إليه،فانتهى بهم إلى الزَّابوقة عند دار الرزق،وقالت عائشة ـ رضي الله عنها: "لا تقتلوا إلا مَنْ قاتلكم،ونادُوا مَنْ لم يكن من قَتَلَةِ عثمان،فلْيَكْفُفْ عنا،فإنا لا نريد إلا قَتَلَةَ عثمان،ولا نبدأ أحدا".
فأنشَبَ حُكَيْمٌ القتالَ،ولم يهتم بالمنادِي،فقال طلحةُ والزبير: "الحمد لله الذي جمع لنا ثأرَنا من أهل البصرة،اللهمَّ لا تُبْقِ منهم أحدًا،وأَقِدْ منهم اليوم فاقتلهم".
فاقْتتلوا أشدَّ قتال،وقُتِلَ حُكَيْمُ ومَنْ معه،ولم يَنْجُ من الظالمين إلا حُرْقُوصُ بن زُهير في نفرٍ مِن أصحابه،فلجأوا إلى قومهم،ونادَى منادِي الزبير وطلحة بالبصرة: ألا مَنْ كان فيهم من قبائلكم أحدٌ ممن غَزَا المدينةَ فلْيَأْتِنَا بهم،فجيء بهم كما يُجاء بالكلاب فقُتلوا،فما أفلت منهم من أهل البصرة جميعا إلا

حُرْقُوص بن زهير،فإنَّ بني سعد قبيلتَه منعوه،فمَسَّهُم في ذلك أمرٌ شديدٌ،حتى اعتزلوا.
وأقام طلحة والزبير ليس معهما بالبصرة ثأر إلا حُرْقُوص،وكتبوا إلى بقية الأمصار أن يفعلوا فعلتَهم،وأن يقتلوا مَنْ عندَهم من قَتَلَةِ عثمان. وقد ترك هذا الثأرُ نقمةً في قلوب القبائل التي قُتل أبناؤها.
وكانت هذه الوقعة لخمس ليالٍ بَقِين من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين من الهجرة.
لم يكن الميراث الجاهلي قد انْمَحَى من نفوس القبائل التي دَخلت في الإسلام متأخرةً،لذا علا صوتُ النِّقْمة لديْها على جيش طلحة والزبير حينما قُتل أبناؤهم الذين شاركوا في الخروج على عثمان وحصاره وقَتْلِه..
وسيطرت الفوضَى على البصرة،وانْفَرَطَ عِقْدُ النظام بها،وهاج الناس وماجُوا بها،ولم يُفِد الأخذُ بالثأر بهذه الطريقة؛ لأنه لم يَقُمْ به الوالي الشرعيُّ نفسُه،بل قامت به طائفة صالحة من أبناء المجتمع،لا ترى بقيةُ المجتمع حقًا لها في أنْ تقوم به منفردةً عن السلطان.
وقد دفع الحالُ الزبيرَ إلى أن يقول: "إن هذه الفتنةُ التي كنا نتحدث عنها،فقال له خادمه: أتسمِّيها فتنةً وتقاتل فيها؟!! قال: ويْحك!! إنَّا نُبْصِرُ ولا نُبْصِرُ،ما كان أمرٌ قطُّ إلا علمتُ موضعَ قدمي فيه،غيرَ هذا الأمر،فإني لا أدري أمُقْبِلٌ أنا فيه أم مُدْبِرٌ!!
كان عزل عليٍّ لعمَّال عثمانَ على البلاد والأمصار شرارةً أشعلت نيران فتن جديدة،وأجَّجَتْها في أرجاء الدولة الإسلامية،حتى لم يعد النزاع بين أهل الفتنة وبين جمهور المسلمين،بل اشتبك أبناء المجتمع الواحد بعضه ببعض،وكان هذا في البداية خلافا في الرأي،ثم تدخلت شياطين الإنس حتى وقع الاقتتال..
لقد عزل عليٌّ عمَّالَ عثمان على الولايات الكبرى؛ مصر والشام والكوفة والبصرة،وقد دفعه إلى اتخاذ هذا القرار افتقادُ الثقة بينه وبين هؤلاء العُمال بفعل الدعاوى السيئّة،ورغبته في تهدئة الثورة،فوجد أن من اللازم عزل هؤلاء،وإرسال عمال جدد على الأمصار يثق بهم.
وقد نصحه بعض الصحابة بعدم التسرع باتخاذ هذا القرار؛ إذْ سيضيف إلى رصيده مزيدًا من الأعداء في وقت يحتاج فيه إلى كل نصير.
وفي مطلع العام الجديد ـ السادس والثلاثين من الهجرة ـ أرسل عليٌّ وُلاته الجدد،فنجح بعضُهم وأخفق بعضُهم الآخر في تولي ولاياتهم. وحاول عليٌّ علاج الأمر؛ فكتب إلى أبي موسى

الأشعري أمير الكوفة وإلى معاوية بالشام كتابَيْنِ يتعلقان بأمر البَيْعَةِ له،وقد بادر أبو موسى بأخْذِ البيعة له من أهل الكوفة،فأقره عليٌ عليها،لكن معاوية تأخر عن الجواب،ينتظر ما تؤول إليه الأمورُ،خاصة أمر العُصاة بالمدينة. وهكذا خضعت دارُ الهجرة مركزُ الدولة،والأمصارُ كلُّها لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب باستثناء الشام التي كان يُسَيِّرُ أمورَها معاوية الذي امتنع عن البَيْعة.
وأدرك عليٌّ أنَّ حَمْلَ معاوية على البيْعَةِ سِلْمًا غيرُ ممكن،فأخذ يُعِدُّ العُدَّةَ لحمله على البيعة جبرًا باعتباره خارجًا على طاعة الخليفة،وبينما هو يستعد لذلك،جاءتْه أخبارٌ أخرى مفزِعة من مكة تخبره بمَسِير أمِّ المؤمنين عائشةَ وجماعتِها إلى البصرة.
رجع عامل عليّ من الشام دون أن يتمكن من تولِّي الأمر،فكتب عليٌّ إلى معاوية يطالبه بالبيعة،فطلب معاوية مُهْلَةً من الرسول،ولم يكتب جواب رسالته،حتى إذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان،أي: في صفر سنة ست وثلاثين،دعا معاوية رجلاً من بني عبس فدفع إليه كتابا مختوما عنوانه: "من معاوية إلى عليٍّ "،ثم أوصاه بما يقول،وسرحه إلى عليّ مع رسوله،فلما دخل المدينة ورفع الكتاب للناس فرأوا عنوانه عَلِمُوا أن معاوية يأبَى البيعةَ،وقال رسوله لعلي: "إني تركتُ قوما لا يرضَوْنَ إلا بالْقَوَدِ،فقال علي: ممن؟ قال: من نفسِك،وتركتُ ستين ألفَ شيْخٍ يبكي تحت قميصِ عثمان وهو منصوبٌ لهم؛ قد ألبسوه مِنْبَرَ دمشقَ! فقال علي: منِّي يطلبون دَمَ عثمان؟!.. اللهم إني أبْرَأُ إليك من دَمِ عثمان،نَجَا والله قَتَلَةُ عثمانَ إلا أنْ يشاء الله..!!
فخرج الرسول فاعترضه السبئيّة (أتباع عبد الله بن سبأ) مُثِيرُو الفتنةِ يَصيحون: هذا الكلبُ،هذا وافدُ الكلابِ،اقتلوه،فنادى الرجل: "يا آلَ مُضَرَ،فحَمَتْه مُضَرُ،وجعل يقول لهم: إني أحلف بالله ـ جلَّ اسمُه ـ ليَردَنَّها عليكم أربعةُ آلاف خصِيٍّ،فانظروا كم الفُحولة والرِّكاب"! والمُضَرِيُّونَ يُسكِتونه فلا يسكت. وجعل يَهتف بهم: لا والله لا يفلح هؤلاء أبدا،فلقد أتاهم ما يُوعدون،وقد حل بهم ما يَحْذَرونَ.. فمازال بهم حتى عرف الذل فيهم.
دارت مراسلاتٌ عديدة بين عليٍّ ومعاوية يطلب الأول من الآخر مبايعتَه بالخلافة،والإذعانَ لأوامره،باعتباره الخليفةَ الشرعيَّ الذي بايعه معظمُ الصحابة في المدينة،في حين يطلب الثاني من الأول القصاصَ من قَتَلَةِ عثمانَ ابنِ عمِّه أولاً باعتباره من أولياء دَمِهِ،وبعد ذلك ينظر في أمر بيعته.
ولم يكن موقفُ عليٍّ من القصاص موقفَ المُعَطِّلِ له،ولكنه كان يودُّ إرْجاءَ إقامةِ حدِّ الله الذي سيُقام حتما ـ حتى تتهيَّأ الظروفُ

المناسبة،وتخمدَ نارُ الفتنةِ. ولكن معاوية تمسك بالقصاص أولا،وجعله شرطا لازِمًا يسبق البيعة؛ لذا امتنع عن مبايعة عليٍّ،وأبَى خلافتَه؛ لأنه ظن فيه عدم الجدِّية في الانتصار لعثمان من قاتِليه،ومعاوية يرى لنفسه حقًا أصيلاً في القصاص من قَتَلَةِ عثمان؛ لأنه من أوليائه،والله ـ تعالى ـ يقول: (ومَنْ قُتِلَ مظلومًا فقدْ جَعلْنا لِوَلِيِّهِ سُلطانًا فَلا يُسْرِفْ في القتْلِ إنَّه كانَ منصورًا) [الإسراء: 33]. ولم يَرَ في الامتناع عن البيعة خروجًا على الإمام؛ لأنه اعتقد أن بيعة عليٍّ لم تنعقدْ بعدُ؛ حيث لم تكن بإجماع أهل الحَلِّ والعَقْدِ.

أما أمير المؤمنين عليٌّ فهداه اجتهادُه إلى غير ذلك،إذْ رأى أن بيعته قد انعقدت،وأن الوالي ليس عليه إلا أن يُبايع هو وأهلُ مِصْرِهِ إذا بايع أهلُ المدينة،وقد بايعوا،فلماذا إذًا امتناعُه؟ وهل هو من أهل الشورى ليُؤْخَذَ رأيُه في البيعة؟

وقد عزله الخليفةُ المُبَايَعُ فلم يمتثل؛ فعُدَّ خارجًا على الإمام؛ لذا أخذ عليٌّ يُعِدُّ لقتال أهل الشام.

لما أرسل عليٌّ الولاةَ إلى الأمصار،إذا بواليه سهلِ بنِ حُنيف الذي أرسله إلى الشام ليخلف معاوية ـ يعود إليه وقد فشل في تَوَلِّي الأمر،وعليٌّ الذي عُرف بالشدة والحسم أبَى إلا الحق ـ كما رآه ـ فقرر قتالَ معاوية؛ وعَدَّ خلافَه بَغْيًا وخروجا عن الطاعة بعدما انعقدت بيعته بِمَنْ بايَعَ،فلزمت مَنْ لم يبايعْ.

وأرسل عليّ إلى أهل الأمصار يستنفِرُهم لقتال معاوية،وشرع في التهيُّؤ والتجهّز،وخطب في أهل المدينة ودعاهم إلى النهوض لقتال "أهل الفُرقة"،ولكنه رأى تثاقلا منهم عن الخروج معه،فلم يجبر أحدًا،وإنما سار بِمَنْ نَهَضَ معه.

وجاء إليه ابنُه الحسنُ ينصح بعدم الإقدام على القتال صونا لدماء المسلمين،فقال: "يا أبة،دَعْ هذا،فإن فيه سفك دماء المسلمين،ووقوع الاختلاف بينهم"،فلم يقبل منه ذلك،وأصرَّ على القتال،ورتَّبَ الجيشَ،ودفع اللواء إلى ابنه محمد بن الحنفيَّة،وولَّى عبدَ الله بن عباس ميمنتَه،وعمرَ بن أبي سلمة ميسرته،وجعل على مقدمته أبا ليلى بنَ عمرو بنِ الجراح ابنَ أخي أبي عبيدةَ،واستخلف على المدينة قثمَ بن العباس.

ولم يُوَلِّ أحدًا ممن خرج على عثمانَ،لا على الأمصار ولا على أجناد الجيش،وفيهم الأشِدّاء وذَوُو البأس.

ولم يبق شيء إلا أن يخرج من المدينة قاصدا الشام،حتى جاءه ما شغله عن ذلك كله،وهو خبر خروج عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة،فقرر أن يخرج أولا إلى العراق للقائهم.

قد يختَلِف اثنان في وجهات النظر،لكن ذلك لا يعني بالضرورة وجودَ بغضاء أو كراهية بينهما،وقد يذهبان أبعدَ من ذلك فيتصرّفان بناء على وجهات النظر المختلفة،وهذا أيضا ينبغي ألا يُورث حقدًا أو كراهيةً بين الطرفين..
وقد كان قَتْلُ عثمان ـ رضي الله عنه ـ فاجعةً،زاد من ألمها أنها وقعت في أيام الحج،حين كان أزواج النبي ـ ﷺ ـ يؤدِّين الفريضة قُربَى إلى الله،وفرارا من الفتنة،فلما بلغ الناسَ ـ وفيهم أمهات المؤمنين ـ أن عثمان قُتِلَ،أقاموا بمكة،واستأذن طلحة والزبير عليا في العمرة،فأذِنَ لهما،فخرجا إلى مكة،وتبعهم خلق كثير وجَمٌّ غفيرٌ من بني أمية وكل من أغضبه قَتْلُ عثمان،وتساقَطَ الهُرَّابُ إليها.
وقَدِمَ إلى مكة من اليمن يَعْلَى بنُ أمية،وكان عاملا عليها لعثمان،وقدم إليها أيضا عبد الله بن عامر من البصرة.
والتقت الكلمةُ على الثأر لعثمان،وكَوَّنوا منهم جيشًا لهذه المُهمة،وقصدوا البصرةَ أقربَ الأمصار التي تَوَلَّى بعضُ أهلِها قَتْلَ عثمان والخروجَ عليه،ولم يتجهوا إلى المدينة لغُلُوِّ أمرِ الغَوْغَاءِ ومثيري الفتن فيها،وإن كان الأمر يستدعي مؤازرة أمير المؤمنين عليٍّ حتى تَقْوَى الدولة على مواجهة كلِّ الخارجين البُغاة..
وتحرك الركبُ المكيُّ خارجا إلى البصرة.
اتفق المتجهون إلى البصرة على تَوْلِيَةِ عبد الرحمن بن عَتَّاب بن أسيد الصلاة،فكان يصلي بهم في الطريق وفي البصرة حتى قُتل،وكان عدلا بينهم. ورجع من الطريق المغيرةُ بن شعبة وسعيد بن العاص وعبد الله بن خالد بن أسيد.
ومضى القوم قاصدين البصرة،ومعهم أبانُ والوليدُ ابنا عثمانَ،وأعطَى يَعْلَى بن منية أمَّ المؤمنين عائشة جملاً اسمه (عسكر) اشتراه بثمانين دينارا فركِبَتْه،وساروا في طريق غيرِ معهود؛ كي لا يلتقوا بجيش علي،حتى انتهوا إلى جبل أوطاس،فتيامنوا وسلكوا الطريق نحو البصرة.
وأوضح الزبيرُ للناس أنهم ما خرجوا إلا ثأرًا للخليفة المظلوم،وإبقاءً لتماسك الكيان المسلم حتى تبقى هيبة الدولة محفوظة. وخطبت كذلك أم المؤمنين عائشة تؤكد هذه الأهداف.
وواصلوا السيرَ حتى اقتربوا من البصرة،فخرج إليهم واليها عثمانُ بنُ حُنَيْفٍ للحوار والمناقشة،لكنها كانت فرصة أمام الذين اعترضوا وتآمروا على عثمان لإثارة الفتن من جديد،مخافة أن تجتمع الكلمة،وتصل إليهم يدُ العدالة والقصاص،فترامَوْا بالتراب والحصى،حتى أنْشَبَ لص البصرة حُكَيْمُ بن جَبَلَةَ القتالَ ضد

الجيش القادم من مكة،وجرى قتال وتفاوضٌ أسفرا عن دخول الجيش المكي البصرة.
لما التقى الفريقان من مكة والبصرة بالمِرْبَدِ،وأخذ طلحة والزبير وأم المؤمنين يُفَصِّلون قضيَّتَهم للناس،تبيّنَ لأهل البصرة أن الحق في جانب أم المؤمنين،واتَّبعها جماعةٌ منهم.
فلما رأى حُكَيْمُ بنُ جَبَلَةَ ومَنْ معه من السبئيّة والغوغاء ذلك،ترامَوْا بالحجارة وحث بعضهم التراب على بعض،وأقبل حُكَيْمُ ـ وكان على خيلِ عثمانَ بن حُنيف ـ فأنْشَبَ القتالَ،وأعدَّ أصحابُ عائشة ـ رضي الله عنها ـ رماحَهم وأمسكوا عن القتال حتى يمتنع حُكَيْمُ عن القتال،لكنه أصر عليه حتى حجز الليل بين الفريقين.
فلما كان الصباح خرج حُكَيْمُ يَقْدُمُ جيشَه،فاقتتلوا قتالا شديدا من حين بزغت الشمس إلى أن زال النهار،وقد كَثُرَ القتْلى في أصحاب ابنِ حُنيف،وفَشَت الجراحة بين الفريقين،ومنادِي عائشة ـ رضي الله عنها ـ يناشدهم ويدعوهم إلى الكَفِّ فَيَأْبَوْنَ،حتى إذا مسَّهم الضُّر وعضَّتْهم الحربُ نادَوْا أصحابَ عائشة إلى الصلح والموادعة.
واتفق الفريقان على أن يبعثا رسولاً إلى المدينة لينظر هل بايع طلحةُ والزبيرُ مُكْرَهَيْنِ؟ فإن كان ذلك أخْلى عثمانُ بن حُنيف لهما البصرةَ،ليُدْرِكوا ثأرَهم من قَتَلَةِ عثمانَ،وإن كانا قد بايعا عن رضا خَرَجَا من البصرة حتى يرى أميرُ المؤمنين رأيَه.
واتفقوا على أن يُبْقِيَ كلُّ فريقٍ على ما تحت يدِه حتى يعودَ الرسول،وأن ينزل طلحة والزبير ومَنْ معهما حيث شاءوا،وأن يصلي عثمان بن حنيف بالناس،وله أمر البصرة،ويبقى بيت المال تحت يده.
وذهب كعب بن ثور إلى المدينة رسولاً،فسأل أهلَها عن بيعة طلحة والزبير فلم يُجِبْهُ أحدٌ،ثم أجابه أسامةُ بن زيد بأنهما بايَعَا مُكْرَهَيْن،وكادت تحدث في المدينة حادثة لهذا الجواب؛ إذْ لا يريد الناس إلا إطفاء النار وإخمادَ جذوتها. وبلغ هذا الخبرُ أميرَ المؤمنيـن،فأرسل إلى عثمانَ بنِ حُنيف يقول له: "والله ما أُكْرِها إلا كَرْهًا على فُرقة (أي خوفا من الفرقة)،ولقد أُكرِها على جماعة وفضل،فإن كانا يريدان الخَلْعَ فلا عذر لهما،وإن كانا يريدان غيرَ ذلك نَظَرْنَا ونَظَرَا".
رجع كعب بن ثور إلى البصرة بخبر بيْعة الزبير وطلحة لعليٍّ كَرْهًا،فاختلف القوم بالبصرة،وعاتب عليٌّ عامله على البصرة،وقال: "إنما طلحة والزبير لم يُجْبَرَا على البيعة إلا خوفًا من الفُرقة،ولقد أُكرِها على جماعةٍ وفضلٍ".

وقلَّ أنصارُ ابنِ حُنيف،وغضب عليه الغوغاء لسوء تصرفه،ووقع من عامة الناسِ من أهل البصرة كلام وضرب،فقُتل منهم نحوٌ من أربعين رجلاً،ودخل العامَّـةُ على عثمان بن حنيف قصرَه فأخرجوه إلى طلحة والزبير ولم يبق في وجهه شعرةٌ إلا نتفوها تحقيرًا له،فاستعظما ذلك وأرسلا إلى عائشة أم المؤمنين بالذي كان،واستطلعا رأيَها،فأرسلت إليهما أنْ خَلُّوا سبيلَه؛ فليذهبْ حيث شاء،ولا تَحبِسُوه.
وبخروج عثمان بن حنيف من البصرة أصبحت تحت إِمْرَةِ الرَّكْبِ المكِّيِّ،فأخرجوا حرس عثمان من القصر ودخلوه،وصلى بالناس عبد الرحمن بن عتاب،وولَّوْا على بيت المال عبد الرحمن بن أبي بكر،وقسم طلحةُ والزبيرُ أموالَ بيت المال في الناس،وفضَّلوا أهل الطاعة،وأَكَبَّ عليهم الناسُ يأخذون أرزاقهم ـ وحان وقت الثأر ممن شارك في الثورة على عثمان من أهل البصرة،فنقمت لأجل ذلك القبائلُ التي قُتل أبناؤها.
****

11- معركة الجمل واسبابها

لما بلغ عليّا نبأُ سير الركب المكّي إلى البصرة غيَّر وجهتَه عن الشام إلى البصرة،فخرج إلى الرَّبَذَةِ مسرعا يريد أن يلحقَ بهم قبل أن يجتازوها،وليَحُولَ دون انطلاقِهم،واستخلفَ على المدينة سهلَ بنَ حُنَيْفٍ،وبَعَثَ قثمَ بن العباس إلى مكة.
ونصحه العديدُ من الصحابة بألا يخرجَ من المدينة،فإنه إنْ خرج منها فلنْ يعود إليها أبدًا،وطلبوا منه أن يُرسل مَنْ نَهَضَ ويمكثَ هو في دار الهجرة،ولكنه أصر على أن يكون على رأس الناهضين،وخرج من المدينة في نحو سبعمائة رجل جُلُّهم من الثائرين على عثمانَ،وأقلهم من أهل المدينة،وما شارك جمهورُ الصحابة في هذه الفتنة،بل اعتزلوا الأمر.
وصل عليٌّ إلى الرَّبَذَةِ فجاءه الخبر بأن الركْبَ قد مضى،فأقام بها أياما وخَطَبَ فيمن معه،وسرَّح منها إلى أبي موسى الرسلَ يستنهض أهلَ الكوفة،ولكن ذلك لم يُفِدْ شيئا،حتى أرسل ابنَه الحسنَ وعمارَ بنَ ياسر إلى الكوفة،وتكلم الحسنُ كلاما طيبًا تأثَّروا به،وأعلن العديدُ منهم الانضمامَ إلى علي.
وواصل علي طريقَه إلى البصرة فوجد عبدَ القيس بأسرها في الطريق بينه وبين أهل البصرة ينتظرون مرورَه بهم ـ وهم آلاف ـ لينضمّوا إليه. وأرسل القَعْقَاعُ بن عمرو إلى طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة مستوضحا الأمر،وطالبا الصلح بين المسلمين.
اختار أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب القعقاعَ بن عمرو ليدْعُوَ أخويْه طلحة والزبير إلى الأُلفة والجماعة،ويُعَظِّم عليهما

الفُرقةَ،فلم يكن أمير المؤمنين عليّ يبغي حربا،وقد صرح بذلك مرارًا لأتْباعه بالرَّبَذَةِ،ولمَنْ جاءوا إليه من أهل الكوفة،وكانت هذه دعوته دائما.
وسأل أميرُ المؤمنين القعقاعَ: كيف تصنع فيما جاءك منهما وليس فيه وصاةٌ مِنّي؟ فأجاب قائلا: نلقاهم بالذي أمرتَ به،فإن جاء منهما أمرٌ ليس عندنا منك فيه رأيٌ اجتهدنا الرأيَ،وكلَّمْناهم على قدر ما نَسْمعُ ونرى أنه ينبغي. قال: أنتَ لها.
فقَدِمَ القعقاعُ البصرةَ،وبدأ بأمِّ المؤمنين عائشةَ،فسلَّمَ عليها،وقال: أيْ أُمَّهْ؛ ما أشْخَصَكِ وما أقْدَمَكِ هذه البلدةَ؟ قالت: أيْ بُنَيّ،إصلاحٌ بين الناس،قال: فابْعَثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامَهما،فبعثَتْ إليهما فجاءا،فقال: إني سألْتُ أمَّ المؤمنين ما أشْخَصَها وأقْدَمَها هذه البلاد؟ فقالت: إصلاح بين الناس،فما تقولان أنتما؟ أمُتابِعان أم مُخالِفان؟ قالا: مُتابِعان،قال: فأخْبِرَانِي ما وَجْهُ هذا الإصلاح؟ فوالله لَئِنْ عرفناه لَنُصْلِحنَّ،ولَئِنْ أنْكرناه لا نُصلح.
قالا: قَتَلَةُ عثمان،فإنّ هذا إنْ تُرِكَ كان تَرْكًا للقرآن؛ وإنْ عُمِلَ به كان إحياءً للقرآن.
فقال: قد قَتلْتُما قَتَلَةَ عثمانَ من أهل البصرة،وأنتم قبلَ قَتْلِهم أقربُ إلى الاستقامة منكم اليومَ،قتلتم ستمائة إلا رجلا ـ يعني حُرْقُوص بن زُهير ـ فغضب لهم ستةُ آلافٍ،واعْتَزَلُوكم وخرجوا من بين أظْهُرِكم،وطَلَبْتُم حُرْقُوصَ،فمنَعَه منكم ستةُ آلافٍ،فإنْ تركتموه كنتم تاركين لما تقولون،وإن قاتلتموهم والذين اعْتَزَلُوكم فأُدِيلُوا عليكم (أي انتصروا)،فالذي حَذِرْتم وقَرِبْتُمْ به هذا الأمرَ أعظمُ مما أراكم تكرهون (أي: أن الذي تريدونه من قَتْلِ قَتَلَةِ عثمان مصلحة،لكن المفسدة المترتبة عليها أكبر منها)،وكما عجزتم عن الثأر لعثمان من حُرقوص بن زهير لقيام ستةِ آلافٍ في منعه ممن يريد قتله،فعَلِيٌّ أعْذَرُ في ترْكِهِ الآن قتلَ قَتَلَةِ عثمان،وإنما أخَّر قَتْلَ قَتَلَتِهِ إلى أنْ يتمكن منهم،فإن الكلمة في جميع الأمصار مختلفةٌ". ثم أعْلَمَهم أن خَلْقًا من ربيعةَ ومُضَرَ قد اجتمعوا لحربهم بسبب هذا الأمر الذي وقع.
فقالتْ أم المؤمنين: فماذا تقول أنت؟ قال: إن هذا الأمر دواؤُهُ التسكين.. فإنْ أنتم بايعتمونا فعلامةُ خيرٍ وتباشيرُ رحمةٍ ودَرَكٌ بثأر،وعافيةٌ وسلامةٌ لهذه الأمة،وإنْ أنتم أبيتم إلا مكابرةَ هذا الأمر واعْتِسَافَه كان علامةَ شرٍّ.. فآثِرُوا العافيةَ تُرْزَقُوها،وكونوا مفاتيحَ الخير كما كنتم،ولا تُعَرِّضونا للبلاء،ولا تَعَرَّضُوا له فيصرعنا وإياكم. وايْمُ الله،إني لأقولُ هذا القولَ وأدعوكم إليه وإني لخائفٌ ألا يتمّ حتى يأخذ الله ـ عز وجل ـ حاجتَه من هذه الأمة التي قلَّ

متاعُها ونزل بها ما نزل،فإن هذا الأمر الذي حدث أمرٌ ليس يقدّر،وليس كالأمور،ولا كقَتْلِ الرجُلِ الرجُلَ،ولا النّفرِ الرجُلَ،ولا القبيلةِ الرجلَ.
فقالوا: نعم،إذًا قد أحسنْتَ وأصبتَ المقالةَ،فارْجِعْ فإن قَدِمَ عليٌّ وهو على مِثْلِ رأيك صَلَحَ هذا الأمرُ.
فرجع إلى أمير المؤمنين عليّ فأخبره الخبر،فأعجبه ذلك،وسُرَّتْ به نفسه،وأشْرَفَ القوم على الصلح،وقام عليّ في الناس خطيبا يُعْلِمُهم بنبأ الصلح. وبعد لقاء عَلَتْهُ رُوحُ أخوَّةِ الإسلام كان اتفاقٌ على الصلح بين عليٍّ وبين الرَّكْبِ المكّي؛ وذلك يوم الخميس نصف جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين من الهجرة.
لكنّ المتآمرين ضد الإمام الشهيد عثمان ـ رضي الله عنه ـ من السبئيّة ومثيري الفتن ساءهم ذلك الصلحُ،وأحسّوا خطرًا على أنفسهم في تمامه؛ لذا تآمروا حتى قتلوا اتفاق الصلح قبل أن يتم،ووقع لذلك قتالُ يوم الجمل المشئوم.
كانت مواطنُ الضعف في معسكر الإمام عليّ هي وجودُ كثيرٍ من المُنْدَسِّينَ فيه ممن اشتركوا في قتْلِ عثمان أو التخطيط له،وعلى رأسِهم مَنْ حادَّ اللهَ ورسولَه عبدُ الله بن سبأ والأشْتَرُ النَّخَعِيّ،ولم تكن لعليّ ـ رضي الله عنه ـ حيلةٌ في وجودهم معه،ولا قدرةٌ على إبعادهم في هذه الظروف؛ إذْ كانوا قوةً كبيرةً تساندُهم عصبيات قَبَلِيّة. وقد أدرك زعماؤهم الذين تولَّوْا تأجيجَ الثورةِ على عثمانَ أن الصلح بين الفريقين سيقوِّي عليّا بانضمام الفريق الآخر إليه،ويجعل من الفريقين جبهةً واحدة قوية يَسْهُلُ أنْ تَثْأرَ لعثمان من قَتَلَتِه،فعزموا على إفْساد الأمرِ كلِّه،وتداوَلُوا الرأيَ بينهم،حتى انْتَهَوْا إلى ضرورة إشْعال القتال من جديد.
وفي ليلة الصلح؛ وبينما الناسُ في معسكر عليّ ومعسكر طلحة والزبير نائمون،تُداعب رءوسَهم أحلامُ وأمانيُّ العودةِ إلى وحدة الصف واتفاق الكلمة ـ إذا بهم يَفْزَعُونَ لأصواتِ السيوف وَصَيْحات الجنود،وكأنه حُلْمٌ مُزعج،لكنه ـ يا أسَفَا ـ كان قتالاً حقيقيا أشعله السبئيّةُ والثائرون على عثمان ـ رضي الله عنه ـ وقامت الحرب حاميةً على قَدَمٍ وساقٍ،وتبارز الفرسان،وجالت الخيل،وقد اجتمع مع عليّ عشرون ألفًا،والتفَّ حول عائشة نحوٌ من ثلاثين ألفا.
وبدأت المعركة ومنادِي عليٍّ ينادي: أيُّها الناس،كُفُّوا فلا شيء،ألا كُفّوا،ألا كُفّوا،فلا يَسمع له أحد.
ودارتْ رَحَى معركةِ الجملِ حاميةً،وخسر المسلمون فيها وحْدَتَهم،كما خلَّفت الكثيرَ من المآسي؛ لعل أبرزها مقتل طلحة والزبير.

إن صوت الفتنة يُلَبِّس على العقلاء أمرَهم،ويتركُهم حَيَارَى؛ لا يَدْرُونَ موضعَ الحق ولا موقعَ الباطل،يُيَمِّمُون جهةَ المشرق فيجدون أن هذا الذي اختاروه خطأ،فإذا اتجهوا صَوْبَ المغرب تبيَّنُوا خطأ مُخْتَارِهم أيضًا،فلا يجد العاقل إلا أن يضع رأسَه بين يديه،يعتصرُها من فَرْطِ الحيرة..!!
إن الفتن تَنتج كثيرا بسبب الأيدي العابثة من وراء حجاب،وبسبب المطامع الجارفة التي تصيب بعض طوائف المجتمع...
كانت الفتنة التي شَهِدها عصرُ الراشدين بعد عام خمسة وثلاثين للهجرة قَدَرًا أقوى من هؤلاء الصحابة الذين عاصروها،فقد أدى الانقلابُ الهائل الذي أحْدثه التوسعُ الإسلامي في العالم المعمور حينئذ إلى أنْ يَبْرُزَ على صفحة المجتمع أناسٌ أقلّ قدرةً وحرصا على حراسة الدين والقيم..
لقد كان هناك رجال جمعهم أبو بكر حولَه حين برزت المخالب الحادة للردّة التي كانت فتنةً أقْوى من الفتنة التي اشتعلت بقتل الأمير الصالح عثمان بن عفان،لكن الرجال حينها كانوا غيرَ الرجال!!
والحقُّ أن العجز عن مغالبة الفتنة وإطفاءِ نيرانِها لم يكن عيبًا في الصحابة الذين عاشوا أحداثَها؛ إذْ كانت سيْلاً جارِفا جاء عقب التغيرات الكبرى،ولم ينجح المجتمع في صَدِّه ومساندةِ هؤلاء الصحابة لاستيعابه.
لقد نجح قَتَلَةُ عثمان؛ مَرْضَى القلوبِ المتآمرون على المجتمع المسلم ـ في إشعال الحرب بين معسكر عليّ بن أبي طالب وبين معسكر طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنهم ـ حينما هاجموا معسكر أهل البصرة تحت ستار الليل،فقام الناسُ إلى سيوفهم.. ومع حرص الصحابة على كَفِّ الأيدي ووقف القتال،ومحاولتِهم السيطرةَ على الحريق الكبير،إلا أنهم وجدوا أنفسهم يُدفَعون إلى الحرب دَفْعًا،حتى لم يجدوا من القتال والدّفاع عن الأنفس بُـدًّا..
وكان من رأيهم جميعا في تلك الفتنة العمياء ألا يقاتِلوا حتى يُبْدَأُوا بقتال،يطلبون بذلك الحُجةَ على الآخرين،لا يقتلون مُدْبِرًا،ولا يُجْهِزُون على جريح،ولا يَسْتَحِلُّون سلبا،وكان ذلك مما اجتمع عليه الفريقان ونادَوْا به فيما بينهم.
وكان من الوقائع الكبرى للمعركةِ استبسالُ أهلِ البصرة حول جَمَلِ أمِّ المؤمنين عائشة،دفاعا عنها وحماية لها،حتى قُتل الجملُ فانْفَضُّوا،وانْكَشَفَ القتال عن هزيمة أهل البصرة. وتَرَكَ الزبيرُ الميدانَ وقُتل في طريق عودته،وقُتل طلحة بسهم طائش.

كانت أم المؤمنين راكبةً هَوْدَجَها تحاول وَقْفَ القتال،لكن السبئيّة ما كانوا لِيَفْتُرُوا عن إشعال نارٍ يحتمون بها،وحاول أيضًا أميرُ المؤمنين عليٌّ وقف القتال فما أفْلَحَ.
وثبتَ أهلُ البصرة حول الجمل،ودار القتال هناك مريرا،وتفانَى الناس محيطين بأم المؤمنين مدافعين عنها،ولم تُؤْذِن المعركة بانتهاءٍ إلا بعَقْرِ الجمل،وساعتَها انصرف أهلُ البصرة منهزمين.
ونادى عليّ بالأمان،وضرب أرْوع الأمثلة في سيرته مع مَنْ قاتل يومَ الجمل،فأكرم أُمَّهُ أمَّ جميعِ المؤمنين عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ وعاقب من انْتَقَصَها،وتوجَّع على قتلى الجمل،وحزن حزنا شديدا عليهم،وحرّم على أتباعه سَبْيَ أهل الجمل أو أخْذَ أموالهم.
وكذلك كسا الحزنُ أمَّ المؤمنين عائشة؛ فكانت تبكي حتى تبل خِمارَها،وندم كبار الصحابة على ما كان يوم الجمل ندمًا شديدا،وأخَذَ عليّ البَيْعة من أهل البصرة،وأمَّر عليها ابنَ عباس،وانتقل إلى الكوفة واتخذها عاصمة،وهكذا انتهتْ هذه الموقعةُ بهذا الشر المستطير في يومٍ مُظْلِمٍ في تاريخ الأمة.
أشعل قَتَلَةُ عثمان القتالَ فذهب كَعْبُ بن سُورٍ قاضي البصرة إلى أمِّ المؤمنين عائشة يخبرها بالأمر،لعلها تستطيع أنْ تُوقف القتال بما لها من حرمة وتأثير،فقال لها كعب مستغيثا:
أدْرِكِي،فقد أبَى القومُ إلا القتال،لعل اللهَ يُصلِحُ بِكِ. فركِبَتْ،فلما كانت وهي على الجمل بحيث تُسْمِعُ العامةَ ـ وقف رَكْبُهَا.. واقْتتل الناس،فقالت أم المؤمنين لكَعْب بن سُور: خَلِّ عن الجمل وتقدَّمْ بالمصحف فادْعُهُم إليه،وناوَلَتْهُ مصحفًا،فدخل بين الصفَّيْن يناشدهم الله ـ عز وجل ـ في دمائهم،وناوله الناس درعه فرمَى بها تحته،فرشقُوه بالسهام،فكان ـ رضي الله عنه ـ أولَ مقتول بين يدي عائشة..
وجَرَتْ محاولة أخرى لمنع القتال ووقْفِه من أمير المؤمنين عليّ،ولكن السبئية كانوا يُنْهُون كلَّ محاولةٍ بالفشل؛ كي تظل نار الحرب مشتعلة. ولم يكْتَفُوا بذلك بل تجرأوا على هَوْدَجِ أم المؤمنين عائشة ورمَوْه بالنبال،وأشعلوا القتال حول الجمل،فتحركت حميَّةُ جيشِ البصرة لحماية حرم رسول الله ـ ﷺ ـ فاحْتَدَمَ القتال حول الجمل.
كان أمير المؤمنين عليّ ينادى في الناس: "ألا كُفُّوا،ألا كُفُّوا،لا شيء"،ولا أحد يسمع له،حتى أخذ مصحفا وطاف بين أصحابه،وقال: مَنْ يأخذُ هذا المصحفَ،يدعوهم إلى ما فيه وهو مقتول؟ فقام إليه فتى من أهل الكوفة،فأعرض علي عنه،وكرر ذلك،فإذا هو نفسُ الفتى: مسلمُ بن عبد الله،فدفع إليه

المصحف،وأرسله إليهم ليدعوهم إلي ما فيه،فرشَقوه بالسهام فقتلوه،فكان أول مَنْ قُتل بين يدي أمير المؤمنين.
وهكذا كان مراد الصحابة هو الصلح ونبذ الحربِ والشقاقِ،وكان قصد السَّبَئِيّة هو إنشاب القتال وإشاعة الفتنة بين المسلمين،ووَأْد كل محاولة لإخماد جذوتها،فانتصر الهدم والتخريب على البناء والإصلاح!
كانت أم المؤمنين في معركة الجمل محاطةً بجماعة من أهل الشجاعة والبصائرِ،فكان لا يأخذ أحدٌ بزمام الجمل إلا حمل الراية واللواء لا يريد تَرْكَها،وكان لا يأخذ بالزمام إلا رجل معروف عند المحيطين بالجمل فينتسب إليها: أنا فلان بن فلان.
واشتد سعير القتال حول الجمل،حتى بَدَا الموتُ كاشفا وجهَه للناس،وحمى الشجعانُ عائشة بقوة منقطعة النظير،وما قصد أحدٌ الجملَ من أصحاب عليٍّ إلا قُتِل،أو أفلت ثم لم يَعُدْ.
فكان يقاتل عن يسارها قبيلة الأزْدِ،وعن يمينها بكر بن وائل؛ فاقتتلوا أشدَّ من قتالهم قبل ذلك،وأقبلت كتيبة من بني ناجية كانت تقاتل بين يديْها فجالدوا جلادًا يَهرب منه الشجاع،ثم أطافت بها بنو ضبّة،حتى إذا كثر القتل فيهم خالطهم بنو عديّ،وكثروا حولها،فقالت أم المؤمنين: مازال رأس الجمل معتدلا حتى قُتِلت بنو ضبّة حولي،فأقاموا رأس الجمل.. حتى قُتِل منهم على الخِطَام أربعون رجلا.
ولما كَثُر القتل والجراحات في العسكريْن جميعا وظهر ذلك،قصدوا الجملَ حتى قتلوه،وانتهت المعركة بإحداث صدع نفسي هائل للمسلمين لا يمكن معه أن نقول: انتصر فلان وهُزم فلان،وإن كان التفوق الحربي قد جاء في صف علي بن أبي طالب؛ الذي أمر بدفن القتلى من الطرفين والصلاة عليهم،وأحسن معاملة إخوانِه من الطرف المنهزم؛ فحرَّمَ سَبْيَهم وأخْذَ أموالِهم.
إنه ابنُ عمَّة رسول الله ـ ـ وأحدُ مَنْ بكَّروا بالدخول في الإسلام،وشهدوا نمو الإسلام واتساع سلطانه منذ كان نبْتةً صغيرة إلى أنْ أصبح دولة قويةً لها السلطان والغلَبة. وكان للزبير نصيب وافر من الجهاد في سبيل الله حتى عَلَتْ راية الدين،وعدَّه النبي ـ ـ ضِمْنَ العشرة الذين بشَّرهم بالجنة،بل منحه مقاما آخر حينما عدَّه حوارِيَّه،أيْ: صاحبه في الجنة..
وقد أعطى الزبير لدينه بعد النبي كما أعطاه والنبي ـ ـ حيٌّ بين الناس،وجاءت الفتنة لِيُبتَلَى فيها الزبير،فقد رأى ـ كغيره من الصحابة ـ أن عثمان قُتل مظلوما،وأن القصاص من القتلة واجب ديني لا ينبغي التفريطُ فيه.. واختار أن يخرج لقتال هؤلاء

المجرمين بنفسه،وكان يشعر بأن الأمر ملتبس لا يَبِينُ فيه الحقُّ جَلِيًّا،فكان يقول: "والله ما أخذ أصحاب محمد ـ ـ مُذْ بعث الله ـ عز وجل ـ نبيَّه طريقًا إلا عَلِمُوا أين مواقعُ أقدامِهم،حتى حدث هذا؛ فإنهم لا يَدْرون أمُقْبِلون هم أم مُدْبِرون"!!
وقد لعبت يدُ الفتنة دورا حتى وجد الزبيرُ نفسَه في جيشٍ يواجه ويقاتل جيشَ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب،دون أن يكون أحدهما قاصدًا ظلمَ أخيه...
ولكن حتى في هذه الفتنة الملتهبة لم يكن أصحاب رسول الله ـ ـ يَدَعُون الاعترافَ بالحق والوقوفَ عنده؛ فهذا عليّ بن أبي طالب يأتي إلى الزبير ابن عمته يذكِّره ـ والقتالُ مشتعلٌ ـ بموقفٍ لهما بين يَدَيْ رسول الله ـ ـ يقول له: يا زبيرُ،أَنْشُدُكَ اللهَ،أسمعتَ رسولَ الله ـ ـ يقول: "إنك تقاتلني وأنت ظالم"؟ قال: نعم،لم أذكرْه إلا في موقفي هذا،ثم انصرف،وتَرَكَ ساحةَ القتال.
وراح الزبيرُ على دابّته مسرعا يشق الصفوف إلى أمِّ المؤمنين عائشة،فقال لها: ما كنتُ في موطن منذ عقلْتُ إلا وأنا أعرِفُ فيه أمري،غيرَ موطني هذا،قالت: ما تريد أنْ تصنع؟ قال: أريد أنْ أدَعَهم وأذهبَ.
وترك ميدان القتال،ومضى،فاتبعه عمرو بن جُرموز،وكان في عسكر للأحنف بن قيس،وحضرت الصلاةُ،فلما سجد الزبير مُسَبِّحًا ربَّه الأعلى،طعنه ابنُ جُرموز،فقتله،وأخذ فرسَه وسلاحَه وخاتمَه،ودفنه بوادي السباع.
وعاد القاتلُ يَستأذِن للدخول على أمير المؤمنين عليّ،فقال عليّ: ائذنْ له وبشِّرْه بالنار! وأُحضِرَ سيفُ الزبير عند عليّ،فأخذه،فنظر إليه،وقال: طالما جَلى به الكربَ عن وجه رسول الله ـ . ثم بعث به إلى عائشة.
وكان استشهادُ الزبير في سنة ست وثلاثينمن الهجرة،وكان عمرُه حينَها سبعًا وستين سنة،وقيل: أكثر.
ذاك رجلٌ آخرُ من الأصفياء الذين سالتْ دماؤُهم الزكيّة في ساحات الفتنة،وهو ممن عملوا للدين منذ دُعِيَ إليه في أيام الإسلام الأولى بمكةَ،وشارك في مواقع الجهاد وساحاته حتى بشره رسول الله ـ ـ بالجنة..
وقد خرج طلحةُ والزبيرُ ومعهما أمُّ المؤمنين عائشةُ لِقَتْلِ مَنْ قَتَلَ أميرَ المؤمنين عثمانَ،لكنهم وجدوا أنفسَهم في مواجهة أمير المؤمنين عليٍّ بدلا من القَتَلَةِ ومثيري الفتنة،ورأى طلحةُ أمامَه ساحةً تَمُوجُ بالفتن،لا يُعرف فيها الحق من الباطل،فلما دعاه عليّ وذكَّره بأعمالِه وسوابِقِه رَجع عن القتال،واعتزل في بعض

الصفوف،فأتاه سهمٌ لا يُعرَف رامِيه،فأصاب رُكبتَه،وسالَ منه الدمُ غزيرًا،فلما رآه القعقاعُ بن عمرو قال له: "يا أبا محمد،إنك لجريح،وإنك عما تريد لَعَلِيلٌ،فادْخل البيوتَ" فدخل ودمُه يسيل وهو يقول: "اللهمَّ خُذْ لعثمان مِنِّي حتى يرضَى"؛ فلما امتلأ خُفُّه دَمًا وثَقُلَ،قال لغلامه ارْدُفْني وأمْسِكْني وأبْلِغْنِي مكانا أنزل فيه. ومر به رجل من أصحاب عليٍّ،فقال له طلحةُ: أنت من أصحاب أمير المؤمنين؟ قال: نعم،قال: امْدُدْ يَدَكَ أبايِعْك له،فبايَعه مخافةَ أن يموت وليست في عُنُقِهِ بَيْعةٌ.
وحمله غلامُه حتى انتهى به إلى دار خَرِبَةٍ من دُور البصرة،وقال طلحة: "لم أرَ كاليوم شيخا أضْيَعَ دمًا مِنِّي"،وكان إذا أمسكوه فَتَرَ الدَّمُ،وإذا تركوه انْفَجَرَ،فقال لهم: اتركوه،فإنما هو سهم أرسله الله". فمات في تلك الخَرِبَةِ ـ رضي الله عنه ـ ودُفِنَ في بني سعد،وصُلِّيَ عليه.
أمر عليّ يوم الجمل بعدم الإجْهاز على جرحى أهل البصرة،وعدمِ تتبُّع الفارِّين،لكن قوما معه خالفوا أمره،فدَفع الديات لأولياءِ القتلى من بيت المال،وجمع في أرض المعركة ما يخص المنهزمين من الأمْتِعَةِ والأموال،ثم بعث به إلى مسجد البصرة،وقال: مَنْ عَرَف شيئا فليأخذْه،إلا سلاحا كان في الخزائن عليه سِمَةُ السلطان.
ولم يتعرض ـ رضي الله عنه ـ لما في دُور البصرة من المتاع والأموال بعد وقعة الجمل،بل تركها إلى أصحابها،إلا ما كان من خراج بيت مال المسلمين،فإنه أخذه ليضمَّه إلى أموال الدولة. لكنَّ أمْرَ الجند لم يمكنْ ضبطُه بدقة؛ إذْ تصرف بعضهم بخلاف ما أمر به الإمام؛ ولذلك كان عليّ ـ رضي الله عنه ـ يدعو البُغَاة بعد القدرة عليهم إلى استرداد ما يجدونه من أموالهم في يد أحد من جنده،وقد وجد رجل من أهل الجمل قِدْرًا له في يَدِ رجُل من أصحاب عليّ كان قد أخذها من بيت ذلك الرجل ليطبخ فيها،فاستردّها.
وكان أمير المؤمنين ـ رضي الله عنه ـ لا يُحِل قتلَ أحدٍ من أسْرى مخالفيه من المسلمين ولا استرقاقَه،ولا يُحل سَبْيَ ذَرارِيهم.
وقد طعن عليه مثيرو الفتنة عقب موقعة الجمل،فقالوا: كيف يُحل دماءَهم ولا يُحل أموالَهم؟ فبلغ ذلك عليّا،فقال: "أيُّكم يحب أن تصيرَ أمُّ المؤمنين في سهْمِه (أي من سباياه)؟!!"،فسكت القوم. ولما دخل البصرة فرَّقَ في أصحابه أموالَ بيت المال.
بعد أن انتهت معركة الجمل أدْخَلَ أميرُ المؤمنين عليٌّ أُمَّ المؤمنين عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ في أعظم دار في

البصرة،وأكرم نُزُلَهَا،وعاقب من انْتَقَصها. ولما أرادت الرحيل جهّزها بكل ما تحتاجه من مركب وزاد ومتاع،وأخرج معها كل مَنْ نجا ممن خرج معها،إلا مَنْ أحب المُقام،وأمر لها باثْنَيْ عشرَ ألفًا من المال،واختار لمرافقتها أربعين امرأة من كريمات نساء أهل البصرة المعروفات،وقال لأخيها: تَجَهَّزْ يا محمدُ،فبلِّغْها.
فلما كان اليوم الذي ترتحل فيه،جاءها حتى وقف لها،وحضر الناس،فخرجت على الناس في حجابها فودّعوها
وودّعتهم،وقالت: والله ما كان بيني وبين عليّ في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها (أي: أقارب زوجها)،وإنه عندي ـ على معتبتي (أي مع عتابي له) من الأخيار.
وقال علي: يا أيها الناس،صدقَتْ والله وبَرّتْ،ما كان بيني وبينها إلا ذلك،وإنها لزوجةُ نبيِّكم ـ ـ في الدنيا والآخرة.
وخرجت يوم السبت غرة رجب سنة ست وثلاثين،وشيّعها عليّ،وأخرج أبناءه معها يوما. فانصرفت إلى مكة وأقامت بها إلى الحج،ثم رجعت إلى المدينة،وكان عُمرها ـ رضي الله عنها ـ وقتئذٍ خمسًا وأربعين سنة.
لما فرغ علي من أمر الجمل بايعه الأحنفُ بن قيس في بني سعد ـ وكانوا قد اعتزلوا القتال وخرجوا من البصرة،ثم عادوا ودخلوها جميعا.
وبعث عليّ إلى الناس أن اخرجوا للبيعة،فبايعه أهل البصرة حتى الجرحى والمستأمنةُ،كما بايعه مروانُ،الذي خرج إلى المدينة ولم يتركها حتى فُرِغ من صِفِّين. وكان عليّ قد بايع أهل البصرة على راياتهم. ولما فَرِغ من بيعتهم نظر في بيت المال،فقسم ما فيه على مَنْ شهد معه الوقعة،وكتب إلى عُماله على الأمصار بما حدث في وقعة الجمل،وأمّر عبد الله بن عباس على البصرة.
بعدما انتهت معركة الجمل ودخل عليّ البصرة،وأخذ البيعة من أهلها،وشيّع أم المؤمنين عائشة إلى مكة ـ سار من البصرة إلى الكوفة،فدخلَها يوم الإثنين لثنتي عشرة ليلةً خَلَتْ من رجب سنة ست وثلاثين من الهجرة،واتخذها مقرًا له،فقيل له: انزلْ بالقصر الأبيض،فقال: لا،إن عمر بن الخطاب كان يكره نزولَه،فأنا أكرهه لذلك..!!
فنزل في موضع آخر،وصلى في الجامع الأعظم ركعتين،ثم خطب الناسَ فحضَّهم على الخير،ونهاهم عن الشر،وامتدح أهلَ الكوفة.
ولما جاءت عليه أولُ جمعة خطب فيهم وذكَّرهم بالآخرة،ثم بعث إلى جرير بن عبد الله،وكان على هَمَذان من زمان عثمان،وإلى الأشعث بن قيس،وهو على نيابة أَذْرَبِيجَان من زمان عثمان ـ

بعث إليهما أنْ يأخذا البَيْعةَ ممن هناك من الرّعايا،ثم يُقْبلا إليه،ففعلا ذلك.
وأرسل أميرُ المؤمنين جريرَ بن عبد الله إلى معاوية بدمشق،يدعوه إلى طاعته،فجمع معاوية رؤساءَ الصحابة عنده وقادةَ الجيوش وأعيانَ أهل الشام،واستشارهم فيما يطلب عليّ،فقالوا: لا نبايعُه حتى يَقتل قَتَلَةَ عثمان،أو يسلّمهم إلينا.
ورجع جرير إلى الكوفة،وأخبر أميرَ المؤمنين بما قالوا،فخرج عليٌّ من الكوفة عازما على الدخول إلى الشام،فعسكر بالنخيلة،وقدم عليه عبدُ الله بن عباس بمن نَهَضَ معه من أهل البصرة،واستخلف على الكوفة أبا مسعود عقبة بن عامر البدري الأنصاري.
****
12 – معركة صفين وأسبابها
لما فرغ علي من وقعة الجمل انتقل إلى الكوفة ليتخذَها عاصمةً لخلافته،وأرسل جريرَ بن عبد الله إلى معاوية يدعوه إلى الطاعة،وقد دخلت جميع الأقطار في بيعته عدا الشام،فامتنع معاوية عن البيعة،واشترط قَتْلَ مَنْ قتلوا عثمان أولا،أو تسليمَهم لإقامة الحَدِّ عليهم.
وقد كانت أفاعيلُ هؤلاء القَتَلة تثير الحرب وتبعثها من تحت الرماد.
ولم يبايعْ أهلُ الشام كذلك،وقاموا بنُصْرة معاوية مطالبين بالثأر من قَتَلَةِ عثمان،أو تسليمِهم لإقامة الحدّ عليهم.
ودارت الرسل بين الطرفين،ومعاوية وأهلُ الشام مُصرُّون على القصاص من قَتَلَةِ عثمان قبل البيْعة،فأخذ عليّ يجهز للخروج إليهم،ويحض أهل الكوفة على الاستعداد،فخرج معه كثيرون،وإن كان قُرَّاءُ القرآن من تلاميذ ابن مسعود أبَوْا الخروجَ وسجلوا صورة مضيئة للمؤمن وسط هذه الفتن المظلمة. وفي أثناء ذلك سبَّ بعضُ الناس أهل الشام،فنهاهم عليّ عن ذلك،وأمرهم أن يقولوا: اللهم احقنْ دماءَنا ودماءَهم،وأصلِحْ ذات بيننا وبينهم.
وسار عليّ إلى صِفِّين،ولما علم معاوية بمسيره أسرع إلى هناك،وأقام الفريقان عدةَ أيامٍ يلتقون على الماء،ويسعى بعضُهم إلى بعض دون قتال،ولكنه الجدال والمناقشة.
ولم تُنْتِجِ المكاتباتُ والرسل نتيجةً،فلم يكن بُدٌّ من القتال،وأخذ علي يُعِدّ جيشه ويُوصِي جنودَه،وكذلك استعد معاوية،وبدأ القتال بين الفريقين،بعدما اجتهد كلاهما ليُصيبَ الحقَّ. وكأنما كان قتالا على اسْتحياءٍ من الطرفين؛ فتتقدم فرقة من هذا الجيش إلى فرقة من الجيش الآخر وتقع مناوشات صغيرة.. واستمر ذلك

شهر ذي الحجة،ودخل شهر المحرم فتوقف القتال،وكانت الهُدْنَةُ لعل اللهَ يصلح بينهما على أمر يكون فيه حقنُ دماء المسلمين.
وكثرت السفراء بين الفريقين،وسَعى أبو الدرداء وأبو أمامة للصلح بينهما،كما قام جماعةٌ من القُرَّاء بمحاولاتٍ للصلح بين الطرفين،ولكن دون جدوى،فاصْطَفُّوا للحرب في شهر صفر،واسْتُؤْنِفَ القتال،ولم يَغْلِبْ أحدٌ أحدًا،وظلوا أياما في حرب بلا حسم،فرأى الطرفان أنه لابد من مواجهة شاملة بين الجيشين لحسم المعركة.
ودارت رَحَى الحرب بينهم،فتقاتل الفُرْسان،وتبارز الشجعان،وقُتل خلق كثير من الأعيان من الفريقين،مثل: عبيد الله بن عمر وذي الكَلاع من الشاميين،وعمار بن ياسر وهاشم بن عتبة من أصحاب عليّ،وطارت أَكُفٌّ ومَعَاصِمُ ورءوسٌ عن أجسادها،فظهرت لذلك بوادر الصلح بين الفريقين قبل رفع المصاحف على أسِنَّةِ الرماح.
لكن الحرب عادت لتشتدَّ في يوم الخميس تاسع صفر،ولم يصدَّهم عن القتال إقبالُ الليل،فما صلّى الناسُ المغربَ والعشاءَ إلا بالإشارة،واستمر القتالُ هذه الليلةَ كلَّها،وهي من أعظم الليالي شرّا بين المسلمين،وتُسمى "ليلة الهرير"،تكسرت فيها الرماح،ونَفِدت النِّبال،وصار الناسُ إلى السيوف،واستمر القتال إلى ضُحى الجمعة،وكلا الفريقين صابر للآخر،والناس يكاد يُفني بعضُهم بعضًا،فأشار عمرو على معاوية برفْع المصاحف على أسِنَّةِ الرماح،ونادى المنادِي: هذا كتاب الله ـ عز وجل ـ بيننا وبينكم،مَنْ لِثُغُور أهل الشام بعد أهل الشام؟! ومَنْ لِثُغُور أهل العراق بعد أهل العراق؟!
فاستجاب علي ـ رضي الله عنه ـ لنداء الصلح،وأوقف القتال،ولجأ الفريقان إلى التحكيم وضرب عليٌّ أروعَ الأمثلة في سيرته مع مَنْ قاتَلَه يوم صِفِّين.
واعترض مثيرو الفتن على الصلح،لكن رغبةَ أكثر أهل الشام وأهل العراق كانت المصالحة والمسالمة مدة،لعل اللهَ يُحْدِثُ فيها اتفاقا بين المسلمين،وكتب بينهما كتاب القضية. وقد شارك هذا الأمر في تقوية وضع معاوية بن أبي سفيان بصورة أكبر،حتى تمت له السيطرة على مصر.
وهكذا انتهت هذه الفاجعةُ الكبرى،التي راح ضحيتَها آلافٌ من النفوس الطاهرة.
دفع بعضُ الثوار من قتلة عثمان ـ رضي الله عنه ـ بالأمور إلى حافة الهاوية،وأجَّجُوا الفتنة،وأكّدوا في حِسّ معاوية وأهل الشام مسئوليتَهم عن قتل عثمان. وكان معاوية قد أرسل إلى ابـنِ

خالـه محمدِ بنِ أبي حُذيفـة عامـلِ عليٍّ على مصر،يطلـب منه أن يَدفع إليه رجلين شارَكَا في قَتلِ عثمان،فأرسل إليه ابنُ أبي حذيفة يقول: "لو طلَبْتَ مِنّا جَدْيًا رطْبَ السّرّة بعثمانَ ما دفعناه إليك"!
وكان أحدهم يرتجز يوم صِفِّين،مفتخرا بقتل أمير المؤمنين الشهيد عثمان بن عفان!
وقد بلغ من سيطرة هؤلاء السفهاء على مجريات الأمور بالكوفة أن الناس كانوا إذا سمعوا أحدا يذكر عثمان بخير ضربوه،فزجرهم عليّ لما علم بذلك ونهاهم عنه.
فهل كان في وسع معاوية عندما يسمع صوت البَغْي هذا أن يصم أذنيه؟ هل كان يُقْبَلُ منه أنْ يتجاهل كل ذلك؟!
إنها اليد المؤمنة التي أمسكت بالمصحف وتأبَى أن تمتد إلى مسلم بسوء،فقد علمهم القرآن أن يكونوا رحماءَ بالمؤمنين،بل أذلةً بين أيديهم،وأن يكونوا أعزةً على من يحارب الحق ويمنع عن الناس ضياءه..
هؤلاء هم قُرَّاءُ القرآن الذين حضّهم علي بن أبي طالب مع أهل الكوفة؛ ليخرجوا معه لقتال أهل الشام،فأجابه جُلّ الناس إلى المسير،إلا أصحاب عبد الله بن مسعود في نحو أربعمائة رجل من القراء.
فقالوا: "يا أمير المؤمنين،قد شكَكْنا في هذا القتال مع معرفتِنا فضلَك،ولا غنى بك ولا بالمسلمين عمن يقاتل المشركين،فولِّنا بعضَ هذه الثغور لنقاتل عن أهله".
فولاهم ثغرَ قزوين والريّ،وولّى عليهم الربيع بن خُثَيم،وعقد له لواء،وكان أول لواء عقد بالكوفة.
لم يقف الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ موقفَ الصمت إزاءَ ما يحدث بين المسلمين من شقاق ونزاع؛ فقد خرج أبو هريرة وأبو الدرداء لمنع القتال بين المسلمين يوم صفين،وقيل: بل خرج أبو الدرداء وأبو أمامة فدخلا على معاوية،فقالا له: يا معاوية،عَلامَ تقاتل هذا الرجلَ؟ فواللهِ إنه أقدم منك ومن أبيك إسلاما،وأقرب منك إلى رسول الله ـ ـ وأحقّ بهذا الأمر منك.
فقال: أقاتله على دَم عثمان، وأنه آوَى قَتَلَتَه،فاذهبا إليه فقولا له: فلْيُقِدْنَا من قَتَلَةِ عثمان،ثم أنا أولُ مَنْ يبايعه من أهل الشام.
فذهبا إلى عليّ،فقالا له ذلك،فقال: هؤلاءِ الذِينَ تَرَيَانِ، فخرج خلقٌ كثيرٌ فقالوا: كلُّنا قَتَلَةُ عثمان! قال: فرجع أبو الدرداء وأبو أمامة؛ فلم يشهدا لهم حربا.
ومن محاولات الصلح بين الفريقين أيضا أن قراء أهل العراق وقراء أهل الشام من أهل القرآن عسكروا ناحيةً، وكانوا قريبا

من ثلاثين ألفا، فجاء جماعة من قراء العراق ـ منهم عَبيدة السلماني وعلقمة بن قيس وعامر بن عبد قيس وعبد الله بن عتبة بن مسعود وغيرهم ـ جاءوا للسعي في الصلح بين الفريقين،لكن الخلاف حول أولوية قَتْل قاتِلي عثمان ـ رضي الله عنه ـ حالَ دون نجاح هذه الجهود المخلصة.
وكان القراءُ يَحجزون بين الفريقين إذا زحف بعضهم إلى بعض،فلا يكون قتال،حتى اشتعلت الحرب بعدما فشلت محاولات الإصلاح.
وبات عليّ ليلتَه كلَّها يعبّئ الناسَ،ويكتّب الكتائبَ،ويدور في الناس يحرضهم ويوصيهم،وبرز معاوية صبح تلك الليلة،يجهز جيشه ويحرضهم،وبايع رجال من أهل الشام على الموت، وكانوا يخرجون ويصفون عشرة صفوف، ويخرج أهل العراق أحد عشر صفا،فتواقفوا على هذه الصفة أولَ يوم من صفر،واقتتلوا فكان أول يوم من أيام القتال في صفين بعد الهدنة.
لما عزم أهل الشام على نُصرة معاوية والقيام معه بطلب الثأر لعثمان،أقبل أبو مسلم الخولاني حتى قدم على معاوية،فدخل في أناس من العباد،فقال له: يا معاوية،قد بلَغَنا أنك تهمّ بمحاربة علي،فكيف تناوئه وليست لك سابقته؟
فقال لهم معاوية: لست أدّعي أني مثله في الفضل،ولكن هل تعلمون أن عثمان قُتل مظلوما؟ قالوا: بلى.
قال: فلْيَدْفَعْ إلينا قَتَلَتَه،حتى نسلم إليه هذا الأمر.
قال أبو مسلم: فاكتبْ إليه بذلك حتى أنطلق أنا بكتابك،فكتب إليه بذلك.
فسار أبو مسلم بكتابه حتى ورد الكوفة،ودخل على أمير المؤمنين فناوله الكتاب،فقرأه. وقال أبو مسلم: يا أبا الحسن،إنك قد قُمْتَ بأمر وَوَلِيتَه،والله ما نحب أنه لغيرك إنْ أعطيتَ الحقَّ من نفسك؛ إن عثمان قُتِل مظلوما،فادْفَعْ إلينا قَتَلَتَه،وأنت أميرُنا،فإنْ خالفك أحدٌ من الناس كانت أيدينا لك ناصرةً،وألسنتُنا لك شاهدةً،وكنتَ ذا عذر وحُجة.
فقال له علي: اغْدُ عَلَيَّ بالغداة،وأَمَرَ به فأُنْزِلَ وأُكْرِمَ،فلما كان من الغد،دخل إلى عليّ وهو في المسجد،فإذا هو بزُهاء عشرة آلاف رجل قد لبسوا السلاح وهم ينادون: كلُّنا قَتَلَةُ عثمان.
فقال أبو مسلم لعلي: إني لأرى قوما ما لك معهم أمرٌ،وأحسب أنه بلغهم الذي قَدِمْتُ له ففعلوا ذلك خوفا من أن تدفعَهم إليَّ.
ورجع أبو مسلم بذلك إلى معاوية بعد أن كتب له أمير المؤمنين كتابا يدعو معاوية إلى الطاعة ويحذِّرُه من الشقاق.

في يوم الأربعاء أول يوم من صفر كان بدء القتال بين الفريقين، إذْ خرج يومئذ على أهل الكوفة الأشْتَرُ،وعلى أهل الشام حبيب بن مسلمة،فاقتتلوا قتالا شديدا جُلَّ النهار،ثم تراجعوا من آخر يومهم وقد انْتَصَف بعضهم من بعضٍ وتكافأوا في القتال.
ثم أصبحوا من الغد؛ يوم الخميس، وأمير حربِ أهل العراق هاشم بن عتبة في خيلٍ ورجالٍ حسنٍ عددُها وعُدّتُها،وخرج إليه أبو الأعور السلمي، فاقْتتلوا يومَهم ذلك، تحمل الخيل على الخيل،والرجال على الرجال،ثم انصرفوا وقد تساوت الكِفتان.
وخرج في اليوم الثالث ـ يوم الجمعة ـ عمار بن ياسر من ناحية أهل العراق وخـرج إليه عمرو بن العاص في الشاميين،فاقتتل الناس كأشد القتال، وحمـل عمار على عمرو بن العاص، فأزاله عن موقفه،وبارز زيادُ بن النضر الحارثي ـ وكان على الخيالة مع عمار ـ رجلاً، فلما تواقفا تعارفا؛ فإذا هما أخوان من أم، فانْصرف كل واحد منهما إلى قومه وترك صاحبه، وتراجع الناس من العشيّ،وقد صبر كل فريق للآخر.
وخرج في اليوم الرابع ـ وهو يوم السبت ـ خرج محمد بن الحنفية،ومعه جمع عظيم، فخرج إليه في كثير من جهة الشاميين عبيدُ الله بن عمر، فاقتتل الناس قتالا شديدا،وتحاجَزَ الناس يومهم ذلك وتراجعوا.
فلما كان اليوم الخامس ـ وهو يوم الأحد ـ خرج عبد الله بن عباس في العراقيين،وخرج إليه جيش الشاميين،ولم يُحسَم أمر الحرب أيضا.
وفي اليوم السادس ـ وهو يوم الإثنين ـ خرج على الناس من جهة العراقيين قيسُ بن سعد الأنصاري، وابنُ ذي الكَلاع الحِمْيَرِيّ من جهة الشاميين؛ فاقتتلوا قتالا شديدا وتصابروا ثم انصرفوا.
ثم خـرج الأشْتَرُ النَّخَعِيّ في اليـوم السابع ـ وهو يوم الثلاثاء ـ وعاد إليه قِرنه حبيب بن مسلمة،فاقتتلوا قتالا شديدا أيضا، ثم انصرفوا عند الظهر،ولم يَغْلِبْ أحدٌ أحدا في هذه الأيام كلها،فرأى الطرفان أنه لابدَّ من حملةٍ عامَّةٍ لحسم الموقف.
بدأ القتال في صفين منذ أول يوم من صفر،واستمر حتى اليوم السابع من الشهر،دون أن يغلب أحد أحدا،فرأى علي أن يقاتل بجميع الجيش ويحمل عليهم حملة عامة،فقام في الناس فخطب فيهم بذلك،فوثبوا إلى سيوفهم ورماحهم ونبالهم يصلحونها،ولما كان من الليل خرج علي فعبّأ الناسَ ليلتَه كلَّها،حتى إذا أصبح زحف بالناس، وخرج إليه معاوية في أهل الشام، وسأل علي عن القبائل من أهل الشام، فعرف مواقفَهم،فقال للأزْد: اكْفُونا الأزْدَ،وقال لخثعم: اكفونا خثعمًا، وأمر كل قبيلة أن تَكفيَه أختَها

من الشام، إلا أن تكون قبيلة ليس منها بالشام أحد،فيَصرفها إلى قبيلة أخرى من الشام ليس بالعراق منهم أحد.
وتناهض الناس يومَ الأربعاء فاقتتلوا قتالا شديدا نهارَهم كلَّه،ثم انْصرفوا عند المساء لا يغلب أحدٌ أحدًا،ولا يفر أحد من أحد،وأصبحوا من الغد،فصلَّى بهم عليٌّ الفجرَ،وباكَرَ القتالَ،ثم بدأ أهلُ الشام الخروجَ،فلما رأوه قد أقبل إليهم خرج إليه كبراؤهم،وعلى ميمنته عبد الله بن بديل،وعلى الميْسرة عبد الله بن عباس، والناس على راياتهم ومراكزهم،وعليٌّ في القلْبِ، ثم زحف إليهم بالناس،وأقبل معاوية وقد بايعه أهلُ الشام على الموت،فتواقف الناس في موطن مَهُولٍ وأمرٍ عظيم،وحمل عبد الله بن بديل أميرُ الميمنة على حبيب بن مسلمة أمير ميسرة الشام، فاضطره إلى التراجع حتى ألْجأه إلى القلب وفيه معاوية.
وأمر معاويةُ الشجعانَ أن يعاونوا ابن مسلمة على العودة،وبعث إليه يأمره بالحملة والكَرّة على ابن بديل، فحمل حبيب بمن معه من الشجعان على ميمنة أهل العراق، فأزالُوهم عن أماكنهم،وانكشفوا عن أميرهم، حتى لم يَبْقَ معه إلا زهاء ثلثمائة..
وأمر عليٌّ سهل بن حنيف، فقدم فيمن كان معه من أهل المدينة، فاستقبلتهم جموعٌ لأهل الشام عظيمةٌ، فاحتملتْهم حتى ألجأتهم الهزيمة إلى عليٍّ، فانصرف يتمشى نحو الميسرة، فانْكشفت عنه مُضَرُ من الميسرة،وثبتت ربيعة معه، فأمر الأشْتَرَ أن يَلحق بالمنهزمين فيردَّهم،فسار فأسرع حتى استقبل المنهزمين من العراق، فجعل يؤنّبهم ويوبّخهم،ويحرض القبائل والشجعان منهم على الكَرَّة، فجعل طائفة تتابعه وآخرون يستمرون في هزيمتهم، فلم يزل ذلك دأبَه حتى اجتمع عليه خلقٌ عظيم من الناس،فجعل لا يَلقى قبيلة إلا كشفها، ولا طائفة إلا ردّها،حتى انتهى إلى أمير الميمنة، وهـو عبد الله بن بديل،ومعه نحو ثلثمائة قد ثبتوا في مكانهم، فسألوا عن أمير المؤمنين، فقالوا: حي صالح،فالتفوا حوله،فتقدم بهم حتى تراجع كثير من الناس،وذلك ما بين صلاة العصر إلى المغرب.
وتقدم ابنُ بديل إلى أهل الشام وحمل نحو معاوية،فلما انتهى إليه وجده واقفا أمام أصحابه وفي يده سيفان، وحوله كتائبُ أمثالُ الجبال، فلما اقترب ابن بديل تقدم إليه جماعةٌ منهم فقتلوه، وفر أصحابُه منهزمين؛ وأكثرهم جريح ..
 ثم إن عليا لما رأى الميمنة قد اجتمعت نزل إلى الناس، فعاتب بعضهم وعذر بعضهم،وحرض الناس وثبتهم، ثم تراجع أهلُ العراق فاجْتمع شملُهم،ودارت رَحى الحرب بينهم، وجالُوا في

الشاميين وصالوا، وتبارز الشجعان فقتل خلق كثير من الأعيان من الفريقين،مثل عبيد الله بن عمر وذي الكَلاع من الشاميين،وعمار بن ياسر وهاشم بن عتبة من العراقيين، فخرج عليٌّ في اثني عشر ألفا،وتقدمهم على بغلته،فحمل وحملوا معه حملةَ رجلٍ واحدٍ، فلم يَبْقَ لأهل الشام صف إلا انتقض،وقتلوا كل مَن انْتهَوْا إليه، حتى بلغوا معاوية..

ثم قَدَّم عليٌّ ابنَه محمدًا في عصابة كثيرة من الناس،فقاتلوا قتالا شديدا،ثم تَبِعه عليٌّ في عصابة أخرى، فحمل بهم،فقُتل في هذا الموطن خلقٌ كثيرٌ من الفريقين لا يعلمُهم إلا الله،وطارتْ أكُفٌّ ومعاصِمُ ورءوس عن كواهلها ـ رحِمَهم الله تعالى وغَفَرَ لهم.

وكان هذا الحال المؤلم أهم دافع إلى وقف القتال والبحث عن الصلح،حقنا لدماء المسلمين الكثيرة التي سالت في هذه المعركة المشئومة.

ذاق عمار طعم الإيمان مبكرا،حينما أسلم في أيام الإسلام الأولى في مكة،وتحمل أذى السادة من قريش.. وقد كانت أبرز سمات عمار أنه يعمل بالحق متحمسا له بقوة وبسالة،مستعدا بالتضحية من أجله بكل ما يملِك..

كان عمار في معركة صفين يقاتل في جيش عليٍّ،وهو على يقين من أنه على الحق،فكان يقول والحربة في يده: "والذي نفسي بيده،لقد قاتلْت بهذه الراية مع رسول الله ـ ﷺ ـ ثلاث مرات وهذه الرابعة، والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات (ورق الأغصان) هَجَر لعرفتُ أن مصلحينا على الحق، وأنهم على الضلالة".

وسئل عمار عن قتاله مع عليٍّ؛ رأيًا رأيتُموه؟ فإن الرأي يصيب ويخطئ، أو عهدا عهده إليكم رسول الله ـ ﷺ ؟ فقال: ما عهد إلينا رسول الله ـ ﷺ ـ شيئا لم يعهدْه إلى الناس كافة".

وأُتي عمار في المعركة بشربة لبن فضحك،وقال: "إن رسول الله ـ ﷺ ـ قال لي: آخر شرابٍ أشربُه لبنٌ حين أموت"،وقال لي: "تقتلُك الفئةُ الباغيةُ". وحمل عليهم وقاتلهم قتالا شديدا،وجاء إلى هاشم بن عتبة، وهو صاحب راية عليٍّ،فقال: يا هاشم تقدمْ،الجنةُ تحت ظلال السيوف، والموت في أطراف الأسِنَّة، وقد فتحت أبواب الجنة،وتزيَّنت الحورُ العِينُ:

اليومَ ألْقى الأحبه محمـدا وحِزْبَــه

ثم حملا هو وهاشم فقُتلا ـ رحمهما الله تعالى ـ وذاع خبرُ مقتل عمار في أهل الشام،وكان له وقْعٌ وأثرٌ مثبِّط لجُنْدِ معاوية،استطاع أن يتغلب عليه بحنكته السياسية.

امتـد القتال العنيف والشامل في صفين إلى ضحى الجمعة،فلمـا رأى عمرو بن العاص أن أمر أهل العراق قد اشتد،خاف على القوم الهلاك؛ فإن كلا الفريقين صابر للآخر،والناس يتفانَوْن، فقال لمعاوية: ندعوهم لكتاب الله أن يكون حَكَمًا بيننا وبينهم. فأمر معاوية برفع المصاحف على أسِنَّة الرماح،ونادى المنادي: هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم،مَنْ لِثُغور أهل الشام بعد أهل الشام! مَنْ لِثُغور أهل العراق بعد أهل العراق!!ـ فلما رأى الناس المصاحف قد رُفعت قالوا: نجيب إلى كتاب الله عز وجل وننيب (أي نرجع) إليه.
وكان ممن دعا إلى ذلك ساداتٌ من الشاميين،فقام عبد الله بن عمرو بن العاص في أهل العراق،فدعاهم إلى الموادعة والكفِّ وترك القتال والائتمار بما في القرآن،وذلك عن أمر معاوية له. وأرسل رجل إلى عليٍّ بذلك، فقال عليٌّ: "نعم،أنا أوْلى بذلك،بيننا وبينكم كتابُ الله". فجاءه السبئيَّة يعترضون على الصلح ويريدون القتال؛ ولكنه أرسل الأشعث بن قيس إلى معاوية ليتحرَّى الأمرَ، فأتاه فقال: يا معاوية،لأيِّ شيءٍ رفعتم هذه المصاحف؟ قال: لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله ـ عز وجل ـ به في كتابه، تبعثون منكم رجلا ترضونه، ونبعث منا رجلا، ثم نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يَعْدُوانه،ثم نتبع ما اتفقا عليه، فقال له الأشعث بن قيس: هذا الحق، فانْصرفَ إلى عليّ، فأخبره بالذي قال معاوية؛ فقال الناس: فإنَّا قد رضينا وقبِلْنا، فقال أهل الشام: فإنا قد اخترنا عمرو بن العاص. واختار أهل العراق أبا موسى الأشعري..
فتفرق أهل صِفّين حين حُكِّمَ الحَكَمَان، وكُتب في ذلك كتاب، واشترطا أن يرفعا ما رفع القرآن، ويخفضا ما خفضَ القرآنُ، وأن يختارا لأمة محمد ـ ، وأنهما يجتمعان بدُومة الجندل، فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذْرُح، وكان ذلك لثلاث عشرة ليلةً خلَتْ من صفر سنة سبع وثلاثين من الهجرة.
وخرج الأشعث بن قيس بذلك الكتاب، يقرؤه ويعرضه على الطائفتين،ثم شرع الناس في دفْن قتلاهم وإطلاق الأسرى.
لما حل شهر رمضان سنة سبع وثلاثين أرسل عليٌّ أبا موسى الأشعري حَكَما عنه في أربعمائة رجل،عليهم شريح بن هانئ الحارثي،ومعهم عبد الله بن عباس يصلِّي بهم ويَلي أمورهم،وبعث معاوية عمرَو بن العاص في أربعمائة فارس من أهل الشام وعليهم شُرَحْبِيلُ ابن السّمط،فتوافَوْا بدُومَة الجَنْدَل بأذْرُح،وهي نصف المسافة بين الكوفة والشام،وشهد معهم

جماعة من رءوس الناس: كعبد الله بن عمر،وعبد الله بن الزبير،والمغيرة بن شعبة،وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام.
فلما اجتمع الحَكَمان تراوَضَا على تحقيق ما فيه مصلحة للمسلمين،ونظرا في تقدير أمور،وأخذا يتباحثان.. وقد قرر الحكَمان ومن معهما من كرام الناس عزلَ معاوية عن منصبه في الشام،وأن يُوكَل أمر النظر في إمامة المسلمين إلى كبار الصحابة وأعيانهم،مع استمرار سلطان عليٍّ على ما تحت يده،ويبقى معاوية متصرفا فيما تحت يده حتى يتم نظرُ الصحابة،ولكن لم يَلْتَقِ الصحابة لتنفيذ ما اتفق عليه الحكَمان.
وكان للتحكيم نتائج كثيرة؛ أهمها: ظهور الخوارج على مسرح الأحداث.
كانت مصيبة علي بن أبي طالب في جيشه أضخم من مصيبته فيمن خالفه وحاربه في الجمل وصِفِّين،فبينما كانت طائفةٌ كبيرة من هذا الجيش أهلَ شَغبٍ؛ اعترضوا على أميرهم،وأثاروا الفتن إشعالا للقتال بين أمير المؤمنين وبين مَنْ يُخالِفُه ـ كانت الجيوشُ المخالِفةُ لعليٍّ دائما تجنح للصلح وحقن الدماء ولزوم أبواب الحق إذا تبين لها.
وقد انصرف أمير المؤمنين من صفين وجيشُه في شِقاق واختلاف: فريق منه راضٍ بالتحكيم ظنا منهم أنه حاسم للخلاف وجامِع لكلمة المسلمين،وفريق كاره له يقول: كيف نُحكّم في دين الله الرجالَ؟! وهؤلاء اعتزلوا إخوانَهم،يقولون لهم: داهَنْتُم في دين الله،وأولئك يقولون: فارقْتُم إمامَنا.
وسلك عليٌّ من صِفّين طريقَ البرِّ على شاطئ الفرات حتى انتهى إلى هِيت،ثم جاوز النخيلة،فلما دخل الكوفة سمع رجلا يقول: واللهِ ما صنع عليٌّ شيئا،ذهب ثم انصرف في غير شيء! فقال عليّ: "لَلذين فارقْناهم خيرٌ من هؤلاء".
****

13- ظهور فتنة الخوارج في أواخر عهد علي رضي الله عنه

ثم مضى ـ رضي الله عنه ـ فجعل يذكر الله ـ عز وجل ـ حتى دخل دار الإمارة في الكوفة،وقبلها حين قارب دخول الكوفة،اعتزله من جيشه قريبٌ من اثني عشر ألفًا،وهم الخوارج،ورفضوا أن يُساكِنُوه في بلده،ونزلوا بمكان يقال له حَرُوراء،وأنكروا عليه أشياءَ يزعمون أنه أخطأ فيها،فبعث إليهم عبد الله بن عباس،فناظرهم فرجَع أكثرُهم،وبقي بعضهم على الخروج،وظهر أمرُهم واشتدَّ،وأفسدوا في الأرض،وتعاهدوا فيما

بينهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،والقيام على الناس في ذلك.
وكانوا يُعلنون عن آرائهم ويَصيحون صيحتَهم: لا حُكْمَ إلا لله،فكان الإمام علي يقول: "كلمة حق أُرِيدَ بها باطلٌ". ثم جعلوا يعرِّضون به في كلامهم،ويُسْمِعُونه شتمًا.
ولما بعث عليّ أبا موسى ومَنْ معه من الجيش إلى دُومَة الجَنْدَل في التحكيم،اشتد أمرُ الخوارج،وبالغوا في النكير على عليٍّ وصرَّحوا بكفره،وفَشَا فيهم ذلك وجاهروا به الناسَ،وتعرضوا لعليٍّ أثناء خُطبة له،وأسمعوه السبّ والشتم والتعريض بآيات من القرآن،فصبر على أذاهم وقال: "إن لكم عندنا ثلاثا: لا نمنعُكم صلاةً في هذا المسجد،ولا نمنعكم نصيبَكم من هذا الفَيْءِ ما كانت أيديكم مع أيدينا،ولا نقاتلُكم حتى تقاتلونا".
ولم يكتفوا بذلك حتى اجتمعوا في منزل أحدهم لاختيار أمير لهم،ثم اجتمعوا بعد ذلك للترتيب لخروجهم من الكوفة ليعتزلوا في مكان آخر؛ فخرجوا إلى موضع يقال له: النهروان،فسار إليهم أمير المؤمنين،ودارتْ موقعةُ النَّهروان على رقاب الخوارج.
بعث أمير المؤمنين عليٌّ عبدَ الله بن عباس إلى الخوارج ليناظرَهم،فلما أتى معسكرَهم قام ابنُ الكوَّاء فخطب في الناس،فقال: "يا حَمَلَةَ القرآن،هذا عبد الله بن عباس،فمن لم يكنْ يعرفه فأنا أعَرِّفُه: ممَّنْ يُخاصِم في كتاب الله بما لا يَعرفه،هذا مِمَّنْ نزل فيه وفي قومِه: (..بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) [الزخرف: 58]،فرُدُّوه إلى صاحبه ولا تُواضِعُوه (أي لا تناقشوه ولا تدارسوه) كتابَ اللهِ.
فقال بعضُهم: واللهِ لَنُوَاضِعَنَّه،فإنْ جاء بحقٍّ نعرفُه لَنَتَّبِعَنَّه،وإن جاء بباطل لَنَكْبِتَنَّه بباطله،فلما كلمهم ابن عباس رجَعَ منهم أربعةُ آلافٍ كلُّهم تائبٌ،فيهم ابنُ الكوّاء،حتى أدخلهم عَلَى عَلِيٍّ الكوفةَ،فبعث عليٌّ إلى بقِيَّتهم،فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم،فَقِفُوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد ـ ـ بيننا وبينكم ألا تسفكوا دما حراما،أو تقطعوا سبيلا،أو تظلموا ذمة،فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء (..إن الله لا يحب الخائنين) [الأنفال: 58]. لكنهم خالفوا وخرجوا إلى النهروان.
اجتمع الخوارج ووقع اختيارُهم على عبد الله بن وهب الراسبي أميرا لهم،وكانوا يجتمعون كثيرا في بيوتهم لتصريف شئونهم وتحديدِ أهدافِهم والتخطيط لتنفيذِها،وفي أحدِ هذه الاجتماعات قال ابن وهب: اشخصوا بنا إلى بلدة نجتمع فيها لإنْفَاذ حكم الله،فإنكم أهل الحق،فقال أحدهم: نخرج إلى المدائن

فننزلها،فنتملكها،ونُخرج منها سكانَها،ونبعث إلى إخواننا من أهل البصرة فيَقْدمون علينا.
فقال آخر: إنكم إنْ خرجْتم مجتمعين اتُّبِعتم ومُنعتم،ولكن اخرجُوا وحدانًا مستَخْفِين لئلا يفطَن بكم،فأما المدائن فإن بها مَنْ يمنعكم،ولكن سيروا حتى تنزلوا جسرَ النَّهْروان،وتُكاتِبُوا إخوانَكم من أهل البصرة،قالوا: هذا الرأيُ.
وكتب عبد الله بن وهب كتابا عاما إلى مَنْ هو على مذهبهم ومَسلكهم من أهل البصرة وغيرِها،وبعثُوا به إليهم ليوافُوهم،ويكونوا يدًا واحدة على الناس.
فلما عزموا على المسير تَعَبَّدُوا ليلتَهم ـ وكانت ليلة الجمعة ـ وساروا يوم السبت،ثم خرجُوا يتسلَّلون فرادى لئلا يعلم أحد بهم فيمنعهم.
وقد تَدَارَكَ جماعة من الناس بعضَ أولادهم وإخوانهم،فرَدُّوهم وأنَّبُوهم ووبَّخُوهم،وذهب الباقون إلى ذلك الموضع،واجتمع إليهم مَنْ كانوا كتبوا إليه من أهل البصرة وغيرها،واجتمع الجميع بالنَّهْروان وصارت لهم شوكة ومنعة،وهم جند مستقلون وفيهم شجاعة ونجدة،وعندهم أنهم متقربون بذلك إلى الله العلي العظيم،مع أنهم ارتكبوا الكثير من الباطل والفساد!
ظن الخوارج أنهم هم الأوصياء على الحق،وأنهم أهله دون الناس،وأعطوا أنفسهم أكثر مما تستحق.. ومع اجتهادهم في العبادة وقراءة القرآن،إلا أنهم لم يكن لهم فقه وعلم يضبط أعمالهم،فعاثُوا في الأرض فسادًا،وسَفَكُوا الدماءَ الحرام،وقطعوا السُّبُلَ،واستحلُّوا المحارمَ،وكان من جمـلة مَنْ قَتلـوه عبد الله بن خبّاب صاحب رسول الله ـ ـ ذبحوه ذبْحَ النِّعاج،وقتلوا زوجته معه،فلما بلغ ذلك عليا أرسل إليهم رسولا،فلمّا قَدِمَ عليهم عاجلوه بالقتل أيضا دون إمهالٍ. فلما بلغ ذلك عليا عزم على المسير إليهم.
وقد كان الفهمُ المقلوبُ للدين لدى هؤلاء الخوارج باديًا لكل ذي بصيرة؛ فمن فعالهم أنهم لما خرجوا إلى النهروان أصابوا مسلما ونصرانيا،فقَتَلُوا المسلمَ وأوصَوْا بالنصراني،وقالوا: احفظوا ذمةَ نبيِّكم،ولَقِيَهم عبدُ الله بن خباب بن الأرت،وفي عنقه مصحف ومعه امرأتُه وهي حامل،فقالوا: إن هذا الذي في عنُقِك لَيَأْمُرُنا بقتْلِك،قال: ما أحيا القرآنُ فأحْيُوه وما أماتَه فأمِيتُوه،فوَثَبَ رجلٌ منهم على رطبة فوضعها في فِيهِ فصاحوا به فلفظَهَا تورعًا،وعرض لرجل منهم خِنزير فضربه الرجل،فقتله،فقالوا: هذا فساد في الأرض،فقال عبد الله بن خباب: ما عَلَيَّ منكم بأسٌ،إني لمسلم،قالوا: حدِّثْنا عن أبيك،قال: سمعتُ أبي يقول:

سمعت رسول الله ـ ـ يقول: "تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنُه،يُمْسِي مؤمنًا ويصبح كافرًا،فكُنْ عبدَ الله المقتولَ ولا تكنْ القاتلَ".
قالوا: فما تقول في أبي بكر وعُمر؟ فأثْنى خيرا،فقالوا: ما تقول في عليٍّ قبل التحكيم،وفي عثمان ست سنين؟ فأثْنى خيرًا،فقالوا: فما تقول في الحكومة والتحكيم؟ قال: أقول إن عليا أعلمُ بكتاب الله منكم وأشدُّ تَوَقِّيا على دينه،وأنفذُ بصيرةً،قالوا: إنك لَسْتَ تتبع الهدى،إنك تتبع الرجالَ على أسمائها،ثم قَرَّبُوه إلى شاطئ النهر فذبحوه.
وساوموا رجلاً نصرانيًا في نخلة له،فقال: هي لكم،فقالوا: ما كنا نأخذُها إلا بثمن،فقال: ما أعجبَ هذا! تقتلون مثلَ عبد الله بن خباب،ولا تقبلون مني جني نخلة!! فلما بلغ أميرَ المؤمنين عنهم هذا الفساد عزم على قتالهم.
لما بلغ الناسَ صنيعُ الخوارج وإفسادُهم،خافوا إن هم ذهبوا إلى الشام واشتغلوا بقتال أهله أن يَخلُفَهم هؤلاء في أبنائهم وديارهم بهذا الصنع،وأشاروا على أمير المؤمنين بأن يبدأ بهؤلاء،ثم إذا فرغ منهم ذهب إلى أهل الشام بعد ذلك والناس آمنون من شرهم،فاجتمع الرأي على هذا،وفيه خير عظيم لهم ولأهل الشام.
ونادَى منادِي عليٍّ في الناس بالرحيل،فعبَر بهم أميرُ المؤمنين الجسرَ فصلى ركعتين عنده،ثم سلك دير عبد الرحمن،ثم دير أبي موسى،ثم شاطئ الفرات،ثم سلك ناحيةَ الأنْبار،وبعث بين يديْه قيسَ بنَ سعد،وأمَرَه أن يأتي المدائن،وأن يلقاه بنائبها سعد بن مسعود الثقفي في جيش المدائن؛ فاجتمع الناسُ هنالك على عليٍّ،وبعث إلى الخوارج أنْ أخرجوا إلينا قَتَلَةَ إخوانِنا منكم حتى نقتلهم،ثم نحن تارِكُوكم.. ثم لعل الله أن يُقبِل بقلوبكم،ويردَّكم إلى خيرٍ مما أنتم عليه. فبعثوا إلى عليٍّ يقولون:كلَّنا قَتَلَةُ إخوانِكم،ونحن مستحِلُّون دماءَهم ودماءَكم.
فتقدم إليهم قيس بن سعد بن عبادة،فوعظهم فيما ارتكبوه من الأمر العظيم،والخطب الجسيم،فلم ينفع،وكذلك أبو أيوب الأنصاري أنَّبَهم ووبَّخَهم فلم ينفع. وتقدم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب فوعظهم وخوفهم،وأنذرهم وحذرهم وتوعدهم،لكن الخوارج أبَوْا إلا ما عزموا عليه،وامتنعوا عن تسليم مَنْ قتلَ عبدَ الله بن خباب،فعبأ لهم أمير المؤمنين جيشه ليقاتلهم،فجعل على ميمنته حُجرَ بن عدي،وعلى ميسرته شَبَثَ بن ربعي،وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري،وعلى الرَّجَّالة أبا قتادة الأنصاري،وعلى أهل

المدينة ـ وهم سبعمائة ـ قيسَ بن سعد،وتقدموا فاصطفّوا للقتال.
وعبّأت الخوارج،فجعلوا على ميمنتهم زيدَ بن حصين الطائي،وعلى الميسرة شُرَيْح بن أوفى العبسي،وعلى خيلهم حمزةَ بن سنان الأسديّ،وعلى الرَّجالة حُرْقُوص بن زهير السعدي،واصطفوا مواجهين أميرَ المؤمنين عليا وأصحابه.
سار الخوارجُ مَعَبَّئين إلى جيش عليٍّ،فقدّم أمير المؤمنين الخيل بين يديه دون الرجال،وصفّ الناس وراءَ الخيل صَفَّيْن،وقدّم منهم الرماة،وقال لأصحابه: كُفُّوا عنهم حتى يبدءوكم. وأقبلت الخوارجُ يقولون: لا حُكْمَ إلا لله،الرَّوَاحَ الرواحَ إلى الجنة! فحملوا على الخَيّالة الذين قدّمهم عليّ ففرّقوهم،حتى أخذت طائفةٌ من الخيالة إلى الميمنة،وأخرى إلى الميسرة،ونهض إليهم الرجال بالرماح والسيوف،فصار الخوارج صَرْعَى تحت سنابك الخيول،وقُتل أمراؤهم: عبد الله بن وهب،وحُرْقوص بن زهير،وشُرَيْح بن أوفى،وعبد الله بن شجرة. ولم يقتلْ من أصحاب عليّ إلا سبعة نفر،وجعل عليّ يمشي بين القتلى منهم ويقول: بؤسًا لكم! لقد ضرَّكم مَنْ غرَّكم! فقالوا: يا أمير المؤمنين،ومَنْ غَرَّهم؟ قال: الشيطانُ وأنفسٌ بالسوء أمارةٌ،غرّتْهم بالأمانيّ،وزيّنتْ لهم المعاصيَ،ونبّأتهم أنهم ظاهرون".
وكانت هذه الوقعة في التاسع من صفر سنة ثمان وثلاثين من الهجرة.
ولم يكن هذا آخرَ قتالٍ بين أمير المؤمنين عليٍّ وبين الخوارج،فقد نَدِمَ الذين تخلَّفُوا عن إخوانهم من الخوارج في النهروان،وجدّدوا الحرب ضد الخليفة،فقاتلهم قتالا مريرا،وكان لذلك أثر كبير في عصيان أهل الكوفة لأمير المؤمنين علي.
لما بلغ الناسَ صنيعُ الخوارج وإفسادُهم،خافوا إن هم ذهبوا إلى الشام واشتغلوا بقتال أهلِه أن يَخلُفَهم هؤلاء في أبنائهم وديارهم بهذا الصنع،وأشاروا على أمير المؤمنين بأن يبدأ بهؤلاء،ثم إذا فرغ منهم ذهب إلى أهل الشام بعد ذلك والناس آمنون من شرهم،فاجتمع الرأي على هذا،وفيه خير عظيم لهم ولأهل الشام.
ونادَى منادِي عليٍّ في الناس بالرحيل،فعبَر بهم أميرُ المؤمنين الجسرَ فصلى ركعتين عنده،ثم سلك دير عبد الرحمن،ثم دير أبي موسى،ثم شاطئ الفرات،ثم سلك ناحيةَ الأنْبار،وبعث بين يديْه قيسَ بنَ سعد،وأمَرَه أن يأتي المدائن،وأن يلقاه بنائبها سعد بن مسعود الثقفي في جيش المدائن؛ فاجتمع الناسُ هنالك على

عليٍّ،وبعث إلى الخوارج أنْ أخرجوا إلينا قَتَلَةَ إخوانِنا منكم حتى نقتلهم،ثم نحن تارِكُوكم.. ثم لعل الله أن يُقبِل بقلوبكم،ويردَّكم إلى خيرٍ مما أنتم عليه. فبعثوا إلى عليٍّ يقولون:كلُّنا قَتَلَةُ إخوانِكم،ونحن مستحِلُّون دماءَهم ودماءَكم.
فتقدم إليهم قيس بن سعد بن عبادة،فوعظهم فيما ارتكبوه من الأمر العظيم،والخطب الجسيم،فلم ينفع،وكذلك أبو أيوب الأنصاري أنَّبَهم ووبَّخَهم فلم ينفع. وتقدم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب فوعظهم وخوفهم،وأنذرهم وحذرهم وتوعدهم،لكن الخوارج أبَوْا إلا ما عزموا عليه،وامتنعوا عن تسليم مَنْ قتلَ عبدَ الله بن خباب،فعبأ لهم أمير المؤمنين جيشه ليقاتلهم،فجعل على ميمنته حُجرَ بن عدي،وعلى ميسرته شَبَثَ بن ربعي،وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري،وعلى الرَّجَّالة أبا قتادة الأنصاري،وعلى أهل المدينة ـ وهم سبعمائة ـ قيسَ بن سعد،وتقدموا فاصطفّوا للقتال.
وعبّأت الخوارج،فجعلوا على ميمنتهم زيدَ بن حصين الطائي،وعلى الميسرة شُرَيْح بن أوفى العبسي،وعلى خيلهم حمزةَ بن سنان الأسديّ،وعلى الرَّجالة حُرْقُوص بن زهير السعدي،واصطفوا مواجهين أميرَ المؤمنين عليا وأصحابه.
سار الخوارجُ مَعَبَّئين إلى جيش عليٍّ،فقدّم أمير المؤمنين الخيل بين يديه دون الرجال،وصفّ الناس وراءَ الخيل صَفَّيْن،وقدّم منهم الرماة،وقال لأصحابه: كُفُّوا عنهم حتى يبدءوكم. وأقبلت الخوارجُ يقولون: لا حُكْمَ إلا لله،الرَّوَاحَ الرواحَ إلى الجنة! فحملوا على الخَيّالة الذين قدّمهم عليّ ففرّقوهم،حتى أخذت طائفةٌ من الخيالة إلى الميمنة،وأخرى إلى الميسرة،ونهض إليهم الرجال بالرماح والسيوف،فصار الخوارج صَرْعَى تحت سنابك الخيول،وقُتل أمراؤهم: عبد الله بن وهب،وحُرْقوص بن زهير،وشُرَيْح بن أوفى،وعبد الله بن شجرة. ولم يقتلْ من أصحاب عليّ إلا سبعة نفر،وجعل عليّ يمشي بين القتلى منهم ويقول: بؤسًا لكم! لقد ضرَّكم مَنْ غرَّكم! فقالوا: يا أمير المؤمنين،ومَنْ غَرَّهم؟ قال: الشيطانُ وأنفسٌ بالسوء أمارةٌ،غرّتْهم بالأمانيّ،وزيّنتْ لهم المعاصيَ،ونبّأتهم أنهم ظاهرون".
وكانت هذه الوقعة في التاسع من صفر سنة ثمان وثلاثين من الهجرة.
ولم يكن هذا آخرَ قتالٍ بين أمير المؤمنين عليٍّ وبين الخوارج،فقد نَدِمَ الذين تخلَّفُوا عن إخوانهم من الخوارج في

النهروان،وجدّدوا الحرب ضد الخليفة،فقاتلهم قتالا مريرا،وكان لذلك أثر كبير في عصيان أهل الكوفة لأمير المؤمنين علي.
بعد موقعة النَّهْروان ندم من الخوارج مَنْ كانوا فارقوا أصحابَهم،ومَنْ لجأوا إلى راية أبي أيوب أثناء المعركة،ومن كان أقام بالكوفة منهم غيرَ مُنْحَازٍ،فتجمعوا آسِفِينَ على خذلانهم أصحابَهم،فقام فيهم أحد كبرائهم وخَطَبهم حاثّا لهم على قتال عليٍّ،فخرجوا إلى النُّخَيْلة،فأرسل إليهم عليّ عبدَ الله بن عباس ناصحا،فأبَوْا،فسار إليهم أمير المؤمنين،وطحنتهم جميعا الحربُ بالنُّخَيْلة،ولم يَنْجُ منهم إلا خمسة فقط.
لما انتهى أمير المؤمنين من أمر الخوارج في النهروان أمر أصحابه بالمسير إلى الشام لقتال معاوية ومن معه،فقالوا: يا أمير المؤمنين،نَفِدَتْ نِبالُنا وكَلّتْ سيوفُنا.. فانصرفْ بنا إلى مِصْرِنا (أي بلدنا) حتى نستعد بأحسن عُدّتنا،ولعل أمير المؤمنين يَزيد في عُدتنا عُدة مَنْ فارقنا وهلك منّا،فإنه أقوى لنا على عدوّنا.
فأقبل عليّ بالناس حتى نزلوا بالنُّخَيْلة فعسكر بها،وأمر الناس أن يلزموا مُعسكرَهم ويوطِّنوا أنفسهم على جهاد عدوهم،وأن يُقِلُّوا زيارة نسائهم وأبنائهم.
فأقاموا معه أياما متمسكين برأيه وقوله،ثم تسللوا حتى لم يَبْقَ منهم أحد إلا رءوس أصحابه،وأمسى المعسكر خاليا،فلما رأى ذلك دخل الكوفة،وانكسر عليه رأيه في المسير إلى عدوهم،ووبَّخهم وأنَّبَهم وتَوَعَّدهم،وتلا عليهم آياتٍ في الجهاد من سُوَرٍ متفرقة،وحضّهم على المسير إلى عدوهم،فأبَوْا ذلك وخالَفوه ولم يوافقوه،واستمروا في بلادهم،وتفرقوا عنه هنا وهناك.
لقد ضعُفت عزائمُهم،فملوا من القتال،وإذا كانت هذه حال الجيش فلا عجب مما آل إليه حال أمير المؤمنين عليّ نفسِه،فإن سلطانه صار إلى نقصان يوما بعد يوم،وهو كل ساعة يحرّضهم بما آتاه الله من فصاحة اللسان وبلاغة القول،فما ازدادوا إلا فتورا،وقليل منهم الذي أخلص القول والعمل.
وكثرت عليه الخوارج بحجّتِهم التي تَأوّلوها،وهي أنه حكَّم الرجال في دين الله ولا حُكْمَ إلا لله.
بلغ عليا مقتلُ محمد بن أبي بكر،وما انتهى إليه الأمر بمصر،وسيطرة عمرو بن العاص عليها،وتسليم الناس على معاوية بالخلافة،فقام علي في الناس خطيبًا فحضّهم على الجهاد والصبر والمسير إلى أعدائهم من الشاميين والمصريين،فلم يُجيبوه،وانتهى أمر العراقيين إلى الخروج على عليٍّ ومخالفته

فيما يأمرهم به وينهاهم عنه،حتى طمع أهل فارس ومنعوا الخراج.
وبعد أن تم لمعاوية أمرُ مصرَ سيَّرَ إلى البصرة عبدَ الله بن الحضرميّ،فاجتمع إليه جمعٌ كثير ممن يطلب بثأر سيدنا عثمان ومن نُكِبَ في الجمل،ولم يصل معاوية بهذه المحاولة إلى نتائج مرضية له،فبدأ يجهز جيشه ليفرقه في الأنحاء الخاضعة لعليٍّ،خاصة بعدما رأى من عصيان جيوش أهل العراق لعلي،وصار معاوية يرى أنه أوْلَى بأمر المسلمين من عليٍّ،فبعث في سنة تسع وثلاثين النعمانَ بن بشير في ألفَيْ فارس إلى عين التمر،فانهزموا ولم يحققوا شيئا،وبعث ستة آلاف إلى هِيت،فلم يجد بها أحدا،فسار إلى الأنبار فأغار عليها واحتمل ما كان بها من أموال ثم عاد،كما بعث عبدَ الله بن مسعدة الفزاري في ألف وسبعمائة فارس إلى تَيْمَاء،فانهزموا أمام جيش عليٍّ وفروا هربا إلى الشام،وصارت السرايا بعد ذلك تتردد بين الجبهتين وكل يريد كَسْبَ أنصار له رغبة في إغلاق الباب في وجه الصراعات الطاحنة،حتى سير معاوية إلى مكة أميرًا على الموسم،ولكن الناس اختاروا غيره أميرًا للحج،فأَمَّهم وقضيت المناسك في سلام.
كما سير معاوية إلى اليمن والحجاز بسر بن أرْطَأة،فاستطاع أن يُدخِل اليمن في طاعته،وأرسَلَ عليٌّ سريةً ردَّتْه عن الحجاز،وأصبحت دولة معاوية تتسع بمرور الوقت،في الوقت الذي تضيق فيه دولة عليٍّ.
وانتهى الأمر بأنْ جَرَتْ بينهما مهادنة بعد مفاوضات طويلة على وضْع الحرب بينهما،وكفِّ السيف عن هذه الأمة حقنا لدماء المسلمين،على أن يكون لعليٍّ العراق وبلاد فارس،ولمعاوية الشام،فلا يدخل أحدهما على صاحبه فيما تحت يده بجيش ولا غارة،وتراضيا على ذلك.
ولكن العراق كله كانت تضطرم فيه نار الخلاف والشقاق؛ ففريق هم شيعة عليّ،وآخرون خوارجُ لا يريدون عليا ولا معاوية،وفريق منافق يُظهر طاعة عليّ ويُخفى عداءه،فمَلَّهم أميرُ المؤمنين وسئِم إمارتَه عليهم،حتى خاطبهم بذلك في كثير من خطبه،وتمنّى أن يستريح منهم بلقاء الله تعالى،فلقي اللهَ شهيدا بأيدي الخوارج البغاة.
ازداد معاوية بن أبي سفيان بعد التحكيم قوة،واختلف الناس بالعراق على عليٍّ،ولم يدخل معاوية بعدَ صِفّين في حروب طاحنة،ولم يمر بالظروف الحرجة التي مر بها جيش عليٍّ في صراعه ضد الخوارج،فلم يعد له همّ إلا مصر التي كان يخشاها

وأهلَها لقربهم منه،فأراد أن يضمها إليه كي يأمن خطرها عليه،فأرسل إلى مَنْ لم يبايعْ عليا ولم يأتمر بأمر نُوّابه يخبرهم بقدوم الجيش عليهم سريعا،وكان واليها من قِبَلِ عليٍّ حينئذٍ محمد بن أبي بكر،وكان يواجه اضطرابات داخلية بسبب معاوية بن خديج ومسلمة بن مخلد ومَن اعتزلوا معهما بخربتا من العثمانية،إذْ كان أمرهم يزداد قوة يوما بعد يوم،خاصة حين انصرف عليٌّ من صِفّين وكان ما كان مِنْ أمْرِ التحكيم،ثم حين نكل أهل العراق عن قتال أهل الشام،فخرج معاوية بن خديج ومن معه مطالبين بدم عثمان،فلما علم أمير المؤمنين عليٌّ بذلك رأى أن محمدا لا تمكنه المقاومة فولّى على مصرَ الأشْتَرَ النَّخَعيّ،فتُوُفِّي في الطريق،وشق على محمد بن أبي بكر عزلُه،فأرسل إليه عليٌّ يثبته عليها،ويأمره بالصبر على أعدائه والاستعانة بالله.
فلما كانت سنة ثمان وثلاثين من الهجرة أرسل معاوية عمرَو بن العاص في ستةِ آلافٍ،فسار بهم حتى نزل أدنى مصر،فجاءه مَنْ خالفَ عليا وطالب بدم عثمان في عشرة آلاف،فكتب محمد إلى عليٍّ بالخبر واستمدَّه،فأرسل إليه أن يضم شِيعتَه إليه،ويأمره بالصبر ويَعِدُه بإنفاذ الجيوش إليه،فقام محمد في الناس وندبهم إلى الخروج معه،فقام معه قليل،لم يصمدوا أمام جيوش الشام وانْهزموا،ودخل عمرو بن العاص الفسطاط،وهرب محمد وخرج معاوية بن خديج يطلبه حتى التقى به فقتله.
وبقتل محمد بن أبي بكر اشتد أمر معاوية وصارت مصرُ في طاعته،وبايع له أهلُها،أما المدد الذي أرسله أمير المؤمنين لمساعدة محمد فإنه بَلَغَهُم وهم في الطريق قَتْلُهُ فرجعوا إلى عليٍّ بالخبر!
اختلف الناس على عليٍّ،فطمع أهل فارس وأهل كَرْمان في كَسْرِ الخراج،فغلب أهلُ كلِّ ناحية على ما يليهم،وأخرجُوا عُمَّالَهم،وطردُوا سهلَ بن حنيف عاملَ عليٍّ هناك،فقال ابن عباس لعليٍّ: أكفيك فارسَ. فقَدِم ابنُ عباس البصرة،ووجه زياد ابن أبيه إلى فارس في أربعة آلاف جندي،فدوّخ تلك البلاد،ولم يزل حتى عادوا بلا قتال إلى ما كانوا عليه من الطاعة والاستقامة،فأدَّوا الخراج وما كان عليهم من حقوق،فسكن الناس إلى ذلك بعدله وعلمه وصرامتِه.
وأتى زياد من قبل ابن عباس إصْطَخْر فنزلها وحصّن قلعة بها ما بين بيضاء إصطخر وإصطخر،فكانت تسمَّى قلعة زياد.
وهكذا أعاد ابن عباس وزياد الأمنَ وضبَطَا المنطقةَ،وأرْجعَاها طواعية إلى حكم أمير المؤمنين عليّ ـ رضي الله عنه.

****

14- استشهاد علي رضي الله عنه

أراد الله تعالى أن يُلحِق عليا ـ رضي الله عنه ـ بإخوانه السابقين شهيدا في زمرة الصالحين؛ فاجتمع ثلاثة من الخوارج،فتذاكرُوا ما حَلَّ بأصحابهم في النهروان وغيرها،وعابوا على ولاتهم،وما صار إليه حال الأمة،ثم ذكروا أهل النهروان،فترحّموا عليهم،وقالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئا،إخوانُنا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم،والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم،فلو شَرَيْنَا أنفسَنا فأتَيْنا أئمة الضلالة فالْتَمَسْنا قَتْلَهم،فأرحْنا منهم البلادَ وثأرْنا بهم لإخواننا!

ورأوا أن عليا ومعاوية وعَمْرًا من أسباب بلاء الأمة؛ لذا قرروا التخلص منهم،فاتفقوا على أن يذهب عبد الرحمن بن مُلْجَم المراديّ إلى الكوفة فيقتل عليا،ويذهب البرك بن عبد الله التميميّ إلى الشام فيقتل معاوية بن أبي سفيان،ويذهب عمرو بن بكر التميميّ إلى مصر فيقتل عمرو بن العاص.

فتعاهدوا وتواثقوا بالله،أن لا يجبن رجل منهم عن صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونَه،فأخذوا أسيافهم فسمُّوها،وتواعدوا على صلاة فجر يوم السابع عشر من رمضان لتنفيذ الخطة تَيَمُّنًا بيوم غزوة بدر الكبرى،حسب تصور نفوسهم المريضة وعقولهم الفاسدة،وزين لهم الشيطان أعمالهم،وأقبل كل رجل منهم إلى البلد الذي فيه صاحبه الذي يطلب قتله،ولما حان موعد تنفيذ الجريمة نجح الأول وفشِل الآخران.

ففي الليلة التي اتفقوا فيها على إيقاع القتل بالرجال الثلاثة،أخذ كل واحد منهم يعد سيفَه،ويهيئ نفسه،فخرج البرك بن عبد الله وقعد لمعاوية،فلما خرج ليصلي الفجر شد عليه بسيفه،فوقع السيفُ في إليته ولم يُمِتْه،فأُخذ هذا الخارجي،وأُحضِر إلى معاوية،فأمر به فقُتل،واتّخذ معاوية بعدها المقصورةَ.

وأما عمرو بن بكر فجلس لعمرو بن العاص تلك الليلة،فلم يخرج،وكان اشتكى بطنَه،فأمر خارجةَ بن حذافة بالصلاة،وكان صاحبَ شرطتِه،فخرج ليصلي فشد عليه وهو يرى أنه عمرو فضربه فقتله،فأخذه الناس،فانطلقوا به إلى عمرو،فقال له عمرو: أردْتَني وأراد اللهُ خارجةَ،وقدّمه فقُتل.

وأما علي فراح شهيدا بضربة ابن ملجم.

مَلَّ أميرُ المؤمنين عليٌّ أهلَ العراق وسئِم إمارتَه عليهم،حتى صرّح لهم بذلك في كثير من خُطَبِه،وتمنّى من الله الموتَ إذا كان خيرًا له؛ لأن الفتن عظم أمرُها من حوله.

وفي سنة أربعين من الهجرة تحقق ما صَبَتْ إليه نفس الإمام؛ إذ اجتمع ثلاثةٌ من الخوارج وخطَّطوا لقتْله وقتل معاوية وعمرو بن العاص،وبيَّتُوا لذلك،وبينما الخليفة الإمام يقترب من باب المسجد،وقيل: بل وهو يتهيأ للصلاة،بعد أن عبر شوارع الكوفة يُوقِظ أهلَها لصلاة الفجر،ويُنادِيهم بصوته الجليل: "الصلاةَ،أيها الناس،الصلاةَ،يرحمكم الله"! اقترب منه في لجّة الظلام واحد من الخوارج اسمُه عبد الرحمن بن مُلْجَم مُنفِّذًا جريمتَه،وكان الإمامُ بلا حرس،فكان اغتياله عملا يسيرا.
ولم تكن الجريمة تتطلب أي جَلَدٍ أو قوة أو بطولة،إنما كانت تتطلب ضميرا ميتا وتفكيرا ضالاً،وقلبا أعمى،وهوى مُتَّبَعًا،وإرادةً سَلِيبةً..!!
وفرغ الناس من صلاة الفجر،وجاءوا إلى أمير المؤمنين مسرعين،وأتوه بقاتِلِه ابن مُلجم ماثلاً بين يديه،فقال لهم: إن مُتُّ فاقْتُلوه كما قتلني،وإن بقِيتُ رأيتُ فيه رأيي،ونهاهم عن المُثْلة به،ثم سألوه أن يَستخْلِف عليهم،ولكنه أبَى ذلك،ثم دعا بَنِيهِ وعلى رأسهم الحسنُ والحسينُ،وراح يملي عليهم وصيتَه.
كان الاعتداءُ على حياة الإمام قد وقع فجر يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة أربعين من الهجرة،وكانت وفاته يوم الأحد التاسع عشر من شهر رمضان،لتنتهي بذلك دولة الخلفاءِ الراشدين،ولتبدأ دولة المُلك الموروث.
وقد غسّل أميرَ المؤمنين ابناه الحسنُ والحسينُ وعبدُ الله بن جعفر،وكفنوه وصلَّوْا عليه ودُفن،لكن قبره مجهول المكان.
لما احتضر عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ جعل يُكثِر من قول لا إله إلا الله،لا يتلفظ بغيرها،وقيل: إن آخر ما تكلم به هو: (فمَن يعملْ مِثْقَالَ ذرَّةٍ خيرًا يَرَه. ومَن يعملْ مِثْقَالَ ذرَّةٍ شَرًا يَرَه).
وقد أوصى ولديْه الحسنَ والحسينَ بتقوى اللهِ والصلاةِ والزكاةِ،وكظمِ الغيظِ وصلةِ الرحِمِ،والحِلمِ عن الجاهل،والتفقّهِ في الدين،والتثَبّتِ في الأمر،والتعاهُدِ للقرآن،وحُسْنِ الجوارِ،والأمرِ بالمعروف والنهيِ عن المنكر،واجتنابِ الفواحش،ووصّاهما بأخيهما لأبيهما محمدِ بنِ الحنفيةِ خيرًا.
ووصّى ابنَه محمدا بما وصّاهما به،وأنْ يعظّمهما،ولا يقطع أمرا دونهما،وكتب وصيته كلَّها في كتاب،ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قُبض في شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة.
وبالرغم من أن عليا أبى أن يوصي بالخلافة من بعده إلى ابنه الحسن أو غيره،إلا أن أهل العراق بايعوا الحسن بالخلافة بعد موت علي ـ رضي الله عنه.
****

15- تنازل الحسن بالخلافة لمعاوية رضي الله عنهما
قُتِل عليٍّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ولم يُوصِ لأحد من بعده،فاتّجه أهلُ العـراق إلى الحسن بن عليٍّ،فبايعوه،وقام أهلُ الشام فبايعوا معاوية بِبَيْتِ المقْدس.
ثم سار الحسن في جنود العراق عن غير حب منه ولا إرادة لذلك،وسار معاوية في أهل الشام،فلما عسكر الحسنُ بإزاء جيش معاوية لاحت بوادر قتال،فكره الحسن حفيد نبي الرحمةِ العودة إلى إراقة دماء المسلمين بأيدي المسلمين،وقام في أهل العراق خطيبا يمهد لأمر الصلح،فلما رأى منه أهل العراق ذلك تطاولوا عليه،لكن نسل بيت النبوة أدرك أنه لابد من الإسراع بأمر الصلح وحقن دماء المسلمين،لإصلاح حال الأمة.
فلما تقابل الفريقان عَرَضَ معاوية على الحسن الصلحَ،وتبادل الحسن ومعاوية الرسل،وانتهى الأمر إلى اتفاق الفريقين،فأعْلَمَ الحسنُ أصحابه بأمر الصلح وتنازُلِه عن الخلافة في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين من الهجرة.
ورجع الحسنُ إلى الكوفة،والْتَقى فيها بمعاوية في غرة جمادى الأولى من هذه السنة،وبايعه الحسن والحسين وأهل العراق،وخطب الحسن في الناس،وتسلم بذلك معاوية بلادَ العراق،وأخذ يراوض قيسَ بن سعد على البيعة حتى بايعه،وترحّل الحسن بن علي ومعه إخوتُه وبقيةُ آلِ البيت المطهرين ـ عليهم رضوان الله ـ من أرض العراق إلى المدينة المنورة.
وجعل كلّما مرَّ بحيٍّ من شِيعتهم يلومُونه على ما صنع من نزوله عن الأمر لمعاوية،وهو في ذلك البارّ الراشد الممدوح،وليس يَجد في صدره حرجًا ولا تلوُّمًا ولا نَدَما،بل هو راضٍ بذلك مستبشر به.
وما فعله الحسَنُ ابن بنت رسول الله ـ ـ هوً عين ما أنبأ به النبي الكريم ـ ـ من أن الله مصلح بابنه ذاك بين فئتين عظيمتين من المسلمين،فمدحه رسول الله ـ ـ من قبل على صنيعه هذا،ورغبته عن سلطان الدنيا ومتاعها،وحَقْنِه دماء الأمة المسلمة.
وقد استبشر المسلمون خيرًا بتلك المصالحة،وترك صنيعُ الحسن صدى طيبا في نفوس المسلمين،وأثنى عليه كثير من علماء أهل السنة،ورأوا فيما فعل تحقيقا لبشرى جده النبي محمد ـ ـ .
وحمد المسلمون ربَّهم على كشف غمة الفتنة،وأصبح معاوية خليفةً للأمة الإسلامية كلِّها،واستوثقت له الممالك شرقا وغربا،وبُعدا وقُربا،وسمَّى المسلمون هذا العام عامَ الجماعةِ؛ لاجتماع الكلمة فيه على أمير واحد بعد فرقة مُرّة،ونُقلت عاصمة

الخلافة من الكوفة إلى دمشق. واستقر الأمر لمعاوية ـ رضي الله عنه ـ إلى أن مات سنة ستين من الهجرة.
يقول الحسن البصري: لقد سمعتُ أبا بكرة ـ رضي الله عنه ـ يقول: رأيت رسول الله ـ ـ على المنبر والحسن بن عليٍّ إلى جنْبِه،وهو يُقْبِلُ على أصحابه فيحدّثهم،ثم يُقْبِلُ على الحسن فيقبِّلُه،ويقول: "إنَّ ابْنِي هذا سيدٌ،ولعل اللهَ أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين" رواه البخاري.
ولعل الحسن ـ رضي الله عنه ـ ظل حياتَه كلَّها يتمنى تحقيق هذه البشارة،وظهر هذا من نصائحه المتكررة لوالده بترْكِ القتال.
وعندما بايع الناس الحسن على الخلافة اقتربت هذه البشارة من التحقق،وظهرت ملامح السلام في بيعته،وبوادر تحقيق بشرى النبي ـ ـ له.
وما هي إلا أيام قليلة حتى كان الصلحُ بينه وبين معاوية،وحقْنُ دماء المسلمين،ودخولُ الناس جميعا في الجماعة في ظل بَيْعةِ أميرٍ واحد.
وقد مدحه رسول الله ـ ـ على صنيعه هذا قبل أن يصبح واقعا،إذْ ترك سلطان الدنيا الفانية رغبة في آخرة هي خير وأبقى،وحقنا لدماء هذه الأمة،فنزل عن الخلافة،وجعل المُلْكَ بِيَدِ معاوية حتى تجتمع الكلمة على أمير واحد،وسمي ذلك العام "عام الجماعة".
كان تسليم الحسن الخلافةَ لمعاوية محققا لبشارة النبي ـ ـ له؛ إذْ هو السيد الذي أصلح الله به بين طائفتين عظيمتين،كذلك كان به انقضاء دور الفتن والشقاق الذي كان مبدؤه من النصف الثاني من خلافة عثمان.
وقد استمرت الفتنة مشتعلة بضع سنوات،ولو كانت في أمة أخرى لهدمت أركانها،وقوضت بنيانَها،ولكن الله الرحمن الرحيم نظر إلى دينه القويم بعين عنايته،وبعظيم رحمته،وبجميل لطفه،فألّف قلوب أهله،وحفظه كما وعد.
وكان عقد البيعة من الحسن لمعاوية في ربيع الأول،أو الآخر سنة إحدى وأربعين،وحرص الصحابة من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان على جمع الكلمة،ونبْذ الفُرقة،والدخول في الجماعة،فسُمّي ذلك العام عامَ الجماعة؛ لدخولهم جميعا في طاعة أمير واحد،واجتماعهم بعد الفُرقة،ولاستئنافهم الجهادَ وتفرغِهم للفتوح ونشر دعوة الإسلام،بعد أن عطّل قَتَلَةُ عثمان سيوفَ المسلمين عن أداء هذه المهمة خمسَ سنوات،كان يستطيع المسلمون أن يسجلوا فيها أمجادا كبعض الذي حققوه من قبل في ظل الخلافة الراشدة.

ثانيا- ترجمة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه

ذو النورين: عثمان بن عفان هو صاحب المناقب والفضائل: ثالث الخلفاء الراشدين،وأول من هاجر إلى الله بعد نبى الله لوط،نعيش مع صفحات من سيرته وحياته ... نتعرف على شخصية عثمان في الجاهلية،ونتعرف على عثمان في حياة النبى ﷺ إلى أن أصبح وزيرا لأبى بكر وعمر،ثم أصبح عثمان أميرا للمؤمنين،حتى لقى ربه شهيدا مبشَّرا بجنات النعيم.
امتاز عثمان بطبيعة فذة،وغلب على شخصيته صفتا الحياء والكرم،وبينهما كانت حياة عثمان الحافلة بالأحداث التى أثارت المناقشات بين المؤرخين وكُتَّاب السير. ولكن من يفهم هذه الطبيعة الشخصية لعثمان يدرك أن فراسة النبى - ﷺ - في صحابته كانت تصف كل واحد منهم بما يلخص طبيعة شخصيته،ويفسر مواقفها المختلفة،وذلك عند وصف رسول الله - ﷺ - عثمان بأنه أشد الأمة حياءً،فقال رسول الله - ﷺ:"أرحم أمتى أبو بكر،وأشدها في دين الله عمر،وأشدها حياء عثمان".. فهيا بنا نتعرف على عثمان الحيى الكريم وثالث الخلفاء الراشدين. بعد عام الفيل بست سنوات،أى فى عام 577 م،شهدت مدينة " الطائف " بالجزيرة العربية مولد ذى النورين عثمان بن عفان - رضى الله عنه.
وعثمان قرشى أموى،يجتمع نسبه مع النبى - ﷺ - فى عبد مناف. فهو: عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف،كان والده تاجرًا كبيرًا.
وأما أمه فهى: أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف،وهى ابنة عمة الرسول - ﷺ .
وكان عثمان فى الجاهلية يكنىَ أبا عمرو،فلما كان الإسلام ولد له من رقية بنت رسول الله - ﷺ - غلام سماه عبد الله،فكناه المسلمون أبا عبد الله. عرف عثمان بين قومه بأنه كان جميلا رقيق البشرة،تبدو عليه آثار النعمة.
ووصف بأنه كان ربعة لا بالقصير ولا بالطويل،حسن الوجه،أسمر اللون،كثير الشعر،طويل الذراعين..
ووصفه الحسن بن على فقال: نظرت إلى عثمان فإذا رجل حسن الوجه،وإذا بوجنته نكات،وإذا شعره قد كسا ذراعه. لم تذكر لنا كتب التاريخ والسير الكثير عن حياة عثمان في الجاهلية،غير أنه كان وجيها في قومه،وأهَّله لذلك نسبه فيهم،فهو ينتمى إلى بنى أمية،وكان مولده في الطائف سنة سبع وأربعين

قبل الهجرة. وأما وصفه فقد كان جميلا رقيق البشرة تبدو عليه آثار النعمة.
وكان عثمان فى قريش محبوبا،وكانت المرأة من العرب ترقّص ولدها وهي تقول له:
أحبـك والرحمـن   حبَّ قريش عثمان أحب عثمان رسول الله - ﷺ - قبل إسلامه،وزاد حبه له بعد أن أسلم،حتى أصبح حبا ملك عليه حياته،وأحب رسولُ الله - ﷺ - عثمان وعرف فيه خلق الحياء والرحمة والكرم،وزوجه من ابنتيه رقية وأم كلثوم،فسمى عثمان لذلك "ذا النورين".
وروت كتب السنة ثناء النبى - ﷺ - على عثمان،وبشارته له بالجنة،ووصفه له بأنه أصدق الأمة حياء. وقال عن هجرته: "إنه لأول من هاجر إلى الله بعد نبى الله لوط".
وكان عثمان يكتب الوحى لرسول الله - ﷺ - فروى عن رسول الله كثيرا من الأحاديث.
وفى بيعة الرضوان بايع رسول الله - ﷺ - عن عثمان بيده الشريفة،وقال: "هذه عن عثمان"..
وأحب صحابة رسول الله عثمان،وأثنوا عليه،وعلى أهله وأسرته،لمكانته من رسول الله - ﷺ - ولسبقه إلى الإسلام،وإنفاقه فى سبيل اللهكان عثمان من السابقين الأولين إلى الإسلام،وكانت سِنُّه يوم أسلم قد تجاوزت الثلاثين،ولم يتردد عثمان فى قبول الإسلام. وكان سبب إسلامه فطرته النقية وأخلاقه النبيلة؛ إذ استجاب للحق عندما دعاه أبو بكر إلى دين الله،وحاول عمه الحكم بن أبى العاص أن يثنى عثمان عن الإسلام،غير أن صلابته فى دينه جعلته يقول لعمه فى ثقة وثبات: والله لا أدعه أبدا. ...كانت صفات عثمان الشخصية وسجاياه وأخلاقه تهيئة لقبول الحق،وكان مقتنعا تماما بأن قومه على باطل فى ديانتهم التى يعبدون فيها أصناما لا تنفع ولا تضر،ولذلك ظل فى شوق إلى دين جديد يعلى من شأن الإنسان.
ولم يتردد عثمان فى قبول الإسلام والإيمان بالله حينما عُرض عليه،خاصة بعد أن رأى فى المنام ذات يوم - وهو قادم من الشام - رؤيا تبشره بهذا الدين،رأى عثمان مناديا يصيح فى النائمين: أن هبوا أيقاظا فإن "أحمد" قد خرج بمكة..!!
وهكذا كان وجدان عثمان مهيئًا للدخول فى الإسلام. ذات يوم مر أبو بكر الصديق على عثمان وقال له: ويحك يا عثمان،والله إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل،هذه الأوثان التى يعبدها قومك أليست حجارة صماء لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع؟

فقال عثمان: بلى،والله إنها كذلك.
فقال أبو بكر: هذا محمد بن عبد الله قد بعثه الله برسالته إلى جميع خلقه،فهل لك أن تأتيه وتسمع منه؟ فقال: نعم.
وجاء عثمان إلى رسول الله - - فقال له الرسول: يا عثمان،أجب الله إلى جنته فإنى رسول الله إليك و إلى جميع خلقه.
يقول عثمان: ما ملكت حين سمعت قوله إلا أن أسلمت،وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأن محمدا عبده ورسوله.
وكان عثمان حين أسلم قد تجاوز الثلاثين عامًا.
وكان إسلامه قبل دخول رسول الله دار الأرقم بن أبى الأرقم.
فور إسلام عثمان أخذه عمه الحكم بن أبى العاص بن أمية،فأوثقه بالحبال،وقال له فى غضب: أترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث؟! والله لا أخليك أبدا حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين.
ولم تهز عثمان الكلمات الغاضبة من عمه،ولم يأبه لما أوثقه به،ورد فى ثبات وثقة قائلا:
والله لا أدعه أبدا..
فلما رأى عمه صلابته فى دينه وثباته عليه تركه. وصف رسول الله - - عثمان بأنه أول من هاجر إلى الله بعد نبى الله لوط.
ويقول أحد كتاب سيرة عثمان عن هذا الوصف: "ألا إن أولى الألقاب به،وأصدقها فى تصوير حقيقته لهو لقب "المهاجر".. لأن الهجرة لم تكن بالنسبة لعثمان مجرد سفر وانتقال من بلد إلى بلد،بل كانت أبعد من ذلك غورًا وعمقًا،لقد كانت سفر روح ونفس وحياة قبل أن تكون مجرد خطا فوق الرمال ... لقد كانت عبورًا لتخوم الذات وحدود المصير،قبل أن تكون عبورا لتخوم جغرافية وحدود إقليمية ".
وعثمان المهاجر نرحل معه فى هجرته إلى الحبشة ثم هجرته إلى المدينة. أول من هاجر إلى الحبشة عثمان وكانت فى صحبته زوجه رقية بنت رسول الله - - ثم تابعه سائر المهاجرين..
وكان رسول الله يتابع أخبار الزوجين المهاجرين من خلال القادمين من الحبشة. وذات يوم قدمت امرأة من قريش فسألها عنهما،فقالت: رأيتها..
فقال رسول الله: على أى حال رأيتها؟
قالت: رأيتها وقد حملها على حمار من هذه الدواب وهو يسوقها.
فقال رسول الله: صحبهما الله،إن كان عثمان لأول من هاجر إلى الله - عز وجل - بعد لوط. لما أذن الله لرسوله وللمؤمنين فى الهجرة إلى المدينة المنورة،هاجر عثمان إليها،وهناك نزل

على أوس بن ثابت فى بنى النجار،وقد آخى بينهما رسول الله.
وقيل: إن رسول الله - - آخى بين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف. أحب رسول الله ـ ـ عثمان أحبه لحيائه وكرمه،وتضحياته فى سبيل الله،وكذلك أحب عثمان رسول الله حبا ملك عليه حياته.
وكان رسول الله يعرف قدر أصحابه،ويعطى لكل واحد منهم من الوصف والثناء ما هو جدير به،فاختار لأبى بكر صفة الرحمة للأمة،واختار لعمر صفة الشدة فى دين الله،أما عثمان فقد اختار له صفة "الحياء".. قال رسول الله - - "أرحم أمتى أبو بكر،وأشدها فى دين الله عمر،وأشدها حياء عثمان".
وذات يوم قال عنه رسول الله: " اللهم ارض عن عثمان؛ فإنى عنه راضى".
وعندما جهز عثمان جيش العسرة قال رسول الله - :"غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت،وما هو كائن إلى يوم القيامة". اختار رسول الله - - عثمان بن عفان ليكون كاتب سره،ومن كتاب الوحى،فكان رسول الله - - إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه يكتب له.
وسئلت السيدة عائشة عن عثمان فقالت: لعن الله من لعنه،فوالله لقد كان عند نبى الله - - وأن رسول الله - - لمسند ظهره إليَّ وإن جبريل ليوحى إليه القرآن،وإنه ليقول له اكتب يا عثيم،فما كان الله لينزل تلك المنزله إلا كريما على الله ورسوله".. بشر رسول الله - - عشرة من أصحابه بالفوز بالجنة،وكان منهم عثمان غير أن رسول الله اختص عثمان بأن جعله رفيقه فى الجنة،فعن أبى هريرة أن رسول الله - - قال: "لكل نبى رفيق فى الجنة،ورفيقى فيها عثمان بن عفان". وهذه مكانة يتوق لها كل مسلم،وتدل على عظيم قدر عثمان عند الله وعند رسوله - - وقال - - فيما يرويه عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه: "أبو بكر فى الجنة،وعمر فى الجنة،وعثمان في الجنة،وعليّ في الجنة،وطلحة في الجنة،والزبير في الجنة،وعبد الرحمن بن عوف في الجنة،وسعد ابن أبي وقاص في الجنة،وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة".
عرف صحابة رسول الله - - بتفوق كل واحد منهم وعبقريته فى مجال من مجالات الدعوة والجهاد فى سبيل الله،برغم مشاركته فى أكثر أعمال الخير،فنرى فيهم القائد العبقرى مثل خالد بن الوليد،ونرى الشاعر مثل حسان بن ثابت،والعالم المتفوق مثل معاذ بن جبل ... وهكذا كان عثمان بن عفان أكثر الصحابة إنفاقًا وجهادًا بماله فى سبيل الله. وبرغم أن عثمان لم

يتخلف إلا عن غزوة "بدر"،فإن جهاده بالمال كان السمة الغالبة عليه فى غزوات الرسول - - خاصة تجهيز جيش العسرة فى غزوة تبوك،هذا مع مشاركته في القتال بنفسه في هذه الغزوات. وغاب عثمان عن غزوة بدر لأنه كان يمرِّض زوجه المريضة رقية بنت رسول الله،والتى توفيت بعد الغزوة،ولهذا العذر ضرب رسول الله لعثمان سهمه وأجره فى بدر،فأصبح من البدريين وإن لم يشهد الغزوة. ومن الأمور المثيرة للاختلاف موقف عثمان فى غزوة أحد،وفراره مع من فروا،قال عبد الله بن عمر: أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له. أن يعد المرء من البدريين.. هذا شرف عظيم،ناله بعض صحابة رسول الله - - وهم أولئك الذين جاهدوا مع رسول الله فى أول معركة بين الحق والباطل،وهى غزوة بدر التي كتب الله فيها النصر للمؤمنين.
تزوج عثمان رقية بنت رسول الله ـ ـ في مكة،وفى شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة،فى أيام غزوة بدر مرضت رقية،فأذن رسول الله لعثمان أن يبقى في المدينة لتمريض زوجته،وحزن عثمان،ليس لمرض زوجه فحسب،بل لتخلفه عن أول لقاء بين الكفر والإيمان فى ساحة القتال.
وجاء البشير إلى المدينة بنصر المؤمنين،ففرح عثمان،وزاد من فرحه أن رسول الله ضرب له بسهمه وأجره فى بدر كمن شهدها،أى أنه معدود في البدريين. الحر شديد،والأرض جدباء،والناس فى شدة،فى هذه الظروف جاءت جيوش الروم تهدد المسلمين على مشارف الجزيرة العربية،ووقف رسول الله - - يخطب فى المسلمين،يدعوهم إلى تجهيز جيش لملاقاة الروم،فقام عثمان فقال: يا رسول الله،على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله،ثم تكلم رسول الله وحض على تجهيز الجيش،فمائة بعير لاتكفى،فقام عثمان مرة أخرى فقال: يا رسول الله علىّ مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها،فخطب رسول الله مرة ثالثة،فقام عثمان وقال: يا رسول الله علىَّ ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله.
وجاء عثمان بألف دينار فى كمه فنثرها فى حجر رسول الله،فقال رسول الله: ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم.
وقال رسول الله: "من جهز جيش العسرة فله الجنة ". في يوم الحديبية أراد رسول الله - - أن يختار رجلا من صحابته ليكون سفيرًا إلى قريش،فوقع اختياره على عمر،فقال عمر: يا رسول الله إنى أخاف قريشًا على نفسى،وقد عرفت عداوتى إياها وغلظتى عليها،ولكنى أدلك على رجل أعز بها منى،عثمان بن

عفان. فبعث رسول الله عثمان إلى أبى سفيان وأشراف قريش،يخبرهم أنه لم يأت لحربهم،وإنما جاء زائرا للبيت.
وانطلق عثمان فأبلغ قريشًا رسالة رسول الله - ﷺ - فقالوا له: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف،فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف رسول الله - ﷺ - وظل عثمان في قريش ثلاثة أيام ينتظر الرد،وأبطأ عن الرجوع،فقلق عليه المسلمون،وأشيع أن عثمان قد قتل،فلما بلغ هذا الخبر رسول الله - ﷺ - قال: "لا نبرح حتى نناجز القوم"،وأخذ البيعة من المسلمين على ذلك،وبايع رسول الله عن عثمان،فوضع يده اليمنى على يده اليسرى،وقال: "اللهم هذه عن عثمان في حاجتك وحاجة رسولك"،وهذا مما يدل على تقدير الرسول - ﷺ - عثمان الذي مثل الدولة المسلمة في هذه الموقف،وسميت هذه البيعة "بيعة الرضوان"،والتى نزل فيها قول الله تعالى: لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة وبعد أن جاء عثمان بايع بنفسه. روى عثمان بن عفان عن رسول الله - ﷺ - مائة وستة وأربعين حديثا،وروى عن أبى بكر وعمر،وروى عنه أولاده وكثير من أعلام الصحابة،منهم عبد الله بن مسعود،وعبد الله بن عباس،وزيد بن ثابت،وأبو هريرة ... وغيرهم كثير.
وكان عثمان يهاب الخطابة والتحديث،وبرغم هذا فكان إذا حدَّث أتم الناس حديثا،وفي هذا يقول أحد الصحابة: ما رأيت أحدًا من أصحاب رسول الله - ﷺ - كان إذا حدث أتم حديثا ولا أحسن من عثمان بن عفان،إلا أنه كان رجلا يهاب الحديث. تزوج عثمان تسع زوجات،أنجب منهن ستة عشر ولدًا: تسعة ذكور،وسبع إناث،وسمى عثمان بذى النورين لتشرفه بالزواج من رقية بنت رسول الله - ﷺ - ثم زواجه من أم كلثوم أختها،وقد ماتتا عنده،وقال له رسول الله - ﷺ - "لو كان عندى ثالثة لزوجتها لك".

وأولاده وزوجاته كالتالى:

عبد الله،وأمه رقية.

وعبد الله الأصغر،وأمه فاختة بنت غزوان بن جابر.

- وعمرو،وخالد،وأبان،وعمر،ومريم،وأمهم أم عمرو بنت جندب.
- والوليد،وسعيد،وأم سعيد،وأمهم فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس.

وعبد الملك،وأمه أم البنين بنت عيينة بن حصن بن حذيفة.

- وعائشة،وأم أبان،أم عمرو،وأمهن بنت شيبة بن ربيعة.

ومريم،وأمها نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص.

وأم البنين،وأمها أم ولد. تزوج عثمان رقية بنت رسول الله - ﷺ - وأمُّها خديجةُ بنت خويلد بمكة وهاجرت معه إلى الحبشة،وقال عنهما رسول الله: "إنهما لأول من هاجر إلى الله بعد نبى الله لوط". وفي الحبشة ولدت رقية لعثمان ولدًا سماه "عبد الله"،وكان عثمان يُكْنَى به،ولما بلغ عبد الله ست سنين نقر عينه ديك فمرض ومات. ثم هاجرت رقية مع عثمان إلى المدينة المنورة. وفي العام الثانى للهجرة،مرضت رقية أثناء خروج المسلمين إلى "بدر"،فأذن رسول الله لعثمان أن يمرضها،إلا أنها - رضى الله عنها - ما لبثت أن ماتت،فحزن عليها عثمان. حزن عثمان لوفاة زوجه رقية،فرآه النبى - ﷺ - فقال له: ما لى أراك مهموما؟ فقال: يا رسول الله،وهل دخل على أحد ما دخل على،ماتت ابنة رسول الله - ﷺ - التى كانت عندى،وانقطع ظهرى،وانقطع الصِّهْر بينى وبينك.
فقال رسول الله: هذا جبريل عليه السلام يأمرنى عن الله - عز وجل - أن أزوجك أختها أم كلثوم على مثل صداقها.. فزوَّجه إياها.
وكانت أم كلثوم أصغر من رقية،وكان زواجه بها في ربيع الأول من سنة ثلاث للهجرة،وبنى بها في جمادى الآخرة من السنة نفسها. عاشت أم كلثوم مع عثمان ست سنوات،ولم تلد له حتى توفيت سنة تسع للهجرة،وصلى عليها رسول الله - ﷺ - وقال: لو أن لنا ثالثة لزوجنا عثمان بها. كان عثمان فى عهد أبى بكر هو الكاتب الأول للخليفة،ومستشاره الثانى بعد عمر،وكان لعثمان دور فى تسيير شئون الدولة مع عمر بن الخطاب وغيره من كبار الصحابة،إذ كانوا يساعدون أبا بكر ويعينونه فى تسيير أمور الحكم.
وفى عهد عمر بن الخطاب استمر عثمان في إعانة أمير الدولة،والإشارة عليه إذا استشاره،فإذا أراد الناس أن يسألوا عمر شيئا لاذوا بعثمان لمكانه منه،وهو الذى أشار على عمر بتسجيل الناس فى سجلات خاصة وإنشاء الدواوين،وهو أيضا الذى أشار عليه بكتابة التاريخ الهجرى بدءًا من شهر المحرم - في بعض الآراء.
ومن الجدير بالذكر أن عثمان هو الذى كتب لأبى بكر عهده باستخلاف عمر وهو الذي أذاعه على الناس. اختير عثمان للخلافة من بين الستة الذين اختارهم عمر وتمت البيعة لعثمان،وبدأ استخلافه فى التاسع والعشرين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة،ليصبح عثمان ثالث الخلفاء الراشدين..

وهو أطول الخلفاء الأربعة بقاء في الحكم،فقد استمرت خلافته اثنى عشر عامًا،حقق خلالها العديد من الإنجازات،ومن أعظم إنجازاته توحيد المصاحف على قراءة واحدة،هذا غير إنشاء الأسطول،والقضاء على الاضطرابات التى حدثت فى المدن المفتوحة عقب وفاة عمر.
وقد أحب الناس عثمان لكرمه وحيائه،وحزنوا عليه كثيرا عندما قتلته الفئة الظالمة،ليلقى ربه شهيدا،فى يوم الجمعة الثامن عشر من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة. في يوم الإثنين التاسع والعشرين من ذى الحجة سنة 23 هـ بويع عثمان بالخلافة،وتمت البيعة في حضور مجلس الشورى السداسى الذى حدده الخليفة الثانى عمر وفي اليوم التالى،الأول من المحرم سنة 24 هـ،بدأت خلافة عثمان وكان عمره آنذاك ثمانية وستين عاما. كان عمر بن الخطاب يخاف أن يستخلف أحدا بعده،فاكتفى بأن حصر الخلافة في الستة الذين توفي رسول الله - ﷺ - وهو عنهم راض،وهم: على بن أبى طالب،والزبير بن العوام،وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان،وطلحة بن عبيد الله،وسعد بن أبى وقاص.
فلما مات عمر أصبحت الأمانة حملا ثقيلا في أعناق كبار الصحابة،ولم يكن أمامهم بد من صيانتها وحسن أدائها،حبا لهذا الدين،وسعيا إلى إعزازه.
اجتمع أهل الشورى،فأخرج عبد الرحمن بن عوف نفسه من دائرة الاختيار،حبا في أن يحمل الأمانة من هو أقدر على ذلك منه،وبدأ يشاور الوجهاء من الصحابة والأمراء ورءوس الناس،ويحاور المرشحين،ثلاثة أيام لم يغمض له فيها جفن،حتى انحصرت دائرة الاختيار في عليّ وعثمان،فأخذ عبد الرحمن الميثاق من عليّ ليسمعنَّ ويطيعن لو اختير عثمان،وأخذ الميثاق من عثمان ليسمعنَّ ويطيعن إذا اختير عليّ،ثم قال عبد الرحمن: ارفع يدك يا عثمان فبايعه،وبايع له على،وبايعه كل من كان في الدار آنذاك.. ثم خرج عثمان إلى الناس فبايعوه.
حفلت فترة خلافة عثمان بالعديد من الإنجازات،كان أعظمها على الإطلاق توحيد المصاحف على قراءة واحدة ومصحف واحد هو ما نعرفه اليوم بـ "مصحف عثمان"،ومن إنجازات عثمان في مجال البناء والتشييد زيادته في المسجد الحرام،وزيادته في المسجد النبوى.
وكذلك بناؤه للأسطول الإسلامى الذى شهد أول معركة بحرية في عهده وفي الإسلام،وهى معركة "ذات الصوارى" كما تعددت الفتوح في عهده.

ومن أوليات عثمان أنه أول من حمى الحمى لنَعَم الصدقة،وأول من اتخذ صاحب شرطة ـ فيما يُقال. أعظم إنجاز تم في عهد عثمان بن عفان هو توحيد الناس في العالم الإسلامى على مصحف واحد،وقراءة واحدة،درءا لفتنة كادت تقوم بين المسلمين،شعر بها الصحابى الجليل حذيفة بن اليمان،فأسرع إلى عثمان قائلا: "أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى"،فجمع عثمان الصحابة وأخبرهم برأى حذيفة،فوافقوه عليه،ثم كون لجنة منهم ضمت: زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير،وسعيد بن العاص،وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام،فأمرهم أن ينسخوا المصحف الذى جُمِع في أيام أبى بكر - رضى الله عنه.
وكان محفوظا عند أم المؤمنين حفصة،فنسخوا عدة نسخ أرسلها عثمان إلى البلاد،وأمر بحرق ما سواها من المصاحف وأبقى المصحف الذي أمر بنسخه،وهو المصحف الذى نقرأه اليوم والمعروف بـ "الرسم العثمانى" وصدق الله العظيم إذ يقول "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون". كان المسجد الحرام عبارة عن فناء يحيط بالكعبة،ولم يكن له جدار،فلما كثر الناس في عهد عمر رضى الله عنه وسع في المسجد،وبنى له جدارا قصيرا،ثم جاء عهد عثمان فاشترى منازل تحيط بالمسجد فهدمها ووسع المسجد،وبنى المسجد الحرام،وبنى فيه أروقة،فكان عثمان رضى الله عنه أول من اتخذ للمسجد أروقة. وكان يكسو الكعبة القباطى،وهى ثياب من كتان نسجت في مصر. في عهد عثمان ضاق المسجد النبوى بالناس،فكلموه أن يزيد في المسجد كما زاد عمر فشاور عثمان أهل الرأى من أصحاب رسول الله - - فأجمعوا على أن يهدمه ويزيد فيه. ولم يكتف عثمان بهذا،بل أراد أن يطمئن الناس فخطب فيهم قائلا: " أيها الناس،إنى قد أردت أن أهدم مسجد رسول الله - - وأزيد فيه،وأشهد أنى سمعت رسول الله - - يقول: "من بنى مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة"،وقد كان لى فيه سلف وإمام تقدمنى: عمر بن الخطاب..". فاطمأن الناس،ودعوا له. وبدأ عثمان العمل في الهدم والتوسعة،فزاد في المسجد النبوى زيادة كبيرة،وبنى جدرانه بالحجارة المنقوشة والفضة،وجعل أعمدته من حجارة منقوشة،وسقفه بالساج (وهو نوع من الخشب القوي)،وجعل أبوابه على ما كانت أيام عمر ستة أبواب. واستغرق العمل في التوسعة عشرة أشهر. بعد وفاة عمر بن الخطاب انتفضت كثير من البلاد التى فتحها المسلمون في فارس والروم،ونقضت كثير من المقاطعات الفارسية معاهداتها مع المسلمين،فتصدى عثمان

لهذه الثورات بحزم وقضى عليها. وحاولت الروم أن تهاجم الشام وتطرد المسلمين منها،فأمر عثمان بتحريك قوات من العراق لنجدة الشام،وهزم المسلمون الروم،وافتتحوا حصونا كثيرة في بلادهم. وهاجم الروم مصر،واستولى قائدها "مانويل" على الإسكندرية،فخرج إليهم فاتح مصر عمرو بن العاص فطردهم نهائيا،وقتل "مانويل".
وفي عهد عثمان استمرت الفتوحات الإسلامية في شمال إفريقيا،وتم بناء أول أسطول إسلامى،وكان أول عمل بحرى ناجح قام به الأسطول هو "فتح جزيرة قبرص" سنة 28 للهجرة.
والتقى الأسطول الإسلامى مع الأسطول البيزنطى في أول معركة بحرية للمسلمين سنة 31 للهجرة،وهى "ذات الصوارى"،وفيها هُزم الأسطول البيزنطى هزيمة ساحقة. كان عثمان بن عفان أول من هاجر بأهله من المسلمين،وأول من جمع الناس على حرف واحد في القراءة،وأول من حمى الحمى لنَعَم الصدقة،وأول من فوض إلى الناس إخراج زكاتهم،وأول من اتخذ صاحب شرطة،وأول من قدم الخطبة في العيد على الصلاة،وأول من جعل للمؤذنين رواتب،وأول من ولى الخلافة في حياة أمه.. كان الصحابة يضربون المثل بعثمان في تلاوة القرآن الكريم،وخاصة في قيام الليل،وروى عنه أكثر من واحد أنه ختم القرآن كله في ركعة..
قال عطاء بن أبى رباح: "إن عثمان بن عفان صلى بالناس،ثم قام خلف المقام فجمع كتاب الله في ركعة".
وقالت امرأة عثمان حين قُتِل: "قتلتموه،وإنه ليحيى الليل كله بالقرآن؟". وكان عثمان كثير الصيام،حتى وصف بأنه يصوم الدهر.
وحج عثمان بالناس سنوات خلافته كلها،إلا آخر حجة.
وكان كثير الخوف من الله،قال - رضى الله عنه: "لو أنى بين الجنة والنار،لا أدرى إلى أيتهما يؤمر بى،لاخترت أن أكون رمادا قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير". بعيدا عن مهام الخلافة وهمومها،نقترب من عثمان لنتعرف على فضائله وأخلاقه ومناقبه،لنرى عبادته وتواضعه،ولنسمع من كلمات عثمان ما يرقق القلوب،ويحث الهمم على السعي للآخرة.
وكان حياؤه وكرمه يفيضان على المسلمين،فقد كان رحيما لين الجانب،يؤثر الناس بماله،وينفق في سبيل الله ما ملكت يداه دون شُحّ أو تقتير. بعيدا عن مهام الخلافة وهمومها،نقترب من عثمان لنتعرف على فضائله وأخلاقه ومناقبه،لنرى عبادته

وتواضعه،ولنسمع من كلمات عثمان ما يرقق القلوب،ويحث الهمم على السعي للآخرة.
وكان حياؤه وكرمه يفيضان على المسلمين،فقد كان رحيما لين الجانب،يؤثر الناس بماله،وينفق في سبيل الله ما ملكت يداه دون شُحّ أو تقتير. كان عثمان جوادا كريما،سخى اليد في طاعة الله،وسريع البذل في سبيله وإعلاء دينه،وقد جهز جيش العسرة المتوجه إلى تبوك من ماله،ويومها قال رسول الله - : "ما ضر عثمان ماصنع بعد اليوم". واشترى عثمان بئر رومة - وكانت ملكا ليهودى يبيع المسلمين ماءها - فقال رسول الله - : "من يشترى بئر رومة فيجعلها للمسلمين وله الجنة"،فأتى عثمان اليهوديَّ فساومه،فأبى أن يبيعها كلها،فاشترى نصفها،واتفق معه على أن تكون لعثمان يوما وله يوما،فكان المسلمون في يوم عثمان يستقون ما يكفيهم ليومين،فلما رأى اليهودى ذلك باع لعثمان النصف الآخر،وأصبحت البئر كلها ملكا للمسلمين.
وقحط الناس في زمن أبى بكر،وجاءت لعثمان قافلة محملة بالبضائع،وعرض عليه التجار أغلى الأسعار لشرائها،ولكن عثمان قال لهم: أشهدكم - معشر التجار- أنها صدقة على فقراء المدينة. كان عثمان أصدق الأمة حياء،وصفة الحياء تلازمها دائما صفة التواضع،فكان عثمان متواضعا تواضع الحيى الكريم،وتواضع الأمير الذى يعامل رعيته على أنه واحد منهم.
يروى أحد التابعين فيقول: رأيت عثمان نائما في المسجد ورداؤه تحت رأسه،فيجيء الرجل فيجلس كأنه أحدهم
وسئل الحسن البصرى عن القائلين - أي الذين ينامون وقت القيلولة - في المسجد،فقال: رأيت عثمان بن عفان يقيل في المسجد وهو يومئذ خليفة،ويقوم وأثر الحصى بجنبه فنقول: هذا أمير المؤمنين.. هذا أمير المؤمنين.
وأما في بيته فقد كان عثمان لا يوقظ أحدا من أهله أو خدمه من الليل،إلا أن يجده يقظان فيدعوه فيناوله وَضُوءَه.. بشَّرَ رسول الله - - عثمان بأن الشهادة ستكون ختام حياته،وكرامة من الله وإنعاما.
ذات يوم صعد رسول الله - - جبل أحد ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف الجبل بهم،فقال - : "اثبت أحد فما عليك إلا نبى وصديق وشهيدان".
وروى عن ابن عباس أن النبى - - قال لعثمان: "تقتل وأنت مظلوم..". كانت الشهادة أمنية في نفس عثمان يشعر أنها سوف تتحقق،خاصة أن الرسول - - بشره بها،وجاءت الفتنة لتكون سببا في استشهاد عثمان،ولتفتح على المسلمين أبواب

الشر واسعة. وقد أثار قتلة عثمان كثيرا من الشبهات حوله،لكن الصحابة دافعوا عن عثمان وردوا الافتراءات على قائليها،وبرغم حراستهم لباب عثمان ومحاولتهم ألا يصل إليه أحد من القتلة،إلا أن ذلك لم يمنع ما قدره الله من قتل عثمان شهيدا،وبين يديه كتاب الله. وكان رثاء عثمان والمطالبة بثأره حارًا وصادقًا من كبار شعراء الإسلام. فوداعا عثمان في الصالحين والصديقين والشهداء في رحاب جنة رب العالمين. جاءت "الفتنة" لتثير الافتراءات على ثالث الخلفاء الراشدين عثمان ولتكون سببا في استشهاده،ولقد حفظ لنا الرواة في كتب السنة والسير،كيف دافع صحابة رسول الله - ﷺ - عن عثمان - رضى الله عنه،وكيف ردوا الافتراءات على قائليها.
ذات يوم جاء رجل من أهل مصر إلى مكة حاجا،فرأى قوما جلوسا،وبينهم عبد الله بن عمر فسأله: هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم،فقال: هل تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهدها؟ قال: نعم،فقال: هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان ولم يشهدها؟ قال: نعم،ففرح الرجل وكبر.
عندئذ قال له عبد الله: تعال أبين لك،أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له،وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله - ﷺ - وكانت مريضة،فقال له رسول الله - ﷺ:"إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه"،وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه إلى مكانه،فبعث رسول الله - ﷺ - عثمان،وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة،فقال رسول الله - ﷺ - بيده اليمنى " هذه يد عثمان "،فضرب بها على يده،فقال: "هذه لعثمان". قال علي بن أبي طالب: كان عثمان أوصلنا للرحم،وأتقانا للرب.
وسأله سائل عن عثمان بعد مقتله فقال له: إن عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات،ثم اتقوا وآمنوا،ثم اتقوا وأحسنوا،والله يحب المحسنين.
وكان عبد الله بن عمر يتلو قول الله تعالى: أمن هو قانت آناء الليل ساجدًا وقائمًا يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه،ثم يقول: هو "عثمان بن عفان". في يوم الجمعة الثامن عشر من ذى الحجة سنة هـ،جلس عثمان في بيته المحاصر من الفئة الظالمة،وفتح أمامه المصحف يطالع كتاب الله،وكان هذا آخر لقاء بينه وبين المصحف في الدنيا،فقد تسلل ثلاثة من أنصار الفتنة،وقام اثنان منهم بقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان،لينهى بذلك اثنتى عشرة سنة من خلافته،واثنتين وثمانين سنة من عمره.

وصدقت بشرى رسول الله،وهو الصادق دائما،بأن عثمان تقتله فئة باغية،وهو يقرأ في كتاب الله،وكان عثمان صائما ليفطر عند الأحبة محمد وصحبه.
روى عن أحد التابعين قال: أصبح عثمان بن عفان يوم قتل يقص رؤيا على أصحابه رآها،فقال: رأيت رسول الله - ﷺ - البارحة،فقال لى: يا عثمان،أفطر عندنا.. وأصبح عثمان صائما وقتل في ذلك اليوم،ودفن عثمان في اليوم التالى بالبقيع.
فسلام على ذى النورين في الشهداء والصالحين. حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعُثْمَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي عُثْمَانُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَرَفِيقِي فِيهَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ. رواه ابن ماجة 0حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ شُعَيْبٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ لَهُ ابْنَ أَخِي أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ لَا وَلَكِنْ خَلَصَ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ وَالْيَقِينِ مَا يَخْلُصُ إِلَى الْعَذْرَاءِ فِي سِتْرِهَا قَالَ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ فَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَآمَنَ بِمَا بُعِثَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ ثُمَّ هَاجَرْتُ الْهِجْرَتَيْنِ كَمَا قُلْتُ وَنِلْتُ صِهْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلَا غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. رواه أحمد.
حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعُثْمَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي عُثْمَانُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ عُثْمَانَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ يَا عُثْمَانُ هَذَا جِبْرِيلُ أَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ قَدْ زَوَّجَكَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِمِثْلِ صَدَاقِ رُقَيَّةَ عَلَى مِثْلِ صُحْبَتِهَا. رواه أحمد.
حَدَّثَنَا يُونُسُ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْيَشْكُرِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أُمِّي تُحَدِّثُ أَنَّ أُمَّهَا انْطَلَقَتْ إِلَى الْبَيْتِ حَاجَّةً وَالْبَيْتُ يَوْمَئِذٍ لَهُ بَابَانِ قَالَتْ فَلَمَّا قَضَيْتُ طَوَافِي دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ قَالَتْ قُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ بَعْضَ بَنِيكِ بَعَثَ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ وَإِنَّ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا فِي عُثْمَانَ فَمَا تَقُولِينَ فِيهِ قَالَتْ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَهُ لَا أَحْسِبُهَا إِلَّا قَالَتْ ثَلَاثَ مِرَارٍ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُسْنِدٌ فَخِذَهُ إِلَى عُثْمَانَ وَإِنِّي لَأَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنْ جَبِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّ الْوَحْيَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ وَلَقَدْ زَوَّجَهُ ابْنَتَيْهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى إِثْرِ الْأُخْرَى وَإِنَّهُ لَيَقُولُ اكْتُبْ عُثْمَانُ قَالَتْ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُنْزِلَ عَبْدًا مِنْ نَبِيِّهِ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ إِلَّا عَبْدًا عَلَيْهِ كَرِيمًا. رواه أحمد. حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ حَدَّثَنِي جَدِّي أَبُو أُمِّي أَبُو حَبِيبَةَ أَنَّهُ دَخَلَ الدَّارَ وَعُثْمَانُ مَحْصُورٌ فِيهَا وَأَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَسْتَأْذِنُ عُثْمَانَ

فِي الْكَلَامِ فَأَذِنَ لَهُ فَقَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّكُمْ تَلْقَوْنَ بَعْدِي فِتْنَةً وَاخْتِلَافًا أَوْ قَالَ اخْتِلَافًا وَفِتْنَةً فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ عَلَيْكُمْ بِالْأَمِينِ وَأَصْحَابِهِ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى عُثْمَانَ بِذَلِكَ. رواه أحمد.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا فَمَرَّ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ رَأْسَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الْهُدَى فَوَثَبْتُ فَأَخَذْتُ بِضَبْعَيْ عُثْمَانَ ثُمَّ اسْتَقْبَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ هَذَا قَالَ هَذَا. رواه ابن ماجة.

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ دَاوُدَ الْعَطَّارِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيٌّ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو قِلَابَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ وَالْمَشْهُورُ حَدِيثُ أَبِي قِلَابَةَ. رواه الترمذي.

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَجِيلَةَ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَوْفَى يَقُولُ اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ رَضِي اللَّه تَعَالَى عَنْه عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ جَارِيَةٌ تَضْرِبُ بِالدُّفِّ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ رَضِي اللَّه تَعَالَى عَنْهم فَدَخَلَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ رَضِي اللَّه تَعَالَى عَنْه فَأَمْسَكَتْ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ. رواه أحمد.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا يُوسُفُ الْمَاجِشُونُ قَالَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ لَوْ هَلَكَ عُثْمَانُ وَزَيْدٌ فِي بَعْضِ الزَّمَانِ لَهَلَكَ عِلْمُ الْفَرَائِضِ لَقَدْ أَتَى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ وَمَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُمَا. رواه الدارمي.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا جَامِعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَبُو بَكْرٍ قُلْتُ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ عُمَرُ وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ قُلْتُ ثُمَّ أَنْتَ قَالَ مَا أَنَا إِلا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. رواه البخاري.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ بَزِيعٍ حَدَّثَنَا شَاذَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهمَا قَالَ كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ثُمَّ عُمَرَ ثُمَّ عُثْمَانَ ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ تَابَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ. رواه البخاري. حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ

بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ. رواه البخاري.
حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ قَالَ قَالَ قَيْسٌ فَحَدَّثَنِي أَبُو سَهْلَةَ أَنَّ عُثْمَانَ قَالَ يَوْمَ الدَّارِ حِينَ حُصِرَ إِنَّ النَّبِيَّ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا فَأَنَا صَابِرٌ عَلَيْهِ قَالَ قَيْسٌ فَكَانُوا يَرَوْنَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ. رواه أحمد. حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَتَّابٍ سَهْلُ بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا الْمُخْتَارُ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ زَوَّجَنِي ابْنَتَهُ وَحَمَلَنِي إِلَى دَارِ الْهِجْرَةِ وَأَعْتَقَ بِلَالًا مِنْ مَالِهِ رَحِمَ اللَّهُ عُمَرَ يَقُولُ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا تَرَكَهُ الْحَقُّ وَمَا لَهُ صَدِيقٌ رَحِمَ اللَّهُ عُثْمَانَ تَسْتَحْيِيهِ الْمَلَائِكَةُ رَحِمَ اللَّهُ عَلِيًّا اللَّهُمَّ أَدِرِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ قَالَ أبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَالْمُخْتَارُ بْنُ نَافِعٍ شَيْخٌ بَصْرِيٌّ كَثِيرُ الْغَرَائِبِ وَأَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ اسْمُهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَيَّانَ التَّيْمِيُّ كُوفِيٌّ وَهُوَ ثِقَةٌ. رواه الترمذي.
حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَجِيلَةَ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَوْفَى يَقُولُ اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ رَضِي اللَّه تَعَالَى عَنْهم عَلَى النَّبِيِّ وَعِنْدَهُ جَارِيَةٌ تَضْرِبُ بِالدُّفِّ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ رَضِي اللَّه تَعَالَى عَنْهم فَدَخَلَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ رَضِي اللَّه تَعَالَى عَنْهم فَأَمْسَكَتْ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ. رواه أحمد.
حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا سَالِمٌ أَبُو جُمَيْعٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ وَذَكَرَ عُثْمَانَ رضي الله عنه وَشِدَّةَ حَيَائِهِ فَقَالَ إِنْ كَانَ لَيَكُونُ فِي الْبَيْتِ
وَالْبَابُ عَلَيْهِ مُغْلَقٌ فَمَا يَضَعُ عَنْهُ الثَّوْبَ لِيُفِيضَ عَلَيْهِ الْمَاءَ يَمْنَعُهُ الْحَيَاءُ أَنْ يُقِيمَ صُلْبَهُ. رواه أحمد. حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ. رواه أحمد.
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ أَبُو الْحَسَنِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ عَنْ شَرِيكِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ فَقُلْتُ لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَلَأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا قَالَ فَجَاءَ الْمَسْجِدَ

فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ فَقَالُوا خَرَجَ وَوَجَّهَ هَا هُنَا فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ حَاجَتَهُ فَتَوَضَّأَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ فَقُلْتُ لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ الْيَوْمَ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ ادْخُلْ وَرَسُولُ اللَّهِ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ مَعَهُ فِي الْقُفِّ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي فَقُلْتُ إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يُرِيدُ أَخَاهُ يَأْتِ بِهِ فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَجِئْتُ فَقُلْتُ ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ بِالْجَنَّةِ فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْقُفِّ عَنْ يَسَارِهِ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلِئَ فَجَلَسَ وِجَاهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخَرِ قَالَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ. رواه البخاري. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ حَدَّثَنَا نَافِعٌ أَنَّ عَبْدَاللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمَسْجِدَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ مَبْنِيًّا بِاللَّبِنِ وَسَقْفُهُ الْجَرِيدُ وَعُمُدُهُ خَشَبُ النَّخْلِ فَلَمْ يَزِدْ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ شَيْئًا وَزَادَ فِيهِ عُمَرُ وَبَنَاهُ عَلَى بُنْيَانِهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ بِاللَّبِنِ وَالْجَرِيدِ وَأَعَادَ عُمُدَهُ خَشَبًا ثُمَّ غَيَّرَهُ عُثْمَانُ فَزَادَ فِيهِ زِيَادَةً كَثِيرَةً وَبَنَى جِدَارَهُ بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ وَالْقَصَّةِ وَجَعَلَ عُمُدَهُ مِنْ حِجَارَةٍ مَنْقُوشَةٍ وَسَقَفَهُ بِالسَّاجِ. رواه البخاري. حَدَّثَنَا بَهْزٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ جَاوَانَ قَالَ قَالَ الْأَحْنَفُ انْطَلَقْنَا حُجَّاجًا فَمَرَرْنَا بِالْمَدِينَةِ فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي مَنْزِلِنَا إِذْ جَاءَنَا آتٍ فَقَالَ النَّاسُ مِنْ فَزَعٍ فِي الْمَسْجِدِ فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَصَاحِبِي فَإِذَا النَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَى نَفَرٍ فِي الْمَسْجِدِ قَالَ فَتَخَلَّلْتُهُمْ حَتَّى قُمْتُ عَلَيْهِمْ فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي

وَقَّاصٍ قَالَ فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ جَاءَ عُثْمَانُ يَمْشِي فَقَالَ أَهَاهُنَا عَلِيٌّ قَالُوا نَعَمْ قَالَ أَهَاهُنَا الزُّبَيْرُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ أَهَاهُنَا طَلْحَةُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ أَهَاهُنَا سَعْدٌ قَالُوا نَعَمْ قَالَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ يَبْتَاعُ مِرْبَدَ بَنِي فُلَانٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ فَابْتَعْتُهُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ إِنِّي قَدِ ابْتَعْتُهُ فَقَالَ اجْعَلْهُ فِي مَسْجِدِنَا وَأَجْرُهُ لَكَ قَالُوا نَعَمْ قَالَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ يَبْتَاعُ بِئْرَ رُومَةَ فَابْتَعْتُهَا بِكَذَا وَكَذَا فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ إِنِّي قَدِ ابْتَعْتُهَا يَعْنِي بِئْرَ رُومَةَ فَقَالَ اجْعَلْهَا سِقَايَةً لِلْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُهَا لَكَ قَالُوا نَعَمْ قَالَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ يَوْمَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ فَقَالَ مَنْ يُجَهِّزُ هَؤُلَاءِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ فَجَهَّزْتُهُمْ حَتَّى مَا يَفْقِدُونَ خِطَامًا وَلَا عِقَالًا قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدِ اللَّهُمَّ اشْهَدِ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثُمَّ انْصَرَفَ. رواه أحمد. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ وَاقِعٍ الرَّمْلِيُّ حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَوْذَبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ كَثِيرٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَلْفِ دِينَارٍ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَاقِعٍ وَكَانَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِي فِي كُمِّهِ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَيَنْثُرُهَا فِي حِجْرِهِ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. رواه الترمذي. حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَوْفٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي الْفَارِسِيَّ قَالَ أَبِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ يَزِيدَ قَالَ قَالَ لَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ مَا حَمَلَكُمْ عَلَى أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى الْأَنْفَالِ وَهِيَ مِنَ الْمَثَانِي وَإِلَى بَرَاءَةٌ وَهِيَ مِنَ الْمِئِينَ فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا وَلَمْ تَكْتُبُوا قَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ بَيْنَهُمَا سَطْرًا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطِّوَالِ مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ قَالَ عُثْمَانُ رضي الله عنه إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ مِنَ السُّوَرِ ذَوَاتِ الْعَدَدِ وَكَانَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ يَدْعُو بَعْضَ مَنْ يَكْتُبُ عِنْدَهُ يَقُولُ ضَعُوا هَذَا فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَيُنْزَلُ عَلَيْهِ الآيَاتُ فَيَقُولُ ضَعُوا هَذِهِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَيُنْزَلُ عَلَيْهِ الْآيَةُ فَيَقُولُ ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَكَانَتِ الْأَنْفَالُ مِنْ أَوَائِلِ مَا أُنْزِلَ بِالْمَدِينَةِ وَبَرَاءَةٌ مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ فَكَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهًا بِقِصَّتِهَا فَقُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا وَظَنَنْتُ أَنَّهَا مِنْهَا فَمِنْ ثَمَّ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا سَطْرًا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ قَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ وَوَضَعْتُهَا فِي السَّبْعِ الطِّوَالِ. رواه أحمد. حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ يُونُسَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عُبَيْدَاللَّهِ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِيَغُوثَ قَالَا مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ عُثْمَانَ لِأَخِيهِ الْوَلِيدِ فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ فَقَصَدْتُ لِعُثْمَانَ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ قُلْتُ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً وَهِيَ نَصِيحَةٌ لَكَ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ قَالَ مَعْمَرٌ أُرَاهُ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ فَانْصَرَفْتُ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمْ إِذْ جَاءَ رَسُولُ عُثْمَانَ فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ مَا نَصِيحَتُكَ فَقُلْتُ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ وَكُنْتَ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فَهَاجَرْتَ الْهِجْرَتَيْنِ وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ وَرَأَيْتَ هَدْيَهُ وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ الْوَلِيدِ قَالَ أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ قُلْتُ لَا وَلَكِنْ خَلَصَ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا يَخْلُصُ إِلَى الْعَذْرَاءِ فِي سِتْرِهَا قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ فَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ وَهَاجَرْتُ الْهِجْرَتَيْنِ كَمَا قُلْتَ وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَبَايَعْتُهُ فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلَا غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ مِثْلُهُ ثُمَّ عُمَرُ مِثْلُهُ ثُمَّ اسْتُخْلِفْتُ أَفَلَيْسَ لِي مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ قُلْتُ بَلَى قَالَ فَمَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تَبْلُغُنِي عَنْكُمْ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الْوَلِيدِ فَسَنَأْخُذُ فِيهِ بِالْحَقِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِدَهُ فَجَلَدَهُ ثَمَانِينَ. رواه البخاري. حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا وقَالَ الْآخَرُونَ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَرْمَلَةَ عَنْ عَطَاءٍ وَسُلَيْمَانَ ابْنَيْ يَسَارٍ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ وَسَوَّى ثِيَابَهُ قَالَ مُحَمَّدٌ وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ. رواه مسلم. حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ حَدَّثَنَا لَيْثٌ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ لَقِيطٍ التُّجِيبِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ فَقَدْ نَجَا قَالَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالُوا مَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَوْتِي وَمِنْ قَتْلِ خَلِيفَةٍ مُصْطَبِرٍ بِالْحَقِّ يُعْطِيهِ وَالدَّجَّالِ. رواه أحمد. حَدَّثَنِي عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عُبَيْدَاللَّهِ بْنَ عَدِيِّ بْنِ

الْخِيَارِ أَخْبَرَهُ دَخَلْتُ عَلَى عُثْمَانَ وَقَالَ بِشْرُ بْنُ شُعَيْبٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عُبَيْدَاللَّهِ بْنَ عَدِيِّ بْنِ خِيَارٍ أَخْبَرَهُ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عُثْمَانَ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ وَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَآمَنَ بِمَا بُعِثَ بِهِ مُحَمَّدٌ ثُمَّ هَاجَرْتُ هِجْرَتَيْنِ وَنِلْتُ صِهْرَ رَسُولِ اللَّهِ وَبَايَعْتُهُ فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلَا غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ تَابَعَهُ إِسْحَاقُ الْكَلْبِيُّ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ مِثْلَهُ. رواه البخاري. حَدَّثَنَا يُونُسُ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْيَشْكُرِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أُمِّي تُحَدِّثُ أَنَّ أُمَّهَا انْطَلَقَتْ إِلَى الْبَيْتِ حَاجَّةً وَالْبَيْتُ يَوْمَئِذٍ لَهُ بَابَانِ قَالَتْ فَلَمَّا قَضَيْتُ طَوَافِي دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ قَالَتْ قُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ بَعْضَ بَنِيكِ بَعَثَ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ وَإِنَّ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا فِي عُثْمَانَ فَمَا تَقُولِينَ فِيهِ قَالَتْ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَهُ لَا أَحْسِبُهَا إِلَّا قَالَتْ ثَلَاثَ مِرَارٍ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَهُوَ مُسْنِدٌ فَخِذَهُ إِلَى عُثْمَانَ وَإِنِّي لَأَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنْ جَبِينِ رَسُولِ اللَّهِ وَإِنَّ الْوَحْيَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ وَلَقَدْ زَوَّجَهُ ابْنَتَيْهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى إِثْرِ الْأُخْرَى وَإِنَّهُ لَيَقُولُ اكْتُبْ عُثْمَانُ قَالَتْ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُنْزِلَ عَبْدًا مِنْ نَبِيِّهِ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ إِلَّا عَبْدًا عَلَيْهِ كَرِيمًا. رواه أحمد. حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ حَجَّ الْبَيْتَ فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا فَقَالَ مَنْ هَؤُلَاءِ الْقُعُودُ قَالُوا هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ قَالَ مَنِ الشَّيْخُ قَالُوا ابْنُ عُمَرَ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ أَتُحَدِّثُنِي قَالَ أَنْشُدُكَ بِحُرْمَةِ هَذَا الْبَيْتِ أَتَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَتَعْلَمُهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ فَلَمْ يَشْهَدْهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَتَعْلَمُ أَنَّهُ تَخَلَّفَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَكَبَّرَ قَالَ ابْنُ عُمَرَ تَعَالَ لِأُخْبِرَكَ وَلِأُبَيِّنَ لَكَ عَمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهُ أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَكَانَتْ مَرِيضَةً فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ فَبَعَثَ عُثْمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَمَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ النَّبِيُّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ فَقَالَ هَذِهِ لِعُثْمَانَ اذْهَبْ بِهَذَا الْآنَ مَعَكَ. رواه البخاري. حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ حَدَّثَنَا سِنَانُ بْنُ هَارُونَ عَنْ كُلَيْبِ بْنِ وَائِلٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ فِتْنَةً فَمَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا الْمُقَنَّعُ يَوْمَئِذٍ ظُلْمًا قَالَ فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله تَعَالَى عَنْهم. رواه أحمد.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي الْيَعْفُورِ الْعَبْدِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُسْلِمٍ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ

عَفَّانَ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَعْتَقَ عِشْرِينَ مَمْلُوكًا وَدَعَا بِسَرَاوِيلَ فَشَدَّهَا عَلَيْهِ وَلَمْ يَلْبَسْهَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ وَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ الْبَارِحَةَ فِي الْمَنَامِ وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهمَا وَإِنَّهُمْ قَالُوا لِي اصْبِرْ فَإِنَّكَ تُفْطِرُ عِنْدَنَا الْقَابِلَةَ ثُمَّ دَعَا بِمُصْحَفٍ فَنَشَرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقُتِلَ وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ. رواه أحمد.
حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ كُنَّا مُعَسْكِرِينَ مَعَ مُعَاوِيَةَ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ رضي الله عنه فَقَامَ كَعْبُ بْنُ مُرَّةَ الْبَهْزِيُّ فَقَالَ لَوْلَا شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مَا قُمْتُ هَذَا الْمَقَامَ فَلَمَّا سَمِعَ بِذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ أَجْلَسَ النَّاسَ فَقَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ إِذْ مَرَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله تَعَالَى عَنْهم عَلَيْهِ مُرَجِّلًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَتَخْرُجَنَّ فِتْنَةٌ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ أَوْ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْ هَذَا هَذَا يَوْمَئِذٍ وَمَنِ اتَّبَعَهُ عَلَى الْهُدَى قَالَ فَقَامَ ابْنُ حَوَالَةَ الْأَزْدِيُّ مِنْ عِنْدِ الْمِنْبَرِ فَقَالَ إِنَّكَ لَصَاحِبُ هَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لَحَاضِرٌ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي فِي الْجَيْشِ مُصَدِّقًا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ. رواه أحمد.
حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا قَيْسٌ عَنْ أَبِي سَهْلَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ادْعُوا لِي بَعْضَ أَصْحَابِي قُلْتُ أَبُو بَكْرٍ قَالَ لَا قُلْتُ عُمَرُ قَالَ لَا قُلْتُ ابْنُ عَمِّكَ عَلِيٌّ قَالَ لَا قَالَتْ قُلْتُ عُثْمَانُ قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ تَنَحَّيْ جَعَلَ يُسَارُّهُ وَلَوْنُ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الدَّارِ وَحُصِرَ فِيهَا قُلْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تُقَاتِلُ قَالَ لَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا وَإِنِّي صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ. رواه أحمد. روى البخاري ـ حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة قال أخبرني علقمة بن مرثد سمعت سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن السلمي عن عثمان رضي الله عنه عن النبي قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه قال وأقرأ أبو عبدالرحمن في إمرة عثمان حتى كان الحجاج قال وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا.
حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن أبي عبدالرحمن السلمي عن عثمان بن عفان قال قال النبي إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه. روى البخاري ـ حدثني أمية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع عن حبيب عن ابن أبي مليكة قال ابن الزبير قلت لعثمان بن عفان (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) قال قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها أو تدعها قال يا ابن أخي لا أغير شيئا منه من مكانه.
حدثني عبدالله بن أبي الأسود حدثنا حميد بن الأسود ويزيد بن زريع قالا حدثنا حبيب بن الشهيد عن ابن أبي مليكة قال قال ابن

الزبير قلت لعثمان هذه الآية التي في البقرة (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) إلى قوله (غير إخراج) قد نسختها الأخرى فلم تكتبها قال تدعها يا ابن أخي لا أغير شيئا منه من مكانه قال حميد أو نحو هذا. روى البخاري ـ حدثني أحمد بن شبيب بن سعيد قال حدثني أبي عن يونس قال ابن شهاب أخبرني عروة أن عبيدالله بن عدي بن الخيار أخبره أن المسور بن مخرمة وعبدالرحمن بن الأسود بن عبديغوث قالا ما يمنعك أن تكلم عثمان لأخيه الوليد فقد أكثر الناس فيه فقصدت لعثمان حتى خرج إلى الصلاة قلت إن لي إليك حاجة وهي نصيحة لك قال يا أيها المرء قال معمر أراه قال أعوذ بالله منك فانصرفت فرجعت إليهم إذ جاء رسول عثمان فأتيته فقال ما نصيحتك فقلت إن الله سبحانه بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب وكنت ممن استجاب لله ولرسوله فهاجرت الهجرتين وصحبت رسول الله ورأيت هديه وقد أكثر الناس في شأن الوليد قال أدركت رسول الله قلت لا ولكن خلص إلي من علمه ما يخلص إلى العذراء في سترها قال أما بعد فإن الله بعث محمدا بالحق فكنت ممن استجاب لله ولرسوله وآمنت بما بعث به وهاجرت الهجرتين كما قلت وصحبت رسول الله وبايعته فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله عز وجل ثم أبو بكر مثله ثم عمر مثله ثم استخلفت أفليس لي من الحق مثل الذي لهم قلت بلى قال فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم أما ما ذكرت من شأن الوليد فسنأخذ فيه بالحق إن شاء الله ثم دعا عليا فأمره أن يجلده فجلده ثمانين.

حدثنا عبدالله بن محمد الجعفي حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري حدثنا عروة بن الزبير أن عبيدالله بن عدي بن الخيار أخبره أن المسور بن مخرمة وعبدالرحمن بن الأسود بن عبديغوث قالا له ما يمنعك أن تكلم خالك عثمان في أخيه الوليد بن عقبة وكان أكثر الناس فيما فعل به قال عبيدالله فانتصبت لعثمان حين خرج إلى الصلاة فقلت له إن لي إليك حاجة وهي نصيحة فقال أيها المرء أعوذ بالله منك فانصرفت فلما قضيت الصلاة جلست إلى المسور وإلى ابن عبديغوث فحدثتهما بالذي قلت لعثمان وقال لي فقالا قد قضيت الذي كان عليك فبينما أنا جالس معهما إذ جاءني رسول عثمان فقالا لي قد ابتلاك الله فانطلقت حتى دخلت عليه فقال ما نصيحتك التي ذكرت آنفا قال فتشهدت ثم قلت إن الله بعث محمدا وأنزل عليه الكتاب وكنت ممن استجاب لله ورسوله وآمنت به وهاجرت الهجرتين الأوليين وصحبت رسول الله ورأيت هديه وقد أكثر الناس في

شأن الوليد بن عقبة فحق عليك أن تقيم عليه الحد فقال لي يا ابن أخي آدركت رسول الله ﷺ قال قلت لا ولكن قد خلص إلي من علمه ما خلص إلى العذراء في سترها قال فتشهد عثمان فقال إن الله قد بعث محمدا ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب وكنت ممن استجاب لله ورسوله ﷺ وآمنت بما بعث به محمد ﷺ وهاجرت الهجرتين الأوليين كما قلت وصحبت رسول الله وبايعته والله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله ثم استخلف الله أبا بكر فوالله ما عصيته ولا غششته ثم استخلف عمر فوالله ما عصيته ولا غششته ثم استخلفت أفليس لي عليكم مثل الذي كان لهم علي قال بلى قال فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم فأما ما ذكرت من شأن الوليد بن عقبة فسنأخذ فيه إن شاء الله بالحق قال فجلد الوليد أربعين جلدة وأمر عليا أن يجلده وكان هو يجلده وقال يونس وابن أخي الزهري عن الزهري أفليس لي عليكم من الحق مثل الذي كان لهم قال أبو عبد الله (بلاء من ربكم) ما ابتليتم به من شدة وفي موضع (البلاء) الابتلاء والتمحيص من بلوته ومحصته أي استخرجت ما عنده يبلو يختبر (مبتليكم) مختبركم وأما قوله بلاء عظيم النعم وهي من أبليته وتلك من ابتليته.

حدثني عبدالله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري حدثني عروة ابن الزبير أن عبيدالله بن عدي بن الخيار أخبره دخلت على عثمان وقال بشر بن شعيب حدثني أبي عن الزهري حدثني عروة بن الزبير أن عبيدالله بن عدي بن خيار أخبره قال دخلت على عثمان فتشهد ثم قال أما بعد فإن الله بعث محمدا ﷺ بالحق وكنت ممن استجاب لله ولرسوله وآمن بما بعث به محمد ﷺ ثم هاجرت هجرتين ونلت صهر رسول الله ﷺ وبايعته فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله تابعه إسحاق الكلبي حدثني الزهري مثله. روى البخاري ـ حدثنا خالد بن مخلد حدثنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه قال أخبرني مروان بن الحكم قال أصاب عثمان بن عفان رعاف شديد سنة الرعاف حتى حبسه عن الحج وأوصى فدخل عليه رجل من قريش قال استخلف قال وقالوه قال نعم قال ومن فسكت فدخل عليه رجل آخر أحسبه الحارث فقال استخلف فقال عثمان وقالوا فقال نعم قال ومن هو فسكت قال فلعلهم قالوا الزبير قال نعم قال أما والذي نفسي بيده إنه لخيرهم ما علمت وإن كان لأحبهم إلى رسول الله ﷺ .

حدثني عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام أخبرني أبي سمعت مروان كنت عند عثمان أتاه رجل فقال استخلف قال

وقيل ذاك قال نعم الزبير قال أما والله إنكم لتعلمون أنه خيركم ثلاثا. روى البخاري ـ حدثنا إسحاق بن محمد الفروي حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن مالك ابن أوس بن الحدثان وكان محمد بن جبير ذكر لي ذكرا من حديثه ذلك فانطلقت حتى أدخل على مالك بن أوس فسألته عن ذلك الحديث فقال مالك بينا أنا جالس في أهلي حين متع النهار إذا رسول عمر بن الخطاب يأتيني فقال أجب أمير المؤمنين فانطلقت معه حتى أدخل على عمر فإذا هو جالس على رمال سرير ليس بينه وبينه فراش متكئ على وسادة من أدم فسلمت عليه ثم جلست فقال يا مال إنه قدم علينا من قومك أهل أبيات وقد أمرت فيهم برضخ فاقبضه فاقسمه بينهم فقلت يا أمير المؤمنين لو أمرت به غيري قال اقبضه أيها المرء فبينا أنا جالس عنده أتاه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبدالرحمن ابن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص يستأذنون قال نعم فأذن لهم فدخلوا فسلموا وجلسوا ثم جلس يرفا يسيرا ثم قال هل لك في علي وعباس قال نعم فأذن لهما فدخلا فسلما فجلسا فقال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من مال بني النضير فقال الرهط عثمان وأصحابه يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر قال عمر تيدكم أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد رسول الله نفسه قال الرهط قد قال ذلك فأقبل عمر على علي وعباس فقال أنشدكما الله أتعلمان أن رسول الله قد قال ذلك قالا قد قال ذلك قال عمر فإني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله قد خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره ثم قرأ (وما أفاء الله على رسوله منهم) إلى قوله (قدير) فكانت هذه خالصة لرسول الله والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم قد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان رسول الله ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل رسول الله بذلك حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم قال لعلي وعباس أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك قال عمر ثم توفى الله نبيه فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله والله يعلم إنه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله أبا بكر فكنت أنا ولي أبي بكر فقبضتها سنتين من إمارتي أعمل فيها بما عمل رسول الله وما عمل فيها أبو بكر والله يعلم إني فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني تكلماني

وكلمتكما واحدة وأمركما واحد جئتني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك وجاءني هذا يريد عليا يريد نصيب امرأته من أبيها فقلت لكما إن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت إن شئتما دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها فقلتما ادفعها إلينا فبذلك دفعتها إليكما فأنشدكم بالله هل دفعتها إليهما بذلك قال الرهط نعم ثم أقبل على علي وعباس فقال أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك قالا نعم قال فتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها قضاء غير ذلك فإن عجزتما عنها فادفعاها إلي فإني أكفيكماها. روى البخاري ـ حدثنا يحيى بن سليمـان حدثني ابن وهب أخبرني عمرو أن بكيرا حدثه أن عاصم بن عمر بن قتادة حدثه أنه سمع عبيدالله الخولاني أنه سمع عثمان بن عفان يقول عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول ﷺ إنكم أكثرتم وإني سمعت النبي ﷺ يقول من بنى مسجدا قال بكير حسبت أنه قال يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة. روى البخاري ـ حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة أن عطاء بن يسار أخبره أن زيد بن خالد أخبره أنه سأل عثمان بن عفان رضي الله عنه قلت أرأيت إذا جامع فلم يمن قال عثمان يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ويغسل ذكره قال عثمان سمعته من رسول الله ﷺ فسألت عن ذلك عليا والزبير وطلحة وأبي ابن كعب رضي الله عنه فأمروه بذلك.

حدثنا أبو معمر حدثنا عبدالوارث عن الحسين قال يحيى وأخبرني أبو سلمة أن عطاء بن يسار أخبره أن زيد بن خالد الجهني أخبره أنه سأل عثمان بن عفان فقال أرأيت إذا جامع الرجل امرأته فلم يمن قال عثمان يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ويغسل ذكره قال عثمان سمعته من رسول الله ﷺ فسألت عن ذلك علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله وأبي بن كعب رضي الله عنه فأمروه بذلك قال يحيى وأخبرني أبو سلمة أن عروة بن الزبير أخبره أن أبا أيوب أخبره أنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ . روى البخاري ـ حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي قال حدثني إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب أن عطاء بن يزيد أخبره أن حمران مولى عثمان أخبره أنه رأى عثمان بن عفان دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرار فغسلهما ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه إلى المرفقين ثلاث مرار ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرار إلى

الكعبين ثم قال قال رسول الله من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه.
وعن إبراهيم قال قال صالح بن كيسان قال ابن شهاب ولكن عروة يحدث عن حمران فلما توضأ عثمان قال ألا أحدثكم حديثا لولا آية ما حدثتكموه سمعت النبي يقول لا يتوضأ رجل يحسن وضوءه ويصلي الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يصليها قال عروة الآية (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات..).
حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عطاء بن يزيد عن حمران مولى عثمان بن عفان أنه رأى عثمان بن عفان دعا بوضوء فأفرغ على يديه من إنائه فغسلهما ثلاث مرات ثم أدخل يمينه في الوضوء ثم تمضمض واستنشق واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه إلى المرفقين ثلاثا ثم مسح برأسه ثم غسل كل رجل ثلاثا ثم قال رأيت النبي يتوضأ نحو وضوئي هذا وقال من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر الله له ما تقدم من ذنبه.
حدثنا عبدان أخبرنا عبدالله أخبرنا معمر قال حدثني الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران رأيت عثمان رضي الله عنه توضأ فأفرغ على يديه ثلاثا ثم تمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثا ثم غسل يده اليسرى إلى المرفق ثلاثا ثم مسح برأسه ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا ثم قال رأيت رسول الله توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال من توضأ وضوئي هذا ثم يصلي ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء إلا غفر له ما تقدم من ذنبه.
حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن يحيى عن محمد بن إبراهيم القرشي قال أخبرني معاذ بن عبدالرحمن أن حمران بن أبان أخبره قال أتيت عثمان بن عفان بطهور وهو جالس على المقاعد فتوضأ فأحسن الوضوء ثم قال رأيت النبي توضأ وهو في هذا المجلس فأحسن الوضوء ثم قال من توضأ مثل هذا الوضوء ثم أتى المسجد فركع ركعتين ثم جلس غفر له ما تقدم من ذنبه قال وقال النبي لا تغتروا. روى البخاري ـ قال أبو عبد الله وقال لنا محمد بن يوسف حدثنا الأوزاعي حدثنا الزهري عن حميد بن عبدالرحمن عن عبيدالله بن عدي بن خيار أنه دخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو محصور فقال إنك إمام عامة ونزل بك ما نرى ويصلي لنا إمام فتنة ونتحرج فقال الصلاة أحسن ما يعمل الناس فإذا أحسن الناس فأحسن معهم وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم وقال الزبيدي قال الزهري لا نرى أن يصلى خلف المخنث إلا من ضرورة لا بد منها. روى البخاري ـ

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني السائب بن يزيد سمع عثمان بن عفان خطبنا على منبر النبي . روى البخاري ـ حدثنا حبان بن موسى أخبرنا عبدالله قال أخبرني يونس عن الزهري قال حدثني أبو عبيد مولى ابن أزهر أنه شهد العيد يوم الأضحى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصلى قبل الخطبة ثم خطب الناس فقال يا أيها الناس إن رسول الله قد نهاكم عن صيام هذين العيدين أما أحدهما فيوم فطركم من صيامكم وأما الآخر فيوم تأكلون من نسككم قال أبو عبيد ثم شهدت العيد مع عثمان بن عفان فكان ذلك يوم الجمعة فصلى قبل الخطبة ثم خطب فقال يا أيها الناس إن هذا يوم قد اجتمع لكم فيه عيدان فمن أحب أن ينتظر الجمعة من أهل العوالي فلينتظر ومن أحب أن يرجع فقد أذنت له قال أبو عبيد ثم شهدته مع علي بن أبي طالب فصلى قبل الخطبة ثم خطب الناس فقال إن رسول الله نهاكم أن تأكلوا لحوم نسككم فوق ثلاث وعن معمر عن الزهري عن أبي عبيد نحوه. روى البخاري ـ حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن الحكم عن علي بن حسين عن مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعليا رضي الله عنهما وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما فلما رأى علي أهل بهما لبيك بعمرة وحجة قال ما كنت لأدع سنة النبي لقول أحد. روى مسلم ـ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن إسمعيل بن إبراهيم قال أبو بكر حدثنا ابن علية عن خالد قال حدثني الوليد بن مسلم عن حمران عن عثمان قال قال رسول الله من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا بشر بن المفضل حدثنا خالد الحذاء عن الوليد أبي بشر قال سمعت حمران يقول سمعت عثمان يقول سمعت رسول الله يقول مثله سواء.
روى مسلم ـ حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد حدثني أبي عن جدي حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن يحيى بن سعيد بن العاص أن سعيد بن العاص أخبره أن عائشة زوج النبي وعثمان حدثاه أن أبا بكر استأذن على رسول الله وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لأبي بكر وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثم انصرف ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فقضى إليه حاجته ثم انصرف قال عثمان ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة اجمعي عليك ثيابك فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت فقالت عائشة يا رسول الله مالي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر رضي الله عنها كما فزعت لعثمان قال رسول الله إن عثمان رجل حيي وإني خشيت إن

أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلي في حاجته وحدثناه عمرو الناقد والحسن بن علي الحلواني وعبد بن حميد كلهم عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال أخبرني يحيى بن سعيد بن العاص أن سعيد بن العاص أخبره أن عثمان وعائشة حدثاه أن أبا بكر الصديق استأذن على رسول الله ﷺ فذكر بمثل حديث عقيل عن الزهري.

روى مسلم ـ حدثني زهير بن حرب وعبد بن حميد قالا حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ح و حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد واللفظ له حدثني أبي عن جدي عن الحسين بن ذكوان عن يحيى بن أبي كثير أخبرني أبو سلمة أن عطاء بن يسار أخبره أن زيد ابن خالد الجهني أخبره أنه سأل عثمان بن عفان قال قلت أرأيت إذا جامع الرجل امرأته ولم يُمْنِ قال عثمان يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ويغسل ذكره قال عثمان سمعته من رسول الله ﷺ و حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد حدثني أبي عن جدي عن الحسين قال يحيى وأخبرني أبو سلمة أن عروة بن الزبير أخبره أن أبا أيوب أخبره أنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ .

روى مسلم ـ حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح وحرملة بن يحيى التجيبي قالا أخبرنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب أن عطاء بن يزيد الليثي أخبره أن حمران مولى عثمان أخبره أن عثمان بن عفان رضي الله عنه دعا بوضوء فتوضأ فغسل كفيه ثلاث مرات ثم مضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاث مرات ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك ثم مسح رأسه ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات ثم غسل اليسرى مثل ذلك ثم قال رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال رسول الله ﷺ من توضأ نحو وضوئي هذا ثم قام فركع ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه قال ابن شهاب وكان علماؤنا يقولون هذا الوضوء أسبغ ما يتوضأ به أحد للصلاة.

حدثني زهير بن حرب حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن حمران مولى عثمان أنه رأى عثمان دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرار فغسلهما ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاث مرات ويديه إلى المرفقين ثلاث مرات ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرات ثم قال قال رسول الله ﷺ من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه.

المبحث الرابع
علي بن أبي طالب رضي الله عنه

لو قلتَ هو فارس الفرسأن فلن تخطئ،ولو قلت هو من سادة الزهاد فلن تخالف الحقيقة،ولو عدَدْتَه سيدًا بين العلماء فلن تكون مجاوزًا الصواب،ولو قلت هو كل هؤلاء جميعًا فستصيب كبد الحقيقة.. فعلي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين المهديين اجتمع فيه شرف النَّسَب وعظمة الميلاد،وتربى فى حجر النبي المصطفى وبادر بالإيمان بالله ورسوله حينما دعاه ابن عمه محمد بن عبد الله   وراقبت عيناه الصغيرتأن وهو يصعد نحو سن الشباب راقبتا صعود نجم الإسلام وشموخه فى وجه الشرك والمشركين،حتى كانت الهجرة إلى المدينة والفرار بالدين من وجه الكافرين،حيث بقي عليٌّ إلى جانب النبي يؤمِّن خطة هجرة الرسول،ثم كانت هجرته هو.

حمل علي لواء الجهاد فى سبيل الله مع من حملوه،وسار على الطريق بأقدام فتية،وعزيمة صُلبة قوية،فشهد مع النبي الخاتم مشاهد الكفاح والجهاد كلها،إلا تبوك التي استخلفه فيها النبي - على أهل بيته في المدينة،فكان ثوابه كثواب من حضرها.

وتزينت حياة على بالزواج من فاطمة الزهراء بنت رسول الله - - ولم يتزوج غيرها حتى ماتت.. وبلغ من ثقة النبي - - به أن أرسله وهو شاب إلى اليمن قاضيًا ومعلمًا.

ومع أن النبي - - توفي وعلي بن أبي طالب فى ريعأن شبابه،إلا أن مسيرة الهدى للفتى المبارك لم تتوقف،فوقف إلى جانب الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان مستشارًا أمينا،وناصحًا خبيرًا. وظهر ذكاؤه ونبوغه فى القضاء،وكذا علمُه بكتاب الله وسنة رسوله اللذين ارتوى منهما اثناء صحبته لرسول الله - .

ثم وقع اختيار الأمة على شيخ قريش الشجاع علي بن أبي طالب ليليَ أمرها،ويتولى الخلافة عليها،فى جو عاصف مضطرب،بعد مقتل الخليفة الصالح عثمان بن عفان. وحأول عليٌّ أن يسير بسفينة الأمة بين الأمواج الصعبة العاتية،وجاهد فى سبيل ربه حتى أتته الشهادة،وساما لحياته كلها،وقدّم أمير المؤمنين لبنيه وصية المودع للدنيا،المقبل على ربه بروح مشتاقة.

سارت فاطمة بنت أسد فى ساحة الكعبة،كما كانت تسير من قبل،غير أنها أحست هذه المرة بآلام الوضع،وإن الجنين الذى يقبع فى رحمها منذ بضعة شهور،يريد أن يغادره ليشم هواء الدنيا،فوضعت غلامًا استبشر الجميع بقدومه،وسجدوا لا لله تعالى،ولكن للأصنام التى خنقوا بها التوحيد حول الكعبة،وما كانوا

يدرون أن هذا المولود المبارك سيكون من أعدى أعداء هذه الإلهة المزيفة،وسيشارك في هدمها وتحطيمها بقوة الحق.
كان ميلاد ذلك الطفل فى السنة السادسة بعد المائة السادسة من الميلاد،وأرادت أمه أن تختار له اسمًا،فبحثت فى دفاتر عقلها عن اسم يحمل معأنى القوة والهيبة،ليقذف الخوف فى قلوب أعدائه،ويرهبهم باسمه كما يرهبهم بقوته،فسمته "حيدرة"،أى أسدا،كاسم أبيها،إلا أن الرسول - ﷺ - كرم الطفل الصغير،واختار له اسمًا خيرًا من هذا،علا به عن تسميته باسم هذا الحيوإن الشرس،فسماه "عليًا".
وفاطمة بنت أسد والدة علي بن أبي طالب كانت فى موضع قريب من قلب النبي - ﷺ - إذ حنت عليه صغيرا،ورعته بعد وفاة أمه وجده،وودّعها - ﷺ - يوم ماتت بقوله: "رحمك الله يا أمي،كنت أمي بعد أمي".
هو أول هاشمي ولد لهاشميين.. فكان نقي النسب،أبوه هو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف،قرشي هاشمي،وكذلك أمه قرشية هاشمية،وهي فاطمة بنت أسد بن هاشم.. وصاحب هذا النسب النقي ليس غريبا أن ينشأ قويا فتيا. وهو ابن عم رسول الله وصهره،بل كان أخا له فى الدنيا والآخرة.
كان - كرم الله وجهه - يحب أن ينادَى "بأبي تراب"،وهى كنية أطلقها عليه رسول الله - ﷺ - فقد غاضب علي زوجته فاطمة الزهراء يوما،فخرج إلى المسجد واضطجع إلى جانب الجدار،وذهب الرسول الكريم إلى ابن ته يسأل عن علي فأخبرته بما حدث،فأرسل النبي - ﷺ - من يبحث عنه،فوجده فى المسجد،فذهب إليه - ﷺ - فوجد ظهره قد التصق به التراب،فأقبل عليه - ﷺ - وجعل يمسح التراب عن ظهره،ويقول له: "اجلس أبا تراب".. ومنذ تلك الساعة وكنية "أبى تراب" أحب كنية إليه.
كذلك كان علي يكنى بأبي الحسن،فهو والد السبطين - أي الحفيدين - الحسن والحسين،وهما سيدا شباب أهل الجنة.
أن دوام الحال من المحال.. وقريش أغنى القبائل وسيدتها أصابتها أزمة شديدة،وكان أبو طالب يخرج بتجارة رجال من القوم،ومع هذه الأزمة قل ماله مع كثرة عياله،فرقَّ النبي - ﷺ - لحاله (وذلك قبل البعثة)،فذهب إلى عمه العباس يعرض عليه المشاركة فى حمل المسئولية عن أبي طالب،فوافق العباس وأيده،وذهبا إلى أبي طالب،فكفل العباس "جعفرا"،وكان أكبر

من علي،وكفل الرسول - - عليا،فقد كان يحبه حبا شديدا،وكان مقربا إليه.
وبذلك نشأ عليٌّ منذ نعومة أظافره،وتربى فى بيت النبوة،فمع نقاء أصله وصفاء سريرته كان النبي - - قدوته الأولى،فاقتدى به فى كل صفاته ... ولذلك كانت دعوته إلى الإسلام سهلة يسيرة مع حداثة سنه؛ لإنه كان يتمتع منذ صغره برجاحة عقل،وحكمة وذكاء ملحوظين،مع الثقة التامة فى صدق محمد - - فكان نبتة صغيرة رواها الإسلام بنوره،لتصبح شجرة ثابتة قوية راسخة إلى آخر لحظة.
ما هذا؟! إنه النور يخرج من بيت محمد بن عبد الله   لينتشر فى أرجاء المعمورة.. فكان أول ما قابل فى طريقه قلبُ هذا الصبي الصغير عليّ،الذي تسرب الخير إليه فملأه بالهدى والنور.. وكان إسلام الصبي الذى لم يتجاوز عمره العاشرة حينها بعد أن رأى النبي   وزوجه خديجة رضي الله عنها يصليأن،فسأل الرسولَ - ما هذا؟ فأجابه :"إنه دين الله اصطفاه لنفسه وبعث به رسوله". ثم دعاه إلى عبادة الله وحده لا شريك له،فتعجب الصبي من هذا الدين الذي لم يسمع به من قبل،وأراد أن يحدث به أباه،فطلب منه النبي الكريم   إما أن يُسلم وإما أن يكتم الأمر،فبات الصبي ليلته والنور مازال يتسرب إلى قلبه،حتى أصبح غاديا إلى الرسول   فأسلم بين يديه،وكتم إسلامه،حتى علم به أبوه فأمر ه بالثبات عليه.
وهنا يبدأ طريق الجهاد،فتتحول تلك الأقدام الصغيرة إلى أقدام فتية تسلك سبيل الجهاد فى سبيل الله والعمل لدينه،فتطويه طيا حتى آخر لحظة فى العمر.
اشتدت المعركة بين الحق والباطل فى مكة،فجاء الأمر الإلهي بهجرة النبي - - والمسلمين إلى المدينة،وبدأت مواكب المؤمنين بالهجرة،تسبق قائدها إلى العش الآمن الذي يعيش فيه الدين والدعوة بلا تضييق ولا فتنة،حتى لم يبق فى مكة من المسلمين سوى رسول الله - - في نفر قليل من أصحابه،منهم علي بن أبي طالب.
وكان لابد من تضليل الباطل ليهاجر النبي - - فكلف رسول الله عليا بأن ينام فى فراشه،فتظنَّ قريش أن الرسول - - مازال نائما فى فراشه،ثم أمره أن يبقى بمكة ثلاثة أيام يرد فيها الأمأنات إلى أهلها،ثم يهاجر إلى المدينة ويلحق به.
أدى علي المهمة فى دقة،حتى خدع المشركين،ونفذ الوصية،ورد الأمأنات،ثم بدأ رحلة الهجرة غير مفتون فى دينه،فكان يسير ليلا ويستريح نهارًا،حتى وصل إلى بنى عمرو بن عوف من

الآنصار،فنزل على كلثوم بن الهِدْم،ولما علم النبي - ﷺ - بقدومه طلب استدعاءه،فقالوا: "لا يقدِر أن يمشي"،فذهب إليه - ﷺ - بنفسه فاعتنقه،وبكى رحمة به؛ لما بقدميه من ورم من أثر السفر.. وتفل النبي ﷺ فى يديه ومسح بها رجلي علي،ودعا له،فلم يشتك منهما حتى استُشهد،بل حملتاه طوال الطريق الطويل دون شكوى ولا تعب.

"إنها ريحأنة أشمها".. كانت فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - أحب بناته - ﷺ - إليه.. كالزهرة ـ هي ـ تَفُوح عطرًا،وتنثر عبيرًا يسعد قلب أبيها ويسر نفسه.

وصفها النبي - ﷺ - بإنها "سيدة نساء العالمين"،ما عدا مريم بنت عمران.. فمن يا تُرى يستحق هذه الزهرة فيحافظ عليها متفتحة دائما.. ومن هذا الذي يستحق أن يكون زوجا لسيدة نساء العالمين وحبيبة سيد العالمين ؟ ! لابد أن يكون هو الآخر حبيبا لرسول الله،وإن يكون جزءا منه ﷺ كما إنها - رضي الله عنها - قطعة غالية منه.

لابد إنه من قال عنه - ﷺ:" إنه مني وإنا منه ".

ذهب علي بعد غزوة أحد إلى النبي - ﷺ - يريد أن يخطب فاطمة الزهراء،ولكنه جلس بين يدي النبي ولم يستطع الكلام،فعلم الرسول - ﷺ - بمكنون نفسه،فصرح له به.. وكيف لا يعلم بما فى قلبه وهو - ﷺ - الذى رباه؟!

وعرض النبي الكريم الأمر على ابن ته فاطمة يأخذ رأيها،فلم ترض بعلي زوجا فى البدآية،ولكنها وافقت عليه،ورضيت به عندما سمعت النبي ﷺ يمدحه..

وبهذا اجتمع حبيبا رسول الله،وتم الزواج،وكان سن الزهراء حينها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر،ودعا لهما النبي الكريم بأن يبارك الله فيهما،وإن يبارك عليهما،ويبارك لهما فى نسلهما،فكان ثمرة هذا الزواج أربعة من الأبناء،هم: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة،وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى ...

وكان علي يحب فاطمة حبا شديدا،فلم يتزوج عليها فى حياتها.. وبعد زواجٍ دام قرابة تسعة أعوام رحلت الزوجة الوفية والزهرة الجميلة عن الدنيا،بعد وفاة أبيها - ﷺ - بستة أشهر،فكانت أول من لحق به من أهل بيته،فحزن عليٌّ حزنا شديدا،فقد كانت زينة لداره وحياته.

لم يكن النبي - ﷺ - ليتحمل أن يرى زهرته قد آذاها شيء،وكان - ﷺ - يغار على بناته غيرة شديدة،فلا تُنْكَح عليهن ضرة أبدا،فقد جاء بنو هشام بن المغيرة يستأذنونه - ﷺ - أن ينكحوا عليا ابن تهم،فلم يأذن لهم النبي الكريم إلا أن يطلق عليٌّ الزهراء وينكح

ابن تهم؛ لأن فاطمة قطعة منه وزهرة من بستإنه،يؤذيه ما آذاها..
فلم ينكح عليٌّ غيرها رضي الله عنها إلا بعد وفاتها،فتزوج خولة بنت جعفر بن قيس،وهي من بنى حنيفة،وإنجب منها محمدًا الأكبر،وتزوج كذلك من أسماء بنت عميس التى كانت زوجة لأبي بكر الصديق،وتزوج أيضا من الصهباء،وهي أم حبيب بنت ربيعة،وكانت سبية أتى بها خالد بن الوليد حينما أغار على بني تغلب بناحية عين التمر. وتزوج كذلك من أمامة بنت أبي العاص بن الربيع،وأمُّها زينب بنت رسول الله - .
وتقدم - رضي الله عنه - للزواج من عاتكة بنت زيد فلم توافق عليه هو وثلاثة من الصحابة،ووافقت على طلحة بن عبيد الله؛ لإنه كان يدخل باسما،ويخرج باسما. وكان عليٌّ زوجا حكيما،وأبا رحيما رقيق العواطف،يعدل بين زوجاته وأولاده.
بدأ النبي - - يضع أسس الدولة الإسلامية فى المدينة منذ اللحظة الأولى للهجرة،فكان لابد أن يتعأون الجميع لتوطيد الأسس والعمل من أجل الرسالة. ونشر الإسلام فى ربوع المعمورة،والوقوف فى وجه الكفر والباطل لردعه بل والقضاء عليه. وعلي بن أبى طالب ممن ساروا على طريق الجهاد والعمل للدين بأقدام فتية،ونفس تتوق شوقا للفردوس الأعلى،فهأن عليه كل شيء فى سبيل الوصول إلى الغآية الكبرى،وهي رضا الله - عز وجل - ونصرة دينه..
شهد علي الغزوات والمشاهد الكبرى مع النبي - - ما عدا غزوة تبوك،لم يتخلف عنها ولكن الرسول الكريم استخلفه فى أهله،فشهد هذا الفارس المعركة الفاصلة بين الحق والباطل فى يوم بدر،وحضر يوم أحد،فكان سيفا من سيوف الحق يطيح بمن يقف فى وجهه. وفي بقية الغزوات كان علي يُرَى مرة حاملا للواء،وتارة يفرق بسيفه جموع الأعداء،أو يبارز أبطال قريش وأعداء الإسلام فيصرعهم،أو يفتح الحصون المستعصية - كما تحقق في فتحه حصون خيبر.. ويا له من بطل لا يفتح الحصون فقط،بل يفتح القلوب أيضا.. فقد مكث خالد بن الوليد فى همدأن ستة أشهر فلم يسلم منهم أحد،وأسلموا جميعا على يد على - رضي الله عنه - فى يوم واحد.
وأرسل النبي - - أبا بكر فى السنة التاسعة للهجرة يحج بالناس،وبعث عليا فى أثره ليقرأ على الناس سورة براءة،لتكتمل حلقات الجهاد بالسيف والكلمة في حياة الإمام علي.

فى السنة الثآنية من الهجرة كان الموعد مع الاختبار الأول للجماعة المهاجرة مع رسول الله - - والفئة المناصرة لهم،وكم كان اختبارا صعبا،إذ خرج رسول الله - - فى ثلاثمائة من أصحابه المهاجرين والآنصار،لا ينوون قتالا،فإذا بهم وجها لوجه أمام قرابة ألف من مشركي قريش فى سلاحهم وعدة قتالهم.. وسجل التاريخ أسماء الصحابة الثلاثمائة كصفوة من رجال هذا الدين،إذ كانوا جميعا على مستوى المسئولية الثقيلة التى ألقيت على ظهورهم يوم بدر،وكان الشاب اليافع علي بن أبى طالب أحد النجوم فى هذا اليوم الرائع.
حمل علي إحدى رايتى المسلمين " العقاب "،وتقدم بها كما الصقر والنسر والأسد،تمتلئ عيناه بالنظر إلى رسول الله - - فيزداد ثقة فى نصر الله تعالى،وقلبه يبتهل إلى الله ألا يخذل عباده،وألا يرفع للمشركين رآية ... وقبل أن يصطدم الجيشأن أخرجت قريش ثلاثة من أبطالها وفرسإنها: شيبة وعتبة ابن ا ربيعة والوليد بن عتبة،يريدون المبارزة،ولا يرضون بمبارزة الآنصار،فيخرج لهم رسول الله - - ثلاثة من أقربائه من فرسأن المسلمين،هم: عمه حمزة بن عبد المطلب،وابن عمه عبيدة بن الحارث،وابن عمه الآخر علي بن أبى طالب.
وفى جولة سريعة من المبارزة والضربات القوية السريعة،انقض علي بن أبى طالب على الوليد فقتله،ولم يمهل حمزة شيبة حتى قتله،وأعأن علي وحمزة عبيدة على قتل عتبة،وحملا أخاهما في الدين عبيدة جريحا.
وإنفجر الصمت لتشتعل المعركة،والملائكةُ شاهدةٌ،وعلىٌّ يجالد أعداء الله،ويجاهدهم مع إخوإنه من المهاجرين والآنصار،وينظر إلى رسول الله - - فيرآه فى قلب المعركة،فيزداد ثباتا.
ويتكرر موقف النصر فى يوم أحد،وعلىٌّ أحد الشهود المشاركين فى نصرة الدين،لكن فجأة يتغير مجرى المعركة؛ لأن ظهور المسلمين أصبحت مكشوفة بعد نزول الرماة من فوق الجبل،فيستدير علىٌّ فى نفر من المسلمين يردون كَرَّة العدو بقدر ما يستطيعون،ويثبت حول رسول الله   مع القلة التى ثبتت،ويدافع عنه دفاع المستميت،حتى أصيب علي ست عشرة إصابة.
وقعت غزوة تبوك فى السنة التاسعة من الهجرة فى شهر رجب،وهى غزوة جيش العسرة الذي تكوّن في ظروف شديدة الصعوبة،تخلف عنها الكثير من المنافقين،وبعض المؤمنين،ولم يشهدها علي بن أبى طالب.. إلا إنه لم يتخلف عن الجهاد،ولم يتراجع عن أداء واجبه،وإنما استخلفه الرسول - - فى أهله.

واستغل المنافقون الفرصة،وقالوا: "ما خُلِّف علي إلا لشيء كُره منه"،فبلغ ذلك عليا،فاتبع رسول الله - - بعد أن تحرك الجيش،حتى وصل إليه،فسأله - :ما جاء بك يا علي؟ فقال: ما جئت إلا لإني سمعت ناسا يزعمون إنك إنما خلفتنى لشيء كرهتَه منى"،فتضاحك رسول الله   وقال: "يا علي،أما ترضى أن تكون مني كهارون من موسى،غير إنك لست بنبي ؟! فقال علي: بلى يا رسول الله،قال: فإنه كذلك".
وعاد علي إلى المدينة وقد اطمأن قلبه وارتاحت نفسه،ورُدّ كيد المنافقين فى نحورهم.. ودوره هو حمآية العرين حتى ترجع الأسود إلى بيوتها.
"لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله،يفتح الله على يديه،وليس بفَرّار..". بعد أن قال رسول الله - - هذا - وهو يستعد لمحاولة جديدة لاقتحام حصون خيبر المنيعة - ظل الكل يترقب ويتمنى لو كان هو هذا الرجل،ولما كان الغد سأل - :"أين علي بن أبى طالب؟" فقالوا: يشتكي عينيه،فأرسل إليه فأتى،فوضع رسول الله   من ريقه الشريف فى عينيه فبرئ،حتى كان لم يكن به شيء،فأعطاه الراية،وقال علي: يا رسول الله،أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟! فقال - :"أنفذ على رِسْلِكَ حتى تنزل بساحتهم،ثم ادعهم إلى الإسلام،وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله ـ تعالى ـ فيه،فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حُمر النَّعَمِ". كان هذا هو مبدأ رسول الله - - والذى سار الصحابة على هديه،بل هو مبدأ الإسلام دين الله الأوحد.
كان الرسول - - قد أرسل أبا بكر وعمر من قبل فقاتلا،ولكن لم يتم الفتح على يد أيّ منهما،وتسلم علي الراية،وخرج إلى خيبر يتبعه جند الله من المسلمين،وعندما وصل علي إلى الحصن خرج إليه مَرْحَبٌ اليهودي صاحب الحصن،وعليه مغفر يماني وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه،وتبادل هو وعلي ضربتين،فبادره على بضربة فشق الحجر والمغفر حتى وصل إلى رأسه فشقها،وسقط اليهودي قتيلا. وبعد قتال شديد تم الفتح على يد علي،وصدق رسول الله - - وهو الصادق المصدوق.
وقعت غزوة تبوك فى السنة التاسعة من الهجرة فى شهر رجب،وهى غزوة جيش العسرة الذي تكوّن في ظروف شديدة الصعوبة،تخلف عنها الكثير من المنافقين،وبعض المؤمنين،ولم يشهدها علي بن أبى طالب.. إلا إنه لم يتخلف عن الجهاد،ولم يتراجع عن أداء واجبه،وإنما استخلفه الرسول - - فى أهله.
واستغل المنافقون الفرصة،وقالوا: "ما خُلِّف علي إلا لشيء كُره

منه"،فبلغ ذلك عليا،فاتبع رسول الله - ﷺ - بعد أن تحرك الجيش،حتى وصل إليه،فسأله - ﷺ:ما جاء بك يا علي؟ فقال: ما جئت إلا لإني سمعت ناسا يزعمون إنك إنما خلفتنى لشيء كرهتَه منى"،فتضاحك رسول الله ﷺ وقال: "يا علي،أما ترضى أن تكون مني كهارون من موسى،غير إنك لست بنبي ؟! فقال علي: بلى يا رسول الله،قال: فإنه كذلك".

وعاد علي إلى المدينة وقد اطمأن قلبه وارتاحت نفسه،ورُدّ كيد المنافقين فى نحورهم.. ودوره هو حمآية العرين حتى ترجع الأسود إلى بيوتها.

أرسل النبي - ﷺ - خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام،وظل هناك ستة أشهر،وهم لا يجيبونه إلى شيء،وهو فارس الفرسأن وبطل القادة،فاختار ﷺ رجلا شهد له الجميع بإنه من أعلم الصحابة وأفقههم،وهو علي بن أبى طالب. وذهب علي إلى اليمن،وبعد أن صلى الفجر تقدم إلى الناس وقرأ عليهم كتاب رسول الله - ﷺ - فأسلمت همدأن كلها فى يوم واحد.. الله أكبر إنه ليس فاتح حصون وبلدأن فقط،بل فاتح قلوب بعزة الله وقدرته أيضا.. وبعد أن أسلمت همدأن كلها تتابع أهل اليمن إلى الإسلام..

وعندما أراد عليٌّ العودة إلى مكة استخلف على الجند الذين تركهم رجلا من أصحابه،فكسا ذلك الرجلُ رجالا منهم حللا من حرير كان مع علي بن أبى طالب،فلما عاد الجيش خرج علي ليلقاه،فإذا هم عليهم الحلل،فنزعها منهم،فسأله الرجل: لماذا ؟ فقال علي: ويلك،أنزع قبل أن تنتهي إلى رسول الله - ﷺ - واشتكى الجيش إلى رسول الله ذلك،فقام - ﷺ - خطيبا فيهم قائلا: " يا أيها الناس لا تشكوا عليا،فوالله إنه لأخشى فى ذات الله ...".

فى السنة التاسعة من الهجرة بعث الرسول - ﷺ - أبا بكر الصديق لكى يحج بالناس،وكان ذلك بعد عودته - ﷺ - من غزوة تبوك ... وكان المشركون يأتون للحج ومن عاداتهم السيئة الطواف بالكعبة وهم عرايا،وكره الرسول الاختلاط بهم على هذه الهيئة فى الحج،فأمر أبا بكر على جموع الحجيج،وأمره بمحو العادات الجاهلية التى أدخلها المشركون على الحج،وما لبث النبي - ﷺ - أن أرسل عليا خلف أبى بكر ليقرأ على الناس سورة براءة،وليوضح لهم عهد الله ورسوله،وهو: " لا يقربن المسجد الحرام بعد عامهم هذا مشرك،ولا يطوفن بالبيت عريأن،ومن كان بينه وبين الرسول عهد فعهده إلى مدته،وإن هذه أيام أكل

وشرب وليست حربا،وإن الله لا يدخل الجنة إلا من كان مسلما ".
ارتفع صوت ابن أبى طالب يدوّي فى أرجاء مكة،والناس منصتة إليه وهو يحمل إليهم النداء النبوي الشريف،والكلمات تسرى من فمه فسرعأن ما تخترق الآذأن،فيشعر المسلمون بالسعادة الغامرة إذ يسحب الشرك آخر جنوده بعيدا عن أداء هذه الفريضة الغالية: الحج إلى بيت الله الحرام.
"أبو بكر أفضل الأمة بعد رسولها".. أمر كان يدركه علىٌّ جيدا،إلا إنه كان يفهم أن كون قريش الأولى بالخلافة يعني أيضا أن أقارب رسول الله - ﷺ - وأهل بيته هم أولى قريش بهذا الأمر،لذا تردد علي فى مبايعة أبى بكر أول الأمر،إلا إنه سرعأن ما أدرك فضل أبي بكر،فبادر بالمبايعة على الخلافة والسمع والطاعة للصدِّيق،فقرّبه منه أبو بكر،وجعله من أهل مشورته،وجعله فى حروب الردة على مداخل المدينة مع الزبير وطلحة وابن مسعود يرقبون حركة العدو،حتى أنتصر المسلمون وزهق الباطل.
وكان عليٌّ يروي الحديث عن أبي بكر ويثق في صدقه وأمأنته.
ويرحل أبو بكر عن الدنيا،ويخلفه الفاروق الكبير عمر بن الخطاب أميرًا على المسلمين من بعده،فيكون علي بن أبى طالب أحد رجال مجلسه ومستشاريه الكبار: يُسْأَل عن رأيه فيفيض علما،ويستفتى فى قضية فتتدفق منه الحكمة.
وكان علي يرى الخليفة عمر رجلا عفا صائنا لأموال المسلمين،محافظا على أمأناتهم،فيثني عليه خيرا،ويقول له: " أتعبت من جاء بعدك "!
لقد كان على يجل الشيخين،ويثني عليهما خيرا،وقال مرة فى خطبة له: " اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين "،فسئل عنهم فقال: هما حبيباي أبو بكر وعمر،إماما الهدى،وشيخا الإسلام ورجلا قريش ...".
تنافس علي وعثمان على نيل ثقة الأمة والفوز بالخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب،فمال الصحابة إلى اختيار عثمان لإيثاره الرفق واللين،ومع ذلك لم تترك المنافسة الشريفة غلا ولا حقدا فى قلب أي من الأخوين على أخيه،فبقي علي مستشارا وناصحا للخليفة عثمان،كما كان لأبي بكر وعمر من قبله،وحرص عثمان من جانبه على أن يقرب منه ابن عم رسول الله - ﷺ - .
وتقدمت السن بالخليفة،فبدأ بعض أقاربه من بنى أمية يستغلون قرابتهم منه بصورة غير طيبة،فراح علي ينصح الخليفة برفق،والخليفة يهوِّن عليه الأمر،حتى خرج المعترضون على عثمان يريدون قتله،أو عزله،فوقف علي إلى جانب الحق الذى

مثله الخليفة،ولم يمنعه ذلك من نصح عثمان بقص أجنحة بعض أقاربه دفعا لاعتراض الناس. ولما اشتد الحصار حول بيت أمير المؤمنين،ومُنع عنه الطعام والشراب كان ابن أبي طالب من أول المنجدين للخليفة العظيم،بل أرسل إليه ولديه الحسن والحسين لحراسته من المتمردين الأشقياء،وغضب بشدة حينما بلغه نبأ مقتل الخليفة الشهيد،حتى لطم وجه الحسن الغالي.
لقد شهد عبد الله بن عباس بهذا الحب الذى كان علي يكنه لعثمان فقال: "فالله يعلم أنى رأيت فيه ال إنكسار والرقة لعثمان ".
قُتِل الخليفة عثمان بن عفان بيد الغادرين الذين أثاروا الفتنة فى البلاد،وألبوا الناس عليه،فمن يا ترى يستحق الخلافة بعده ؟! لم يكن هناك من يستحقها مثل علي،فهو الأسبق إلى الإسلام،وابن عم رسول الله وهو المجاهد فى الله حق جهاده،مع علمه وفضله. ولهذا بايعه المهاجرون والآنصار،وتأخر طلحة والزبير،ولكنهما بايعاه بعد ذلك.. فسار رضي الله عنه على هَدي أصحابه من قبله،ولم يغير شيئا من نظم الدولة التى وضعها عمر بن الخطاب،وقال علي في ذلك: " أن عمر كان رشيد الرأي،ولن أغير شيئا صنعه عمر".
عمل - رضي الله عنه - على تنظيم الدولة وتوزيع الولاة على الأمصار،وسار فى ذلك أيضا على طريقة من سبقوه من الخلفاء،فهو يولي العامل ثم يوضح له المنهاج الذى يسير عليه،ويدعوه إلى الرفق بالرعية والعمل من أجلهم،فهم أمانة يثقل حملها..
وكان في فترة خلافته يضرب بقوة الحق على أيدى من يحيد عن الحق..
وكان يرفع بقوة الحق كل مظلوم وينصره،فهو من قال فيه النبي - :"وإن تؤمروا عليا ولا أراكم فاعلين - تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الصراط المستقيم ".
حأول علي جهده نشر الاستقرار فى البلاد،ولكن التوفيق أخطأه بسبب تلك الفتنة الثائرة الفائرة منذ مقتل عثمان - رضي الله عنه - ودامت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر،وكان سنه في نهآية خلافته ثلاثا وستين سنة.
"يا دنيا غُرّي غيري،أَلِي تعرضْتِ أم إليَّ تَشَوَّفْتِ (أي تطلعْتِ)؟ هيهات،قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها" ـ كان هذا هو خطاب عليّ كرم الله وجهه للدنيا،فهو ليس فى حاجة لزينتها وغرورها،فكم حذر الناس منها،وكشف لهم من وجهها القبيح،فهى دار غرور وفناء. لقد جمع الناس أموالا من ذهب وفضة،ففاخروا

بها،وأصبحوا عبيدا لها،ولكنه رضي الله عنه كان زهده هو ماله وثروته،فساد به،فها هو ذا الخليفة وأمير المؤمنين يشترى قميصا مقطوعا كمه من موضع الرسغين يوما،ويعرض سيفه للبيع ليشترى بثمنه إزارا يرتديه،مع إنه إذا أخذ ثمن إزار من بيت المال فلن يسأله عنه أنسأن،أليس من حقه أن يأخذ راتبا يكفيه وأهله؟ !

لقد بلغ ورعه وزهده وتقواه إنه عندما كان يذهب إلى بيت المال فيجد فيه أموالا،لا يهدأ له بال إلا بعد أن يوزعها جميعها على من يستحقونها من الفقراء والمساكين وغيرهم.

أن الزهد هو زينته - رضي الله عنه - وليس زخرف الدنيا،حتى رُوي أن رسول الله - ﷺ - قال له: " إن الله قد زينك بزينةٍ لم يزين العباد بزينةٍ أحب منها،هى زينة الأبرار عند الله،الزهد فى الدنيا".

هو رجل "لا يطمع القوي فى باطله،ولا ييأس الضعيف من عدله".. كان هذا هو حال كل من يقف أمام علي - رضي الله عنه - ليحكم له فى أمر ما،فكان قاضيا عدلا ذا حكمة وبصيرة،يرتوي بهما من نبع القرآن والسنة الفياض،حتى شهد له سيد الخلق أجمعين - ﷺ - قائلا: "أَقْضَى أُمتي عَلِيّ"،وبعثه الرسول - ﷺ - إلى اليمن قاضيا حديث السن،فتعجب علي من ذلك،فقال له - ﷺ:" إن الله سيهدي قلبك،ويثبت لسان ك،فإذا جلس بين يديك الخصمأن فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول ". ويؤكد علي - رضي الله عنه - إنه منذ ذلك اليوم لم يشكّ فى قضاء قط. وقد شهد له النبي - ﷺ - عندما كان باليمن فوجد أربعة وقعوا فى حفرة اصطادوا فيها أسدا فجرحهم فماتوا جميعا،وتنازع أولياؤهم واختلفوا،فقال لهم على: " أنا أقضي بينكم ". وكانوا قد سقط منهم رجل فتعلق بالآخر ثم الآخر حتى سقط الأربعة،فقضى بينهم - رضي الله عنه - بأن يجمعوا من القبائل التى حفرت البئر ربع الدية وثلثها ونصفها ودية كاملة،فلمن سقط أولا الربع،لإنه أهلك من فوقه،والذى يليه الثلث لإنه كذلك،والذى يليه النصف لإنه مثلهما،وللرابع الدية كاملة لإنه لم يهلك أحدا.. فأبوا ذلك الحكم،وأتوا رسول الله - ﷺ - فأجاز حكم علي - رضي الله عنه - وأعجب النبي - ﷺ - بقضائه،وقال: " الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة أهل البيت ".

وكما شهد له الرسول - ﷺ - شهد له الصحابة أيضا،فها هو ذا عمر بن الخطاب يقول مادحا له وشاهدا بحكمته وقضائه: " أقضانا علي بن أبى طالب "،وكيف لا يكون كذلك وهو ذو علم وحكمة!

نزل القرآن على رسول الله - ﷺ - شفويا متتابعَ الآيات والسور،وكان لابد من تسجيله بطريقة أكثر توثيقًا،فخصص النبي - ﷺ - فريقا من أصحابه لكتابة الوحي بمجرد نزوله،وكان الفتى النابغة علي بن أبى طالب واحدا منهم،وأضاف إلى ذلك حفظه لكتاب الله فى صدره وذاكرته،فكان له نورا أضاء القلب ونوَّرَ البصيرة.
وفاق الصحابة فى علمه بمواطن نزول الآيات وأوقات تلقي النبي - ﷺ - لها،فما من آية من كتاب الله إلا وهو يعلم أين نزلت: أبسهل أم بجبل،ومتى نزلت: أبليل أم بنهار ؟! وكم سمع أنوار البيان من رسول الله ﷺ فنقل علم السنة إلى تلاميذه من صغار الصحابة وكبار التابعين.
وبرز علي وسط الصحابة كأحد النجوم الكبيرة بينهم،فكان أحد المفتين الأربعة الكبار من الصحابة (عمر بن الخطاب،وعائشة بنت أبى بكر،وعبد الله بن مسعود،وعلي بن أبى طالب).
وإنطوى علمه بالقضاء،وفهمه للمسائل العويصة على قدرة هائلة على الفهم والتدقيق،حتى كان عمر بن الخطاب يستعيذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن علي بن أبى طالب رضي الله عنه الذى كان يدري من نفسه هذه الموهبة الربآنية،فيقول للناس: "سلوني.."،مخافة أن يموت قبل أن يأخذ الناس العلم الذي فى صدره.
سأل النبي - ﷺ - عليا قائلا: يا علي،من أشقى الأولين والآخرين ؟ قال: الله ورسوله أعلم،فقال ﷺ أشقى الأولين عاقر الناقة من ثمود،وأشقى الآخرين الذى يطعنك يا علي،وأشار حيث يطعن ".. منذ ذلك اليوم وعلي رضي الله عنه ينتظر تحقق البشرى .. بشرى الشهادة.
فكم تمنى الشهادة فى سبيل الله،وكم تمنى لقاء الأحبة فى الفردوس الأعلى ... وزادت رغبته فى تحقق البشرى آخر أيامه،حيث كثرت الفتن،واختلطت الأمور فكان يقول: " ما يحبس أشقاكم أن يجيء فيقتلنى؟". وفى ذلك الوقت اختار الخوارج الذين حاربهم علي فى النهروإن ثلاثة منهم،هم: عبد الرحمن بن ملجم المرادي لقتل علي،والبرك بن عبد الله التميمي لقتل معاوية بن أبي سفيان،أما عمرو بن العاص فانتدبوا لقتله عمرو بن بكر التميمي. وذهب كل إلى هدفه،وذهب ابن ملجم إلى الكوفة،وزار جماعة من الخوارج هناك،فرأى عندهم امرأة جميلة فائقة الجمال،يقال لها قطام،فشغف بها،ونسي ما جاء له،وتقدم لخطبتها،فاشترطت عليه مهرا لزواجها ثلاثة آلاف درهم،وعبدا

وأمة مغنية،وقتل علي قبل ذلك كله،وما أغلاه مهرا دفع لتلك المرأة..!
وفى صبيحة إحدى الجُمَع من سنة أربعين للهجرة،كان الوقت قد حأن لتهدأ الروح بلقاء بارئها فتتحقق لها البشرى على يد أشقى الآخرين.. فبينما علي خارج إلى المسجد لصلاة الصبح،إذ بادره هذا الشقي بضربة بالسيف على رأسه.. وقُبض على الشقى،فأمر أمير المؤمنين بقتله أن هو مات،وإن عاش فسوف ينظر فى أمره..
ولكن ماذا قتل ابن ملجم من علي غير جسد رغب صاحبه عن الدنيا،وأسهره وأتعبه في قيام الليل والعمل لله تعالى؟!
هاهي ذي دارُ عليّ تَمُوجُ بالناس فَزِعِينَ من الخبر،مشفقين على أميرهم وخليفتهم،فقد شاهدوا عدله وفضله،ولمسوا زهده وورعه،فكان لا يحكّم إلا كتاب الله وسنة رسوله،لا يستهين بأمر ظالم،ولا يضيع حق مظلوم،وكانت الدنيا ملقاة وراء ظهره لم تسكن قلبه أبدا. وها هم أولاء أولاده يلتفون حوله وعيونهم دامعة وقلوبهم محترقة،وكلهم آذأن صاغية لوصية أبيهم،أعلم الناس وأفقههم،وحبيب الله ورسوله.. أوصى علي أولاده قائلا مخاطبا الحسن والحسين: " أوصيكما بتقوى الله،وألا تبغيا الدنيا وإن بغتكما،ولا تبكيا على شيء زوى عنكما،وقولا الحق،وارحما آليت يم،وأغيثا الملهوف،وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصرا،واعملا بما فى الكتاب،ولا تأخذكما فى الله لومة لائم ".
لله أنت يا على: لقد لازمته رحمته وتقواه،حتى فاضت فكان لقاتله نصيب منها،فها هو ذا يوصي ابن ه الحسن قائلا: " انظر يا حسن أن أنا مت من ضربته هذه،فاضربه ضربة بضربة،ولا تمثل بالرجل ..."!
ألا يستحق رجل يحمل في قلبه كل هذه الرحمة أن يكون حبيب الله ورسوله؟ لقد امتلأ قلبه بنور الهدى وفاضت نفسه بسماحة الإسلام،فعمت من حوله حتى قاتِلَه:
إذا استقبلت وجهَ أبى حسين رأيتَ البدر راع الناظرينا
لقد علِمَتْ قريش حيث كانت ب إنك خيرها حسبا ودينا
حَدَّثَنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنا حَاتِمُ بْنُ إسماعيل عَنْ يَزِيدَ بْنِ أبي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ ابن الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ كان عَلِيٌّ رضي الله عنه تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ فِي خَيْبَرَ وَكان بِهِ رَمَدٌ فقال إنا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ فَلَمَّا كان مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا فِي صَبَاحِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَأُعْطِيَنَّ الراية أو قَالَ لَيَأخذنَّ غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أو قَالَ يُحِبُّ

اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ وَمَا نَرْجُوهُ فَقَالُوا هَذَا عَلِيٌّ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ. رواه البخاري.
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدٍ قَالَ سَمِعْتُ إبراهيم بْنَ سَعْدٍ عَنْ أبيهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ لِعَلِيٍّ أَمَا تَرْضَى أن تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى. رواه البخاري.
حَدَّثَنَا أبو بَكْرِ بْنُ أبي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَاللَّفْظُ لِأبي بَكْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ عَنْ زَكَرِيَّاءَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ قَالَتْ قَالَتْ عَائِشَةُ خَرَجَ النَّبِيُّ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ قَالَ (..إنما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا..). رواه مسلم.
حَدَّثَنَا سليمان بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ قادم حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ الهمداني عَنِ السُّدِّيِّ عَنْ صُبَيْحٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أرقم أن رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ أنا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ قَالَ أبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إنما نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَصُبَيْحٌ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ. رواه الترمذي.
حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أبي حَمْزَةَ مَوْلَى الآنصَارِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أرقم قَالَ أولُ مَنْ أَسْلَمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلِيٌّ رضي الله تَعَالَى عَنْه. رواه أحمد.
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أبي حَمْزَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أرقم قَالَ أولُ مَنْ أَسْلَمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أبي طَالِبٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّخَعِيِّ فَ أنكرهُ وَقَالَ أبو بَكْرٍ أولُ مَنْ أَسْلَمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ . رواه أحمد.
حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى عَنْ أبي جَمْرَةَ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِي اللَّه عَنْهمَا قَالَ لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ قَالَ لِأَخِيهِ ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ إنه نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ ائتني فأطلق الْأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أبي ذَرٍّ فَقَالَ لَهُ رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشِّعْرِ فَقَالَ مَا شَفَيْتَنِي مِمَّا أَرَدْتُ فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ شَنَّةً لَهُ فِيهَا مَاءٌ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ وَلَا يَعْرِفُهُ وَكَرِهَ أن يَسْأَلَ عَنْهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ بَعْضُ اللَّيْلِ فَاضْطَجَعَ فَرآه عَلِيٌّ فَعَرَفَ إنه غَرِيبٌ فَلَمَّا رآه تَبِعَهُ فَلَمْ يَسْأَلْ واحد مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ ثُمَّ احْتَمَلَ قِرْبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَظَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَا يَرآه النَّبِيُّ حَتَّى أَمْسَى فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ

فَقَالَ أَمَا نالَ لِلرَّجُلِ أن يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ فَأَقَامَهُ فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ لَا يَسْأَلُ واحد مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا كان يَوْمُ الثَّالِثِ فَعَادَ عَلِيٌّ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَأَقَامَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ أَلَا تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ قال إن أَعْطَيْتَنِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَتُرْشِدَنِّي فَعَلْتُ فَفَعَلَ فَأَخْبَرَهُ قَالَ فإنه حَقٌّ وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتْبَعْنِي فإني أن رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ قُمْتُ كاني أُرِيقُ الْمَاءَ فإن مَضَيْتُ فَاتْبَعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي فَفَعَلَ فأطلق يَقْفُوهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ وَدَخَلَ مَعَهُ فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مكانه فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانيهِمْ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ فَنادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَشْهَدُ أن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وإن مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ الْقَوْمُ فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ وَأَتَى الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ قَالَ وَيْلَكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ إنه مِنْ غِفَارٍ وإن طَرِيقَ تِجَارِكُمْ إِلَى الشَّأْمِ فإنقَذَهُ مِنْهُمْ ثُمَّ عَادَ مِنَ الْغَدِ لِمِثْلِهَا فَضَرَبُوهُ وَثَارُوا إِلَيْهِ فَأَكَبَّ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ. رواه البخاري.

حَدَّثَنا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أبيهِ عَنْ عَلِيٍّ أن رَسُولَ اللَّهِ أَتَى عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَهُمَا فِي خَمِيلٍ لَهُمَا وَالْخَمِيلُ الْقَطِيفَةُ الْبَيْضَاءُ مِنَ الصُّوفِ قَدْ كان رَسُولُ اللَّهِ جَهَّزَهُمَا بِهَا وَوِسَادَةٍ مَحْشُوَّةٍ إِذْخِرًا وَقِرْبَةٍ. رواه ابن ماجة

حَدَّثَنا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنا الْمُفَضَّلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَابِرٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ قَالَتَا أَمَرَنا رَسُولُ اللَّهِ أن نُجَهِّزَ فَاطِمَةَ حَتَّى نُدْخِلَهَا عَلَى عَلِيٍّ فَعَمَدْنا إِلَى الْبَيْتِ فَفَرَشْناهُ تُرَابًا لَيِّنا مِنْ أَعْرَاضِ الْبَطْحَاءِ ثُمَّ حَشَوْنا مِرْفَقَتَيْنِ لِيفًا فَنَفَشْناهُ بِأَيْدِينا ثُمَّ أَطْعَمْنا تَمْرًا وَزَبِيبًا وَسَقَيْنا مَاءً عَذْبًا وَعَمَدْنا إِلَى عُودٍ فَعَرَضْناهُ فِي جانب الْبَيْتِ لِيُلْقَى عَلَيْهِ الثَّوْبُ وَيُعَلَّقَ عَلَيْهِ السِّقَاءُ فَمَا رَأَيْنا عُرْسًا أَحْسَنَ مِنْ عُرْسِ فَاطِمَةَ. رواه ابن ماجة.

حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إبراهيم بْنِ حَبِيبٍ قَالَا حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ مُجَالِدٍ عَنْ عَامِرٍ عَنِ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ أُهْدِيَتِ ابن ةُ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيَّ فَمَا كان فِرَاشُنا لَيْلَةَ أُهْدِيَتْ إِلَّا مَسْكَ كَبْشٍ. رواه ابن ماجة.

أَخْبَرَنا إِسْحَقُ بْنُ إبراهيم قَالَ قَرَأْتُ عَلَى أبي قُرَّةَ مُوسَى بْنِ طَارِقٍ عَنِ ابن جُرَيْجٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عثمان بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ أن النَّبِيَّ حِينَ رَجَعَ مِنْ عُمْرَةِ الْجِعِرَّأنةِ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ عَلَى الْحَجِّ فَأَقْبَلْنا مَعَهُ حَتَّى إِذَا كان بِالْعَرْجِ ثَوَّبَ بِالصُّبْحِ ثُمَّ اسْتَوَى لِيُكَبِّرَ فَسَمِعَ الرَّغْوَةَ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَوَقَفَ عَلَى

التَّكْبِيرِ فَقَالَ هَذِهِ رَغْوَةُ ناقَةِ رَسُولِ اللَّهِ الْجَدْعَاءِ لَقَدْ بَدَا لِرَسُولِ اللَّهِ فِي الْحَجِّ فَلَعَلَّهُ أن يَكُونَ رَسُولَ اللَّهِ فَنُصَلِّيَ مَعَهُ فَإِذَا عَلِيٌّ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ أبو بَكْرٍ أَمِيرٌ أَمْ رَسُولٌ قَالَ لَا بَلْ رَسُولٌ أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ بِبَرَاءَةَ أَقْرَؤُهَا عَلَى الناس فِي مَوَاقِفِ الْحَجِّ فَقَدِمْنا مَكَّةَ فَلَمَّا كان قَبْلَ التَّرْوِيَةِ بِيَوْمٍ قَامَ أبو بَكْرٍ رَضِي اللَّه عَنْه فَخَطَبَ الناس فَحَدَّثَهُمْ عَنْ مَناسكِهِمْ حَتَّى إِذَا فَرَغَ قَامَ عَلِيٌّ رضي الله عنه فَقَرَأَ عَلَى الناس بَرَاءَةٌ حَتَّى خَتَمَهَا ثُمَّ خَرَجْنا مَعَهُ حَتَّى إِذَا كان يَوْمُ عَرَفَةَ قَامَ أبو بَكْرٍ فَخَطَبَ الناس فَحَدَّثَهُمْ عَنْ مَناسكِهِمْ حَتَّى إِذَا فَرَغَ قَامَ عَلِيٌّ فَقَرَأَ عَلَى الناس بَرَاءَةٌ حَتَّى خَتَمَهَا ثُمَّ كان يَوْمُ النَّحْرِ فَأَفَضْنا فَلَمَّا رَجَعَ أبو بَكْرٍ خَطَبَ الناس فَحَدَّثَهُمْ عَنْ إِفَاضَتِهِمْ وَعَنْ نَحْرِهِمْ وَعَنْ مَناسكِهِمْ فَلَمَّا فَرَغَ قَامَ عَلِيٌّ فَقَرَأَ عَلَى الناس بَرَاءَةٌ حَتَّى خَتَمَهَا فَلَمَّا كان يَوْمُ النَّفْرِ الْأولُ قَامَ أبو بَكْرٍ فَخَطَبَ الناس فَحَدَّثَهُمْ كَيْفَ يَنْفِرُونَ وَكَيْفَ يَرْمُونَ فَعَلَّمَهُمْ مَناسكَهُمْ فَلَمَّا فَرَغَ قَامَ عَلِيٌّ فَقَرَأَ بَرَاءَةٌ عَلَى الناس حَتَّى خَتَمَهَا قَالَ أبو عَبْد الرَّحْمَنِ ابن خُثَيْمٍ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ فِي الْحَدِيثِ وإنما أَخْرَجْتُ هَذَا لِئَلَّا يُجْعَلَ ابن جُرَيْجٍ عَنْ أبي الزُّبَيْرِ وَمَا كَتَبْناهُ إِلَّا عَنْ إِسْحَقَ بْنِ إبراهيم وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ القطان لَمْ يَتْرُكْ حَدِيثَ ابن خُثَيْمٍ وَلَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَّا أن عَلِيَّ ابن الْمَدِينِيِّ قَالَ ابن خُثَيْمٍ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ وَكان عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ خُلِقَ لِلْحَدِيثِ. رواه النسائي.

حَدَّثَنا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنا يَحْيَى حَدَّثَنا سفيان عَنْ حَبِيبٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابن عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ عُمَرُ رَضِي اللَّه عَنْهم أَقْرَؤُنا أبي وَأَقْضانا عَلِيٌّ وإنا لَنَدَعُ مِنْ قَوْلِ أبي وَذَاكَ أن أبيا يَقُولُ لَا أَدَعُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (مَا نَنْسَخْ مِنْ آية أو نُنْسِهَا). رواه البخاري.

حَدَّثَنا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنا يَعْلَى وَأبو معاوية عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أبي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الْيَمَنِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَبْعَثُنِي وإنا شَابٌّ أَقْضِي بَيْنَهُمْ وَلَا أَدْرِي مَا الْقَضَاءُ قَالَ فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي ثُمَّ قَالَ اللهم اهْدِ قَلْبَهُ وَثَبِّتْ لسان هُ قَالَ فَمَا شَكَكْتُ بَعْدُ فِي قَضَاءٍ بَيْنَ اثنين. رواه ابن ماجة.

حَدَّثَنا أبو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِي وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ قُتَيْبَةُ حَدَّثَنا أبو عوانة عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أبي نَضْرَةَ عَنْ أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ تَكُونُ فِي أُمَّتِي فِرْقَتَان فَتَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِمَا مَارِقَةٌ يَلِي قَتْلَهُمْ أولاهُمْ بِالْحَقِّ. رواه مسلم.

حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنا عَوْفٌ عَنْ مَيْمُونٍ أبي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أرقم قَالَ كان لِنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ أبوابٌ

شَارِعَةٌ فِي الْمَسْجِدِ قَالَ فَقَالَ يَوْمًا سُدُّوا هَذِهِ الأبوابَ إِلا بَابَ عَلِيٍّ قَالَ فَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ الناس قَالَ فقام رَسُولُ اللَّهِ فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وأثنى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فإني أَمَرْتُ بِسَدِّ هَذِهِ الأبوابِ إِلا بَابَ عَلِيٍّ وَقَالَ فِيهِ قَائِلُكُمْ وإني وَاللَّهِ مَا سَدَدْتُ شَيْئًا وَلا فَتَحْتُهُ وَلَكِنِّي أُمِرْتُ بِشَيْءٍ فَاتَّبَعْتُهُ. رواه أحمد.

حَدَّثَنا يَحْيَى حَدَّثَنا ابن جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي حَسَنُ بْنُ مُسْلِمٍ وَعَبْدُ الْكَرِيمِ أن مُجَاهِدًا أَخْبَرَهُمَا أن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أبي لَيْلَى أَخْبَرَهُ أن عَلِيًّا رضي الله عنه أَخْبَرَهُ أن النَّبِيَّ أَمَرَهُ أن يَقُومَ عَلَى بُدْنِهِ وَأَمَرَهُ أن يَقْسِمَ بُدْنَهُ كُلَّهَا لُحُومَهَا وَجُلُودَهَا وَجِلالَهَا وَلَا يُعْطِيَ فِي جِزَارَتِهَا مِنْهَا شَيْئًا حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أنبأنا مَعْمَرٌ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ نَحْنُ نُعْطِيهِ مِنْ عِنْدِنا الْأَجْرَ. رواه أحمد.

0 حَدَّثَنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابن مُحَمَّدٍ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أبيهِ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ أن رَسُولَ اللَّهِ كان عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأبو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعثمان وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلا نَبِيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شَهِيدٌ. رواه مسلم.

حَدَّثَنا أبو نُعَيْمٍ حَدَّثَنا إِسْرَائِيلُ عَنْ إبراهيم بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ طَارِقِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ سَارَ عَلِيٌّ إِلَى النَّهْرَوانِ فَقَتَلَ الْخَوَارِجَ فَقَالَ اطْلُبُوا فإن النَّبِيَّ قَالَ سَيَجِيءُ قَوْمٌ يَتَكَلَّمُونَ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ لا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ سِيمَاهُمْ أو فِيهِمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ مُخْدَجُ الْيَدِ فِي يَدِهِ شَعَرَاتٌ سُودٌ أن كان فِيهِمْ فَقَدْ قَتَلْتُمْ شَرَّ الناس وإن لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ فَقَدْ قَتَلْتُمْ خَيْرَ الناس قَالَ ثُمَّ أنا وَجَدْنا الْمُخْدَجَ قَالَ فَخَرَرْنا سُجُودًا وَخَرَّ عَلِيٌّ سَاجِدًا مَعنا. رواه أحمد.

حَدَّثَنا وَكِيعٌ حَدَّثَنا الْأَعْمَشُ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنِ ابن بُرَيْدَةَ عَنْ أبيهِ إنه مَرَّ عَلَى مَجْلِسٍ وَهُمْ يَتَنَاوَلُونَ مِنْ عَلِيٍّ فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ فقال إنه قَدْ كان فِي نَفْسِي عَلَى عَلِيٍّ شَيْءٌ وَكان خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ كَذَلِكَ فَبَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ فِي سَرِيَّةٍ عَلَيْهَا عَلِيٌّ وَأَصَبْنا سَبْيًا قَالَ فَأخذ عَلِيٌّ جَارِيَةً مِنَ الْخُمُسِ لِنَفْسِهِ فَقَالَ خَالِدُ ابن الْوَلِيدِ دُونَكَ قَالَ فَلَمَّا قَدِمْنا عَلَى النَّبِيِّ جَعَلْتُ أحدثُهُ بِمَا كان ثُمَّ قُلْتُ أن عَلِيًّا أخذ جَارِيَةً مِنَ الْخُمُسِ قَالَ وَكُنْتُ رَجُلًا مِكْبَابًا قَالَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ تَغَيَّرَ فَقَالَ مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَعَلِيٌّ وَلِيُّهُ. رواه أحمد.

حَدَّثَنا ابن نُمَيْرٍ حَدَّثَنِي أَجْلَحُ الْكِنْدِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أبيهِ بُرَيْدَةَ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ بَعْثَيْنِ إِلَى الْيَمَنِ عَلَى أحدهِمَا عَلِيُّ بْنُ أبي طَالِبٍ وَعَلَى الآخر خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ إِذَا الْتَقَيْتُمْ

فَعَلِيٌّ عَلَى الناس وإن افْتَرَقْتُمَا فَكُلُّ واحد مِنْكُمَا عَلَى جُنْدِهِ قَالَ فَلَقِينا بَنِي زَيْدٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَاقْتَتَلْنا فَظَهَرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَتَلْنا الْمُقَاتِلَةَ وَسَبَيْنا الذُّرِّيَّةَ فَاصْطَفَى عَلِيٌّ امْرَأَةً مِنَ السَّبْيِ لِنَفْسِهِ قَالَ بُرَيْدَةُ فَكَتَبَ مَعِي خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ فَلَمَّا أَتَيْتُ النَّبِيَّ دَفَعْتُ الْكِتَابَ فَقُرِئَ عَلَيْهِ فَرَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا مَكان الْعَائِذِ بَعَثْتَنِي مَعَ رَجُلٍ وَأَمَرْتَنِي أن أُطِيعَهُ فَفَعَلْتُ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لاَ تَقَعْ فِي عَلِيٍّ فإنه مِنِّي وإنا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي وإنه مِنِّي وإنا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي. رواه أحمد.

حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنا عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أبي الْحُسَيْنِ الْمَكِّيُّ عَنِ ابن أبي مُلَيْكَةَ عَنِ ابن عَبَّاسٍ رَضِي اللَّه عَنْهمَا قال إني لَوَاقِفٌ فِي قَوْمٍ فَدَعَوُا اللَّهَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَقَدْ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ إِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي قَدْ وَضَعَ مِرْفَقَهُ عَلَى مَنْكِبِي يَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ أن كُنْتُ لَأَرْجُو أن يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ لإني كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ كُنْتُ وَأبو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَفَعَلْتُ وَأبو بَكْرٍ وَعُمَرُ وأطلقتُ وَأبو بَكْرٍ وَعُمَرُ فإن كُنْتُ لأَرْجُو أن يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أبي طَالِبٍ. رواه البخاري.

روى البخاري ـ حدثنا علي بن الجعد قال أخبرنا شعبة قال أخبرني منصور قال سمعت ربعي بن حراش يقول سمعت عليا يقول قال النبي لا تكذبوا علي فإنه من كذب علي فَلْيَلِجِ النار.

روى البخاري ـ حدثنا محمد بن سلام قال أخبرنا وكيع عن سفيان عن مطرف عن الشعبي عن أبي جحيفة قال قلت لعلي بن أبي طالب هل عندكم كتاب قال لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة قال قلت فما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر.

حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبدالرحمن حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا من أحدث فيها حدثا أو أوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل وقال ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن تولى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل قال أبو عبد الله عدل فداء.

حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا مطرف أن عامرا حدثهم عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال قلت لعلي رضي الله عنه هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن وما في هذه الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الأسير وإن لا يقتل مسلم بكافر.
حدثني محمد أخبرنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال خطبنا علي فقال ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله تعالى وما في هذه الصحيفة فقال فيها الجراحات وأسنان الإبل والمدينة حرم ما بين عير إلى كذا فمن أحدث فيها حدثا أو أوى فيها محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك وذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه مثل ذلك.
حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال قال علي رضي الله عنه ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله غير هذه الصحيفة قال فأخرجها فإذا فيها أشياء من الجراحات وأسنان الإبل قال وفيها المدينة حرم ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثا أو أوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل ومن والى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل.
حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة حدثنا مطرف قال سمعت الشعبي قال سمعت أبا جحيفة قال سألت عليا رضي الله عنه هل عندكم شيء مما ليس في القرآن وقال مرة ما ليس عند الناس فقال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهما يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الأسير وإن لا يقتل مسلم بكافر.
حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا مطرف أن عامرا حدثهم عن أبي جحيفة قال قلت لعلي ح حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة حدثنا مطرف سمعت الشعبي يحدث قال سمعت أبا جحيفة قال سألت عليا رضي الله عنه هل عندكم شيء مما ليس في القرآن وقال ابن عيينة مرة ما ليس عند الناس فقال والذي فلق الحبة وبَرَأَ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهما يعطى

رجل في كتابه وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الأسير وإن لا يقتل مسلم بكافر.
حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثني إبراهيم التيمي حدثني أبي قال خطبنا علي رضي الله عنه على منبر من آجر وعليه سيف فيه صحيفة معلقة فقال والله ما عندنا من كتاب يقرأ إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة فنشرها فإذا فيها أسنان الإبل وإذا فيها المدينة حرم من عير إلى كذا فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وإذا فيه ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وإذا فيها من والى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا.
روى البخاري ـ حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شعبة عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي رضي الله عنه قال اقضوا كما كنتم تقضون فإني أكره الاختلاف حتى يكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي فكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى عن علي الكذب.
روى البخاري ـ قال علي حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله حدثنا عبيدالله بن موسى عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن علي بذلك.
روى البخاري ـ حدثنا عثمان قال حدثني جرير عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن عن علي رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا النبي فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتب شقية أو سعيدة فقال رجل يا رسول الله أفلا نتكل على كتابن ا وندع العمل فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة وأما من كان منا من أهل الشقأوة فسيصير إلى عمل أهل الشقأوة قال أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة وأما أهل الشقأوة فييسرون لعمل الشقأوة ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) الآية.
حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال كنا مع النبي في بقيع الغرقد في جنازة فقال ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فقالوا يا رسول الله أفلا نتكل فقال اعملوا فكل ميسر ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى

وصدق بالحسنى) إلى قوله (للعسرى) حدثنا مسدد حدثنا عبدالواحد حدثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن عن علي رضي الله عنه قال كنا قعودا عند النبي فذكر الحديث نحوه.
حدثنا بشر بن خالد أخبرنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سليمان عن سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه عن النبي إنه كان في جنازة فأخذ عودا ينكت في الأرض فقال ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار أو من الجنة قالوا يا رسول الله أفلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) الآية قال شعبة وحدثني به منصور فلم أنكره من حديث سليمان .
حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن عن علي عليه السلام قال كنا جلوسا عند النبي فقال ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فقلنا يا رسول الله أفلا نتكل قال لا اعملوا فكل ميسر ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) إلى قوله (فسنيسره للعسرى).
حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من أحد وما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة قال رجل يا رسول الله أفلا نتكل على كتابن ا وندع العمل فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة ومن كان منا من أهل الشقاء فسيصير إلى عمل أهل الشقأوة قال أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقأوة فييسرون لعمل أهل الشقاء ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) الآية.
حدثنا آدم حدثنا شعبة عن الأعمش قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن أبي عبدالرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال كان النبي في جنازة فأخذ شيئا فجعل ينكت به الأرض فقال ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله أفلا نتكل على كتابن ا وندع العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقأوة ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) الآية.

حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان ومنصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال كنا مع النبي في جنازة فجعل ينكت الأرض بعود فقال ليس منكم من أحد إلا وقد فرغ من مقعده من الجنة والنار فقالوا أفلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر (فأما من أعطى واتقى) الآية.
حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال كنا جلوسا مع النبي ومعه عود ينكت في الأرض وقال ما منكم من أحد إلا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة فقال رجل من القوم ألا نتكل يا رسول الله قال لا اعملوا فكل ميسر ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى) الآية.
حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن منصور والأعمش سمعا سعد ابن عبيدة عن أبي عبدالرحمن عن علي رضي الله عنه عن النبي إنه كان في جنازة فأخذ عودا فجعل ينكت في الأرض فقال ما منكم من أحد إلا كتب مقعده من النار أو من الجنة قالوا ألا نتكل قال اعملوا فكل ميسر (فأما من أعطى واتقى) الآية.
روى البخاري ـ حدثنا مسدد حدثنا عبدالواحد حدثنا الأعمش قال حدثني سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن عن علي رضي الله عنه قال بعث النبي سرية فاستعمل رجلا من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه فغضب فقال أليس أمركم النبي أن تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا لي حطبا فجمعوا فقال أوقدوا نارا فأوقدوها فقال ادخلوها فهمّوا وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون فررنا إلى النبي من النار فما زالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه فبلغ النبي فقال لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة الطاعة في المعروف.
حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن عن علي رضي الله عنه قال بعث النبي سرية وأمر عليهم رجلا من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه فغضب عليهم وقال أليس قد أمر النبي أن تطيعوني قالوا بلى قال قد عزمت عليكم لما جمعتم حطبا وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها فجمعوا حطبا فأوقدوا نارا فلما هموا بالدخول فقام ينظر بعضهم إلى بعض قال بعضهم إنما تبعنا النبي فرارا من النار أفندخلها فبينما هم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه فذكر للنبي فقال لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا إنما الطاعة في المعروف.

حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن زبيد عن سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث جيشا وأمر عليهم رجلا فأوقد نارا وقال ادخلوها فأرادوا أن يدخلوها وقال آخرون إنما فررنا منها فذكروا للنبي ﷺ فقال للذين أرادوا أن يدخلوها لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة وقال للآخرين لا طاعة في معصية إنما الطاعة في المعروف.
روى البخاري ـ حدثنا بدل بن المحبر أخبرنا شعبة قال أخبرني الحكم قال سمعت ابن أبي ليلى حدثنا علي أن فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن فبلغها أن رسول الله ﷺ أتي بسبي فأتته تسأله خادما فلم توافقه فذكرت لعائشة فجاء النبي ﷺ فذكرت ذلك عائشة له فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا فذهبنا لنقوم فقال على مك إنكما حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال ألا أدلكما على خير مما سألتماه إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين فإن ذلك خير لكما مما سألتماه.
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة قال حدثني الحكم عن ابن أبي ليلى حدثنا علي أن فاطمة عليهما السلام أتت النبي ﷺ تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحى وبلغها إنه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته عائشة قال فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال على مك إنكما فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني فقال ألا أدلكما على خير مما سألتما إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين فهو خير لكما من خادم.
حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عبيدالله بن أبي يزيد سمع مجاهدا سمعت عبدالرحمن بن أبي ليلى يحدث عن علي بن أبي طالب أن فاطمة عليها السلام أتت النبي ﷺ تسأله خادما فقال ألا أخبرك ما هو خير لك منه تسبحين الله عند منامك ثلاثا وثلاثين وتحمدين الله ثلاثا وثلاثين وتكبرين الله أربعا وثلاثين ثم قال سفيان إحداهن أربع وثلاثون فما تركتها بعد قيل ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين.
حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن علي أن فاطمة عليهما السلام شكت ما تلقى في يدها من الرحى فأتت النبي ﷺ تسأله خادما فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته قال فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال مك إنك فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم إذا أويتما

إلى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهذا خير لكما من خادم وعن شعبة عن خالد عن ابن سيرين قال التسبيح أربع وثلاثون.
روى البخاري ـ حدثني محمد بن عبدالله الرقاشي حدثنا معتمر قال سمعت أبي يقول حدثنا أبو مجلز عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إنه قال إنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة وقال قيس بن عباد وفيهم أنزلت (هذان خصمأن اختصموا في ربهم) قال هم الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة أو أبو عبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.
حدثنا إسحاق بن إبراهيم الصواف حدثنا يوسف بن يعقوب كان ينزل في بني ضبيعة وهو مولى لبني سدوس حدثنا سليمان التيمي عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال قال علي رضي الله عنه فينا نزلت هذه الآية (هذان خصمأن اختصموا في ربهم).
حدثنا حجاج بن منهال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت أبي قال حدثنا أبو مجلز عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال إنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة قال قيس وفيهم نزلت (هذان خصمأن اختصموا في ربهم) قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.
روى البخاري ـ حدثنا بدل بن المحبر أخبرنا شعبة قال أخبرني الحكم قال سمعت ابن أبي ليلى حدثنا علي أن فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن فبلغها أن رسول الله أتي بسبي فأتته تسأله خادما فلم توافقه فذكرت لعائشة فجاء النبي فذكرت ذلك عائشة له فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا فذهبنا لنقوم فقال على مك إنكما حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال ألا أدلكما على خير مما سألتماه إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين فإن ذلك خير لكما مما سألتماه.
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة قال حدثني الحكم عن ابن أبي ليلى حدثنا علي أن فاطمة عليهما السلام أتت النبي تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحى وبلغها إنه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته عائشة قال فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال على مك إنكما فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني فقال ألا أدلكما على خير مما سألتما إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما إلى

فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين فهو خير لكما من خادم.
حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عبيدالله بن أبي يزيد سمع مجاهدا سمعت عبدالرحمن بن أبي ليلى يحدث عن علي بن أبي طالب أن فاطمة عليها السلام أتت النبي تسأله خادما فقال ألا أخبرك ما هو خير لك منه تسبحين الله عند منامك ثلاثا وثلاثين وتحمدين الله ثلاثا وثلاثين وتكبرين الله أربعا وثلاثين ثم قال سفيان إحداهن أربع وثلاثون فما تركتها بعد قيل ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين.
حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن علي أن فاطمة عليهما السلام شكت ما تلقى في يدها من الرحى فأتت النبي تسأله خادما فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته قال فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال مك إنك فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم إذا أويتما إلى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهذا خير لكما من خادم وعن شعبة عن خالد عن ابن سيرين قال التسبيح أربع وثلاثون.
روى البخاري ـ حدثني محمد بن عبدالله الرقاشي حدثنا معتمر قال سمعت أبي يقول حدثنا أبو مجلز عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إنه قال إنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة وقال قيس بن عباد وفيهم أنزلت (هذان خصمأن اختصموا في ربهم) قال هم الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة أو أبو عبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.
حدثنا إسحاق بن إبراهيم الصواف حدثنا يوسف بن يعقوب كان ينزل في بني ضبيعة وهو مولى لبني سدوس حدثنا سليمان التيمي عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال قال علي رضي الله عنه فينا نزلت هذه الآية (هذان خصمأن اختصموا في ربهم).
حدثنا حجاج بن منهال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت أبي قال حدثنا أبو مجلز عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال إنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة قال قيس وفيهم نزلت (هذان خصمأن اختصموا في ربهم) قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.
روى البخاري ـ حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار سمعته منه مرتين قال أخبرني حسن بن محمد قال

أخبرني عبيدالله بن أبي رافع قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول بعثني رسول الله أنا والزبير والمقداد بن الأسود قال أطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها فأطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أنتهينا إلى الروضة فإذا نحن بالظعينة فقلنا أخرجي الكتاب فقالت ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله فقال رسول الله يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي إني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت كفرا ولا ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله لقد صدقكم قال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق قال إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال سفيان وأي إسناد هذا.
حدثني محمد بن عبدالله بن حوشب الطائفي حدثنا هشيم أخبرنا حصين عن سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن وكان عثمان يا فقال لابن عطية وكان علويا إني لأعلم ما الذي جرأ صاحبك على الدماء سمعته يقول بعثني النبي والزبير فقال ائتوا روضة كذا وتجدون بها امرأة أعطاها حاطب كتابا فأتينا الروضة فقلنا الكتاب قالت لم يعطني فقلنا لتخرجن أو لأجردنك فأخرجت من حجزتها فأرسل إلى حاطب فقال لا تعجل والله ما كفرت ولا ازددت للإسلام إلا حبا ولم يكن أحد من أصحابك إلا وله بمكة من يدفع الله به عن أهله وماله ولم يكن لي أحد فأحببت أن أتخذ عندهم يدا فصدقه النبي قال عمر دعني أضرب عنقه فإنه قد نافق فقال ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فهذا الذي جرآه.
حدثني محمد بن عباد أخبرنا ابن عيينة قال إنفذه لنا ابن الأصبهاني سمعه من ابن معقل أن عليا رضي الله عنه كبر على سهل بن حنيف فقال إنه شهد بدرا.
روى البخاري ـ حدثني إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبدالله بن إدريس قال سمعت حصين بن عبدالرحمن عن سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام وكلنا فارس قال أطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة من المشركين

معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين فأدركناها
تسير على بعير لها حيث قال رسول الله فقلنا الكتاب فقالت
ما معنا كتاب فإنخناها فالتمسنا فلم نر كتابا فقلنا ما كذب رسول
الله لتخرجن الكتاب أو لنجردنك فلما رأت الجد أهوت إلى
حجزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجته فأطلقنا بها إلى رسول
الله فقال عمر يا رسول الله قد خإن الله ورسوله والمؤمنين
فدعني فلأضرب عنقه فقال النبي ما حملك على ما صنعت
قال حاطب والله ما بي أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله أردت
أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي وليس
أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن
أهله وماله فقال النبي صدق ولا تقولوا له إلا خيرا فقال عمر
إنه قد خإن الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلأضرب عنقه فقال
أليس من أهل بدر فقال لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم فدمعت عينا
عمر وقال الله ورسوله أعلم.
حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار قال
أخبرني الحسن بن محمد إنه سمع عبيدالله بن أبي رافع يقول
سمعت عليا رضي الله عنه يقول بعثني رسول الله أنا والزبير
والمقداد فقال أطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها
كتاب فخذوا منها قال فأطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة
فإذا نحن بالظعينة قلنا لها أخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب
فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب قال فأخرجته من عقاصها
فأتينا به رسول الله فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى
ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله فقال
رسول الله يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي
إني كنت امرأ ملصقا في قريش يقول كنت حليفا ولم أكن من
أنفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون
أهليهم وأموالهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ
عندهم يدا يحمون قرابتي ولم أفعله ارتدادا عن ديني ولا رضا
بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله أما إنهقد صدقكم فقال
عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال إنه قد
شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله السورة (يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة
وقد كفروا بما جاءكم من الحق) إلى قوله (فقد ضل سواء
السبيل).

حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال حدثني الحسن بن محمد بن علي إنه سمع عبيدالله بن أبي رافع كاتب علي يقول سمعت عليا رضي الله عنه يقول بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال أطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فذهبنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة فقلنا أخرجي الكتاب فقالت ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به النبي ﷺ فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين ممن بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ فقال النبي ﷺ ما هذا يا حاطب قال لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت امرأ من قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة فأحببت إذ فاتني من النسب فيهم أن أصطنع إليهم يدا يحمون قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني فقال النبي ﷺ إنه قد صدقكم فقال عمر دعني يا رسول الله فأضرب عنقه فقال إنه شهد بدرا وما يدريك لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال عمرو ونزلت فيه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) قال لا أدري الآية في الحديث أو قول عمرو حدثنا علي قال قيل ل سفيان في هذا فنزلت (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) الآية قال سفيان هذا في حديث الناس حفظته من عمرو ما تركت منه حرفا وما أرى أحدا حفظه غيري.

حدثنا يوسف بن بهلول حدثنا ابن إدريس قال حدثني حصين بن عبدالرحمن عن سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله ﷺ والزبير بن العوام وأبا مرثد الغنوي وكلنا فارس فقال أطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة من المشركين معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين قال فأدركناها تسير على جمل لها حيث قال لنا رسول الله ﷺ قال قلنا أين الكتاب الذي معك قالت ما معي كتاب فإنخنا بها فابتغينا في رحلها فما وجدنا شيئا قال صاحباي ما نرى كتابا قال قلت لقد علمت ما كذب رسول الله ﷺ والذي يحلف به لتخرجن الكتاب أو لأجردنك قال فلما رأت الجد مني أهوت بيدها إلى حجزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجت الكتاب قال فأطلقنا به إلى رسول الله ﷺ فقال ما حملك يا حاطب على ما صنعت قال ما بي إلا أن أكون مؤمنا بالله ورسوله وما غيرت ولا بدلت أردت أن تكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي وليس من أصحابك هناك إلا وله

من يدفع الله به عن أهله وماله قال صدق فلا تقولوا له إلا خيرا قال فقال عمر بن الخطاب إنه قد خإن الله ورسوله والمؤمنين فدعني فأضرب عنقه قال فقال يا عمر وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة قال فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم.

حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن حصين عن فلان قال تنازع أبو عبدالرحمن وحبان بن عطية فقال أبو عبدالرحمن لحبان لقد علمت ما الذي جرأ صاحبك على الدماء يعني عليا قال ما هو لا أبا لك قال شيء سمعته يقوله قال ما هو قال بعثني رسول الله والزبير وأبا مرثد وكلنا فارس قال أطلقوا حتى تأتوا روضة حاج قال أبو سلمة هكذا قال أبو عوانة حاج فإن فيها امرأة معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين فأتوني بها فأطلقنا على أفراسنا حتى أدركناها حيث قال لنا رسول الله تسير على بعير لها وقد كان كتب إلى أهل مكة بمسير رسول الله إليهم فقلنا أين الكتاب الذي معك قالت ما معي كتاب فإنخنا بها بعيرها فابتغينا في رحلها فما وجدنا شيئا فقال صاحباي ما نرى معها كتابا قال فقلت لقد علمنا ما كذب رسول الله ثم حلف علي والذي يحلف به لتخرجن الكتاب أو لأجردنك فأهوت إلى حجزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجت الصحيفة فأتوا بها رسول الله فقال عمر يا رسول الله قد خإن الله ورسوله والمؤمنين دعني فأضرب عنقه فقال رسول الله يا حاطب ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله ما لي أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله ولكني أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع بها عن أهلي ومالي وليس من أصحابك أحد إلا له هنالك من قومه من يدفع الله به عن أهله وماله قال صدق لا تقولوا له إلا خيرا قال فعاد عمر فقال يا رسول الله قد خإن الله ورسوله والمؤمنين دعني فلأضرب عنقه قال أوليس من أهل بدر وما يدريك لعل الله اطلع عليهم فقال اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لكم الجنة فاغرورقت عيناه فقال الله ورسوله أعلم قال أبو عبد الله خاخ أصح ولكن كذا قال أبو عوانة حاج وحاج تصحيف وهو موضع وهشيم يقول خاخ.

روى البخاري ـ حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا جامع بن أبي راشد حدثنا أبو يعلى عن محمد بن الحنفية قال قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله قال أبو بكر قلت ثم من قال ثم عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال ما أنا إلا رجل من المسلمين.

روى البخاري ـ حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني سعد بن إبراهيم عن عبدالله ابن شداد عن علي ح حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن سعد بن إبراهيم قال حدثني عبدالله بن شداد قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول ما رأيت النبي يَفدي رجلا بعد سعد سمعته يقول ارْمِ فداك أبي وأمي.
حدثنا أبو نعيم حدثنا مسعر عن سعد عن ابن شداد قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول ما سمعت النبي يجمع أبويه لأحد غير سعد.
حدثنا يسرة بن صفوان حدثنا إبراهيم عن أبيه عن عبدالله بن شداد عن علي رضي الله عنه قال ما سمعت النبي جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك فإني سمعته يقول يوم أحد يا سعد ارم فداك أبي وأمي.
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان حدثني سعد بن إبراهيم عن عبدالله بن شداد عن علي رضي الله عنه قال ما سمعت رسول الله يفدي أحدا غير سعد سمعته يقول ارم فداك أبي وأمي أظنه يوم أحد.
روى البخاري ـ حدثني الوليد بن صالح حدثنا عيسى بن يونس حدثنا عمر بن سعيد بن أبي الحسين المكي عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنها قال إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب وقد وضع على سريره إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول رحمك الله أن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لإني كثيرا ما كنت أسمع رسول الله يقول كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر وأطلقت وأبو بكر وعمر فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب.
حدثنا عبدان أخبرنا عبدالله حدثنا عمر بن سعيد عن ابن أبي مليكة إنه سمع ابن عباس يقول وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وإنا فيهم فلم يرعني إلا رجل أخذ منكبي فإذا علي بن أبي طالب فترحم على عمر وقال ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك وايم الله أن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت إني كنت كثيرا أسمع النبي يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر.
روى البخاري ـ حدثني أحمد ابن أبي رجاء حدثنا النضر عن هشام قال أخبرني أبي قال سمعت عبدالله بن جعفر قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول سمعت النبي يقول خير نسائها مريم ابن ة عمران وخير نسائها خديجة.

حدثني محمد أخبرنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه قال سمعت عبدالله بن جعفر قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله يقول ح حدثني صدقة أخبرنا عبدة عن هشام عن أبيه قال سمعت عبدالله بن جعفر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي قال خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة.
روى البخاري ـ حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن الحكم سمعت ابن أبي ليلى قال حدثنا علي أن فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى من أثر الرحا فأتى النبي سبي فأطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبي أخبرته عائشة بمجيء فاطمة فجاء النبي إلينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم فقال على مك إنكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري وقال ألا أعلمكما خيرا مما سألتمإني إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعا وثلاثين وتسبحا ثلاثا وثلاثين وتحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم.
روى البخاري ـ حدثنا إسحاق بن محمد الفروي حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن مالك ابن أوس بن الحدثأن وكان محمد بن جبير ذكر لي ذكرا من حديثه ذلك فأطلقت حتى أدخل على مالك بن أوس فسألته عن ذلك الحديث فقال مالك بينا أنا جالس في أهلي حين متع النهار إذا رسول عمر بن الخطاب يأتيني فقال أجب أمير المؤمنين فأطلقت معه حتى أدخل على عمر فإذا هو جالس على رمال سرير ليس بينه وبينه فراش متكئ على وسادة من آدم فسلمت عليه ثم جلست فقال يا مال إنه قدم علينا من قومك أهل أبيات وقد أمرت فيهم برضخ فاقبضه فاقسمه بينهم فقلت يا أمير المؤمنين لو أمرت به غيري قال اقبضه أيها المرء فبينا أنا جالس عنده أتاه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبدالرحمن ابن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص يستأذنون قال نعم فأذن لهم فدخلوا فسلموا وجلسوا ثم جلس يرفا يسيرا ثم قال هل لك في علي وعباس قال نعم فأذن لهما فدخلا فسلما فجلسا فقال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمأن فيما أفاء الله على رسوله من مال بني النضير فقال الرهط عثمان وأصحابه يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر قال عمر تيدكم أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد رسول الله نفسه قال الرهط قد قال ذلك فأقبل عمر على علي وعباس فقال أنشدكما الله أتعلمأن أن رسول الله قد قال ذلك قالا قد

قال ذلك قال عمر فإني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله قد خص رسوله ﷺ في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره ثم قرأ (وما أفاء الله على رسوله منهم) إلى قوله (قدير) فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم قد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان رسول الله ﷺ ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل رسول الله ﷺ بذلك حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم قال لعلي وعباس أنشدكما بالله هل تعلمأن ذلك قال عمر ثم توفى الله نبيه ﷺ فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله ﷺ فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ والله يعلم إنه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله أبا بكر فكنت أنا ولي أبي بكر فقبضتها سنتين من إمارتي أعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ وما عمل فيها أبو بكر والله يعلم إني فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماإني تكلمإني وكلمتكما واحدة وأمركما واحد جئتني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك وجاءني هذا يريد عليا يريد نصيب امرأته من أبيها فقلت لكما أن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت أن شئتما دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملأن فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها فقلتما ادفعها إلينا فبذلك دفعتها إليكما فأنشدكم بالله هل دفعتها إليهما بذلك قال الرهط نعم ثم أقبل على علي وعباس فقال أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك قالا نعم قال فتلتمسأن مني قضاء غير ذلك فوالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها قضاء غير ذلك فإن عجزتما عنها فادفعاها إلي فإني أكفيكماها.

روى البخاري ـ حدثني إسحاق أخبرنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة قال حدثني أبي عن الزهري قال أخبرني عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تِيبَ عليهم أن عبدالله بن عباس أخبره أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله ﷺ فقال أصبح بحمد الله بارئا فأخذ بيده عباس بن عبدالمطلب فقال له أنت والله بعد ثلاث عبد العصا وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا إني لأعرف وجوه بني عبدالمطلب عند الموت اذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسأله فيمن هذا الأمر أن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا فقال

علي أنا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ .
حدثنا إسحاق أخبرنا بشر بن شعيب حدثني أبي عن الزهري قال أخبرني عبدالله بن كعب أن عبدالله بن عباس أخبره أن عليا يعني ابن أبي طالب خرج من عند النبي ﷺ ح وحدثنا أحمد بن صالح حدثنا عنبسة حدثنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبدالله بن كعب بن مالك أن عبدالله بن عباس أخبره أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند النبي ﷺ في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله ﷺ قال أصبح بحمد الله بارئا فأخذ بيده العباس فقال ألا تراه أنت والله بعد الثلاث عبد العصا والله إني لأرى رسول الله ﷺ سيتوفى في وجعه وإني لأعرف في وجوه بني عبدالمطلب الموت فاذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فنسأله فيمن يكون الأمر فإن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا قال علي والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فيمنعنا لا يعطيناها الناس أبدا وإني لا أسألها رسول الله ﷺ أبدا.
روى البخاري ـ حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا عيسى حدثنا هشام عن محمد عن عبيدة عن علي رضي الله عنه قال لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله ﷺ ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس.
حدثنا إسحاق حدثنا روح حدثنا هشام عن محمد عن عبيدة عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ إنه قال يوم الخندق ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس.
حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا يزيد أخبرنا هشام عن محمد عن عبيدة عن علي رضي الله عنه قال النبي ﷺ ح وحدثني عبدالرحمن حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا هشام قال حدثنا محمد عن عبيدة عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يوم الخندق حبسونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس ملأ الله قبورهم وبيوتهم أو أجوافهم شك يحيى نارا.
حدثنا محمد بن المثنى حدثنا الأنصاري حدثنا هشام بن حسان حدثنا محمد بن سيرين حدثنا عبيدة حدثنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنا مع النبي ﷺ يوم الخندق فقال ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس وهي صلاة العصر.
روى البخاري ـ حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن محمد بن سوقة عن منذر عن ابن الحنفية قال لو كان علي رضي الله عنه

ذاكرا عثمان رضي الله عنه ذكره يوم جاءه ناس فشكوا سعاة عثمان فقال لي علي اذهب إلى عثمان فأخبره إنها صدقة رسول الله فمر سعاتك يعملون فيها فأتيته بها فقال أغنها عنا فأتيت بها عليا فأخبرته فقال ضعها حيث أخذتها قال الحميدي حدثنا سفيان حدثنا محمد ابن سوقة قال سمعت منذرا الثوري عن ابن الحنفية قال أرسلني أبي خذ هذا الكتاب فاذهب به إلى عثمان فإن فيه أمر النبي في الصدقة.

روى البخاري ـ حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال ما كتبنا عن النبي إلا القرآن وما في هذه الصحيفة قال النبي المدينة حرام ما بين عائر إلى كذا فمن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه عدل ولا صرف وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن والى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل قال أبو موسى حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا إسحاق بن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كيف أنتم إذا لم تجتبوا دينارا ولا درهما فقيل له وكيف ترى ذلك كائنا يا أبا هريرة قال إي والذي نفس أبي هريرة بيده عن قول الصادق المصدوق قالوا عم ذاك قال تنتهك ذمة الله وذمة رسوله فيشد الله عز وجل قلوب أهل الذمة فيمنعون ما في أيديهم.

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة قال قال علي رضي الله عنه إذا حدثتكم عن رسول الله فلان أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خُدعة سمعت رسول الله يقول يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمان هم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة.

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا الأعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة قال علي رضي الله عنه سمعت النبي يقول يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمان هم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة.

حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا خيثمة حدثنا سويد بن غفلة قال علي رضي الله عنه إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثا فوالله لأن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجأوز إيمان هم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة.

روى البخاري ـ حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة قال أخبرني عبدالملك بن ميسرة قال سمعت زيد بن وهب عن علي رضي الله عنه قال أَهْدَى إليّ النبي ﷺ حلة سيراء فلبستها فرأيت الغضب في وجهه فشققتها بين نسائي.

حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة قال أخبرني عبدالملك بن ميسرة قال سمعت زيد بن وهب عن علي رضي الله عنه قال آتى إلي النبي ﷺ حلة سيراء فلبستها فرأيت الغضب في وجهه فشققتها بين نسائي.

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة ح و حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عبدالملك بن ميسرة عن زيد بن وهب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كسإني النبي ﷺ حلة سيراء فخرجت فيها فرأيت الغضب في وجهه فشققتها بين نسائي.

روى البخاري ـ حدثنا عبدان أخبرنا عبدالله أخبرنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني علي بن حسين أن حسين بن علي رضي الله عنها أخبره أن عليا عليه السلام قال كانت لي شارف من نصيبي من المغنم وكان النبي ﷺ أعطاني شارفا من الخمس فلما أردت أن أبتني بفاطمة بنت رسول الله ﷺ واعدت رجلا صواغا من بني قينقاع أن يرتحل معي فناتي بإذخر أردت أن أبيعه من الصواغين وأستعين به في وليمة عرسي.

حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني ابن شهاب عن علي بن حسين بن علي عن أبيه حسين بن علي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إنه قال أصبت شارفا مع رسول الله ﷺ في مغنم يوم بدر قال وأعطاني رسول الله ﷺ شارفا أخرى فإنختهما يوما عند باب رجل من الآنصار وإنا أريد أن أحمل عليهما إذخرا لأبيعه ومعي صائغ من بني قينقاع فأستعين به على وليمة فاطمة وحمزة بن عبدالمطلب يشرب في ذلك البيت معه قينة فقالت ألا يا حمز

للشرف النواء فثار إليهما حمزة بالسيف فجب أسنمتهما وبقر خواصرهما ثم أخذ من أكبادهما قلت لابن شهاب ومن السنام قال قد جب أسنمتهما فذهب بها قال ابن شهاب قال علي رضي الله عنه فنظرت إلى منظر أفظعني فأتيت نبي الله وعنده زيد بن حارثة فأخبرته الخبر فخرج ومعه زيد فأطلقت معه فدخل على حمزة فتغيظ عليه فرفع حمزة بصره وقال هل أنتم إلا عبيد لآبائي فرجع رسول الله يقهقر حتى خرج عنهم وذلك قبل تحريم الخمر.
روى البخاري ـ حدثنا عبدان أخبرنا عبدالله أخبرنا يونس عن الزهري أخبرني علي بن حسين أن حسين بن علي أخبره أن عليا رضي الله عنه قال فدعا النبي بردائه ثم أطلق يمشي واتبعته أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستأذن فأذنوا لهم.
روى البخاري ـ حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني مالك بن أوس بن الحدثأن النصري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعاه إذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبدالرحمن والزبير وسعد يستأذنون فقال نعم فأدخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي يستأذنان قال نعم فلما دخلا قال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمأن في الذي أفاء الله على رسوله من بني النضير فاستب علي وعباس فقال الرهط يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فقال عمر اتئدوا أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فأقبل عمر على عباس وعلي فقال أنشدكما بالله هل تعلمأن أن رسول الله قد قال ذلك قالا نعم قال فإني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله سبحإنه كان خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره فقال جل ذكره (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب) إلى قوله (قدير) فكانت هذه خالصة لرسول الله ثم والله ما احتازها دونكم ولا استأثرها عليكم لقد أعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان رسول الله ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل ذلك رسول الله حياته ثم توفي النبي فقال أبو بكر فإنا ولي رسول الله فقبضه أبو بكر فعمل فيه بما عمل به رسول الله وأنتم حينئذ فأقبل على علي وعباس وقال تذكرأن أن أبا بكر فيه كما تقولأن والله يعلم إنه فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله أبا

بكر فقلت أنا ولي رسول الله ﷺ وأبي بكر فقبضته سنتين من إمارتي أعمل فيه بما عمل فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر والله يعلم إني فيه صادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وأمركما جميع فجئتني يعني عباسا فقلت لكما أن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت أن شئتما دفعته إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملأن فيه بما عمل فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر وما عملت فيه منذ وليت وإلا فلا تكلماني فقلتما ادفعه إلينا بذلك فدفعته إليكما أفتلتمسأن مني قضاء غير ذلك فوالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فإن عجزتما عنه فادفعا إلي فإنا أكفيكماه قال فحدثت هذا الحديث عروة بن الزبير فقال صدق مالك بن أوس أنا سمعت عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ تقول أرسل أزواج النبي ﷺ عثمان إلى أبي بكر يسألنه ثمنهن مما أفاء الله على رسوله ﷺ فكنت أنا أردهن فقلت لهن ألا تتقين الله ألم تعلمن أن النبي ﷺ كان يقول لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه إنما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال فانتهى أزواج النبي ﷺ إلى ما أخبرتهن قال فكانت هذه الصدقة بيد علي منعها علي عباسا فغلبه عليها ثم كان بيد حسن بن علي ثم بيد حسين بن علي ثم بيد علي بن حسين وحسن بن حسن كلاهما كانا يتدأولإنها ثم بيد زيد بن حسن وهي صدقة رسول الله ﷺ حقا.

روى البخاري ـ حدثنا مسدد قال حدثنا عبدالله بن داود عن الأعمش عن منذر الثوري عن محمد ابن الحنفية عن علي بن أبي طالب قال كنت رجلا مذاء فأمر ت المقداد بن الأسود أن يسأل النبي ﷺ فسأله فقال فيه الوضوء.

حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا جرير عن الأعمش عن منذر أبي يعلى الثوري عن محمد بن الحنفية قال قال علي كنت رجلا مذّاءً فاستحيَيْتُ أن أسأل رسول الله ﷺ فأمر ت المقداد بن الأسود فسأله فقال فيه الوضوء ورواه شعبة عن الأعمش.

حدثنا أبو الوليد قال حدثنا زائدة عن أبي حصين عن أبي عبدالرحمن عن علي قال كنت رجلا مذاء فأمر ت رجلا أن يسأل النبي ﷺ لمكان ابن ته فسأل فقال توضأ واغسل ذكرك.

روى البخاري ـ حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني علي بن حسين أن حسين بن علي أخبره أن علي بن أبي طالب أخبره أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة بنت النبي عليه السلام ليلة فقال ألا تصليأن فقلت يا رسول الله أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع

إليّ شيئا ثم سمعته وهو مولّ يضرب فخذه وهو يقول (وكان الإنسلن أكثر شيء جدلا).
حدثنا علي بن عبدالله حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني علي بن حسين أن حسين بن علي أخبره عن علي رضي الله عنه أن رسول الله طرقه وفاطمة قال ألا تصليأن (رجما بالغيب) لم يستبن (فرطا) يقال ندما (سرادقها) مثل السرادق والحجرة التي تطيف بالفساطيط (يحأوره) من المحأورة (لكنا هو الله ربي) أي لكن أنا (هو الله ربي) ثم حذف الآلف وأدغم إحدى النونين في الآخرى (وفجرنا خلآلهما نهرا) يقول بينهما (زلقا) لا يثبت فيه قدم (هنالك الولاية) مصدر الولي (عقبا) عاقبة وعقبى وعقبة واحد وهي الآخرة (قبلا) وقبلا وقبلا استئنافا (ليدحضوا) ليزيلوا الدحض الزلق.
حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري ح حدثني محمد بن سلام أخبرنا عتاب بن بشير عن إسحاق عن الزهري أخبرني علي بن حسين أن حسين بن علي رضي الله عنها أخبره أن علي بن أبي طالب قال إن رسول الله طرقه وفاطمةَ عليها السلام بنت رسول الله فقال لهم ألا تصلون فقال علي فقلت يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله حين قال له ذلك ولم يرجع إليه شيئا ثم سمعه وهو مدبر يضرب فخذه وهو يقول (وكان الإنسلن أكثر شيء جدلا) قال أبو عبد الله يقال ما أتاك ليلا فهو طارق ويقال (الطارق) النجم و (الثاقب) المضيء يقال أثقب نارك للموقد.
حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري ح وحدثنا إسماعيل حدثني أخي عبدالحميد عن سليمان عن محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب عن علي بن حسين أن حسين بن علي عليهما السلام أخبره أن علي بن أبي طالب أخبره أن رسول الله طرقه وفاطمةَ بنت رسول الله ليلة فقال لهم ألا تصلون قال علي فقلت يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله حين قلت ذلك ولم يرجع إلي شيئا ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول (وكان الإنسلن أكثر شيء جدلا).
روى البخاري ـ حدثنا حبان بن موسى أخبرنا عبدالله قال أخبرني يونس عن الزهري قال حدثني أبو عبيد مولى ابن أزهر إنه شهد العيد يوم الأضحى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصلى قبل الخطبة ثم خطب الناس فقال يا أيها الناس أن رسول الله قد نهاكم عن صيام هذين العيدين أما أحدهما فيوم فطركم من

صيامكم وأما الآخر فيوم تأكلون من نسككم قال أبو عبيد ثم شهدت العيد مع عثمان بن عفان فكان ذلك يوم الجمعة فصلى قبل الخطبة ثم خطب فقال يا أيها الناس أن هذا يوم قد اجتمع لكم فيه عيدأن فمن أحب أن ينتظر الجمعة من أهل العوالي فلينتظر ومن أحب أن يرجع فقد آذنت له قال أبو عبيد ثم شهدته مع علي بن أبي طالب فصلى قبل الخطبة ثم خطب الناس فقال إن رسول الله نهاكم أن تأكلوا لحوم نسككم فوق ثلاث وعن معمر عن الزهري عن أبي عبيد نحوه.

روى البخاري ـ حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن الحكم عن علي بن حسين عن مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعليا رضي الله عنها وعثمان ينهى عن المتعة وإن يجمع بينهما فلما رأى علي أهل بهما لبيك بعمرة وحجة قال ما كنت لأدَعَ سنّة النبي لقول أحد.

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حجاج بن محمد الأعور عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب قال اختلف علي وعثمان رضي الله عنها وهما بعسفإن في المتعة فقال علي ما تريد إلا أن تنهى عن أمر فعله النبي فلما رأى ذلك علي أهَلّ بهما جميعا.

روى البخاري ـ حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن علي رضي الله عنه قال أمرني رسول الله أن أتصدق بجلآل البُدْنِ التي نحرت وبجلودها.

حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن علي رضي الله عنه قال أمرني رسول الله أن أتصدق بجلآل البدن التي نحرت وبجلودها.

روى البخاري ـ حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان قال أخبرني ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن علي رضي الله عنه قال بعثني النبي فقمت على البدن فأمر ني فقسمت لحومها ثم أمرني فقسمت جلآلها وجلودها قال سفيان وحدثني عبدالكريم عن مجاهد عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن علي رضي الله عنه قال أمرني النبي أن أقوم على البدن ولا أعطي عليها شيئا في جزارتها.

حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن جريج قال أخبرني الحسن بن مسلم وعبدالكريم الجزري أن مجاهدا أخبرهما أن عبدالرحمن بن أبي ليلى أخبره أن عليا رضي الله عنه أخبره أن النبي أمره أن يقوم على بدنه وإن يقسم بدنه كلها لحومها وجلودها وجلآلها ولا يعطي في جزارتها شيئا.

حدثنا أبو نعيم حدثنا سيف بن أبي سليمان قال سمعت مجاهدا يقول حدثني ابن أبي ليلى أن عليا رضي الله عنه حدثه قال أهدى النبي ﷺ مائة بَدَنَةٍ فأمر ني بلحومها فقسمتها ثم أمرني بجلآلها فقسمتها ثم بجلودها فقسمتها.

روى البخاري ـ حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا ابن عيينة إنه سمع الزهري يقول أخبرني الحسن بن محمد بن علي وأخوه عبدالله بن محمد عن أبيهما أن عليا رضي الله عنه قال لابن عباس: أن النبي ﷺ نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر.

روى البخاري ـ حدثنا أبو نعيم حدثنا مسعر عن عبدالملك بن ميسرة عن النزال قال أتى علي رضي الله عنه على باب الرحبة فشرب قائما فقال إن ناسا يكره أحدهم أن يشرب وهو قائم وإني رأيت النبي ﷺ فعل كما رأيتموني فعلت.

حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا عبدالملك بن ميسرة سمعت النزال بن سبرة يحدث عن علي رضي الله عنه إنه صلى الظهر ثم قعد في حوائج الناس في رحبة الكوفة حتى حضرت صلاة العصر ثم أتي بماء فشرب وغسل وجهه ويديه وذكر رأسه ورجليه ثم قام فشرب فضله وهو قائم ثم قال إن ناسا يكرهون الشرب قياما وإن النبي ﷺ صنع مثل ما صنعت.

روى البخاري ـ حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان حدثني سليمان عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن علي رضي الله عنه نهى النبي ﷺ عن الدباء والمزفت حدثنا عثمان حدثنا جرير عن الأعمش بهذا.

روى البخاري ـ حدثنا عبدان أخبرنا عبدالله أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرني علي بن الحسين أن حسين بن علي عليهما السلام أخبره أن عليا قال كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان النبي ﷺ أعطاني شارفا من الخمس فلما أردت أن أبتني بفاطمة بنت رسول الله ﷺ واعدت رجلا صواغا من بني قينقاع أن يرتحل معي فناتي بإذخر أردت أن أبيعه الصواغين وأستعين به في وليمة عرسي فبينا أنا أجمع لشارفي متاعا من الأقتاب والغرائر والحبال وشارفاي مناختأن إلى جنب حجرة رجل من الآنصار رجعت حين جمعت ما جمعت فإذا شارفاي قد اجتب أسنمتهما وبقرت خواصرهما وأخذ من أكبادهما فلم أملك عيني حين رأيت ذلك المنظر منهما فقلت من فعل هذا فقالوا فعل حمزة بن عبدالمطلب وهو في هذا البيت في شرب من الآنصار فأطلقت حتى أدخل على النبي ﷺ وعنده زيد بن حارثة فعرف النبي ﷺ في وجهي الذي لقيت فقال النبي ﷺ ما لك

فقلت يا رسول الله ما رأيت كاليوم قط عدا حمزة على ناقتي فأجب أسنمتهما وبقر خواصرهما وها هو ذا في بيت معه شرب فدعا النبي بردائه فارتدى ثم أطلق يمشي واتبعته أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستأذن فأذنوا لهم فإذا هم شرب فطفق رسول الله يلوم حمزة فيما فعل فإذا حمزة قد ثمل محمرة عيناه فنظر حمزة إلى رسول الله ثم صعد النظر فنظر إلى ركبته ثم صعد النظر فنظر إلى سرته ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه ثم قال حمزة هل أنتم إلا عبيد لأبي فعرف رسول الله إنه قد ثمل فنكص رسول الله على عقبيه القهقرى وخرجنا معه.

حدثنا عبدان أخبرنا عبدالله أخبرنا يونس ح وحدثنا أحمد بن صالح حدثنا عنبسة حدثنا يونس عن الزهري أخبرنا علي بن حسين أن حسين بن علي عليهم السلام أخبره أن عليا قال كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان النبي أعطاني مما أفاء الله عليه من الخمس يومئذ فلما أردت أن أبتني بفاطمة عليها السلام بنت النبي واعدت رجلا صواغا في بني قينقاع أن يرتحل معي فناتي بإذخر فأردت أن أبيعه من الصواغين فنستعين به في وليمة عرسي فبينا أنا أجمع لشارفي من الأقتاب والغرائر والحبال وشارفاي مناخأن إلى جنب حجرة رجل من الآنصار حتى جمعت ما جمعت فإذا أنا بشارفي قد أجبت أسنمتها وبقرت خواصرهما وأخذ من أكبادهما فلم أملك عيني حين رأيت المنظر قلت من فعل هذا قالوا فعله حمزة بن عبدالمطلب وهو في هذا البيت في شرب من الآنصار عنده قينة وأصحابه فقالت في غنائها ألا يا حمز للشرف النواء فوثب حمزة إلى السيف فأجب أسنمتهما وبقر خواصرهما وأخذ من أكبادهما قال علي فأطلقت حتى أدخل على النبي وعنده زيد بن حارثة وعرف النبي الذي لقيت فقال ما لك قلت يا رسول الله ما رأيت كاليوم عدا حمزة على ناقتي فأجب أسنمتهما وبقر خواصرهما وها هو ذا في بيت معه شرب فدعا النبي بردائه فارتدى ثم أطلق يمشي واتبعته أنا وزيد ابن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستأذن عليه فأذن له فطفق النبي يلوم حمزة فيما فعل فإذا حمزة ثمل محمرة عيناه فنظر حمزة إلى النبي ثم صعد النظر فنظر إلى ركبته ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه ثم قال حمزة وهل أنتم إلا عبيد لأبي فعرف النبي إنه ثمل فنكص رسول الله على عقبيه القهقرى فخرج وخرجنا معه.

روى البخاري ـ حدثني يحيى بن قزعة حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عبدالله والحسن ابن ي محمد بن علي عن أبيهما عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الأنسية.

حدثنا عبدالله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عبدالله والحسن ابن ي محمد بن علي عن أبيهما عن علي رضي الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ عن المتعة عام خيبر وعن لحوم حمر الأنسية.

حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيدالله بن عمر حدثنا الزهري عن الحسن وعبدالله ابن ي محمد بن علي عن أبيهما أن عليا رضي الله عنه قيل له أن ابن عباس لا يرى بمتعة النساء بأسا فقال إن رسول الله ﷺ نهى عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الأنسية وقال بعض الناس أن احتال حتى تمتع فالنكاح فاسد وقال بعضهم النكاح جائز والشرط باطل.

روى البخاري ـ حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا سلمة بن كهيل قال سمعت الشعبي يحدث عن علي رضي الله عنه حين رجم المرأة يوم الجمعة وقال قد رجمتها بسنة رسول الله ﷺ .

روى البخاري ـ حدثنا عبدالله بن عبدالوهاب حدثنا خالد بن الحارث حدثنا سفيان حدثنا أبو حصين سمعت عمير بن سعيد النخعي قال سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ما كنت لأقيم حدا على أحد فيموت فأجد في نفسي إلا صاحب الخمر فإنه لو مات وديته وذلك أن رسول الله ﷺ لم يسنّه.

روى مسلم ـ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غندر عن شعبة ح وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن منصور عن ربعي بن حراش إنه سمع عليا رضي الله عنه يخطب قال قال رسول الله ﷺ لا تكذبوا علي فإنه من يكذب علي يلج النار.

روى مسلم ـ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وأبو كريب جميعا عن أبي معاوية قال أبو كريب حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال خطبنا علي بن أبي طالب فقال من زعم أن عندنا شيئا نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة قال وصحيفة معلقة في قراب سيفه فقد كذب فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات وفيها قال النبي ﷺ المدينة حرم ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثا أو أوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم ومن ادعى إلى غير أبيه أو أنتمى إلى غير مواليه فعليه

لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا وانتهى حديث أبي بكر وزهير عند قوله يسعى بها أدناهم ولم يذكرا ما بعده وليس في حديثهما معلقة في قراب سيفه و حدثني علي بن حجر السعدي أخبرنا علي بن مسهر ح و حدثني أبو سعيد الأشج حدثنا وكيع جميعا عن الأعمش بهذا الإسناد نحو حديث أبي كريب عن أبي معاوية إلى آخره وزاد في الحديث فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل وليس في حديثهما من ادعى إلى غير أبيه وليس في رواية وكيع ذكر يوم القيامة وحدثني عبيد الله بن عمر القواريري ومحمد بن أبي بكر المقدمي قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن الأعمش بهذا الإسناد نحو حديث ابن مسهر ووكيع إلا قوله من تولى غير مواليه وذكر اللعنة له.

حدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال خطبنا علي بن أبي طالب فقال من زعم أن عندنا شيئا نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة قال وصحيفة معلقة في قراب سيفه فقد كذب فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات وفيها قال النبي المدينة حرم ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم ومن ادعى إلى غير أبيه أو أنتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا.

روى مسلم ـ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع وأبو معاوية عن الأعمش ح و حدثنا يحيى بن يحيى واللفظ له أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن زر قال قال علي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق.

روى مسلم ـ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن هشام عن محمد عن عبيدة عن علي قال لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وحدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا يحيى بن سعيد ح و حدثناه إسحق بن إبراهيم أخبرنا المعتمر بن سليمان جميعا عن هشام بهذا الإسناد.

حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قال ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أبي

حسان عن عبيدة عن علي قال قال رسول الله يوم الأحزاب شغلونا عن صلاة الوسطى حتى آبت الشمس ملأ الله قبورهم نارا أو بيوتهم أو بطونهم شك شعبة في البيوت والبطون وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة بهذا الإسناد وقال بيوتهم وقبورهم ولم يشك.
حدثناه أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالا حدثنا وكيع عن شعبة عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي ح و حدثناه عبيد الله بن معاذ واللفظ له قال حدثنا أبي حدثنا شعبة عن الحكم عن يحيى سمع عليا يقولا قال رسول الله يوم الأحزاب وهو قاعد على فرضة من فرض الخندق شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس ملأ الله قبورهم وبيوتهم أو قال قبورهم وبطونهم نارا.
حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وأبو كريب قالوا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم بن صبيح عن شتير بن شكل عن علي قال قال رسول الله يوم الأحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا ثم صلاها بين العشاءين بين المغرب والعشاء.
روى مسلم ـ حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قال يحيى أخبرنا وقال الآخرأن حدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل عن أبي الهياج الأسدي قال قال لي علي بن أبي طالب ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته.
روى مسلم ـ حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وعبد الله بن سعيد الأشج جميعا عن وكيع قال الأشج حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة قال قال علي إذا حدثتكم عن رسول الله فلان أَخِرَّ من السماء أحب إلي من أن أقول عليه ما لم يقل وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة سمعت رسول الله يقول سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة حدثنا إسحق بن إبراهيم أخبرنا عيسى ابن يونس ح و حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي وأبو بكر بن نافع قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان كلاهما عن الأعمش بهذا الإسناد مثله حدثنا عثمان ابن أبي شيبة حدثنا جرير ح و حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وزهير بن حرب قالوا حدثنا أبو معاوية كلاهما عن الأعمش بهذا

الإسناد وليس في حديثهما يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرّمِيّة.
وحدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا ابن علية وحماد بن زيد ح و حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حماد بن زيد ح و حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب واللفظ لهما قالا حدثنا إسمعيل ابن علية عن أيوب عن محمد عن عبيدة عن علي قال ذكر الخوارج فقال فيهم رجل مُخْدَجُ اليد أو مودن اليد أو مثدون اليد لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد قال قلت أنت سمعته من محمد قال إي ورب الكعبة إي ورب الكعبة إي ورب الكعبة حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابن أبي عدي عن ابن عون عن محمد عن عبيدة قال لا أحدثكم إلا ما سمعت منه فذكر عن علي نحو حديث أيوب مرفوعا.
حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الرزاق بن همام حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان حدثنا سلمة بن كهيل حدثني زيد بن وهب الجهني إنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه الذين ساروا إلى الخوارج فقال علي رضي الله عنه أيها الناس إني سمعت رسول الله يقول يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء يقرءون القرآن يحسبون إنه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم لاتكلوا عن العمل وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم فإنهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا في سرح الناس فسيروا على اسم الله قال سلمة بن كهيل فنزلني زيد بن وهب منزلا حتى قال مررنا على قنطرة فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي فقال لهم ألقوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفونها فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف وشجرهم الناس برماحهم قال وقتل بعضهم على بعض وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان فقال علي رضي الله عنه التمسوا فيهم المخدج فالتمسوه فلم يجدوه فقام علي رضي الله عنه بنفسه حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض قال أخروهم فوجدوه مما يلي الأرض فكبر ثم قال صدق الله وبلغ رسوله قال فقام إليه عبيدة ال سلمان ي فقال

يا أمير المؤمنين ألله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله فقال إي والله الذي لا إله إلا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له.
حدثني أبو الطاهر ويونس بن عبد الأعلى قالا أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج عن بسر بن سعيد عن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله أن الحرورية لما خرجت وهو مع علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قالوا لا حكم إلا لله قال علي كلمة حق أريد بها باطل أن رسول الله وصف ناسا إني لأعرف صفتهم في هؤلاء يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا منهم وأشار إلى حلقه من أبغض خلق الله إليه منهم أسود إحدى يديه طبي شاة أو حلمة ثدي فلما قتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئا فقال ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت مرتين أو ثلاثا ثم وجدوه في خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه قال عبيد الله وإنا حاضر ذلك من أمرهم وقول علي فيهم زاد يونس في روايته قال بكير وحدثني رجل عن ابن حنين إنه قال رأيت ذلك الأسود.
روى مسلم ـ حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا ابن إدريس قال سمعت عاصم بن كليب عن أبي بردة عن علي قال قال لي رسول الله قل اللهم اهدني وسددني واذكر بالهدى هدايتك الطريق والسداد سداد السهم و حدثنا ابن نمير حدثنا عبد الله يعني ابن إدريس أخبرنا عاصم بن كليب بهذا الإسناد قال قال لي رسول الله قل اللهم إني أسألك الهدى والسداد ثم ذكر بمثله.
روى مسلم ـ حدثنا عثمان بن أبي شيبة وزهير بن حرب وإسحق بن إبراهيم واللفظ لزهير قال إسحق أخبرنا و قال الآخرأن حدثنا جرير عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة قال فقال رجل يا رسول الله أفلا نمكث على كتابن ا وندع العمل فقال من كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقأوة فسيصير إلى عمل أهل الشقأوة فقال اعملوا فكل ميسر أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقأوة فييسرون لعمل أهل الشقأوة ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) حدثنا أبو بكر بن

أبي شيبة وهناد بن السري قالا حدثنا أبو الأحوص عن منصور بهذا الإسناد في معناه وقال فأخذ عودا ولم يقل مخصرة وقال ابن أبي شيبة في حديثه عن أبي الأحوص ثم قرأ رسول الله .
حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وأبو سعيد الأشج قالوا حدثنا وكيع ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي حدثنا الأعمش ح وحدثنا أبو كريب واللفظ له حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال كان رسول الله ذات يوم جالسا وفي يده عود ينكت به فرفع رأسه فقال ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار قالوا يا رسول الله فلم نعمل أفلا نتكل قال لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) إلى قوله (فسنيسره للعسرى) حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن منصور والأعمش إنهما سمعا سعد بن عبيدة يحدثه عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي عن النبي بنحوه.
27 ـ حدثنا سعيد بن عمرو الأشعثي وأبو الربيع العتكي وأبو كريب محمد بن العلاء واللفظ لأبي كريب قال أبو الربيع حدثنا و قال الآخرأن أخبرنا ابن المبارك عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة قال سمعت ابن عباس يقولا وضع عمر بن الخطاب على سريره فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع وإنا فيهم قال فلم يرعني إلا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت إليه فإذا هو علي فترحم على عمر وقال ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك وايم الله أن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وذاك إني كنت أُكَثِّرُ أسمعُ رسولَ الله يقول جئت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر فإن كنت لأرجو أو لأظن أن يجعلك الله معهما و حدثنا إسحق بن إبراهيم أخبرنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد في هذا الإسناد بمثله.
روى مسلم ـ حدثنا زهير بن حرب وسريج بن يونس كلاهما عن مروان قال زهير حدثنا مروان بن معاوية الفزاري حدثنا منصور بن حيان حدثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة قال كنت عند علي بن أبي طالب فأتاه رجل فقال ما كان النبي يسر إليك قال فغضب وقال ما كان النبي يسر إلي شيئا يكتمه الناس غير أنه قد حدثني بكلمات أربع قال فقال ما هن يا أمير المؤمنين قال قال لعن اللهُ مَنْ لعن والدَه ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من أوى محدثا ولعن الله من غير منار الأرض.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو خالد الأحمر سليمان بن حيان عن منصور بن حيان عن أبي الطفيل قال قلنا لعلي بن أبي طالب أخبرنا بشيء أسره إليك رسول الله فقال ما أسر إلي شيئا كتمه الناس ولكني سمعته يقول لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من أوى محدثا ولعن الله من لعن والديه ولعن الله من غير المنار.
حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت القاسم بن أبي بزة يحدث عن أبي الطفيل قال سئل علي أخصكم رسول الله بشيء فقال ما خصنا رسول الله بشيء لم يعم به الناس كافة إلا ما كان في قراب سيفي هذا قال فأخرج صحيفة مكتوب فيها لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله مَنْ سرق منار الأرض ولعن الله من لعن والده ولعن الله من أوى محدثا.
روى مسلم ـ حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن زبيد عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي أن رسول الله بعث جيشا وأمر عليهم رجلا فأوقد نارا وقال ادخلوها فأراد ناس أن يدخلوها وقال الآخرون أنا قد فررنا منها فذكر ذلك لرسول الله فقال للذين أرادوا أن يدخلوها لو دخلتموها لم تزالوا فيها إلى يوم القيامة وقال للآخرين قولا حسنا وقال لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف.
وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وزهير بن حرب وأبو سعيد الأشج وتقاربوا في اللفظ قالوا حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي قال بعث رسول الله سرية واستعمل عليهم رجلا من الآنصار وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا فأغضبوه في شيء فقال اجمعوا لي حطبا فجمعوا له ثم قال أوقدوا نارا فأوقدوا ثم قال ألم يأمركم رسول الله أن تسمعوا لي وتطيعوا قالوا بلى قال فادخلوها قال فنظر بعضهم إلى بعض فقالوا إنما فررنا إلى رسول الله من النار فكانوا كذلك وسكن غضبه وطفئت النار فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي فقال لو دخلوها ما خرجوا منها إنما الطاعة في المعروف وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع وأبو معاوية عن الأعمش بهذا الإسناد نحوه.

روى مسلم ـ حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي حدثنا شعبة عن أبي عون قال سمعت أبا صالح يحدث عن علي قال أُهديت لرسول الله حُلّة سِيَرَاء فبعث بها إليّ

فلبستُها فعرفت الغضب في وجهه فقال إني لم أبعث بها إليك لتلبسها إنما بعثت بها إليك لتشققها خمرا بين النساء وحدثناه عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي ح و حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد يعني ابن جعفر قالا حدثنا شعبة عن أبي عون بهذا الإسناد في حديث معاذ فأمر ني فأَطَرْتُها بين نسائي وفي حديث محمد بن جعفر فأطرتها بين نسائي ولم يذكر فأمر ني.
وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وزهير بن حرب واللفظ لزهير قال أبو كريب أخبرنا و قال الآخرأن حدثنا وكيع عن مسعر عن أبي عون الثقفي عن أبي صالح الحنفي عن علي أن أكيدر دومة أهدى إلى النبي ﷺ ثوب حرير فأعطاه عليا فقال شَقِّقْه خُمُرًا بين الفواطم وقال أبو بكر وأبو كريب بين النسوة.
حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غندر عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن زيد بن وهب عن علي بن أبي طالب قال كسإني رسول الله ﷺ حلة سيراء فخرجت فيها فرأيت الغضب في وجهه قال فشققتها بين نسائي.
حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع عن إبراهيم بن عبد الله ابن حنين عن أبيه عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس القَسِّيّ والمُعصفر وعن تختّم الذهب وعن قراءة القرآن في الركوع.
وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني إبراهيم بن عبد الله بن حنين أن أباه حدثه إنه سمع علي بن أبي طالب يقول نهإني النبي ﷺ عن القراءة وإنا راكع وعن لبس الذهب والمعصفر.
وحدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال نهإني رسول الله ﷺ عن التختم بالذهب وعن لباس القَسِّي وعن القراءة في الركوع والسجود وعن لباس المعصفر.
حدثني محمد بن عبد الله بن نمير وأبو كريب جميعا عن ابن إدريس واللفظ لأبي كريب حدثنا ابن إدريس قال سمعت عاصم بن كليب عن أبي بردة عن علي قال نهإني يعني النبي ﷺ أن أجعل خاتمي في هذه أو التي تليها لم يدر عاصم في أي الثنتين ونهإني عن لبس القَسِّي وعن جلوس على المياثر قال فأما القسي فثياب مضلعة يؤتى بها من مصر والشام فيها شبه كذا وأما المياثر فشيء كانت تجعله النساء لبعولتهن على الرحل كالقطائف الأرجوإن وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن عاصم بن كليب عن ابن لأبي موسى قال سمعت عليا فذكر هذا الحديث عن النبي ﷺ بنحوه وحدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا

حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عاصم بن كليب قال سمعت أبا بردة قال سمعت علي بن أبي طالب قال نهى أو نهاني يعني النبي فذكر نحوه.
حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو الأحوص عن عاصم بن كليب عن أبي بردة قال قال علي نهاني رسول الله أن أتختم في إصبعي هذه أو هذه قال فأومأ إلى الوسطى والتي تليها.
روى مسلم ـ وحدثنا إسحق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن عمرو بن قيس الملائي عن الحكم بن عتيبة عن القاسم بن مخيمرة عن شريح بن هأنئ قال أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين فقالت عليك بابن أبي طالب فسله فإنه كان يسافر مع رسول الله فسألناه فقال جعل رسول الله ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم قال وكان سفيان إذا ذكر عمرا أثنى عليه وحدثنا إسحق أخبرنا زكرياء بن عدي عن عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن الحكم بهذا الإسناد مثـله وحدثني زهير بن حرب حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن الحكم عن القاسم بن مخيمرة عن شريح بن هأنئ قال سألت عائشة عن المسح على الخفين فقالت ائت عليا فإنه أعلم بذلك مني فأتيت عليا فذكر عن النبي بمثله.
روى مسلم ـ حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا يوسف الماجشون حدثني أبي عن عبد الرحمن الأعرج عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب عن رسول الله إنه كان إذا قام إلى الصلاة قال وجهت وجهي للذي فطر السمأوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وإنا من المسلمين اللهم إنت الملك لا إله إلا أنت أنت ربي وإنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئَها لا يصرف عني سيئَها إلا أنت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك أنا بك وإليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك وإذا ركع قال اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي وإذا رفع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السمأوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد وإذا سجد قال اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لي ما

قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت و حدثناه زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ح و حدثنا إسحق بن إبراهيم أخبرنا أبو النضر قالا حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن عمه الماجشون بن أبي سلمة عن الأعرج بهذا الإسناد وقال كان رسول الله إذا استفتح الصلاة كبر ثم قال وجهت وجهي وقال وإنا أول المسلمين وقال وإذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد وقال وصوره فأحسن صوره وقال وإذا سلم قال اللهم اغفر لي ما قدمت إلى آخر الحديث ولم يقل بين التشهد والتسليم.

روى مسلم ـ حدثني أبو الطاهر وحرملة قالا أخبرنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال حدثني إبراهيم بن عبد الله بن حنين أن أباه حدثه إنه سمع علي بن أبي طالب قال نهإني رسول الله أن أقرأ راكعا أو ساجدا.

حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن الوليد يعني ابن كثير حدثني إبراهيم بن عبد الله بن حنين عن أبيه إنه سمع علي بن أبي طالب يقول نهإني رسول الله عن قراءة القرآن وإنا راكع أو ساجد.

حدثني أبو بكر بن إسحق أخبرنا ابن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر أخبرني زيد بن أسلم عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين عن أبيه عن علي بن أبي طالب إنه قال نهإني رسول الله عن القراءة في الركوع والسجود ولا أقول نهاكم.

حدثنا زهير بن حرب وإسحق قالا أخبرنا أبو عامر العقدي حدثنا داود بن قيس حدثني إبراهيم بن عبد الله بن حنين عن أبيه عن ابن عباس عن علي قال نهإني حبي أن أقرأ راكعا أو ساجدا حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع ح وحدثني عيسى بن حماد المصري أخبرنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب قال ح وحدثني هارون بن عبد الله حدثنا ابن أبي فديك حدثنا الضحاك ابن عثمان قال ح وحدثنا المقدمي حدثنا يحيى وهو القطان عن ابن عجلأن ح وحدثني هارون بن سعيد الأيلي حدثنا ابن وهب حدثني أسامة بن زيد قال ح وحدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا حدثنا إسمعيل يعنون ابن جعفر أخبرني محمد وهو ابن عمرو قال ح وحدثني هناد بن السري حدثنا عبدة عن محمد بن إسحق كل هؤلاء عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين عن أبيه عن علي ح إلا الضحاك وابن عجلأن فإنهما زادا عن ابن عباس عن علي عن النبي كلهم قالوا نهإني عن قراءة القرآن وإنا راكع ولم يذكروا في روايتهم النهي عنها في السجود كما

ذكر الزهري وزيد بن أسلم والوليد بن كثير وداود بن قيس وحدثناه قتيبة عن حاتم بن إسمعيل عن جعفر بن محمد عن محمد بن المنكدر عن عبد الله بن حنين عن علي ولم يذكر في السجود.

روى مسلم ـ حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن عقيل عن الزهري عن علي بن حسين أن الحسين بن علي حدثه عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ طرقه وفاطمة فقال ألا تصلون فقلت يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله ﷺ حين قلت له ذلك ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول (وكان الإنسلن أكثر شيء جدلا).

روى مسلم ـ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا إسمعيل ابن علية عن سفيان عن حبيب عن طاوس عن ابن عباس قال صلى رسول الله ﷺ حين كسفت الشمس ثمان ركعات في أربع سجدات وعن علي مثل ذلك.

روى مسلم ـ حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح و حدثنا محمد بن رمح بن المهاجر واللفظ له حدثنا الليث عن يحيى بن سعيد عن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ إنه قال رإني نافع بن جبير ونحن في جنازة قائما وقد جلس ينتظر أن توضع الجنازة فقال لي ما يقيمك فقلت أنتظر أن توضع الجنازة لما يحدث أبو سعيد الخدري فقال نافع فإن مسعود بن الحكم حدثني عن علي بن أبي طالب إنه قال قام رسول الله ﷺ ثم قعد.

حدثني محمد بن المثنى وإسحق بن إبراهيم وابن أبي عمر جميعا عن الثقفي قال ابن المثنى حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال أخبرني واقد ابن عمرو بن سعد بن معاذ الأنصاري أن نافع بن جبير أخبره أن مسعود بن الحكم الأنصاري أخبره إنه سمع علي بن أبي طالب يقول في شأن الجنائز أن رسول الله ﷺ قام ثم قعد وإنما حدث بذلك لأن نافع بن جبير رأى واقد بن عمرو قام حتى وضعت الجنازة و حدثنا أبو كريب حدثنا ابن أبي زائدة عن يحيى بن سعيد بهذا الإسناد.

وحدثني زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا شعبة عن محمد بن المنكدر قال سمعت مسعود بن الحكم يحدث عن علي قال رأينا رسول الله ﷺ قام فقمنا وقعد فقعدنا يعني في الجنازة وحدثناه محمد بن أبي بكر المقدمي وعبيد الله بن سعيد قالا حدثنا يحيى وهو القطان عن شعبة بهذا الإسناد.

روى مسلم ـ حدثني عبد الجبار بن العلاء حدثنا سفيان حدثنا الزهري عن أبي عبيد قال شهدت العيد مع علي بن أبي طالب

فبدأ بالصلاة قبل الخطبة وقال إن رسول الله نهأنا أن ناكل من لحوم نسكنا بعد ثلاث.
حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب حدثني يونس عن ابن شهاب حدثني أبو عبيد مولى ابن أزهر إنه شهد العيد مع عمر بن الخطاب قال ثم صليت مع علي بن أبي طالب قال فصلى لنا قبل الخطبة ثم خطب الناس فقال إن رسول الله قد نهاكم أن تأكلوا لحوم نسككم فوق ثلاث ليال فلا تأكلوا وحدثني زهير بن حرب حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن أخي ابن شهاب ح و حدثنا حسن الحلوإني حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح ح و حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر كلهم عن الزهري بهذا الإسناد مثله.
روى مسلم ـ حدثنا سعيد بن عمرو الأشعثي أخبرنا عبثر ح و حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير ح و حدثني بشر بن خالد أخبرنا محمد يعني ابن جعفر عن شعبة كلهم عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن علي قال نهى رسول الله أن ينتبذ في الدباء والمزفت هذا حديث جرير وفي حديث عبثر وشعبة أن النبي نهى عن الدُّبَّاء والمُزَفَّت.
روى مسلم ـ حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا سليمان أبو داود حدثنا زائدة عن السدي عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن قال خطب علي فقال يا أيها الناس أقيموا على أرقائكم الحدّ مَنْ أحصن منهم ومَنْ لم يحصن فإن أَمَةً لرسول الله زنت فأمر ني أن أجلدها فإذا هي حديث عهد بنفاس فخشيت أن أنا جلدتها أن أقتلها فذكرت ذلك للنبي فقال أحسنتَ وحدثناه إسحق بن إبراهيم أخبرنا يحيى بن آدم حدثنا إسرائيل عن السدي بهذا الإسناد ولم يذكر من أحصن منهم ومن لم يحصن وزاد في الحديث اتركها حتى تماثل.
روى مسلم ـ حدثني محمد بن منهال الضرير حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سفيان الثوري عن أبي حصين عن عمير بن سعيد عن علي قال ما كنت أقيم على أحد حدا فيموت فيه فأجد منه في نفسي إلا صاحب الخمر لإنه أن مات وَدَيْتُه لأن رسول الله لم يسنّه حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان بهذا الإسناد مثله.
روى مسلم ـ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وعلي بن حجر قالوا حدثنا إسمعيل وهو ابن علية عن ابن أبي عروبة عن عبد الله الدأناج ح وحدثنا إسحق بن إبراهيم الحنظلي واللفظ له أخبرنا يحيى بن حماد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا عبد الله بن فيروز مولى ابن عامر الدأناج حدثنا حضين بن

المنذر أبو ساسأن قال شهدت عثمان بن عفان وأتي بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال أزيدكم فشهد عليه رجلان أحدهما حمران إنه شرب الخمر وشهد آخر إنه رآه يتقيأ فقال عثمان إنه لم يتقيأ حتى شربها فقال يا علي قم فاجلده فقال علي قم يا حسن فاجلده فقال الحسن وَلِّ حارها مَنْ تولى قارها فكأنه وجد عليه فقال يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده فجلده وعلي يعدّ حتى بلغ أربعين فقال أمسك ثم قال جلد النبي أربعين وجلد أبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكلٌّ سُنّة وهذا أحب إليّ زاد علي بن حجر في روايته قال إسمعيل وقد سمعت حديث الدأناج منه فلم أحفظه.
روى مسلم ـ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب ومحمد بن العلاء واللفظ لأبي بكر قالوا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي قال قلت يا رسول الله ما لك تَنَوَّقُ في قريش وتدعنا فقال وعندكم شيء قلت نعم بنت حمزة فقال رسول الله إنها لا تحل لي إنها ابن ة أخي من الرضاعة وحدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحق بن إبراهيم عن جرير ح و حدثنا ابن نمير حدثنا أبي ح و حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان كلهم عن الأعمش بهذا الإسناد مثله.
روى أحمد ـ حَدَّثَنَا أبو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ حَدَّثَنا سفيان عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَيَّاشِ بْنِ أبي رَبِيعَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أبيهِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أبي رَافِعٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ بِعَرَفَةَ فَقَالَ هَذَا الْمَوْقِفُ وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ وَأَفَاضَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ أَرْدَفَ أُسَامَةَ فَجَعَلَ يُعْنِقُ عَلَى بَعِيرِهِ وَالناس يَضْرِبُونَ يَمِينا وَشِمَالًا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ وَيَقُولُ السَّكِينَةَ أيها الناس ثُمَّ أَتَى جَمْعًا فَصَلَّى بِهِمُ الصَّلَاتَيْنِ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ ثُمَّ بَاتَ حَتَّى أَصْبَحَ ثُمَّ أَتَى قُزَحَ فَوَقَفَ عَلَى قُزَحَ فَقَالَ هَذَا الْمَوْقِفُ وَجَمْعٌ كُلُّهَا مَوْقِفٌ ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَتَى مُحَسِّرًا فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَرَعَ ناقَتَهُ فَخَبَّتْ حَتَّى جَازَ الْوَادِيَ ثُمَّ حَبَسَهَا ثُمَّ أَرْدَفَ الْفَضْلَ وَسَارَ حَتَّى أَتَى الْجَمْرَةَ فَرَمَاهَا ثُمَّ أَتَى الْمَنْحَرَ فَقَالَ هَذَا الْمَنْحَرُ وَمِنًى كُلُّهَا مَنْحَرٌ قَالَ وَاسْتَفْتَتْهُ جَارِيَةٌ شَابَّةٌ مِنْ خَثْعَمَ فَقَالَتْ أن أبي شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ أَفْنَدَ وَقَدْ أَدْرَكَتْهُ فَرِيضَةُ اللَّهِ فِي الْحَجِّ فَهَلْ يُجْزِئُ عَنْهُ أن أُؤَدِّيَ عَنْهُ قَالَ نَعَمْ فَأَدِّي عَنْ أبيكِ قَالَ وَقَدْ لَوَى عُنُقَ الْفَضْلِ فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ لَوَيْتَ عُنُقَ ابن عَمِّكَ قَالَ رَأَيْتُ شَابًّا وَشَابَّةً فَلَمْ آمن الشيطان عَلَيْهِمَا قَالَ ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَلَقْتُ قَبْلَ أن أنحَرَ قال إنحَرْ وَلَا حَرَجَ ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

إني أَفَضْتُ قَبْلَ أن أَحْلِقَ قَالَ احْلِقْ أو قَصِّرْ وَلَا حَرَجَ ثُمَّ أَتَى الْبَيْتَ فَطَافَ بِهِ ثُمَّ أَتَى زَمْزَمَ فَقَالَ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سِقَايَتَكُمْ وَلَوْلَا أن يَغْلِبَكُمُ الناس عَلَيْهَا لَنَزَعْتُ بِهَا.

ـ حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ بْن أَحْمَد قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ الْمَخْزُومِيُّ حَدَّثَنِي أبي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أبيهِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أبي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه أن النَّبِيَّ ﷺ وَقَفَ بِعَرَفَةَ وَهُوَ مُرْدِفٌ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَقَالَ هَذَا الْمَوْقِفُ وَكُلُّ عَرَفَةَ مَوْقِفٌ ثُمَّ دَفَعَ يَسِيرُ الْعَنَقَ وَجَعَلَ الناس يَضْرِبُونَ يَمِينا وَشِمَالًا وَهُوَ يَلْتَفِتُ وَيَقُولُ السَّكِينَةَ أيها الناس السَّكِينَةَ أيها الناس حَتَّى جَاءَ الْمُزْدَلِفَةَ وَجَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ثُمَّ وَقَفَ بِالْمُزْدَلِفَةِ فَوَقَفَ عَلَى قُزَحَ وَأَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ وَقَالَ هَذَا الْمَوْقِفُ وَكُلُّ الْمُزْدَلِفَةِ مَوْقِفٌ ثُمَّ دَفَعَ وَجَعَلَ يَسِيرُ الْعَنَقَ وَالناس يَضْرِبُونَ يَمِينا وَشِمَالًا وَهُوَ يَلْتَفِتُ وَيَقُولُ السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ أيها الناس حَتَّى جَاءَ مُحَسِّرًا فَقَرَعَ رَاحِلَتَهُ فَخَبَّتْ حَتَّى خَرَجَ ثُمَّ عَادَ لِسَيْرِهِ الْأولِ حَتَّى رَمَى الْجَمْرَةَ ثُمَّ جَاءَ الْمَنْحَرَ فَقَالَ هَذَا الْمَنْحَرُ وَكُلُّ مِنًى مَنْحَرٌ ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ شَابَّةٌ مِنْ خَثْعَمَ فَقَالَتْ أن أبي شَيْخٌ كَبِيرٌ وَقَدْ أَفْنَدَ وَأَدْرَكَتْهُ فَرِيضَةُ اللَّهِ فِي الْحَجِّ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَدَاءَهَا فَيُجْزِئُ عَنْهُ أن أُؤَدِّيَهَا عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَعَمْ وَجَعَلَ يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ ابن الْعَبَّاسِ عَنْهَا ثُمَّ أَتَاهُ رَجُلٌ فقال إني رَمَيْتُ الْجَمْرَةَ وَأَفَضْتُ وَلَبِسْتُ وَلَمْ أَحْلِقْ قَالَ فَلَا حَرَجَ فَاحْلِقْ ثُمَّ أَتَاهُ رَجُلٌ آخَرُ فقال إني رَمَيْتُ وَحَلَقْتُ وَلَبِسْتُ وَلَمْ أنحَرْ فَقَالَ لَا حَرَجَ فإنحَرْ ثُمَّ أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعَا بِسَجْلٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ فَشَرِبَ مِنْهُ وَتَوَضَّأَ ثُمَّ قال إنزِعُوا يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَوْلَا أن تُغْلَبُوا عَلَيْهَا لَنَزَعْتُ قَالَ الْعَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إني رَأَيْتُكَ تَصْرِفُ وَجْهَ ابن أَخِيكَ قال إني رَأَيْتُ غُلَامًا شَابًّا وَجَارِيَةً شَابَّةً فَخَشِيتُ عَلَيْهِمَا الشيطان.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنا هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أبي حَرْبِ بْنِ أبي الْأَسْوَدِ عَنْ أبيهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَوْلُ الْغُلَامِ يُنْضَحُ عَلَيْهِ وَبَوْلُ الْجَارِيَةِ يُغْسَلُ قَالَ قَتَادَةُ هَذَا مَا لَمْ يَطْعَمَا فَإِذَا طَعِمَا غُسِلَ بَوْلُهُمَا.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنا مُطَرِّفٌ عَنْ أبي إسحاق عَنْ عَاصِمٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوتِرُ فِي أولِ اللَّيْلِ وَفِي وَسَطِهِ وَ في آخرهِ ثُمَّ ثَبَتَ لَهُ الْوَتْرُ في آخرهِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ أُتِيَ عَلِيٌّ رضي الله عنه بِكُوزٍ مِنْ مَاءٍ وَهُوَ فِي الرَّحْبَةِ فَأخذ كَفًّا مِنْ مَاءٍ فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ وَرَأْسَهُ ثُمَّ شَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ ثُمَّ قَالَ هَذَا وُضُوءُ مَنْ لَمْ يُحْدِثْ هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنا مَعْمَرٌ أنبَأنا الزُّهْرِيُّ عَنْ أبي عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ ثُمَّ شَهِدْتُ عَلِيَّ بْنَ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمَ عِيدٍ بَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ وَصَلَّى بِلَا أَذَأن وَلَا إِقَامَةٍ ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ نَهَى أن يُمْسِكَ أحد مِنْ نُسُكِهِ شَيْئًا فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ أبي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أبي حسان عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أن النَّبِيَّ قَالَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نارًا كَمَا شَغَلُونا عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى آبَتِ الشَّمْسُ.
ـ حَدَّثَنا أبو معاوية حَدَّثَنا الْأَعْمَشُ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ شُتَيْرِ بْنِ شَكَلٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ شَغَلُونا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نارًا ثُمَّ صَلَّاهَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا سفيان عَنْ أبي إسحاق عَنْ زَيْدِ بْنِ أُثَيْعٍ رَجُلٍ مِنْ هَمْدَأن سَأَلْنا عَلِيًّا رضي الله عنه بِأَيِّ شَيْءٍ بُعِثْتَ يَعْنِي يَوْمَ بَعَثَهُ النَّبِيُّ مَعَ أبي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي الْحَجَّةِ قَالَ بُعِثْتُ بِأَرْبَعٍ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَأن وَمَنْ كان بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ عَهْدٌ فَعَهْدُهُ إِلَى مُدَّتِهِ وَلَا يَحُجُّ الْمُشْرِكُونَ وَالْمُسْلِمُونَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا أبو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أبي زِيَادٍ القطواني حَدَّثَنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ أَخْبَرَنِي حَرْبٌ أبو سفيان الْمِنْقَرِيُّ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أبو جَعْفَرٍ حَدَّثَنِي عَمِّي عَنْ أبيهِ إنه رَأَى رَسُولَ اللَّهِ يَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فِي الْمَسْعَى كَاشِفًا عَنْ ثَوْبِهِ قَدْ بَلَغَ إِلَى رُكْبَتَيْهِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي عُقْبَةُ بْنُ مُكَرَّمٍ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ ابن إسحاق عَنْ سَعِيدِ بْنِ أبي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أبي رَافِعٍ عَنْ أبيهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَوْلَا أن أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا أبو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ حَدَّثَنا أبو إسحاق عَنْ شُرَيْحِ بْنِ النعمان الهمداني عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ

نَهَى رَسُولُ اللَّهِ أن يُضَحَّى بِالْمُقَابَلَةِ أو بِمُدَابَرَةٍ أو شَرْقَاءَ أو خَرْقَاءَ أو جَدْعَاءَ.
ـ حَدَّثَنا يَحْيَى عَنْ هِشَامٍ حَدَّثَنا قَتَادَةُ عَنْ جُرَيِّ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ أن يُضَحَّى بِعَضْبَاءِ الْقَرْنِ وَالْأُذُنِ.
(عضباء القرن: أي مكسورة القرن).
- حَدَّثَنا حَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنا زُهَيْرٌ حَدَّثَنا أبو إسحاق عَنْ شُرَيْحِ بْنِ النعمان قَالَ أبو إسحاق وَكان رَجُلَ صِدْقٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ أَمَرَنا رَسُولُ اللَّهِ أن نَسْتَشْرِفَ الْعَيْنَ وَالْأُذُنَ وإن لَا نُضَحِّيَ بِعَوْرَاءَ وَلَا مُقَابَلَةٍ وَلَا مُدَابَرَةٍ وَلَا شَرْقَاءَ وَلَا خَرْقَاءَ قَالَ زُهَيْرٌ قُلْتُ لِأَبِي إسحاق أَذَكَرَ عَضْبَاءَ قَالَ لَا قُلْتُ مَا الْمُقَابَلَةُ قَالَ يُقْطَعُ طَرَفُ الْأُذُنِ قُلْتُ مَا الْمُدَابَرَةُ قَالَ يُقْطَعُ مُؤَخَّرُ الْأُذُنِ قُلْتُ مَا الشَّرْقَاءُ قَالَ تُشَقُّ الْأُذُنُ قُلْتُ مَا الْخَرْقَاءُ قَالَ تَخْرِقُ أُذُنَهَا السِّمَةُ.
ـ حَدَّثَنا يَحْيَى بْنُ أبي بُكَيْرٍ حَدَّثَنا زُهَيْرٌ أنبَأنا أبو إسحاق عَنْ شُرَيْحِ بْنِ النعمان قَالَ وَكان رَجُلَ صِدْقٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ أَمَرَنا رَسُولُ اللَّهِ أن نَسْتَشْرِفَ الْعَيْنَ وَالْأُذُنَ وإن لَا نُضَحِّيَ بِعَوْرَاءَ وَلَا مُقَابَلَةٍ وَلَا مُدَابَرَةٍ وَلَا شَرْقَاءَ وَلَا خَرْقَاءَ قَالَ زُهَيْرٌ فَقُلْتُ لِأَبِي إسحاق أَذَكَرَ عَضْبَاءَ قَالَ لَا قُلْتُ مَا الْمُقَابَلَةُ قَالَ هِيَ الَّتِي يُقْطَعُ طَرَفُ أُذُنِهَا قُلْتُ فَالْمُدَابَرَةُ قَالَ الَّتِي يُقْطَعُ مُؤَخَّرُ الْأُذُنِ قُلْتُ مَا الشَّرْقَاءُ قَالَ الَّتِي يُشَقُّ أُذُنُهَا قُلْتُ فَمَا الْخَرْقَاءُ قَالَ الَّتِي تَخْرِقُ أُذُنَهَا السِّمَةُ.
ـ حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ حَدَّثَنا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ إنه سَمِعَ جُرَيَّ بْنَ كُلَيْبٍ يُحَدِّثُ إنه سَمِعَ عَلِيًّا رضي الله عنه يَقُولُ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَنْ عَضْبَاءِ الْقَرْنِ وَالْأُذُنِ. حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي أبو خَيْثَمَةَ حَدَّثَنا عَبْدَةُ بْنُ سليمان عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ جُرَيِّ بْنِ كُلَيْبٍ النَّهْدِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ أن يُضَحَّى بِأَعْضَبِ الْقَرْنِ وَالْأُذُنِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ هلالٍ عَنْ وَهْبِ بْنِ الْأَجْدَعِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَا يُصَلَّى بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَّا أن تَكُونَ الشَّمْسُ بَيْضَاءَ مُرْتَفِعَةً.
ـ حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سفيان وَشُعْبَةَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ هلال عَنْ وَهْبِ بْنِ الْأَجْدَعِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ إنه قَالَ لَا تُصَلُّوا بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَّا أن تُصَلُّوا وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ.

ـ حَدَّثَنا إسحاق بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنا سفيان عَنْ أبي إسحاق عَنْ عَاصِمٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إنه قَالَ لَا تُصَلُّوا بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَّا أن تُصَلُّوا وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ قَالَ سفيان فَمَا أَدْرِي بِمَكَّةَ يَعْنِي أو بِغَيْرِهَا.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا إسماعيل حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ إسحاق حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رُكانةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ الخولاني عَنِ ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ دَخَلَ عَلَيَّ عَلِيٌّ بَيْتِي فَدَعَا بِوَضُوءٍ فَجِئْتُهُ بِقَعْبٍ يَأخذ الْمُدَّ أو قَرِيبَهُ حَتَّى وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَدْ بَالَ فَقَالَ يَا ابن عَبَّاسٍ أَلَا أَتَوَضَّأُ لَكَ وُضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ بَلَى فِدَاكَ أبي وَأُمِّي قَالَ فَوُضِعَ لَهُ أناءٌ فَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْثَرَ ثُمَّ أخذ بِيَدَيْهِ فَصَكَّ بِهِمَا وَجْهَهُ وَأَلْقَمَ إِبْهَامَهُ مَا أَقْبَلَ مِنْ أُذُنَيْهِ قَالَ ثُمَّ عَادَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ثَلَاثًا ثُمَّ أخذ كَفًّا مِنْ مَاءٍ بِيَدِهِ الْيُمْنَى فَأَفْرَغَهَا عَلَى ناصِيَتِهِ ثُمَّ أَرْسَلَهَا تَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلَاثًا ثُمَّ يَدَهُ الآخرى مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ مِنْ ظُهُورِهِمَا ثُمَّ أخذ بِكَفَّيْهِ مِنَ الْمَاءِ فَصَكَّ بِهِمَا عَلَى قَدَمَيْهِ وَفِيهِمَا النَّعْلُ ثُمَّ قَلَبَهَا بِهَا ثُمَّ عَلَى الرِّجْلِ الآخرى مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ فَقُلْتُ وَفِي النَّعْلَيْنِ قَالَ وَفِي النَّعْلَيْنِ قُلْتُ وَفِي النَّعْلَيْنِ قَالَ وَفِي النَّعْلَيْنِ قُلْتُ وَفِي النَّعْلَيْنِ قَالَ وَفِي النَّعْلَيْنِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا أبو معاوية حَدَّثَنا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقْرِئُنا القرآن مَا لَمْ يَكُنْ جُنُبًا.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا وَكِيعٌ حَدَّثَنا سفيان وَإِسْرَائِيلُ وَأبي عَنْ أبي إسحاق عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ قَالَ سَأَلْنا عَلِيًّا رضي الله عنه عَنْ تَطَوُّعِ النَّبِيِّ ﷺ بِالنَّهَارِ فَقَالَ إنكمْ لَا تُطِيقُونَهُ قَالَ قُلْنا أَخْبِرْنا بِهِ ناخذ مِنْهُ مَا أَطَقْنا قَالَ كان النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ أَمْهَلَ حَتَّى إِذَا كانت الشَّمْسُ مِنْ هَا هُنا يَعْنِي مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مِقْدَارُهَا مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ هَاهُنا مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا كانت الشَّمْسُ مِنْ هَاهُنا يَعْنِي مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مِقْدَارُهَا مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ مِنْ هَاهُنا يَعْنِي مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ قَامَ فَصَلَّى أَرْبَعًا وَأَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَأَرْبَعًا قَبْلَ الْعَصْرِ يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالنَّبِيِّينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه تِلْكَ سِتَّ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعُ النَّبِيِّ ﷺ بِالنَّهَارِ وَقَلَّ مَنْ يُدَأومُ عَلَيْهَا حَدَّثَنا وَكِيعٌ عَنْ أبيهِ قَالَ قَالَ حَبِيبُ بْنُ أبي ثَابِتٍ لِأبي إسحاق حِينَ حَدَّثَهُ يَا أَبَا إسحاق يَسْوَى حَدِيثُكَ هَذَا مِلْءَ مَسْجِدِكَ ذَهَبًا.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا إسماعيل بْنُ إبراهيم عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ حَدَّثَنِي وَاقِدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ قَالَ شَهِدْتُ جَنَازَةً فِي بَنِي سَلِمَةَ فَقُمْتُ فَقَالَ لِي نافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ اجْلِسْ فإني سَأُخْبِرُكَ فِي هَذَا بِثَبْتٍ حَدَّثَنِي مَسْعُودُ بْنُ الْحَكَمِ الزُّرَقِيُّ إنه سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه بِرَحَبَةِ الْكُوفَةِ وَهُوَ يَقُولُ كان رَسُولُ اللَّهِ أَمَرَنا بِالْقِيَامِ فِي الْجِنازَةِ ثُمَّ جَلَسَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَمَرَنا بِالْجُلُوسِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ أَتَيْتُ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه أنا وَرجلان فَقَالَ كان رَسُولُ اللَّهِ يَقْضِي حَاجَتَهُ ثُمَّ يَخْرُجُ فَيَقْرَأُ القرآن وَيَأْكُلُ مَعنا اللَّحْمَ وَلَا يَحْجِزُهُ وَرُبَّمَا قَالَ يَحْجُبُهُ مِنَ القرآن شَيْءٌ لَيْسَ الْجَنابَةَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا وَكِيعٌ حَدَّثَنا سفيان عَنْ أبي إسحاق عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ الْوَتْرُ لَيْسَ بِحَتْمٍ مِثْلَ الصَّلَاةِ وَلَكِنَّهُ سُنَّةٌ سَنَّهَا رَسُولُ اللَّهِ .
روى أحمد ـ حَدَّثَنا وَكِيعٌ حَدَّثَنا شُعْبَةُ عَنْ أبي إسحاق عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ أوتَرَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ أولِ اللَّيْلِ وآخرِهِ وَأوسَطِهِ فانتهى وِتْرُهُ إِلَى السَّحَرِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا وَكِيعٌ حَدَّثَنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُسْلِمٍ الْحَنَفِيُّ عَنْ أبيهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ جَاءَ أعرابي إِلَى النَّبِيِّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أنا نَكُونُ بِالْبَادِيَةِ فَتَخْرُجُ مِنْ أحدنا الرُّوَيْحَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ إن الله عَزَّ وَجَلَّ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ إِذَا فَعَلَ أحدكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَعْجَازِهِنَّ وَقَالَ مَرَّةً فِي أَدْبَارِهِنَّ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا خَلَفٌ حَدَّثَنا أبو جَعْفَرٍ يَعْنِي الرَّازِيَّ وَخَالِدٌ يَعْنِي الطحان عَنْ يَزِيدَ بْنِ أبي زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابن أبي لَيْلَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ كُنْتُ رَجُلًا مَذَّاءً فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَمَّا الْمَنِيُّ فَفِيهِ الْغُسْلُ وَأَمَّا الْمَذْيُ فَفِيهِ الْوُضُوءُ.
ـ حَدَّثَنا حَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنا ابن لَهِيعَةَ حَدَّثَنا الْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَيْرٍ الْغَافِقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ نُصَلِّي إِذِ انصرف وَنَحْنُ قِيَامٌ ثُمَّ أَقْبَلَ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ فَصَلَّى لَنا الصَّلَاةَ ثُمَّ قال إني ذَكَرْتُ إني كُنْتُ جُنُبًا حِينَ قُمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ لَمْ أَغْتَسِلْ فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ فِي بَطْنِهِ رِزًّا أو كان عَلَى مِثْلِ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ فَلْيَنْصَرِفْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَاجَتِهِ أو غُسْلِهِ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى صَلَاتِهِ. حَدَّثَنا يَحْيَى بْنُ إسحاق حَدَّثَنا

ابن لَهِيعَةَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه فَذَكَرَ مِثْلَهُ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا سليمان بْنُ داود أنبَأنا شُعْبَةُ عَنْ أبي إسحاق سَمِعَ عَاصِمَ بْنَ ضَمْرَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ كان يُصَلِّي مِنَ الضُّحَى.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا سليمان بْنُ داود حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَعْنِي ابن أبي الزِّنادِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ فلان بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أبي رَافِعٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ إنه كان إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ وَيَصْنَعُ مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا قَضَى قِرَاءَتَهُ وَأراد أن يَرْكَعَ وَيَصْنَعُهُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ وَلَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ قَاعِدٌ وَإِذَا قَامَ مِنَ السَّجْدَتَيْنِ رَفَعَ يَدَيْهِ كَذَلِكَ وَكَبَّرَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ حَدَّثَنا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ وإنا وَجِعٌ وإنا أَقُولُ اللهم إن كان أَجَلِي قَدْ حَضَرَ فَأَرِحْنِي وإن كان آجِلًا فَارْفَعْنِي وإن كان بَلَاءً فَصَبِّرْنِي قَالَ مَا قُلْتَ فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ فَقَالَ مَا قُلْتَ قَالَ فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ اللهم عَافِهِ أو اشْفِهِ قَالَ فَمَا اشْتَكَيْتُ ذَلِكَ الْوَجَعَ بَعْدُ. حَدَّثَنا عفان حَدَّثَنا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو ابن مُرَّةَ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كُنْتُ شَاكِيًا فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ فَذَكَرَ مَعناهُ إِلَّا إنه قَالَ اللهم عَافِهِ اللهم اشْفِهِ فَمَا اشْتَكَيْتُ ذَلِكَ الْوَجَعَ بَعْدُ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا سُرَيْجُ بْنُ النعمان حَدَّثَنا أبو عوانة عَنْ أبي إسحاق عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ عَفَوْتُ لَكُمْ عَنِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ فَهَاتُوا صَدَقَةَ الرِّقَّةِ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا دِرْهَمًا وَلَيْسَ فِي تِسْعِينَ وَمِائَةٍ شَيْءٌ فَإِذَا بَلَغَتْ مِائَتَيْنِ فَفِيهَا خَمْسَةُ دراهم.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا حَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ زاذان عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ يَقُولُ مَنْ تَرَكَ مَوْضِعَ شَعَرَةٍ مِنْ جَنابَةٍ لَمْ يُصِبْهَا مَاءٌ فَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ كَذَا وَكَذَا مِنَ النارِ قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه فَمِنْ ثَمَّ عَادَيْتُ شَعْرِي.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا أبو سَعِيدٍ حَدَّثَنا إِسْرَائِيلُ حَدَّثَنا سِمَاكٌ عَنْ حَنَشٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الْيَمَنِ فأنتهَيْنا إِلَى قَوْمٍ قَدْ بَنَوْا زُبْيَةً لِلْأَسَدِ فَبَيْنا هُمْ كَذَلِكَ

يَتَدَافَعُونَ إِذْ سَقَطَ رَجُلٌ فَتَعَلَّقَ بِآخَرَ ثُمَّ تَعَلَّقَ رَجُلٌ بِآخَرَ حَتَّى صَارُوا فِيهَا أَرْبَعَةً فَجَرَحَهُمُ الْأَسَدُ فانتدب لَهُ رَجُلٌ بِحَرْبَةٍ فَقَتَلَهُ وَمَاتُوا مِنْ جِرَاحَتِهِمْ كُلُّهُمْ فقاموا أولِيَاءُ الْأولِ إِلَى أولِيَاءِ الآخرِ فَأَخْرَجُوا السِّلَاحَ لِيَقْتَتِلُوا فَأَتَاهُمْ عَلِيٌّ رضي الله عنه عَلَى تَفِيئَةِ ذَلِكَ فَقَالَ تُرِيدُونَ أن تَقَاتَلُوا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيٌّ إِني أَقْضِي بَيْنَكُمْ قَضَاءً أن رَضِيتُمْ فَهُوَ الْقَضَاءُ وَإِلَّا حَجَزَ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ حَتَّى تَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ فَيَكُونَ هُوَ الَّذِي يَقْضِي بَيْنَكُمْ فَمَنْ عَدَا بَعْدَ ذَلِكَ فَلَا حَقَّ لَهُ اجْمَعُوا مِنْ قَبَائِلِ الَّذِينَ حَفَرُوا الْبِئْرَ رُبُعَ الدِّيَةِ وَثُلُثَ الدِّيَةِ وَنِصْفَ الدِّيَةِ وَالدِّيَةَ كَامِلَةً فَلِلْأولِ الرُّبُعُ لِإنه هَلَكَ مَنْ فَوْقَهُ وَلِلثَّانِي ثُلُثُ الدِّيَةِ وَلِلثَّالِثِ نِصْفُ الدِّيَةِ فَأبوا أن يَرْضَوْا فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ عِنْدَ مَقَامِ إبراهيم فَقَصُّوا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فقال إنا أَقْضِي بَيْنَكُمْ وَاحْتَبَى فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أن عَلِيًّا قَضَى فِينا فَقَصُّوا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَأَجَازَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنا بَهْزٌ حَدَّثَنا حَمَّادٌ أنبَأنا سِمَاكٌ عَنْ حَنَشٍ أن عَلِيًّا رضي الله عنه قَالَ وَلِلرَّابِعِ الدِّيَةُ كَامِلَةً.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا حَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنا ابن لَهِيعَةَ حَدَّثَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هُبَيْرَةَ السَّبَئِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَيْرٍ الْغَافِقِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا وَلَا عَلَى خَالَتِهَا.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا حَسَنٌ وَأبو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ قَالَا حَدَّثَنا ابن لَهِيعَةَ حَدَّثَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هُبَيْرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَيْرٍ إنه قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ حَسَنٌ يَوْمَ الْأَضْحَى فَقَرَّبَ إِلَيْنا خَزِيرَةً فَقُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ لَوْ قَرَّبْتَ إِلَيْنا مِنْ هَذَا الْبَطِّ يَعْنِي الْوَزَّ فإن الله عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَكْثَرَ الْخَيْرَ فَقَالَ يَا ابن زُرَيْرٍ إني سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَا يَحِلُّ لِلْخَلِيفَةِ مِنْ مَالِ اللَّهِ إِلَّا قصعتان قَصْعَةٌ يَأْكُلُهَا هُوَ وَأَهْلُهُ وَقَصْعَةٌ يَضَعُهَا بَيْنَ يَدَيِ الناس.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا مُعْتَمِرُ بْنُ سليمان عَنْ أبيهِ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ أُمِّ مُوسَى عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ مَا رَمِدْتُ مُنْذُ تَفَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي عَيْنِي.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنا الْمُغِيرَةُ عَنْ أُمِّ مُوسَى عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كان آخِرُ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَ إنكمْ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أبي بُرْدَةَ بْنِ أبي مُوسَى عَنْ أبي مُوسَى عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أن أَجْعَلَ خَاتَمِي فِي هَذِهِ السَّبَّاحَةِ أو الَّتِي تَلِيهَا.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا أبو يُوسُفَ الْمُؤَدِّبُ يَعْقُوبُ جَارُنا حَدَّثَنا إبراهيم بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابن الْمُطَّلِبِ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أبيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا سفيان عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أبيهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ النَّبِيُّ لَا أُعْطِيكُمْ وَأَدَعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَلَوَّى بُطُونُهُمْ مِنَ الْجُوعِ وَقَالَ مَرَّةً لَا أُخْدِمُكُمَا وَأَدَعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَطْوَى.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا سفيان عَنْ مُطَرِّفٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ أبي جُحَيْفَةَ قَالَ سَأَلْنا عَلِيًّا رضي الله عنه هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْءٌ بَعْدَ القرآنِ قَالَ لَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِلَّا فَهْمٌ يُؤْتِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا فِي القرآنِ أو مَا فِي الصَّحِيفَةِ قُلْتُ وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ قَالَ الْعَقْلُ وَفِكَاكُ الْأَسِيرِ وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ.

ـ حَدَّثَنا أبو معاوية حَدَّثَنا الْأَعْمَشُ عَنْ إبراهيم التَّيْمِيِّ عَنْ أبيهِ قَالَ خَطَبَنا عَلِيٌّ رضي الله عنه فَقَالَ مَنْ زَعَمَ أن عِنْدَنا شَيْئًا نَقْرَؤُهُ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةَ صَحِيفَةٌ فِيهَا أَسْنانِ الْإِبِلِ وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجِرَاحَاتِ فَقَدْ كَذَبَ قَالَ وَفِيهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ فَمَنْ أحدثَ فِيهَا حَدَثًا أو آوى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالناس أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلًا وَلَا صَرْفًا وَمَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أبيهِ أو تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالناس أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ واحدةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْناهُمْ.

ـ حَدَّثَنا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنا شَرِيكٌ عَنْ مُخَارِقٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ شَهِدْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه وَهُوَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ وَاللَّهِ مَا عِنْدَنا كِتَابٌ نَقْرَؤُهُ عَلَيْكُمْ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذِهِ الصَّحِيفَةَ مُعَلَّقَةً بِسَيْفِهِ أخذتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فِيهَا فَرَائِضُ الصَّدَقَةِ مُعَلَّقَةً بِسَيْفٍ لَهُ حِلْيَتُهُ حَدِيدٌ أو قَالَ بَكَرَاتُهُ حَدِيدٌ أَيْ حِلَقُهُ.

ـ حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْوَرَكاني حَدَّثَنا شَرِيكٌ عَنْ مُخَارِقٍ عَنْ طَارِقٍ قَالَ خَطَبَنا عَلِيٌّ رضي الله عنه فَقَالَ مَا عِنْدَنا شَيْءٌ مِنَ الْوَحْيِ أو قَالَ كِتَابٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةِ الْمَقْرُونَةِ بِسَيْفِي وَعَلَيْهِ سَيْفٌ حِلْيَتُهُ حَدِيدٌ وَفِيهَا فَرَائِضُ الصَّدَقَاتِ .

- حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أبان بْنِ عمران الْوَاسِطِيُّ حَدَّثَنا شَرِيكٌ عَنْ مُخَارِقٍ عَنْ طَارِقٍ يَعْنِي ابن شِهَابٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يَقُولُ مَا عِنْدَنا كِتَابٌ نَقْرَؤُهُ عَلَيْكُمْ إِلَّا

مَا فِي القرآنِ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ صَحِيفَةٌ كانت فِي قِرَابِ سَيْفٍ كان عَلَيْهِ حِلْيَتُهُ حَدِيدٌ أخذتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا فَرَائِضُ الصَّدَقَةِ.
ـ حَدَّثَنا بَهْزٌ حَدَّثَنا هَمَّامٌ أنبَأنا قَتَادَةُ عَنْ أبي حسانٍ أن عَلِيًّا رضي الله عنه كان يَأْمُرُ بِالْأَمْرِ فَيُؤْتَى فَيُقَالُ قَدْ فَعَلْنا كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ فَقَالَ لَهُ الْأَشْتَرُ أن هَذَا الَّذِي تَقُولُ قَدْ تَفَشَّغَ فِي الناس أَفَشَيْءٌ عَهِدَهُ إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه مَا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا خَاصَّةً دُونَ الناس إِلَّا شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْهُ فَهُوَ فِي صَحِيفَةٍ فِي قِرَابِ سَيْفِي قَالَ فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى أَخْرَجَ الصَّحِيفَةَ قَالَ فَإِذَا فِيهَا مَنْ أحدثَ حَدَثًا أو أوى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالناس أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ قَالَ وَإِذَا فِيهَا أن إبراهيم حَرَّمَ مَكَّةَ وإني أُحَرِّمُ الْمَدِينَةَ حَرَامٌ مَا بَيْنَ حَرَّتَيْهَا وَحِمَاهَا كُلُّهُ لَا يُخْتَلَى خَلَاهَا وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا وَلَا تُلْتَقَطُ لُقَطَتُهَا إِلَّا لِمَنْ أَشَارَ بِهَا وَلَا تُقْطَعُ مِنْهَا شَجَرَةٌ إِلَّا أن يَعْلِفَ رَجُلٌ بَعِيرَهُ وَلَا يُحْمَلُ فِيهَا السِّلَاحُ لِقِتَالٍ قَالَ وَإِذَا فِيهَا الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْناهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ أَلَا لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ.
ـ حَدَّثَنا يَحْيَى بْنُ آدم حَدَّثَنا شَرِيكٌ عَنْ مُخَارِقٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ رَأَيْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ وَعَلَيْهِ سَيْفٌ حِلْيَتُهُ حَدِيدٌ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا عِنْدَنا كِتَابٌ نَقْرَؤُهُ عَلَيْكُمْ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذِهِ الصَّحِيفَةَ أعطاني ها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا فَرَائِضُ الصَّدَقَةِ قَالَ لِصَحِيفَةٍ مُعَلَّقَةٍ فِي سَيْفِهِ.
ـ حَدَّثَنا يَحْيَى حَدَّثَنا سَعِيدُ بْنُ أبي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قال أطلقتُ أنا وَالْأَشْتَرُ إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه فَقُلْنا هَلْ عَهِدَ إِلَيْكَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى الناس عَامَّةً قَالَ لَا إِلَّا مَا فِي كِتَابي هَذَا قَالَ وَكِتَابٌ فِي قِرَابِ سَيْفِهِ فَإِذَا فِيهِ الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْناهُمْ أَلَا لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ مَنْ أحدثَ حَدَثًا أو أوى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالناس أَجْمَعِينَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ الْوَاسِطِيُّ حَدَّثَنا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ يَعْنِي الْيَمَامِيَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْيَمَامِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَسَنٍ حَدَّثَنِي أبي عَنْ أبيهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْبَلَ أبو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنه مَا فَقَالَ يَا عَلِيُّ هذان سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَشَبَابِهَا بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنِ ابن عَجْلَأن حَدَّثَنِي إبراهيم بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنْ أبيهِ عَنِ ابن عَبَّاسٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ أن أَقْرَأَ وإنَا رَاكِعٌ وَعَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ وَعَنِ الْقَسِّيِّ وَالْمُعَصْفَرِ.
(القسي: ثياب مخططة بالحرير).
ـ حَدَّثَنا يَعْقُوبُ حَدَّثَنا أبي عَنِ ابن إسحاق حَدَّثَنِي إبراهيم بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنْ أبيهِ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه يَقُولُ نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ لَا أَقُولُ نَهَاكُمْ عَنْ تَخَتُّمِ الذَّهَبِ وَعَنْ لُبْسِ الْقَسِّيِّ وَالْمُعَصْفَرِ وَقِرَاءَةِ القرآن وإنا رَاكِعٌ وَكَسَانِي حُلَّةً مِنْ سِيَرَاءَ فَخَرَجْتُ فِيهَا فَقَالَ يَا عَلِيُّ إني لَمْ أَكْسُكَهَا لِتَلْبَسَهَا قَالَ فَرَجَعْتُ بِهَا إِلَى فَاطِمَةَ رَضِي اللهم عَنْهَا فَأَعْطَيْتُهَا ناحِيَتَهَا فَأخذتْ بِهَا لِتَطْوِيَهَا مَعِي فَشَقَّقْتُهَا بِثِنْتَيْنِ قَالَ فَقَالَتْ تَرِبَتْ يَدَاكَ يَا ابن أبي طَالِبٍ مَاذَا صَنَعْتَ قَالَ فَقُلْتُ لَهَا نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ عَنْ لُبْسِهَا فَالْبَسِي وَاكْسِي نِسَاءَكِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا أبو معاوية حَدَّثَنا الْأَعْمَشُ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أبي لَيْلَى قَالَ جَاءَ أبو مُوسَى إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ يَعُودُهُ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه أَعَائِدًا جِئْتَ أَمْ شَامِتًا قَالَ لَا بَلْ عَائِدًا قَالَ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه أن كُنْتَ جِئْتَ عَائِدًا فإني سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مَشَى فِي خِرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ فإن كان غُدْوَةً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ وإن كان مَسَاءً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا أبو معاوية حَدَّثَنا الْأَعْمَشُ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ حَدِيثًا فلان أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أن أَكْذِبَ عَلَيْهِ وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ غَيْرِهِ فإنما أنا رَجُلٌ مُحَارِبٌ وَالْحَرْبُ خَدْعَةٌ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ يَخْرُجُ في آخر الزمان أَقْوَامٌ أحداثُ الْأَسْنان سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ إيمان هُمْ حَناجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فإن قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
ـ حَدَّثَنا إسماعيل حَدَّثَنا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ ذُكِرَ الْخَوَارِجُ فَقَالَ فِيهِمْ مُخْدَجُ الْيَدِ أو مُودَنُ الْيَدِ أو مُثَدَّنُ الْيَدِ لَوْلَا أن تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ عَلَى لسان مُحَمَّدٍ قُلْتُ أنت سَمِعْتَهُ مِنْ مُحَمَّدٍ قَالَ إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ.
ـ حَدَّثَنا إسحاق بْنُ عِيسَى الطَّبَّاعُ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عثمان ابن خُثَيْمٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَاضِ بْنِ عَمْرٍو

الْقَارِيِّ قَالَ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِي اللهم عَنْهَا وَنَحْنُ عِنْدَهَا جُلُوسٌ مَرْجِعَهُ مِنَ الْعِرَاقِ لَيَالِيَ قُتِلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه فَقَالَتْ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَّادٍ هَلْ أنت صَادِقِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ تُحَدِّثُنِي عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ رضي الله عنه قَالَ وَمَا لِي لَا أَصْدُقُكِ قَالَتْ فَحَدِّثْنِي عَنْ قِصَّتِهِمْ قَالَ فإن عَلِيًّا رضي الله عنه لَمَّا كَاتَبَ معاوية وَحَكَمَ الْحَكَمَأن خَرَجَ عَلَيْهِ ثمانية آلاف مِنْ قُرَّاءِ الناس فَنَزَلُوا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا حَرُورَاءُ مِنْ جانب الْكُوفَةِ وإنهمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا أنسلَخْتَ مِنْ قَمِيصٍ أَلْبَسَكَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَاسْمٍ سَمَّاكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ ثُمَّ أطلقتَ فَحَكَّمْتَ فِي دِينِ اللَّهِ فَلَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى فَلَمَّا أن بَلَغَ عَلِيًّا رضي الله عنه مَا عَتَبُوا عَلَيْهِ وَفَارَقُوهُ عَلَيْهِ فأمر مُؤَذِّنا فَأَذَّنَ أن لَا يَدْخُلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا رَجُلٌ قَدْ حَمَلَ القرآن فَلَمَّا أن امْتَلَأَتِ الدَّارُ مِنْ قُرَّاءِ الناس دَعَا بِمُصْحَفٍ إِمَامٍ عَظِيمٍ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَصُكُّهُ بِيَدِهِ وَيَقُولُ أيها الْمُصْحَفُ حَدِّثِ الناس فَنادَاهُ الناس فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَسْأَلُ عَنْهُ إنما هُوَ مِدَادٌ فِي وَرَقٍ وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِمَا رُوِينا مِنْهُ فَمَاذَا تُرِيدُ قَالَ أَصْحَابُكُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ كِتَابُ اللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فِي امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ (وإن خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا أن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) فَأُمَّةُ مُحَمَّدٍ أَعْظَمُ دَمًا وَحُرْمَةً مِن امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ وَنَقَمُوا عَلَيَّ أن كَاتَبْتُ معاوية كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أبي طَالِبٍ وَقَدْ جَاءَنا سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ بِالْحُدَيْبِيَةِ حِينَ صَالَحَ قَوْمَهُ قُرَيْشًا فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَقَالَ سُهَيْلٌ لَا تَكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَقَالَ كَيْفَ نَكْتُبُ فَقَالَ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللهم فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ فَاكْتُبْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ لَوْ أَعْلَمُ إنك رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أُخَالِفْكَ فَكَتَبَ هَذَا مَا صَالَحَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قُرَيْشًا يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ (لَقَدْ كان لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كان يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخر) فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فَخَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا تَوَسَّطْنا عَسْكَرَهُمْ قَامَ ابن الْكَوَّاءِ يَخْطُبُ الناس فَقَالَ يَا حَمَلَةَ القرآن أن هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ فإنا أُعَرِّفُهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا يَعْرِفُهُ بِهِ هَذَا مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ وَفِي قَوْمِهِ (قَوْمٌ خَصِمُونَ) فَرُدُّوهُ إِلَى صَاحِبِهِ وَلَا تُوَاضِعُوهُ كِتَابَ اللَّهِ فقام خُطَبَاؤُهُمْ فَقَالُوا وَاللَّهِ لَنُوَاضِعَنَّهُ كِتَابَ اللَّهِ فإن جَاءَ بِحَقٍّ نَعْرِفُهُ لَنَتَّبِعَنَّهُ وإن جَاءَ بِبَاطِلٍ لَنُبَكِّتَنَّهُ بِبَاطِلِهِ فَوَاضَعُوا عَبْدَ اللَّهِ الْكِتَابَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلاف كُلُّهُمْ تَائِبٌ فِيهِمُ ابن الْكَوَّاءِ حَتَّى أَدْخَلَهُمْ عَلَى عَلِيٍّ

الْكُوفَةَ فَبَعَثَ عَلِيٌّ رضي الله عنه إِلَى بَقِيَّتِهِمْ فَقَالَ قَدْ كان مِنْ أَمْرِنا وَأَمْرِ الناس مَا قَدْ رَأَيْتُمْ فَقِفُوا حَيْثُ شِئْتُمْ حَتَّى تَجْتَمِعَ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أن لَا تَسْفِكُوا دَمًا حَرَامًا أو تَقْطَعُوا سَبِيلًا أو تَظْلِمُوا ذِمَّةً فَ إنكمْ أن فَعَلْتُمْ فَقَدْ نَبَذْنا إِلَيْكُمُ الْحَرْبَ عَلَى سَوَاءٍ إن الله لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ رَضِي اللهم عَنْهَا يَا ابن شَدَّادٍ فَقَدْ قَتَلَهُمْ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا بَعَثَ إِلَيْهِمْ حَتَّى قَطَعُوا السَّبِيلَ وَسَفَكُوا الدَّمَ وَاسْتَحَلُّوا أَهْلَ الذِّمَّةِ فَقَالَتْ أَاللَّهِ قَالَ أَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ كان قَالَتْ فَمَا شَيْءٌ بَلَغَنِي عَنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ يَتَحَدَّثُونَهُ يَقُولُونَ ذُو الثُّدَيِّ وَذُو الثُّدَيِّ قَالَ قَدْ رَأَيْتُهُ وَقُمْتُ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَلَيْهِ فِي الْقَتْلَى فَدَعَا الناس فَقَالَ أَتَعْرِفُونَ هَذَا فَمَا أَكْثَرَ مَنْ جَاءَ يَقُولُ قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَسْجِدِ بَنِي فلان يُصَلِّي وَرَأَيْتُهُ فِي مَسْجِدِ بَنِي فلان يُصَلِّي وَلَمْ يَأْتُوا فِيهِ بِثَبَتٍ يُعْرَفُ إِلَّا ذَلِكَ قَالَتْ فَمَا قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه حِينَ قَامَ عَلَيْهِ كَمَا يَزْعُمُ أَهْلُ الْعِرَاقِ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَتْ هَلْ سَمِعْتَ مِنْهُ إنه قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ قَالَ اللهم لَا قَالَتْ أَجَلْ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَرْحَمُ اللَّهُ عَلِيًّا رضي الله عنه إنه كان مِنْ كَلَامِهِ لَا يَرَى شَيْئًا يُعْجِبُهُ إِلَّا قَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَيَذْهَبُ أَهْلُ الْعِرَاقِ يَكْذِبُونَ عَلَيْهِ وَيَزِيدُونَ عَلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ.

ـ حَدَّثَنا أبو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ حَدَّثَنا إسماعيل بْنُ مُسْلِمٍ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنا أبو كَثِيرٍ مَوْلَى الآنصَارِ قَالَ كُنْتُ مَعَ سَيِّدِي عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه حَيْثُ قُتِلَ أَهْلُ النَّهْرَوإن فَكإن الناس وَجَدُوا فِي أنفُسِهِمْ مِنْ قَتْلِهِمْ فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَا أيها الناس أن رَسُولَ اللَّهِ قَدْ حَدَّثَنا بِأَقْوَامٍ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ فِيهِ أَبَدًا حَتَّى يَرْجِعَ السَّهْمُ عَلَى فُوقِهِ وإن آية ذَلِكَ أن فِيهِمْ رَجُلًا أَسْوَدَ مُخْدَجَ الْيَدِ إحدى يَدَيْهِ كَثَدْيِ الْمَرْأَةِ لَهَا حَلَمَةٌ كَحَلَمَةِ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ حَوْلَهُ سَبْعُ هُلْبَاتٍ فَالْتَمِسُوهُ فإني أراه فِيهِمْ فَالْتَمَسُوهُ فَوَجَدُوهُ إِلَى شَفِيرِ النَّهَرِ تَحْتَ الْقَتْلَى فَأَخْرَجُوهُ فَكَبَّرَ عَلِيٌّ رضي الله عنه فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وإنه لَمُتَقَلِّدٌ قَوْسًا لَهُ عَرَبِيَّةً فَأخذهَا بِيَدِهِ فَجَعَلَ يَطْعَنُ بِهَا فِي مُخْدَجَتِهِ وَيَقُولُ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَكَبَّرَ الناس حِينَ رَأَوْهُ وَاسْتَبْشَرُوا وَذَهَبَ عَنْهُمْ مَا كانوا يَجِدُونَ.

ـ حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنا أَحْمَدُ بْنُ جَمِيلٍ أبو يُوسُفَ أَخْبَرَنا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ أبي غَنِيَّةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أبي سليمان عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ لَمَّا خَرَجَتِ الْخَوَارِجُ بِالنَّهْرَوإن قَامَ عَلِيٌّ رضي الله عنه فِي أَصْحَابِهِ فقال إن هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ الناس وَهُمْ

أَقْرَبُ الْعَدُوِّ إِلَيْكُمْ وإن تَسِيرُوا إِلَى عَدُوِّكُمْ أنا أَخَافُ أن يَخْلُفَكُمْ هَؤُلَاءِ فِي أَعْقَابِكُمْ إني سَمِعْتُ رَسُو
روى أحمد ـ حَدَّثَنا أبو معاوية عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أبي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ تَنَوَّقُ فِي قُرَيْشٍ وَتَدَعُنا قَالَ وَعِنْدَكُمْ شَيْءٌ قَالَ قُلْتُ نَعَمِ ابن ةُ حَمْزَةَ قال إنها لَا تَحِلُّ لِي هِيَ ابن ةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ عَنْ مَسْعُودِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قَدْ رَأَيْنا رَسُولَ اللَّهِ قَامَ فَقُمْنا وَقَعَدَ فَقَعَدْنا .
روى أحمد ـ حَدَّثَنا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُدْرِكٍ عَنْ أَبِى زُرْعَةَ عَنِ ابنِ نُجَيٍّ عَنْ أبيهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جُنُبٌ وَلَا صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ.
ـ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ حَدَّثَنا شُرَحْبِيلُ بْنُ مُدْرِكٍ الْجُعْفِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُجَيٍّ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ أبيهِ قَالَ قَالَ لِي عَلِيٌّ رضي الله عنه كانت لِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ لَمْ تَكُنْ لِأحد مِنَ الْخَلَائِقِ إني كُنْتُ آتِيهِ كُلَّ سَحَرٍ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ حَتَّى يَتَنَحْنَحَ وإني جِئْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَقَالَ عَلَى رِسْلِكَ يَا أَبَا حَسَنٍ حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكَ فَلَمَّا خَرَجَ إِلَيَّ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَغْضَبَكَ أحد قَالَ لَا قُلْتُ فَمَا لَكَ لَا تُكَلِّمُنِي فِيمَا مَضَى حَتَّى كَلَّمْتَنِي اللَّيْلَةَ قَالَ سَمِعْتُ فِي الْحُجْرَةِ حَرَكَةً فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فقال إنا جِبْرِيلُ قُلْتُ ادْخُلْ قَالَ لَا اخْرُجْ إِلَيَّ فَلَمَّا خَرَجْتُ قال إن فِي بَيْتِكَ شَيْئًا لَا يَدْخُلُهُ مَلَكٌ مَا دَامَ فِيهِ قُلْتُ مَا أَعْلَمُهُ يَا جِبْرِيلُ قَالَ اذْهَبْ فانظر فَفَتَحْتُ الْبَيْتَ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ شَيْئًا غَيْرَ جَرْوِ كَلْبٍ كان يَلْعَبُ بِهِ الْحَسَنُ قُلْتُ مَا وَجَدْتُ إِلَّا جَرْوًا قال إنها ثَلَاثٌ لَنْ يَلِجَ مَلَكٌ مَا دَامَ فِيهَا أَبَدًا واحد مِنْهَا كَلْبٌ أو جَنابَةٌ أو صُورَةُ رُوحٍ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا يَحْيَى عَنْ سفيان حَدَّثَنِي سليمان عَنْ إبراهيم التَّيْمِيِّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَنِ الدُّبَّاءِ وَالْمُزَفَّتِ قَالَ أبو عَبْد الرَّحْمَنِ سَمِعْت أبي يَقُولُ لَيْسَ بِالْكُوفَةِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه حَدِيثٌ أَصَحُّ مِنْ هَذَا.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا أبو أُسَامَةَ أنبَأنا زَائِدَةُ حَدَّثَنا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ أبيهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ جَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ فَاطِمَةَ فِي خَمِيلٍ وَقِرْبَةٍ وَوِسَادَةِ آدم حَشْوُهَا لِيفُ الْإِذْخِرِ.
(الخميل: كساء غليظ،الآدم: جلد مدبوغ،الإذخر: نبات طيب الرائحة).

روى أحمد ـ حَدَّثَنا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنا نُعَيْمُ بْنُ حَكِيمٍ الْمَدَائِنِيُّ عَنْ أبِي مَرْيَمَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قال أطلقتُ أنا وَالنَّبِيُّ حَتَّى أَتَيْنا الْكَعْبَةَ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ اجْلِسْ وَصَعِدَ عَلَى مَنْكِبَيَّ فَذَهَبْتُ لِإنهضَ بِهِ فَرَأَى مِنِّي ضَعْفًا فَنَزَلَ وَجَلَسَ لِي نَبِيُّ اللَّهِ وقالَ: اصعدْ عَلَى مَنْكِبَيَّ،قال: فَصَعِدْتُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ،قَال: فَنَهَضَ بِي،قَالَ: فإنه يُخَيَّلُ إِلَيَّ إني لَوْ شِئْتُ لَنِلْتُ أُفُقَ السَّمَاءِ،حَتَّى صَعِدْتُ عَلَى البيْتِ وَعَلَيْهِ تِمْثَالُ صُفْرٍ أو نُحَاسٍ،فَجَعَلْتُ أَزَاولُهُ عَنْ يمِينِهِ وَعَن شِمَالِهِ وَبَيْن يَديْهِ وَمِن خَلْفِهِ،حَتَّى إِذَا اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ،قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ـ :اقْذِفْ بِهِ،فَقذَفْتُ بِهِ فَتَكَسَّرَ كَمَا تَتَكَسَّرُ الْقَوَارِيرُ،ثُمَّ نَزَلْتُ،فأطلقتُ أنا وَرَسُولُ اللَّهِ ـ ـ نَسْتَبِقُ حَتَّى تَوَارَيْنا بِالْبُيُوتِ،خَشْيَةَ أن يَلْقَأنا أحد مِنَ الناس.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا يُونُسُ حَدَّثَنا حَمَّادٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنْ أبيهِ قَالَ كان رَسُولُ اللَّهِ ضَخْمَ الرَّأْسِ عَظِيمَ الْعَيْنَيْنِ هَدِبَ الْأَشْفَارِ مُشْرَبَ الْعَيْنِ بِحُمْرَةٍ كَثَّ اللِّحْيَةِ أَزْهَرَ اللَّوْنِ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ كانما يَمْشِي فِي صُعُدٍ وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ.

ـ حَدَّثَنا عفان وَحَسَنُ بْنُ مُوسَى قَالَا حَدَّثَنا حَمَّادٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابن مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنْ أبيهِ قَالَ كان رَسُولُ اللَّهِ ضَخْمَ الرَّأْسِ عَظِيمَ الْعَيْنَيْنِ هَدِبَ الْأَشْفَارِ قَالَ حَسَنٌ الشِّفَارِ مُشْرَبَ الْعَيْنَيْنِ بِحُمْرَةٍ كَثَّ اللِّحْيَةِ أَزْهَرَ اللَّوْنِ شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ إِذَا مَشَى كانما يَمْشِي فِي صُعُدٍ قَالَ حَسَنٌ تَكَفَّأَ وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا.

(كث اللحية: أي غزير شعر اللحية،أزهر: أبيض منير،تكفأ: أي قصد في مشيته).

روى أحمد ـ حَدَّثَنا فَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ حَدَّثَنا يَاسِينُ الْعِجْلِيُّ عَنْ إبراهيم بْنِ مُحَمَّدِ ابن الْحَنَفِيَّةِ عَنْ أبيهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ مِنا أَهْلَ الْبَيْتِ يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ حَدَّثَنا شُرَحْبِيلُ بْنُ مُدْرِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُجَيٍّ عَنْ أبيهِ إنه سَارَ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه وَكان صَاحِبَ مِطْهَرَتِهِ فَلَمَّا حَاذَى نِينَوَى وَهُوَ مُنْطَلِقٌ إِلَى صِفِّينَ فَنادَى عَلِيٌّ رضي الله عنه اصْبِرْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ اصْبِرْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِشَطِّ الْفُرَاتِ قُلْتُ وَمَاذَا قَالَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ذَاتَ يَوْمٍ وَعَيْناهُ تَفِيضَأن قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَغْضَبَكَ أحد مَا شَأن عَيْنَيْكَ تَفِيضَأن قَالَ بَلْ قَامَ مِنْ عِنْدِي جِبْرِيلُ قَبْلُ فَحَدَّثَنِي أن الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بِشَطِّ الْفُرَاتِ قَالَ فَقَالَ هَلْ لَكَ إِلَى أن أُشِمَّكَ مِنْ تُرْبَتِهِ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ

فَمَدَّ يَدَهُ فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَأعطاني ها فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنَيَّ أن فَاضَتَا.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا وَكِيعٌ حَدَّثَنا إِسْرَائِيلُ عَنْ أبي إسحاق عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُنا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِرَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ أَقْرَبُنا إِلَى الْعَدُوِّ وَكان مِنْ أَشَدِّ الناس يَوْمَئِذٍ بَأْسًا.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا خَلَفٌ حَدَّثَنا قَيْسٌ عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ سَوَّارٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أبي ظَبيان عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَا عَلِيُّ أن أنت وُلِّيتَ الْأَمْرَ بَعْدِي فَأَخْرِجْ أَهْلَ نَجْرَانَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا خَلَفٌ حَدَّثَنا خَالِدٌ عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أبي بُرْدَةَ بْنِ أبي مُوسَى أن عَلِيًّا رضي الله عنه قَالَ قَالَ النَّبِيُّ سَلِ اللَّهَ تَعَالَى الْهُدَى وَالسَّدَادَ وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ وَاذْكُرْ بِالسَّدَادِ تَسْدِيدَكَ السَّهْمَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ عَبْد اللَّهِ وَسَمِعْتُهُ أنا مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ حَدَّثَنا إسماعيل بْنُ زَكَرِيَّا عَنْ كَثِيرٍ النَّوَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُلَيْلٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ لَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ كان قَبْلِي إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ سَبْعَةَ نُقَبَاءَ وُزَرَاءَ نُجَبَاءَ وإني أُعْطِيتُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ وَزِيرًا نَقِيبًا نَجِيبًا سَبْعَةً مِنْ قُرَيْشٍ وَسَبْعَةً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنا الرَّبِيعُ يَعْنِي ابن أبي صَالِحٍ الْأَسْلَمِيَّ حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ أبي زِيَادٍ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه يَنْشُدُ الناس فقال أنشد اللَّهَ رَجُلًا مُسْلِمًا سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ مَا قَالَ فقام اثنا عَشَرَ بَدْرِيًّا فَشَهِدُوا.
ـ حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنا عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ الْأَودِيُّ أنبَأنا شَرِيكٌ عَنْ أبي إسحاق عَنْ سَعِيدِ ابن وَهْبٍ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ قَالَا نَشَدَ عَلِيٌّ الناس فِي الرَّحَبَةِ مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ إِلَّا قَامَ قَالَ فقام مِنْ قِبَلِ سَعِيدٍ سِتَّةٌ وَمِنْ قِبَلِ زَيْدٍ سِتَّةٌ فَشَهِدُوا إنهمْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ أولى بِالْمُؤْمِنِينَ قَالُوا بَلَى قَالَ اللهم مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللهم وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ. حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنا عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ أنبَأنا شَرِيكٌ عَنْ أبي إسحاق عَنْ عَمْرٍو ذِي مُرٍّ بِمِثْلِ حَدِيثِ أبي إسحاق يَعْنِي عَنْ سَعِيدٍ وَزَيْدٍ وَزَادَ فِيهِ وانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ واخذل مَنْ خَذَلَهُ. حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنا عَلِيٌّ أنبَأنا شَرِيكٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أبي ثَابِتٍ عَنْ أبي الطُّفَيْلِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أرقم عَنِ النَّبِيِّ مِثْلَهُ.

ـ حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ حَدَّثَنا يُونُسُ بْنُ أرقم حَدَّثَنا يَزِيدُ بْنُ أبي زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أبي لَيْلَى قَالَ شَهِدْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه فِي الرَّحَبَةِ يَنْشُدُ النَاسِ أنشد اللَّهَ مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ لَمَّا قَامَ فَشَهِدَ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فقام اثنا عَشَرَ بَدْرِيًّا كاني انظر إِلَى أحدهِمْ فَقَالُوا نَشْهَدُ أنا سَمِعنا رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ أَلَسْتُ أولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجِي أُمَّهَاتُهُمْ فَقُلْنا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللهم وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا أبو سَعِيدٍ حَدَّثَنا إِسْرَائِيلُ عَنْ أبي إسحاق عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَوْمَ بَدْرٍ مَنِ اسْتَطَعْتُمْ أن تَأْسِرُوهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فإنهمْ خَرَجُوا كُرْهًا.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا هَاشِمٌ وَحَسَنٌ قَالَا حَدَّثَنا شيبان عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ استأذن ابن جُرْمُوزٍ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه فَقَالَ مَنْ هَذَا قَالُوا ابن جُرْمُوزٍ يَسْتَأْذِنُ قَالَ ائْذَنُوا لَهُ لِيَدْخُلْ قَاتِلُ الزُّبَيْرِ النارَ إني سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يقول إن لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيِّي الزُّبَيْرُ.

حَدَّثَنا معاوية بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنا زَائِدَةُ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ استأذن ابن جُرْمُوزٍ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه وإنا عِنْدَهُ فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه بَشِّرْ قَاتِلَ ابن صَفِيَّةَ بِالنارِ ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يقول إن لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيِّي الزُّبَيْرُ سَمِعْت سفيان يَقُولُ الْحَوَارِيُّ الناصِرُ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ سِمَاكٍ عَنْ حَنَشٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ لِيَ النَّبِيُّ إِذَا تَقَدَّمَ إِلَيْكَ خَصْمَأن فَلَا تَسْمَعْ كَلَامَ الْأولِ حَتَّى تَسْمَعَ كَلَامَ الآخر فَسَوْفَ تَرَى كَيْفَ تَقْضِي قَالَ فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه فَمَا زِلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ قَاضِيًا.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا أبو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنا أبو سَلَّامٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُسْلِمٍ الْحَنَفِيُّ عَنْ عمران بْنِ ظَبيان عَنْ حُكَيْمٍ بْنِ سَعْدٍ أَبِي تِحْيَى عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كان النَّبِيُّ إِذَا أراد سَفَرًا قَالَ بِكَ اللهم أَصُولُ وَبِكَ أَجُولُ وَبِكَ أَسِيرُ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أبي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ حَدَّثَنا فُضَيْلُ بْنُ سليمان يَعْنِي النُّمَيْرِيَّ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ أبي يَحْيَى عَنْ إِيَاسِ بْنِ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إنه سَيَكُونُ بَعْدِي اخْتِلَافٌ أو أَمْرٌ فإن اسْتَطَعْتَ أن تَكُونَ السِّلْمَ فَافْعَلْ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي إسحاق بْنُ إسماعيل حَدَّثَنا يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ حَدَّثَنا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أن النَّبِيَّ أُهْدِيَتْ لَهُ حُلَّةٌ سِيَرَاءُ فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيَّ فَرُحْتُ بِهَا فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ الْغَضَبَ قَالَ فَقَسَمْتُهَا بَيْنَ نِسَائِي.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا رَوْحٌ حَدَّثَنا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ إِذَا نَزَلَ بِي كَرْبٌ أن أَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سبحان الله وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

ـ حَدَّثَنا يُونُسُ حَدَّثَنا لَيْثٌ عَنِ ابن عَجْلَان عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ لَقَّنَنِي رَسُولُ اللَّهِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَأَمَرَنِي أن نَزَلَ بِي كَرْبٌ أو شِدَّةٌ أن أَقُولَهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْكَرِيمُ الْحَلِيمُ سبحانه وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ الْأَودِيُّ أنبَأنا شَرِيكٌ عَنْ عثمان بْنِ أبي زُرْعَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ قَدِمَ عَلِيٌّ رضي الله عنه عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِنَ الْخَوَارِجِ فِيهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْجَعْدُ بْنُ بَعْجَةَ فَقَالَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ يَا عَلِيُّ فَ إنك مَيِّتٌ فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه بَلْ مَقْتُولٌ ضَرْبَةٌ عَلَى هَذَا تَخْضِبُ هَذِهِ يَعْنِي لِحْيَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ عَهْدٌ مَعْهُودٌ وَقَضَاءٌ مَقْضِيٌّ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى وَعَاتَبَهُ فِي لِبَاسِهِ فَقَالَ مَا لَكُمْ وَلِلِّبَاسِ هُوَ أَبْعَدُ مِنَ الْكِبْرِ وَأَجْدَرُ أن يَقْتَدِيَ بِيَ الْمُسْلِمُ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا أبو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ حَدَّثَنا عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ عَنْ أبي إسحاق عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِمَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ غُفِرَ لَكَ مَعَ إنه مَغْفُورٌ لَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ سبحان الله رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا أبو أَحْمَدَ حَدَّثَنا شَرِيكٌ عَنْ عمران بْنِ ظَبيان عَنْ أبي تِحْيَى قَالَ لَمَّا ضَرَبَ ابن مُلْجِمٍ عَلِيًّا رضي الله عنه الضَّرْبَةَ قَالَ عَلِيٌّ افْعَلُوا بِهِ كَمَا أراد رَسُولُ اللَّهِ أن يَفْعَلَ بِرَجُلٍ أراد قَتْلَهُ فَقَالَ اقْتُلُوهُ ثُمَّ حَرِّقُوهُ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ حَدَّثَنا إبراهيم بْنُ طَهْمَأن عَنْ مَنْصُورٍ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ نُعَيْمِ بْنِ دِجَاجَةَ إنه قَالَ دَخَلَ أبو مَسْعُودٍ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو الأنصاري عَلَى عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ

رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ أنت الَّذِي تَقُولُ لَا يَأْتِي عَلَى الناس مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الْأَرْضِ عَيْنٌ تَطْرِفُ إنما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَا يَأْتِي عَلَى الناسِ مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الْأَرْضِ عَيْنٌ تَطْرِفُ مِمَّنْ هُوَ حَيٌّ الْيَوْمَ وَاللَّهِ أن رَجَاءَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ مِائَةِ عَامٍ.
ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَفْصٍ أنبَأنا وَرْقَاءُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنِ الْمِنْهَالِ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ دِجَاجَةَ قَالَ دَخَلَ أبو مَسْعُودٍ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه فقالَ أنت الْقَائِلُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَا يَأْتِي عَلَى الناسِ مِائَةُ عَامٍ وَعَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ مَنْفُوسَةٌ إنما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَا يَأْتِي عَلَى الناس مِائَةُ عَامٍ وَعَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ مَنْفُوسَةٌ مِمَّنْ هُوَ حَيٌّ الْيَوْمَ وإن رَجَاءَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ الْمِائَةِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا معاوية بْنُ عَمْرٍو وَأبو سَعِيدٍ قَالَا حَدَّثَنا زَائِدَةُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أبيهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ جَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ فَاطِمَةَ رَضِي اللهم عَنْهَا فِي خَمِيلٍ وَقِرْبَةٍ وَوِسَادَةِ آدم حَشْوُهَا إِذْخِرٌ قَالَ أبو سَعِيدٍ لِيفٌ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا عفان حَدَّثَنا وُهَيْبٌ حَدَّثَنا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ قَالَ يُودَى الْمُكَاتَبُ بِقَدْرِ مَا أَدَّى.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا حَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنا حَمَّادٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ابنِ الْحَنَفِيَّةِ عَنْ أبيهِ رضي الله عنه قَالَ كَفَّنَ النَّبِيُّ فِي سَبْعَةِ أَثْوَابٍ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا أبو سَعِيدٍ حَدَّثَنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَاجِشُونُ حَدَّثَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ وَالْمَاجِشُونُ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ كان إِذَا كَبَّرَ اسْتَفْتَحَ ثُمَّ قَالَ وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا أنا مِنَ الْمُشْرِكِينَ أن صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وإنا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ أبو النَّضْرِ وإنا أولُ الْمُسْلِمِينَ اللهم لَا إِلَهَ إِلَّا أنت أنت رَبِّي وإنا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أنت وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أنت وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أنت تَبَارَكْتَ وَتَعَاليت أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ وَكان إِذَا رَكَعَ قَالَ اللهم لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمنتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعِظَامِي وَعَصَبِي وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنا وَلَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ وَإِذَا سَجَدَ قَالَ اللهم لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمنتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ فَصَوَّرَهُ فَأَحْسَنَ صُوَرَهُ فَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ

فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ فَإِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ اللهم اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أنت أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أنت الْمُقَدِّمُ وأنت الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أنت.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا وَكِيعٌ حَدَّثَنا فِطْرٌ عَنِ الْمُنْذِرِ عَنِ ابن الْحَنَفِيَّةِ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ أن وُلِدَ لِي بَعْدَكَ وَلَدٌ أُسَمِّيهِ بِاسْمِكَ وَأُكَنِّيهِ بِكُنْيَتِكَ قَالَ نَعَمْ فَكانت رُخْصَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ لِعَلِيٍّ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا وَكِيعٌ حَدَّثَنا الْأَعْمَشُ عَنْ أبي إسحاق عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كُنْتُ أَرَى أن بَاطِنَ الْقَدَمَيْنِ أَحَقُّ بِالْمَسْحِ مِنْ ظَاهِرِهِمَا حَتَّى رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَمْسَحُ ظَاهِرَهُمَا.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا وَكِيعٌ حَدَّثَنا سفيان عَنْ عثمان الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه عَنْ سَالِمِ بْنِ أبي الْجَعْدِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ نَهَانا رَسُولُ اللَّهِ أن نُنْزِيَ حِمَارًا عَلَى فَرَسٍ.
ـ حَدَّثَنا يَحْيَى بْنُ آدم حَدَّثَنا شَرِيكٌ عَنْ عثمان بْنِ أبي زُرْعَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ أبي الْجَعْدِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلْقَمَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ بَغْلٌ أو بَغْلَةٌ فَقُلْتُ مَا هَذَا قَالَ بَغْلٌ أو بَغْلَةٌ قُلْتُ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ هُوَ قَالَ يُحْمَلُ الْحِمَارُ عَلَى الْفَرَسِ فَيَخْرُجُ بَيْنَهُمَا هَذَا قُلْتُ أَفَلَا نَحْمِلُ فلانا عَلَى فلانةَ قَالَ لَا إنما يَفْعَلُ ذَلِكَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ.
ـ حَدَّثَنا هَاشِمٌ حَدَّثَنا لَيْثٌ يَعْنِي ابن سَعْدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أبي حَبِيبٍ عَنْ أبي الْخَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَيْرٍ الْغَافِقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ إنه قَالَ أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ بَغْلَةٌ فَقُلْنا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أنا أَنْزَيْنا الْحُمُرَ عَلَى خَيْلِنا فَجَاءَتْنا بِمِثْلِ هَذِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ إنما يَفْعَلُ ذَلِكَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا وَكِيعٌ حَدَّثَنا الْمَسْعُودِيُّ وَمِسْعَرٌ عَنْ عثمان بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُرْمُزَ عَنْ نافِعِ ابن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كان رَسُولُ اللَّهِ شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ.
ـ حَدَّثَنا وَكِيعٌ أنبَأنا الْمَسْعُودِيُّ عَنْ عثمان بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُرْمُزَ عَنْ نافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كان رَسُولُ اللَّهِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ ضَخْمُ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ مُشْرَبٌ وَجْهُهُ حُمْرَةً طَوِيلُ الْمَسْرُبَةِ ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا كانما يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ .
روى أحمد ـ حَدَّثَنا يَزِيدُ عَنِ الْحَجَّاجِ عَنِ الْحَكَمِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِي اللهم عَنْهَا

عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ فَقَالَتْ سَلْ عَلِيًّا فإنه أَعْلَمُ بِهَذَا مِنِّي كان يُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَسَأَلْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه فَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِلْمُسَافِرِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهِنَّ وَلِلْمُقِيمِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ حَدَّثَنا يَزِيدُ عَنِ الْحَجَّاجِ عَنْ أبي إسحاق عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ بِمِثْلِهِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا يَزِيدُ أنبأنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ابن هِشَامٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أن النَّبِيَّ كان يَقُولُ في آخر وِتْرِهِ اللهم إني أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أنت كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا يَزِيدُ أنبأنا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أبي إسحاق عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ رَأَيْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ سبحان الَّذِي سَخَّرَ لنا هَذَا وَمَا كُنا لَهُ مُقْرِنِينَ وإنا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَكَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ سُبْحَ إنك لَا إِلَهَ إِلَّا أنتِ قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ مِمَّ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ مِمَّ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَعْجَبُ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَيَقُولُ عَلِمَ عَبْدِي إنه لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا يَزِيدُ حَدَّثَنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ أن عَمْرَو بْنَ حُرَيْثٍ عَادَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ أَتَعُودُ الْحَسَنَ وَفِي نَفْسِكَ مَا فِيهَا فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو إنك لَسْتَ بِرَبِّي فَتَصْرِفَ قَلْبِي حَيْثُ شِئْتَ قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه أَمَا أن ذَلِكَ لَا يَمْنَعنا أن نُؤَدِّيَ إِلَيْكَ النَّصِيحَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ مَا مِنْ مُسْلِمٍ عَادَ أَخَاهُ إِلَّا ابْتَعَثَ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ مِنْ أَيِّ سَاعَاتِ النَّهَارِ كان حَتَّى يُمْسِيَ وَمِنْ أَيِّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ كان حَتَّى يُصْبِحَ قَالَ لَهُ عَمْرٌو وَكَيْفَ تَقُولُ فِي الْمَشْيِ مَعَ الْجِنازَةِ بَيْنَ يَدَيْهَا أو خَلْفَهَا فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه أن فَضْلَ الْمَشْيِ مِنْ خَلْفِهَا عَلَى بَيْنِ يَدَيْهَا كَفَضْلِ صَلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ فِي جَمَاعَةٍ عَلَى الْوَحْدَةِ قَالَ عَمْرٌو فإني رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنه مَا يَمْشِيَان أَمَامَ الْجِنازَةِ قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه إنهمَا إنما كَرِهَا أن يُحْرِجَا الناس.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أبي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أبي حَرْبِ بْنِ أبي الْأَسْوَدِ عَنْ أبي الْأَسْوَدِ الدِّيْلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فِي الرَّضِيعِ يُنْضَحُ

بَوْلُ الْغُلَامِ وَيُغْسَلُ بَوْلُ الْجَارِيَةِ قَالَ قَتَادَةُ وَهَذَا مَا لَمْ يَطْعَمَا الطَّعَامَ فَإِذَا طَعِمَا غُسِلَا جَمِيعًا.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ إنه قَالَ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ حَتَّى يَشْهَدَ أن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وإني رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَنِي بِالْحَقِّ وَحَتَّى يُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَحَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنا سَعِيدٌ يَعْنِي ابن أبي عَرُوبَةَ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أبي لَيْلَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ أن أبيعَ غُلَامَيْنِ أَخَوَيْنِ فَبِعْتُهُمَا وَفَرَّقْتُ بَيْنَهُمَا فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ فَقَالَ أَدْرِكْهُمَا فَأَرْجِعْهُمَا وَلَا تَبِعْهُمَا إِلَّا جَمِيعًا.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنا سفيان وَشُعْبَةُ وَإِسْرَائِيلُ عَنْ أبي إسحاق عَنْ هُبَيْرَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كان النَّبِيُّ يُوقِظُ أَهْلَهُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رمضان.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنا زُهَيْرٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابن مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إنه سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أحد مِنَ الآنبِيَاءِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هُوَ قَالَ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ وَجُعِلَ التُّرَابُ لِي طَهُورًا وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ .
روى أحمد ـ حَدَّثَنا يَحْيَى بْنُ آدم عَنْ سفيان بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ زَيْدِ ابن عَلِيٍّ عَنْ أبيهِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أبي رَافِعٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ أَتَى الْمَنْحَرَ بِمِنًى فَقَالَ هَذَا الْمَنْحَرُ وَمِنًى كُلُّهَا مَنْحَرٌ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا يَحْيَى بْنُ آدم حَدَّثَنا إِسْرَائِيلُ عَنْ أبي إسحاق عَنْ هَانِئِ بْنِ هَانِئٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ لَمَّا وُلِدَ الْحَسَنُ سَمَّيْتُهُ حَرْبًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ أَرُونِي ابن ي مَا سَمَّيْتُمُوهُ قَالَ قُلْتُ حَرْبًا قَالَ بَلْ هُوَ حَسَنٌ فَلَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنُ سَمَّيْتُهُ حَرْبًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ أَرُونِي ابن ي مَا سَمَّيْتُمُوهُ قَالَ قُلْتُ حَرْبًا قَالَ بَلْ هُوَ حُسَيْنٌ فَلَمَّا وُلِدَ الثَّالِثُ سَمَّيْتُهُ حَرْبًا فَجَاءَ النَّبِيُّ فَقَالَ أَرُونِي ابن ي مَا سَمَّيْتُمُوهُ قُلْتُ حَرْبًا قَالَ بَلْ هُوَ مُحَسِّنٌ ثُمَّ قَالَ سَمَّيْتُهُمْ بِأَسْمَاءِ وَلَدِ هَارُونَ شَبَّرُ وَشَبِيرُ وَمُشَبِّرٌ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا يَحْيَى بْنُ آدم حَدَّثَنا سفيان عَنْ أبي إسحاق عَنْ أبي الْخَلِيلِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْتَغْفِرُ لِأبويْهِ وَهُمَا مُشْرِكان فَقُلْتُ أَيَسْتَغْفِرُ الرَّجُلُ لِأبويْهِ وَهُمَا مُشْرِكان فَقَالَ أولَمْ يَسْتَغْفِرْ إبراهيم لِأبيهِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ

فَنَزَلَتْ (مَا كان لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمنوا أن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ) إِلَى قَوْلِهِ (تَبَرَّأَ مِنْهُ) قَالَ لَمَّا مَاتَ فَلَا أَدْرِي قَالَهُ سفيان أو قَالَهُ إِسْرَائِيلُ أو هُوَ فِي الْحَدِيثِ لَمَّا مَاتَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا أبو عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنا مُوسَى بْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنِي عَمِّي إِيَاسُ بْنُ عَامِرٍ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أبي طَالِبٍ يَقُولُ كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَبِّحُ مِنَ اللَّيْلِ وَعَائِشَةُ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا حَجَّاجٌ وَأبو نُعَيْمٍ قَالَا حَدَّثَنَا فِطْرٌ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أبي بَزَّةَ عَنْ أبي الطُّفَيْلِ قَالَ حَجَّاجٌ سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا مِنا يَمْلَؤُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا قَالَ أبو نُعَيْمٍ رَجُلًا مِنا قَالَ وَسَمِعْتُهُ مَرَّةً يَذْكُرُهُ عَنْ حَبِيبٍ عَنْ أبي الطُّفَيْلِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .
روى أحمد ـ حَدَّثَنا حَجَّاجٌ حَدَّثَنِي إِسْرَائِيلُ عَنْ أبي إسحاق عَنْ هَانِئٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ الْحَسَنُ أَشْبَهُ الناس بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا بَيْنَ الصَّدْرِ إِلَى الرَّأْسِ وَالْحُسَيْنُ أَشْبَهُ الناس بِالنَّبِيِّ ﷺ مَا كان أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا حَجَّاجٌ قَالَ يُونُسُ بْنُ أبي إسحاق أَخْبَرَنِي عَنْ أبي إسحاق عَنْ أبي جُحَيْفَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَذْنَبَ فِي الدُّنْيَا ذَنْبًا فَعُوقِبَ بِهِ فَاللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ أن يُثَنِّيَ عُقُوبَتَهُ عَلَى عَبْدِهِ وَمَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فِي الدُّنْيَا فَسَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَفَا عَنْهُ فَاللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أن يَعُودَ فِي شَيْءٍ قَدْ عَفَا عَنْهُ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا سفيان قَالَ أبو إسحاق عَنْ هَانِئِ بْنِ هَانِئٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ عَمَّارٌ فاستأذن فَقَالَ ائْذَنُوا لَهُ مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا هَاشِمٌ حَدَّثَنا سليمان يَعْنِي ابن الْمُغِيرَةِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ الْهَاشِمِيُّ قَالَ كان أبي الْحَارِثُ عَلَى أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ مَكَّةَ فِي زَمَنِ عثمان فَأَقْبَلَ عثمان رضي الله عنه إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ فَاسْتَقْبَلْتُ عثمان بِالنُّزُلِ بِقُدَيْدٍ فَاصْطَادَ أَهْلُ الْمَاءِ حَجَلًا فَطَبَخْنَاهُ بِمَاءٍ وَمِلْحٍ فَجَعَلْنَاهُ عُرَاقًا لِلثَّرِيدِ فَقَدَّمْنَاهُ إِلَى عثمان وَأَصْحَابِهِ فَأَمْسَكُوا فَقَالَ عثمان صَيْدٌ لَمْ أَصْطَدْهُ وَلَمْ آمُرْ بِصَيْدِهِ اصْطَادَهُ قَوْمٌ حِلٌّ فَأَطْعَمُونَاهُ فَمَا بَأْسٌ فَقَالَ عثمان مَنْ يَقُولُ فِي هَذَا فَقَالُوا عَلِيٌّ فَبَعَثَ إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه فَجَاءَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ فَكاني انظر إِلَى عَلِيٍّ حِينَ جَاءَ وَهُوَ يَحُتُّ الْخَبَطَ عَنْ كَفَّيْهِ فَقَالَ لَهُ عثمان صَيْدٌ لَمْ نَصْطَدْهُ وَلَمْ نامُرْ بِصَيْدِهِ اصْطَادَهُ قَوْمٌ حِلٌّ فَأَطْعَمُونَاهُ فَمَا بَأْسٌ قَالَ فَغَضِبَ عَلِيٌّ وَقَالَ أنشد اللَّهَ رَجُلًا شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُتِيَ بِقَائِمَةِ حِمَارٍ

وَحْشٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ أنا قَوْمٌ حُرُمٌ فَأَطْعِمُوهُ أَهْلَ الْحِلِّ قَالَ فَشَهِدَ اثنا عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ أُشْهِدُ اللَّهَ رَجُلًا شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ حِينَ أُتِيَ بِبَيْضِ النَّعَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ أنا قَوْمٌ حُرُمٌ أَطْعِمُوهُ أَهْلَ الْحِلِّ قَالَ فَشَهِدَ دُونَهُمْ مِنَ الْعِدَّةِ مِنَ الِاثْنَيْ عَشَرَ قَالَ فَثَنَى عثمان وَرِكَهُ عَنِ الطَّعَامِ فَدَخَلَ رَحْلَهُ وَأَكَلَ ذَلِكَ الطَّعَامَ أَهْلُ الْمَاءِ. حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنا هَمَّامٌ حَدَّثَنا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ أن أَبَاهُ وَلِيَ طَعَامَ عثمان قَالَ فَكاني انظر إِلَى الْحَجَلِ حَوَالَيِ الْجِفانِ فَجَاءَ رَجُلٌ فقال إن عَلِيًّا رضي الله عنه يَكْرَهُ هَذَا فَبَعَثَ إِلَى عَلِيٍّ وَهُوَ مُلَطِّخٌ يَدَيْهِ بِالْخَبَطِ فَقَالَ إنك لَكَثِيرُ الْخِلَافِ عَلَيْنا فَقَالَ عَلِيٌّ أُذَكِّرُ اللَّهَ مَنْ شَهِدَ النَّبِيَّ أُتِيَ بِعَجُزِ حِمَارِ وَحْشٍ وَهُوَ مُحْرِمٌ فقال إنا مُحْرِمُونَ فَأَطْعِمُوهُ أَهْلَ الْحِلِّ فقام رِجَالٌ فَشَهِدُوا ثُمَّ قَالَ أُذَكِّرُ اللَّهَ رَجُلًا شَهِدَ النَّبِيَّ أُتِيَ بِخَمْسِ بِيضَاتِ بَيْضِ نَعَامٍ فقال إنا مُحْرِمُونَ فَأَطْعِمُوهُ أَهْلَ الْحِلِّ فقام رِجَالٌ فَشَهِدُوا فقام عثمان فَدَخَلَ فُسْطَاطَهُ وَتَرَكُوا الطَّعَامَ عَلَى أَهْلِ الْمَاءِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا يَعْقُوبُ حَدَّثَنا أبي عَنِ ابن إسحاق حَدَّثَنِي أبي إسحاق بْنُ يَسَارٍ عَنْ مِقْسَمٍ أبي الْقَاسِمِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ مَوْلَاهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ اعْتَمَرْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه فِي زَمَانِ عُمَرَ أو زَمَانِ عثمان رضي الله عنه فَنَزَلَ عَلَى أُخْتِهِ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أبي طَالِبٍ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ عُمْرَتِهِ رَجَعَ فَسُكِبَ لَهُ غُسْلٌ فَاغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَقَالُوا يَا أَبَا حَسَنٍ جِئْناك نَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرٍ نُحِبُّ أن تُخْبِرَنا عَنْهُ قَالَ أَظُنُّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يُحَدِّثُكُمْ إنه كان أحدثَ الناس عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ قَالُوا أَجَلْ عَنْ ذَلِكَ جِئْنا نَسْأَلُكَ قَالَ أحدثُ الناس عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ قُثَمُ بْنُ الْعَبَّاسِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا عفان حَدَّثَنا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنْ أبي الْمِقْدَامِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْرَقِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ وإنا نائِمٌ عَلَى الْمَنامَةِ فَاسْتَسْقَى الْحَسَنُ أو الْحُسَيْنُ قَالَ فقام النَّبِيُّ إِلَى شَاةٍ لَنا بِكْرٍ فَحَلَبَهَا فَدَرَّتْ فَجَاءَهُ الْحَسَنُ فَنَحَّاهُ النَّبِيُّ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كأنه أَحَبُّهُمَا إِلَيْكَ قَالَ لَا وَلَكِنَّهُ اسْتَسْقَى قَبْلَهُ ثُمَّ قال إني وَإِيَّاكِ وَهَذَيْنِ وَهَذَا الرَّاقِدَ فِي مَكان واحد يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا عفان حَدَّثَنا حَمَّادٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ زاذان أن عَلِيَّ بْنَ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه شَرِبَ قَائِمًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ الناس كأنهم أنكروهُ فَقَالَ مَا تَنْظُرُونَ أن أَشْرَبْ قَائِمًا فَقَدْ

رَأَيْتُ النَّبِيَّ يَشْرَبُ قَائِمًا وإن أَشْرَبْ قَاعِدًا فَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ يَشْرَبُ قَاعِدًا.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا عفان وَحَسَنُ بْنُ مُوسَى قَالَا حَدَّثَنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ قَالَ عفان حَدَّثَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ابن الْحَنَفِيَّةِ عَنْ أبيهِ أن النَّبِيَّ كُفِّنَ فِي سَبْعَةِ أَثْوَابٍ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا يَعْقُوبُ بْنُ إبراهيم حَدَّثَنا ابن أَخِي ابن شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ أَخْبَرَنِي أبو عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ إنه سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مُسْلِمٍ أن يُصْبِحَ فِي بَيْتِهِ بَعْدَ ثَلَاثٍ مِنْ لَحْمِ نُسُكِهِ شَيْءٌ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنا إسماعيل بْنُ زَكَرِيَّا عَنْ حَجَّاجِ بْنِ دِينارٍ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ حُجَيَّةَ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ عَلِيٍّ أن الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سَأَلَ النَّبِيَّ فِي تَعْجِيلِ صَدَقَتِهِ قَبْلَ أن تَحِلَّ فَرَخَّصَ لَهُ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ قَالَ عَبْد اللَّهِ وَسَمِعْتُهُ أنا مِنْ هَارُونَ أنبَأنا ابن وَهْبٍ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجُهَنِيُّ أن مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ حَدَّثَهُ عَنْ أبيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ثَلَاثَةٌ يَا عَلِيُّ لَا تُؤَخِّرْهُنَّ الصَّلَاةُ إِذَا أَتَتْ وَالْجَنازَةُ إِذَا حَضَرَتْ وَالْأَيِّمُ إِذَا وَجَدَتْ كُفُؤًا.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي أبو مُحَمَّدٍ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرْمِيُّ قَدِمَ عَلَيْنا مِنَ الْكُوفَةِ حَدَّثَنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَمَوِيُّ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ح قَالَ عَبْد اللَّهِ و حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ حَدَّثَنا أبي حَدَّثَنا الْأَعْمَشُ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ تَمَارَيْنا فِي سُورَةٍ مِنَ القرآن فَقُلْنا خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ آية سِتٌّ وَثَلَاثُونَ آية قَالَ فأطلقنا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَوَجَدْنا عَلِيًّا رضي الله عنه يُناجِيهِ فَقُلْنا أنا اخْتَلَفْنا فِي الْقِرَاءَةِ فَاحْمَرَّ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ يَأْمُرُكُمْ أن تَقْرَءُوا كَمَا عُلِّمْتُمْ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التِّرْمِذِيُّ حَدَّثَنا حَمَّادٌ عَنْ عَاصِمٍ ح وَحَدَّثَنا عُبَيْدُ اللَّهِ الْقَوَارِيرِيُّ حَدَّثَنا حَمَّادٌ قَالَ الْقَوَارِيرِيُّ فِي حَدِيثِهِ حَدَّثَنا عَاصِمُ ابن أبي النَّجُودِ عَنْ زِرٍّ يَعْنِي ابن حُبَيْشٍ عَنْ أبي جُحَيْفَةَ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يَقُولُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أبو بَكْرٍ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ أبي بَكْرٍ عُمَرُ رضي الله عنه . حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي أبو صَالِحٍ هَدِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بِمَكَّةَ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ

بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيُّ حَدَّثَنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ الْبَجَلِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ وَهْبٍ السُّوَائِيِّ قَالَ خَطَبَنا عَلِيٌّ رضي الله عنه فَقَالَ مَنْ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا فَقُلْتُ أنت يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَا خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أبو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ رضي الله عنه وَمَا نُبْعِدُ أن السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لسان عُمَرَ رضي الله عنه . حَدَّثَنا إسماعيل بْنُ إبراهيم أنبَأنا مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَعْنِي الغدإني الْأَشَلَّ عَنِ الشَّعْبِيِّ حَدَّثَنِي أبو جُحَيْفَةَ الَّذِي كان عَلِيٌّ يُسَمِّيهِ وَهْبَ الْخَيْرِ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَا أَبَا جُحَيْفَةَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا قَالَ قُلْتُ بَلَى قَالَ وَلَمْ أَكُنْ أَرَى أن أحدا أَفْضَلُ مِنْهُ قَالَ أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أبو بَكْرٍ وَبَعْدَ أبي بَكْرٍ عُمَرُ رضي الله عنه وَبَعْدَهُمَا آخَرُ ثَالِثٌ وَلَمْ يُسَمِّهِ. حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنا أبو بَكْرِ بْنُ أبي شَيْبَةَ حَدَّثَنا شَرِيكٌ عَنْ أبي إسحاق عَنْ أبي جُحَيْفَةَ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أبو بَكْرٍ وَبَعْدَ أبي بَكْرٍ عُمَرُ رضي الله عنه وَلَوْ شِئْتُ أَخْبَرْتُكُمْ بِالثَّالِثِ لَفَعَلْتُ. حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنا مَنْصُورُ بْنُ أبي مُزَاحِمٍ حَدَّثَنا خَالِدٌ الزَّيَّاتُ حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ أبي جُحَيْفَةَ قَالَ كان أبي مِنْ شُرَطِ عَلِيٍّ رضي الله عنه وَكان تَحْتَ الْمِنْبَرِ فَحَدَّثَنِي أبي إنه صَعِدَ الْمِنْبَرَ يَعْنِي عَلِيًّا رضي الله عنه فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وأثنى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَقَالَ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أبو بَكْرٍ وَالثاني عُمَرُ رضي الله عنه وَقَالَ يَجْعَلُ اللَّهُ تَعَالَى الْخَيْرَ حَيْثُ أَحَبَّ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا عفان حَدَّثَنا حَمَّادٌ أنبَأنا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ أبيهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا زَوَّجَهُ فَاطِمَةَ بَعَثَ مَعَهُ بِخَمِيلَةٍ وَوِسَادَةٍ مِنْ آدم حَشْوُهَا لِيفٌ وَرَحَيَيْنِ وَسِقَاءٍ وَجَرَّتَيْنِ فَقَالَ عَلِيٌّ لِفَاطِمَةَ رضي الله عنه مَا ذَاتَ يَوْمٍ وَاللَّهِ لَقَدْ سَنَوْتُ حَتَّى لَقَدِ اشْتَكَيْتُ صَدْرِي قَالَ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ أَبَاكِ بِسَبْيٍ فَاذْهَبِي فَاسْتَخْدِمِيهِ فَقَالَتْ وإنا وَاللَّهِ قَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجَلَتْ يَدَايَ فَأَتَتِ النَّبِيَّ فَقَالَ مَا جَاءَ بِكِ أَيْ بُنَيَّةُ قَالَتْ جِئْتُ لِأُسَلِّمَ عَلَيْكَ وَاسْتَحْيَا أن تَسْأَلَهُ وَرَجَعَتْ فَقَالَ مَا فَعَلْتِ قَالَتِ اسْتَحْيَيْتُ أن أَسْأَلَهُ فَأَتَيْناهُ جَمِيعًا فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَقَدْ سَنَوْتُ حَتَّى اشْتَكَيْتُ صَدْرِي وَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِي اللهم عَنْهَا قَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجَلَتْ يَدَايَ وَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ بِسَبْيٍ وَسَعَةٍ فَأَخْدِمْنا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكُمَا وَأَدَعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَطْوَى بُطُونُهُمْ لَا أَجِدُ مَا أنفِقُ عَلَيْهِمْ وَلَكِنِّي أبيعُهُمْ وإنفِقُ عَلَيْهِمْ أثمانهمْ فَرَجَعَا فَأَتَاهُمَا النَّبِيُّ وَقَدْ دَخَلَا فِي قَطِيفَتِهِمَا إِذَا غَطَّتْ رُءُوسَهُمَا تَكَشَّفَتْ أَقْدَامُهُمَا وَإِذَا غَطَّيَا أَقْدَامَهُمَا تَكَشَّفَتْ رُءُوسُهُمَا فَثَارَا فَقَالَ مَك إنكمَا ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمَا بِخَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَانِي قَالَا بَلَى فَقَالَ كَلِمَاتٌ عَلَّمَنِيهِنَّ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام

فَقَالَ تُسبحان فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا وَتَحمدان عَشْرًا وَتُكَبِّرَأن عَشْرًا وَإِذَا أويْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ فَقَالَ لَهُ ابن الْكَوَّاءِ وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ فَقَالَ قَاتَلَكُمُ اللَّهُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ نَعَمْ وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ.

روى أحمد - حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنا أبو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنا أبو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حيان عَنْ أبي الطُّفَيْلِ قَالَ قُلْنا لِعَلِيٍّ أَخْبِرْنا بِشَيْءٍ أَسَرَّهُ إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ مَا أَسَرَّ إِلَيَّ شَيْئًا كَتَمَهُ الناس وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ أوى مُحْدِثًا وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ تُخُومَ الْأَرْضِ يَعْنِي الْمَنارَ.

- حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي أبو الشَّعْثَاءِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سليمان حَدَّثَنا سليمان بْنُ حيان عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حيان قَالَ سَمِعْتُ عَامِرَ بْنَ وَاثِلَةَ قَالَ قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه أَخْبِرْنا بِشَيْءٍ أَسَرَّ إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ مَا أَسَرَّ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ شَيْئًا وَكَتَمَهُ الناس وَلَكِنَّهُ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ وَالِدَيْهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ تُخُومَ الْأَرْضِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ أوى مُحْدِثًا.

روى أحمد - حَدَّثَنا أَسْوَدُ يَعْنِي ابن عَامِرٍ أنبَأنا إِسْرَائِيلُ عَنْ أبي إسحاق عَنْ هَانِئِ بْنِ هَانِئٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ وَجَعْفَرٌ وَزَيْدٌ قَالَ فَقَالَ لِزَيْدٍ أنت مَوْلَايَ فَحَجَلَ قَالَ وَقَالَ لِجَعْفَرٍ أنت أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي قَالَ فَحَجَلَ وَرَاءَ زَيْدٍ قَالَ وَقَالَ لِي أنت مِنِّي وإنا مِنْكَ قَالَ فَحَجَلْتُ وَرَاءَ جَعْفَرٍ.

(حجل: أي رفع قدما وقفز على الآخرى من الفرح).

روى أحمد - حَدَّثَنا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أبي جَعْفَرٍ يَعْنِي الْفَرَّاءَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أبي إسحاق عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يُؤَمَّرُ بَعْدَكَ قال إن تُؤَمِّرُوا أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه تَجِدُوهُ أَمِينا زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا رَاغِبًا فِي الآخرة وإن تُؤَمِّرُوا عُمَرَ رضي الله عنه تَجِدُوهُ قَوِيًّا أَمِينا لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ وإن تُؤَمِّرُوا عَلِيًّا رضي الله عنه وَلَا أُرَاكُمْ فَاعِلِينَ تَجِدُوهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا يَأخذ بِكُمُ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ.

روى أحمد - حَدَّثَنا عَلِيُّ بْنُ بَحْرٍ حَدَّثَنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنا زَكَرِيَّا عَنْ أبي إسحاق عَنْ هَانِئِ بْنِ هَانِئٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كان أبو بَكْرٍ رضي الله عنه يُخَافِتُ بِصَوْتِهِ إِذَا قَرَأَ وَكان عُمَرُ رضي الله عنه يَجْهَرُ بِقِرَاءَتِهِ وَكان عَمَّارٌ رضي الله عنه إِذَا قَرَأَ يَأخذ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ وَهَذِهِ فَذُكِرَ ذَاكَ لِلنَّبِيِّ فَقَالَ لِأبي بَكْرٍ رضي الله عنه لِمَ تُخَافِتُ قال إني لَأُسْمِعُ مَنْ أناجِي وَقَالَ لِعُمَرَ رضي الله عنه لِمَ تَجْهَرُ بِقِرَاءَتِكَ قَالَ أُفْزِعُ الشيطان وَأوقِظُ

الْوَسْنان وَقَالَ لِعَمَّارٍ وَلِمَ تَأخذ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ وَهَذِهِ قَالَ أَتَسْمَعُنِي أَخْلِطُ بِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ قَالَ لَا قَالَ فَكُلُّهُ طَيِّبٌ.
روى أحمد - حَدَّثَنا عَائِذُ بْنُ حَبِيبٍ حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ السِّمْطِ عَنْ أبي الْغَرِيفِ قَالَ أُتِيَ عَلِيٌّ رضي الله عنه بِوَضُوءٍ فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا وَغَسَلَ يَدَيْهِ وَذِرَاعَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَرَأَ شَيْئًا مِنَ القرآن ثُمَّ قَالَ هَذَا لِمَنْ لَيْسَ بِجُنُبٍ فَأَمَّا الْجُنُبُ فَلَا وَلَا آية. حَدَّثنا مروان بْنُ معاوية الْفَزَارِيُّ حَدَّثنا رَبِيعَةُ بْنُ عُتْبَةَ الكناني عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ مَسَحَ عَلِيٌّ رضي الله عنه رَأْسَهُ فِي الْوُضُوءِ حَتَّى أراد أن يَقْطُرَ وَقَالَ هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَتَوَضَّأُ.
- حَدَّثَنا مروان حَدَّثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سَلْعٍ الهمداني عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ قَالَ عَلَّمَنا عَلِيٌّ رضي الله عنه وُضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ وَصَبَّ الْغُلَامُ عَلَى يَدَيْهِ حَتَّى أنقَاهُمَا ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا ثَلَاثًا وَذِرَاعَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ فَغَمَرَ أَسْفَلَهَا بِيَدِهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا فَمَسَحَ بِهَا الآخرى ثُمَّ مَسَحَ بِكَفَّيْهِ رَأْسَهُ مَرَّةً ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا ثُمَّ اغْتَرَفَ هُنَيَّةً مِنْ مَاءٍ بِكَفِّهِ فَشَرِبَهُ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا كان رَسُولُ اللَّهِ يَتَوَضَّأُ.
- حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنا إسحاق بْنُ إسماعيل حَدَّثَنا مُسْهِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَلْعٍ حَدَّثَنا أبي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سَلْعٍ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه إنه غَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثًا وَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا وَقَالَ هَذَا وُضُوءُ رَسُولِ اللَّهِ .
- حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنا إسحاق بْنُ إسماعيل حَدَّثَنا وَكِيعٌ حَدَّثَنا الْحَسَنُ بْنُ عُقْبَةَ أبو كِبْرَأن عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ هَذَا وُضُوءُ رَسُولِ اللَّهِ تَوَضَّأَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا.
روى أحمد - حَدَّثَنا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ حَدَّثَنا شَرِيكٌ عَنْ سِمَاكٍ عَنْ حَنَشٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَبْعَثُنِي إِلَى قَوْمٍ أَسَنَّ مِنِّي وإنا حَدِيثٌ لَا أُبْصِرُ الْقَضَاءَ قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ اللهم ثَبِّتْ لسان هُ وَاهْدِ قَلْبَهُ يَا عَلِيُّ إِذَا جَلَسَ إِلَيْكَ الْخَصْمَأن فَلَا تَقْضِ بَيْنَهُمَا حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الآخر كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْأولِ فَ إنك إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ قَالَ فَمَا اخْتَلَفَ عَلَيَّ قَضَاءٌ بَعْدُ أو مَا أَشْكَلَ عَلَيَّ قَضَاءٌ بَعْدُ.
روى أحمد - حَدَّثَنا أَسْوَدُ حَدَّثَنا شَرِيكٌ عَنْ أبي إسحاق عَنْ عَاصِمٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كان رَسُولُ اللَّهِ يُصَلِّي بِالنَّهَارِ سِتَّ عَشْرَةَ رَكْعَةً.

روى أحمد - حَدَّثَنا إسحاق بْنُ إبراهيم الرَّازِيُّ حَدَّثَنا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إسحاق عَنْ يَزِيدَ بْنِ أبي حَبِيبٍ عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَيْرٍ الْغَافِقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ أن رَسُولَ اللَّهِ كان يَرْكَبُ حِمَارًا اسْمُهُ عُفَيْرٌ.

روى أحمد - حَدَّثَنا عَلِيُّ بْنُ بَحْرٍ حَدَّثَنا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ الْحِمْصِيُّ حَدَّثَنِي الْوَضِينُ بْنُ عَطَاءٍ عَنْ مَحْفُوظِ بْنِ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِذٍ الْأَزْدِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ عَنِ النَّبِيِّ قال إن السَّهَ وِكَاءُ الْعَيْنِ فَمَنْ نامَ فَلْيَتَوَضَّأْ.

روى أحمد - حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي أبو بَكْرٍ الْبَاهِلِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَبَّاسِ حَدَّثَنا عَبْدُ الْوَهَّابِ يَعْنِي الثَّقَفِيَّ حَدَّثَنا أَيُّوبُ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ وَابن أبي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أبي لَيْلَى عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أن النَّبِيَّ بَعَثَ مَعَهُ بِهَدْيِهِ فأمر هُ أن يَتَصَدَّقَ بِلُحُومِهَا وَجُلُودِهَا وَأَجِلَّتِهَا.

روى أحمد حَدَّثَنا شُجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ ذَكَرَ خَلَفُ بْنُ حَوْشَبٍ عَنْ أبي إسحاق عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ سَبَقَ النَّبِيُّ وَصَلَّى أبو بَكْرٍ وَثَلَّثَ عُمَرُ رضي الله عنه ثُمَّ خَبَطَتْنا أو أَصَابَتْنا فِتْنَةٌ يَعْفُو اللَّهُ عَمَّنْ يَشَاءُ.

روى أحمد - حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي عثمان بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أبي شَيْبَةَ حَدَّثَنا ابن فُضَيْلٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أبي لَيْلَى عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَنْ حَدَّثَ عَنِّي حَدِيثًا يُرَى إنه كَذِبٌ فَهُوَ أَكْذَبُ الْكَاذِبِينَ.

روى أحمد - حَدَّثَنا أبو معاوية حَدَّثَنا الْأَعْمَشُ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ عَنْ شُتَيْرِ بْنِ شَكَلٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ شَغَلُونا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نارًا قَالَ ثُمَّ صَلَّاهَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ و قَالَ أبو معاوية مَرَّةً يَعْنِي بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنِ ابن إسحاق عَنْ أبان بْنِ صَالِحٍ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ أَفَضْتُ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ فَلَمْ أَزَلْ أَسْمَعُهُ يُلَبِّي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ أَفَضْتُ مَعَ أبي مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ فَلَمْ أَزَلْ أَسْمَعُهُ يُلَبِّي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ أَفَضْتُ مَعَ النَّبِيِّ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ فَلَمْ أَزَلْ أَسْمَعُهُ يُلَبِّي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنا إسحاق بْنُ إسماعيل حَدَّثَنا سفيان عَنْ أبي السَّوْدَاءِ عَنِ ابن عَبْدِ خَيْرٍ عَنْ أبيهِ قَالَ رَأَيْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه تَوَضَّأَ فَغَسَلَ ظَهْرَ قَدَمَيْهِ وَقَالَ لَوْلَا إني رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَغْسِلُ ظُهُورَ قَدَمَيْهِ لَظَنَنْتُ أن بُطُونَهُمَا أَحَقُّ بِالْغَسْلِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنا مُغِيرَةُ عَنْ أُمِّ مُوسَى قَالَتْ سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يَقُولُ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ ابن مَسْعُودٍ فَصَعِدَ عَلَى شَجَرَةٍ أَمَرَهُ أن يَأْتِيَهُ مِنْهَا بِشَيْءٍ فَنَظَرَ أَصْحَابُهُ إِلَى سَاقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ حِينَ صَعِدَ الشَّجَرَةَ فَضَحِكُوا مِنْ حُمُوشَةِ سَاقَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا تَضْحَكُونَ لَرِجْلُ عَبْدِ اللَّهِ أَثْقَلُ فِي الْميزان يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أحد.
(حُمُوشَةِ: أي صغر).
روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنا مَعْمَرٌ عَنْ أبي إسحاق عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَهُ مَرَّةً قَالَ عَبْدُ الرَّازِقِ وَأَكْثَرُ ذَاكَ يَقُولُ أَخْبَرَنِي مَنْ شَهِدَ عَلِيًّا حِينَ رَكِبَ فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ فَلَمَّا اسْتَوَى قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ قَالَ (سبحان الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنا لَهُ مُقْرِنِينَ وإنا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) ثُمَّ حَمِدَ ثَلَاثًا وَكَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ اللهم لَا إِلَهَ إِلَّا أنت ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إنه لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أنت ثُمَّ ضَحِكَ قَالَ فَقِيلَ مَا يُضْحِكُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ وَقَالَ مِثْلَ مَا قُلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْنا مَا يُضْحِكُكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ الْعَبْدُ أو قَالَ عَجِبْتُ لِلْعَبْدِ إِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أنت ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إنه لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أنت يَعْلَمُ إنه لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا هُوَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا حَجَّاجٌ حَدَّثَنا لَيْثٌ حَدَّثَنا سَعِيدٌ يَعْنِي الْمَقْبُرِيَّ عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرَقِيِّ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه إنه قَالَ خَرَجْنا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كُنا بِالْحَرَّةِ بِالسُّقْيَا الَّتِي كانت لِسَعْدِ بْنِ أبي وَقَّاصٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ائْتُونِي بِوَضُوءٍ فَلَمَّا تَوَضَّأَ قَامَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ كَبَّرَ ثُمَّ قَالَ اللهم إن إبراهيم كان عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ دَعَا لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْبَرَكَةِ وإنا مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أن تُبَارِكَ لَهُمْ فِي مُدِّهِمْ وَصَاعِهِمْ مِثْلَيْ مَا بَارَكْتَ لِأَهْلِ مَكَّةَ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا هُشَيْمٌ أنبَأنا يُونُسُ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَبْلُغَ وَعَنِ النائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الْمُصَابِ حَتَّى يُكْشَفَ عَنْهُ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا حَجَّاجٌ حَدَّثَنا إِسْرَائِيلُ عَنْ أبي إسحاق عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ لَمَّا قَدِمْنا الْمَدِينَةَ أَصَبْنا مِنْ ثِمَارِهَا فَاجْتَوَيْنَاهَا وَأَصَابن ا بِهَا وَعْكٌ وَكان النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَبَّرُ عَنْ بَدْرٍ فَلَمَّا بَلَغَنا أن الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَقْبَلُوا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ وَبَدْرٌ بِئْرٌ فَسَبَقَنا الْمُشْرِكُونَ إِلَيْهَا فَوَجَدْنا فِيهَا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ وَمَوْلًى لِعُقْبَةَ بْنِ أبي مُعَيْطٍ فَأَمَّا الْقُرَشِيُّ

فانفَلَتَ وَأَمَّا مَوْلَى عُقْبَةَ فَأخذناهُ فَجَعَلْنا نَقُولُ لَهُ كَمِ الْقَوْمُ فَيَقُولُ هُمْ وَاللَّهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ شَدِيدٌ بَأْسُهُمْ فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ حَتَّى انتهوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ فَقَالَ لَهُ كَمِ الْقَوْمُ قَالَ هُمْ وَاللَّهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ شَدِيدٌ بَأْسُهُمْ فَجَهَدَ النَّبِيُّ أن يُخْبِرَهُ كَمْ هُمْ فَأَبَى ثُمَّ أن النَّبِيَّ سَأَلَهُ كَمْ يَنْحَرُونَ مِنَ الْجُزُرِ فَقَالَ عَشْرًا كُلَّ يَوْمٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ الْقَوْمُ أَلْفٌ كُلُّ جَزُورٍ لِمِائَةٍ وَتَبِعَهَا ثُمَّ إنه أَصَابن ا مِنَ اللَّيْلِ طَشٌّ مِنْ مَطَرٍ فأطلقنا تَحْتَ الشَّجَرِ وَالْحَجَفِ نَسْتَظِلُّ تَحْتَهَا مِنَ الْمَطَرِ وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ يَدْعُو رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَقُولُ اللهم إنك أن تُهْلِكْ هَذِهِ الْفِئَةَ لَا تُعْبَدْ قَالَ فَلَمَّا أن طَلَعَ الْفَجْرُ نادَى الصَّلَاةَ عِبَادَ اللَّهِ فَجَاءَ الناس مِنْ تَحْتِ الشَّجَرِ وَالْحَجَفِ فَصَلَّى بِنا رَسُولُ اللَّهِ وَحَرَّضَ عَلَى الْقِتَالِ ثُمَّ قَال إِنَ جَمْعَ قُرَيْشٍ تَحْتَ هَذِهِ الضِّلَعِ الْحَمْرَاءِ مِنَ الْجَبَلِ فَلَمَّا دَنا الْقَوْمُ مِنا وَصَافَفْناهُمْ إِذَا رَجُلٌ مِنْهُمْ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرَ يَسِيرُ فِي الْقَوْمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَا عَلِيُّ نادِ لِي حَمْزَةَ وَكان أَقْرَبَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ وَمَاذَا يَقُولُ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ أن يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أحد يَأْمُرُ بِخَيْرٍ فَعَسَى أن يَكُونَ صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ فَجَاءَ حَمْزَةُ فَقَالَ هُوَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَهُوَ يَنْهَى عَنِ الْقِتَالِ وَيَقُولُ لَهُمْ يَا قَوْمُ إني أَرَى قَوْمًا مُسْتَمِيتِينَ لَا تَصِلُونَ إِلَيْهِمْ وَفِيكُمْ خَيْرٌ يَا قَوْمُ اعْصِبُوهَا الْيَوْمَ بِرَأْسِي وَقُولُوا جَبُنَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَقَدْ عَلِمْتُمْ إني لَسْتُ بِأَجْبَنِكُمْ فَسَمِعَ ذَلِكَ أبو جَهْلٍ فقال أنت تَقُولُ هَذَا وَاللَّهِ لَوْ غَيْرُكَ يَقُولُ هَذَا لَأَعْضَضْتُهُ قَدْ مَلَأَتْ رِئَتُكَ جَوْفَكَ رُعْبًا فَقَالَ عُتْبَةُ إِيَّايَ تُعَيِّرُ يَا مُصَفِّرَ اسْتِهِ سَتَعْلَمُ الْيَوْمَ أَيُّنا الْجَبَأن قَالَ فَبَرَزَ عُتْبَةُ وَأَخُوهُ شَيْبَةُ وَابن هُ الْوَلِيدُ حَمِيَّةً فَقَالُوا مَنْ يُبَارِزُ فَخَرَجَ فِتْيَةٌ مِنَ الآنصَارِ سِتَّةٌ فَقَالَ عُتْبَةُ لَا نُرِيدُ هَؤُلَاءِ وَلَكِنْ يُبَارِزُنا مِنْ بَنِي عَمِّنا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ قُمْ يَا عَلِيُّ وَقُمْ يَا حَمْزَةُ وَقُمْ يَا عُبَيْدَةُ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَتَلَ اللَّهُ تَعَالَى عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابن يْ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ وَجُرِحَ عُبَيْدَةُ فَقَتَلْنا مِنْهُمْ سَبْعِينَ وَأَسَرْنا سَبْعِينَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الآنصَارِ قَصِيرٌ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسِيرًا فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أن هَذَا وَاللَّهِ مَا أَسَرَنِي لَقَدْ أَسَرَنِي رَجُلٌ أَجْلَحُ مِنْ أَحْسَنِ الناس وَجْهًا عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ مَا أَرَاه فِي الْقَوْمِ فَقَالَ الأنصاري أنا أَسَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ اسْكُتْ فَقَدْ أَيَّدَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَلَكٍ كَرِيمٍ فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه فَأَسَرْنا وَأَسَرْنا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْعَبَّاسَ وعَقِيلًا وَنَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنا شُعْبَةُ سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ أبي بَزَّةَ يُحَدِّثُ عَنْ أبي الطُّفَيْلِ قَالَ سُئِلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه

هَلْ خَصَّكُمْ رَسُولُ اللَّهِ بِشَيْءٍ فَقَالَ مَا خَصَّنا رَسُولُ اللَّهِ بِشَيْءٍ لَمْ يَعُمَّ بِهِ الناس كَافَّةً إِلَّا مَا كان فِي قِرَابِ سَيْفِي هَذَا قَالَ فَأَخْرَجَ صَحِيفَةً مَكْتُوبٌ فِيهَا لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَرَقَ مَنارَ الْأَرْضِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ أوى مُحْدِثًا.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا رَوْحٌ حَدَّثَنا ابن جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أبي رَافِعٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه أن النَّبِيَّ كان إِذَا رَكَعَ قَالَ اللهم لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمنتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ أنت رَبِّي خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي وَمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ قَدَمِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا يَعْقُوبُ حَدَّثَنا أبي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إسحاق حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أبي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ عَنْ عَطَاءٍ مَوْلَى أُمِّ صُبَيَّةَ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ لَوْلَا أن أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ وَلَأَخَّرْتُ عِشَاءَ الآخرة إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ الْأول فإنه إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأولُ هَبَطَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَلَمْ يَزَلْ هُناكَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ فَيَقُولَ قَائِلٌ أَلَا سَائِلٌ يُعْطَى أَلَا دَاعٍ يُجَابُ أَلَا سَقِيمٌ يَسْتَشْفِي فَيُشْفَى أَلَا مُذْنِبٌ يَسْتَغْفِرُ فَيُغْفَرَ لَهُ حَدَّثَنا يَعْقُوبُ حَدَّثَنا أبي عَنِ ابن إسحاق حَدَّثَنِي عَمِّي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَسَارٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أبي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ عَنْ أبيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ مِثْلَ حَدِيثِ أبي هُرَيْرَةَ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا أبو معاوية حَدَّثَنا الْحَجَّاجُ عَنْ أبي إسحاق عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ سُئِلَ عَنِ الْوَتْرِ أواجِبٌ هُوَ قَالَ أَمَّا كَالْفَرِيضَةِ فَلَا وَلَكِنَّهَا سُنَّةٌ صَنَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى مَضَوْا عَلَى ذَلِكَ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مِسْعَرٍ حَدَّثَنا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ أبي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أبي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ إِذَا حُدِّثْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ حَدِيثًا فَظُنُّوا بِهِ الَّذِي أَهْيَاهُ وَأَهْدَاهُ وَأَتْقَاهُ. حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أبي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أبي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ إِذَا حُدِّثْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ حَدِيثًا فَظُنُّوا بِرَسُولِ اللَّهِ أَهْيَاهُ وَأَتْقَاهُ وَأَهْدَاهُ وَخَرَجَ عَلِيٌّ عَلَيْنا حِينَ ثَوَّبَ الْمُثَوِّبُ فَقَالَ أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ الْوِتْرِ هَذَا حِينُ وِتْرٍ حَسَنٍ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْواحد ابن أبي حَزْمٍ حَدَّثَنا عُمَرُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أبي حسان عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ

 قَالَ الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ أَلَا لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ.
روى أحمد - حَدَّثَنا وَكِيعٌ حَدَّثَنا سفيان عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ مُحَمَّدِ ابن الْحَنَفِيَّةِ عَنْ أبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ.
روى أحمد - حَدَّثَنا وَكِيعٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِمَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كان رَسُولُ اللَّهِ يَقْضِي الْحَاجَةَ فَيَأْكُلُ مَعنا اللَّحْمَ ويقرأ القرآن وَلَمْ يَكُنْ يَحْجِزُهُ أو يَحْجُبُهُ إِلَّا الْجَنابَةُ.
روى أحمد - حَدَّثَنا وَكِيعٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سفيان عَنْ أبي إسحاق عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كان رَسُولُ اللَّهِ يُصَلِّي عَلَى كُلِّ أَثَرِ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ رَكْعَتَيْنِ إِلَّا الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ.
روى أحمد - حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أبي إسحاق عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ مَا كان فِينا فَارِسٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرُ الْمِقْدَادِ وَلَقَدْ رَأَيْتُنا وَمَا فِينا إِلَّا نائِمٌ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ تَحْتَ شَجَرَةٍ يُصَلِّي وَيَبْكِي حَتَّى أَصْبَحَ.
روى أحمد - حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سفيان عَنْ أبي حَصِينٍ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ مَا مِنْ رَجُلٍ أَقَمْتُ عَلَيْهِ حَدًّا فَمَاتَ فَأَجِدُ فِي نَفْسِي إِلَّا الْخَمْرَ فإنه لَوْ مَاتَ لَوَدَيْتُهُ لِأن رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يَسُنَّهُ.
روى أحمد - قَالَ قَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مَالِكٍ عَنْ نافِعٍ وَحَدَّثَنا إسحاق يَعْنِي ابن عِيسَى أَخْبَرَنِي مَالِكٌ عَنْ نافِعٍ عَنْ إبراهيم بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ قَالَ إسحاق عَنْ أبيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ أن رَسُولَ اللَّهِ نَهَى عَنْ لُبْسِ الْقَسِّيِّ وَالْمُعَصْفَرِ وَعَنْ تَخَتُّمِ الذَّهَبِ وَعَنْ قِرَاءَةِ القرآن فِي الرُّكُوعِ. حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي أبي وَأبو خَيْثَمَةَ قَالَا حَدَّثَنا إسماعيل أنبَأنا أَيُّوبُ عَنْ نافِعٍ عَنْ إبراهيم بْنِ فلان بْنِ حُنَيْنٍ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ عَنْ لُبْسِ الْمُعَصْفَرِ وَعَنِ الْقَسِّيِّ وَعَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ وَعَنِ الْقِرَاءَةِ فِي الرُّكُوعِ قَالَ أَيُّوبُ أو قال إن أَقْرَأَ وإنا رَاكِعٌ قَالَ أبو خَيْثَمَةَ فِي حَدِيثِهِ حُدِّثْتُ أن إسماعيل رَجَعَ عَنْ جَدِّهِ حُنَيْنٍ.
روى أحمد - حَدَّثَنا وَكِيعٌ عَنْ سفيان عَنْ أبي إسحاق عَنْ هُبَيْرَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أن النَّبِيَّ كان يُوقِظُ أَهْلَهُ فِي الْعَشْرِ.
روى أحمد - حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى رَحْمَوَيْهِ وَحَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ وَحَدَّثَنا إسماعيل أبو مَعْمَرٍ وَسُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ قَالُوا حَدَّثَنا الْحَسَنُ بْنُ يَزِيدَ الْأَصَمُّ قَالَ أبو مَعْمَرٍ مَوْلَى قُرَيْشٍ قَالَ

أَخْبَرَنِي السُّدِّيُّ وَقَالَ رَحْمَوَيْهِ فِي حَدِيثِهِ قَالَ سَمِعْتُ السُّدِّيَّ عَنْ أبي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ لَمَّا تُوُفِّيَ أبو طَالِبٍ أَتَيْتُ النَّبِيَّ فَقُلْتُ أن عَمَّكَ الشَّيْخَ قَدْ مَاتَ قَالَ اذْهَبْ فَوَارِهِ وَلَا تُحْدِثْ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي فَوَارَيْتُهُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقَالَ اذْهَبْ فَاغْتَسِلْ وَلَا تُحْدِثْ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي فَاغْتَسَلْتُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَدَعَا لِي بِدَعَوَاتٍ مَا يَسُرُّنِي بِهِنَّ حُمْرُ النَّعَمِ وَسُودُهَا و قَالَ ابن بَكَّارٍ فِي حَدِيثِهِ قَالَ السُّدِّيُّ وَكان عَلِيٌّ رضي الله عنه إِذَا غَسَلَ مَيِّتًا اغْتَسَلَ.

ـ حَدَّثَنا وَكِيعٌ حَدَّثَنا سفيان عَنْ أبي إسحاق عَنْ ناجِيَةَ بْنِ كَعْبٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ لَمَّا مَاتَ أبو طَالِبٍ أَتَيْتُ النَّبِيَّ فَقُلْتُ أن عَمَّكَ الشَّيْخَ الضَّالَّ قَدْ مَاتَ فقال أطلق فَوَارِهِ وَلَا تُحْدِثْ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي قَالَ فأطلقتُ فَوَارَيْتُهُ فأمر نِي فَاغْتَسَلْتُ ثُمَّ دَعَا لِي بِدَعَوَاتٍ مَا أُحِبُّ أن لِي بِهِنَّ مَا عَرُضَ مِنْ شَيْءٍ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا وَكِيعٌ حَدَّثَنا الْأَعْمَشُ عَنْ سَالِمِ بْنِ أبي الْجَعْدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبُعٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يَقُولُ لَتُخْضَبَنَّ هَذِهِ مِنْ هَذَا فَمَا يَنْتَظِرُ بِي الْأَشْقَى قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَخْبِرْنا بِهِ نُبِيرُ عِتْرَتَهُ قَالَ إِذًا تَاللَّهِ تَقْتُلُونَ بِي غَيْرَ قَاتِلِي قَالُوا فَاسْتَخْلِفْ عَلَيْنا قَالَ لَا وَلَكِنْ أَتْرُكُكُمْ إِلَى مَا تَرَكَكُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ قَالُوا فَمَا تَقُولُ لِرَبِّكَ إِذَا أَتَيْتَهُ وَقَالَ وَكِيعٌ مَرَّةً إِذَا لَقِيتَهُ قَالَ أَقُولُ اللهم تَرَكْتَنِي فِيهِمْ مَا بَدَا لَكَ ثُمَّ قَبَضْتَنِي إِلَيْكَ وأنت فِيهِمْ فإن شِئْتَ أَصْلَحْتَهُمْ وإن شِئْتَ أَفْسَدْتَهُمْ.

روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي أبو بَكْرِ بْنُ أبي شَيْبَةَ حَدَّثَنا أبو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ أبي إسحاق عَنْ هُبَيْرَةَ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ كان رَسُولُ اللَّهِ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ أَيْقَظَ أَهْلَهُ وَرَفَعَ الْمِئْزَرَ قِيلَ لِأبي بَكْرٍ مَا رَفَعَ الْمِئْزَرَ قَالَ اعْتَزَلَ النِّسَاءَ. حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي أبو خَيْثَمَةَ حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ سفيان وَشُعْبَةَ وَإِسْرَائِيلَ عَنْ أبي إسحاق عَنْ هُبَيْرَةَ عَنْ عَلِيٍّ أن النَّبِيَّ كان يُوقِظُ أَهْلَهُ فِي الْعَشْرِ الْأواخر مِنْ رمضان.

ـ حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي أبو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنا أبو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ حَدَّثَنِي أبو إسحاق عَنْ هُبَيْرَةَ بْنِ يَرِيمَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كان رَسُولُ اللَّهِ يُوقِظُ أَهْلَهُ فِي الْعَشْرِ الْأواخر وَيَرْفَعُ الْمِئْزَرَ. 1060 حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنا سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ عَنْ شُعْبَةَ وَإِسْرَائِيلَ عَنْ أبي إسحاق عَنْ هُبَيْرَةَ بْنِ يَرِيمَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ كان يُوقِظُ أَهْلَهُ فِي الْعَشْرِ.

ـ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنا شُعْبَةُ عَنْ أبي إسحاق عَنْ هُبَيْرَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أن النَّبِيَّ كان يُوقِظُ أَهْلَهُ فِي الْعَشْرِ الْأواخرِ مِنْ رمضان.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ الْحَسَنِ الهلاليُّ عَنْ أبي إسحاق عَنْ هُبَيْرَةَ بْنِ يَرِيمَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ قَالَ اطْلُبُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأواخر مِنْ رمضان فإن غُلِبْتُمْ فَلَا تُغْلَبُوا عَلَى السَّبْعِ الْبَوَاقِي.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ الْأودِيُّ حَدَّثَنا شَرِيكٌ عَنْ أبي إسحاق عَنْ هُبَيْرَةَ بْنِ يَرِيمَ قَالَ كُنا مَعَ عَلِيٍّ فَدَعَا ابن ا لَهُ يُقَالُ لَهُ عثمان لَهُ ذُؤَابَةٌ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي أبو السَّرِيِّ هَنادُ بْنُ السَّرِيِّ حَدَّثَنا شَرِيكٌ وَحَدَّثَنا عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ الْأودِيُّ أنبَأنا شَرِيكٌ عَنْ أبي إسحاق عَنْ هُبَيْرَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ فِي حَدِيثِهِ أَمَا تَغَارُونَ أن يَخْرُجَ نِسَاؤُكُمْ وَقَالَ هَنادٌ فِي حَدِيثِهِ أَلَا تَسْتَحْيُونَ أو تَغَارُونَ فإنه بَلَغَنِي أن نِسَاءَكُمْ يَخْرُجْنَ فِي الْأَسْوَاقِ يُزَاحِمْنَ الْعُلُوجَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَا حَدَّثَنا شُعْبَةُ عَنْ عَوْنِ بْنِ أبي جُحَيْفَةَ عَنْ أبيهِ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ حَدِيثًا فلان أَقَعَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أن أَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مَا لَمْ يَقُلْ وَلَكِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنا زَائِدَةُ بْنُ قُدَامَةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَلْقَمَةَ حَدَّثَنا عَبْدُ خَيْرٍ قَالَ جَلَسَ عَلِيٌّ بَعْدَمَا صَلَّى الْفَجْرَ فِي الرَّحَبَةِ ثُمَّ قَالَ لِغُلَامِهِ ائتني بِطَهُورٍ فَأَتَاهُ الْغُلَامُ بِأناءٍ فِيهِ مَاءٌ وَطَسْتٍ قَالَ عَبْدُ خَيْرٍ وَنَحْنُ جُلُوسٌ نَنْظُرُ إِلَيْهِ فَأخذ بِيَمِينِهِ الآناءَ فَأَكْفَأَهُ عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى ثُمَّ غَسَلَ كَفَّيْهِ ثُمَّ أخذ بِيَدِهِ الْيُمْنَى الآناءَ فَأَفْرَغَ عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى ثُمَّ غَسَلَ كَفَّيْهِ فَعَلَهُ ثَلَاثَ مِرَارٍ قَالَ عَبْدُ خَيْرٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الآناءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى فِي الآناءِ فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَنَثَرَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى فِي الآناءِ فَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَى الْمِرْفَقِ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَى الْمِرْفَقِ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى فِي الآناءِ حَتَّى غَمَرَهَا الْمَاءُ ثُمَّ رَفَعَهَا بِمَا حَمَلَتْ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ مَسَحَهَا بِيَدِهِ الْيُسْرَى ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ كِلْتَيْهِمَا مَرَّةً ثُمَّ صَبَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ عَلَى قَدَمِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ غَسَلَهَا بِيَدِهِ الْيُسْرَى ثُمَّ صَبَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى عَلَى قَدَمِهِ الْيُسْرَى ثُمَّ غَسَلَهَا

بِيَدِهِ الْيُسْرَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى فَغَرَفَ بِكَفِّهِ فَشَرِبَ ثُمَّ قَالَ هَذَا طُهُورُ نَبِيِّ اللَّهِ فَمَنْ أَحَبَّ أن يَنْظُرَ إِلَى طُهُورِ نَبِيِّ اللَّهِ فَهَذَا طُهُورُهُ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنا أبو بَكْرِ بْنُ أبي شَيْبَةَ حَدَّثَنا أبو أُسَامَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ ابن عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أبيه عَنْ جَدِّهِ أن عَلِيًّا رضي الله عنه كان يَسِيرُ حَتَّى إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَأَظْلَمَ نَزَلَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ عَلَى أَثَرِهَا ثُمَّ يَقُولُ هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَصْنَعُ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنا شُعْبَةُ وَحَجَّاجٌ أنبَأنا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ قَالَ سَمِعْتُ مَسْعُودَ بْنَ الْحَكَمِ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه قَالَ حَجَّاجٌ قَالَ حَدَّثَنا عَلِيٌّ رضي الله عنه قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ قَامَ فِي جَنازَةٍ فَقُمْنا وَرَأَيْتُهُ قَعَدَ فَقَعَدْنا.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي أبو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَ سفيان بْنُ وَكِيعِ بْنِ الْجَرَّاحِ قَالَا حَدَّثَنا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ نُعَيْمِ بْنِ دِجَاجَةَ الْأَسَدِيِّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ عَلِيٍّ رضي الله عنه فَدَخَلَ عَلَيْهِ أبو مَسْعُودٍ فَقَالَ لَهُ يَا فَرُّوخُ أنت الْقَائِلُ لَا يَأْتِي عَلَى الناس مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الْأَرْضِ عَيْنٌ تَطْرِفُ أَخْطَأتِ اسْتُكَ الْحُفْرَةَ إنما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَا يَأْتِي عَلَى الناس مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الْأَرْضِ عَيْنٌ تَطْرِفُ مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ حَيٌّ وإنما رَخَاءُ هَذِهِ وَفَرَجُهَا بَعْدَ الْمِائَةِ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا يَزِيدُ أنبَأنا شُعْبَةُ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ عَنْ حَبَّةَ الْعُرَنِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يقول إنا أولُ رَجُلٍ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ .
روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أنبَأنا ابن عُيَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ جَاءَ إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه ناس مِنَ الناس فَشَكَوْا سُعَاةَ عثمان قَالَ فَقَالَ لِي أبي اذْهَبْ بِهَذَا الْكِتَابِ إِلَى عثمان فَقُلْ لَهُ إن الناس قَدْ شَكَوْا سُعَاتَكَ وَهَذَا أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ فِي الصَّدَقَةِ فَمُرْهُمْ فَلْيَأخذوا بِهِ قَالَ فَأَتَيْتُ عثمان فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ قَالَ فَلَوْ كان ذَاكِرًا عثمان بِشَيْءٍ لَذَكَرَهُ يَوْمَئِذٍ يَعْنِي بِسُوءٍ.
(السعاة: هم المكلفون بجمع الخمس والصدقات).
روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنا يَزِيدُ بْنُ صَالِحٍ أن أَبَا الْوَضِيءِ عَبَّادًا حَدَّثَهُ إنه قَالَ كُنا عَامِدِينَ إِلَى الْكُوفَةِ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَذَكَرَ حَدِيثَ الْمُخْدَجِ قَالَ عَلِيٌّ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا

كُذِبْتُ ثَلَاثًا فَقَالَ عَلِيٌّ أَمَا أن خَلِيلِي أَخْبَرَنِي ثَلَاثَةَ إِخْوَةٍ مِنَ الْجِنِّ هَذَا أَكْبَرُهُمْ وَالثاني لَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ وَالثَّالِثُ فِيهِ ضَعْفٌ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أنبأنا مَعْمَرٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ كُنا مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه فَكَان إِذَا شَهِدَ مَشْهَدًا أو أَشْرَفَ عَلَى أَكَمَةٍ أو هَبَطَ وَادِيًا قَالَ سبحان الله صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي يَشْكُرَ أطلق بِنا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى نَسْأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ فأطلقنا إِلَيْهِ فَقُلْنا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْناكَ إِذَا شَهِدْتَ مَشْهَدًا أو هَبَطْتَ وَادِيًا أو أَشْرَفْتَ عَلَى أَكَمَةٍ قُلْتَ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهَلْ عَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ شَيْئًا فِي ذَلِكَ قَالَ فَأَعْرَضَ عنا وَأَلْحَحْنا عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ وَاللَّهِ مَا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَهْدًا إِلَّا شَيْئًا عَهِدَهُ إِلَى الناس وَلَكِنَّ الناس وَقَعُوا عَلَى عثمان رضي الله عنه فَقَتَلُوهُ فَكان غَيْرِي فِيهِ أَسْوَأَ حَالًا وَفِعْلًا مِنِّي ثُمَّ إني رَأَيْتُ إني أَحَقُّهُمْ بِهَذَا الْأَمْرِ فَوَثَبْتُ عَلَيْهِ فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَصَبْنا أَمْ أَخْطَأنا.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ حَدَّثَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ يَعْنِي الصنعاني عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أبي إسحاق عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ سَرَّهُ أَن يُمَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ وَيُوَسَّعَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُدْفَعَ عَنْهُ مِيتَةُ السُّوءِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا يَحْيَى بْنُ آدم حَدَّثَنا زُهَيْرٌ حَدَّثَنا الْحَسَنُ بْنُ الْحُرِّ حَدَّثَنا الْحَكَمُ بْنُ عُتَيْبَةَ عَنْ رَجُلٍ يُدْعَى حَنَشًا عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كَسَفَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى عَلِيٌّ رضي الله عنه لِلناس فَقَرَأَ يس أو نَحْوَهَا ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِنْ قَدْرِ السُّورَةِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ثُمَّ قَامَ قَدْرَ السُّورَةِ يَدْعُو وَيُكَبِّرُ ثُمَّ رَكَعَ قَدْرَ قِرَاءَتِهِ أَيْضًا ثُمَّ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ثُمَّ قَامَ أَيْضًا قَدْرَ السُّورَةِ ثُمَّ رَكَعَ قَدْرَ ذَلِكَ أَيْضًا حَتَّى صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ قَامَ فِي الرَّكْعَةِ الثانية فَفَعَلَ كَفِعْلِهِ فِي الرَّكْعَةِ الْأولَى ثُمَّ جَلَسَ يَدْعُو وَيَرْغَبُ حَتَّى إنكشَفَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ حَدَّثَهُمْ أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَذَلِكَ فَعَلَ.
روى أحمد ـ حَدَّثَنا يَزِيدُ أنبأنا الْعَوَّامُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أبي لَيْلَى عَنْ عَلِيٍّ قَالَ أتانا النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ حَتَّى وَضَعَ قَدَمَهُ بَيْنِي وَبَيْنَ فَاطِمَةَ فَعَلَّمَنا مَا نَقُولُ إِذَا أخذنا مَضَاجِعنا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً قَالَ عَلِيٌّ فَمَا تَرَكْتُهَا بَعْدُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ قَالَ وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ.
كان علي ـ رضي الله عنه ـ يضمن الأجير كالخياط والنجار وغيرهما،إذا أتلف ما عنده.

روى زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي ـ رضي الله عنه ـ إنه قال: كل عامل مشترك إذا أفسد فهو ضآمن،وبحمل المطلق على المقيد يصبح مذهب علي: أن الأجير العام يضمن ما تلف تحت يده،سواء أتلفه عمدًا أم خطأ ؛ لإنه مظنة التهاون،ففي مصنف عبد الرزاق أن عليًّا ضمن الخياط والصباغ وأشباه ذلك احتياطًا للناس،وفي سنن البيهقي إنه كان يضمن الصباغ والصائغ وقال: لا يصلح للناس إلا ذلك،وفي الروض النضير والمحلى: أن علي بن أبي طالب ضمن الغسال والصباغ والنجار،وفي الروض النضير إنه أتي بحمال كان عليه قارورة عظيمة فيها دهن،فكسرها،فضمنه إياها.

كان علي ـ رضي الله عنه ـ لا يجيز الاستئجار على تعليم القرآن،والإعانة على الحق.

فقد أتى رجل إلى علي ـ رضي الله عنه ـ فقال: يا أمير المؤمنين: والله إني لأحبك في الله فقال: ولكني أبضغك في الله،قال: ولم ذاك؟ قال: ل إنك تتغنى بأذ إنك،وتأخذ على تعليم القرآن أجرًا،وقد سمعت رسول الله ـ ـ يقول: "من أخذ على تعليم القرآن أجرًا كان حظه يوم القيامة".

كل من أسقط جنينا ميتًا تم خلقه أو لم يتم،نفخت فيه الروح أو لم تنفخ عوقب بدفع الغُرّة (عبدٌ أو أمةٌ) لورثَةِ الجنين.

فقد قضى علي ـ رضي الله عنه ـ في جنين الحرة بعبد أو أمة.

ورُوي عن علي ـ رضي الله عنه ـ غير ذلك،فقد روي عنه أن الجنين إذا أملص علقة فديتُه عشرون دينارًا،وإذا كان مضغة فأربعون دينارًا،وإذا كان عظامًا فستون،فإذا كان العظم قد كسي لحمًا فثمانون،فإن تم خلقه ونبت شعره فمائة دينار.

الاحتكار هو شراء ما يضرُّ بالناس حبسُه من الطعام والزيت والكتأن ونحو ذلك من أسواق المسلمين،ثم حبسُه عنهم بقصْدِ إغْلاء السِّعْرِ.

ولا يرى الاحتكار فيما جلب من المواد،وهذا واضح من قوله ـ رضي الله عنه: "جالب الرزق مرزوق،والمحتكِرُ عاصٍ ملعونٌ".

وقد كان علي ـ رضي الله عنه ـ يتشدد في الاحتكار وهو واضح من قوله "المحتكر عاص ملعون" ويفرض أشد العقوبات على المحتكرين. فقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه أن عليًّا أُخبر برجل احتكر طعامًا بمائة ألف،فأمر به ـ أي بالطعام ـ أن يحرق،وعن عبد الرحمن بن قيس قال: قـال حبيش: أحرق لي عليٌّ بن أبي طالب بيادر بالسواد كنتُ أحتكرها،لو تركتها لربحْتُ فيها مثلَ عطاء الكوفة.

كان علي ـ رضي الله عنه ـ يرى عدمَ جواز قتل أسير البُغاة إذا وقع في يد الإمام،وقد صح عنه النهي عن قتل الأسرى في يومَيْ صِفّين والجمل،وقال: "لا يُذفّف على جريح،ولا يقتل أسير،ولا يُتّبع مُدْبِرٌ". وأُتِيَ بأسير يوم صفين،فقال لمن أتى به: "أرسله،لا أقتله صبرًا،إني أخاف اللهَ رب العالمين،أفيك خير؟ بايع" وقال للذي جاء به: لك سلبه.
كان علي ـ رضي الله عنه ـ يرى إنه لا يحل استرقاق أحد من البغاة،رجالاً كانوا أو نساء أو أطفالاً،وكان يقول ـ رضي الله عنه: لا يُسْبَى أهلُ القبلة،ولما اجتمع الناس حوله وقالوا: اقسِمْ بيننا نساءَهم وذرارِيَّهُمْ،قال لهم عليّ: عنتني الرجال فعنيتها،وهذه ذرية قوم مسلمين في دار هجرة،ولا سبيل لكم عليهم.
كان عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ يرى إنه لا يحل للإمام ولا لجنده شيء مما أوته ديار البغاة وبيوتهم من أموالهم،فإن وقع في يده شيء منها رده إليهم بعد الانتصار عليهم،فقد روى عبد الرزاق وغيره أن عليًّا ـ رضي الله عنه ـ كان لا يأخذ مالاً لمقتول ولذلك فإنه لما دخل البصرة لم يتعرض لما في دورها،وروى عبد الرزاق أن عليًّا عرّف ورثة أهل النهرـ الخوارج ـ فكان آخر ما بقي قدرًا عرّفها فلم تعرف. وذكر ابن قدامة أن عليًّا قال يوم الجمل: " من عرف شيئًا من ماله مع أحد فليأخذه" وكان أحد أصحاب علي قد أخذ قدرًا وهو يطبخ فيها،فجاء صاحبها ليأخذها،فسأله الذي يطبخ فيها إمهاله حتى ينطبخ الطبيخ،فأبى،فأراق الطبيخ وأخذها. أما ما جلبوه إلى ساحة المعركة من الخيل والسلاح والعتاد الحربي فإن للإمام أخذه واعتباره غنيمة للمسلمين،ولذلك قال للذي أتى بالأسير: لك سلبه،وقال لأصحابه لما اجتمعوا عليه مطالبين بقسم الغنائم "ما أوت الديار من مالهم فهو لهم،وما أجلبوا به عليكم في عسكركم فهو لكم مغنم" وروى أبو يوسف في الخراج أن عليًّا كان إذا أتي بالاسير يوم صفين أخذ دابته وسلاحه،وأخذ عليه أن لا يعود وخلى سبيله.
كان علي ـ رضي الله عنه ـ لا يرى بأسًا بالشرب قائمًا. فقد أتي بكوز ماء فأخذ منه حفنة واحدة فمسح بها وجهه ويديه ورأسه ورجليه،ثم قام فشرب فضله وهو قائم ثم قال: "أن ناسا يكرهون الشرب قائمًا وإن رسول الله شرب قائمًا" وقد كثر النقل عنه ـ رضي الله عنه ـ إنه شرب قائمًا.
كان علي ـ رضي الله عنه ـ يرى جواز الأضحية عن الغير،سواء كان ذلك الغير حيًا أم ميتًا،إذا أمر بها،وقد كان علي ـ رضي الله عنه ـ يضحي عن رسول الله ـ ـ بعد وفاته،فعن عاصم بن شريح قال: أتي علي بن أبي طالب يوم النحر بكبش فذبحه

وقال: "بسم الله منك ولك ومن محمد لك" ثم أمر به فتصدق به،ثم أتي بكبش آخر فذبحه فقال: "بسم الله منك ولك ومن علي لك" ثم قال: ائتني بطابق منه وتصدق بسائره،فقيل له: يا أمير المؤمنين تضحي عن رسول الله ؟ قال: "أمرني رسول الله أن أضحي عنه،وإنا أضحي عنه أبدًا".
يَشترط علي ـ رضي الله عنه ـ في الأضحية شرائط:
ـ أن تكون ثنيًا فصاعدًا: قال علي ـ رضي الله عنه ـ "ضَحُّوا بِثَنِيٍّ فصاعدًا".
ـ أن تكون سليمة العين والأذن والقوائم: قال علي ـ رضي الله عنه ـ في الأضحية: "وإن تكون سليمة العينين والأذنين والقوائم،لا شرقاء ولا خرقاء ولا مقابلة ولا مدابرة" وتجزئ مكسورة القرن لإنه غير مقصود في الأضحية،ولا أثر له في لحمها،فإذا اشتراها سليمة فأصابها عنده عوار أو عرج فبلغت المذبح صح له أن يضحي بها.
ويستحسن أن يختارها حسنة اللحم،لإنها نسك،فعليه أن يختارها من الخيار،قال علي: "إذا اشتريت أضحية فاستسمن،فإن أكلت أكلت طيبًا،وإن أطعمت أطعمت طيبًا".
إذا ضحى المسلم جاز له أن يأكل من أضحيته قسمًا ويتصدق بقسم،فقد ذبح عليّ ـ رضي الله عنه ـ كبشًا فقال: بسم الله،منكَ ولكَ،ومِن عليٍّ لك" ثم قال: "ائتني بطابق منه وتصدق بسائره" ويجوز له أن يدخر قسمًا،دون حد معين،فقد قدم علي ـ رضي الله عنه ـ من سفر فأتته فاطمة بلحم من ضحايا،فقال: أو لم ينه عنها رسول الله ـ أي عن ادخارها أكثر من ثلاثة أيام ـ قالت: إنه رخص فيها،فدخل علي ـ رضي الله عنه ـ على رسول الله فسأله عن ذلك فقال له: كلها من ذي الحجة إلى ذي الحجة.
وفي مسند زيد بن علي أن عليًّا كان يُطْعِمُ ثُلُثًا ويأكل ثلثًا ويدّخر ثلثًا.
وقت الأضحية: اختلفت الرواية عن علي ـ رضي الله عنه ـ في الأيام التي تجزيء فيها الأضحية،مع الاتفاق على أن أول يوم منها أولى من الذي يليه،ففي رواية:إنها ثلاثة أيام يوم الأضحى ويومان بعده،قال علي:"أيام النحر ثلاثة أيام،يوم العاشر من ذي الحجة ويومان بعده" وهو الأصح عن علي،وفي رواية ثانية إنها أربعة أيام يوم العاشر من ذي الحجة وثلاثة أيام بعده،وبذلك يكون آخرها آخر أيام التشريق.
الإعارة هي أخذ عين بإذن صاحبها للأنتفاع بها مع بقاء عينها،وهي من جملة القرابات لما فيها من قضاء حوائج المسلمين.. (الَّذِينَ

هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ)؛ أي: يمنعون العارية،قال عليٌّ: الماعون: "منع الناس الفأس والقِدْر والدّلْو".
والعارية أمانة تحت يد المستعير،والقاعدة في الأمأنات إنها لا تضمن إلا بالتعدي،قال علي ـ رضي الله عنه:"ليس على صاحب العارية ضمأن" . وقال:"ليست العارية مضمونة إنما هو معروف إلا أن يخالف فيضمن".
كان علي ـ رضي الله عنه ـ يرى أن أمر الأمة لا ينتظم إلا بوجود أمير،مهما يكن أمر هذا الأمير،فقد قال: أن معاوية سيظهر عليكم؟ قالوا: فلم نقاتل إذن؟ قال: لابد للناس من أمير بر أو فاجر.
وكان يرى أن وجود الأمير خير من عدم وجوده؛ لإنه به يستتب الآمن وتقام المصالح،وينصف المظلوم،وإن عدم وجوده يعني الفوضى والخراب،ولذلك كان يقول: لا يصلح الناس إلا أمير بر أو فاجر،قالوا: يا أمير المؤمنين هذا البر فكيف الفاجر؟ قال: أن الفاجر يؤمن الله به السبيل،ويجاهد العدو،ويجيء به الفيء،وتقام به الحدود،ويحج به البيت،ويعبد الله فيه المسلم آمنا حتى يأتيه أجله.
البيعة تعني الآلتزام والطاعة،وتعني النظام والآنضباط،وهذا أمر لابد منه ليسود الآمن والاستقرار في البلاد،ولذلك كان علي ـ رضي الله عنه ـ يوجب البيعة على كل مسلم ويقول: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية إذا كان الإمام عدلاً برًّا تقيًّا.
كان عليّ ـ رضي الله عنه ـ يَكره للأمير أن يبيع أو يشتري،فإن كان لابد من ذلك فليشْتَرِ من أنسأن لا يَعرف إنه أمير،فعن ابن مطر قال: أتى عليّ دار فرات ـ وهو سوق الكرابيس ـ فقال: يا شيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم،فلما عرفه لم يشترِ منه شيئًا،فأتى غلامًا حدثًا فاشترى منه قميصًا بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرسغين إلى الكعبين،قال: فجاء أبو الغلام،صاحب الثوب،فقيل له: يا فلان باع ابن ك أميرَ المؤمنين قميصًا بثلاثة دراهم،قال: أفلا أخذت درهمين،فأخذ أبوه درهمًا وجاء إلى أمير المؤمنين،فقال: أمسك هذا الدرهم يا أمير المؤمنين: قال: ما شأن هذا الدرهم؟ قال: كان قميصًا بدرهمين،قال: باعني برضايَ وأخذتُه برضاه.
للأمير أن يبدّل الآنظمة التي وضعها أمير قبله تحقيقًا لمصلحة للمسلمين تحرآها،ولكنه ليس له أن يجعل لهذه الآنظمة الجديدة أثرًا رجعيًّا،فقد كان أبو بكر يسوي بين الناس في العطاء وأعطى العبيد،ولما ولي عمر فاضل بين الناس في العطاء،ولما ولي علي

سوى بين الناس في العطاء وحرم العبيد،دون أن ينقض ما فعله من قبله.
المقرر في الشريعة أن البُغاة مسلمون،لا يَخرجون عن الإسلام بخروجهم؛ لأن خروجهم تَأولٌ،وليس استباحة لأحكام الشريعة،فقد أتى رجل عليًّا ـ رضي الله عنه ـ فقال: ياأمير المؤمنين: أَكَفَرَ أهلُ الجمل وصِفِّين وأهل النهروان؟ قال: لا،هم إخواننا بَغَوْا علينا،فقاتَلْناهم حتى يفيئوا إلى أمر الله.
وسئل علي ـ رضي الله عنه ـ عن الخوارج أَكُفَّارٌ هُمْ ؟ فقال: من الكفر فروا،قيل: فمنافقون؟ قال: أن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً؟ قيل: فما هم؟ قال: قوم أصابتْهم فتنة فعَمُوا وصَمُّوا،وبَغَوْا علينا وقاتلونا فقاتلْناهم.
يجب على الإمام أن يقاتل البغاة؛ حفاظًا على وحدة الكلمة وتماسك الصف،ولئلا يطمع طامع في سلوك سبيل العنف لخلع الإمام الشرعي القائم بأمر الله،فإن ترك قتالَهم أَثِمَ،فقد نادى حوشب الخيري علي بن أبي طالب يوم صفين فقال: " انصرف عنا يابن أبي طالب،فإنا ننشدك الله في دمائنا ودمك،نخلي بينك وبين عراقك،وتخلى بيننا وبين شآمنا،ونحقن دماء المسلمين،فقال علي: هيهات يابن ظليم والله لو علمت أن المداهنة تسعني في دين الله لفعلت ولكان أهون علي من المؤونة،ولكن الله لم يرض من أهل القرآن بالإدهأن والسكوت،والله يعصى" ولكن لا يحل قتالهم إلا بشرطين:
أ ـ حملهم السلاح وإراقتهم الدماء فعلاً: فلا يجوز قتالهم بطعنهم على الإمام الشرعي،ولا بتكفيره،ولكنهم إذا حملوا السلاح على الإمام الشرعي وأرقوا الدماء حل قتالهم،فقد روى عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج قال: أخبرني عبد الكريم: خرجت الحروراء ـ الخوارج ـ فنازعوا عليًّا وفارقوه وشهدوا عليه بالشرك فلم يهاجمهم،ثم خرجوا إلى حروراء،فأتي فأخبر إنهم يتجهزون من الكوفة فقال: دعوهم ثم خرجوا فنزلوا بنهروان،فمكثوا شهرًا،فقيل له: اغزهم الآن،فقال: لا،حتى يهرقوا الدماء ويقطعوا السبيل ويخيفوا الآمن،فلم يهاجمهم حتى قتلوا،فغزاهم فقتلوا.
وكان علي يخطب يومًا فقال رجل بباب المسجد: لا حكم إلا لله،فقال علي:كلمة حق أريد بها باطل،ثم قال: لكم على ثلاثة:لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله تعالى،ولا نمنعكم الفيء مادامت أيديكم معنا،ولا نبدأكم بقتال.
ب ـ دعوتهم إلى ترك البغي: قال أبو يوسف في الخراج: أن عليًّا ـ رضي الله عنه ـ لم يقاتل قومًا قط من أهل القبلة ممن خالفه حتى يدعوهم وقد راسل علي أهل البصرة قبل وقعة

الجمل،وأرسل إلى الخوارج عبد الله بن عباس يدعوهم إلى العودة إلى طاعة علي ـ رضي الله عنه ـ باعتباره الإمام الشرعي.
كان علي ـ رضي الله عنه ـ لا يجيز أن يستعين الإمام على قتال أهل البغي بكافر،لقول الله ـ عز وجل ـ (..وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً) وعليّ ـ رضي الله عنه ـ لم يستعن بكافر على قتال البغاة رغم شدة وطأتهم عليه.
كان علي ـ رضي الله عنه ـ لا يجيز للإمام أن يقصد بقتال البغاة إراقة دمائهم،ولكن يقصد ردعهم عن بغيهم،وعودتهم إلى الصف الواحد،فقد سأل الأعور بن نيار المنقري علي بن أبي طالب قبل موقعة الجمل عن غايته من سيره إلى البصرة،فقال علي ـ رضي الله عنه: الاطلاع،وإطفاء الثائرة،ليجتمع الناس على الخير،ويلتئم شمل هذه الأمة.
ليس على أهل البغْيِ ضمأن ما أتلفوه في حال الحرب من نفس أو مال،ولا ما جَبَوْه من أموال؛ لأن تضمينهم يُفضي إلى تنفيرهم عن الرجوع إلى الطاعة،ومن هنا رأينا عليًّا ـ رضي الله عنه ـ لما استولى على البصرة واستردها من أيدي البغاة لم يطالب البغاة بشيء مما جبوه من خراج ونحوه.
كان علي ـ رضي الله عنه ـ يرى أن الإمام يصلي على من قتل من أهل البغي في قتالهم لأهل الحق،وقد صلى هو ـ رضي الله عنه ـ على قتلى الفريقين يوم الجمل.
كان علي رضي الله عنه يذهب إلى أن التبول قائمًا أو قاعدًا ليس مقصودًا لذات القيام أو القعود،ولكن لتحاشي النجاسة،فإذا أمكن تحاشيها جاز للأنسأن أن يبول قائمًا أو قاعدًا كيف شاء،وقد بال علي ـ رضي الله عنه ـ قائمًا،فعن أبي ظبيان قال: رأيت عليًّا بال قائمًا.
كان علي ـ رضي الله عنه ـ يوجب على من يريد الاتجار تعلم أحكام التجارة قبل أن يخوض غمارها،فلقد أتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إني أريد التجارة فادع الله لي فقال: أفقهت في دين الله؟ قال: أو يكون بعض ذلك؟ قال علي: "ويحك،الفقه ثم المتجر،أن من باع واشترى ولم يسأل في دين الله ارتطم بالربا ثم ارتطم".
كان علي ـ رضي الله عنه ـ لا يُعطي التعريضَ حكم التصريح ولذلك:
أ ـ كان يعاقب على التعريض بالزنا وبالتعزير،ولا يقيم على القاذف تعريضًا الحدَّ،ففي مسند زيد بن علي: كان علي يعزّر في

التعريض،ويقول: "من عرَّضَ عرَّضْنا له بالسَّوْط" كنآية عن التعزير.
ب ـ أجاز التعريض في خِطبة النكاح والمرأة في العدة عملاً بقول الله تعالى في سورة البقرة (وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ..).
فقد كان عليّ إذا وجد في القبيلة أو القوم الرجل الداعر حبسه فإن كان له مال أنفق عليه من ماله،وإن لم يكن له مال أنفق عليه من بيت مال المسلمين وقال:يحبس عنهم شره،وينفق عليه من بيت مالهم.
وكان يقيدهم في السجن بقيود لها أقفال،ويوكل بهم من يحلها لهم في أوقات الصلاة من أحد الجانبين.
وذلك بقلب معالمه أو بوضع الأحاديث على لسان رسول الله ـ □ ـ ولقد عاقب عليّ من يفعل ذلك بالقتل وقال: من كذب على النبي يضرب عنقه.
أُثِرَ عن عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ إنه قال: "التيممُ لكلِّ صلاةٍ"
ولكن هل المراد بذلك أن التيمم واجب لكل فريضة صلاة،أم لكل وقت صلاة؟
ذكر في المغني أن عليًّا كان يذهب إلى إنه يتيمم لكل وقت صلاة،وقال النووي: أن عليًّا كان يذهب إلى إنه يتيمم لكل فريضة صلاة.
قال علي ـ رضي الله عنه: "نهاني رسول الله أن أتختم في أصبعي هذه ـ الإبهام ـ وفي الوسطى،والتى تليها" وفي رواية " السبابة والإبهام والوسطى" وبناء على ذلك فإن التختم لا يكون إلا في الخنصر والبنصر. ورَوَى ابن أبي ليلى وغيره أن عليًّا تَخَتَّمَ في يساره.

المبحث الخامس
النظم الإدارية والسياسية في عهد الخلفاء الراشدين

المسجد قطعة من الأرض تنتسب إلى الدنيا وتنتمي إلى الآخرة،وتجتمع في حضنها الدنيا مع الدين،فكما أنه موضع للصلاة فهو أيضا الموضع الذي بويع الخلفاء الراشدون عند منبره بالخلافة بيعة عامة،وكما أنه مكان لذكر المولى سبحانه ودعائه،فهو المكان الذي كان الخليفة الراشد يصعد منبره ليلقي على أمته بياناته العامة،فيذيع أخبار الجيوش المجاهدة هنا وهناك،والمهمَّ من أخبار الولاة،وما يريد أن يوجه الناس إليه من واجبات وحقوق.

وكما كان المسجد بقعة طاهرة تلقى فيها دروس العلم،ويعرف الناس فيها أمور دينهم،فقد كان الخليفة الراشد كثيرا ما يتلقى الوفود القادمة عليه في المسجد..

لقد كان المسجد أيام الراشدين مركز الحياة للخليفة والرعية معا،ففيه أمر أبو بكر أن يديم المسلمون الحضور استعدادا لأي مفاجأة من أهل الردة بالهجوم على المدينة،ومن هناك انطلق بأول جيش كسر المرتدين ومانعي الزكاة في أول جولة معهم،وفيه استقبل عمر كثيرا من الوفود،كالوفد الذى جاء بالهرمزان أسيرا،وصعد عمر المنبر ليحث المسلمين على مناصرة إخوانهم بالعراق،فكانت معركة القادسية الكبيرة،وفي المسجد عقد عمر وعثمان مجالس القضاء،وفيه شوهد عثمان جالسا على المنبر يوم الجمعة والمؤذنون يؤذنون وهو يسأل الناس عن أخبارهم وأسعارهم،ومن فوق المنبر أيضا دافع عثمان عن نفسه ضد المعترضين عليه. وكان علي يأمر شريحا القاضى بأن يجلس للقضاء في المسجد الأعظم؛ ليتيسر وصول الناس إليه...

قطعان الحيوان،وأسراب الطيور تسير في جماعات متناغمة: يقودها قائد،ويرود لها الطريق رائد،في نظام فطري خالص لم تخترع منه شيئا،وتظل أشكال القطعان والأسراب واحدة،فهي اليوم مثلها بالأمس،وفي الغد ستكون على ما هي عليه اليوم.

أما البشر،فهم كغيرهم يميلون فطريا إلى الاجتماع مع أبناء نوعهم،ويحبون الدفء الجماعي.. ولكن ليس هذا هو الشيء الوحيد في تحرك الجماعة البشرية،بل إنه يأخذ أشكالا وصورا مختلفة،وهذه الأشكال وتلك الصور تتطور مع الزمن وتتغير مع الأمم،ولذلك فإن الإسلام لم يفرض على أنظمة الحياة البشرية شكلا معينا لابد منه،ولم يتركها أيضا صريعة الأهواء البشرية،وإنما فرض لها مبادئ عامة وكلية لابد للإنسان المسلم أن يطبقها على نظمه لكى توصف بأنها إسلامية.

وقد اعتمد النظام السياسي في عهد الراشدين على رأس الدولة الممثل في الخليفة،والذى كان اختياره دائما يقوم على الشورى بشكل من الأشكال. ومادة الشورى التى اعتمد عليها الخلفاء الراشدون هم صفوة متميزة من أبناء المجتمع سموا بأهل الحل والعقد،وهم جميعا يتميزون بالماضي المشرف في خدمة الدين والعمل به وله،وبرجحان العقل.
وكانت سلطة الخليفة محدودة بحدود الشرع،ولم يكن لأحد سلطان عليه مادام محافظا على هذه الحدود،وصائنا لها،ومع ذلك تلقى الخلفاء نصح الناس لهم بصدور رحبة على كل حال.
وظهر بجوار الخليفة شكل من أشكال الوزارة التى تسانده،وتكون موضع استشارته،ويشركها معه في القيام ببعض مسئوليات الدولة .
مع وفاة رسول الله ـ ـ غطت نفوس الصحابة سحب كثيفة من الحزن،لكن شيوخ الصحابة المهاجرين لما بلغهم أن الأنصار اجتمعوا بسقيفة بنى ساعدة ليختاروا منهم خليفة لرسول الله ـ ـ سارعوا قبل دفنه ـ عليه السلام ـ لإنقاذ الموقف واختيار الخليفة الأكثر مناسبة .. لقد أدركوا أن اختيار إمام للأمة واحد من أوجب الواجبات،التي يصان بها المجتمع من التفكك والانهيار،وتحفظ بها السفينة من الغرق والانحراف،وأيقنوا أن كون هذا الإمام من قريش أجمع للشمل،وأضمن لاستجابة الناس ..
واختير أبو بكر أول خليفة لرسول الله ـ ـ في أحداث السقيفة التي كانت اختبارا عصيبا لقدرة هذه الأمة على إدارة شأنها بنفسها بعد رحيل نبيها ـ ـ ثم اختير عمر بن الخطاب أميرا للمؤمنين بعد أن رشحه أبو بكر وزكاه لهم،وجاء عثمان بن عفان ثالثا ونال الإمارة من بين ستة من كبار الصحابة وفضلائهم،وفي فلك الخلافة الراشدة مع هذه الأقمار وتلك النجوم دار علي بن أبي طالب،فكان خاتمة هذه السلسلة الطاهرة من الخلفاء الراشدين من أصحاب محمد ـ .
ومع هؤلاء وفي ظل ما تعلموا من دينهم ونبيهم،صارت الخلافة الراشدة نموذجا من نماذج الحكم،له نمطه الخاص،وللحاكم فيه خصائص معينة وسلطات محددة.
إن إعطاء الخلافة لرجل قرشي مبدأ استقر منذ الخلفاء الراشدين،وظلت الأجيال حريصة على ذلك إلى أن زال بصورة تلقائية مع اتساع سلطة العثمانيين في مصر والجزيرة والشام سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة للهجرة.

ولا شك أن اشتراط قرشية الخليفة كان مبدأ أملاه ظرف تاريخي واجتماعي في فترة مبكرة من صدر هذا الدين،إذ كان ولاء الناس للقوم والقبيلة عظيما،فجاء الإسلام وصنع لهم ولاء جديدا أوسع إطارا من القبيلة،وهو ولاء الدين،غير أن شخص الرسول ذاته ظل واسطة العقد في هذا الولاء،فالناس قد كسروا الولاء القبلي والعائلي الجبار المتمكن من نفوسهم لأجل ما جاء به هذا النبي،ولأجل ما نزل عليه من القرآن .
لكن الرسول غير خالد ولا دائم الحياة على هذه الأرض،ومن الضروري واللازم أن يظل التماسك والترابط بين أبناء أمته ويبقى،وأنسب الناس للقيام بذلك هو رجل من قوم الرسول أنفسهم: من قريش .. وهذا توظيف دقيق للعصبية في خدمة المبدأ .
وقد ثبتت أهمية هذا الشرط في اختيار الخليفة حينئذ في حوادث الردة،إذ جمعت شوكة قريش الممثلة في المهاجرين الأولين ـ جمعت حولها كل من ثبت على الإسلام،حتى أعادت للدين في جزيرة العرب هيبته وسلطانه .
كان من اليسير أن يعين الرسول ـ ـ خليفة له قبل موته،ويحدده باسمه،ولن يكون في وسع أحد من الناس بعد ذلك أن يخالف،وإلا خرج من الدين،لكن القائد المعلم ـ ـ أراد أن يعلم أمته الشورى في هذه الموقف الخطير،أراد منها أن تختار لنفسها وهى مستضيئة بمبادئ التربية التى تربوا عليها في ظل الإسلام .. فمات دون أن يوصي لأحد بخلافته ..
لكن كانت هناك تصريحات وإشارات نبوية لطيفة تجعل لأبي بكر فضيلة وتقدما على بقية الصحابة،هي التي حسمت اختيار الصديق ومبايعته بالخلافة بعد رسول الله ـ ـ يوم اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة لتختار خليفة منها،لكن علم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة أن الناس لن تدين ولن تخضع لسلطان أحد من غير قوم النبى ـ ـ فسارعوا إلى السقيفة وأدركوا الأنصار وقد أوشكوا أن يبايعوا رجلا منهم،هو سعد بن عبادة،فخطب أبو بكر في الأنصار،وذكرهم بفضل المهاجرين الأولين وأن الناس لا تدين إلا لهم،كما ذكر فضل الأنصار وتأييدهم لرسول الله ـ ـ فهم يأتون في الدرجة الأولى بعد المهاجرين الأولين مباشرة .
ورشح لهم أبو بكر أن يختاروا بين عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح،فقالا للصديق: لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك،فإنك أفضل المهاجرين،وثاني اثنين إذ هما في الغار،وخليفة رسول الله ـ ـ على الصلاة،والصلاة أفضل دين المسلمين". فقام بشير بن سعد الأنصاري،فبايع أبا بكر ثم تابعه عمر وأبو عبيدة،ثم تتابع

الناس على البيعة حتى أتت القبائل الثابتة على دينها فبايعت.
وفي اليوم التالي قام عمر في الناس وزكى اختيار أبي بكر،فبايعه الناس البيعة العامة.
لم يكن أول الرجال إيمانا فحسب،بل كان الشاهد الأول للمواقف الحاسمة في تاريخ هذا الدين،فأعطى في الإسراء والمعراج قاعدة تختصر العلاقة بين النبي والمؤمنين به يوم قال:" إن كان قاله فقد صدق"،فما دام الرسول هو القائل فهو صادق،مهما تكن غرابة القول،ولو أخبر الناس أنه سافر إلى بيت المقدس ورجع في جزء من الليل .
وفي الهجرة كان أبو بكر ثاني اثنين أولهما رسول الله ـ ـ في غار ثور،يحتضنهما الغار احتضان الأم ولديها،وأبو بكر يرجف قلبه خوفا على النبي والدين،ولكن النبي يرش على نفس أبي بكر من يقين المؤمن وثقته في الله تعالى:"ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟!" فثبت الصديق مع الرسول ـ ـ وخرجا في طريق الهجرة حتى بلغا المدينة رفيقين في سفر صعب وطويل ..
وما أكثر ما أثنى النبي على صاحبه،واستشاره وقربه من نفسه،حتى كان مرض موته ـ عليه السلام ـ فأصر على أن يؤم الناس أبو بكر،وأمر بأن تقفل أبواب البيوت المؤدية إلى مسجده إلا باب بيت أبي بكر،وقال:" إن أمنَّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر،ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا،ولكن أخوة الإسلام ".
رجل شديد قوي في رأيه وجسده،رآه أبو بكر وهو في مرض موته أكثر الناس مناسبة لتولي الخلافة من بعده،لكن الناس لم يتحملوا شدة عمر وهو بعيد عن الإمارة العامة،فكيف يطيقونها وهو أمير ممكن ؟!
كان أبو بكر أعلم الناس بعمر،فراح يستشير فيه كبار الصحابة وشيوخهم،فأثنوا عليه،وقالوا خيرا،ودافع أبو بكر عن شدة عمر بأنه يبدي الشدة حين يرى لينا في أمر الله،ويبدي لينا إذا رأى شدة أكثر مما ينبغي.
ولم يوص أبو بكر الأمة باختيار عمر من بعده إلا بعد أن اطمأن إلى أنه ليس هو وحده الذي يرى في عمر خيرا كثيرا،وقدرة على سياسة أمور الناس،بل إن كبار الصحابة يرون ذلك أيضا.. لقد علم أبو بكر أن المسلمين قد استأمنوه على أنفسهم،ورأى أن من صيانة الأمانة والنصح لأمته أن يوصي بعمر خليفة من بعده،ويقترحه لشغل هذا المنصب الخطير الذي يحتاج إلى إمكانات خاصة .

وراح الخليفة الجليل وهو على سرير الموت يملي وصيته على عثمان بن عفان،وعثمان يكتب،والخليفة يغمى عليه،ثم يعاود الإملاء بعد الإفاقة،حتى أوصى باستخلاف عمر دون أن يفرضه على الناس،فبويع بالخلافة في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة .
لقد كانت بيعة عثمان بن عفان شكلا جديدا من أشكال تطبيق الشورى في اختيار الخلفاء الراشدين،إذ أوصى عمر بن الخطاب لما أشرف على الموت بأن تكون الخلافة من بعده في واحد من ستة بشرهم رسول الله ـ ﷺ ـ بالجنة،ومات راضيا عنهم،وهم:عثمان،وعلي،وعبد الرحمن،وسعد،وطلحة،والزبير،واستبعد سعيد بن زيد لقرابته منه،وأبي أن يضم إلى الستة ابنه عبد الله بن عمر،وجعله حكما بينهم ومستشارا،وأمهلهم ثلاثة أيام بعد موته حتى يختاروا منهم رجلا ...
وبعد وفاة عمر ظلت المشاورات ثلاثة أيام،يقودها عبد الرحمن بن عوف الذى خلع نفسه،وتنازل عن حقه في الاختيار،وأخذ يشاور عثمان وعليا وسعدا والزبير،وكان طلحة غائبا "ودار عبد الرحمن لياليه يلقى أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ ومن وافي المدينة من أمراء الأجناد وأشراف الناس يشاورهم،ولا يخلو برجل إلا أمره بعثمان". ومع أن الكفة في بعض المشاورات العلنية مالت في اليوم التالي إلى جانب علي،إلا أن عبد الرحمن بن عوف لم ينخدع بذلك،ورأى عثمان أرفق بالناس،فبايعه أمام الناس في مسجد رسول الله ـ ﷺ ـ وقعد عثمان على المنبر،وازدحم عليه الناس يبايعونه بالخلافة وإمارة المؤمنين،حتى بايعه على بن أبي طالب نفسه. وذلك في اليوم الأخير من سنة ثلاث وعشرين من الهجرة.
كان الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب من أبناء الصحابة الذين وجههم آباؤهم لحراسة الخليفة الجليل عثمان بن عفان وحمايته من الأشقياء الذين تجمعوا يريدون قتله .. وود حراس الخليفة لو أُذن لهم في قتال البغاة وردهم،وتحرقت أنفسهم شوقا إلى ذلك،لكن الخليفة الرفيق اللين أبى أن يُسال دم بسببه،حتى تجرأ عليه المجرمون وقتلوه ..
أصبح المسلمون في وسط هذه الفتنة التى اشتعلت حيارى،وراح الناس يبحثون عمن يتولى الخلافة من علي وطلحة والزبير،فكانوا يهربون منها ويختبئون،واجتمع الأنصار والمهاجرون فيهم طلحة والزبير حتى أتوا علي بن أبي طالب في داره،وألحوا عليه في قبول إمارة المؤمنين،وألح هو في

رفضها،وفضل أن يكون وزيرا لأحدهم عن أن يكون أميرا للمؤمنين .
لكن ماذا يفعلون وليس فيهم خير منه،وقد أوشكت السفينة أن تغرق بالمسلمين،إذ علا صوت الثوار الأشقياء الذين تجرأوا على الخليفة الطاهر عثمان؟!
قبل علي إمارة المؤمنين وسط هذه الأمواج العاتية،وخرج مع الناس إلى المسجد حتى تكون البيعة علانية،فبايعه المهاجرون والأنصار عند منبر رسول الله ـ ـ في ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين من الهجرة .
"ستكون نبوة ما شاء الله لها أن تكون،ثم يرفعها الله،ثم تكون خلافة راشدة..". (حديث شريف).
الخلافة الراشدة.. إنها نموذج من نماذج الحكم وسياسة الخلق،وهو النموذج الذى يرضاه الإسلام كله .. وقد أهدت إلينا ثلاثون عاما من حكم الخلفاء الراشدين سمات مميزة له،وفارقة بينه وبين غيره مما طبقه البشر ويطبقونه في كل زمان ..
يقول لنا هذا النموذج: إن نصب الخليفة وإقامة الإمام واجب ومفروض على الأمة،تشهد بذلك أحداث سقيفة بنى ساعدة واجتماع الأنصار والمهاجرين فيها،وحرص كل خليفة من الراشدين على سلامة اختيار من يخلفه من أبناء الأمة.
وعلى الشورى يقوم اختيار الخليفة الراشد،الذى يرى منصبه مسئولية هائلة تلقى على كاهله،فهو يخشى الله أن يضيعها،وتتحدد سلطاته بحدود الشرع،وتجب على الامة طاعته مادام حافظا لهذه الحدود .
وتعلو في سماء الإنسانية الرفيعة،فترى في الخليفة الراشد صاحب إمكانات عالية في دينه وعقله وجسده تؤهله للقيام بمسئولياته،ومع ذلك فهو متواضع لله غير مستكبر على خلقه .. قد يكون لينا وقد يكون شديدا،قد يكون غنيا وقد يكون فقيرا،لكنه دائما يلزم نفسه بحدود الله وشرعه وحراسة الدين وحفظه.
وتبحر مع الخليفة الراشد في سفن الخير،فتراه نهرا واسعا لكل خير،تبصره بين الناس كواحد منهم،لا يتميز عنهم بثوب أو أكل إلا حسب الحاجة إلى ذلك.. قد يكون له راتب من خزانة المسلمين،وقد يستغنى بما لديه من مال،ولا يشغل نفسه بتجارة ولا بيع ولا شراء؛ لأن مصالح الأمة لن تعطيه فرصة لذلك.. قد تكون له شارات مميزة - مثل العصا التى كانت تلازم عمر - وقد لا تكون ..

إنه ليس إلها ولا نصف إله،وليس نبيا ولا نصف نبي،بل واحدا من خلق الله يجتهد في خدمة الدين والخلق.. ليس ظلا لله على أرضه،ولا كلامه وحيا .. ومهما تكن صفاته مثالية فإنه لا يستغنى أبدا عن معونة الأمة ومؤازرتها له بالنصح والإعانة والطاعة في المعروف.
لا يخلو مجتمع من صفوة مختارة ذات خبرة بمداخل الأمور ومخارجها،وصاحبة دراية بمن يصلح لهذه المهمة ومن يصلح لتلك .. ويتزين ذلك بأمانة معهودة فيهم وديانه اشتهروا بها،فيخرج لدينا أهل الحل والعقد،الذين يعقدون للخليفة ولايته،ولا يَحُلونها إلا إذا خالف الميثاق الذي يجمعه ورعيته،وهو حراسة الدين والوطن ورعاية مصالح الناس ..
ولا يدخل تحت أهل الحل والعقد عامة الناس،لقلة بصرهم بالأصلح لحمل الأمانة وتولي الإمارة،ولضعف فطانتهم الذي قد يؤدي بهم إلى الانخداع بالمظاهر وعدم إدراك الحقائق ...
والمرأة لا تعتاد ممارسة الحياة العامة،وتميل بها عاطفتها إلى اللين وقلة القدرة على حسم الأمور،لذا فقليلات منهن يصلحن للانضواء والدخول تحت أهل الحل والعقد ..
لقد شهد عصر الراشدين كثيرا من الأسماء الكبيرة التى ضمها أهل الحل والعقد،واختاروا للأمة خلفاءها،ثم بايعت الأمة استضاءة برأيهم،ومن هذه الأسماء:عبد الرحمن بن عوف،وأبو عبيدة بن الجراح،وعبد الله بن عمر،وسعد بن أبي وقاص.
نجوم مضيئة،وأقمار منيرة،كونوا أهل الحل والعقد بصورة تلقائية،لحرصهم على مصالح أمتهم،ولم يصدر قرار رسمي ولا غير رسمي بتكوينهم،وإنما كان في المجتمع حراك طبيعي نحو تيسير حركته،استضاءة بتعاليم الشريعة وسيرا على مبادئ الدين الحنيف،فأداهم ذلك إلى تصدر الميدان لاختيار الحاكم،ومساعدته في مهامه،وكان بعضهم قريبا من الخليفة بدرجة أشبه بالوزير.
لذيذ طعم الماء العذب،ورائع منظر تلاطم أمواج النهر .. ولكن لابد للنهر من شوطئ لمجراه تحفظ مسيره،وتنقله ليسقي البلاد والعباد .. كذلك الخليفة والأمير في صورته الراشدة حين يُختار يلتمس صاحب الخير،ويبحث عن القوي الأمين،وبعد ذلك لا تكون السلطة في يده مطلقة،ولكنها تعيش في مجراها بين شاطئين من الشريعة السمحة،ففي يد الأمير الراشد أن يعين الولاة على أقاليم الدولة،ومن سلطته أن يختار أمراء الجيوش،ويعزلهم ويجبى الخراج والزكاة،ويقيم الحدود ..لكن ذلك كله يبقى مرتبطا بالعمل في ضوء الشرع الحكيم وعلى نوره..

وقد أضاف الراشدون إلى ذلك آدابا عظيمة،مثل التدقيق في اختيار عمالهم ونوابهم على أقاليم الدولة،واستشارة أولي الرأي فيمن يصلح لهذه المهمة أو تلك،ومتابعة من يتولى للمسلمين ولاية للتأكد من سلامة مسيرتهم،وحسن سيرتهم في خلق الله .
لقد استوعب الصدر النبوي الشريف كل السائرين مقتدين به على درب الهدى،لكن تميز بعض الصحابة عن بعض في الإيمان والعلم جعل رسول الله ـ ـ يدني ويقرب فريقا منهم أكثر من الآخرين،وأولهم أبو بكر وعمر،فكان يستشيرهما ويسألهما الرأي في مسائل كثيرة عرضت له،وعبر عن هذا القرب بقوله ـ :" أبو بكر وعمر وزيراي" .
وفي فترة حكم الراشدين لم تختف هذه الصورة،بل كان الخليفة يتخذ ممن حوله رجالا أو رجلا أمينا راسخا في دينه،يقربه ويستشيره ويستعين برأيه،فكان عمر وزير أبي بكر،وعبد الرحمن بن عوف والعباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزراء لعمر بن الخطاب ..

ولم تكن الوزارة لهذا العهد منصبا رسميا،ولا درجة من درجات الحكم في أثناء حكم الخلفاء الراشدين،وإنما كانت دورا فرضته حاجة الخليفة إلى اصطفاء البعض وتقريبهم إليه كبطانة تحضه على الخير،وتذكّره به.
وفي نفس هذه الفترة كان اتخاذ الوزراء عند دولة قديمة كالفرس نظاما معمولا به وله تقاليده الراسخة،وينال صاحبه لدى قومه منزلة رفيعة تلي منزلة كسرى .
ترك رسول الله ـ ـ رقعة واسعة من الأرض دخلها الإسلام أمانة في أعناق أصحابه،فكانوا نعم الحافظون للأمانة الصائنون لها،حتى اتسعت الدولة الإسلامية في عهد الراشدين اتساعا هائلا،وارتفع صوت القرآن والأذان في رقعة كبيرة من الأرض المعمورة حينئذ.
وكان لابد لهذه الدولة الواسعة من إدارة محكمة،تحكم تسيير شؤونها،وتجيد القيام على أحوال الرعية،فكان الخليفة يرسل نوابه أو عماله لإدارة ولايات الدولة أو قيادة الجيوش،كما عيّن للقضاء رجالا ذوى بصر دقيق وعلم غزير وفطانة واسعة. ودوّن عمر الدواوين لتنظيم العديد من الأعمال الإدارية المتعلقة بالجنود والعطاء وغيرهما،كما ضمن البريد في هذه الفترة المبكرة توفير وسيلة فعالة للاتصال بين أجزاء الدولة الإسلامية ..

وفي مرحلة متاخرة من حكم الراشدين الأربعة ظهرت نواة للشرطة التى تتولى الأمن الداخلي في البلاد .
لم يستحدث الصحابة إرسال الولاة والعمال إلى ولايات دولتهم،فقد كان ذلك موجودا لدى الفرس والروم وغيرهم من الأمم،ولكن الخلفاء الراشدين استحدثوا في هذه الأمر الورع الشديد في اختيار من يولونه على الناس،حتى لا يتسلط أحد على رقاب الخلق،ولا يستبد أحد بأموال الناس،وحرصوا على أن يكون الوالي أو العامل صاحب قدرة على القيام بمهام منصبه،مع تدينه وورعه،وخضع العمال للمحاسبة والعقوبة أحيانا.
وقد كان مبدأ أبي بكر أن يقر عمال رسول الله ـ ـ في مواضعهم،واتسعت الدولة في عهد عمر بن الخطاب فزادت أهمية توظيف العمال على الولايات المختلفة،وجاء عثمان فأقر النظام الإداري الذى كان على عهد عمر،وبمرور الوقت قام بتبديل بعض الوجوه من الولاة،ووسع سلطان بعضهم،وفي فترة حكم علي بن أبي طالب عمل أمير المؤمنين على تغيير العديد من الولاة الذين رأى أنهم يسيرون على غير سيرة الأولين،من الزهد وقلة التوسع والاستكثار من الدنيا،فوقعت الأزمة الشهيرة بين علي بن أبي طالب ووالي الشام القوي معاوية بن أبي سفيان .
- يا خليفة رسول الله،ألا تستعمل أهل بدر ؟
- إني أرى مكانهم أعلم منزلتهم ومكانتهم ولكني أكره أن أدنسهم بالدنيا".
هكذا رأى أبو بكر أن الوالي والأمير على خطر أن تدنسه الدنيا وتلوثه،ولو كان من أهل بدر،لذلك فضل أن يكونوا جنودا على أن يكونوا أمراء،وكأنه خاف أن تضيّع مغريات الإمارة ما حققوه من السبق والفضيلة بشهودهم غزوة بدر.
كان أبو بكر يولي من يراه مناسبا،ويستشير في ذلك من حوله من أصحاب الرأي والفقه،ولا يكره أحدا على الإمارة. وكثيرا ما كان يتحول أمير الحرب الذي يرسله أبو بكر لمحاربة المرتدين إلى أمير سلم يتولى أمر البلد الذي فتحه،كما حدث مع العلاء بن الحضرمي في البحرين،والمهاجر بن أبي أمية في حضرموت .
ولما لم يكن شيء من فتح فارس والروم قد استقر في عهد أبي بكر،فقد كانت الدولة الإسلامية في أيامه مقصورة على جزيرة العرب،وولاياتها هي: مكة والمدينة والطائف وصنعاء وحضرموت وخولان وزبيد ورمع والجند ونجران وجرش والبحرين.

وفي بداية ولايته أقر أبو بكر عمال رسول الله ـ ـ على هذه الأنحاء،وكان التغيير الذي جرى على الولاة في عهده قليلا لانشغاله بمحاربة المرتدين،وابتداء المواجهة مع الفرس والروم. كان يكره أن يخطئ اليوم فيحاسَب على ذلك غدا،وكان يكره أكثر أن يخطئ ولاته فيحاسب هو على خطئهم بين يدي الله تعالى،لذا حرص عمر كل الحرص على إحسان اختيار الولاة،وكان يستشير في ذلك من حوله من أولي الرأي والفقه،ولم يعرف في أحد من أصحاب الدين موهبة إلا وجهه إلى العمل الذي يناسبه .. وكان أمير المؤمنين الفاروق لا يولي صاحب الدين إلا إذا كان قويا قادرا على القيام بتبعات منصبه ومسئولياته،وإذا أحس في أحد ضعفا مع تدينه وأمانته عزله،ووضع مكانه من هو أنسب للولاية والإمارة منه. وتجنب تماما أن يعين أحدا من أقاربه.
وقد بسط الإسلام جناحيه على الدنيا في ولاية عمر،واتسعت بلاده،فقسم أمير المؤمنين الدولة إلى أقسام إدارية كبيرة ليسهل حكمها والإشراف على مواردها. وبالرغم من بعد المسافات بين أمير المؤمنين في المدينة وبين الولايات الكثيرة التى تتبع دولته،إلا أنه كان حريصا تماما على محاسبة ولاته،وتلقي تظلمات الرعية من هؤلاء الولاة.
وكان عمر بن الخطاب يرى أن مهمة الولاة أولا هي تعليم الناس أمر دينهم،وقسمة الفيء بين المجاهدين. وجعل لكل واحد من الولاة من المال والعطاء ما يصلحه ويكفيه حاجته وحاجة أهله.
ولم يكن يرى أن الخطأ الفادح وحده هو الذي يستحق الوالي أن يعزل لأجله،بل ربما عزل واليا لضياع الانسجام بينه وبين من يتولى عليهم،وإن كان الوالي محقا،كما فعل مع سعد بن أبي وقاص.
ابتدع أمير المؤمنين عمر طرقا لمراقبة ولاته تعد من معالم عبقريته،وتقطع بأن المؤمن حينما يجمع إلى عمق الإيمان فطانة العقل وسعة الفهم يكون آية من آيات الله .. فهذا أمير المؤمنين قبل أن يولي رجلا يحصي عليه ماله ويعد نقوده،حتى إذا أراد أن يحاسبه كان على علم برأس ماله الذى كان يملكه قبل الولاية،وهذا هو الفاروق يأمر الولاة بأن يحضروا موسم الحج حتى إذا كانت لأحد عندهم مظلمة تقدم بها ليأخذ حقه إن ثبت أن له حقا ..
وهذا عمر لم يكن يجعل بينه وبين الناس حجابا،فمن أراد أن يتظلم من شيء وجد الأبواب أمامه مفتحة إلى الأمير الجليل .. وبث رجاله وعيونه ليأتوه بأخبار الولاة ضمانا لاستقامتهم

وحفظهم للأمانة التى وضعت بين أيديهم،وكان يأمر ولاته بدخول المدينة عند عودتهم من السفر نهارا،حتى يتبين له ما حملوه .
لقد عزل أمير المؤمنين عدة ولاة ليضمن استقرار الأمور فيما تحت أيديهم من البلاد،وعاقب ولاة آخرين على أخطاء ارتكبوها،وسأل فريقا ثالثا من الولاة: من أين لك هذا ؟ لما رأى من كثرة أموالهم عما كانوا عليه قبل توليهم الإمارة،وقاسمهم ما يملكون،مع أنهم كسبوه من التجارة الحلال .
كاد العرب في حروب الردة يثبتون أنه لا يمكن أن يوحدهم أحد،ولا يمكن أن يجمع صفهم زعيم،إلا أن صحابة محمد ـ ﷺ ـ وخلفاءه من بعده لم يكتفوا بأن يحولوا حلم الوحدة إلى حقيقة،بل خرجوا بالإسلام من جزيرة العرب ونقلوه ونشروه في العالم،وأخضعوا لسلطانه فارس والعراق والشام ومصر والجزيرة وإفريقية وأرمينية ..
لقد أصبح هذا وضعا جديدا على الحاكم الصالح في المدينة،وعليه أن يواكب هذا الجديد،ويعيد ترتيب دولته الواسعة،فجعل عمر بن الخطاب الأهواز والبحرين ولاية،وسجستان ومكران وكرمان ولاية،وكذا طبرستان ولاية،ومثلها خراسان،وقسم العراق قسمين: أحدهما حاضرته الكوفة،والبصرة حاضرة الآخر،وجعل الشام ولايتين: إحداهما في حمص والأخرى في دمشق.. بينما كانت فلسطين ولاية وحدها،وما فتح من مصر وإفريقية ثلاث ولايات هي: مصر العليا ومصر السفلى،وغرب مصر وصحراء ليبيا .
كان عثمان بن عفان واحدا من الرجال الذين قربهم عمر بن الخطاب إليه،وجمعهم حوله،وبخل بهم أن ينتشروا في الأرض،فعرف عثمان من خبرة إدارة الدولة الكثير والكثير،غير أنه لما تولى الأمر استبدل بشدة عمر لينا،ولخص سيرته في إدارة ولايات الدولة حين كتب إلى أمراء الأنحاء يقول :" قد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا،بل كان على ملأ منا،ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل،فيغير الله ما بكم،ويستبدل بكم غيركم".
وأمر ولاته ومن يشكونهم أن يوافوه في موسم الحج.
وكان أمير المؤمنين يحرص كل الحرص على رضى الرعية بمن يوليه عليهم من الأمراء،ويكره أن يدخل ولاته في نزاع مع الناس فتقل هيبتهم .
وكان لرفق عثمان ولينه أثر طيب في رعيته وولاته،إلا فريقا من المنحرفين الذين أبطرتهم النعمة،وملأت قلوبهم الدنيا بعد فقر وفراغ منها،فراحوا يحتجون على الخليفة وولاته،وكان أمير المؤمنين قد تولى الإمارة وبعض أقاربه أمراء على

الأنحاء،كمعاوية بن أبي سفيان في الشام،والوليد بن عقبة في عرب الجزيرة،وجاء هو بعبد الله بن سعد بن أبي السرح أميرا على مصر بعد أن كان قائدا على مقدمة جيش عمرو بن العاص،وولى سعيد بن العاص الكوفة،وكان عمر قد قربه وجعله من رجال الناس ... ورأي عثمان في ذلك هو اختيار الرجل المناسب للولاية،ولو كان من أقاربه.
أراد علي بن أبي طالب أن يرجع بولاته إلى الصورة التى كانوا عليها في عهد عمر وأبي بكر من الزهد،والتقلل من الدنيا والبعد عن التكسب والتجارة أثناء ولايتهم،لكن فترة حكم عثمان بن عفان التى استمرت اثنتي عشرة سنة كانت قد غيرت المجتمع الإسلامي تغييرا عميقا في ظل الرفق واللين الذي حكم به أمير المؤمنين العظيم عثمان،حتى صارت الإمارة على الولايات عملا مرتبطا بالغنى وسعة الجاه ..
راح أمير المؤمنين علي يتخير ممن حوله أمراء جددا يحلون محل أمراء عثمان بن عفان،لا يهتم في ذلك بعزل أمير قديم له جهوده وأعماله الضخمة كمعاوية بن أبي سفيان،فكل ما كان يهم علي بن أبي طالب هو أن يعيد صورة الوالي إلى سيرتها الأولى،وكأنه كان يرى أن هؤلاء الولاة هم الآفة التي أضرت بسلفه الجليل عثمان بن عفان،فألبت عليه الناس.
ولم يكن علي بن أبي طالب يمتنع عن تولية أقاربه إن رأى فيهم كفاية وقدرة،كما فعل حينما وجه عبد الله بن عباس لولاية البصرة.
جدول الماء ولد صغير من أولاد النهر،يجري بنفس مائة،ويتلون بنفس لونه،كأنه كوب في الأرض يسعى إلى الشاربين البعيدين عن أصل النهر حتى بيوتهم .. وكأنه ينوب عن النهر الذي لا يحسن الجريان إلا في المجرى الواسع العظيم .
على مثل ذلك كان الولاة ينوبون عن الخلفاء في أقاليم الدولة الإسلامية أيام الراشدين،وتحكمهم حدود الشرع ورقابة الخليفة عليهم،ومحاسبته لهم،وكان لجماهير الناس دور كبير في عزل عدد من الولاة لاعتراضهم عليهم لدى الخليفة .
وربما كانت سلطة الوالي عامة تشمل الجانب السياسي والجانب المالي،فيجهز الجيش،ويقيم الحدود،ويؤم الناس في الصلاة،ويقسم الفيء،ويجمع الزكاة والجزية ويفرقها في أهلها،كما كان الحال لدى معاوية بن أبي سفيان في الشام.
وقد تقتصر سلطة الوالي على الجانب السياسي وحده،ويوظَّف للجانبين المالي والقضائي شخص أو اثنان آخران،كما كان الحال في مصر أيام عمر بن الخطاب.

إن الحاجة ليست أم الاختراع وحده،ولكنها أم الاقتباس أيضا،فقد كثرت في عهد عمر بن الخطاب الرسائل التى يتلقاها من البلاد والأنحاء كثرة كبيرة،وزادت الأموال التى تأتيه من الجزية والخراج والغنائم زيادة هائلة،وأصبحت الحاجة ماسة لتنظيم كل ذلك،وتنظيم عطايا الجند،فأشار عليه من له علم بترتيبات فارس والروم ونظمهم فوضع الدواوين،وهى مواضع "لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال".
أما ديوان الرسائل فكان لحفظ الرسائل والمكاتبات الرسمية التى توجهها الخلافة أو تستقبلها. وديوان الجند فيه الدفاتر والسجلات الحاوية لأسماء الجند وما يخص كلا منهم من العطاء. وديوان الخراج أو الجباية لتدوين ما يرد إلى بيت المال،وديوان العطاء لتسجيل ما يفرض لكل مسلم من العطاء.
ورتب عمر أعطيات الناس بادئا بقرابة رسول الله ـ ـ وآل بيته،ثم رتب الناس بعدهم على درجات في السبق إلى الإسلام وحسن البلاء في سبيل الله .
لقد كان عمر يرى أن درجات الناس في دينهم هي نفسها التى ينبغي أن تحدد في ضوئها درجاتهم في عطايا الدنيا،وفعل عثمان مثله،وأما أبو بكر فكان يسوي بينهم ويكل جزاءهم إلى الله تعالى في الآخرة،وفعل علي مثله..
وكان عمر يعطي كل نفس صغرت أو كبرت درهما كل يوم في رمضان،ويعطي أزواج رسول الله ـ ـ درهمين درهمين،فجاء عثمان وأقر ذلك كله،غير أنه صنع طعاما في شهر القرآن لأبناء السبيل والفقير ومن يتخلف في المسجد للعبادة.
قد تظهر وظيفة ما في زمن دون أن تأخذ اسمها الذى تعرف به إلا بعد فترة،وهذا هو شأن الشرطة في زمن الراشدين،وقد كان النبى ـ ـ يقوم بنفسه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،وسار أبو بكر على ذلك،وجاء عمر فأدخل نظام العسس،وهو الطواف بالليل لحراسة الناس وكشف أهل الريبة،فكان يتجول في المدينة ليلا في صحبة عبد الرحمن بن عوف أو غيره لمعرفة حاجة المسلمين وقضاياهم،فربما وجد شيخا أعانه،أو أطفالا جلب لهم الطعام من بيت المال،أو امرأة تتحدث عن زوجها الغائب في الجهاد منذ زمن،فرتب لعودته إلى بيته كل فترة من الزمن.
إلا أن الخليفة الرابع علي بن أبي طالب هو صاحب الفضل في تنظيم أمور الشرطة،وتوظيف الناس للقيام بذلك،و سمى متولي الشرطة بـ " صاحب الليل " أو " صاحب المدينة".

منذ زمن بعيد عرف الإنسان تبادل الرسائل،وكانت تقل أهمية ذلك بطبيعة الحال في الشعوب الأمية،ومع أن رسول الله ـ ـ كان أميا من أمة أمية،إلا أن الرسائل كانت لها أهمية كبيرة لديه في حمل صوت دعوته إلى الملوك والرؤساء في الدنيا من حوله،وجاء أبو بكر فسار على نفس النهج.
إلا أن عمر بن الخطاب خطا بالبريد خطوات كبيرة إلى الأمام،فنظم حركته،وطوعه ليخدم أغراض الخليفة في دوام الاتصال بعماله وقادة جيوشه،وليخدم الرعية باستمرار اتصالهم بذويهم في جبهات القتال. وكان البريد الرسمى الذى تبعث به الخلافة غير محدد بموعد؛ لتجدد حاجة الخليفة والقادة والولاة إلى تبادل الاتصال ببعضهم البعض،وأما البريد الذى يخدم الرعية فكان له وقت يقدُم فيه ووقت ينصرف فيه.
وراعى الراشدون عنصر الزمن في تبادل الرسائل،فكان القائم على البريد يقطع مسافة معينة،ثم يتسلم البريد شخص آخر مستريح يركب دابة مستريحة لضمان السرعة في وصول البريد،خاصة في المواقف الحاسمة،وهكذا حتى يصل البريد إلى صاحبه.
واستمر حال البريد في عهد عثمان بن عفان على هذه الحال،إلا أنه استغل في مرحلة من المراحل استغلالا سيئا،حينما كُتب كتاب باسم أمير المؤمنين إلى والي مصر ليؤدب بعض الثائرين،فقبضوا على صاحب البريد،مما كان سببا في زيادة الثورة على عثمان حتى قتل مظلوما .
وفي عهد علي بن أبي طالب ضمر الدور الكبير للبريد بسبب الأزمات الداخلية التي أعقبت استشهاد أمير المؤمنين الثالث عثمان،وإن كان المؤرخون ينقلون كثيرا من الرسائل المتبادلة بين علي ومعاوية.
أحس أبو بكر بعد مبايعته مباشرة كخليفة لرسول الله ـ ـ بأن حملا ثقيلا قد ألقى على عاتقه،وقد كان يشعر بذلك في لحظات السقيفة الصعبة،لكنه بعد أن أصبح خليفة بالفعل صار هذا الإحساس يملأ صدره.. عرف الصحابة ذلك في وجهه،فقال له أبو عبيدة: أنا أكفيك بيت المال،وقال له عمر: أنا أكفيك القضاء،فمكث عمر سنة لا يأتيه رجلان!
لقد كان القضاء من الوظائف الداخلة تحت سلطان الخلافة في عهد الراشدين،فكان الخليفة يقوم بالفصل بين الخصوم بنفسه،وربما وكل ذلك إلى بعض خاصته من كبار صحابة رسول الله ـ .

وقد مست الحاجة إلى فصل القضاء عن مهام الخلافة في عهد عمر بن الخطاب،واحتاج الأمر كذلك إلى فصل القضاء عن الولاية على الأمصار،فقفد اتسعت الدولة اتساعا كبيرا،وازدادت المسئوليات التى يحملها الخليفة والولاة،وأصبح من الضروري أن يتفرغ للفصل في الخصومات شخص بعينه،يستقل بهذه المسئولية،فجعل عمر أبا الدرداء قاضيا على المدينة،وولى شريحا قضاء البصرة،وأبا موسى الأشعري قضاء الكوفة،وقيس بن أبي العاص قضاء مصر،وكثيرا ما كان عمر يستعين بعلي بن أبي طالب في القضاء،خاصة في المسائل الغامضة،وكان يضرب به المثل في ذلك فيقول: "مسألة ولا أبا حسن لها". ومن مآثر أمير المؤمنين الفاروق أنه استقى من روح الإسلام وتشريعاته السمحة دستورا للقضاء لخصه في كتاب بعث به إلى أبي موسى الأشعري في البصرة.
وقد استمرت الأمور على هذه الصورة في عهد عثمان بن عفان،ثم جاء الخليفة الرابع علي فاشتهر بالنظر في المظالم،وهى القضايا التي لا يتبين فيها وجه الحق بيسر،ولا يريد أحد الطرفين أن يعطي الحق من نفسه،وكذلك القضايا التي يكون الولاة والمسئولون طرفا فيها،وقد سبق عمر إلى النظر في هذا النوع من القضايا. وبلغ إنصاف القضاء وعدله في أيام أمير المؤمنين علي أن حكم القاضي على الخليفة نفسه لصالح خصم له من أهل الكتاب حين لم يأت الخليفة - وهو صاحب الحق - ببينة على دعواه!
القلب الطاهر الزكي والعقل الفطن الذكي،لابد لهما من ذراع قوية تحمى وتحفظ وتُرهب وتخوّف،وقد نهض الجيش في عهد الخلفاء الراشدين بدور عظيم في حفظ هيبة الدين والدفاع عنه وتبليغ الدعوة إلى الناس..
وكان العنصر العربي هو الغالب على تكوينات الجيش حينئذ،وشارك من أسلم من الفرس والروم في بعض الحروب،كما حدث في فتح السوس وفتح تستر.
لقد كان الجيش في عهد الراشدين مجتمعا كاملا،فيه العالم والعامل،وسيد قومه وعبيدهم،ولذلك كانت هذه الجيوش نواة لسكان المدن والمعسكرات التى أمر الراشدون بتشييدها،مثل الكوفة والبصرة والفسطاط.
وتولى الخليفة بنفسه تسيير الجيوش وتوجيهها إلى الجهات،واستعان في حشد قواته بعماله وولاته على أقاليم الجزيرة العربية خاصة،كما فعل أبو بكر عند إرساله لجيوش الشام،وفعل عمر عند الإعداد للقادسية. وتولى الخليفة أيضا

اختيار قادة الجيوش،وإن خضع ذلك لاستشارة أولي الرأي والفقه،وفي بعض الأحيان كان القائد العام يجرد من جيشه الكبير جيشا صغيرا يؤدي مهمة من مهمات الفتح،ويختار له قائدا دون الرجوع إلى الخليفة. وقد اشتهر في عهد الراشدين عدد كبير من أشهر قادة الحرب في التاريخ.
وكان للجيش في ذلك العهد المبارك تكويناته وأسلحته وخططه المحكمة التي شاء الله أن تفتح بها على المسلمين الدنيا،مما ضخم من حجم الجيش وقدراته لهذه الفترة،فكان إنشاء ديوان الجند في عهد عمر ـ رضي الله عنه.
كما يقال لك: هذا ذهب،وهذا لؤلؤ،وذاك در،وذانك ياقوت أو زبرجد،يقال لك: هذا خالد بن الوليد،وهذا المثنى بن حارثة،وذاك عمرو بن العاص،وذانك سعد بن أبي وقاص .
بعض أسماء القادة الكبار الذين قادوا الجيوش في حكم الخلفاء الراشدين،وفتحوا الدنيا أمام الإسلام،رنت أسماؤهم في أذن الزمان فاستمع إليها وأنصت وسجلها لديه بين أعظم قادة الحروب في تاريخ الإنسانية.
لقد كان القائد هو المسئول الأول عن الجيش أمام الخليفة،لذا حرص الراشدون على اختيار الرجل المناسب،الذي يملك إمكانات كبيرة وقدرات عاليه في الفروسية،وعنده سعة في الحيلة،مع قاعدة من الإيمان والديانة.
واختلف أبو بكر عن عمر في أن الصدّيق كان يرى تفويت الهفوات والأخطاء غير المقصودة للقادة،أما عمر فلم يكن يرى ذلك.
وكان بعض الراشدين لا يميل إلى اختيار القائد صاحب الجراءة الكبيرة للقيادة العامة إلا في نطاق ضيق،بل ينتفع به في قيادة داخلية في الجيش،كما كان الحال مع القعقاع بن عمرو.
وقد قاد أبو بكر وعلي بن أبي طالب الحرب بنفسيهما أثناء الخلافة،وهمّ عمر بن الخطاب أن يفعل ذلك أكثر من مرة،إلا أن كبار الصحابة رأوا أن المصلحة في غير ذلك.
ومن التقاليد التي كانت راسخة في عهد الراشدين توديع أمير المؤمنين لجيشه،وإمداد القائد والجنود بالوصايا والعهود،وتذكيرهم بالآداب التى يلتزمها المسلم في ميادين القتال.
لم تكن الحرب في جيوش الراشدين ارتجالا،ولا كانت الجيوش جموعا محتشدة لا يجمع خرزاتها عقد،بل كان للجيش نظامه المعتاد في هذا الزمن،والمعروف لدى العديد من الأمم،فتكوّن من المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة ـ أو المؤخرة ـ

والمقدمة هى أهم أجزاء هذا الجيش وأقواها،وكان يختار لها أحد القادة الموهوبين،ويعد هو القائد الثاني للجيش،ومن أشهرهم القعقاع بن عمرو،والمثنى بن حارثة في حروب خالد بن الوليد في العراق.
وجاءت الميمنة والميسرة أو المجنبتان في الدرجة التالية من الأهمية في جيش الراشدين،وكان يختار لكل واحدة منهما قائد مميز،وتواجه ميمنة المسلمين ميسرة العدو،بينما تلاقي ميسرتهم ميمنة العدو أثناء القتال .
والمهمة التى توكل إلى قلب الجيش هى توجيه القوات؛ إذ كانت تضم القائد الذى بدا في كثير من الأحيان حر الحركة. ودعم المقدمة مهمة أخرى من مهمات القلب. كما كان دعم المجنبتين وحماية ظهر الجيش هى المهمة المنوطة بالساقة.
وقد يقسم الجيش داخليا إلى كراديس أو كتائب،كما جرى في معركة اليرموك،ويضم الكردوس الواحد بضع مئات من الجنود عليهم قائد خاص.
وكانت للجيش مكونات فرعية أخرى مثل: طليعة الجند التي تضم عددا صغيرا من الجنود يتقدمون الجيش لمعرفة أخبار العدو،وجريدة الخيل التى هى مجموعة مختارة من الفرسان يجردها القائد من جيشه للقيام بمهمة صعبة.
وقد ضمت جيوش الراشدين عنصري الفرسان والمشاة،واستخدمت الإبل في الحرب في مواقف غير قليلة كما جرى في قتال عبس وذبيان أيام الردة. ومع أن الفرسان مثلوا القوة الضاربة في هذه الجيوش إلا أن المشاة قاموا في المعارك التى شاركت فيها الفيلة ـ مثل القادسية والجسر ـ بما عجز عنه الفرسان.
وكان المدد وسيلة رئيسية لتدعيم الجيوش وتقويتها،إذ تجتمع القوات في أغلب الأحيان لدى الخليفة في المدينة،ثم يوجهها إلى جبهة القتال. وقد يتحرك المدد من جبهة إلى أخرى تبعا للتوازنات القائمة،كما جرى عندما حاول الروم استرداد حمص سنة سبع عشرة من الهجرة .
ولم تكن قوات الجيوش في عهد الراشدين قاصرة على القوات البرية،بل كانت هناك قوات بحرية،فالعلاء بن الحضرمي حينما غزا فارس من البحر،كان أول مستعمل لقوات بحرية إسلامية،ثم كان إنشاء الأسطول في عهد عثمان بن عفان تثبيتا لقدرات المسلمين في البحر.

علم النبى ـ ـ أمته من بعده أن الحرب ليست غارة همجية،ولكنها قدم ثابتة تتحرك بخطة واعية نحو هدف واضح،ووعى الراشدون ذلك فطبقوه وطبقة قادة جيوشهم.
كانت الخطة المبدأية للحرب من اختصاصات الخليفة،وأما الخطة العملية التى يفرضها واقع الجبهة،فكانت تختلف من قائد إلى قائد،فخالد بن الوليد والمثنى بن حارثة وعمرو بن العاص وأمثالهم حددوا هذه الخطة بأنفسهم،وسعد بن أبي وقاص،وأبو عبيدة وأمثالهما،اعتمدوا على الرجوع إلى رأي الخليفة بعد تقديم وصف تفصيلي لبيئة المواجهة وقوات العدو.
ولم تقم أي خطة للحرب في عهد الراشدين على التضحية بالجنود في مقابل تحقيق هدف معين،بل كانت المحافظة على الجندى لدى الخلفاء والقادة أهم من الفتح والغنائم .
وأهم القواعد العامة التى طبقتها الجيوش الإسلامة في معاركها أيام الراشدين:
ـ ضمان سهولة الاتصال بعاصمة الدولة،ليسهل تقديم المدد عند الحاجة إليه.
ـ وعدم إعطاء العدو الفرصة ليحدد هو موقع المعركة،ليضمن المسلمون وراءهم مساحة للتراجع عند الحاجة.
ـ والاستفادة من العامل القبلي في خدمة الدين بتحميل كل قبيلة المسئولية عن شيء.
ـ والاعتماد على الصفوة المقاتلة من الجنود كالمهاجرين والأنصار والكتيبة الخرساء بقيادة القعقاع بن عمرو وكتيبة الأهوال بقيادة عاصم بن عمرو التميمي.
ـ والتركيز على مراكز القوة في جيش العدو للقضاء عليها.
ـ واعتماد عنصر المفاجأة الذى لا يعطي العدو فرصة للتفكير.
وقد واجه المسلمون في عهد الراشدين تكتيكات مختلفة للحرب لدى أعدائهم،فاستخدموا بعضها،كحفر الخنادق،والتحصن في داخل المدن عند الحصار،ولم يستخدموا البعض الآخر،كحرب الفيلة وربط الجنود بالسلاسل.
وأما المبارزة فقد استخدمت بصورة واسعة في حروب الراشدين،وكانت عنصرا مهما: إما لبدء القتال،أو لحسمه حين تكون المبارزة بين القادة.
رأى الفرس والروم وغيرهم جنود المسلمين،فرأوا تواضعا في الثياب وعزة في القلوب،ورأوا ضعفا في السلاح والعتاد وقوة في العزيمة والهمة،ورأوا خشونة في الطعام والشراب ورقة وسماحة في الخلق والعمل .

كان السيف والقوس والرمح هى الأسلحة الأساسية التى قاتلت بها الجيوش الإسلامية أيام الراشدين،وزادت عليها عند الحاجة المجانيق والعرادات التى تقذف بالحجارة والدبابات التى تستعمل في نقب الحصون،وفي غالب أحوالها كانت هذه الأسلحة ممتلكات شخصية للجنود اشتروها أو غنموها،وإن كانت الخلافة تشارك أحيانا في تجهيز المقاتلين الذين لا يملكون أدوات القتال .
وأما ملابس الجيش الإسلامي في عهد الراشدين،فهي ملابس العربي المعتادة،توضع عليها بعض أدوات الحماية من الدروع واللأمات،وكان المقاتلون الفرس المسلمون يحاربون بملابسهم القومية.
وأما الطعام،فقد كان اعتماد الجيش الأساسي على التموينات الخاصة به،واهتم القواد باختيار المكان المناسب للجيش حيث يتوافر له التموين بالطعام والشراب،وربما اعتمدوا على الإغارة على المواضع الخصيبة والغنية بالثروات لتوفير طعامهم. وفي أحيان عديدة كان الطعام أحد ألوان الغنائم التى يحرزها المقاتلون المسلمون بعد المعركة،أو في أثنائها،كما حدث في معركة أليس.
مع ازدياد نشاط الفتوح في عهد الراشدين أقبلت الدنيا بذهبها وفضتها وكنوز كسرى وقيصر،ورمت بنفسها بين يدى الخلفاء،وأصبحت موارد الدولة المالية غير مقصورة على الزكاة التي يدفعها المسلمون والجزية القليلة التى يدفعها أهل الكتاب على أطراف الجزيرة،وإنما تدفقت الأموال على عاصمة الخلافة تدفقا،حتى قال عمر بن الخطاب للناس: "أيها الناس،قد جاءنا مال كثير،فإن شئتم كلنا لكم كيلا،وإن شئتم عددنا لكم عدا " !!
فإضافة إلى الزكاة التى كانت فريضة على المسلمين قاتل أبو بكر كثيرا من القبائل على منعها - اتسعت دائرة أهل الذمة الذين دخلوا تحت حكم المسلمين وعهدهم،فلزمتهم الجزية،كما كانت غنائم الحروب بابا عظيما لموارد الدولة المالية في عهد الراشدين،ومثلها خراج الأرض،والعشور التي تؤخذ من التجار الأجانب،وكل ذلك يصب في بيت المال الذى مثل الخزانة العامة للدولة.
لقد كان بحرا انفتح على المسلمين من كل أصناف المال،ولم يقف وراء ذلك ظلم ولا نهب ولا سرقة ولا تخريب،بل إن منهج الراشدين في ذلك هو الميل إلى الرفق بالناس،وإن كانوا من أهل الكتاب. وقد زين الخلفاءَ الأربعة خوف من هذه الأمانات

التي وضعت بين أيديهم،فابتدأ عمر بن الخطاب وضع الدواوين التي تنظم توزيع هذه الأموال على المسلمين.
رزق الله تعالى مائدة بسطها لخلقه،فمنهم من نال قليلا،ومنهم من نال كثيرا وفيرا،والكل خلق الله وعياله الذين يعولهم ويرزقهم .. ومن الأنانية وحب النفس البغيض أن يحتضن صاحب الرزق رزقه في صدره،ويغلق عليه خزائنه،ويبخل أن يمنح خلق الله شيئا من رزق الله الذي لديه،فأمر الله كل جالس على مائدة رزقه عنده فضل وزيادة أن يمنح منه المحتاج من الخلق.
ولو شاء الله لأغنى خلقه جميعا بعضهم عن بعض،ولكنه جعل الزكاة والصدقة بابا لتقوية التفاعل الاجتماعي لدى المؤمنين،وتعزيز الصبغة الاجتماعية لدى الإنسان المسلم،بما في ذلك من تطهير صاحب المال من أمراض البخل والحرص والعيش من أجل حراسة المال،ودفعه إلى استثمار ماله وتنميته في وجوه التجارة المختلفة،وتطهير نفس الفقير والمحتاج من حسد الناس على ما آتاهم الله من فضله،ومن الطمع فيما في أيدي الخلق.
لقد أدرك أبو بكر الصديق منزلة الزكاة من الدين،وأهميتها للفقراء وخزانة الدولة،فقاتل مانعي الزكاة كما قاتل المرتدين،وجاء عمر بن الخطاب فكثرت ثروات الناس وازدادت معها الزكاة،وفي عهد عثمان بن عفان عم الثراء حتى اغتنى كبار الصحابة وجمعوا ثروات ضخمة من التجارة والغنائم،وظل المسلمون في هذا العهد وفي عهد علي بن أبي طالب حريصين على أن يطهروا أموالهم،ويدفعوا زكاتها.
ليست ضريبة تستذل بها رقاب الناس،وليست غرامة تؤكل بها أموالهم،وإنما هي حق المال الذي أوجبه الله المنعم،وجعله فريضة ماضية إلى يوم القيامة - هكذا أدرك أبو بكر معنى الزكاة،ورفض أن يهادن مانعيها،وقاتلهم كما قاتل المرتدين ..
ولم يكن أبو بكر حينما وقف وقفته الصلبة في وجه مانعي الزكاة،لم يكن يدافع عن الزكاة وحدها،بل كان يدافع عن الدين كله،فلو ترك الناس اليوم يجترئون على فريضة من فرائض الإسلام،وينتقصون منه شيئا،فسيأتون غدا وينتقصون شيئا آخر،وهكذا حتى يخلو الدين من مضمونه ومعناه .
وقف أبو بكر في هذه المحنة أسدا يزأر في وجه الفتنة حتى أدخلها إلى ضلوع أصحابها،ودفنت هناك معهم،فوقى الله الدين شرورا كثيرة بثبات هذا الرجل وقوة يقينه.

وراح أبو بكر يقبض الزكاة من أصحابها نقودا وإبلا وبقرا وغنما ويوزعها في وجوهها،و إذا جاءه من يقبض منه عطاء الدولة وعليه زكاة أنقص من هذا العطاء بقدر الزكاة.
وحرص كل الحرص على صون مال الزكاة وتنميته،فكان يرسل إبل الصدقة إذا كانت نحيفة ضعيفة إلى الربذة لكى ترعى.
ومن هذه الأموال أطعم الفقراء،وكسا المساكين،وقبض جامعو الزكاة رواتبهم،وتألف أبو بكر قلوب بعض الناس،ومنح بعض الأشراف،وأنفقها في سبيل الله،وجهز منها بعض المقاتلين الذين حارب بهم المرتدين والفرس والروم.
مع قوة عمر في الحق،فإنه رأى مهادنة مانعي الزكاة خيرا من قتالهم،ليتفرغ أبو بكر والمسلمون لحرب المرتدين ومدعي النبوة،فلما رأى عمر ثبات أبي بكر ورفضه التام للمناورة أو المهادنة مع من منع الزكاة وبخل على عباد الله بها - انشرح صدر الفاروق لرأي أبي بكر،ووقف قريبا منه يقاتل معه بسيفه من منع الزكاة،حتى خضعوا جميعا،وجاءوا إلى المدينة صاغرين يؤدون حق الله في أموالهم ..
وقد ورث عمر الخلافة من أبي بكر،وبايعه المسلمون بعده،فكانت قضية الزكاة ووجوبها من الأمور الثابتة،فكان أمير المؤمنين يرسل عماله إلى التجار وإلى البلاد لقبض الزكاة منهم،فإذا اشتد أحد في جمع الصدقات لامه عمر،وأمره بالتخفيف على الناس والرفق بهم. وكان لا يأخذ من العبيد زكاة،ولا يأخذ الصدقة على الخيول والرقيق،إلا إذا تطوع بها أصحابها،وأخذها من أموال اليتامى،وأمر ولي اليتيم بالتجارة في مال اليتيم حتى لا تأكله الزكاة،وفعل هو ذلك.
وكان مبدأ أمير المؤمنين أن تفرق الزكاة على أهل البلد الذين أخرجوها،إلا إذا دعت الضرورة إلى نقلها من بلد إلى بلد،مثل ألا يوجد من يأخذها في بلد المزكين.
لقد كانت زكاة أموال المسلمين أحد موارد الدولة المالية في عهد عمر بن الخطاب،إلا أن الغنائم الهائلة التى أقبلت من الفتوح كانت أكثر منها بكثير،وضمنت هذه الغنائم نفسها تنشيط أعمال الزكاة،للثراء الذي حققه الكثير من المسلمين من ورائها.
لقد كان أمير المؤمنين عثمان أوسع الخلفاء الراشدين ثراء،وأكثرهم مالا،وهو ذو خبرة عملية بأمر الزكاة،ولابد أنه رأى بنفسه بركة أداء هذه الفريضة العظيمة،ولحظ أنها لا تنقص المال شيئا،بل تبارك فيما بقي،ويفتح الله بها على عبده أبواب رزق كانت من قبل مغلقة.. لذلك راح عثمان يدفع لعمر الزكاة عن شيء لا تجب فيه الزكاة،وهي الخيل.

ولما تولى عثمان الخلافة لم يأمر الناس بزكاة الخيل ولم ينههم عنها،وزاد في الرفق بالناس حين رأى الأموال قد كثرت،وأن في تتبعها إضرارا بأصحابها،ففوض إلى كل صاحب مال أن يؤدي زكاته بنفسه.
وبذلك تحولت الزكاة إلى عمل تقوم به الرعية بينها وبين نفسها،ولم يعد عملا منظما ترعاه الدولة،فتأخذ الزكاة من أهلها وتوزعها في أهلها،وذلك لا يعني أن الدولة في عهد عثمان بن عفان فقدت أحد مواردها المالية المهمة،ولكن الذي حدث حقيقة هو أن المجتمع حمل مع الدولة عبئا من أعبائها وواحدة من مسئولياتها،حيث صار صاحب كل مال وكيلا لأمير المؤمنين على زكاة هذا المال.
وفي عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب اشترك الراعي والرعية في القيام على أمر الزكاة،فأمر علي ولاته بجمعها والرفق بالناس،وتجنب ظلمهم،وحض أصحاب الأموال على تزكية أموالهم،وألا يحرموا الفقراء حقوقهم .
لو أراد الإسلام أن يخرج أهل الكتاب من كل بلد يدخلها لفعل،ولو شاء أن يحولهم إلى جزر معزولة يحرم على المسلمين التعامل معهم لفعل،ولكن هذا الدين السمح فتح قنوات التعامل مع هؤلاء،وجعل إحسان معاملتهم أمرا واجبا،فأجاز الزواج من نسائهم،وأكل طعامهم،وإطعامهم مما نأكل،والتصدق على فقرائهم،والشراء منهم،والبيع لهم،بل زاد على ذلك فأشركهم في خدمة الوطن الذي يعيشون على ترابه،ففرض على القادرين منهم ضريبة من المال تسمى بالجزية،تسقط عنهم إذا عجزوا عن دفعها بسبب الفقر،و إذا أسلموا،ولا يؤديها سوى الذكور البالغين العاقلين القادرين عليها. وفوق ذلك تسقط الجزية عن أهل الذمة إذا عجز المسلمون عن حمايتهم،وهذا ما دعا أبا عبيدة بن الجراح أن يعيد الجزية إلى أهل حمص حين أحس بعجز المسلمين عن حمايتهم من الروم..
لقد كانت الجزية بابا رائعا من أبواب التعامل مع أهل الكتاب وأشباههم من المجوس،ليروا سماحة الإسلام حينما يتحرك الناس بأوامره ويعملون بشرائعة،فكان الرفق هو الذي يحكم الراشدين في تحصيل الجزية من أهل الكتاب. ولا شك أن هذا باب جليل من الأبواب التى دخل منها أهل الكتاب في دين الله أفواجا،إذ رأوا الفاتحين المنتصرين الأقوياء أرق ما يكونون معهم في جمع الجزية والخراج،وإذا استعمل أحد المسلمين شريعة القسوة والعنف،رده أميره إلى شريعة السماحة والرفق.

والجزية واحدة من الخيارات الثلاثة التى حملها الفاتحون إلى من وقف في طريقهم وهم ينشرون أشعة الدين في أرجاء الأرض.
إن الحرب تسير بغير مبادئ،وتقبل استعمال جميع الأساليب القذرة من أجل الانتصار،هذا لدى غير المسلمين،أما أهل الدين الحنيف فإن المبادئ عندهم لا تنفك عن أي نشاط يقوم به الإنسان.. والأخلاق لديهم قاعدة قائمة على العقيدة السليمة،تبنى عليها أعمالهم.
وعلى تلك الأسس خرجت جيوش الإسلام،وساحت في كثير من الأنحاء المعمورة من الأرض،فكانت الجيوش قبل أن تقاتل تعرض على الخصم أن يُسْلم فيصير مع المسلمين إخوة أصحاب دين واحد،وإن لم يقبل العدو ذلك فالجزية فرض عليه،تعلن خضوعه للمسلمين ودخوله تحت سلطانهم،ويبقى في مأمن من المسلمين أنفسهم ومن أى عدو آخر يريدهم بسوء،وإن لم يقبلوا ذلك أيضا فالثالثة،وهي الحرب ..
فعل المسلمون ذلك في كثير من المعارك،كاليرموك والقادسية.
وفي معارك المدن والحصارات المضروبة عليها كان العدو أحيانا يبادر إلى طلب الصلح مقابل جزية معينة على عموم أهل البلد،كما حدث في فتح طبرية وفتح حلب،وأما إذا فتح المسلمون البلد بالقهر والقوة فإنهم يفرضون على المهزوم جزية أعلى من جزية المصالحين بلا حرب أو مساوية لها،حسب أهمية المدينة،كما حدث في فتح دمشق. وإذا نقض أهل الصلح عهدهم،وغلبهم المسلمون ثانية زادوا عليهم الجزية أو صالحوهم على نفس الجزية،كما حدث في فتح أنطاكية.
وقد كان المسلمون يسقطون الجزية أحيانا عن بعض البلاد مقابل دور ما يقومون به في خدمة المسلمين،كما حدث في فتح الجرجومة،التي قام أهلها على الحدود بين المسلمين والروم،يخبرونهم بتحركات الروم،ويحرسون الثغر من جهتهم.
سيرة الأمم الكبرى في التاريخ سيرة تسلط من القويّ على الضعيف،يهين كرامته،ويذل بشريته،ويأكل ماله،ويستولي على أرضه،كذا فعل الفرس،وكذا فعل الروم،وكذا فعل ويفعل غيرهم في طول التاريخ وعرضه..
أما المسلمون في أزمان الرشد،وأوقات العمل بدينهم فلا ترى في حقيبتهم إلا الخير يحملونه للناس من حولهم،وإن خالفوهم في العقيدة،بل إنهم يحملون الخير للحيوان الأعجم،إذ يحرم الإسلام إيذاءه بغير حاجة.
والجزية علامة مميزة على رفق الخلفاء الراشدين ورقتهم،فلم يرهقوا أهل الذمة بما يعجزون عنه،مع أن الشرع قد فوضهم في

تحديد قيمة هذه الجزية،ففرضوا على الغني ثمانية وأربعين درهما في العام،وعلى المتوسط أربعة وعشرين،وعلى الفقير اثني عشر درهما،فإن عجز عوفي منها وسقطت عنه.
وكان الخليفة الراشد يوصي جامعي الجزية بالرفق في جمعها،وأن يأخذوا من أهل الذمة ما تيسر لهم دفعه من الأشياء بما يساوي قيمة الجزية،فأهل العراق مشهورون بالفضة فدفعوا جزيتهم فضة،بينما أداها أهل مصر والشام ذهبا لشهرة بلادهم بعملات الذهب. بل كان من الخلفاء الراشدين من لا يشترط أن تؤدى الجزية نقودا،ويأخذ من بائع القمح قمحا،ومن بائع الحبال حبالا.
خاض المسلمون في فتح الشام ومصر والعراق وفي جزيرة العرب وإفريقية عشرات المعارك،وانتصروا في الغالبية العظمى منها،وكان النصر يعني دائما الحصول على غنائم ضخمة،خاصة في المعارك الكبيرة كالقادسية،وفتوح المدن المهمة كدمشق والمدائن وحمص والإسكندرية. وقد كان عهد عمر بن الخطاب هو الأكثر غنيمة بين عهود الراشدين،لكثرة المعارك التى خاضها المسلمون في ولايته،وكثرة الفتوح التي فتحت في زمنه.
وحرص الراشدون جميعا على موافقة الشرع في التعامل مع الغنائم،فجعلوا أربعة أخماسها من نصيب المحاربين الذين خاضوا المعركة،فيحصل الفارس على سهمين أو ثلاثة أسهم،بينما يحصل المقاتل من المشاة على سهم واحد،والخمس الباقي من الغنائم أنفقه الراشدون على اليتامى والمساكين وأبناء السبيل،واشتروا منه لجيوشهم خيولا وأسلحة يشاركون بها في القتال.
وقد قسم عمر بن الخطاب كل ما غنمه المسلمون من المال والسبايا والسلاح،وأبى أن يقسم الأرض،وفرض على أهلها الخراج فحسب.
إن عبقرية سن القوانين التي تتفق وروح الشريعة،وتواكب ما يجدّ من الحوادث،أمر مشهود لدى الخلفاء الراشدين،خاصة عمر بن الخطاب الذي فُتحت بلاد الدنيا في عهده،وأصبحت تحت يد المسلمين وسيطرتهم مساحات شاسعة واسعة من الأرض المزروعة،فراح الصحابة يلحون على عمر أن يقسم هذه الأرض على المقاتلين،لكن نظر أمير المؤمنين الثاقب أبى عليه أن يفعل ذلك،فلو قسم الأرض لحرم الأجيال التالية من المسلمين من أحد موارد الدولة المالية الكبرى،ولانشغل الجنود بزراعة الأرض عن الجهاد،وهم لا خبرة لهم بالزرع ولا الحصاد،ولأصبح أصحاب الأرض عبئا اجتماعيا هائلا على المسلمين ..

لقد رفض عمر أن يقسم هذه الأرض مع أنها أُخذت بالقوة والمغالبة،ورأى أن يفرض عليها ضريبة أسماها "الخراج"،ينتفع بها الفاتحون والأجيال التى ستجيء من بعدهم،فبقيت الأرض في أيدى أصحابها،يزرعونها ويحصدونها،ويتملكون محاصيلها،وليس عليهم إلا أن يؤدوا قدرا ضئيلا من إنتاجها أو ما يساويه من المال إلى الدولة التي تحكمهم.
والتزم الراشدون جانب الرفق في جمع خراج الأرض،ولم يحولوا هذ الأمر إلى استعباد للخلق،ومنعوا الجباة من أن يحمّلوا الأرض ما لا تطيق من الإنتاج،واختاروا لجمع الخراج من ظنوا فيه الاستقامة ومتانة الدين،ومع ذلك كان الخليفة يراجعهم ويحلفهم ويشهد عليهم كي لا يظلموا الناس،ولم يفرض الخراج إلا على الأرض المنتجة.
اختلطت الشعوب في عهد أمير المؤمنين عمر بالمسلمين،ودخل التجار من أمم مختلفة وملل متعددة إلى بلاد المسلمين،فكان هذا نوعا من التجارة الدولية التي لها قواعدها المميزة لها عن المبادلات التجارية بين أبناء الوطن الواحد. واطلع عمر على بعض هذه القواعد،وأن المسلمين إذا دخلوا أرض غيرهم تجارا أُخذ منهم عشر ما معهم،فأمر عمر بن الخطاب بمثل ذلك مع من يأتي من تجار أرض الحرب،فيؤخذ منهم العشر،ومن تجار أهل الذمة نصف العشر،ومن تجار المسلمين ربع العشر زكاة على مالهم إن بلغ النصاب..
ومن وجوه الرفق في هذا العمل أن الراشدين كانوا لا يأخذون العشور إلا مرة واحدة في العام،فمن دخل بلاد المسلمين من تجار البلاد أخذ منه العشر،فإذا دخلها مرة أو مرات أخرى في نفس العام فلا يؤخذ منه شيء.
كما كان الخلفاء ينهون من يتولى جباية العشور عن تفتيش التجار،فيكتفي بأخذ العشر من المال الظاهر وحده.
إنه مؤسسة اقتصادية أحوجت إليها الحال،فالمال يأتي إلى الخليفة ولا يدري أين يضعه،فاتخذ أبو بكر بيتا للمال حيث يسكن،ووضع عليه قفلا ليؤمنه. ولم يكن المال يمكث هنالك طويلا،بل كان يذهب إلى مستحقيه أولا بأول ..
وكانت المنابع التى يأتى منها المال إلى بيت مال المسلمين هي الزكاة،وخمس الغنائم،وخراج الأرض،وجزية المعاهدين. وجرى العمل لدى الراشدين على التمييز بين الزكاة وبين غيرها،إذ توضع وحدها لتنفق في مصارفها.
وكان عمر بن الخطاب هو أول من جعل لبيت المال مكانا مستقلا عن بيته الذي يعيش فيه،وسار عثمان وعلي على هذه

الطريقة،فكان هذا البيت هو الذي ينفق منه على ذوي الحاجة من الفقراء والمساكين،والموظفين الذين يجمعون الزكاة والخراج وغيرهما،والإعانة في إعتاق الرقاب،وإعانة المدينين،والإنفاق في سبيل الله،ومعاونة ابن السبيل،وإعطاء قرابة رسول الله الذين حرمت عليهم الزكاة،ودفع دية القتيل الذي لم يثبت على أحد قتله،ونفقة من لا منفق عليه،ونفقة اللقيط والسجين.

المبحث السادس
حياة الناس في عهد الخلفاء الراشدين

نحن أمام تجربة بشرية ضخمة.. بإزاء مجتمع مترامي الأطراف،لم يتجمد في مواقعه الأولى،بل تحرك داخل إطار زمني ضيق في مساحة من الأرض واسعة جدا،فصال وجال في ميادين ومجالات عدة،وكانت الصورة مبهرةً ساطعة الضوء،وإن بدت فيها ظلال سوداء في بعض الأحيان،ومن بعض طوائف المجتمع،كشأن أي مجتمع بشري..

لقد كانت الحركة العلمية في عصر الراشدين قويةً جدًا،برغم قيامها على النقل الشفوي أساسًا،وشارك فيها الرجل والمرأة والطفل. كذلك شاركت المرأة الرجل في الحياة الأدبية لهذا العصر،والتي اتجه كثير من نشاطها الشعري والخطابي أساسًا إلى الحديث عن الحروب والفتوح.

وجرب المجتمع المسلم منذ هذا الزمن الأول التعامل مع غير المسلمين،فقدم صورة طيبة لرعاية الحقوق وحفظ الذمة.

وراعى الخلفاء الراشدون أن يصاحب الامتداد الجغرافي للمجتمع امتدادٌ آخر عمراني،كان كثير منه متعلقًا ببناء المساجد وعمارتها،واختُص بعضه بعمارة الأسواق التي كانت تمثل الجانب الأبرز في حياة الناس الاقتصادية لهذا العصر.

ولم تكن الأحوال العامة والحياة اليومية لمجتمع الراشدين تستبعد الرقيق أو تحذفهم من صفحتها،بل كانوا مكونًا رئيسًا في مجتمع هذا العصر،ونالوا الفرصة كاملة للنبوغ والتفوق بالعلم وحسن السيرة.

مات النبي ـ ـ يوم مات ولم يكن مكتوبا من العلم سوى القرآن وبعض السنة،لكنه ترك خلفه عشرات الآلاف من أصحابه يحفظون كل صغيرة وكبيرة لها صلة بالإسلام،كما زرع في أصحابه حب العلم والتعليم وإعمال العقل في فهم الدين والكون...

ويوم تولى أبو بكر الخلافة كانت الصدور وذاكرة المجتمع تتحرك حاملة هذا الميراث النبوي الغزير،وكان لابد من إدارة هذا الميراث الهائل في الناحية التي تضمن صيانته وحفظه،حتى تتسلمه الأجيال المتتالية صحيحا سالما من التحريف والزيف،فكان من أعظم إنجازات عصر الراشدين جمعُ القرآن مدونًا في مصحف واحد،كما حرص الراشدون وعلماء عصرهم على الدقة في تعليم سنة رسول الله وتلقيها.. لقد عاش في هذه الفترة أعلم الناس بدين الله وكتابه،وجاء الراشدون الأربعة

أنفسهم على رأس هذه القائمة من العلماء،وكان للعالم في هذه الفترة الدور البارز في خدمة دينه ومجتمعه.
وإن يكن المسجد والمنبر مكان التعليم الأول،فإن كل موضع في الحياة قد صلح أن يكون موضعا لتلقي العلم حينئذ،إذ كان العلم يدور بالأساس حول الدين،فكانت مواقف الحياة تثير العلم الذي في صدور الصحابة وغيرهم ليذكروا رأي الدين في هذه المواقف.
وإذا كان الإسلام قد تسلم المجتمع العربي أميا منذ جاهليته،فقد ارتفعت نسبة القادرين على القراءة والكتابة في فترة الراشدين وأعد الإسلام أصحابه لتلقي النافع من العلم الدنيوي والرقيِّ به،وظهر شكل جديد من أشكال تلقي العلم وهو الرحلة إلى العالم لأخذ العلم عنه.
إنه واحد من أكبر الإنجازات التي تمت في عهد الخلفاء الراشدين،فالقرآن - رسالة الله الخاتمة إلى خلقه - لم يُجمَعْ في كتاب واحد في حياة رسول الله ـ ـ إذ كان متوقَّعا أن يتجدد الوحي،وينزل من القرآن جديدٌ،فلما توفي رسول الله أصبح القرآن تاما لا يُنْتَظَرُ أن يزيد عليه شيء،أو يُنْسَخَ منه شيء.
لقد كان القرآن محفوظا ـ كله أو شيء منه ـ في صدر كل واحد من الصحابة،وكان أيضا مكتوبا كله على رقاع من الجلد وصفائح من الحجارة وقطع عراض من الخشب والعظام،وعُرض ما فيها على رسول الله فأقره،وكان البعض يَكتب الوحي بأمر الرسول له،والبعض الآخر يكتبه لنفسه بغير أمر.
وقبل انتهاء العام الذي توفي فيه رسول الله ـ ـ اشتد قتال الصحابة للمرتدين،وخاصة في معركة اليمامة التي استُشهد فيها سبعون من حفاظ القرآن،فقلق عمر ابن الخطاب لهذا الأمر،وراح يشير على أبي بكر بجمع كتاب الله تعالى،فاليمامة قد أكلت اليوم سبعين من قراء القرآن،فما يؤِّمِّنُنا أن تأكل الحروب غدا غيرهم؟ وأبو بكر يستمع إلى عمر،ولا يرتاح إلى قوله،إذ كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله ـ ؟ فراح عمر وقد سكنت نفسه إلى أن هذا الأمر فيه خير كثير - راح يقنع أبا بكر به حتى انشرح صدره لهذا الأمر،واقتنع بالفكرة،ثم راح الخليفة يفكر في الرجل الذي يولِّيه هذه المهمة الجليلة ويكلفه بها،فلم يجد أنسب لها من زيد بن ثابت؛ فهو شاب نشط،وممن كتبوا الوحي لرسول الله ـ ـ وقد شهد العرضة الأخيرة للقرآن على رسول الله ـ ـ وحمل زيد المهمة الجليلة التي كلفه بها الخليفة،وراح ينفذها في دقة وإحكام.

نفر زيد بن ثابت من الاقتراح الذي ألقاه عليه أبو بكر بجمع القرآن نفورا شديدا،إذ كان شيئا لم يفعله رسول الله ـ ﷺ ـ فأخذ الخليفة يُسَكِّنُ نفس العالم الشاب،ويطمئنه إلى الخير الكثير في هذا الأمر،حتى اقتنع زيد وانشرح صدره،وكم أحس زيد بثقل المسئولية،حتى ظهر نقلُ جبلٍ حجرًا حجرًا أهونَ عنده من جمع القرآن،لكن بقدر هذه المشقة سيكون الجزاء عند الله.
وبهمة عالية يحركها إيمان عميق راح زيد بن ثابت يُعِدُّ أدواته من الصحف والأقلام،ويعرف قَدْرَ المكثرين من حفظ كتاب الله تعالى،والذين تولَّوا كتابة الوحي لرسول الله ـ ﷺ ـ فجمع كتاب الله - تعالى - معتمدا على الحفظ والكتابة معا،فلم يكن يكتب آية إلا إذا وجد عددا كبيرا من الصحابة يحفظونها،ووجد اثنين منهم على الأقل يشهدان بأنها كُتبت على عهد رسول الله ـ ﷺ .
كان الزمن الذي مر على وفاة رسول الله حينها قليلا قليلا،فهي أشهر معدودة،فكان القرآن غضا طريا على ألسنة الصحابة وفي صدورهم،ومكتوبا بوضوح وبيان على الأوراق والجلود والأحجار وغيرها،فسال الخير والبركة،حتى اكتمل جمع القرآن في كتاب واحد سماه أبو بكر بـ " المصحف " ورآه الخليفة وكبار الرجال من حوله،وشهدوا بدقته وضبطه،وظل المصحف لدى أبي بكر،حتى انتقل من بعده إلى عمر في خلافته،ثم إلى ابنته حفصة من بعد،حتى أمر عثمان بنسخ المصاحف التي أرسل بها إلى الأمصار اعتمادا على ما جمعه زيد بن ثابت،فكان من أعظم أعمال الخليفة الراشد الثالث ـ رضي الله عنه.
مرة أخرى يُسْتَدْعَى زيد بن ثابت لأمر يخص القرآن وجَمْعَه،ولكن معه هذه المرة عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام،استدعاهم أمير المؤمنين عثمان وأمرهم أن يكتبوا من المصحف الذي جمع في خلافة أبي بكر عدة نسخ،فلماذا ؟
لقد ارتفعت أصوات الصحابة الكبار بالشكوى،وجاء حذيفة بن اليمان إلى أمير المؤمنين عثمان فزعا من أن الناس قد اختلفوا في كتاب الله - تعالى،إذ غزا المسلمون أرمينية وأذربيجان،فالتقى الكوفيون والبصريون والشاميون،فوجد كل فريق لدى الآخر طرقا لا يعلمها من قراءة القرآن،فأنكر كلٌّ على الآخر ما لديه،وكاد الشر ينشب بينهم،فطار حذيفة بن اليمان إلى وليّ أمر الأمة عثمان،ورجاه أن ينقذ الأمة من الخلاف ويجمعها على نسخة واحدة من القرآن،فاستدعى الخليفة زيد بن ثابت وأصحابه،وأمرهم بكتابة عدة نسخ من المصحف الذي جمعه زيد أيام أبي بكر،وراح زيد ومن معه ينجزون المهمة الجديدة في جد

وإخلاص ودقة وإحكام حتى انتهوا منها،ونظر الخليفة عثمان ـ وهو ممن كتب الوحي لرسول الله ـ فيما أنجزوه،فأعجبه،وأثنى عليهم خيرا،وجعل من هذه المصاحف واحدا لأهل المدينة،ومصحفا لأهل مكة،ومصحفا لأهل البصرة،ومصفحا لأهل الكوفة،ومصحفا لأهل الشام،وواحدا لأهل اليمن،وآخر لأهل البحرين،وظل مصحف عثمان هو الأصل المعتمد عليه،فنسخ الناس منه وكتبوا عنه،واختفى كل ما يخالفه،ويسير على غير طريقته.
كان الخلفاء الراشدون الأربعة ألصقَ الناس برسول الله ـ ـ وكانوا من المصدِّقين الأولين بالإسلام وشريعته،وما من أحد منهم إلا وقد تزوج رسول الله ابنته أو زوجه من بناته،وما من أحد منهم إلا شهد له رسول الله بالإيمان وبشره بالجنة،ولا يخلو واحد منهم من موهبة بارزة جعلت رسول الله ـ ـ يقربه ويولّيه مهماتٍ حساسةً في الدولة الإسلامية الوليدة.
لقد كان القرب من رسول الله ـ ـ ورجاحة العقل عاملَيْن مؤثرَيْن في علم الراشدين بكتاب الله تعالى،فكانوا جميعا يحفظون القرآن كله،وكان الخليفة يصعد المنبر فيضمن خطبته آيات من القرآن،أو يفتي بشيء فيجعل كتاب الله أول مصدر لفتواه،أو يصوِّب للناس تفسير آية من القرآن أساءوا فهمها وأخطأوا في تفسيرها،غير أنهم كانوا يهابون الكلام في كتاب الله،ويخشون الوقوع في الخطأ كما كان حال أبي بكر وعمر،وكان عليّ يدعو الناس إلى سؤاله عما لا يعلمون من كتاب الله تعالى،يخشى عليهم أن يذهبوا إلى من لا يعلم فيفتيهم بغير الصواب فيضلوا.
أما في جانب الفتوى،فقد كانت الحياة تقذف كل يوم بجديد يحتاج إلى من يفتي الناس فيه،فكان الخلفاء الأربعة على رأس المفتين في دولتهم.
"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي.."
هكذا زكى رسول الله ـ ـ طريقة الخلفاء الراشدين وسنتهم،وجعلها تابعة لطريقته وسنته،وكان الأربعة ـ رضي الله عنهم ـ أوعية مملوءة بالعلم والفقه،تعرض عليهم الفتوى فإذا وجدوها في كتاب الله - تعالى - قالوا به،وإن لم يجدوها فيه التمسوها في سنة رسول الله ـ ـ وكان أبو بكر يسأل الصحابة في المسألة وما سمعوه فيها من رسول الله ـ ـ فإن لم يجد عندهم سنة فيها استشارهم،فإن اجتمعوا على شيء أخذ به،وإلا اجتهد هو بنفسه للوصول إلى الصواب غير مُقصِّر.. وكان عمر يقدم فتوى أبي بكر بعد الكتاب والسنة،فإن لم يجد استشار

الصحابة،فإذا اجتمعوا على أمر قضى به،وإلا اجتهد وقاس المسائل على أشباهها ونظائرها،وحرص عثمان على إشراك الصحابة فيما يعرض له من فتاوى وقضايا.. وكان عليّ مقرَّبًا من عمر وعثمان،ومخصوصا بكثرة استشارتهما له في مسائل تعرض لهما،فلما تولى عليّ الخلافة،لم يغير كثيرا فيما اعتمده الثلاثة قبله،وإن ازداد اعتماده على نفسه في هذا الميدان،لكثرة علمه،وموت الكثير من علماء الصحابة وكبارهم قبل خلافته،مثل عبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وأبيّ بن كعب...

تركز الاهتمام بالتدوين والكتابة في عهد الراشدين على القرآن الكريم،ولم يكن في طاقة فترة قصيرة كتلك التي حكم فيها أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ أن تتحمل تدوين القرآن والسنة معا،وقد أفاد عدم تدوين السنة في هذه الفترة المبكرة إفادات جليلة،على رأسها أن القرآن بقي له تميزه وتفرده،وبقيت له طرق روايته القصيرة الكثيرة المباشرة،فهو برواية آلاف من الصحابة عن رسول الله ـ

وتروي عائشة أن أباها الصديق جمع بعض أحاديث رسول الله ـ ـ ثم عاد وأحرقها مخافة أن يكون رواتها قد أخطأوا،وعزم عمر الفاروق على تدوين السنة وجمعها،لكنه رجع عن ذلك خشية أن يختلط بالقرآن غيره.

وبقيت أحاديث رسول الله ـ ـ متداولة تداولا شفاهيا طوال هذه الفترة،غير أن الراشدين حرصوا كل الحرص على الدقة التامة في هذا التداول،فكان أبو بكر وعمر يطلبان من الراوي أن يأتي بشاهد يشهد أن رسول الله قال هذا أو فعله،وخشي عثمان أن يخطئ أو يسهو في الحديث،فمال إلى التقليل من نسبة القول أو الفعل إلى رسول الله ـ ـ وكان عليّ بن أبي طالب يطلب من الصحابي الذي يحدثه عن رسول الله أن يُقْسِمَ أنه رأى هذا أو سمعه.

لقد ثبت لدى الخلفاء الراشدين وعلماء وقتهم أن من كذب على رسول الله متعمدا فالنار مضمونة له،فحرصوا جميعا على ألا ينسبوا القول أو الفعل إلى النبي ـ ـ إلا إذا اطمأنوا إلى دقة حفظهم له،لذا فإن كثيرا من سنة رسول الله ـ ـ وردت على ألسنة الخلفاء الراشدين المهديين غير مسندة إلى النبي الكريم.

وكان صهيب الرومي لا يحب أن يقول قال رسول الله ـ ـ كذا،ويكتفي برواية ما شاهد من الأحداث والغزوات،وتمر السنة على ابن مسعود لا يحدِّث فيها عن رسول الله،فإذا حدَّث عنه ظهر عليه الخوف،وتحدَّر من جبينه العرق.

أما أبو هريرة،فكان نموذجا لسعة الحفظ والرواية عن رسول الله ـ ـ حتى لامه البعض لكثرة روايته،فذكَّرهم بانشغال الناس ببيوتهم وبيعهم وشرائهم،وتفرغه هو لصحبة رسول الله ـ ـ الذي دعا له بسعة الحفظ فلم ينس شيئا.
وأما عبد الله بن عمرو،فكان يُحَدِّثُ من صحيفته الصادقة التي كتبها من أيام النبي ـ .
منذ لحظة الوحي الأولى والعلاقة بين الإسلام والقراءة متينة قوية،حيث نزل القرآن على النبي الأمي يأمره بالقراءة باسم ربه الذي خلق.. وقد حفز موقفُ الإسلام من العلم واحترامُه لأهله ـ حفز المسلمين وشجعهم على تعلُّم القراءة،ونشأ أول جيل من الصحابة واعيا بأهمية هذه القضية،وأن طريق المعرفة يتيسَّر أمام الناس بمعرفتهم القراءة والكتابة..
وفي بداية الإسلام كان القادرون على القراءة والكتابة بين العرب قلة قليلة،انتفع رسول الله ـ ـ بمن أسلم منهم في كتابة الوحي وتسجيله... وفي عهد الراشدين اتسعت قاعدة القادرين على القراءة والكتابة بسبب الوعي الكبير الذي زود به الإسلام أتباعَه،والفتوحِ التي وسعت مجال حركة المسلمين في العالم،وأعطتهم السيطرة على شعوب أعرق من العرب في معرفة القراءة والكتابة...
وإذا كان بعض الأميين قد سعى إلى إزالة أميته،مثل أم المؤمنين حفصة بنت عمر،فإن جيل أبناء الصحابة وأقرانهم قد نال حظا أوفر من الاهتمام بتعلم القراءة والكتابة في السياق العام لتعلم الدين والفقه بأحكامه،كما نرى عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعروة بن الزبير وغيرهم.
وقد نال القراء والكتاب احتراما خاصا من المجتمع في عهد الخلفاء الراشدين،حتى استعملهم الخلفاء في كتابة رسائل الدولة،فكان زيد بن ثابت من كُتَّابِ أبي بكر،وكتب لعمر على ديوان الكوفة أبو جَبيرة بن الضحاك،ولعثمان على ديوان المدينة عبد الملك بن مروان،وكتب سعيد ابن نمران الهمداني لعلي بن أبي طالب.
تركز الاهتمام بالتدوين والكتابة في عهد الراشدين على القرآن الكريم،ولم يكن في طاقة فترة قصيرة كتلك التي حكم فيها أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ أن تتحمل تدوين القرآن والسنة معا،وقد أفاد عدم تدوين السنة في هذه الفترة المبكرة إفادات جليلة،على رأسها أن القرآن بقي له تميزه وتفرده،وبقيت له طرق روايته القصيرة الكثيرة المباشرة،فهو برواية آلاف من الصحابة عن رسول الله ـ .

وتروي عائشة أن أباها الصديق جمع بعض أحاديث رسول الله ـ ـ ثم عاد وأحرقها مخافة أن يكون رواتها قد أخطأوا،وعزم عمر الفاروق على تدوين السنة وجمعها،لكنه رجع عن ذلك خشية أن يختلط بالقرآن غيره.
وبقيت أحاديث رسول الله ـ ـ متداولة تداولا شفاهيا طوال هذه الفترة،غير أن الراشدين حرصوا كل الحرص على الدقة التامة في هذا التداول،فكان أبو بكر وعمر يطلبان من الراوي أن يأتي بشاهد يشهد أن رسول الله قال هذا أو فعله،وخشي عثمان أن يخطئ أو يسهو في الحديث،فمال إلى التقليل من نسبة القول أو الفعل إلى رسول الله ـ ـ وكان عليّ بن أبي طالب يطلب من الصحابي الذي يحدثه عن رسول الله أن يُقْسِمَ أنه رأى هذا أو سمعه.
لقد ثبت لدى الخلفاء الراشدين وعلماء وقتهم أن من كذب على رسول الله متعمدا فالنار مضمونة له،فحرصوا جميعا على ألا ينسبوا القول أو الفعل إلى النبي ـ ـ إلا إذا اطمأنوا إلى دقة حفظهم له،لذا فإن كثيرا من سنة رسول الله ـ ـ وردت على ألسنة الخلفاء الراشدين المهديين غير مسندة إلى النبي الكريم.
وكان صهيب الرومي لا يحب أن يقول قال رسول الله ـ ـ كذا،ويكتفي برواية ما شاهد من الأحداث والغزوات،وتمر السنة على ابن مسعود لا يحدِّث فيها عن رسول الله،فإذا حدَّث عنه ظهر عليه الخوف،وتحدَّر من جبينه العرق.
أما أبو هريرة،فكان نموذجا لسعة الحفظ والرواية عن رسول الله ـ ـ حتى لامه البعض لكثرة روايته،فذكَّرهم بانشغال الناس ببيوتهم وبيعهم وشرائهم،وتفرغه هو لصحبة رسول الله ـ ـ الذي دعا له بسعة الحفظ فلم ينس شيئا.
وأما عبد الله بن عمرو،فكان يُحَدِّثُ من صحيفته الصادقة التي كتبها من أيام النبي ـ ـ .
منذ لحظة الوحي الأولى والعلاقة بين الإسلام والقراءة متينة قوية،حيث نزل القرآن على النبي الأمي يأمره بالقراءة باسم ربه الذي خلق.. وقد حفز موقفُ الإسلام من العلم واحترامُه لأهله ـ حفز المسلمين وشجعهم على تعلُّم القراءة،ونشأ أول جيل من الصحابة واعيا بأهمية هذه القضية،وأن طريق المعرفة يتيسَّر أمام الناس بمعرفتهم القراءة والكتابة..
وفي بداية الإسلام كان القادرون على القراءة والكتابة بين العرب قلة قليلة،انتفع رسول الله ـ ـ بمن أسلم منهم في كتابة الوحي وتسجيله... وفي عهد الراشدين اتسعت قاعدة القادرين على القراءة والكتابة بسبب الوعي الكبير الذي زود به

الإسلام أتباعَه،والفتوحِ التي وسعت مجال حركة المسلمين في العالم،وأعطتهم السيطرة على شعوب أعرق من العرب في معرفة القراءة والكتابة...
وإذا كان بعض الأميين قد سعى إلى إزالة أميته،مثل أم المؤمنين حفصة بنت عمر،فإن جيل أبناء الصحابة وأقرانهم قد نال حظا أوفر من الاهتمام بتعلم القراءة والكتابة في السياق العام لتعلم الدين والفقه بأحكامه،كما نرى عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعروة بن الزبير وغيرهم.
وقد نال القراء والكتاب احتراما خاصا من المجتمع في عهد الخلفاء الراشدين،حتى استعملهم الخلفاء في كتابة رسائل الدولة،فكان زيد بن ثابت من كُتَّابِ أبي بكر،وكتب لعمر على ديوان الكوفة أبو جَبيرة بن الضحاك،ولعثمان على ديوان المدينة عبد الملك بن مروان،وكتب سعيد ابن نمران الهمداني لعلي بن أبي طالب.
ظلت العلوم التي تدور حول الإسلام هي سيدة الموقف في الحياة العلمية للمسلمين أيام الخلفاء الراشدين،فقد جاء الإسلام إلى أمة أمِّيَّة ليس عندها من العلم إلا ما دار حول الفصاحة في القول والبلاغة في العبارة،فمنحهم الإسلام علمَ الدين الصحيح،وفتح عقولهم وأعدها للإبحار في علوم الدنيا..
ولما كان علم الدين هو سيد الموقف،وكان هذا الدين داخلا في كل ناحية من نواحي الحياة،ومعالجًا كل القضايا البشرية الكبرى: من أين أتيت؟ ولم جئت؟ وإلى أين المصير؟ - لما كان الأمر هكذا،فقد تحولت كل ميادين الحياة إلى أماكن لتلقي العلم،ويقف المسجد على رأس هذه الميادين،فقد كان الخلفاء والأمراء والخطباء والوعاظ يتخذون من المنابر نافذة لإلقاء العلم على الناس.. ولم يكن صعود المنبر مرتبطا بخطبة الجمعة وحدها،بل كان موضعا لكل ما يلقى في المسجد من خطب مهمة،كما شهدت المساجد مجالس القراءة التي يتعلم الناس فيها القرآن،فترنَّمَ أبو موسى الأشعري وتغنى بالقرآن في جنبات مسجد البصرة يعلم الناس ويُقْرِئهم،وفعل مثله آخرون بمساجد المدينة والكوفة ومصر والشام وغيرها،وشهدت المساجد حلقات العلم التي يتحلق فيها المستمعون أو يتراصُّون أمام عالم من علماء الصحابة يستمعون إليه،كما كان حال أبيّ بن كعب في المدينة المنورة،أو أمام قاصٍّ يقص عليهم من سيرة السابقين كما كان في مصر والكوفة والبصرة وغيرها.

وكثيرا ما كان بيت العالم موضعا لتلقي العلم،كما كان حال ابن مسعود،وكان ابن عباس يذهب إلى كبار الصحابة في بيوتهم ليسألهم عن العلم والسنة.
ووُجدت أيضا مكاتب يتلقى الغلمان فيها العلم،ويحفظون كتاب الله فيها وفي المساجد.
وتحولت معسكرات الجيوش الإسلامية في كثير من الأحيان إلى مدارس واسعة لتدارس معاني الجهاد في سبيل الله،كما حدث في القادسية حينما راح جيش المسلمين يحفظ سورة الأنفال ويتدارَسُ معانيها.
وفرضت مواقف الحياة النشيطة حينئذ طَرْح قضايا كثيرة ناقشها الصحابة وعالجوها بما عندهم من العلم في الموضع الذي طرحت فيه،فقد اختلف الصحابة وهم على مشارف الشام في دخولها أو عدم دخولها حين أصابها الطاعون،فأخبرهم عبد الرحمن بن عوف بنهي الرسول ـ ـ عن دخول الموضع الذي يضربه الطاعون لمن هو خارجه...
وظهرت الرحلة والانتقال من بلدٍ إلى بلدٍ طلبًا للعلم،فسافر جابر بن عبد الله إلى الشام ليسمع من عبد الله بن أُنيس حديثًا لم يكن سمعه من رسول الله ـ .
بُعث رسول الله ـ ـ في أمة تجهل أمر دينها،وتعلم القليل من أمر دنياها،فتعلمت على يديه الدين الحق،ولم يكن من مهمات هذا الدين أن يعلّم الناسَ الطبَّ والهندسةَ والجغرافيا،ومع ذلك فقد كان من عظمته أن يُعِدَّ العقلَ البشريَّ للنبوغ في هذه العلوم،بالأخذ عن الآخرين،وإفساح المجال أمام العقل ليفكر ويبدع ويضيف إلى ما أنتجه الآخرون،وأورد القرآن والسنة إشاراتٍ عن هذه العلوم التي لم يكن للعرب قبل الإسلام أي معرفة بها إلا في حدودِ القشورِ أو أقل،إثباتا لإعجاز القرآن ولفتا للأنظار إلى أهمية هذه المعارف والعلوم.
لقد كان في عهد الراشدين علماءُ بالأنسابِ،وهو علم قريبٌ من التاريخ،يدور حول معرفة نسب القبائل والرجال،وكان أبو بكر بارزا في هذا الأمر،وتعلمتْه منه السيدة عائشةُ ابنتُه،وجبير بن مطعم،كما كان هناك أطباء،وقد حاول البعض أن يستدعي لأبي بكر طبيبا وهو في مرض موته،لكنه كان يُحِسُّ بدنوِّ أجله فرفض ذلك،ولما طُعِن عمر بن الخطاب جاءوا إليه بطبيب من العرب ثم طبيب آخر من الأنصار فأخبرهم بأن الطعنة قاتلة.
ولما جاءت موجة الفتوح التي حققتْ عالميةَ دولة الإسلامِ دخلت في الإسلام أممٌ لها حظ من علوم الدنيا،كما اطلع العرب المسلمون على ذلك وعقولُهم مستعِدَّةٌ لتلَقِّي كلِّ نافعٍ،والأخذِ

بكل مفيد،لذا كان النتاج العلمي للحضارة الإسلامية فيما بعد شيئًا رائعًا.
ظلت العلوم التي تدور حول الإسلام هي سيدة الموقف في الحياة العلمية للمسلمين أيام الخلفاء الراشدين،فقد جاء الإسلام إلى أمة أمِّيَّة ليس عندها من العلم إلا ما دار حول الفصاحة في القول والبلاغة في العبارة،فمنحهم الإسلام علمَ الدين الصحيح،وفتح عقولهم وأعدها للإبحار في علوم الدنيا..
ولما كان علم الدين هو سيد الموقف،وكان هذا الدين داخلا في كل ناحية من نواحي الحياة،ومعالجًا كل القضايا البشرية الكبرى: من أين أتيت؟ ولم جئت؟ وإلى أين المصير؟ - لما كان الأمر هكذا،فقد تحولت كل ميادين الحياة إلى أماكن لتلقي العلم،ويقف المسجد على رأس هذه الميادين،فقد كان الخلفاء والأمراء والخطباء والوعاظ يتخذون من المنابر نافذة لإلقاء العلم على الناس.. ولم يكن صعود المنبر مرتبطا بخطبة الجمعة وحدها،بل كان موضعا لكل ما يلقى في المسجد من خطب مهمة،كما شهدت المساجد مجالس القراءة التي يتعلم الناس فيها القرآن،فترنَّمَ أبو موسى الأشعري وتغنى بالقرآن في جنبات مسجد البصرة يعلم الناس ويُقْرِئهم،وفعل مثله آخرون بمساجد المدينة والكوفة ومصر والشام وغيرها،وشهدت المساجد حلقات العلم التي يتحلق فيها المستمعون أو يتراصُّون أمام عالم من علماء الصحابة يستمعون إليه،كما كان حال أبيّ بن كعب في المدينة المنورة،أو أمام قاصٍّ يقص عليهم من سيرة السابقين كما كان في مصر والكوفة والبصرة وغيرها.
وكثيرا ما كان بيت العالم موضعا لتلقي العلم،كما كان حال ابن مسعود،وكان ابن عباس يذهب إلى كبار الصحابة في بيوتهم ليسألهم عن العلم والسنة.
ووُجدت أيضا مكاتب يتلقى الغلمان فيها العلم،ويحفظون كتاب الله فيها وفي المساجد.
وتحولت معسكرات الجيوش الإسلامية في كثير من الأحيان إلى مدارس واسعة لتدارس معاني الجهاد في سبيل الله،كما حدث في القادسية حينما راح جيش المسلمين يحفظ سورة الأنفال ويتدارَسُ معانيها.
وفرضت مواقف الحياة النشيطة حينئذ طَرْح قضايا كثيرة ناقشها الصحابة وعالجوها بما عندهم من العلم في الموضع الذي طرحت فيه،فقد اختلف الصحابة وهم على مشارف الشام في دخولها أو عدم دخولها حين أصابها الطاعون،فأخبرهم عبد

الرحمن بن عوف بنهي الرسول ـ ـ عن دخول الموضع الذي يضربه الطاعون لمن هو خارجه...
وظهرت الرحلة والانتقال من بلدٍ إلى بلدٍ طلبًا للعلم،فسافر جابر بن عبد الله إلى الشام ليسمع من عبد الله بن أُنيس حديثًا لم يكن سمعه من رسول الله ـ .
بُعث رسول الله ـ ـ في أمة تجهل أمر دينها،وتعلم القليل من أمر دنياها،فتعلمت على يديه الدين الحق،ولم يكن من مهمات هذا الدين أن يعلّم الناسَ الطبَّ والهندسةَ والجغرافيا،ومع ذلك فقد كان من عظمته أن يُعِدَّ العقلَ البشريَّ للنبوغ في هذه العلوم،بالأخذ عن الآخرين،وإفساح المجال أمام العقل ليفكر ويبدع ويضيف إلى ما أنتجه الآخرون،وأورد القرآن والسنة إشاراتٍ عن هذه العلوم التي لم يكن للعرب قبل الإسلام أي معرفة بها إلا في حدودِ القشورِ أو أقل،إثباتا لإعجاز القرآن ولفتا للأنظار إلى أهمية هذه المعارف والعلوم.
لقد كان في عهد الراشدين علماءُ بالأنسابِ،وهو علم قريبٌ من التاريخ،يدور حول معرفة نسب القبائل والرجال،وكان أبو بكر بارزا في هذا الأمر،وتعلمتْه منه السيدة عائشةُ ابنتُه،وجبير بن مطعم،كما كان هناك أطباء،وقد حاول البعض أن يستدعي لأبي بكر طبيبا وهو في مرض موته،لكنه كان يُحِسُّ بدنوِّ أجله فرفض ذلك،ولما طُعِن عمر بن الخطاب جاءوا إليه بطبيب من العرب ثم طبيب آخر من الأنصار فأخبرهم بأن الطعنة قاتلة.
ولما جاءت موجة الفتوح التي حققتْ عالميةَ دولة الإسلامِ دخلت في الإسلام أممٌ لها حظ من علوم الدنيا،كما اطلع العرب المسلمون على ذلك وعقولُهم مستعِدَّةٌ لتلَقِّي كلِّ نافعٍ،والأخذِ بكلِ مفيد،لذا كان النتاج العلمي للحضارة الإسلامية فيما بعد شيئًا رائعًا.
وقفت الخلافة الراشدة منذ أول يوم لها تحرس الدين والمجتمع من الأفكار الهدَّامة والآراءِ المنحرفة،بالقوة والشدة أحيانا،وباللين والحوار أحيانا،وأيقن الخلفاء أن هذا الأمر من أهم مهماتهم،ولو لم يقم الإمام به فلن يصبح لوجوده أهمية...
لقد وقف أبو بكر يحمي حِمَى الدين ضد محاولات الانتقاص منه التي قام بها مانعو الزكاة،وضد محاولات اللعب بالإسلام التي تبناها المرتدون ومدعو النبوة،ولم يهدأ الخليفة ومن حوله حتى دفنوا هذه الأفكار تحت أطباق الثرى...
ورفض المهاجرون فكرة بعض الأنصار " منا أمير ومنكم أمير " إذ أحسوا بأن في ذلك هدما محققا للكيان السياسي للأمة،وإن لم يقصد الأنصار ذلك.

وجاء الفاروق عمر سيلا يجرف كل بدعة ويقتل كل فتنة،فحارب بقوة كلَّ الأفكار التي تحيد عن الصواب،وتخالف الحق،فعاقب رجلا تكلم في المتشابه من القرآن حتى أقلع عن بدعته،ومنع من قراءة كتاب قديم وجده بعض الجنود عند فتح المدائن مخافة أن يشغله عن القرآن...
وفي عهد عثمان أطلت الفتنة برأسها،وبرزت خلافات سياسية واعتراضات صارخة ظالمة على الخليفة،وقفت خلفها المطامع والأهواء وسوء الفهم،ولم يكن للخلاف الفكري فيها نصيب.
أما في عهد عليّ بن أبي طالب،فقد واجه أمير المؤمنين وأنصاره الكثير من الأفكار المنحرفة،خاصة من الخوارج الذين أرسل إليهم الخليفةُ عبد الله بن عباس ليحاججهم ويحاورهم،فساق إليهم البراهين الواضحة والأدلة البينة على خطأ موقفهم من عليّ وخطأ تكفيرهم إياه،حتى تاب منهم ألفان،وقتل أكثر الباقين في النهروان.
بل عانى أمير المؤمنين أشد المعاناة من شطحات بعض أنصاره وأشياعه،فقتل من غالى فيه حتى وصفوه بالألوهية ثم أحرقهم.
وناقش قَدَريا لم يفهم معنى مشيئة الله تعالى،فأخذ يجلو له المسألة حتى تبينت الحقائق وظهرت.
ظلت المدينة المنورة مقرا للخلفاء الراشدين إلى أن انتقل عليّ بن أبي طالب إلى الكوفة،ولم ينس الخلفاء أن المسلمين في كل موطن لا يستغنون عن وجود علماء الصحابة بينهم،يعلمونهم دينهم،ويرشدونهم إلى ما فيه نفعهم،ويفتونهم فيما يجدّ لهم من المسائل والفتاوى؛ لذا حرص الراشدون على اختيار وُلاتهم من أهل العلم،وجعلوا تفقيه الناس في دينهم من مهمات الولاة الأساسية،كما ترك الجزيرة كثير من علماء الصحابة في صحبة المجاهدين والفاتحين،فانتفع بهم الناس وأخذوا عنهم العلم.
لقد تحول العلماء في هذا العصر إلى نجوم هدى تضيء في سماء الدنيا،فزيادةً على الخلفاء الأربعة أضاء في سماء العلم كثير من المهاجرين والأنصار،فكان زيد بن ثابت وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن عوف في المدينة،وعبد الله بن عمرو في مصر،وعبد الله بن مسعود وأبو موسى الأشعري في العراق،ومعاذ بن جبل وأبو عبيدة بن الجراح وأبو الدرداء في الشام...
ولم يقتصر مقام العالم في عهد الراشدين على كبار الصحابة وذوي السابقة والتاريخ الطويل في خدمة الدين والعمل له،بل شمل أيضا ذوي المواهب من الشباب،كعبد الله بن عمر،وعبد الله بن عباس الذي كان عمر بن الخطاب يُدْنيه ويقرّبه،ويسأله

عن معاني القرآن،وقد تكونت القاعدة العلمية لابن عباس في أيام الخلفاء الراشدين،فتلقى العلم عن كبار الصحابة،وخاصة من الأنصار،ثم سطع نجمه وبزغ بصورة أكبر بعد الراشدين.
وفي نفس هذه الفترة تربَّى كبار التابعين الذين أخذوا العلم عن كبار الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون.
ومن الجوانب العلمية لهذا العصر مقاومة الأفكار الهدامة،والحيلولة دون انتشارها وإضرارها بدين الناس ومعاشهم.
لم يدون الصحابة إلا القرآن الكريم وقليلا من السنة،وبقيَ أغلب حديث رسول الله،واجتهادات الصحابة في فهم كتاب الله تعالى،واستنباطاتهم في المسائل التي لا يجدونها في قرآن ولا سنة ـ بقيَ كل ذلك محفوظا في الصدور وفى ذاكرة رجال لهم مؤهلات خاصة لحفظ هذا التراث الضخم وصيانة هذه الكنوز الثمينة،وهذا الجيل الذي تلقى العلم على يد الصحابة هم التابعون،وكبارهم هم الذين تعلَّموا ورووا عن كبار الصحابة،وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة ومن مات في خلافتهم من أصحاب رسول الله ـ .
ولقد كان كبار التابعين خير خلف لخير سلف،فوعوا العلم وحفظوا الحكمة التي سمعوها من أفواه الصحابة،وكانوا أمناء على ذلك لا يكذبون ولا يبدلون،وإن كانت لهم اجتهاداتهم الخاصة،وأول هؤلاء سعيد بن المسيب الذي تزوج ابنة أبي هريرة،وروى عنه علما كثيرًا وسمع عمر بن الخطاب وهو يخطب،وسمع عثمان وزيد بن ثابت وعائشة وسعد بن أبي وقاص،وكان أعلم الناس بقضاء رسول الله ـ ـ وأبي بكر وعمر وعثمان ... ومن كبار التابعين أيضا الحسن بن يسار البصري كان أبوه من أسرى عين التمر،ونشأ الحسن بالمدينة وحفظ القرآن في خلافة عثمان،وسمعه يخطب مراتٍ،وحدَّث عنه وعن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة.
وأما علقمة بن قيس فكان من شيوخ التابعين،سمع من الخلفاء الأربعة وسعد وحذيفة بن اليمان وأبي موسى الأشعري،ولازم ابن مسعود،وجوَّد عليه القرآن وتفقه على يديه،وكان واحدا من ستة تلاميذ لابن مسعود كانوا يفتون ويقرءون،ومنهم الأسود بن يزيد ابن أخي علقمة،وقد روى عن أبي بكر وعمر ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وبلال..
وكان هؤلاء العلماء الشباب يتلقون العلم في عهد الراشدين بطرق عديدة،أهمها مصاحبة الصحابي وملازمته كما كان شأن تلاميذ ابن مسعود. وغلب عليهم العنصر العربي،وكان الموالي

كالحسن البصريِّ ـ قلةً،عكس الحال في دولة بني أمية التي برز فيها الكثير من العلماء الأجلاّء من غير العرب،وارتفع عند الناس شأنهم بعلمهم وزهدهم.
لقد ساح المسلمون في العالم وفتحوا منه مساحات واسعة في عهد الخلفاء الراشدين،وكان سكان الكثير من البلاد المفتوحة أهل حضارة ومدنية،لديهم علوم ومعارف قد لا يكون للعرب منها شيء،أوْ لَهُمْ منها شيء قليل،مثل الطب والفلسفة والهندسة والفلك،كما كان من بين المدن المفتوحة مدن اشتهرت بالنشاط العلمي والفكري،كالإسكندرية وجنديسابور وحران،وشهدت الشام ومصر حتى قبيل الفتح وفي أثنائه خلافات مذهبية عنيفة بين فرق النصارى الذين اختلفوا في طبيعة المسيح،ودار النقاش بينهم هادئا أحيانا وعنيفًا في أغلب الأحيان.
وورث الإسلام حكم هذه البلاد في عهد الراشدين وفيها هذا الميراث المختلط،وازداد التداخل حينما اعتنقت الإسلام جموع كبيرة من الفرس والروم وأهل مصر وعرب العراق والشام والجزيرة،وهؤلاء إذا لم يكونوا دخلوا في الإسلام ومعهم علومهم وفلسفاتهم فقد دخلوه ولهم طرق تفكيرهم ومعاشهم الخاصة...
كان من الممكن أن يتأثر المسلمون بهذا تأثرًا شديدًا منذ عهد الراشدين،لكن حال دون ذلك قصر فترة حكمهم التي لم تتجاوز ثلاثين عاما،ومَنْعُ الراشدين من تعلم علوم الآخرين خشية أن تكون تعاليم دينية تشغل عن القرآن وتخالفه،كما أن عمر بن الخطاب ومن بعده من الراشدين كانوا يجعلون لجيوشهم مدنا ومعسكرات منفصلة عن سكان البلاد الأصليين كما كان الحال في البصرة والكوفة والفسطاط،وبذلك تكون فترة الراشدين قد مرت دون أي تأثُّرٍ علمي أو ثقافي بأهل البلاد التي فتحوها.
فقط يمكن ملاحظة أن بعض الصحابة أتقنوا بعض اللغات كما هو حال زيد بن ثابت الذي كان يقرأ اللسان العبري،وبعضهم اطّلع على كتب السابقين الدينية،كعبد الله بن عمرو بن العاص الذي كان على معرفة بشيء من التوراة،وذكر صفة النبي ـ ـ فيها كما روى البخاري عنه.
وانفتح الباب واسعا للرواية من كتب أهل الكتاب بدخول من دخل منهم في الإسلام،وإن كان الصحابة منهم كأبيّ بن كعب وتميم الداري وعبد الله بن سلام يتورعون في هذه الناحية ـ فإن من جاء بعدهم ـ ككعب الأحبار ووهب بن منبه ـ كانوا أقل حرصًا على اختيار ما يروونه من كتب أهل الكتاب.
في الإسلام: لا معني للعلم بلا عمل،ولا فائدة لقول بلا سعى،وفى كل عصر تبدو الصورة الحقيقة للعالم المسلم على

أنه رجل فِعْلٍ قبل أن يكون رجل كلام،وإذا كان يصعد المنابر فيهزها ويحرك مشاعر الناس،فإنه يأسر الخلق بحسن خلقه وجهاده وتمام ورعه وحرصه على الحلال الطيب،وبعده عن الشبهات ودواعي الشهوات.
والعلماء في مجتمع الخلفاء الراشدين مثلوا القطاع الأبرز في خدمة الدين وأهله،فمنهم من ضحى بنفسه،ومنهم من شارك في الجهاد والقتال،ومنهم من شغل نفسه بتعليم الناس أمر دينهم.
ويكفى أن الخلفاء الراشدين أنفهسم هم من علماء زمنهم الكبار،وقد حَمَوْا الإسلام،وحرسوا حدود الدين،وفتحوا البلاد وقلوب العباد أمامه،ورَعَوْا مصالح المسلمين...
كذلك كان من خدمة العلماء لدينهم وأمتهم أنهم عاونوا الخلفاء كمستشارين مقربين أمناء،وكولاةٍ على البلاد والأمصار،وقادةٍ للجيوش وقضاة على البلاد،ويكفى أن نسمع أسماء أبي عبيدة وأبي موسى الأشعري وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود لكي نعلم ذلك.
وكان العالم في الجيش هو قلبه وروحه التي يتحرك بها نحو هدفه،يذكر الناس بالآخرة،ويحثهم على الصبر في وجه العدو،فإذا ثار الغبار وحمي القتال كان العالِم في قلب المعركة.. وقد كان العلماء بالقرآن ـ على سبيل المثال ـ هم أداة النصر الكبرى في معركة اليمامة،حين كاد المسلمون أن يهلكوا تحت سنابك خيل مسيلمة الكذاب.
والمهمة الثابتة ذات الأثر البعيد التي قدمها علماء فترة الخلافة الراشدة لأمتهم ـ هي تبصير الناس بدينهم،ونقل ميراث العلم النبوي إلى الأجيال التالية.
لقد ساح المسلمون في العالم وفتحوا منه مساحات واسعة في عهد الخلفاء الراشدين،وكان سكان الكثير من البلاد المفتوحة أهل حضارة ومدنية،لديهم علوم ومعارف قد لا يكون للعرب منها شيء،أوْ لَهُمْ منها شيء قليل،مثل الطب والفلسفة والهندسة والفلك،كما كان من بين المدن المفتوحة مدن اشتهرت بالنشاط العلمي والفكري،كالإسكندرية وجنديسابور وحران،وشهدت الشام ومصر حتى قبيل الفتح وفي أثنائه خلافات مذهبية عنيفة بين فرق النصارى الذين اختلفوا في طبيعة المسيح،ودار النقاش بينهم هادئا أحيانا وعنيفًا في أغلب الأحيان.
وورث الإسلام حكم هذه البلاد في عهد الراشدين وفيها هذا الميراث المختلط،وازداد التداخل حينما اعتنقت الإسلام جموع كبيرة من الفرس والروم وأهل مصر وعرب العراق والشام

والجزيرة،وهؤلاء إذا لم يكونوا دخلوا في الإسلام ومعهم علومهم وفلسفاتهم فقد دخلوه ولهم طرق تفكيرهم ومعاشهم الخاصة... كان من الممكن أن يتأثر المسلمون بهذا تأثرًا شديدًا منذ عهد الراشدين،لكن حال دون ذلك قصر فترة حكمهم التي لم تتجاوز ثلاثين عاما،ومَنْعُ الراشدين من تعلم علوم الآخرين خشية أن تكون تعاليم دينية تشغل عن القرآن وتخالفه،كما أن عمر بن الخطاب ومن بعده من الراشدين كانوا يجعلون لجيوشهم مدنا ومعسكرات منفصلة عن سكان البلاد الأصليين كما كان الحال في البصرة والكوفة والفسطاط،وبذلك تكون فترة الراشدين قد مرت دون أي تأثُّرٍ علمي أو ثقافي بأهل البلاد التي فتحوها.
فقط يمكن ملاحظة أن بعض الصحابة أتقنوا بعض اللغات كما هو حال زيد بن ثابت الذي كان يقرأ اللسان العبري،وبعضهم اطّلع على كتب السابقين الدينية،كعبد الله بن عمرو بن العاص الذي كان على معرفة بشيء من التوراة،وذكر صفة النبي ـ ﷺ ـ فيها كما روى البخاري عنه.
وانفتح الباب واسعا للرواية من كتب أهل الكتاب بدخول من دخل منهم في الإسلام،وإن كان الصحابة منهم كأبيّ بن كعب وتميم الداري وعبد الله بن سلام يتورعون في هذه الناحية ـ فإن من جاء بعدهم ـ ككعب الأحبار ووهب بن منبه ـ كانوا أقل حرصًا على اختيار ما يروونه من كتب أهل الكتاب.
في الإسلام: لا معني للعلم بلا عمل،ولا فائدة لقول بلا سعى،وفى كل عصر تبدو الصورة الحقيقة للعالم المسلم على أنه رجل فِعْلٍ قبل أن يكون رجل كلام،وإذا كان يصعد المنابر فيهزها ويحرك مشاعر الناس،فإنه يأسر الخلق بحسن خلقه وجهاده وتمام ورعه وحرصه على الحلال الطيب،وبعده عن الشبهات ودواعي الشهوات.
والعلماء في مجتمع الخلفاء الراشدين مثلوا القطاع الأبرز في خدمة الدين وأهله،فمنهم من ضحى بنفسه،ومنهم من شارك في الجهاد والقتال،ومنهم من شغل نفسه بتعليم الناس أمر دينهم. ويكفى أن الخلفاء الراشدين أنفهسم هم من علماء زمنهم الكبار،وقد حَمَوْا الإسلام،وحرسوا حدود الدين،وفتحوا البلاد وقلوب العباد أمامه،ورَعَوْا مصالح المسلمين...
كذلك كان من خدمة العلماء لدينهم وأمتهم أنهم عاونوا الخلفاء كمستشارين مقربين أمناء،وكولاةٍ على البلاد والأمصار،وقادةٍ للجيوش وقضاة على البلاد،ويكفى أن نسمع أسماء أبي عبيدة وأبي موسى الأشعري وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود لكي نعلم ذلك.

وكان العالم في الجيش هو قلبه وروحه التي يتحرك بها نحو هدفه،يذكر الناس بالآخرة،ويحثهم على الصبر في وجه العدو،فإذا ثار الغبار وحمي القتال كان العالِم في قلب المعركة.. وقد كان العلماء بالقرآن ـ على سبيل المثال ـ هم أداة النصر الكبرى في معركة اليمامة،حين كاد المسلمون أن يهلكوا تحت سنابك خيل مسيلمة الكذاب.

والمهمة الثابتة ذات الأثر البعيد التي قدمها علماء فترة الخلافة الراشدة لأمتهم ـ هي تبصير الناس بدينهم،ونقل ميراث العلم النبوي إلى الأجيال التالية.

إن الأحداث الكبيرة لَتَتْرك في المجتمعات البشرية تغييراتٍ عميقة بقدر ضخامة هذه الأحداث،وقد تسلم الخلفاء الراشدون قيادة المجتمع الإسلامي بعد أن أحدثت فيِه فترة الرسالة أعمق التغييرات: في المفاهيم والأهداف والمُنْطَلقات.. وانطلق المجتمع من باب الحرص على تحقيق خلافة الله في أرضه بالعبادة والعمران،وهَدَفَ إلى التمكين لدين الله في أرضه وفى نفوس البشر.

أمواجٌ من البشر تتابع: تَسْلم المسيرة بسلامتها،وتختل باضطرابها،فالمجتمع من حول الخليفة يحرك التاريخ بإذن الله،والحركة تكون إلى الإمام إذا كان الخليفة راشدا والمجتمع راشدا،وتصبح انتكاسة إذا فقد المجتمع رشده.

والمجتمع في دولة الخلافة الراشدة اختلفت حالته العامة من خليفة إلى آخر،فتركز مجهود المسلمين في إمارة أبي بكر في أن يعيدوا إلى المجتمع توازنه الذي اختل بوفاة النبي ـ ـ وعهد عمر سخَّر فيه المجتمع كل قدراته وجهوده لخدمة الفتوحات،وعهد عثمان جنى الناس في أوله ثمرةَ الفتوحاتِ الطيبةَ في ظل رفق الخليفة، ثم أضاع الشاذون من أبناء المجتمع بهجة هذه الثمرة،وشهد عهد علي بن أبي طالب انقساما داخليا في المجتمع المسلم،وتفرقت الكلمة بسبب الشر الذي دخل على الأمة من مقتل أمير المؤمنين عثمان،ثم مقتل أمير المؤمنين عليّ.

فروق وفروق،لكن دائما كان أمير المؤمنين يبحث عن تثبيت الحق وإشاعة المعروف،ودفع الباطل ورد المنكر،وكان مدار النجاح والفشل هم صفوة المجتمع وموقفهم،والصفوة في مجتمع الخلافة الراشدة هم كبار صحابة النبي ـ ـ الذين كانت وفاة الواحد منهم كارثة للمجتمع لا يعوِّضها شيء سوى دوام حراسة الدين مثلما كانوا يحرسون.

عانت الشعوب في فارس والعراق والشام ومصر من استبداد حكامهم وتسلُّطِهِم على رقابِ الخَلْقِ،إذ ضيق الحكام على العباد بلادَهم،وسلبوهم أرزاقهم وثروات أوطانهم،فلما أتى الفاتحون المسلمون لم تكن هذه الشعوب تدري شيئا عما يخبئه القدر خلف سيوف المسلمين،أهو ظلم كظلم كسرى وقيصر أم أقل ؟ ! لذلك كان أكثر هذه الشعوب يقاتل مع جنود الرومان والفرس أو يقفون موقف الحياد.. ومع تطاول المواجهات وتعددها بدأت الشعوب ترى في المسلمين نمطا جديدا من الغزاة،لا يرغمون أحدا على تغيير عقيدته،ولا يقاتلون إلا الجنود،ولا يحرقون بيوت الناس ولا زروعهم،وزاد المسلمون على ذلك أنهم لم يسلبوا الأرض المفتوحة من أصحابها،بل تركوها في أيديهم،على أن يؤدوا الخراج عنها،وهو أقل بكثير مما كان يأخذه منهم الجُبَاةُ من الفرس والروم الذين كانوا يستعبدون الفلاح ويعتبرونه أجيرا في أرضه التي ورثها عن آبائه...

ذاقت الشعوب نسيم الحرية في ظل حكامهم المسلمين،وعاينوا سماحتهم وحسن معاملتهم للناس،ورأوا فيهم رقة وذوقا رفيعا،فوثقت الشعوب في المسلمين،وأقبل كثيرون على الإسلام يعتنقونه،وبقى آخرون على دينهم،إلا أنهم ظلوا على احترامهم للفاتحين واعتبارهم نعمة نجاهم الله بها من ظلم الفرس والرومان.

إن شعبا كالشعب الفارسي انجذب إلى الإسلام في قوة وسرعة،وقد وقف إلى جانب حسن معاملة المسلمين لهم مصاهرةُ بعض السادة من المسلمين لأمراء الفرس،فقد تزوج الحسين بن علي وعبد الله بن عمر،ومحمد بن أبي بكر ثلاث أخوات من بنات أمراء الفرس،فتوثقت علاقة المسلمين بالفرس،وصاروا أصهارا لهم،وأخوالا لأولاد الصحابة.

مجتمع راشد وخليفة راشد،تسلم معهما المسيرة،وتُعَالج الأزمات بل والنكبات،وتظل السلامة العامة للأمة محفوظة.. وقد تعرض المجتمع الإسلامي بعد النبي ـ ﷺ ـ لأزمتين كبيرتين كادتا تعصفان به،واهتز من الأعماق بسببها،وهما: وفاة النبي ـ ﷺ،وارتداد الكثير من العرب،ولولا الطاقات النفسية والروحية والجسدية التي ملكها المسلمون حينئذ لتوقفت مسيرتهم عند هذا الحد.

وقد عولجت الصدمة الهائلة التي أصيب بها المجتمع بوفاة الرسول الكريم قبل أن يصبح للمسلمين أمير،إذ وقف أحد أبناء هذا المجتمع ـ وهو أبو بكر الصديق ـ يذكِّر الناس بحديث القرآن عن رسول الله ـ ﷺ ـ وأنه بشر يدركه ما يدرك البشر من الموت والمرض والتعب،حتى رجع الناس إلى رشدهم.

وكان الموقع الاجتماعي الذي أدى أبوبكر من خلاله أعظم الأدوار في خدمة دينه وأمته حتى سبق رجال الفروع القرشية الأبرز والأشهر ـ كان هذا الموقع كفيلا بأن يرفعه إلى درجة الإمارة،فوُلِّي الخلافة،وقاد المجتمعَ المسلم إلى مقاومة الردة وسحقها،حتى عادت الطمأنينة والاستقرار،وبقي الدين مهابا محترما.
وكان من النتائج الاجتماعية لحروب الردة كثرة الأرامل،وتحوَّل من ارتد ولم يمت في الحرب إلى أناس منبوذين يكره الخليفةُ أن يشركَهم في أي عمل من أعمال الدولة ولا يحب الناس مخالطَتَهم أو معايشتَهم. ونال من ثبت على دينه من أبناء القبائل المرتدة احترامَ الأمة وتقدير أميرها.
ووسط هذه الصورة المزدحمة لم يكن الخليفة ينسى الطبقات الضعيفة في المجتمع،فشارك بنفسه في معاونة الضعفاء وذوي الحاجة،فكان الصديق يتعهد امرأةً عمياءَ ويقضي لها حاجاتها،كما كان يرعى ويحلب غنما لبعض ضعفاء المسلمين،ونافسه الكثيرون من أبناء شعبه في ذلك.
ثقيل هو الظلم على النفس،وهو أثقل ما يكون حين يتصل بالدين،حين ترى الرجل يُضْطَهد من أجل عقيدته،ويحاول ظالمُه أن يصرفَه بالقوة عنها،وقد كان العديد من البلاد قبل الفتح الإسلامي لها خاضعا لأنواع عديدة من الظلم،فهنا ظلم سياسي وهنا ظلم اقتصادي،وهنا اضطهاد ديني،وهناك كل هذه الأنواع من الظلم مجتمعة،فيستولي أصحاب السلطة على كل شيء،ويسخرون ثروات البلاد لخدمة أغراضهم،ويذيقون الناس أنواع الهوان والعذاب لأنهم يخالفونهم لا في الدين ولكن في المذهب...
وجاء الإسلام في هذه الأجواء على النقيض من ذلك،فحمل السماحة والرأفة في قلوب أصحابه،والإيمان التام بوجوب إعطاء الناس حريتهم الدينية،بحيث لا يُرْغَمُون على شيء،إذ لا خير في دين ولا مذهب يتبعه المرء مكرها.
كما وازن المسلمون في تحصيل أموال الخراج والجزية والعشور،بحيث لا يرهقون الناس،ولا يفقدون هذه المصادر المالية المهمة للدولة...
لذا رأى سكان البلاد المفتوحة أن المسلمين جاءوا نسائم رحمة لا سيوف نقمة،فكان بعضهم يساند المسلمين ضد الرومان والفرس كما جرى في مِصْرَ وحِمْصَ وغيرهما،وبدلا من أن يتحول الفتح مع الزمان إلى احتلال آخر يمتص دماء الناس ـ أخذت قاعدة الإسلام البشرية تتسع،وازداد أتباعه ومعتنقوه،بينما تحلل

كثير من الأديان والملل الأخرى أو قلَّ أتباعها.. وصارت البلاد لا بلاد المصريين وحدهم،ولا الشاميين وحدهم،ولا الفرس وحدهم،وإنما صارت بلاد المسلمين أجمعهم،من كل الأشكال والألوان.
لا يستطيع الأمير وحده أن يقوم على حماية الدين وحراسة الشرع،بل لابد من مشاركة المجتمع ومعونته،ومع قوة شخصية الفاروق عمر وعبقريته إلا أن نجاح مسيرة المجتمع في عصره لا ترجع إليه وحده،فلولا المستشارون الذين صَدَقُوهُ المشورةَ،وأحسنوا مساندته والوقوف بجانبه،ولولا الطاقة الهائلة التي بذلها القادة والجنود ـ وهم أكثر المجتمع ـ لولا هذا كله ما كان هذا النجاح.
لقد خرج في هذا الزمن عشرات الآلاف من أهل الجزيرة العربية إلى ما طالته أيديهم وأقدامهم من البلاد،يجاهدون في سبيل الله،ويفتحون الأفق أمام دعوة الإسلام،وتبع ذلك حِرَاكٌ اجتماعي ضخم خلت فيه الجزيرة من كثير من المواهب التي انتشرت شرقا وغربا،وراحت تنشر الإسلام هنا وهناك: في العراق وفارس،وفى الشام ومصر وغيرها.
وكان من عبقريات أمير المؤمنين عمر حرصه على بقاء كبار الصحابة حوله،ومنعهم من السياحة في البلاد والاستقرار بعيدا عن المدينة؛ إذ ضمن الخليفة بذلك ألا تشغلهم الدنيا ببريقها،ووجد بطانة يستشيرها وتسانده،كما مثلت هذه المجموعة البشرية جدارا صُلبًا يحمي تحركات الخلافة وقراراتها،ويصون المجتمع المسلم من التفكك والتشرذم.
ومع حرص عمر بن الخطاب على صيانة مجتمعه وحفظه من العادات والتقاليد الغريبة،وحرصه على الفصل بين المسلمين وغيرهم من أهل البلاد المفتوحة،ومنعه من تدفق الموالي إلى المجتمع الإسلامي في مكة والمدينة - مع ذلك كله فإنه لم يمنع من التفاعل بين المسلمين وبين أهل الأنحاء والبلاد المفتوحة،ليستعد المجتمع لتغيير عميق على المدى البعيد،يتبادل فيه التأثير والتأثر،فيعطي اللغة والدين،ويأخذ كثيرا من التقاليد والمواريث الحضارية.
بدت ثمرة الفتوح ناضجة كل النضج،ومعَدَّة تماما لينتفع الناس بها في عهد عثمان بن عفان،فقد وسَّعت الفتوح الدولة الإسلامية وجلبت ثروات طائلة،وجاء الخليفة أكثر ميلا إلى الرفق واللين،وترك كبار الصحابة ينتشرون في الآفاق،ويسيحون في البلاد،وكان الخليفة لين الطعام،فياضا بالخير على الناس.

وانتشرت الرفاهية والغنى بين الناس،وظهر أبو ذر في صورة المحتج على مخالفةِ نهج الزهد والتقلل من الدنيا،وعلى الاهتمامِ بجمع الثروات وتكديس الأموال،حتى أمره الخليفة بأن يقيم بالربذة بعيدا عن هذه الحياة التي لا يرضى عنها.
ومع مرور الزمن مات بعض كبار الصحابة كعبد الرحمن بن عوف والعباس بن عبد المطلب،وافتقد الخليفة مؤازرة بعضهم الآخر حين تركهم يسيحون في الأرض،واتسعت الثروات في أيدي البدو الذين شاركوا في الفتح،ورفع من عفا عنهم عثمان من المرتدين أعناقَهم وعلَتْ أصواتهم بالاحتجاج على سياساته،إذ أحسوا ـ ومثلهم البدو ـ بأن لهم رصيدا كبيرا في خدمة الإسلام بمشاركتهم في الجهاد والفتح.. وأدت الاعتراضات على الخليفة والانتقادات العنيفة الموجهة إليه إلى تأجيج الموقف ضده،حيث شق المعترضون صفوف المجتمع،وأحدثوا فيه انقساما وخلخلة شديدة بلغت ذروتها بقتل الخليفة العظيم.
وفى هذه الأجواء ظهر نمط جديد من الفعل الاجتماعي بين المسلمين،وهو " الاعتزال "وتجنب الفتنة،إذ شعر فريق من الناس ـ كسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر ـ بوطأة الفتنة وظلمتها حتى لم يبن المحق فيها من المخطئ بعد استشهاد الخليفة المظلوم.
لِمَ لا تكون مثل عمر ؟ !
لأن عمر تولَّى على مثلي،وأنا توليت على مثلك !!
بهذا أسكت علي بن أبي طالب هذا الصوت المنكر،فقد كانت رعية عمر تقف بجانبه وتؤيد خطاه وتتجاوب مع إصلاحاته،فسلمت المسيرة،وأما رعية علي فقد انقسموا عليه: فريق يؤيده وفريق يعارضه،وحتى مؤيدوه لا يطيعونه ويعترضون عليه،بل انقسموا بعد ذلك وخرج فريق منهم عليه،وغالى فريق من أتباعه فيه ووصفه بالألوهية مع حربه لهم وقتاله إياهم.
لقد كان المجتمع يعيش في فتنة اعتزلها البعض ـ كسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن عمر ـ وأشعل المنافقون واليهود نيرانها،وكشفت الكثير من بُنَي المجتمع المسلم عن وجود ضعف مميت فيها،حيث غاب الحرص على المصلحة العامة،وظلت روح القبلية عالقة في نفوس البعض،فَسَرَتْ فيهم دسائسُ أعداء المجتمع ومؤامراتُهم بسهولة،واستجابوا لدواعي الفتنة،وغاب أدب الخلاف مع ضعف الصحابة الكبار،لموت كثير منهم،واتساع رقعة المجتمع الذي عاش طفرة من الغنى المفاجئ،ودخل كثير من أهل الكتاب في الإسلام وأبطنوا الكفرـ كعبد الله بن سبأ ـ

فأججوا نيران الخلافات وأشعار لهيب الفتن التي اغتالت العديد من الصحابة الكبار كعلي وطلحة والزبير.
لقد كان من علو مقامه ـ ﷺ ـ أن صارت صحبته منزلةً من منازل الناس،ومقاما رفيعا من مقاماتهم،وكلما كان الرجل أوثق علاقة به،وأكثر مصاحبة له وشهودا للمواقف معه ـ كان أعلى درجة وأرفع مقاما بين أفراد المجتمع،لا ببراءة أوْ صَكٍّ حصل عليه،ولكن للأثر العميق الذي تركه ـ ﷺ ـ في صحابته،كل حسب قربه منه وصحبته له.
لذا كان كبار الصحابة هم القمة الأولى في هذا المجتمع،وجاء بعدهم شباب الصحابة،وغلمانهم ـ كعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير ـ ومن تأخر إسلامه إلى ما بعد الفتح ـ كمعاوية بن أبي سفيان وعدي بن حاتم ـ ثم مَنْ حَسُنَ إسلامُه ممن لم يروا رسول الله ـ ﷺ ـ ككبار التابعين،ثم عموم أهل القبائل وسكان الحواضر من غير الصحابة.
وفى مجتمع الراشدين انقسم مسلمو ما بعد الفتح من الصحابة فريقين: أحدهما ثبت على دينه،ولم يتزعزع إيمانه،بل بقى في خندق الإسلام إلى أن وافاه أجله،كعدي بن حاتم الطائي الذي أنقذ الله به قومه من الهلاك في الردة،وثمامة بن أثال الحنفي الذي ثبت على دينه في وجه ردة مسيلمة الطاغية،وقاتل قومه تحت راية القرآن حتى زالت فتنته وكان لبعض هؤلاء الصحابة أثر كبير في مسيرة الدولة الإسلامية،إذ استعان بهم الخلفاء في مهمات كبيرة،كمعاوية بن أبي سفيان الذي ولاه عمر بعض الشام ثم وسع عثمان سلطاته حتى حكم الشام كله،وعبد الله بن أبي السرح الذي ولاه عثمان مصر.
وأما الفريق الثاني من مسلمي ما بعد الفتح الذين رأوا رسول الله ـ ﷺ ـ فقد اهتزوا مع الردة ورجوا أن يجنوا من ورائها نفعًا،فارتدوا مع من ارتد،لما كان من ضعف إيمانهم،وقلة سعيهم في خدمة دينهم وعقيدتهم،ومع أن هؤلاء كانوا قلة،إلا أن أكثرهم راجعوا أنفسهم مع اندحار الردة،ودخلوا فيما خرجوا منه من الإسلام،وراحوا يشاركون في الجهاد في سبيل الله في شراسة وشجاعة نادرة،ليعوِّضوا ما فاتهم بالردة،وأبرز هؤلاء عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد وقيس بن المكشوح.
بقدر الطاقة المختزنة في مجتمع ما تكون قدرته على مواصلة المسيرة وإنجاح المسعى،وقد توافر لمجتمع الراشدين نوعٌ من الطاقة فريدٌ كل الفَرَادَةِ،وهي طاقة الإيمان بالله والتزام تشريعاته،والتي تدرج الناس في المجتمع تبعا لها،فأكثرهم إيمانًا

أعلاهم مقاما وأرفعهم درجة،وتأتى ترجمة هذا الإيمان في أعمال عظيمة يقدمها المؤمن،وصنائع جليلة تظهر منه.
وقد مثل كبارُ الصحابة ـ الذين كانوا يعدون بالمئات ـ قمةَ هذا المجتمع وطبقته الأولى،وعلى رأسهم العشرة المبشرون بالجنة وأهل بدر وشهود بيعة الرضوان.. هؤلاء كان منهم الخلفاء،ومستشاروهم ـ كعبد الرحمن بن عوف ـ وكثير من قادة الجيوش ـ كأبي عبيدة وحذيفة بن اليمان ـ ومن أمراء الأمصار ـ كسعد بن أبى وقاص ـ ومثلوا سند الجيوش الفاتحة في كثير من المعارك الشرسة ـ مثل اليمامة والقادسية واليرموك ـ وكان أعظم القادة ـ كخالد بن الوليد والمثنى بن حارثة ـ يحبون قتال كبار المهاجرين والأنصار إلى جوارهم...
وكان أبو بكر لا يولى أهل بدر إمارة ـ إلا فيما ندر ـ ضنا بهم أن تشغلهم الدنيا،كما لم يسمح عمر بخروج أحد من كبار المهاجرين من المدينة إلا إذا شعر بحاجة المسلمين خارجها إلى مثله،كما فعل حينما أرسل عبد الله بن مسعود إلى الكوفة معلما ووزيرا،وغرضه من ذلك الاعتماد عليهم واستشارتهم في أمور الأمة.
وقد احتل هؤلاء الصحابة موضعا متميزا في ضمير مجتمعهم،لسابقتهم في خدمة الدين،وثباتهم عليه في أشد الظروف وأضيقها،وزهدهم في الدنيا ومتاعها،كما كان لذكر القرآن لهم،وثناء النبي ـ ـ عليهم الأثر الأكبر في تثبيت مكانة هؤلاء الصحابة عند مجتمعهم.
وهذا لا يلغى الدور الاجتماعي البارز لبقية الصحابة كبارا وشبابا،بل لا يلغى دور كثير من المؤمنين في مجتمع الراشدين لم يصحبوا رسول الله ـ .
كانت القدرة على الأداء المتميز هي مناط التكليف بالعمل في دولة الراشدين،ولم يكن أحد يؤخَّر لصغر سِنّه أو كبره،بل ربما قُدِّم الصغير على الكبير في شيء ما؛ لأن الصغير أبصر بهذا الأمر،فقد قاد أسامة بن زيد في صدر ولاية أبي بكر جيش المسلمين المعدَّ لغزو أطراف الشام ومعه تحت إمرته كثير من الصحابة الكبار،وبرز عبد الله بن عباس في مجالس عمر بن الخطاب في محضر من كبار الصحابة وولاه على إمارة الكوفة،وامتاز عبد الله بن عمر بسعة العلم وشدة الورع والزهد،وجعله أبوه أحد المستشارين في اختيار الخليفة بعده،وكان لعبد الله بن الزبير دور بارز في فتح إفريقية حتى نفذ من بين الصفوف،وقتل ملك البربر،وقام الحسن والحسين وغيرهما من شباب الصحابة بحراسة أمير المؤمنين عثمان من

الثائرين ضده،وانتظروا إذن الخليفة لهم ليقاتلوا أعداءه،لكنه لم يأذن لهم،ولم يقصروا هم في واجبهم نحوه.
لقد بسطت دولة الراشدين يدها إلى كل من له قدرة على العطاء من الصحابة وغيرهم،ومن الشباب ومن سواهم ـ ليشارك الجميع في العطاء،وظل النتاج الاجتماعي العام إيجابيا في ظل انشغال الرعية بالعمل والراعي بالعدل،فلما راحت العامة تعترض على وليّ الأمر بغير بينة ولا دليل انتقضت الأمور وساد الاضطراب حياة الأمة.
وبعد أن رفع الله الخلافة الراشدة،وتحول الأمر إلى مُلْكٍ عَضُوضٍ يتوارثه الولد عن والده والفرع عن أصله ـ كان كبار الصحابة قد ماتوا جميعا،وصار شبابهم شيوخا،واعتبر الناس فيهم شرف صحبتهم لرسول الله ـ ـ فكانوا بمنزلة الموجِّه الروحي للأمة.
مع المقام الرفيع الذي احتله من نال شرف صحبة الرسول ـ ـ إلا أن مجتمع الراشدين لم يكن عنصريا يَقْصُرُ باب التميُّزِ على طائفة بعينها،بل انفتح هذا الباب أمام الناس،فمن قدم لدينه وعمل له خيرا انفتح أمامه باب التميز والفضل،لذا برز في عصر الراشدين كثير من الموهوبين،وقُدِّمَ بعض هؤلاء على الصحابة،كما فعل عمر حينما ولَّى قيادة الجيش أبا عبيد الثقفي،وفي الجيش بعض كبار الصحابة ممن شهدوا بدرا وغيرها؛ إذ كان أبو عبيد أول المتطوعين لقتال الفرس بعد أن انتدب عمر الناس لحربهم.
ولم يكن الجهاد وحده كفيلا برفع مقام صاحبه ولو لم يكن له شرف الصحبة،بل كان العلم بابا آخر لتقديم الناس وبروزهم،فعلقمة بن قيس النخعي قدمه عبد الله بن مسعود ليقرأ القرآن ويفتي الناس.
كذلك كان الثبات على الإسلام في المواقف الصعبة ضامنا لرفع مقام صاحبه لدى المجتمع المسلم،وعند الخليفة الراشد،مثلما كان من فيروز الديلمي الذي قتل الأَسْوَدَ العَنْسِيَّ،والسِّمط الكِنْدِي الذي ثبت على الإسلام وقاتل المرتدين من قومه وهو ابن ثمانية عشر عاما.
وأما بقية أبناء المجتمع من غير الصحابة فهم عامة الناس وأبناء القبائل،وكانت روح القبلية والعصبية راسخةً فيهم،وكان عمر يكره اجتماعهم ويرى أنهم لا يجتمعون إلا في شر،وقد وجد بعضهم عند الردة من يثبته على دينه كما كان حال عثمان بن أبي العاص مع ثقيف وعدي بن حاتم مع طيئ،في حين لم يجد كثير من هذه القبائل مثل هذه الشخصية العظيمة ... وفي أعقاب الردة ظل المرتدون ممن رجعوا إلى دينهم بعد الهزيمة منبوذين

لا يشركهم الخليفة في شيء،حتى سمح عمر لمن حَسُنَ إسلامُه منهم بالمشاركة في الجهاد،دون أن يكون أميرا على شيء،ثم أكمل عثمان العفو عنهم،وكانوا من عناصر التحريض والثورة ضده.

وأما القبائل التي ثبتت على دينها عند الردة،فقد كانوا هم جمهرة الجيوش الإسلامية،وتحملوا الكثير من صعاب الحروب ـ كما حدث لبَجِيلة وبني أسد في القادسية ـ إلا أنهم لم يملكوا القدرة على حسم المعارك في غياب كبار الصحابة،ونجوم المهاجرين والأنصار.

امتازت الحياة في عهد الراشدين بـ " بساطة " العيش،وتلقائية الأداء الاجتماعي،ظهر ذلك في ملابس الناس،كما ظهر في طعامهم،وكذلك في بيوتهم وبناياتهم.

ويوم الناس في هذا الزمن كان متناسقا كل التناسق مع الظواهر الكونية المحيطة،متناغما مع الفرائض التي افترضها الله على عباده،فمع ضوء الفجر وصلاته يبدأ نشاط المسلم: عبادةً وطلبًا للرزق،ويستمر حتى تزول الشمس من كبد السماء،ويصلِّىَ الناس الظهر خلف الأمير أو مَن ينوب عنه،فإذا صلوا أراحوا الجسد في ساعات الظهيرة الحارة،ثم واصلوا يومهم مع صلاة العصر إلى العشاء،حيث كره الخلفاء السمر بعد ذلك،وأحبوا الانشغال بالعبادة ورعاية مصالح الناس،أو الخلود إلى النوم لبدء يوم جديد في نشاط.

وكان من دأب الصالحين ـ والصحابة على رأسهم ـ أن يجعلوا لصلاة الليل نصيبا من وقتهم،يتساوى في ذلك غنيهم وفقيرهم،أميرهم ورعيتهم.

وكان أكثر مركوب الناس الإبل،إلا أن الخيول كانت هي صاحبة اليد العليا في البلاد المفتوحة؛ لنشاط الجهاد ولطبيعة هذه البلاد التي تمتلئ بالمدن والحواضر. وإلى جانب الإبل والخيل شاركت البغال في السلم والحرب،ولكن بصورة أقل منهما. وركب المسلمون البرذون ـ وهو نوع من الحمير الكبيرة ـ إلا أن عمر بن الخطاب كره ركوبه،ومنع نوابه من ركوبه لما في مشيته من الكبر والخيلاء...

وكانت المرأة كالرجل في ركوب هذه الدواب،فركبت الحصان كما فعلت أم حرام في فتح قبرص،وركبت الجمل كما فعلت السيدة عائشة في حرب الجمل.

ومع شيوع روح الجد والورع بين الصحابة،فإنهم كانوا يتمازحون،فكانوا يترامَوْن بالبِطِّيخ،ويلقون بعض المُلح الخفيفة المهذبة الصادقة، "فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال".

وكانت رعاية الواجب الاجتماعي سمتا واضحا للمجتمع الإسلامي في هذا الزمن.
" الإنسانية " التي تلبس ثياب الإيمان هي الصفة الأولى التي تُميِّز المجتمع المسلم،حيث تصير رعاية الواجبات الاجتماعية لا عرفا تَعَارَفَ الناس عليه أو ذوقا يبحثون عن " الوجاهة " من خلاله ـ بل خلقا شرعيا وأدبا دينيا يجب الحرص عليه.
وقد ترك النبي ـ ـ كثيرا من الواجبات الاجتماعية ميراثا لأمته،وأوصى المسلمين بالحرص عليها،كصلة الأرحام،وعيادة المرضى،واتباع الجنائز،وتعزية أهل المتوفى،وغيرها.
ومجتمع الخلافة الراشدة هو أول من تسلم هذا الميراث،وعمل على صيانته وتطبيقه،فكان أبو بكر وعمر وعثمان يشيعون الجنائز مع الناس ويسيرون أمامها،وكان على يشيعها حافيا ويسير خلفها،وعزى الخلفاءُ مع الناس أهلَ المتوفى،وكان أبو بكر إذا عزى رجلا يقول: " ... اذكروا فَقْدَ رسول الله ـ ـ تصغر مصيبتكم،وأعظم الله أجركم ".
كما عاد المسلمون في مجتمع الراشدين مرضاهم،لا يُسْتَثْنَى من ذلك الخلفاء أنفسهم،وكان العائد يشارك في تهوين المصيبة على أخيه المريض،ويذكره بثواب الله ـ عز وجل ـ ووصل الناس أرحامهم،خاصة في جو الالتحام العائلي المعروف حينئذ،وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: "مُرْ ذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا".
ومن السنة الحسنة التي شاعت في مجتمع الراشدين الحرص على مناداة الناس بأحب الأسماء إليهم،وتغيير الأسماء السيئة كما فعل عمر مع مسروق بن الأجدع،حيث سماه مسروق بن عبد الرحمن،وكذلك إلقاء المسلم السلامَ على مَنْ يلقاه،حتى كان أبو بكر وعمر يلقيان السلام على النساء.
من حكمة التشريع الإسلامي البالغة أنه لم يفرض على الناس طرازا معينا من الثياب،ولا شكلا محددا من الملابس،وإنما ترك العباد يلبسون ما يشاءون في ضوء شروط معينة تجعل الملابس تحقق الغرض منها كاملا،فثوب الرجل يجب أن يستر عورته من سرته إلى ركبته على ألا يكون من الحرير وألا يكون معبرا عن أهل دين آخرين بحيث يمثل طقسا من طقوسهم،وثوب المرأة ينبغي ألا يحدد جسدها،وألا يشِفَّ عما تحته وأن يعم جسدها بالحجب عدا وجهها وكفيها،وألَا يكون زينة في نفسه،وألا يكون كزِيّ الكافرات.
وفِى أيام الخلافة الراشدة كان الناس يلبسون أنواعًا شتى من الثياب،منها المصنوع من القطن،ومنها المصنوع من الكتان،ومنها

المصنوع من الصوف وغيرها،فمن الملابس التي تُلبس في الرأس العمامة والقلنسوة،وكانت العمامة يُجْعَلُ لها طرف يُرْخَى من الظهر،وكان عمر يحب إمرارَها من أسفل الحنك قرب الرقبة،ومن غطاء الرأس للنساء الخمار والغِفارة التي تغطي الرأس من الأمام والخلف دون الوسط،وجلباب المرأة وهو ثوب أوسع من الخمار تغطي به صدرها ورأسها.

وأما الثياب التي تكسو البدن فمنها إزار أو سروال،يستر أسفله،ورداء يستر أعلاه،وشعار يلامس الجسم والشعر مباشرة،وما فوق الشعار يسمى دثارا. وأما الثياب التي من أعلى فقد كانت متعددة،فمنها القطيفة وهو كساء جيد له بطانة،والخميصة وهو كساء أسود له عَلَم أي رسم،والقُبطية ثياب كتان بيض رقاق تُعْمل بمصر،وأما النطاق فهو ثوب تشد به المرأة وسطها.

وكان عمر يحرص على نصح المسلمين بتجنب تقليد الكافرين في ثيابهم بلبس الحرير أو تزيين الملابس بالذهب.

حين خلق الله البشرَ لم يُرِدْ أن يخلق ملائكة ذوي لحم ودم،كما لم يرد أن يخلق جِنَّاً ومَرَدَةً تختبئ في جلود جديدة،وإنما أثبت الباري قدرته المطلقة،فخلق الإنسان كائنا جديدا،اجتمعت فيه نوازع الخير ودوافع الشر،فبقى من لوازم المجتمع البشري أن يصطرع فيه الخير والشر،فإذا غلب الشر والباطل فهو مجتمع فاشل ساقط،وأما إذا غلب الخير والحق فهو مجتمع صالح ناجح...

والمجتمع الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين لا يخرج عن هذه القاعدة،ولذلك لا يعاب عليه أنه لم يخل من مخالفات لما ينبغي،بل انحرافاتٍ عن الحدود الشرعية التي وضعها الإسلام لتحرس الفضيلة وتدفع الرذيلة.

وقد حرص الخلفاء الراشدون ونوابهم وكثير من أبناء المجتمع المسلم على علاج المخالفات ومقاومة الانحرافات التي بدت في مجتمعهم،إذ إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم خصائص هذه الأمة.. واعتمد العلاج والمقاومة على سياسات واضحة،أهمها: الحِسْبة،والتعزير،وإقامة الحدود.

إن ضبط مسير السفينة في بحرها هي مسئولية جميع من يركبها،ولو راحَ كل واحد يتصرف في نصيبه من السفينة كما يحلو له،بخرقها أو كَسْرِ خَشبها،دون أن يجد من يُرشِّد فعلَه ويقوِّمه فإن الغرق هو المصير المحتوم الذي ينتظر الجميع.

لهذا حرص الخلفاء وأهل الدين في مجتمع الراشدين على نُصْحِ الناس وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر،للحيلولة دون

تضخم المخالفات وتحولها إلى آثام اجتماعية وأمراض خلقية تخالف الدين وتناقضه وتزلزل المجتمع وتسعى في هدمه.
ومن أشهر الناصحين من رعية الخلفاء الراشدين الصحابي أبو ذر الغفاري،الذي كره للناس أن يتركوا نهج الزهد والورع الكامل،ويخالطوا الدنيا ويجمعوا من زخرفها ومتاعها الزائل،واصطدم لذلك بأمير الشام القوي معاوية بن أبي سفيان.
وشارك الخلفاءُ أنفسُهم في نصحِ الناس وأمرِهم بالمعروف ونهيِهم عن المنكر،كما فعل الصديقُ حينما نصح امرأةً نذرت أن تحج صامتةً بأن تتكلم؛ لأن هذا من أفعال الجاهلية،وكما فعل الفاروق حينما نهى امرأة مصابةً بالجذام عن مخالطة الناس،فسمعت لأمير المؤمنين وأطاعت،وكما كان يفعل علي في مروره على السوق يأمر التجار بإيفاء الكيل والميزان.
وربما ولّى الخليفةُ بعضَ المسلمين مسئولية الحسبة،كما فعل عثمان حينما ولّى رجلا من بني ليث قَصَّ أجنحة الحمام حين شاع وانتشر في خلافته اللعب بالحمام وتطييره،وما ترتب عليه من انشغال عن أداء الواجبات،وضياع الوقت في غير فائدة،والاطلاع على عورات الناس بارتقاء الأسطح لتطيير الحمام وولّى عمرُ من قبله أمرَ الإشراف على السوق امرأةً من المسلمين.
التعزير " عقوبة يقدِّرها القاضي لجريمة لم يأت الشرع بعقوبة محددة لها "،وهو باب من أبواب عظمة هذا الدين وخلوده،وسرٌّ من أسرار بقائه مناسبا لحياة الناس في كل زمان ومكان،فهناك جرائم وانحرافات تجدّ بين حين وآخر،وهناك جرائم لا يناسبها أن تحدَّد لها عقوبة معينة؛ لأن آثارها تختلف من مكان إلى آخر ومن زمن إلى زمن،فتُرِكَ للقاضي تقدير العقوبة بما يكون فيه حفظ مصالح المسلمين وصيانتها،فقد يناسب هذه المخالفة مجرد اللوم أو التهديد،وقد يناسبها الجَلْدُ أو القتل أو النفي أو غيرها،فينظر القاضي بعين من يراعي مصالح المسلمين ويصون مجتمعهم من الآثار السلبية للجريمة.
وقد طبق الخلفاءُ الراشدون وعمالُهم التعزيرَ بصورة واسعة لمقاومة الجرائم والمخالفات التي تظهر في المجتمع،خاصة مع اتساع الدولة واختلاط المسلمين بأمم أخرى من غير العرب.
وقد عزَّر أبو بكر بالتهديد والسب وبحلق الرأس واللحية وبالجلد،كما عزَّر عمرُ بالنفي والتشهير والحبس والجلد وأخذ المال،وعزَّر عثمان بإتلاف أداة الجريمة وبالجلد والنفي والتهديد،وعزر عليٌّ بالغمس في الأقذار والتشهير والقتل.
وكان ذلك كله خاضعًا لاجتهاد القاضي،وغرضُه اختيار العقوبة التي يحدث بها الارتداع عن ارتكاب الجريمة.

وكان الخلفاء الراشدون ربما جمعوا بين الحد والتعزير،كما فعل عثمان بن عفان حين ضرب مدمنا على شرب الخمر ثمانين جلدةً: أربعين لشرب الخمر،وأربعين تعزيرًا لإصراره على شربها.
قالوا: إن الوردة لابد لها من شوكة تحمي بها نفسها من عبث العابثين،والحديقة الجميلة لا تستغني عن أسلاك الشوك التي تحمي شجرها وثمارها وزهراتها وتحرسها من تعدي اللصوص والسَّرقة... وصدقوا حين قالوا ذلك،وما الدين إلا حديقة جميلة المنظر،ثرية غنية في تربتها وشجرتها وثمارها،والناس ليسوا ملائكة،بل قد تميل بهم نفوسهم إلى أن يدوسوا حدود الشرع،ففرض الله - جل وعلا - حدودا وعقوبات على الجرائم الأمِّ،منعا لتدنس المجتمع بقاذورات سوء الأخلاق،ونجس العادات،وحماية للدين من تهجم المتهجمين،فكان حدُّ السرقة قطعَ اليدِ،وحد الزنا في حال المتزوج الرجمَ وفى العزب الجلد مائةً ـ وتغريب سنةٍ،وحدُّ الحرابة القتلَ والتنكيلَ،وحدُّ القذف الجلدَ ثمانين،وحدُّ الردة القتل،وحد الخمر الجلد.
وقد حرص الخلفاء الراشدون على تطبيق هذه الحدود تطبيقا صارما،مع دفع الحد عن المتهم بالشبهات والاحتمالات التي يمكن أن تبرئه،فطبقوا هذه الحدودَ على الحُرِّ والعبدِ وعلى الأمير والرعية وعلى المسلم وغير المسلم،ومن أشهر الحوادث في ذلك تطبيق حد الخمر على من شربها في الشام قبيل طاعون عمواس،وحدُّ عثمانَ للوليد بن عقبة حين شهد عليه البعض بشربها،وهو والٍ على الكوفة،وتسليم عثمان عبيد الله بن عمر إلى ابن الهرمزان ليقتله بدل أبيه،وتطبيق عليّ حد الزنا على شراحة الهمدانية حين اعترفت به،وقبلهم تطبيق أبي بكر حد الردة على من لم يرجع إلى دينه بعد التمكن منه...
وكان الخلفاء لا يقيمون الحد على غير العاقل ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحُلُم ولا على المكره.
الحياة صفحة بيضاء يخط الإنسان فيها بقلمه،والإنسان ذكر وأنثى،رجل وامرأة،ولا تأخذ الحياة البشرية طابعها إلا بهما جميعا.. إنها شركة يمثل الرجل طرفا فيها،ويقوم بدور يتناسب مع قدرته وفطرته،وتمثل المرأة طرفا آخر،وتقوم بدور يتناسب مع قدرتها وفطرتها،ولا تستغني الشركة عن أي من طرفيها،وإلا تلاشت وانْمحت.
لقد أقام الإسلام العلاقة بين الرجل وزوجته على الوئام النفسي والمودة القلبية والتراحم الإنساني،وجعل الصلة بين الإنسان وأمه على أعمدة من البر وحفظ الجميل،وأقام الرابطة بين الأبوين وابنتهما على الرحمة والرفق وحسن الرعاية.

وفى مجتمع الخلفاء الراشدين ـ أول مجتمع إسلامي بعد وفاة الرسول ـ ـ كانت الخطوات جادة،والمحاولة رائعة لتحقيق المطابقة بين تشريعات الإسلام عن المرأة وبين واقعها،ووقف الخلفاء بأنفسهم يحرسون تلك التشريعات ويجتهدون على نور منها لحل ما يجدّ من قضايا ومشكلات،فظهرت المرأة في هذا العهد المبارك مجاهدة تشارك في الحروب،وعالمة ومتعلمة تروي العلم ويروى عنها،وصاحبة رأى تنصح ذوي الشأن وتوجههم،وشاركت باقتدار كبير في بعض المواقف الصعبة،وتولت بعض الوظائف العامة،ولم تنمح صورتها كزوجة في شخصية زوجها. وظهرت في وسط اللوحة صورة مضيئة باهرة لأمهات المؤمنين،وصورة أخرى للمرأة عموما تبرزها كمكوِّن فاعل في الحياة اليومية المتدفقة للمجتمع المسلم.
ما كانت المرأة المسلمة في عهد الراشدين ضيفا طارئا على الحياة،بل شريكا رئيسا يصنع الأحداث مع الرجل،حتى دخلت معه في أخص الميادين به،وهو ميدان القتال والجهاد،فقاتلت بالسيوف وبأعمدة الخيام،كما فعلت نُسَيْبَةُ بنت كعب في معركة اليمامة،وأم حكيم بنت الحارث في اليرموك،وخولة بنت الأزور في حروب الشام،وداوَتْ جرحى المسلمين،وقتلت جرحى المشركين كما فعلت النساء في وقعة القادسية،وغزت في البحر مع زوجها كما صنعت أم حَرَام بنت ملحان زوج عبادة بن الصامت في غزو قبرص. وخلف خطوط القتال كثيرا ما كانت المرأة تقف لترد رجال المسلمين وتمنعهم من الهرب كما جرى في اليرموك.
وأعدت المرأة أولادها وأعانت زوجها ليشاركوا في الجهاد في سبيل الله،كما فعل الكثير من النسوة،كالخنساء التي استشهد أربعة من أولادها في القادسية. وشاركت المسلمة في عهد الخلفاء الراشدين في الجهاد في سبيل الله بالرأي السديد والحيلة البارعة،فأردة بنت الحارث بن كَلَدة تتخلف مع النساء في إحدى معارك فارس في انتظار عودة الرجال من ساحة القتال،لكن أردة تستشعر الخطر،وتحس بدنو خطواته،وتخشى أن ينهزمَ المسلمون لقلة عددهم،ويخلصَ الأعداء إلى النساء،فتصنعُ من خمارها راية وتفعل رفيقاتُها مثل ذلك،ويتقدمن على هيئة جيش يرفع الكثير من الرايات،وما نزلن أرض المعركة إلا وملأ الرعبُ قلوبَ الفرس،وظنوا أن مددًا كبيرًا قد جاء إلى المسلمين،فتراجعوا وتمكن المسلمون منهم حتى هزموهم.

هذا،وقد ظهرت في عهد الراشدين العديد من المشكلات الخاصة بالمرأة بسبب كثرة الحروب واتساعها،وسعى الراشدون للتغلب على هذه المشكلات وحلها.

الحربُ،مهما كانت أهدافُ أصحابِها،ودوافعُهم،ذاتُ أنياب ومخالب،وكلما كان مداها أوسع والقتال فيها أشرس،كان ما تخلّفه من المشكلات أكبر وأكثر،وربما حملت هذه المشكلات في أحشائها هلاكاً مدمرًا للمجتمع،أو عَرَّضَتْه لخطر شديد...

وقد أولى الخلفاء الراشدون هذا النوع من المشكلات اهتماما كبيرا،تأمينا لمجتمعهم،وصونا لسلامة أمتهم،وساندتهم في هذا الخير صفوة المجتمع المسلم،التي لم تر الخليفة مسئولا وحده عن كل شيء.

ومما ألقت به الحروب من مشكلات للمجتمع المسلم في هذا الزمن،كثرة الأرامل اللاتي قُتِلَ أزواجُهن في الحروب والنزاعات وعولج ذلك بزواج الصالحين منهن،ولم ير أحد منهم عيبا في الزواج من امرأة سبق لها الزواج،بل كانوا يتسابقون للفوز بالمتميزات منهن،فتزوج عمر بن الخطاب من عاتكة بنت زيد بعد موت زوجها عبد الله بن أبي بكر عن سهم أصابه وتزوج سعد بن أبي وقاص سلمى بنت خَصَفة بعد موت زوجها المثنى بن حارثة من أثر جراح يوم الجسر،وكذا تزوج طلحة بن عبيد الله أمَّ أبان بنت عتبة بن ربيعة بعد موت زوجها أبان بن سعيد بن العاص في أجنادين.

وطفت على سطح الحياة مشكلة أخرى،إذ كان الجندي يخرج من بيته إلى جبهة القتال،فربما طال بعده عن أهله وولده،ولسعت الفرقةُ القلوبَ بلهيبها،فشدد الخلفاء في منع دخول الرجال غير المحارم على من غاب عنها زوجها،أمنا للفتنة،وعلم عمر بن الخطاب بما يمكن أن ينتج عن طول الفراق بين المرأة وزوجها من آثار سيئة،فعقَّب بين جنوده،وجعل الزوج لا يغيب عن بيته أكثر من أربعة أشهر.

وزيادة على ذلك كان المسلم الذي يفرض عليه واجبه في العراق أو فارس أو مصر أن يطيل البقاء هناك ـ كان ينتقل بأهله حيث المهمة الطويلة،كما صنع أبو عبيدة بن الجراح،وأبو عبيد الثقفي،ويزيد بن أبي سفيان،وخالد بن الوليد،وكثير غيرهم.

الحربُ،مهما كانت أهدافُ أصحابِها،ودوافعُهم،ذاتُ أنياب ومخالب،وكلما كان مداها أوسع والقتال فيها أشرس،كان ما تخلّفه من المشكلات أكبر وأكثر،وربما حملت هذه المشكلات في أحشائها هلاكاً مدمرًا للمجتمع،أو عَرَّضَتْه لخطر شديد...

وقد أولى الخلفاء الراشدون هذا النوع من المشكلات اهتماما كبيرا،تأمينا لمجتمعهم،وصونا لسلامة أمتهم،وساندتهم في هذا الخير صفوة المجتمع المسلم،التي لم تر الخليفة مسئولا وحده عن كل شيء.
ومما ألقت به الحروب من مشكلات للمجتمع المسلم في هذا الزمن،كثرة الأرامل اللاتي قُتِلَ أزواجُهن في الحروب والنزاعات وعولج ذلك بزواج الصالحين منهن،ولم ير أحد منهم عيبا في الزواج من امرأة سبق لها الزواج،بل كانوا يتسابقون للفوز بالمتميزات منهن،فتزوج عمر بن الخطاب من عاتكة بنت زيد بعد موت زوجها عبد الله بن أبي بكر عن سهم أصابه وتزوج سعد بن أبي وقاص سلمى بنت خَصَفة بعد موت زوجها المثنى بن حارثة من أثر جراح يوم الجسر،وكذا تزوج طلحة بن عبيد الله أمَّ أبان بنت عتبة بن ربيعة بعد موت زوجها أبان بن سعيد بن العاص في أجنادين.
وطفت على سطح الحياة مشكلة أخرى،إذ كان الجندي يخرج من بيته إلى جبهة القتال،فربما طال بعده عن أهله وولده،ولسعت الفرقةُ القلوبَ بلهيبها،فشدد الخلفاء في منع دخول الرجال غير المحارم على من غاب عنها زوجها،أمنا للفتنة،وعلم عمر بن الخطاب بما يمكن أن ينتج عن طول الفراق بين المرأة وزوجها من آثار سيئة،فعقّب بين جنوده،وجعل الزوج لا يغيب عن بيته أكثر من أربعة أشهر.
وزيادة على ذلك كان المسلم الذي يفرض عليه واجبه في العراق أو فارس أو مصر أن يطيل البقاء هناك ـ كان ينتقل بأهله حيث المهمة الطويلة،كما صنع أبو عبيدة بن الجراح،وأبو عبيد الثقفي،ويزيد بن أبي سفيان،وخالد بن الوليد،وكثير غيرهم.
نعم،المرأة تغلب عليها العاطفة،إلا أن الله - تعالى - لم يَحْرِمْهَا العقلَ،بل إن بعض النساء في كل عصر يكنَّ أسدَّ وأرجحَ عقلا من كثير من الرجال،وإذا كان الراشدون قد حرصوا على سماع النصيحة والموعظة من الآخرين،فقد كانوا لا يبالون أن يكون الناصح رجلا أو يكون امرأة،فتقف امرأة على عمر بن الخطاب - وهو أمير المؤمنين الذي فتح الله له الأرض مشرقا ومغربا - تنصحه وتحضه على تقوى الله والعمل للآخرة،حتى تَضَايق رجل يرافق عمر،فقال أمير المؤمنين: دعها فإذا هى خولة بنت ثعلبة التي أنزل الله فيها سورة المجادلة.
ويقف الفاروق على المنبر يحض الناس على ترك المبالغة في المهور ليتيسر على الشباب الزواج،فتقوم له امرأة من بين

الجمع،لم يقم منهم سواها،وترد على أمير المؤمنين بأن الله لم يحدد هذا،فقال عمر: كل إنسان أفقه من عمر!
وحينما كثر الكلام عن أمير المؤمنين عثمان،وظهر الثوار الساخطون،قامت أم سلمة تنصح أمير المؤمنين،وهو يستمع إليها استماع الابن إلى أمه،حتى انتهت من كلامها،فأظهر لها أنهم يزعمون أنهم على الحق،لكنهم أهل باطل غَرَّهم لِينُ الأمير ورفقه،فعلمت أن هؤلاء أهل فتنة وهَرَج.
ونعم الناصحة الرفيقة كانت نائلة بنت الفرافصة،حينما كانت تنصح زوجها الطاهر عثمان بن عفان وقت الأزمة بأن يستمع إلى مَنْ يَصْدُقُه النصحَ،لا إلى من يغشه وليس له رأي.
كان الدور الرئيس للمرأة في دولة الخلفاء الراشدين داخلَ بيتها،إلا أنها لم تكن حبيسة في دارها،ولا معزولة عن مجتمعها،بل كانت تشهد صلوات الجماعة،حتى صلاة الفجر،وتسمع بأخبار المسلمين،وتعرف ما يجري في الدنيا من حولها،إما عن طريق من تلقاه في المسجد،أو ما تسمعه من خطب الأمراء فوق المنابر،أو عن طريق رجال بيتها من الأبناء والآباء والأزواج.
والتحمت المرأة المسلمة في عهد الخلفاء الراشدين بمجتمعها أكثر،فشاركت في صنع بعض أحداثه،فسلمى بنت خصفة فكت أبا محجن الأسير يوم القادسية حينما شعرت بحاجة المسلمين إليه،فأبلى بلاء حسنا،وبذل مجهودا رائعا في القتال ضد الفرس،وصفية أم المؤمنين جاءت إلى عثمان عندما حوصر لتردَّ عنه الباغين،ولما لم تستطعْ تولَّتْ إرسالَ الطعام والشراب من بيتها إلى الإمام المحاصَر.
وأما نائلة بنت الفرافصة،فقد كانت تشير على زوجها عثمان بالصواب وقت الحصار والثورة ضده،ودافعت عنه بقدر استطاعتها،وقُطِعت أصابعها وهي تدفع سيوف المجرمين عنه،وقتل على مَرْأى منها ومشهد،فألقت بنفسها على جسده الطاهر ومنعت القاتلين من حز رقبته... وخرجت عائشة أم المؤمنين لتحض على القصاص من قتلة عثمان بن عفان،وأرادت بذلك الصلاح والإصلاح،لكن المنافقين أوقعوا الفتنة بين الصحابة،فَجَرَتْ معركة الجمل التي شهدتها عائشة،ثم رُدَّتْ بعدها إلى بيتها معزَّزة مكرمة.
وفي وسط الخلاف كانت المرأة تختار المواقف لنفسها،وترجِّح رأيَ فريق على آخر،وقد اشتُهر كثير من النسوة شاركن عليَّ بن أبي طالب القتالَ يوم صفين،كأم الخير بنت الحُرَيش وعكرشة بنت الأطرش.

إذا انشغل الإنسان بشهواته استعبدتْه وساقتْه إلى حياة مضطربة،ومصير سيئ،وشُغِل عن الغاية من حياته،وهي عبادة مولاه والإعمار في أرض الله،وقد حرص الخلفاء الراشدون على وضع شهوات الناس في سبيلها الحلال،وأغلقوا أمامها طرق الحرام والانحراف من مسافات بعيدة،فمنعوا الاختلاط والاحتكاك بين النساء والرجال،وخصص للنساء في المسجد بابٌ يدخلن منه ويخرجن،وأماكن يتوضأن فيها ويتطهرن. وكان للمرأة أن تحضر صلاة الجماعة في المسجد متى شاءت،وتخرج لتشهد صلاة العيدين مع الرجال،ولها أن تزور أبويها وإخوتها،ومحارمها بعد استئذان زوجها...

ونصح الراشدون المرأة بأن تجعل زينتها في بيتها،وأن تلبس ثيابا متواضعة إذا خرجت زائرة أباها أو أخاها... وميَّزَ عمر بن الخطاب زيَّ الحرائر عن زي الإماء،حتى لا يتعرض أحد للحرائر بسوء،وأمر نساء أهل الكتاب بالحجاب ووضْع علامة مميِّزة لهن،حتى يُعرفن ولا يكنَّ مصدرا للفتنة.

وفي البيت،منع الخلفاء الراشدون أن يدخل على امرأة غير ذوي رحم لها ما دام زوجها غائبا عن البيت،وربما دخلت المرأة من أهل الكتاب بيوت المؤمنات فلا تُمنع،بل تقدم لها المعونة من العلاج والمال.

ولم يكن فضلاء الناس يخلون من شدة مع زوجاتهم،كما بدا من عمر بن الخطاب والزبير بن العوام،لكنها كانت شدة مع صلاح وتقوى يمنعان الزوج من الظلم،وكانت المرأة ربما رفعت صوتها على زوجها فيمنعه صلاحه وإدراكه طبيعةَ المرأة من زيادة النزاع والخلاف معها.

وفي عهد الراشدين خرجت المرأة من بيتها لتشكو إلى الخليفة بأدبٍ تقصيرَ زوجها في حقها،ووقفت على باب دارها لتشاهد الأشياء العجيبة وغير المألوفة في مجتمعها،خاصة غنائم الفتح،كما حدث بعد معركة ذات السلاسل،إذ غنم المسلمون فيلا،فأرسل به خالد بن الوليد إلى أبي بكر،فأمر بالطواف به في شوارع المدينة ليشاهده الناس،فكانت عجائز النساء والضعيفات ينظرن إليه ظنا منهن أنه لعبة مصنوعة!

وكان الخليفة يمر بالناس فيلقي عليهم السلام،رجالا كانوا أم نساء.

وكان يومُ الناس يسير على صورة معينة،وشاركت فيه المرأة كما شارك فيه الرجل.

كان الدور الرئيس للمرأة في دولة الخلفاء الراشدين داخلَ بيتها،إلا أنها لم تكن حبيسة في دارها،ولا معزولة عن مجتمعها،بل

كانت تشهد صلوات الجماعة،حتى صلاة الفجر،وتسمع بأخبار المسلمين،وتعرف ما يجري في الدنيا من حولها،إما عن طريق من تلقاه في المسجد،أو ما تسمعه من خطب الأمراء فوق المنابر،أو عن طريق رجال بيتها من الأبناء والآباء والأزواج.
والتحمت المرأة المسلمة في عهد الخلفاء الراشدين بمجتمعها أكثر،فشاركت في صنع بعض أحداثه،فسلمى بنت خصفة فكت أبا محجن الأسير يوم القادسية حينما شعرت بحاجة المسلمين إليه،فأبلى بلاء حسنا،وبذل مجهودا رائعا في القتال ضد الفرس،وصفية أم المؤمنين جاءت إلى عثمان عندما حوصر لتردَّ عنه الباغين،ولما لم تستطعْ تولَّتْ إرسالَ الطعام والشراب من بيتها إلى الإمام المحاصَر.
وأما نائلة بنت الفرافصة،فقد كانت تشير على زوجها عثمان بالصواب وقت الحصار والثورة ضده،ودافعت عنه بقدر استطاعتها،وقُطِعتِ أصابعها وهي تدفع سيوف المجرمين عنه،وقتل على مَرْأَى منها ومشهد،فألقت بنفسها على جسده الطاهر ومنعت القاتلين من حز رقبته... وخرجت عائشة أم المؤمنين لتحض على القصاص من قتلة عثمان بن عفان،وأرادت بذلك الصلاح والإصلاح،لكن المنافقين أوقعوا الفتنة بين الصحابة،فَجَرَتْ معركة الجمل التي شهدتها عائشة،ثم رُدَّتْ بعدها إلى بيتها معزَّزة مكرمة.
وفي وسط الخلاف كانت المرأة تختار المواقف لنفسها،وترجِّح رأيَ فريق على آخر،وقد اشتُهر كثير من النسوة شاركن عليَّ بن أبي طالب القتالَ يوم صفين،كأم الخير بنت الحُرَيش وعكرشة بنت الأطرش.
إذا انشغل الإنسان بشهواته استعبدتْه وساقتْه إلى حياة مضطربة،ومصير سيئ،وشُغِل عن الغاية من حياته،وهي عبادة مولاه والإعمار في أرض الله،وقد حرص الخلفاء الراشدون على وضع شهوات الناس في سبيلها الحلال،وأغلقوا أمامها طرق الحرام والانحراف من مسافات بعيدة،فمنعوا الاختلاط والاحتكاك بين النساء والرجال،وخصص للنساء في المسجد بابٌ يدخلن منه ويخرجن،وأماكن يتوضأن فيها ويتطهرن. وكان للمرأة أن تحضر صلاة الجماعة في المسجد متى شاءت،وتخرج لتشهد صلاة العيدين مع الرجال،ولها أن تزور أبويها وإخوتها،ومحارمها بعد استئذان زوجها...
ونصح الراشدون المرأة بأن تجعل زينتها في بيتها،وأن تلبس ثيابا متواضعة إذا خرجت زائرة أباها أو أخاها... وميَّزَ عمر بن الخطاب زيَّ الحرائر عن زي الإماء،حتى لا يتعرض أحد للحرائر بسوء،وأمر

نساء أهل الكتاب بالحجاب ووضْع علامة مميِّزة لهن،حتى يُعرفن ولا يكنَّ مصدرا للفتنة.
وفي البيت،منع الخلفاء الراشدون أن يدخل على امرأة غير ذوي رحم لها ما دام زوجها غائبا عن البيت،وربما دخلت المرأة من أهل الكتاب بيوت المؤمنات فلا تُمنع،بل تقدم لها المعونة من العلاج والمال.
ولم يكن فضلاء الناس يخلون من شدة مع زوجاتهم،كما بدا من عمر بن الخطاب والزبير بن العوام،لكنها كانت شدة مع صلاح وتقوى يمنعان الزوج من الظلم،وكانت المرأة ربما رفعت صوتها على زوجها فيمنعه صلاحه وإدراكه طبيعةَ المرأة من زيادة النزاع والخلاف معها.
وفي عهد الراشدين خرجت المرأة من بيتها لتشكو إلى الخليفة بأدبٍ تقصيرَ زوجها في حقها،ووقفت على باب دارها لتشاهد الأشياء العجيبة وغير المألوفة في مجتمعها،خاصة غنائم الفتح،كما حدث بعد معركة ذات السلاسل،إذ غنم المسلمون فيلا،فأرسل به خالد بن الوليد إلى أبي بكر،فأمر بالطواف به في شوارع المدينة ليشاهده الناس،فكانت عجائز النساء والضعيفات ينظرن إليه ظنا منهن أنه لعبة مصنوعة!
وكان الخليفة يمر بالناس فيلقي عليهم السلام،رجالا كانوا أم نساء.
وكان يومُ الناس يسير على صورة معينة،وشاركت فيه المرأة كما شارك فيه الرجل.
ذاع في دولة الراشدين التزوُّجُ بأكثر من واحدة،ولم يكن تحوُّل المرأة إلى أرملة يعني أن سوقها قد كسدت عند الرجال،بل كثيرا ما كان فضلاء الرجال يتنافسون للزواج من الأرامل النجيبات،كما حدث مع عاتكة بنت زيد وأم أبان بنت عتبة،وقد ظهرت في ذلك عظمة التشريع في إباحة تعدد الزوجات. كما تزوج كثير من المسلمين من نساء أهل الكتاب.
وآمن الراشدون ومجتمعهم تماما بحق المرأة في اختيار زوجها،وبأنه ليس لِوَلِيِّها ولا لغيره أن يكرهها على الزواج ممن لا تريده،وركزوا على الكفاءة في اختيار الزوج،وأبوا أن يزوجوا من وقع في الفاحشة من امرأة شريفة. وكان عمر يوصي بأن يتزوج الرجل في غير أقاربه لكي لا يَضْعُفَ نسله.
ونصح عمر وعلي بعدم المغالاة في المهور،وإن لم يفرضا ذلك على الناس فرضا،وقد بلغ انتشار المغالاة في المهور في هذا الزمن أن رجلا تزوج في عهد عمر بن الخطاب على مهر قليل،فأخفى زواجَه عن الناس حياءً منهم.

وأما عن سن الفتاة عند الزواج،فلم يكن الخلفاء الراشدون يطلقون إباحة الزواج من الصغيرات،وقضى علي بن أبي طالب بأن من دخل بفتاة أقل من تسع سنوات أخذت منه غرامة ضمان كبيرة.
وأوصى عمر بإظهار البنات الصغيرات ليتعرف عليهن بنو أعمامهن،فلعله يكون لهم فيهن رغبة الزواج فيما بعد.
وأما الطلاق فلم يكن قضية كبيرة في مجتمع الخلفاء الراشدين الذين حرصوا على صيانة التشريعات الخاصة بذلك،فاشتد عمر بن الخطاب على المتلاعبين بألفاظ الطلاق..
كما حارب الراشدون نظام المحلل الذي يحلل المرأة لزوجها بعد طلاقه لها ثلاثا،وكان عمر يهدد المحلل إذا طلق المرأة بأن يُحدَّ كما يحد الزاني.
ووقف الخلفاء يدافعون عن حقوق المرأة،فأبطلوا الطلاق الذي يوقعه الزوج عند مرض موته،فقد يكون فعل ذلك للإضرار بالزوجة.
إن دولة الخلفاء الراشدين اعتبرت المرأة عنصرا رئيسا من عناصر مجتمعها،وإذا لم تكن لدى المرأة إمكانات تولِّي الخلافة العامة وتسيير شؤون الأمة كلها ـ وهي مهمة لا يصلح لها إلا قليل جدا من الرجال أصلا ـ فإنها تستطيع القيام بمسئوليات عامة أخرى.
وعلى هذا الأساس ولَّى عمر بن الخطاب الشفاء بنت عبد الله العدوية السوق،فكانت تمر بها،وتراقب السلع،وتنهى عن الغش،كما كانت سمراء بنت نهيك تمر في الأسواق،وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر،وتضرب الناس على ذلك بسوط كان معها.
وحرص الراشدون في ذلك على أن تكون المرأة في سن لا تجعلها موضعا للفتنة.
كما ولى عمر بن الخطاب ابنته حفصة النظر في أرض له بخيبر،وقفها على منفعة السائل والمحروم وذوي القربى،وكان لأم المؤمنين حفصة منزلة وثقة عند أبيها،حتى كلفها بمسئولية أخرى أكبر من النظر في الوقف،إذ أودع عندها نسخة المصحف الذي جمع في عهد أبي بكر الصديق،وفى عهد عثمان أخذت هذه النسخة،وكتبت منها المصاحف التي اعتمدها الخليفة الثالث،ثم رُدَّ الأصل إلى أم المؤمنين حفصة،بل إن الخلفاء الراشدين أجازوا أن تتولى المرأة الوصاية على مال أبيها وأولاده،وضرب عمر المثل في ذلك فأوصى إلى ابنته حفصة أن تنظر في أمر أمواله ونكاح بناته بعد موته.

مات رسول الله ـ ـ عن تسع نسوة،امتد العمر بأكثرهن حتى انتهى عهد الراشدين،فماتت زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة في خلافة عمر،وماتت حفصة وأم حبيبة وصفية وميمونة وجويرية وعائشة في خلافة معاوية،وامتد العمر بأم سلمة حتى أيام يزيد بن معاوية. وعاش هؤلاء الطاهرات في عهد الراشدين كجزء متميز من المجتمع المسلم،فلهن حق الأمومة العامة لجميع المسلمين صغارا وكبارا،وهو الحق الذي أعطاهن إياه القرآن الكريم،ولهن حق القرابة من رسول الله ـ ـ ولا يحل لأحد أن يتزوج بهن.
وقد حفظ الخلفاء الراشدون ومجتمعهم هذه المنزلة لأمهات المؤمنين،وجعل الخليفة حفظَهن وحمايتَهن أحدَ مهمات خلافته،وكان عمر وعثمان يميزونهن في عطاء بيت المال عن الآخرين،والخليفة أو أحد كبار الصحابة يرافقون أمهات المؤمنين كل عام إلى الحج... بل كان من أبناء المجتمع أغنياء ـ كعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ـ يَصِلُونَ أمهاتِ المؤمنين بصلاتٍ وهدايا من أموالهم الخاصة.
وفي هذا الجو من الاحترام والتوقير لم تكن أمهات المؤمنين على هامش حياة المجتمع،بل كن في القلب منه،يشاركن في الحياة العلمية،ويروين من حياة رسول الله ـ ـ ما لا يعلمه غيرهن،ويسعين لإحقاق الحق ورد الباطل،فقد حاولت صفية ردَّ العدوان عن عثمان،وكانت ترسل إليه الطعام والشراب من بيتها،ووقفت عائشة مطالبة بقتل من قتل أمير المؤمنين عثمان،ورأت أن هذا هو الموقف الصواب.
وإدراكا لحرمة أمهات المؤمنين وقف علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس في وجه من أراد أن يقسِّم أسرى وسبايا وقعة الجمل،فقال علي وابن عباس لهم (وهم الخوارج): من منكم يرضى أن تكون أم المؤمنين في نصيبه؟! فبُهت المطالبون وسكتوا!
لقد كان الخليفة الراشد الأول أبا لإحدى أمهات المؤمنين (عائشة بنت أبي بكر) وكان الخليفة الثاني أبا لأخرى من أمهات المؤمنين (حفصة بنت عمر) فكان برهما بأمهات المؤمنين صلةَ رحمٍ وحفظًا لحق النبي وحرمته.
مع أن الله ـ تعالى ـ يبغض الشرك وأهله،ولا يرضى لعباده الكفر،إلا أنه نهى عن إكراه الناس على ترك أديانهم ومللهم،كما أمر بالعدل والقسط في معاملة المسالمين من غير المسلمين،وخاصة أهلَ الكتاب ومَنْ لحق بهم من المجوس والصابئة،وسماهم الإسلام "أهل الذمة" أي أصحاب العهد

والاتفاق على المسالة مع المسلمين ماداموا محافظين على التزامات معينة.
ولم يشأ الإسلام أن يأمر بقتل هؤلاء قتلاً ماديا ولا معنويا،والقتل المعنوي يكون باعتزالهم ونبذهم وقطع كل قنوات الاتصال معهم،بل فتح أمام المسلمين أبواب الزواج من نسائهم،والبيع لهم والشراء منهم،وأشركهم في تدعيم الوطن وبنائه بالجزية التي يدفعونها " لتكون دماؤهم كدمائنا وأموالهم كأموالنا "،كما أحلَّ أكل المسلم من طعامهم،وأكلهم من طعامه...
ولم يكن ذلك أفكارا نظريةً وردت في القرآن والسنة فحسب،بل إنها مبادئ راسخة طبقت في أغلب فترات التاريخ الإسلامي،بما لا مثيل له في تاريخ أمة من الأمم،ويمثل عصر الراشدين أحد النماذج على ذلك،سواء في جانب حماية عقائد الناس،أم الرفق بأهل الذمة،وحتى حينما أجلى الخلفاء بعض أهل الكتاب من اليهود والنصارى عن الجزيرة لم يكن في ذلك ظلم ولا تحامل،وحينما تحاشى الخلفاء إسناد وظائف الدولة العامة إلى أهل الكتاب فإنما فعلوا ذلك رعاية للمصلحة.
ولم تكن معاملة أسرى الحرب من غير المسلمين قسوة مطلقة،وإنما ارتبطت أيضا بالمصلحة العامة للمسلمين،فربما عفا الخليفة عن الأسير،وربما أخذ فيه الفدية.. إلخ.
ونتيجة لهذا كله كان موقف سكان البلاد المفتوحة من المسلمين موقف المرحِّب المُعِين في أحيان غير قليلة،وهو ما ازداد مع ازدياد معرفتهم بالمسلمين وعدلهم الذي أزاح الاضطهاد الشديد الذي أنزله الرومان والفرس بالناس.
إن أغلى شيء لدى الإنسان هو عقيدته التي يؤمن بها،مهما يكن شكل هذه العقيدة،ولو كانت طقوسًا وطلاسم غريبةً لا تقنع عقلا ولا تُشبعُ روحًا،وقد تمكن المسلمون بفتوحاتهم في عهد الراشدين من السيطرة على ملايين من البشر يخالفونهم في العقيدة والدين،ما بين يهودي ونصراني ومجوسي وصابئي ومشرك،وفى كل دين مذاهب وطرق عديدة تختلف فيما بينها اختلاف النقيض غالبا ـ وبالرغم من أن الأجواء التي سبقت الفتح كانت مملوءة بالاضطهاد الديني لأهل البلاد المفتوحة،فإن المسلمين حملوا راية القرآن مكتوبًا عليها: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)،فالحق المستقيم واضحٌ والباطل المعوجُّ ظاهرٌ،ولايحتاج إلى إكراه أو إرغام،لذا لم يشهد عصر الخلفاء الراشدين حالة واحدة لإخراج إنسان من دينه بالقوة،نعم حارب أبو بكر المرتدين الذين اختاروا دينا غير الإسلام،لكن ذلك لأن الردة لعب بالدين يجرح قداسته،وأيضا صالح عمر قبيلة تغلب

واشترط عليهم ألا يُنَصِّرُوا أولادهم،وألا يربُّوهم على دينهم،ولم يفعل ذلك إلا لِكبْرِهِمْ وعنادهم،كما أنه لم يُكره الكبار على ترك نصرانِيَّتهم.
لقد كانت الدعوة إلى الإسلام تتوقف عند حدود النصح وإرشاد العباد،ولا تتعدى ذلك إلى الضغط أو الإكراه مهما كان مقام الداعي،فأمير المؤمنين عمر يدعو عبدًا نصرانيًا لديه وامرأةً مشركةً قصدته في حاجة ـ يدعوهما إلى الإسلام برفق ولين،ولا يفرض سلطته على العبد النصراني ولا يستغل حاجة المرأة المشركة إليه ليدخلها في الإسلام،فلما رفضا الاستجابة له قال: " اللهم إني أرشدت ولم أُكْرِهْ " كأنه يعتذر إلى ربه ومولاه من أن يكون في دعوته لهما أيُّ ضغط أو إكراه.
وقد ترك الراشدون لأهل الذمة إقامة شعائر دينهم،على ألا يعلنوا ذلك وسط المسلمين،وألا يَدْعُوا مسلما إلى دينهم،وبقي لكل طائفة رئيس،يرجعون إليه،ويتحاكمون في المشكلات القائمة بينهم.
ولم يكن حرص الخلفاء ونوابهم على حماية عقائد الناس قاصرا على المواقف الحياتية السريعة،بل كانت الوثائق وعهود الصلح المبرمة بين المسلمين وبين غيرهم تُضَمَّنُ حرية الناس في الاحتفاظ بدينهم،وصيانة أماكن عبادتهم ـ كما تُضَمَّنُ حفظ دمائهم وممتلكاتهم.
يمثل الزواج أقوى صورة للتداخل الاجتماعي بين الغرباء،فبين لحظة وأخرى يتحول البعيد إلى قريب،والغريب إلى صِهْر ونسيب،وقد أباح الإسلام الزواج من الكتابية،وضمن لها في ظل زوجها المسلم أن تحتفظ بدينها متى شاءت البقاء عليه،وكان الزواج من الكتابيات إحدى صور النكاح الشرعي الذي وجد في عهد الخلفاء الراشدين،حتى إن عثمان بن عفان نفسه صاهر رجلاً نصرانيا من أهل العراق بزواجه من نائلة بنت الفَرَافِصَةِ وهي نصرانية،ثم أسلمت على يدي أمير المؤمنين،وكانت من أرفع نسائه منزلةً عنده.
وقبل ذلك تزوج المهاجرون والأنصار من أهل البلاد المفتوحة دون أن تُغَيِّر الزوجة دينها،وجرى ذلك وقت الحرب حينما قلَّت المسلمات،وبعد أن هدأ صوت الحرب: منهم من ظل محتفظا بزوجته،ومنهم من طلق.
لكن الخلفاء كانوا يقدرون في ذلك المنافع والمفاسد،فالرجل صاحب المنصب الرسمي في الدولة يخشى عليه من الزواج بالكتابية؛ مخافة أن يكون ذلك بابا للإضرار بمصالح المسلمين،والاتساع في الزواج من الكتابيات قد يضر

بالمسلمة،ويضيِّق فرصتها في الزواج،ولذلك أمر عمر بن الخطاب حذيفة بن اليمان بعدما ولاه أميرًا على المدائن بتطليق كتابية تزوَّجها من أهل المدائن.
كان من وصايا رسول الله ـ ـ ألا يبقى في جزيرة العرب دينان،فتلك الجزيرة بِنْتُ الإسلام وحده،ولا يحق لأحد أن يشاركه فيها،خاصة أن جميع الطوائف قد ناصبت الإسلام العداوة في هذا الصقع من العالم،والذي يقع فيه بيت الله الحرام وكعبته المشرفة،وشهد كلَّ خطوات الدعوة ومراحلها،وكافح الإسلام في هذا المكان حتى صارت له اليد العليا فيه،ويكفي أنه لم يُصْدِرْ حكما بالإعدام على من حاربوه وعادَوْه كل المعاداة حين تمكَّن منهم،أفلا يكون من حقه أن يخرجهم من حزام الجزيرة إلى خارجها..؟ !
لقد شهد عهد الخلفاء الراشدين إجلاء فريقين من أهل الكتاب عن جزيرة العرب،وهما: أهل نجران،واليهود،وجاء ذلك في بعدين: أحدهما تنفيذ الوصية النبوية،والثاني استغلال المسلمين لحقوقهم في الشروط التي شرطوها لأنفسهم عند مصالحة هؤلاء،فقد صالح المسلمون هاتين الطائفتين على أن يكون من حقهم إجلاؤهم متى شاءوا،أو في حال مخالفتهم للشروط التي أخذوها على أنفسهم.
مع أن الوصية النبوية بألا يبقى في جزيرة العرب دينان،واضحة كل الوضوح،إلا أن الخلفاء الراشدين لم يُجْلُوا أحدًا من اليهود والنصارى عنها إلا بسبب وظلم منهم،فقد عقد رسول الله ـ ـ سنة عشرٍ من الهجرة صلحا مع أهل نجران على ألا " يُفْتَنَ أسقف عن أسقفيته ولا راهب عن رهبانيته " وكان من بنود الصلح ألا يأكلوا الربا،وجاء أبو بكر فكتب لهم كتابا مثل ذلك،واشترط عليهم ما اشترطه رسول الله ـ ـ قبل ذلك وبقي القوم في أمان ما داموا حافظين للعهد،صائنين لشروطه.
ومر الزمن وتغيرت الأيام،فاشتاق القوم إلى آثامهم القديمة،واستجابوا لرغبات أنفسهم وأهوائها،فأكلوا الربا وباعوا به واشتروا،وزاد عددهم حتى بلغوا أربعين ألفًا،فدب الحسد بينهم وتنازعوا،وبلغهم الثراءُ الكبيرُ الذي استفاده المسلمون في البلاد المفتوحة فرغبوا في سُكْنَى الشام،والعراق،فلبى لهم عمر أمير المؤمنين طلبَهم،على حُبّ منه لإجلائهم عن الجزيرة إلى ناحية أخرى،وكتب لهم كتابا بذلك كان عثمان بن عفان أحد شهوده،وأوصى عمر بهم خيرا،وأعطاهم أرضا بدلا من أرضهم التي تركوها باليمن،وحين شعروا بالغربة في الأرض الجديدة رجوا عمر أن يعيدهم من حيث أتوا،لكنه رفض ذلك ... وفى

خلافة عثمان بن عفان نالهم نصيب من رفق أمير المؤمنين،إذ خفف عنهم الجزية حين رأى حالهم قد تغيرت.
في سنة سبعٍ من الهجرة حقق المسلمون نصرًا حاسمًا على اليهود في غزوة خيبر،حيث حطموا سيطرة اليهود وأنْهَوا نفوذهم في الحجاز،وأمر رسول الله ـ ـ هؤلاء اليهود بالجلاء عن الحجاز،أمْنًا لمكرهم،ودفعًا لشرِّهم،إذ كانوا بين الحين والآخر يدبِّرون مكيدة أو أخرى للإسلام وأتباعه،ويجمعون أعداء الإسلام في الجزيرة لِكَسْرِ جناحِه والقضاءِ على قوَّته...
لكنهم راحوا يلتمسون من رسول الله ـ ـ وقد أمرهم بالجلاء ـ أن يبقيهم في أرض خيبر يزرعونها له،فهم أعرف بها،فوافقهم الرسول على ذلك مقابل أن يأخذوا نصف ما تخرجه الأرض من الزرع والثمر،واشترط عليهم أن يُجليهم متى شاء...
ومع أن هؤلاء اليهود قد قص النبي أجنحتهم،وجرَّدهم من سلاحهم،إلا أن الحقد ظل حيا في صدورهم،فقتلوا مسلما من الأنصار،وتركهم رسول الله لما لم يتيقن من أنهم أصحاب الجريمة،ودفع هو دِية القتيل.. وفي عهد عمر بن الخطاب جددوا أعمالهم الخبيثةَ،فأعانوا على قتل مسلم،وهاجموا عبد الله بن عمر تحت ظلمة الليل وأصابوه في يده،فعلم أمير المؤمنين أنهم مدبرو هذه الحوادث كلها،فليس للمسلمين عدو في هذه الجهة سواهم،فعزم على إخراجهم إلا من كان لديه عهد من رسول الله ـ ـ بالبقاء،ووافق المهاجرون والأنصار عمر على رأيه،وأجمعوا عليه،فأخرج اليهود من خيبر وفدك إلى تيماء وأريحا،بظلم منهم وعدوان.
إنها سحب خير أمطرت حتى عم نفعُها المسلم وغير المسلم،إذ كان عدلُ الخلفاء ورحمتُهم ورفقُهم أخلاقًا عامةً يتعاملون بها مع الجميع،ما لم يعتدوا على حرمة،أو يستهينوا بمقدَّس،فهذا أبو بكر ينهى جيوشه عن التعرض لمن لا شأن لهم بالحرب من الأطفال والنساء والشيوخ،والرهبان الذين فرغوا أنفسهم للعبادة،وهذا عمر يسقط الجزية عن يهودي طاعن في السن حين يراه يسأل الناس،بل يأمر له بصدقة من بيت المال،ويأمر بصدقة أخرى لقوم من النصارى أصابهم الجذام،ويوفِّرُ لهم القوت،وامتنع الفاروق عن الصلاة في كنيسة القيامة مخافة أن يتخذها المسلمون مصلًّى من بعده،ويغصبوها من أهلها،وخفف عثمان الجزية عن أهل نجران حينما ضعفت مراكزهم المالية ...
لقد كان نهجا ساروا عليه،اتسم بالرفق والرحمة،وبَعُدَ عن العنف والشدة،سواء في ناحية الجزية وأدائها،أم حفظ الممتلكات وصيانتها،أم منح الحرية العقائدية والبعد عن الاضطهاد الديني.

وتعدى هذا الرفق من الخلفاء إلى رجالهم ونوابهم،بل إلى الرعية نفسها،فعمرو بن العاص يحسن إلى راهب القبط الأكبر،ويرده إلى منصبه بعد الاضطهاد الكبير الذي لقيه من الرومان،ويمنح نصارى مصر حريتهم الدينية،ويتولى أحد المسلمين قسمة البيوت بين الفاتحين وبين أهل دمشق بناء على شروط الصلح،فيترك الدور العلوي للرومي،ويترك للمسلم الدور السفلي لئلا يضر بالذمي...

بل كان هناك رفق خفي من الخلفاء بأهل الذمة،إذ منعوهم من مخالفات الفطرة الصريحة،مثلما فعل عمر بن الخطاب من الأمر بالتفريق بين الزوجين المجوسيين إذا كانا محارم.

ولم يكن عتق الرقاب وقفًا على الرقيق المسلمين،بل ربما أعتق المسلم عبدًا أو أمةً من أهل الكتاب،كما فعل عمر وعليّ.

ثقيل هو الظلم على النفس،وهو أثقل ما يكون حين يتصل بالدين،حين ترى الرجل يُضْطَهد من أجل عقيدته،ويحاول ظالمُه أن يصرفَه بالقوة عنها،وقد كان العديد من البلاد قبل الفتح الإسلامي لها خاضعا لأنواع عديدة من الظلم،فهنا ظلم سياسي وهنا ظلم اقتصادي،وهنا اضطهاد ديني،وهناك كل هذه الأنواع من الظلم مجتمعة،فيستولي أصحاب السلطة على كل شيء،ويسخرون ثروات البلاد لخدمة أغراضهم،ويذيقون الناس أنواع الهوان والعذاب لأنهم يخالفونهم لا في الدين ولكن في المذهب...

وجاء الإسلام في هذه الأجواء على النقيض من ذلك،فحمل السماحة والرأفة في قلوب أصحابه،والإيمان التام بوجوب إعطاء الناس حريتهم الدينية،بحيث لا يُرْغَمُون على شيء،إذ لا خير في دين ولا مذهب يتبعه المرء مكرها.

كما وازن المسلمون في تحصيل أموال الخراج والجزية والعشور،بحيث لا يرهقون الناس،ولا يفقدون هذه المصادر المالية المهمة للدولة...

لذا رأى سكان البلاد المفتوحة أن المسلمين جاءوا نسائم رحمة لا سيوف نقمة،فكان بعضهم يساند المسلمين ضد الرومان والفرس كما جرى في مِصْرَ وحِمْصَ وغيرهما،وبدلا من أن يتحول الفتح مع الزمان إلى احتلال آخر يمتص دماء الناس ـ أخذت قاعدة الإسلام البشرية تتسع،وازداد أتباعه ومعتنقوه،بينما تحلل كثير من الأديان والملل الأخرى أو قلَّ أتباعها.. وصارت البلاد لا بلاد المصريين وحدهم،ولا الشاميين وحدهم،ولا الفرس وحدهم،وإنما صارت بلاد المسلمين أجمعهم،من كل الأشكال والألوان.

" كنت عبدا نصرانيا لعمر فقال: أَسْلِمْ حتى نستعين بك على بعض أمور المسلمين؛ لأنه لا ينبغي لنا أن نستعين على أمورِهم بمن ليس منهم،فأبيت،فقال: لا إكراه في الدين.." هكذا يحكي أحدُ الروم عن الخليفة القوي المهيب عمر بن الخطاب،فدولة الخلفاء الراشدين لا تولّي غير المسلمين سلطةً فيها إلا عند الحاجة والضرورة،لذا اعتمدت الدواوين عليهم لانعدام الخبرة الخاصة بذلك لدى المسلمين.

إن المسألة هنا لها قاعدة أعم وأشمل من الواقع،فإمام المسلمين العادل الحريص على مصلحة رعيته يُوكَلُ إليه تقدير المصلحة والمفسدة في تولية غير المسلمين بعض المسئوليات،وبالنظر إلى دولة الخلفاء الراشدين سنجد أنهم اعتمدوا على غير المسلمين في الأمور التي لا قدرة للمسلمين عليها،أما إذا استغنوا بالمسلمين فهذا أولى من تولية غيرهم،خاصة أن الدولة قد دخلت في حروب واسعة ضد الكثير من الأمم،فليس من المأمون أن نضع السلطة في يد غير المسلمين وقومهم في حرب وصراعٍ مع المسلمين.

إلا أن المسلمين حرصوا تماما على أن يتولى الشؤون الخاصة بأهل الذمة رجلٌ منهم،فاليهود لهم رأس الجالوت يرجعون إليه،والنصارى لهم البطرك الأكبر،ولم يكن الخلفاء يفرضون واحدا معينا لزعامة أهل الذمة،ولو كان من بينهم،بل اختار كل فريق رئيسه بحريته التامة.

وإذا كان للوليد بن عقبة جليسٌ نصرانيٌّ دعاه إلى الله حتى أسلم،فقد كان عمر بن الخطاب يحذر من مجالسة المشركين.

إن مما ضمن للإسلام الخلود ودوام الصلاح في كل زمان،أنه ترك بعض الأمور بلا حل قاطع،وجعل اختيار الأنفع فيها تبعا للمصلحة،ومن هذه الأمور معاملة أسرى الحرب من غير المسلمين،فإن شاء إمام المسلمين مَنَّ عليهم بالحرية بغير مقابل،وإن شاء فداهم بالمال،وإن شاء قتل رجالهم وسبى النساء والأطفال،وإن شاء اتخذ الجميع رقيقًا.

وقد عمل الخلفاء الراشدون بهذه القاعدة فنظروا إلى المصلحة فيما يعملون،وراعوها وحفظوها،حتى لا يكون لموضوع الأسرى الذين بلغوا أعدادًا هائلة أيُّ آثار جانبية تضر بالمجتمع المسلم،فمال أبو بكر إلى قتل الرجال من الأسرى منعا لتقوِّي العدو بهم في تلك الفترة الحساسة التي حكم فيها الصديق،والتي شهدت الردة وحروبها الكثيرة،وأما عمر بن الخطاب فكان يفرق بين أسرى العرب وأسرى غيرهم،فكان لا يفرض على العرب رِقًّاً،وإنما يفديهم أو يقتلهم أو يعفو عنهم بغير

فداء،في حين كان أسرى العجم يتعرضون للرق،لذلك امتلأت بلاد المسلمين بالرقيق من العجم،وفتح هذا بابا للخير وبابا للشر،فأما باب الخير فقد خالطوا المسلمين ورأوا عاداتهم وأخلاقهم فأسلم كثير منهم،ونشأ من ذرياتهم علماء وزهاد كثيرون،كالحسن البصري ومحمد بن سيرين،وأما باب الشر،فقد انتقل كثير من هؤلاء الرقيق إلى المجتمع المسلم بعاداتهم وتقاليدهم وعقائدهم،فكانوا عوامل سلبية فيه،وأما عثمان بن عفان فقد كان كثيرا ما يسترِقُّ الأسرى.
كان لابد من ضبط العلاقة بين المسلمين وبين غيرهم في داخل حدود الدولة الإسلامية،حتى يعرف كل طرف حقوقه وواجباته،ومن هذه الحقوق وتلك الواجبات تُعْرَفُ صحة التصرفات وخطؤها،وقد عقد المسلمون عشرات من عقود الصلح وعهود الذمة،كان بعضها بناء على طلب من غير المسلمين كما حدث عند فتح بيت المقدس،وبعضها الآخر،عقد في أعقاب انتصار المسلمين على أعدائهم،حيث تصان دماؤهم،ويفرض عليهم الصلح،كما حدث عند فتح حمص...
وقد دارت حقوق أهل الذمة في هذه العهود عموما حول تأمين أرواحهم وممتلكاتهم ودور عبادتهم،في مقابل دفعهم الجزية وعدم مساسهم بدين المسلمين ولا أعراضهم،وإذا خالف الذمي ذلك فقد نقض العهد.
وقد رعى المسلمون هذه العهود في مجملها،حتى كان عقد الذمة لدى الفرق المتشددة - كالخوارج - أقوى من الرابطة التي تربطهم بالمسلم المخالف لهم في بعض الأفكار،لذلك مرَّ بالخوارج رجل نصراني فتركوه حفظًا لعهد الذمة،ومر بهم عبدالله بن خباب بن الأرت فقتلوه وقتلوا زوجته معه،فحاربهم أمير المؤمنين علي في النهروان لاستحلالهم دمَ مسلمٍ بغير حق.
لقد حاولت الإمبراطوريات الكبرى قبل الإسلام السيطرة على كل شيء في حياة الناس،فلم يكتف الملوك وأعوانهم بحيازة جل المنافع الاقتصادية لأنفسهم،وتركيز السلطة في أيديهم،وإقصاء الشعوب وإزاحتها إلى هوامش الحياة ـ بل تعدوا ذلك إلى الاضطهاد الديني،ومحاولة خلع الناس من عقائدهم،فاضطهد الفرس الأقليات الدينية الموجودة لديهم،ونشروا دين زاردشت وما فيه من شهوانية طاغية ليقتلوا روح الأخلاق والتدين لدى الناس،وأصر الرومان على توحيد مذهب سكان الإمبراطورية الرومانية ومعتقدهم في المسيح عليه السلام،ليكون الجميع تابعين لمذهب كنيسة القسطنطينية،ونال المخالفين كثير من العنت والاضطهاد،وكان

قسط الأقباط في مصر من هذا الاضطهاد هو الأكبر،فقد تبنت كنيسة الإسكندرية عقيدة في المسيح تخالف ما ذهب إليه رجال الدين في القسطنطينية،ونشب الشر بين الفريقين،حتى لحق بالمصريين كثير من التنكيل والتعذيب،وقبيل مقدم الإسلام إلى مصر كان القبط يعيشون مأساة كبيرة في مواجهة مذهب الدولة الذي تبناه المقوقس،فَقُتِل رجال الدين،فضلا عن عامة الناس،وفر بنيامين كبير القبط من وجه الرومان...
وجاء الفتح الإسلامي بسماحة أهله وعدلهم كما يأتي الماء البارد للرجل شديد العطش،فأنقذهم من قبضة الاضطهاد،وأعطاهم حريتهم الدينية،لذلك وثق أهل البلاد المفتوحة في المسلمين،وساعدوهم في بعض المواقف.
إن مقارنة سريعة بين أوضاع مصر والشام والعراق وفارس قبل الفتح وبين أوضاعها بعد فتح المسلمين لها تكشف الحقيقة جلية،فقد كان الرومان في مصر ـ مثلا ـ يأخذون من القبط ضريبة حتى على الموتى حينما يُشيَّعون إلى قبورهم،أما المسلمون فقد تركوا لأهل الذمة حرية تشييع جنائزهم علانية وفي جمهرة منهم،بل كان المسلم إذا رأى ميتا ـ مهما يكن دينه ـ قد حُمِل على الأعناق قام احتراما لهذه النفس ـ كما فعل رسول الله ـ ـ حين مرت به جنازة ليهودي.
جاء الإسلام والرق نظام اجتماعي ثابت ومعمول به،ولم يكن ممكنا أبدا إلغاء هذا النظام مرة واحدة،إلا أن الجاهلية كانت تفتح أبواب زيادة الرقيق وتغلق أبواب عتقهم،فقد يصبح الرجل عبدا لأنه عجز عن دفع دين عليه،أو لأن اللصوص اختطفوه وباعوه،أو لأن قبيلة أغارت على أخرى فاختطفت من رجالها ونسائها،وقد يفقد الحر حريته بسبب احتلال أجنبي لبلاده وأرضه،فجاء الإسلام وجعل عتق الرقاب قُربةً يتقرب بها العبدُ إلى ربه - سبحانه وتعالى،وأغلق جميع أبواب استرقاق الأحرار وجرَّمها،سوى من يرى الأمير استرقاقهم من أسرى الحرب.
ومن ظلم الجاهلية للرقيق أيضا أنها كانت تعطي السادة حرية التصرف التام في عبيدهم لا بالبيع والشراء فحسب،ولكن بالقتل والإحياء أيضا.
أما الإسلام في سموه ورفعته فقد غير اسم العبد إلى المولى وجعله أخا لمالكه،وفرض الإحسان إليهم،وإطعامَهم مما يَطعَم السادة وإلباسَهم مما يَلْبَسُون.
وقد امتاز حال الرقيق في عصر الخلفاء الراشدين بأشياء،أهمها: ازدياد عدد الرقيق بصورة هائلة،وفتح باب المكاتبة أو شراء الرقيق نفسه من السيد،كما شاع أمر الخلفاء والصحابة بالرفق

بهم وإحسان معاملتهم موافقة لروح الدين وتشريعاته الصريحة،وقد كان لهؤلاء الرقيق تأثيرهم في حياة المسلمين بما يحملون من عادات وتقاليد ومهارات.
حارب المسلمون في الفتوحات جيوشا كبيرة العدد،وافتتحوا مدنا مأهولة بالسكان،وانتصروا في أكثرية المعارك التي خاضوها،فوقع في أيديهم آلاف وآلاف من أسرى العدو.. وحُكم الدين في هؤلاء أن يحكم وليّ أمر المسلمين فيهم بما يناسب مصلحة الأمة،من العفو أو أخذ الفدية أو القتل أو الرق،وفضل أغلب الخلفاء الاسترقاق على القتل،ميلا إلى الرفق،وحبا لانتفاع المسلمين بهؤلاء الأسرى.
وإذا كان عدد الرقيق ونسبتهم قد ازدادت في المجتمع المسلم عما كانت في المجتمع الجاهلي،فإن ظروف الحروب الكبيرة والمتواصلة هي التي أدت إلى ذلك،في الوقت الذي نجح فيه الإسلام في إغلاق أبواب الاسترقاق وروافده الأخرى،كما أن تحبيب عتق الرقيق إلى المسلمين والأمر بالرفق بهم ـ قد غيرا معالم حياة الرقيق تماما.
لقد أصبح اتخاذ الرقيق في هذا المجتمع أمرا عاديا يفعله كل مسلم تقريبا،واتخذ الصحابة أنفسهم رقيقا من أسرى الحروب،كالمغيرة بن شعبة والزبير بن العوام،وأنس بن مالك وغيرهم.
بل إن من الصحابة من تزوج من الرقيق،كعلي بن أبي طالب الذي تزوج امرأة من بني حنيفة أُسرت في وقعة اليمامة،والحسين بن علي وعبد الله بن عمر ومحمد بن أبي بكر الذين تزوجوا بعض بنات أشراف الفرس.
ومن العلامات التي يعرف بها زيادة عدد الرقيق زيادة كبيرة في هذه الفترة - أن الرجل الواحد ربما كان له ألف من الأرقاء،كما كان حال عثمان بن عفان والزبير بن العوام.
المكاتبة ـ أو شراءُ العبدِ حريتَه من سيده ـ تشريع قرآني حكيم،فتح أمام الرقيق بابا واسعا من الخير،ينالون بعده حريتهم كاملة،فيتفق العبد مع سيده على أن يعتقه مقابل قدر ما من المال أو غيره،وليس للسيد أن يرفض ذلك إن كان في المملوك خير أو استقامة.
ومن حكمة هذا التشريع أن المُكَاتَبَ أثناء بحثه عن المال الذي كاتب عليه،يثبت لمجتمعه أنه قادر على الكسب،ولو عاش حرا فلن يتحول إلى عالة يتحملها الآخرون.
وقد كان عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب يريان وجوب مكاتبة الرقيق إذا طلب ذلك،حتى رفع عمر بن الخطاب دِرَّتَه

على أنس بن مالك حين طلب منه والد محمد بن سيرين المكاتبةَ فلم يرضَ أنس،وقرأ عليه عمرُ قول الله - تعالى: (... والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا...) [سورة النور]،وكان الفاروق يجبر سادات العبيد على مكاتبتهم بالضرب إذا طلب العبد المكاتبة.
وكان علي بن أبي طالب يوجب إعانة السيد لعبده الذي يكاتبه،فيسقط عنه بعض المال الذي كاتبه عليه.
وحفظا لحق المالك حرص الخلفاء على إعادة المُكاتَب إلى الرق،إن عجز عن دفع ما كاتب عليه سيدَه. ومع ما في المكاتبة من ربح وفير للسيد في غالب الأحيان،إلا أن كثيرا من أبناء المجتمع أحبوا إعتاق الرقاب في سبيل الله،طلبا للثواب والأجر في الآخرة.
يتحاشى المسلم الحقيقي إهانةَ بشريةِ الإنسان ولو كان عبدا رقيقا،سواء بتسخيره في أعمال تشق عليه،أم باحتقاره وعَدِّه أقلَّ آدميةً من الأحرار.. وقد راعى الراشدون وأكثريةُ المسلمين في عهدهم إحسانَ معاملة الرقيق،إيمانا منهم بأن ذلك باب من أبواب رضا الله تعالى عن خلقه،وبأنه - سبحانه - لو شاء أن يجعل المالك هو العبد لفَعَلَ.
لقد ارتفعت إنسانية الإنسان حينئذ فلم يغرق في بحر الهوان مع وقوعه في الرق،بل كان يعامل معاملة حسنة،ويتأثر بدين سادته،حتى قَلَّ أن يبقى العبد على دينه إن كان سيده مسلما.. وكم ثار السيد وغضب لأخطاء رقيقه،فكَفَّر عن هذا الغضب بالعتق،كما فعل أبو هريرة وعلي بن أبي طالب وامرأةٌ من نساء عمرو بن العاص،وفى وقت الرضا كان عتق الرقاب قربة يتقرب بها المسلم إلى ربه،حتى أعتق حكيم بن حزام مائة رقبة،كما كان الرفق بالموالي قربةً أخرى يبحث بها المسلم عن ثواب الله تعالى،حتى كان عثمان بن عفان ـ وهو شيخ كبير ـ يستيقظ بالليل للصلاة،ويُعد ماء الوضوء بنفسه،فقيل له: لو أمرت الخَدَم لكَفَوْكَ؟ فقال: لا،إن الليل لهم يستريحون فيه!
ومع حق السيد في بيع مواليه ورقيقه،إلا أنه كان حراما عليه أن يفرق بين الرقيق وأمه وأبيه،ورأى أبو بكر جواز ذلك إن كان كبيرا مستغنيا عنهما.
ومن التشريعات التي امتازت بالرفق بالعبيد،وطُبِّقت في عهد الراشدين،تنصيف الحد عليه إن وقع في جريمة تستحق الحد،ومعاقبة السيد وتغريمُه إن كان هو السبب في هذه الجريمة،وكان عمر بن الخطاب يعتق العبد إن عاقبه سيده عقوبة خارجة عن حد الشرع،أو ألحقت به ضررا كبيرا،وكان في

إمكان الرقيق أن يأتوا إلى أولياء الأمور ليشكوا إليهم ظلم السادة.
مثَّل الموالي في مجتمع الراشدين قوةً اقتصاديةً ضاربة،ولكن لصالح سادتهم،فقد كانت قيمة هؤلاء الموالي هي أنهم يتقنون صناعاتٍ غيرَ موجودةٍ لدى العرب،أو توجد في دائرة ضيقة جدا،وبالتالي كان السادة ينتفعون بهؤلاء الرقيق،فيعطونهم حرية العمل في مقابل خراج يدفعونه إليهم،وقد كان لأبي بكر غلام يدفع له خراجا،وكان للزبير ألف مملوك يؤدون إليه الخراج،وكان أبو لؤلؤة يعمل ويعطي سيده المغيرة بن شعبة درهمين كل يوم.
كذلك كان بيع الموالي أنفسِهم مما ينعش حركة المجتمع الاقتصاديةَ،وقد تفاوتت أثمانهم من واحد إلى آخر تبعًا لقدراته ومواهبه،وتبعا لهذه المواهب كان يتحدد خراج المولى لسيده،ولذلك رفض عمرُ بن الخطاب خفضَ خراجِ أبي لؤلؤة للمغيرة بن شعبة،فأبو لؤلؤة يجيد صناعات عديدةً.
كذلك كانت المكاتبة بين السيد والمولى تُدِرُّ على المالك مالا كثيرا،فقد كَاتَبَ والد محمد بن سيرين سيدَه أنس بن مالك على عشرين ألف درهم،وكَاتَبَ أبو سعيد المقبري سيدته على أربعين ألف درهم،وكانت اشترته من سوق ذي المجاز بسبعمائة درهم فحسب.
وخوفا من الضغط على الرقيق ليكسبوا المال لسادتهم،كان عثمان بن عفان ينهى عن تكليف الرقيق الذي لا يجيد صنعة بدفع الخراج،حتى لا يسلك طرقا منحرفة للحصول على المال.
قبل أن ينزل الإسلام بساحة العرب لم يكن لهم علم ولا فن سوى بلاغة اللسان وجودة البيان،فبلغ القرآن منهم كل مبلغ حينما تحداهم فيما يُجيدون،ونزل بلسانهم وعجزوا أن يأتوا بمثله،فكان البيان القرآني بابا لتسليم قوم وإيمانهم،وبابا لجحود قوم وإنكارهم،فاتهموا رسول الله بالسحر حين وجدوا لفظا عربيا وتركيبا عربيا،لكن لا طاقة لهم بأن يأتوا بمثله !!
لقد غَذَّى القرآنُ لدى العرب عمقَ الإحساس بجودة الكلام وحلاوته،وبعد أن كان الشعر شاغلهم الشاغل،أخذ القرآن يحتل الساحة شيئا فشيئا،حتى اعتزل بعض الشعراء قول الشعر،وانشغلوا بكتاب الله - تعالى..
وكان الشعر في عهد رسول الله ـ ﷺ ـ جنديا قذف به في وجه الكفر،ووجَّهه توجيها واحدا في خدمة الدعوة ومهاجمة الكفر وأهله.. ولم تكن له مثل هذه المكانة في فترة الراشدين،إلا أنه بقي وسيلة قوية للتأثير،وخلص أغلبه للحديث عن الحرب ورثاء الكبار،واهتم بعضه بالهجاء والهجوم على الخصوم.

وكانت هناك مساحة واسعة في هذا العصر للاستشهاد بشعر السابقين،واشتهر الخلفاء الراشدون بذلك.
وكانت الخطابة ـ كلوْنٍ من البلاغة الرفيعة ـ ميدانا خصبا طوال عهد الراشدين لمناقشة قضايا الأمة في أسلوب رفيع وبلاغة رصينة. وينافسها في هذا الميدان الرسائل التي كثر تبادلها في هذه الفترة المملوءة بالأحداث الكبيرة.
الشعر أحد المستويات الرفيعة من التعبير،والشاعر لا يستطيع أن ينخلع من واقعه الذي يحياه،فلابد أن يمسّ في نظمه ما يجرى حوله وما يدور في بيئته،وقد كانت بيئة الأحداث في عهد الراشدين مملوءة بالحروب والملاحم،ولذلك كان للشعر صوته في التعبير عما يجري في هذه الحروب.
وفى الجاهلية كان صوت الشعر في الحروب والصراعات القبلية أعلى مما كان في حروب الراشدين وفتوحاتهم،وحروب الجاهلية كانت بين العرب وبعضهم البعض،كان صوت الشاعر المهاجم لعدوه،والمدافع عن قومه يخترق الحدودَ ليصلَ إلى مسامع القبيلة المعادية فتدرك معناه،وأما الفتوحات فقد كانت في مواجهة العجم الذين لاحظ لهم من لسان العرب،فمهما قيل من الشعر فلن يكون له أثر.
وينقسم شعر الحرب الذي ظهر في عهد الراشدين إلى: شعر الحماسة الذي ينشده الأبطال عند المبارزة والقتال،وشعر الاحتفال بالنصر والفخر به،وشعر رثاء الأبطال والحديث عن الهزيمة.
كما شكا البعض من الحرب وثمنها الغالي،وهي الفرقة بين الأحباب،فجاء رجل إلى عمر بن الخطاب يشكو له شعرا خروج ابنه إلى قتال الفرس وتَرْكَه والديْه الكبيرَيْن بلا رعاية،فَرَقَّ عمر للرجل وتأثر بشعره وكلماته الصادقة،فأمر برد الجندي إلى والديه،ولامت النابغةَ الجعديَّ امرأته لخروجه إلى القتال وتعريضه نفسه للخطر،فنظم أبياتا يذكر فيها أن هذا أمر وفرض قد كتبه الله عليه.
وهكذا تفاعل الشعر مع أحداث الحرب،فتناولها في أحداثها الكبيرة،وفى أعمالها الصغيرة.
صوت النشيد الذي يرتفع في ساحات الحرب يفعل نفس سامعه ومنشده فعل السحر،يَحْفِزُ الهممَ،ويُقَوِّي النفس على الثبات.. وقد كان العربي يدخل المعركة،ويشارك في المبارزة،فتنطلق حنجرته بالشعر مفتخرا بنفسه أو بقومه،ليهز معنوياتِ خصمه،وتَثْبُتَ قدمُه في وجه عدوه،وانتقل العرب إلى الإسلام،ومعهم هذه العادة.. حتى ارتجز النبي ـ ـ في حنين

ليجمع المسلمين حوله،وارتجز أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في خيبر في مواجهة خصم عنيد من اليهود.
وقد ضغطت الحرب على المسلمين يوم اليمامة،وعضَّتْهم بأنيابها،فعاود خالد بن الوليد الهجومَ بجندِه على عدوِّه الكافر وهو ينشد الشعر ويتغنى به حتى انتصر المسلمون.
وعندما انتقلت المواجهات إلى ساحات أخرى في فارس والشام والعراق،لم يختف شعر الحماسة الذي ينشده الجندي أثناء القتال،مع أن العدو في الغالب لم يكن يعلم معنى هذا الشعر،فرأينا عكرمة بن أبي جهل والقعقاع بن عمرو يوم اليرموك يشعلان الحرب وهما ينشدان الشعر،وفى يوم أرماث من القادسية انطلق صوت غالب بن عبد الله الأسدي وعاصم بن عمرو التميمي بشعر حماسي قوي... بل إن القائد الفارسي مهران راح يوم البويب ينشد الشعر العربي مفتخرا بقدرته وقوته،ومقلدا في ذلك العرب الذين تربى بينهم في اليمن...
هذا،وقد قيل شعر الحماسة بكثرة في المعارك والمبارزات التي نجمت عن الخلافات الداخلية بين المسلمين في عهد عثمان وعهد عليّ ـ رضي الله عنهما.
بعد أن تسحب الحرب ذيولها،وتبذل النَّفَسَ الأخير منها،ويسكن التراب المتطاير ويرجع إلى أمِّه الأرض ـ تنكشف الحقائق،وتظهر النتائج،والنفس البشرية يُسعدها النصر،ويحزنها الانكسار والهزيمة،وقد تجاوب الشعراء المسلمون مع الانتصارات الكثيرة التي حققها الفاتحون،وعبروا عن سعادتهم بهذه الانتصارات،وطار كل شاعر فرحا مفتخرا بما قدمه قومه،أو قدمه هو من جُهْد في مقاومة العدو وكسر شكوته...
لقد كان العربي في جاهليته يفخر بانتصاره على قبيلة قد تكون ضعيفة غير خبيرة بأمر الحرب،ويفخر حينما يفلح في الإغارة المفاجئة على قوم،أما اليوم فالمسلمون قد انتصروا على أقوى الأمم في زمن الراشدين انتصارات غيَّرت وجهَ العالم،حتى زال حكم الفرس ودولة بني ساسان تماما،وفقد الرومان جزءا كبيرا من دولتهم،وخاصة شرق بحر الروم وجنوبه،أفلا يحق للمسلمين ولشعرائهم أن يفخروا بذلك المجد الشامخ؟!
لقد فخروا ونظموا الشعر يحكون انتصارات الفاتحين،ففي القادسية رفع القعقاع بن عمرو صوته بالشعر يفخر بقتله الفِيَلَةَ وجنودَ العدو،وفخر بطل من قبيلة قيس حين قاتل أرطبون الروم في البحر فقتله وانهزم الروم،وفخر عِياض بن غَنْم بجموع المسلمين التي فتحت الجزيرة بيسر وسهولة...

إن الشهيد البطل هو الثمن الذي تُقْطَفُ به ثمار النصر،ولولا قوة قلب هذا الشهيد،وشدة ضربه في العدو لكان النصر حلما صعبا،وأمنية بعيدة... وقد عز على المسلمين أن يفقدوا أبطالهم الشهداء،فحزنوا لفقدهم،وبكوا لفراقهم،وكان الشاعر لسان القوم الذي يعبر عن ذلك.. وإن كان المسلمون قد خفف حزنَهم على قتلاهم احتسابُهم شهداء عند الله،فقد كان حزن المشركين على قتلاهم لا يجد ما يخفف منه،فرثوا هم أيضا قتلاهم الذين لقوا مصارعهم على يد المسلمين...

بل انطلق الشعراء يرثون الشهداء المسلمين الذين قُتِلوا في الصراع الداخلي حين وقعت الفتنة.

وقد قام الشعر هنا بدور المؤرخ الذي يسجل بعض الأحداث التاريخية المهمة،كما امتاز في كثير من الأحيان بشحنة عاطفية كبيرة بثها الحزن وسط العبارات وملأ بها الكلمات،مثل قول كثير بن الغريزة التميمي يرثي شهداء المسلمين في معارك الجوزجان والطالَقان:

سقى مُزْنُ السحاب إذا استهلَّت
مصارع فتية بالجُوزجانِ
وما بي أن أكون جَزِعت إلا
حنينُ القلب للبرق اليماني
وربَّ أخٍ أصابَ الموتُ قبلي
بكيتُ ولو نُعيت له بكاني

وكان الزبير بن العوام أشهر الأبطال الذين رثاهم الشعراء من قتلى أحداث الفتنة.

يا لَلرِّجَال لِلُبِّك المخطوفِ
ولدَمْعك المترقرق المنزوفِ
ويحٌ لأمر قد أتاني رائعٍ
هَدَّ الجبال فأنقضَتْ بِرُجُوفِ

هكذا انطلق الشعراء يرثون الخلفاء الراشدين في شعر يُعتصر الحزنُ من كلماته،ويفيض الأسى من عباراته،وكيف لا والراشدون الأربعة هم السابقون لمن حولهم في الفضل والمنزلة ؟ وكيف لا ـ أيضا ـ وقد كان موت ثلاثة منهم بقتلٍ مؤلمٍ،تجرَّأ فيه الأشقياء على عمر وعثمان وعلي؟!

راح الشعراء يرثون الأربعة ويودِّعونهم،معبِّرين عن المُصاب الجلل برحيل كل واحد منهم،ومنوِّهين بفضلهم ومكانتهم،فهم أئمة عدل،وفرسان حرب،ورعاة لليتامى،تالون لكتاب الله،لا يخالف قولَهم فعلُهم...

عينُ جودي بعَبْرةٍ ونحيبِ

ـ لا تَملِّي ـ علي الإمام النجيبِ
فجعَتْني المنونُ بالفارس المُعْـ
ـلِمِ يومَ الهياج والتلبيبِ
ومن أشهر المرثيات في ذلك رثاء خِفاف بن ندبة أبا بكر الصديق،ورثاء عاتكة بنت زيد زوجَها عمر بن الخطاب،ورثاء حسان بن ثابت وكعب بن مالك لعثمان بن عفان،وأبي الأسود الدؤلي لعلي بن أبي طالب.
إن الإسلام الذي لا يحب مَدْح الناس في وجوههم،إلا بما يدفعهم إلى المزيد من الخيرـ يكره كُلَّ الكراهية ويبغض كل البعض تَهَجُّمَ الألسن على الحرمات،واجتراءها على أعراض الناس وانشغالها بذم الخَلْق وشتمهم...
والشعر كلام من الكلام،يمكن أن يكون حسنا.. ويمكن أن يكون سيئا.. وفى جوِّ الخلاف الديني والسياسي لابد أن يخرج الهجاء برأسه،ويعلوَ صوته كسيف قوي يضرب في وجوه الخصوم،وقد كانت أحداث الردة حالة من حالات الخلاف الديني والصراع السياسي،وكانت الفتنة أيضا حالة أخرى للخلاف السياسي بين أطراف مسلمة،ولذلك ارتفع صوت الشعراء هاجيا للخصوم،حتى قام بعض مانعي الزكاة يعتب على أبي بكر أن يطالب القبائل بدفع زكاة أموالهم حتى كاد يهجوه،ناظما قوله على صورة الشعر،وتبادل الشعراء في جيش علي بن أبي طالب وجيش معاوية بن أبي سفيان الكثير من الهجاء،حينما احتد الخلاف واشتدت الفتنة بين الفريقين...
وقبل أن تنفلت الأمور كان الخليفة الراشد يحرص على حماية المجتمع من ألسنة الشعراء الهجائين،فسجن عمر بن الخطاب الحُطَيْئَة بسبب هجائه للناس،ثم اشترى منه أعراض المسلمين بالمال ليصمت عن التعرض لهم بالقدح والذم،ونهى النجاشي الشاعر عن التعرض لأحد بالذم حين هجا بني العجلان،وهدَّد من يتغزل في امرأة بالجلد،ومنع عثمانُ بن عفان زياد بن لبيد البيَّاضيّ من التعرض لعبيد الله بن عمر ثانية حين هجاه بالشعر بعد قتل عبيد الله للهرمزان...
دار الشعر على ألسنة العرب،وتناقلوه فيما بينهم،حبا في هذا القول المملوء بالموسيقى،والمتميز بالتعبير الجميل والتصوير الدقيق،وزادت خبرة بعض الناس بالشعر حتى صاروا يوردونه في المواقف التي تناسبه بدقة واضحة استشهادا وتمثلا به في هذه المواقف...

وكان الصحابة كثيرا ما يستشهدون بشعر الشاعر في الموقف المناسب له،مثل: سعد بن أبي وقاص،وطلحة،والزبير،ومعاوية بن أبي سفيان،وغيرهم.
وتُظهِر حياة الخلفاء الراشدين أنهم أصحاب ثقافة ومعرفة واسعة بشعر العرب،وإن لم يكن لهم شعر نظموه بأنفسهم،إلا أبياتا قليلة تصح نسبتها إلى علي بن أبي طالب..
بعد نصر أُلَيَّس بعث خالد بن الوليد برسول إلى أبي بكر بالبشرى،فاختبر أبو بكر الرسولَ،فلما وجده ثابتا صارما قال أبو بكر:
نفسُ عصامٍ سوَّدت عصاما
وعوَّدته الكرَّ والإقداما
وكذا فعل الفاروق عمر حينما " ورد واديا كان يرعى فيه الغنم وهو صغير،ثم صار اليوم أميرا للمؤمنين،فقال:
لا شيء فيما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويودى المال والولد.
وأما عثمان،" فكان أروى الناس للبيت والبيتين والثلاثة إلى الخمسة "،وحين اشتد انتقاد من أحسن إليهم عثمان بن عفان مع دخولهم في الردة ثم عودتهم إلى الإسلام،تمثل أمير المؤمنين بقول الشاعر:
وكنت وعمرًا كالمُسَمِّنِ كلبه
فخدَّشه أنيابُه وأظافرُه
وإذا كان أمير المؤمنين عليّ ينسب إليه القليل من الشعر،فإنه أيضا كان يتمثل بشعرِ غيرِه في مواقفَ عديدةٍ مثل قول الشاعر:
ومن لا يصانع في أمور كثيرة
يُضَرَّس بأنياب ويوطأ بمنسِمِ
كان للعرب حينما أتاهم الإسلام لسان فصيح وقول بليغ،وجاءهم القرآن وبلاغة العبارة التي لا تُطَال إحدى معجزاته،فبهرهم وأخذ بألبابهم،لكن بقيت عبارتهم هم قويةً وبليغةً،وتميز الخاصةُ منهم بجمال القول حتى في مواقف الحياة اليومية،إلا أن المواقف المتميزة ـ كموقف الخطابة ـ كانت أصلح لإظهار بلاغة المتكلم وقدرته على رصف الكلام وترتيبه،مع بعدهم عن التكلُّف والادعاء الذي حذرهم منه رسول الله ـ .
لقد مثلت الخطابة في عهد الخلفاء الراشدين طريقة يعرِّف فيها الخليفة أمته بدستوره وطريقته في الحكم،وبابًا يفقههم العالِم من خلاله في دينهم،وينبئهم الأمير بأخبار إخوانهم على جبهات القتال،ويحضهم على معونة المجاهدين هنا وهناك ويشجعهم على القتال...

وكان المسجد ومنبره هو المكان الأول الذي يشهد خطبة الخطيب،كما جرى عندما ألقى أبو بكر أول خطبة له في الخلافة،وكذلك فعل عمر،كما صعد عثمان المنبر يدافع عن نفسه ويرد التهم الموجهة إليه.. ومثلت ساحاتُ القتال ومواضعُ تجمُّع الناس ميدانًا آخر يخطب فيه الخطيب في الناس،وقد أدى الخطباء مهمة جليلة في معركة اليرموك ووقعة القادسية،حينما تولَّوا تحميس المسلمين وتشجيعهم على مواجهة أعدائهم،والصبر في وجوههم،وطلب ثواب الله عز وجل.
ولم تكن الخطابة مرتبطة بالجمعة وحدها،بل كلما احتاج أمر إليها قام الخطيب إليها.
لم تكن الأمية الفاشية بين الناس في هذا الزمن لتقلل من أهمية الرسائل المتداولة فيه،إلا أنها جعلت رسائل العصر تقتصر غالبا على المكاتبات الرسمية المتبادلة بين الخليفة والأمراء،أو بين الأمراء وبعضهم البعض،ذلك أن العارفين بالقراءة والكتابة كانوا غالبا من نجباء القوم وأمرائهم،فلا نجد رسالة تَبادلها رجل عادي من بين أفراد الرعية مع مثله في عهد الخلفاء الراشدين.
لقد كانت الرسائل والمكاتبات المتبادلة بين الخليفة ورجاله هي وسيلة الاتصال الأولى التي حركت الكثير من الأحداث الجارية في ساحات الحرب والقتال،وبها تكيف أهل العصر مع إمكانات زمانهم،وتغلبوا على الصعوبات الجمة التي وقفت في طريقهم،لذلك كان انتظام هذه الرسائل واهتمام الخلفاء بها بابا مهما لنجاح حركة الفتوح،وانتظام أمور الدولة في يد الخليفة،وحينما اختُرقت هذه الوسيلة وكُتبت رسالة أمير المؤمنين عثمان بدون علمه تَأمُرَ أميرَ مصر بقتل بعض المعترضين عليه،ثارت الفتنة،وتفاقم أمرها،حتى ذهب الخليفة لأجلها شهيدا...
إن أهم رسائل هذه العصر كانت من الخليفة أو إليه،وقلة منها كانت بين الأمراء وبعضهم البعض،وبعضها كان يأتي إلى الخليفة من رؤساء العجم،كتلك التي كتب بها ملك الروم إلى عمر بن الخطاب.
ورسائل العصر قِطَعٌ بلاغية رفيعة،تخلو من التكلف والادعاء،وإنما هي سليقة القوم وطبيعتهم،ومن أهمها وأشهرها رسالة أبي بكر إلى المرتدين والتي يدعوهم فيها إلى معاودة الصواب والرجوع إلى الدين،ورسالة عمر بن الخطاب بعزل خالد بن الوليد عن قيادة جيوش الشام،ورسالته إلى أبي موسى في القضاء.
فإنك كالليل الذي هو مدركي
وإن خِلْتُ أن المنتأى عنك واسعُ

تحدث عمر بن الخطاب مع وفد غطفان،وسألهم عن صاحب هذا الشعر،فقالوا: النابغة،فقال: " هذا أشعر شعرائكم ".. ستظل قدرة الإنسان على تذوُّق الأدب والفن وجها من وجوه تميُّزِه عن الكائنات الأخرى،فالتشبيه الرائع يسحره،والصورة الدقيقة تدهشه،والموسيقى الظاهرة تطربه،فإذا أضاف إلى ذلك جمال المعنى انسجمت نفس المتذوِّق مع ما يرى أو يسمع.

والإنسان في كل عصر هو الإنسان،لا تتطور إلا أدواته،وتنمو في العمق مواهبه،أما أساس الملكات النفسية والميول الطبيعية فواحدة،ما لم تُمْسَخْ أو تُحوَّلْ إلى مجرى غير مجراها الطبيعي.

وقد كان العرب يتذوقون الشعر،ويحبون دقاته ورناته،ويعيشون مع معانية،وجاءهم الإسلام وهم كذلك،فلم يلغ الذوق ولا التذوق،بل جعل رسول الله ـ ـ المسجد واحدا من الأماكن التي يسمع فيها الشعر ويلقى واستلم الخلفاء الراشدون الراية من بعده،فما منعهم ثقل المسئولية من إلقاء أشعار الشعراء،والاستماع إليها،والاستشهاد بها،ونَمَّ ما كانوا يفضلونه من الشعر عن قدرة رفيعة على التذوق،لا يفصلون في ذلك بين جمال الشكل وجمال المعنى،بل لابد عندهم أن يكون المعنى الطيب في ثوب لفظي جميل،كما أن اللفظ الطيب لابد له من معنى طيب.

وكان عمر بن الخطاب صاحب رأى في الشعراء العرب،فيفضل بعضهم على بعض،ويقدم فريقا على غيره،فزُهَيْر بن أبي سلمى عنده هو " شاعر الشعراء "،والنابغة الجعدي هو أشعر شعراء غطفان.. وليس تقديم زهير إلا لسهولة عبارته،وبُعْده عن الألفاظ الغريبة،ولا يمدح أحدا إلا بما فيه.

لا يعنَى الإسلام بعمارة القلوب وحدها،ولا بتنظيم أمور الروح فحسب،بل يأخذ دنيا الإنسان من طرفيها ـ البداية والنهاية ـ ليشملها بأحكامه،ويعمها بتشريعاته يفصِّل في ذلك حينا،ويُجْمِلُ أحيانا.. لذا وجد المسلم في عمارة الأرض وإنبات الخير فيها مجالا واسعا للعبادة والتقرب إلى الله - تعالى.

وللعمران ثلاثة جوانب بارزة: أولها ـ قدرته على تأدية الغرض المباشر منه بخدمة ضروريات الناس وحاجاتهم،وثانيها ـ اعتماده على إمكانات البيئة المحيطة بقدر المستطاع،وثالثها ـ خدمته للحس الجمالي بالزخرفة،والتجميل...

وقد ظهر الجانبان الأوَّلان في العمارة الإسلامية في عصر الراشدين بصورة واضحة في حين بدا الجانب الثالث حينئذ على استحياء،إلا أنه نما وتطور في العصور الإسلامية التالية،حتى

وصل إلى قمة الجمال الذي يُبهر ويسحر،كما يبدو في آثارنا الإسلامية التي يمتلئ بها العالم...
وقد شهد عصر الراشدين ـ وخاصة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ـ حركة عمرانية واسعة،تنوعت بين بناء المساجد وتجديدها،وبناء المدن وتمصيرها،وخدمة الزراعة والتجارة بشق الترع والطرق،وكان السائد على مواد البناء حينئذ سهولة الحصول عليها،وتواضعها.
المسجد.. قطعة من أرض الدنيا،لكنه روح من الجنة،وعطر من الفردوس،عندعتبته تنتهي حياة وتبدأ حياة،تنتهي ضجةُ الدنيا وتبدأ تسبيحاتُ القلوبِ والألسنةِ والجوارحِ.
وقد أَوْلَى المسلمون المسجدَ اهتمامَهم الكبيرَ طوالَ تاريخهم،وبقيت العلاقة بالمسجد دليلا على سلامة الأمة ـ إذا كانت قوية ـ أو مؤشرا على ضعفها ـ إذا كانت ضعيفة،فهَجْر المسجد وقلة الإقبال عليه وتحويله إلى موضع للاختلاف والتنازع ـ نذير سوء يحذر الأمة من خطر يحيط بها،في حين أن اعتياد المساجد وتعلق قلوب المؤمنين بها وأداءها لدور توحيد الأمة - مبشر بخير كثير وفضل كبير للأمة المسلمة.
وليس ذلك كثيرا على بيوت الله (المساجد)،فهي مواضع للصلة بين العبد وربه،وحول هذه الصلة تدور كل أسباب الفلاح وجميع عوامل النجاح.
لهذا كله عُنِي الراشدون بالمساجد،وعني الناس في عصرهم ببنائها وتشييدها،وقد تمثل العمران المسجدي في عهد الخلفاء الراشدين في أمرين:
أولهما: تجديد المساجد القديمة كالمسجد الحرام والمسجد النبوي.
ثانيهما: بناء مساجد جديدة،كمسجد دمشق ومسجد عمرو بن العاص بالفسطاط.
إن عمران المساجد يكون أساسا بكثرة الساجدين فيها والراكعين،وبتزيينها بالخشوع لله وتلاوة كتابه وبترانيم الدعاء والذكر إلا أنه " لا ينبغي أن يتخلف المسجد في عمارته ومنشآته عما اتخذه المسلمون في بيوتهم ومنازلهم من مواد البناء،وفنون إقامتها،وجمال هندستها،ووفائها بمهامها،واستحداث ما استُحدث من أنواع الفُرُش دون سَرَفٍ أو ترف".. وقد اهتم الخلفاء الراشدون بتجديد ما يحتاج إلى تجديد من المساجد،وخاصة المسجدين الحرام والنبوي،ولم يكن همهم في ذلك النقشَ والزخرفةَ والتلوينَ،بل كان التجديدُ لأهداف عملية واضحة،فعُنُوا بتوسعة المساجد لتضم عددا أكبر من المصلين واهتموا

باستعمال مواد للبناء أكثر صلابةً وأقدر صبرا مع الزمن حتى لا تتقوض سُقُفُ المسجد وجدرانه،ومثال ذلك المسجد الحرام،إذ كان عمر بن الخطاب هو أول من زاد فيه " اشترى دورا فزادها فيه،واتخذ للمسجد جدارا قصيرا دون القامة،وكان عمر أول من اتخذ له الجدار،ثم وسَّعه عثمان،واتخذ له الأروقة،وهو أول من اتخذها". وأما المسجد النبوي فقد " كان على عهد رسول الله ـ ـ مبنيا باللَّبِنِ وسقفُه الجريد،وعُمُدُه خشب النخل،فلم يزد فيه أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ شيئا،وزاد فيه عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وبناه على بنائه في عهد رسول الله ـ ـ باللَّبِنِ والجريد،وأعاد عُمُده خشبا،ثم غيره عثمان ـ رضي الله عنه ـ فزاد فيه زيادة كبيرة،وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والجَصِّ،وجعل عمده من حجارة منقوشة،وسقفه بـ (خشب الساج) الذي يمتاز بالقوة والصلابة.
ولم يكتف الخلفاء بذلك،فوضع عمر القناديل في المسجد لتضيء للناس،وفتح فيه ستة أبواب،ولما جدد عثمان المسجد بعده أبقى الأبواب الستة،وزاد في ارتفاع الجدران،وفتح نوافذ في أعلاها للتهوية والإضاءة بالنهار ـ وذلك سنة تسع وعشرين من الهجرة.
مع الفتوحات الإسلامية انتشر الإسلام واللغة العربية والمساجد،وإذا كانت الصلاة علامة الإيمان فإن المساجد رمزُ المؤمنين،وهي المِرْفق الأول في المجتمع المسلم،لذلك أقيمت المساجد أينما حل المسلمون وأينما أقاموا،وشُيِّدت حيث انتشر الإسلام وكثر تابعوه،وبقى بناء المساجد رفيقا دائما لفتح المدن،كما حدث عند فتح دمشق وفتح اللاذقية وحلب...
لقد أدرك الخلفاء الراشدون أن ظهور الإسلام في مجتمع ما أو انتقال مجتمع مسلم إلى موضع جديد ـ يجب أن يرافقهما تشييد بيوت لله - تعالى،يقيم فيها عباده الصلاة ويذكرون ربهم،لذا كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبى وقاص بالكوفة،وأبي موسى الأشعري بالبصرة وعمرو بن العاص بمصر أن يتخذ كل واحد منهم مسجدا جامعا للمسلمين،"ويتخذ للقبائل مسجدا،فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة فشهدوا الجمعة"،وكتب إلى أمراء الأجناد أن ينزلوا المدن،ويتخذوا في كل مدينة مسجدًا واحدًا.
وكما تنتشر النجوم في سماء الدنيا،انتشرت المساجد في أرضها،وقام على بنائها وضبط قبلتها صحابة النبي ـ ،كالذي جرى عند بناء مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط،ومسجد دمشق،ومسجد قبة الصخرة الذي أمر ببنائه عمر بن الخطاب في رحلة تَسَلُّمِه بيت المقدس.

" ما هي إلا معاقل لتوكيد الفتح،وحاميةٌ لتغذية جبهات القتال بالرجال والمؤن،ونقاطُ ارتكاز لحركة الفتح،ودُورُ هجرة،ومنازل جهاد،ومعالم لنشر الدين،وبذورُ بعثٍ جديد للحضارة الإنسانية باختيار الزمان والمكان" ـ هذا هو شأن المدن الجديدة التي شَيَّدَتْها سواعد المسلمين هنا وهناك،وبدأت كمعسكرات للجيوش،ومقرَّات لنُوَّاب أمير المؤمنين،على البلاد،فبدأت متواضعةً أشبه بالخيام البدوية،ثم تطورت حتى استقرت في مواضعها،وصاحبتْ مسيرة الزمن الطويلة،وذاك تشهده بيِّنا وتراه ظاهرا في بناء البصرة والكوفة والفسطاط.
وقد راعى المسلمون في بناء ذلك حُسْنَ الموقع،ومعاونته على أداء الغرض المطلوب منه،فحرص أمير المؤمنين عمر على ألا يفصل بينه وبين جنده في المدن والمعسكرات الجديدة لا جبل ولا بحر،حتى يسرع النجدة إليهم بلا عائق إذا احتاجوا إليها.
ليس هذا فحسب،بل اتسع الخير وعمَّ حتى عَمَّر المسلمون بعض المدن الخربة،وأعادوا تشييدها لتخدم مسيرة الإنسان المسلم،ومثال ذلك مدينة جبلة بالشام،إذ كانت حصنا للروم تعرض للتخريب،وجلا أهله عنه عند فتح حمص،ثم أعاد المسلمون إعمارها،وبناها معاوية في زمن عمر بن الخطاب،وشحنها بالرجال،وأسكن المسلمين بها.
سنة أربع عشرة للهجرة كُلِّف عتبة بن غزوان صاحب رسول الله ـ ﷺ ـ بأن يلتمس لجنوده موطنا للإقامة والسُّكْنَى،فقد نصرهم الله في مواطن كثيرة،وأورثهم أرضا وديارا واسعة،ولم يعد مناسبا لهم أن يتنقلوا بين الجهات والنواحي،فأمر عمر بن الخطاب قائده عتبة بأن يختار لجنوده موضعا لا يفصل بينه وبين المدينة المنورة ماءٌ ولا جبلٌ،فاختار موضع البصرة،وساق إليه الماء من نهر دجلة عذبا فراتا،وبدأ البناء فاختط المسجد ودار الإمارة،وأمر الناس بالبناء فأقاموا دورهم ومنازلهم بأعواد القصب ذات الكعوب المجوَّفة...
وكانت المدينة تشبه المسافر،إذا أقام أهلها بقيت قائمة،وإذا خرجوا للجهاد والقتال طووا قصبَها ووضعوه جانبًا،فإذا رجعوا أعادوا البناء اليسير ثانية...
وكانت البصرة في سنة سبع عشرة على موعد مع العمران الحقيقي الأول لها،إذ التهم حريق كبير منازل البصريين حتى أتى عليها،فتولى أمير المدينة أبو موسى الأشعري إعادة بنائها،وشُيِّدت بالطين واللَّبِن بعد استئذان عمر بن الخطاب،وتولى تخطيطها أبو الجرباء عاصم بن الدلف.

وفى ولاية عبد الله بن عامر على البصرة ـ أيام عثمان بن عفان ـ امتدت حركة العمران بها،واشترى ابن عامر عددا من البيوت أقام مكانها سوقا جديدة للمدينة.
مدينة أخرى بعد البصرة بناها أصحاب محمد ـ ـ في مسيرتهم لملء الأرض بالإيمان والعمران،فقد أسسها سعد بن أبى وقاص سنة سبع عشرة من الهجرة،فشيد المسجدَ في قلبِها ليكون قلبَ مجتمع المدينةِ،وأقام بجواره دار الإمارة،ومن المركز امتدت الطرق والشوارع فخرجت خمسة منها في اتجاه الشمال،وأربعة إلى الجنوب،وثلاثة إلى ناحية الشرق،وثلاثة في اتجاه الغرب... وكانت هناك شوارع رئيسة وأخرى ثانوية،ثم شوارع فرعية تربط المحلات السكنية بالشوارع الرئيسة والثانوية...
وبالرغم من تواضع المواد التي استُعملت أول مرة في تشييد الكوفة،إلا أن المسلمين عنوا بتنظيم شوارعها وتمهيد طرقها،فكان اتساع شارعها الرئيس أربعين ذراعا،والشوارع الثانوية ثلاثون ذراعا،والتي تليها عشرون ذراعا،وبلغ اتساع الأزقة والسكك الفرعية سبعة أذرع.
وقد كانت الكوفة بديلا عن المدائن أراد المسلمون اتخاذها عاصمة،لكن هواءها لم يكن مناسبا،فأمرهم عمر بالتحول عنها إلى مكان يناسبهم،وتولى اختيار هذا المكان حذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي،ودَعَوَا اللهَ أن يضع بركته في هذا المكان الذي وقعا عليه،وأقيمت فيه المدينة الجديدة.
وكان للمدينة موعد مع التجديد في نفس عام بنائها،إذ أصابها حريق أتى عليها،فاستأذن أهلها أمير المؤمنين في بنائها باللَّبِن،فأذن لهم،وأرسل إليهم أبا الهياج بن مالك لتخطيطها من جديد،فبدأ بالمسجد ثم دار الإمارة،وأقيمت المَحِلاَّت السكنيةُ على مرمى سهم من المسجد جهة اليمين والأمام والخلف.
فتحت الإسكندرية أمام المسلمين أبْوَابَها،فإذا بها مدينة ساحرة،تكسوها أثواب الجمال والنظافة،فأخذت بقلوبهم،واندهشوا لبهائها وجمالها،وأراد عمرو بن العاص،أن يتخذها عاصمة وحاضرة لمصر،لكن أمير المؤمنين عمر لا يحب أن يقطع بينه وبين جنوده شيءٌ،ونهر النيل بحركته وجريانه وفيضانه يقطع ما بين الإسكندرية وطريق أمير المؤمنين إليها،لذا أمر عمر نائبه على مصر عمرو بن العاص أن يتخذ للناس مدينة ليس بينها وبين عاصمة الخلافة سوى أرض تستطيع أن تسلكها الخيول والإبل.
وعلى الشاطئ الشرقي للنيل كان المكان،وفى العام الحادي والعشرين للهجرة كان الزمان،وفى وسط المدينة وقف ثمانون

صحابيا لضبط قبلة المسجد الجامع وتشييده،ثم بنى عمرو دار الإمارة عند باب المسجد فاصلا بين الدار والمسجد بطريق،وإلى جانب دار الإمارة شيد الزبير بن العوام دارا لنفسه،وتولى الزبير تخطيط المدينة،فجاءت القبائل لتخط لنفسها مَحِلاَّتٍ سكنيةً،ومع كل مَحِلَّةٍ بنوا مسجدا صغيرا تُقَام فيه الصلوات،عدا الجمعة التي يصلونها في مسجد المدينة الجامع.

وأشرف على البناء أربعة من المسلمين منعا للنزاع والاختلاف،وهم: معاوية بن خديج التجيبى،وشريك بن سَمِيّ الغطيفى،وجبريل بن ناشرة المعافرى،وعمرو بن قحزم الخولاني.

وقد امتدت الخِطط والمَحِلاَّتُ السكنيةُ التي نزلت فيها القبائل،ولا ترتفع أكثر من طابق واحد ـ امتدت من النيل في الغرب إلى عين الصيرة في الشرق،ومن جبل يشكر من الشمال حتى جبل الرصد في الجنوب.

إن من عبقرية المسلم الفاتح في عهد الراشدين أن الفروق الكثيرة بين بيئته وبين البيئة الجديدة التي فتحها،لم تُصِبْ مسيرتَه بالعطب ولا بالاضطراب،بل استمر في طريقه يغترف من الحياة بقدر حاجته وضرورته،ولذلك كان يستخدم المسموح به من مواد البناء في تشييد مؤسساته وإقامة بناياته.

وأهم مواد البناء التي استخدمها المسلمون في عصر الراشدين لإقامة مساجدهم وبيوتهم وأسواقهم هي:

القصب،وهو نبات مجوف ذو كعوب،كالغاب،أقيمت به البصرة والكوفة أول مرة.

الطين واللَّبِن،فاستخدم الطين كملاط أو " مونة "،واللَّبِن يُوَصَّل بعضه ببعض بهذا الطين،كما حدث عند إعادة بناء البصرة والكوفة.

الجريد،وهو من النخل،وقد استُخدم في سقوف المساجد والمنازل،وكان تجديد عمر للمسجد النبوي يتضمن سَقْفَه بجريدٍ جديدٍ.

الأحجار،وهي من مواد البناء المتميزة،وقد تكون منقوشة كتلك التي استعملها عثمان بن عفان عند تجديد المسجد النبوي.

الجِصّ،ويستخدم في الطلاء.

الآجُرّ،ويُسْتَعْمَلُ كملاط.

وقد عُدَّ استخدامُ الجِصّ والآجُرّ في هذا الزمن نوعا من الترف.

الساج،وهو نوع من الخشب القويّ،استخدمه أمير المؤمنين عثمان في سقف المسجد النبوي عند تجديده له.

إنه ذلك العمران الذي يفتح طريقا للتجارة،أو يجري ماء للزراعة،ولسُقْيا الناس،وقد نشط مع استقرار المسلمين في البلاد المفتوحة،فعُنِي الأمراء بتوصيل الماء الصالح للشرب والزراعة إلى المدن الجديدة التي أنشأها المسلمون،كما فعل عتبة بن غزوان عند بناء البصرة،وأبو موسى الأشعري عند ولايته على الكوفة في عهد عمر بن الخطاب.
وقد نشط في العراق عموما حَفْرُ الترع وتنظيم مجاري الماء ليصل إلى كل بقعة صالحة للزراعة هناك،كما أُصلحت القناطر والجسور،وعُمِّر ما خربته الحرب،وأعان المسلمين على ذلك مهندسون من الفرس كانوا يسكنون في تلك الأنحاء.
وفى مصر أنفق عمرو بن العاص خراج مصر وجزية أهلها لتعمير البلاد بحفر الترع وإقامة الجسور وبناء القناطر. ووقعت إصلاحات مماثلة في الشام.
ومن أهم وجوه العمران الزراعي في عهد الراشدين تطبيق المبدأ الإسلامي الشهير: " من أحيا أرضا فهي له "،أي مَنْ زرع أرضا غير مزروعة صارت ملكا له،وقد شجع ذلك بقوة على زيادة رقعة الأرض المزروعة.
وعُنِى الراشدون ـ وخاصة عمر نن بالخطاب ـ بتعبيد الطرق وإصلاحها أمام المسافرين والتجار،وكان عمر يقول: " لو أن بغلة عثرت بالعراق لسئل عمر عنها: لِمَ لَمْ تمهِّدْ لها الطريق ؟ ".
وكانت الأسواق وخليج أمير المؤمنين الذي وصل النيل بالبحر الأحمر أهم عمران تجاري نُفِّذ في عهد الراشدين - رضوان الله عليهم.
لما هاجر رسول الله ـ ـ إلى المدينة كان إنشاء سوق للمسلمين من الأعمال الأولى التي قام بها،ليُحدث توازنًا اقتصاديًا بين العناصر البشرية المقيمة في المدينة،ولينتزع من يد اليهود التحكم التام في النشاط التجاري.
ومنذ ذلك الزمن ظلت السوق مرفقا رئيسا من مرافق المدينة الإسلامية،وتنوعت بين أسواق صغيرة تخص جزءا من المدينة،وأسواق كبيرة للمدينة كلها،وللتبادل التجاري مع المدن الأخرى.
ولليسر والتلقائية التي تميزت بها الحياة عموما في عصر الراشدين،كانت الأسواق في مدن الأمصار أرضا فضاء لا بناء فيها ولا سُقُف،سوى ظلال متواضعة يضعها الباعة لتظلهم من الشمس والحر في الأماكن التي يختارونها للبيع والشراء.

ولم يكن للتجار أماكن ثابتة يشغلها الواحد منهم،فتبقى تحت يده دائما،ولكن كان من سبق إلى مكان فهو أحق به " حتى يقوم إلى بيته أو يفرغ من بيعه".
وقد كان الخليفة يتابع حركة البيع والشراء في السوق،وينهى عن الغش،وربما كلف بذلك نائبا عنه ـ رجلا كان أو امرأة.
وقد بقى تطوير الأسواق وتوسيعها مرافقا لتطوير المدن عموما،فحين اتسعت حركة العمران في البصرة زمن ولاية عبد الله بن عامر عليها،اشترى عددا من البيوت وأقام مكانَها سوقَ البصرةِ الجديدةَ.
ما بين الرعْي والتجارة كانت أعمال العرب في الجاهلية،وأضاف العبيد صنائع أخرى تعلموها من المواطن التي جُلبوا منها،فكان خباب بن الأرت يتقن صناعة السيوف،وتعلم بعض العرب صناعات راقية من الأمم المجاورة،كالطب الذي تعلمه الحارث بن كلدة في فارس... كذلك كان هناك نشاط زراعي محدود في بعض نواحي الجزيرة،فكان أهل المدينة من أهم منتجي التمر،وقاموا بتصديره إلى القبائل المجاورة،واشتهر يهود خيبر بالزراعة.
ومع مجيء الإسلام لم يتغير الحال كثيرا،إلا في انفتاح باب كبير من أبواب الدخل المادي للمسلمين،وهي غنائم الحرب،التي زادت زيادة كبيرة في أيام الخلفاء الراشدين،حيث ربحوا في الجولات الفاصلة مع أغنى الأمم وأكثرها ثروة حينئذ.
وكان إقطاع الأرض وإعطاؤها لبعض الناس نظاما معمولا به في تلك الفترة،حتى صار كثير من المسلمين ذوي ملكية كبيرة من الأرض،لكنهم كانوا في غالب أمرهم يستعينون بذوي الخبرة ـ من العبيد وأهل البلاد المفتوحة ـ لزراعة هذه الأرض.
ومع كثرة الموالي الذين ساقتهم الحرب إلى جزيرة العرب انتعشت وقويت صناعات عديدة،فأحد الموالي ـ أبو لؤلؤة ـ كان نجارا ونقاشا وحدادا. وكان لهؤلاء الموالي أنفسهم ولحركة تنقلهم أثر اقتصادي مهم في حياة المجتمع الإسلامي في دولة الراشدين.
وقد كانت للصحابة أنفسهم صناعات يقومون بها،وإن كانت الحروب طويلةُ الأمد قد قللت من اعتنائهم بهذا الأمر.
وقد ذم الراشدون القعود وترك السعي على الأرزاق.
وشهد عهد عثمان بن عفان رواجا اقتصاديا كبيرا،حتى بلغ ثمن النخلة ألف درهم.
واشتهر موسم الحج بالنسبة لأهل الحجاز كوقتٍ مميَّزٍ للتجارة وكسب الأرزاق.

وكان الكثير من رجال المجتمع الكبار على علم بالسلعة الأفضل ومواصفاتها.
لما هاجر رسول الله ـ ـ إلى المدينة كان إنشاء سوق للمسلمين من الأعمال الأولى التي قام بها،ليُحدث توازنًا اقتصاديًا بين العناصر البشرية المقيمة في المدينة،ولينتزع من يد اليهود التحكم التام في النشاط التجاري.
ومنذ ذلك الزمن ظلت السوق مرفقا رئيسا من مرافق المدينة الإسلامية،وتنوعت بين أسواق صغيرة تخص جزءا من المدينة،وأسواق كبيرة للمدينة كلها،وللتبادل التجاري مع المدن الأخرى.
ولليسر والتلقائية التي تميزت بها الحياة عموما في عصر الراشدين،كانت الأسواق في مدن الأمصار أرضا فضاء لا بناء فيها ولا سُقُف،سوى ظلال متواضعة يضعها الباعة لتظلهم من الشمس والحر في الأماكن التي يختارونها للبيع والشراء.
ولم يكن للتجار أماكن ثابتة يشغلها الواحد منهم،فتبقى تحت يده دائما،ولكن كان من سبق إلى مكان فهو أحق به " حتى يقوم إلى بيته أو يفرغ من بيعه".
وقد كان الخليفة يتابع حركة البيع والشراء في السوق،وينهى عن الغش،وربما كلف بذلك نائبا عنه ـ رجلا كان أو امرأة.
وقد بقى تطوير الأسواق وتوسيعها مرافقا لتطوير المدن عموما،فحين اتسعت حركة العمران في البصرة زمن ولاية عبد الله بن عامر عليها،اشترى عددا من البيوت وأقام مكانَها سوقَ البصرةِ الجديدةَ.
يأكل الإنسان من عمل يده،فتتعود نفسُه العِفَّةَ،وتألف الصبر ويعرف قدر نعمة الله تعالى عليه .. وقد كانت للصحابة أعمال وصناعات استجلبوا بها رزق الله تعالى،فكان أبوبكر وعمر وطلحة بن عبيد الله بزازين يبيعون الأقمشة والحرير،وكان عبد الرحمن بن عوف تُجْلَبُ له تجارتُه الضخمةُ تحملها الإبل ليوزعها على صغار التجار،وكان عثمان بن عفان مثله،وأما سعد بن أبى وقاص فكان مع مهارته في رمي السهام يعمل في بريها وإعدادها لتصيب كبِد الخصم وقلبه،وأما الزبير بن العوام،وعمرو بن العاص فكانا جزَّارَيْن،وزاد عمرو على ذلك فكان يبيع الطعام والطيب،كما كان أبو سفيان تاجرا كبيرا يقود تجارة قريش ويعمل في بيع الزيت،واشتغل عثمان بن طلحة بخياطة ثياب الناس.

وامتلك محمد بن مسلمة بستانا أدرَّ عليه رزقا وفيرا،وكان كثيرٌ من الأنصار على هذه الحال،يملكون أرضا أو بستانا،فيزرعونها،وينتفعون بثمارها أكلا وبيعا.
كما كان شراء الأرض وبيعها بعد ذلك بثمن أكبر بابًا من أبواب زيادة الثروة لدى كثير من الصحابة،فقد اشترى الزبير بن العوام أرض " الغابة " قرب المدينة بسبعين ومائة ألف درهم،وباعها ابنه عبد الله بعد موته بحوالي عشرة أضعاف هذا الثمن.
هذا وقد شاركت الحرب في إضعاف قدرات المسلمين العرب في الصناعات،وفتحت المجال واسعا أمام الموالي لشغل هذا الفراغ الكبير.
مثَّل الموالي في مجتمع الراشدين قوةً اقتصاديةً ضاربة،ولكن لصالح سادتهم،فقد كانت قيمة هؤلاء الموالي هي أنهم يتقنون صناعاتٍ غيرَ موجودةٍ لدى العرب،أو توجد في دائرة ضيقة جدا،وبالتالي كان السادة ينتفعون بهؤلاء الرقيق،فيعطونهم حرية العمل في مقابل خراج يدفعونه إليهم،وقد كان لأبي بكر غلام يدفع له خراجا،وكان للزبير ألف مملوك يؤدون إليه الخراج،وكان أبو لؤلؤة يعمل ويعطي سيده المغيرة بن شعبة درهمين كل يوم.
كذلك كان بيع الموالي أنفسِهم مما ينعش حركة المجتمع الاقتصاديةَ،وقد تفاوتت أثمانهم من واحد إلى آخر تبعًا لقدراته ومواهبه،وتبعا لهذه المواهب كان يتحدد خراج المولى لسيده،ولذلك رفض عمرُ بن الخطاب خفضَ خراجِ أبي لؤلؤة للمغيرة بن شعبة،فأبو لؤلؤة يجيد صناعات عديدةً.
كذلك كانت المكاتبة بين السيد والمولى تُدِرُّ على المالك مالا كثيرا،فقد كَاتَبَ والد محمد بن سيرين سيدَه أنس بن مالك على عشرين ألف درهم،وكَاتَبَ أبو سعيد المقبري سيدته على أربعين ألف درهم،وكانت اشترته من سوق ذي المجاز بسبعمائة درهم فحسب.
وخوفا من الضغط على الرقيق ليكسبوا المال لسادتهم،كان عثمان بن عفان ينهى عن تكليف الرقيق الذي لا يجيد صنعة بدفع الخراج،حتى لا يسلك طرقا منحرفة للحصول على المال.
التَّوَكُّلُ خُلُقٌ للقلب الواثق بالله،والأخذُ بالأسباب قانونٌ لابد منه للبشر،ولا اصطدام بينهما عند المسلم.. فَهِمَ الخلفاء الراشدون هذا فحرصوا على مقاومة روح التواكل وانتظار الرزق حتى يصل إلى صاحبه بغير سعي،فكان أبو بكر نفسُه وهو في الخلافة يجمع بين التجارة ورعاية مصالح المسلمين،حتى فرض المسلمون له راتبا من بيت المال،ليتفرغ لرعاية مصالحهم.

وكره الراشدون أن يقعد المسلم عن الكسب،ويصير عالة على غيره،حتى قال عمر كلمته الشهيرة في ذلك: " إن السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة " وسمى الكسول الذي يمتنع عن السعي في الأرض طلبا لرزق الله،وهو يقدر على السعى ـ سماه " المتواكل " وقال للقراء الذين ينتظرون عطاء الناس: " التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس ".
وترتب على ذلك أن كره الخلفاء سؤال الناس وطلب العطاء منهم،خاصة في الأوقات والأماكن الشريفة،فقد رأى علي بن أبي طالب رجلا يسأل الناس في عرفات،فأثار هذا المشهد أمير المؤمنين،وانطلق نحو الرجل وضربه بالسوط وقال له: " ويلك ! في مثل هذا تسأل أحدا غير الله ".
تختلف أشكال قطاعات الحياة وهيآتها من زمن إلى آخر،وأما قواعدها وقوانينها العامة فهي واحدة،وقد ضبط الإسلام حياة الناس التجارية بقواعد كلية تضمن لهذا الجانب المهم من حياة البشر انضباطَه ودوامَ سريان الدم في عروقه.
وقد حفظ المسلمون في مجتمع الراشدين هذه القواعد وصانوها،حتى ظهرت الأمانةُ في البيع والشراء،والصدقُ في المعاملات التجارية،وتَجنُّبُ كلِّ مصادرِ الحرام والشبهات ـ ظهرت كمعالم بارزة يُعرف بها المسلم،وينجذب الناس إلى دينه بسببها.
وقد كان من أدب التجارة لدى الراشدين معرفة التاجر بقواعد الدين حتى يضبط بيعه وشراءه،فلا يخوض في الحرام،أو تشتبه عليه السبل فيدخل في الشبهات،فكان علي بن أبي طالب يسأل التاجر عن فقهه في الدين قبل خوضه في التجارة.
وحارب مجتمعُ الراشدين الطرقَ المنحرفة في التجارة،فشددوا في أمر الربا كما شدد القرآن ورسول الإسلام ـ ـ وكان عثمان يذكر أن " الربا سبعون بابا،أهونُهاـ ذنبًا ـ مثلُ نكاحِ الرَّجُلِ أُمَّهُ ".
كذلك قاوموا احتكار السلع الذي يضيق على الخلق أرزاقهم،وكان عمر وعثمان يريان أن حجب أي سلعة عن الناس احتكار،وعاقب على الاحتكار بإحراق السلع المحتكرة.
ومن قواعد التجارة التي طبقت في هذا الزمن أن التشجيع على البيع والشراء والتماس الرزق ـ لا يعني أن يتاجر الإنسان في أي شيء بل لابد من أن تكون السلعة حلالا أصلا،فلا يجوز للمسلم بيع الخمر والتجارة فيها،ولو لمن لا تحرم في دينهم كالنصارى.
وكانوا يرون أن المال إنما وُجِدَ لا مِنْ أجل ادخاره،ولكن من أجل تحريكه والتجارة فيه،ليرزق اللهُ الناسَ بعضهم ببعض،وإن كانت هناك وجهات نظر في ذلك،فكان عثمان يجيز الادخار لأن أمر العباد لا يصلح بدونه،وخالفه أبو ذر ورأى أنه لا يجوز ادخار شيء

أزيد من القوت،ونهى علي بن أبي طالب عن ادخار أربعة آلاف درهم فما فوقها،حتى لا يحبس خيرها عن الناس.
تجود أرض الجزيرة العربية بالزرع في قليل من أنحائها،ويبقى الجَدْب واللون الأصفر أوسع سيطرة عليها،فلا نهر ثَمَّةَ ولا مطرَ تجود به الزراعة وتكثر الخضرة.. ولما كان الإسلام دينا لا يرتبط بمدى زماني ولا يُحْبَسُ في إطار مكاني،فقد كانت تشريعاته أوسع من جزيرة العرب وأشملَ لها ولغيرها،فحبب إلى النفس كل ما فيه خير ونفع للناس،وحض على العمل النافع والصدقة الجارية،وأخبر رسول الله ـ ـ أن من أصلح أرضا وزرعها وأحياها بعد موتها فهي ملك له،وعلى هذا الأساس نشأ المسلمون بعد إسلامهم،وتكونت لديهم استعدادات عميقة للتعمير ونشر الخير،غير أن جزيرة العرب بلاد بلا نهر ولا زرع إلا في قليل من جهاتها،وقد اعتنى المسلمون في عهد الراشدين بما لديهم من الأرض المزروعة،وخاصة في خيبر،وأجروا الماء لسقيها ورعايتها،غير أن الفتوحات شغلتهم،وأخذت بكل اهتماماتهم،حتى إذا فتحت العراق والشام ومصر،وبها أرض واسعة تقبل الزرع اهتم الراشدون بخدمتها،وفى هذه الحال كان الشرع الإسلامي جاهزا لمناسبة أي وضع،فاجتهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب،ورأى المصلحة في عدم توزيع هذه الأرض على الفاتحين،بل تبقى في يد أصحابها ويدفعون خراجها،ومع حرص الخلفاء على ألا ينشغل الناس بالزراعة عن الجهاد،فقد حرصوا أيضا على استصلاح الأرض التي يُقْطِعونها لبعض الأفراد،بل كان القانون السائد هو: من أحيا أرضا بزراعتها صارت له،ومن تركها بلا إحياء نزعت منه... وبالبصرة موضع يسمى شط عثمان وهي أرض كانت سباخا ومواتا،فأحياها عثمان بن أبي العاص وكان ذلك سبب إقطاع عثمان بن عفان له ما أقطعه من الأرض.



المبحث السابع
الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين

الإسلام أرحب من المكان،وأوسع مدى من الزمان،لا يُحبْس في قُطْر،ولا يعجز عن مجاراة عصر،نزلت أحكامه وتشريعاته مرنة متجاوبة مع ما يفرضه تغير الزمان واختلاف المكان من زيادة ونقصان،وهذا التغير والاختلاف قانونٌ إلهيٌّ في حياة البشر،ولابد أن يتناغم معه دين الله لهداية الخلق.
إن الإسلام ليس قوالب مصبوبة لا تقبل على الدوام سوى تفسير أحادي،بل إن آيات الكتاب العزيز ـ الذي يمثل مصدر التشريع الإسلامي الأول ـ حمّالة أوجه كما قال تلميذ الإسلام العظيم عبد الله بن عباس.
وليس ذلك لأن الإسلام يُحلّ شيئًا في مكان أو زمان،ثم يعود فيُحرّمه في زمان أو مكان آخرين،أو يهتم بجانب من الحياة،كالجانب الاجتماعي مثلاً ـ ويترك الخلق في جانب آخر يفعلون ما يشاءون،وإنما لأن الله ـ عز وجل ـ يعلم الثابت في حياة خلقه فيثبت له تشريعاته،ويعلم المتغير في حياتهم فيعمم المبادئ والقواعد حوله؛ لذا لن تصطدم حياة بشرية مستقيمة ـ مهما كانت قسماتها وملامحها ـ بشيء شرعه الإسلام.
وقد تحدث القرآن عن الجهاد في سبيل الله كثيرًا،كما تحدث عنه الرسول ـ ـ ووُضعت هذه الفريضة في الإسلام في موضع رفيع عالٍ،حيث يبذل المسلم أغلى ما يملك وأثمنه لنصرة دينه؛ معلنًا بوضوح عمق إيمانه بهذا الدين وثقته التامة به.
ومع ذلك فإن الجهاد في الإسلام وسيلة من الوسائل،هدفها حفظ الدين وإيصال صوته إلى الناس،ودائما الوسيلة يُستغنى عنها إذا ظل الهدف محققًا،ودائمًا ـ أيضًا ـ تنتظم الوسائل المتعددة للهدف الواحد في رتب متتابعة،وأيها ناسب موقفًا قُدّم على غيره.
وحتى عند الحاجة إلى الجهاد والحرب كوسيلة تبقى لها في الإسلام آداب وأخلاق تقلم أظفارها،وتحول دون تحولها إلى شهوة لسفك الدماء.
وإذا كان أهل الإسلام يرون أن كلمة دينهم هي كلمة الله - تعالى - ومعهم الأدلة المؤكدة لذلك،فإنهم يرون كذلك أن هذه الكلمة لابد أن يسمعها كل أحد في العالم خالية من التحريف والتبديل،ولكل واحدٍ بعد ذلك أن يختار ما يشاء من الديانات غير مجبر ولا مكره؛ لكي لا يكون للخلق حجة: لا على الله،ولا على رسوله،ولا على المؤمنين.

وهذا يتفق تمامًا مع الحقوق المقررة والثابتة للناس في كل مكان وزمان،كحق المعرفة وحق الاختيار،وإذا حال شيء دون حصول الناس على هذين الحقين فمن الواجب حينئذ إزالته،ولو بالقوة والشدة.

إن علاقة المسلم بالكتاب والسنة هي الاجتهاد في تطبيق منهجهما وسلوك سبيلهما،وهذا واجب على المسلم في كل زمان ومكان؛ إذ السلطان المطلق في دينه لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ـ ﷺ ـ وما سوى ذلك فهو نماذج للتطبيق،وليست نصوصًا ثابتة يجب تطبيقها دائمًا كما هي بحذافيرها،وتجربة الفتوح الإسلامية في عهد الصحابة ـ الذين هم أعظم جيل فهم الإسلام مطبقًا على واقعهم وأفضل جيل خدم هذا الدين ـ هي نفسها نموذج للتطبيق،وليست نصوصًا شرعية تأخذ قداسة الكتاب والسنة .

ليست مرونة الإسلام هي المرونة التي تشتري رضا البشر،ولا التي تلبي رغبات الأهواء،وإنما هي تجاوب قوانين الله - عز وجل - التشريعية مع قوانينه سبحانه في حركة المجتمع البشري.

إن الشجرة تبدأ فسيلةً صغيرة،ثم تنمو ويستغلظ عودها،وتورق فروعها،وبعد تقلبات عديدة تُزهر وتُخرج ثمارها،وهي في كل دور من هذه الأدوار تأخذ ما يناسب حالها من الغذاء والماء.

والمجتمع الإنساني تتراكم في حياته الخبرات أو تتراكم في حقيبته الأخطاء والتقصير،فيتقدم أو يتخلف،ويتعود عوائد وترسخ لديه تقاليد تختلف من مكان إلى آخر،لذا لا ترى لهذا المجتمع شكلاً واحدًا في كل مكان،ولا هيئة ثابتة في كل زمان،بل تختلف الحياة من بلد إلى آخر،بل ربما من مدينة إلى أخرى داخل القطر الواحد،وكذا من عصر إلى آخر.

وإذا كانت درجة الحرارة في جسم كثير من أنواع الحيوان متغيرة تتكيف مع حرارة البيئة،بينما حياتها ثابتة تسير على نمط محدد لا يختلف في النوع الواحد - فإن ثبات حرارة جسم الإنسان يقابله تغير وتطور دائم في نظام حياته الاجتماعية.

وهذه قوانين إلهية منضبطة كل الانضباط،منتظمة تمام الانتظام،وجاءت رسالة الله لهداية البشر متناسقة مع هذه القوانين؛ وذلك لمرونة هذه الرسالة العالمية.

وعوامل هذه المرونة هي: عدم التحديد الدقيق والشديد لكل كبيرة وصغيرة في حياة الإنسان،ووجود نصوص شرعية كثيرة جدًا ليست قطعية الدلالة،واحترام الإسلام للعقل البشري مع وضعه في مجاله الطبيعي.

إن القيم الكبرى والغايات والأهداف العامة في حياة الناس أمور ثوابت لا تتبدل بين يوم ويوم ولا قرن وقرن،ولا تتغير من شعب

إلى شعب،فالكل يريد الجواب عن هذه الأسئلة: من أين أتيت ؟ ولم جئت ؟ وإلى أين المصير ؟
هذه الأسئلة الثلاثة هي محاور التفكير ومدار اهتمام الأديان والأيديولوجيات والنظريات الفكرية العامة.
وقد أجاب الإسلام عنها أوضح جواب وأبينه،بحيث يفهمه الذكي ويغوص في أعماقه فيجد قناعته العقلية ورضاه النفسي،كما يفهمه العامي أيضًا دون أن يتوه في تفاصيل دقيقة أو أفكار معقدة...
فالإنسان والكون كله خلقا خلقًا أولاً بيد إله قادر لابد من وجوده تبعًا لقانون العلل والأسباب،فكل موجود ـ وما أكثر ما نرى ونحس من الموجودات ـ لابد له من موجد،والإبداع والتنظيم في خلق هذه الموجودات يؤكد أنها خلقت بحكمة واقتدار.
وأما سبب المجيء فحدده الذي خلق،وهو السعي لتطبيق منهجه،والإبداع في إطار من الإرشاد الإلهي العام.
وأما المصير فمن حيث كان الابتداء؛ إذ من الطبيعي أن يترتب على رحلة الاختبار جزاءٌ،ويبقى الموت هنا: لا فناءً ولكن بداية لحياة جديدة تحكمها قوانين غير تلك التي تحكم الحياة الأرضية الأولى.
إن الإجابة عن هذه الأسئلة هي العقائد الثابتة في الدين،والتي لا يقبل الإسلام الحياد عنها بأية حال،بل لابد من التزامها بصورة دقيقة.
كما ثبّتَ الإسلام في حياة الناس أيضًا مجموعة من الأعمال تسمى بـ "الشعائر" وفصَّل القول فيها تفصيلاً،ولم يترك فيها للإبداع البشري مجالاً للإضافة؛ إذ لا مجال فيها للإضافة الإبداعية أصلاً؛ إذ إن ترك المجال للإبداع البشري في هذا المجال مدعاة للفرقة والنزاع بين الناس.
إن هذه الشعائر تنظيم وترتيب للعلاقة العملية بين العبد وربه سبحانه وتعالى،والأولى باختيار طريقتها هو الله تعالى .
كما أن القيم الأخلاقية في الإسلام هي من الثوابت،بل إن هذا الثبات يعطيها الفرصة لتمثل مظلة تحكم كثيرًا من المجالات المتغيرة،كحياة التجارة والاقتصاد مثلاً... فلا يعرف الإسلام القيم النسبية التي تجعل الشيء خيرًا في يوم وشرًّا في يوم آخر،وتجعل الأمر حقًّا في مكان وباطلاً في مكان آخر .. بل إن ذلك في عرف الإسلام نفاق وخداع يأباه الدين والفطرة السوية.
ميز الله - جل وعلا - المخلوق البشرى بالقدرة على الاختيار بين الخير والشر،وترك له مساحات فضاء في الكون يمارس خلالها إبداع الاختيار،فيبدع وهو يلقي البذور في أحضان الأرض ويتابع

نموها بالسقيا والري،ويبدع وهو يصنع خيوطًا ينسج منها ثوبه،ويبدع وهو يكتشف في الكون سرًّا مكنونًا،وهكذا.
وكل تلك قوانين الله - تعالى - الذي أحسن الترتيب وأحكمه،فقوى علاقة الإنسان بالكون من حوله بشدة المفاعلة بينهما،فالإنسان لا يستغني عما حوله من خلق الله،بل إن أسباب بقائه مودعة في هذا الكون ومغطاة بغطاء شفاف يحتاج إلى شيء من التدبر والتفكر لمعرفة المخبوء.
ولابد لحياة كهذه أن تكون سريعة الخطا سريعة التغير في أنماط الاجتماع والسياسة والاقتصاد والتربية والتعليم،فوضع الإسلام لهذه المناشط أحكامًا عامة تفتح المجال أمام العقل البشري؛ ليبدع فيها ويضيف ويخترع؛ وفى نفس الوقت تمنع الفساد أن يدب إلى جنباتها،ففي حياة السياسة - مثلاً - وضع الإسلام مبادئ عامة كالعدالة والشورى،وفتح المجال أمام الأشكال المختلفة للتطبيق،وفى الاقتصاد حرم الغش والربا والتدليس والاحتكار،وحد حدودا تمنع الظلم والتعدي،ثم فتح المجال أمام إبداع المؤسسات الاقتصادية وترتيب حركة التجارة.
هذا الطفل وضع ثوبه فوق الشماعة،وهو يفكر كيف يأتي به لكي يلبسه ويخرج للعب،والشماعة عالية وبعيدة عن متناول يده،يفكر في أن ينادي أمه لكي تخرجه من هذا المأزق،لكنها ـ ويا للأسف ـ خرجت إلى السوق لكي تشتري بعض الأطعمة،وأما الخادمة فهي كسولة ومنشغلة ببعض أعمال المطبخ.
ماذا يفعل ؟ لقد بدأ الملل يتسرب إلى أصحابه المنتظرين خارج المنزل،ها هو يُبصر الحل قريبًا جدًا،إنه يرى كرسيًّا،فيجره ناحية الشماعة حتى يحاذيها،ثم يصعد عليه بقدميه الصغيرتين وقامته القصيرة،ثم يخطف ثوبه بفرحة عارمة... اليوم صار الطفل شابًّا،والشماعة في نفس موضعها،ولن يحتاج إلى الكرسي ليأخذ ثيابه من فوق الشماعة فقد طالت قامته،لكنه قد يحتاج إليه ليستبدل بالمصباح المحترق مصباحًا جديدًا،بل قد يحتاج إلى سلم كبير لدهان سقف حجرته العالي بلون البنفسج...
هكذا الوسائل دائمًا،ضرورية هي،لكن العمق البعيد لها لا يرفعها فوق كونها وسائل،ولو تحققت الأهداف بدونها فلن تكون هنالك حاجة إليها.
والإسلام ـ برغم احترامه للجهاد ووضعه إياه في مكانة رفيعة بين أعمال الدين ـ فإنه يضعه في موضع الوسائل التي يُحفظ بها الدين،وبالتالي يمكن القول:إن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم ليست هي الحرب الدائمة التي تبغي إهلاكهم والاستيلاء على أوطانهم،وليس الأصل في هذه العلاقة أيضًا هو السلم

الجبان الذي يضرب صاحبه ثم يصمت مدعيًا الميل إلى الرفق واللين ـ وإنما الأصل في علاقة المسلمين بالدول الأخرى هو الدعوة إلى الله،فإن كان الطريق أمامها بغير عوائق ولا عقبات فلا حاجة إلى القتال،وأما إن ضُيِّق عليها،وأوذي أهلها،وحُرم الناس من حق المعرفة لاختيار ما يشاءون ـ فإن الحرب تبرز لا في ثوب من الهمجية ولكن في ثياب من الأخلاق والقيم الرفيعة .

هل حد السيف له خُلُق يحكمه ؟ وهل صوت المدفع له قيم تضبطه ؟

الإسلام يقول: نعم،فلا شيء في الدنيا يعمل بعيدًا عن الأخلاق القويمة والقيم الرفيعة. وللجهاد والحرب في الإسلام أخلاق وقيم لا مثيل لها في عالم الناس.

وأول خُلُق إسلامي من أخلاق الجهاد أن يكون بذل الجهد والاستعداد للتضحية بالنفس مقصودًا بها وجه الله تعالى؛ لأن الطمع في ثروات الآخرين وحب الاستيلاء على البلاد والسيطرة على العباد ـ يفتح شهوات الانتقام،ويضع القيم والأخلاق تحت أقدام المحاربين،ويجعل الطامع يستهين بالحرمات.

أما حين يكون العمل في سبيل الله - تعالى - فإن النفس المسلمة المجاهدة تجد بين الحين والآخر حواجز تحجزها عن الظلم،وتمنعها من المبالغة في التعدي،ومن هذه الحواجز: ألا يقتل الجندي المسلم من لا يشارك في القتال من العدو،كالنساء والأطفال والشيوخ والعجائز والمتعبدين،وألا يقطع نخلة ولا يقتل حيوانًا إلا لمنفعة،وألا يهدم دارًا إلا إذا كان في ذلك نفع كبير.

ومن أخلاق الحرب في الإسلام وجوب استيفاء الوسائل الأسهل قبل اللجوء إلى الحرب والقتال وذلك بعرض الإسلام على الخصم،ومحاولة إقناعه به،وإن لم يقبل ذلك يعرض عليه دفع الجزية كمشاركة مالية .

ولا يجوز في الإسلام أن يوهم أي جندي مسلم خصمه بأنه يؤمنه ثم يعود فيقتله؛ فذاك غدر وخيانة يتنزه عنها المسلم.

وإذا صالح المسلمون أحدًا فلابد من الالتزام بالشروط التي أخذوها على أنفسهم أولاً،ولا يجوز لهم نقض هذا الصلح إلا إذا خافوا خيانة العدو،ولابد لهم حينئذ من إعلام الخصم بنقض هذا الصلح الذي لم يحترمه الطرف الآخر.

كثيرون يقولون: إن كلمتنا هي كلمة الله الحقة،لم يدخلها زيف،ولم يطرأ عليها نقصان،فهل كلهم صادقون؟

إن بينهم وبين بعضهم البعض من الاختلاف ما يصل إلى درجة التناقض. والإسلام هنا يطرح نفسه على أنه كلمة الله

الحقة،ويسوق الأدلة على ذلك،ويقول في نفس الوقت:إن كلمة الله نزلت على أمم كثيرة قبل ذلك،لكن كَمًّا غير قليل من التحريف والتبديل قد دخلها.
الإسلام كلمة الله؛ لأن النبي الذي جاء به لم يكن في حياته ما يُنبئ عن قدرة على صوغ مثل هذا القرآن بشحناته العالية من النظم المعجز والمعاني الغزيرة،وكان من الأفكار الأساسية لهذا النبي أن ما يتلوه من آيات القرآن ليس فيه شيء من عنده،بل هو من عند الله تعالى،وقد كان شرفًا كبيرًا له أن يقف هذا الرجل بين الناس ورصيده فيهم أنه أبدع هذا القرآن ونظمه،لكنه كان يرفض تماما أن ينسب إليه شيء من القرآن على أنه كلامه هو.
إن القرآن لو نُسب إلى رجل عُلِمَ أنه عَلَمٌ على البلاغة في قومه،وصاحب معارف واسعة وعلوم غزيرة، لظُنّ أن صياغته ومعانيه تطور طبيعي لما قبله،لكن الرجل الذي نزل عليه القرآن كان أميًّا،له كرامة عالية وسمعة طيبة من الصدق والأمانة في قومه،أفيكون ممكنًا أن يكون القرآن من اختراعه ؟!
وفى القرآن ذاته ما يؤكد أنه كلمة الله تعالى -،فتشريعاته دقيقة كل الدقة محكمة كل الإحكام،ومن ذلك تشريع المواريث وتحريم الربا،ووردت في هذا الكتاب إشارات إلى مسائل علمية متخصصة لم يكن للناس علم بها حتى سنوات قليلة،كحركة الأرض بمثل السرعة التي نرى السحب تتحرك بها،وكالأطوار التي يمر بها الجنين حتى يستوي إنسانًا سويًا.
وقد تحدى القرآن الخلق أجمعين أن يأتوا بمثله أو آيات من مثله،ولو كان بشريًّا لما عجزوا جميعًا وفى كل عصر عن صياغة مثله.
إن الناظر إلى الإسلام نظرة كلية يدرك كمال منهجه واستيفاءه التام لأركانه،ما بين عقائد تحدد هوية الإنسان وعلاقته بالكون من حوله،وتشريعات تضبط معاملاته وشعائر تضبط علاقته بالله تعالى .. كل ذلك في شكل بعيد عن الطقوس الغامضة والأعمال غير المفهومة،وحتى في التشريعات التي لا يفهم الإنسان حكمتها لن تجد مناقضة للعقل السوي ولا الفطرة السليمة.
إن الإسلام كلمة الله تعالى؛ لأنه يطمئن النفس،ويقنع العقل،ويستجيب لدواعي الشوق البشري الباحثة عن اليقين.
التنافس بين الأفكار في عالم البشر مسألة طبيعية،تدل على حركة حياة الناس وفاعليتها،والصدام بين الأفكار شيء محتمل،خاصة وأن أصحاب كل فكرة يعتقدون فيها القداسة ويظنونها الأولى بالسيادة والانتشار.

إلا أن هذا الاعتقاد لا يعطي أحدًا الوصاية على أحد،ويعطيه فقط حق السعي لنشر فكرته وحق توصيل صوتها إلى الناس.
وإذا كان الباري - سبحانه وتعالى - قد ميز الإنسان بكونه مختارًا،يختار بين الخير والشر،فمن واجب البشر أن يصون بعضهم لبعض حق الاختيار هذا،فلا يكره أحد على أن يغير فكره ومعتقده...
لكن حق الاختيار هذا يفقد قيمته عند حبس المعرفة عن الناس،والحيلولة بينهم وبين مطالعة الأفكار والمذاهب والأيديولوجيات،لذا لابد من صيانة حق المعرفة للناس جيدًا،كي يختاروا بعد ذلك ما يشاءون على هدى ونور.
والإسلام لا يأمر المسلمين بمعرفة الحق وحده،بل لابد لهم من معرفة الباطل والمنكر أيضًا؛ حتى يتجنبوا الوقوع فيهما،وحتى تقوى صلتهم بالحق ومعرفتهم بفضله.
خرج المسلمون من الجزيرة بعد القضاء على الردة في موجات متتابعة،عشرات الآلاف من البشر ينتشرون مشرقًا ومغربًا،يسيحون في أرض الله الواسعة،والعنوان العريض على سعيهم وجهادهم: " إن الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد،ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام،ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.. ".
هكذا نطق بها ضمير ربعي بن عامر وفطرته،فهدف هذه الجموع المحتشدة الكبيرة هو تحرير البشرية من الخرافات،وتحريرها من الاستبداد،وكسب الناس إلى صف الإسلام،وتحقيق عالمية الدين الحنيف..
ويُضاف إلى ذلك أن الفتوح كانت امتدادًا طبيعيًّا للأعمال الحربية التي سبقتها مباشرة،كحروب الردة التي مست الحدود مع فارس،وبعث أسامة بن زيد الذي غزا عند حدود دولة الروم.
لكنها جموع غفيرة،ولا يُشترط فيها أن تكون كلها خارجة من أجل خدمة أهداف سامية،أو متفقة على طلب ما عند الله من جهادهم،بل إن منهم من خرج بحثًا عن الغنيمة والثروة،ومنهم من خرج مجاراة للأحداث.
إلا أن شراسة الحروب وشدة الأعداء الذين واجههم المسلمون في معارك الفتوح تثبتان أن أكثر المجاهدين إنما جاهدوا من أجل خدمة المبادئ السامية لدينهم وعقيدتهم،وهذا هو العامل الأكبر الذي وقف وراء نجاح الفتوح.
تاه العقل وفقد أهميته وسط زحام كبير من الخرافات،وبدا في رتبة متأخرة من الأهمية،تسبقه العقائد الدينية مهما بدت متهافتة،وتتفوق عليه العوائد الاجتماعية ولو لم يكن لها منطق

سليم تقوم عليه،وتتقدم عليه توصيات الملوك وآراؤهم وميولهم وإن أنكرتها الفطرة.
لقد كان من المهام المقدسة للمسلمين أن يزيحوا هذا الركام الهائل من الخرافات،ولم يكن هذا في بالهم كفكرة واضحة مباشرة،لكنهم في سعيهم إلى نشر عقيدة الإسلام ومبادئه كانوا يقومون بعملية إحلال يجري فيها استبعاد الخرافات وما تعلق بها من الطقوس الغامضة،وتوضع مكانها أفكار متزنة تحترم العقل وتجله،وتجعله أداة لاكتشاف كون الله تعالى،بما يقوي إيمان المؤمن ويفتح أمامه آفاق اكتشاف الوسائل الأفضل لخدمة الإنسان.
كانت الأديان قبل الإسلام تبدو في خلاف ونزاع دائم مع العقل،فجاء الإسلام وعقد مصالحة بين الدين والعقل،لا تجعل أيهما - ما دام صحيحا مفهوما على وجهه - في صدام أو خلاف مع الآخر. إلا أنه جعل ميدان النشاط العقلي أضيق من الدين نفسه،فالأنف تستطيع أن تشم الروائح،إلا أنها تعجز عن شم الألوان وعن رؤية الأشكال،وكذا العقل ينشط في مجال واسع يناسب ملكاته وقدراته إلا أن ميدانًا كعالم الغيب لا يستطيع العقل أن يخضعه لمقاييسه وقواعده.
دخل الإسلام بهذه المنظومة على أهل البلاد المفتوحة غالبًا منتصرًا،فتهيأ الميدان للصراع بين أفكار المنتصر ومواريث المغلوب،والقوة تميل إلى جانب المسلمين ماديًّا ومعنويًّا،فالأفكار التي يطرحونها قوية منظمة،وهم أصحاب السيادة والسيطرة في عالم السياسة.
جاء الإسلام فوجد الملوك والسلاطين قد أعطوا أنفسهم حقوقًا إلهية لا ينازعهم فيها أحد،فهذا سلطان يسري في عروقه دم إلهي،وذاك ملك نُصِّب بمعرفة الإله فهو ظله على الأرض،ومن هنا فليس لأحد أن يعترض على وراثة الابن للمُلْك عن أبيه،أو يحتج على استبداد الملوك وظلمهم للعباد واستئثارهم بخيرات البلاد..
وكانت الفكرة النظرية للإسلام أن الملوك - بل الأنبياء أنفسهم - بشر من البشر،ولا حق لأحد أن يرتفع فوق الناس بجنس أو نسب،بل إن الإمارة حمل ثقيل يعرض صاحبه لحساب صعب وشديد من الله تعالى،ومن جار في حكمه عرض نفسه لسخط شديد من الله سبحانه.
اصطدم موقف الإسلام هذا بما كان قائمًا في البلاد المفتوحة،وبدا موقف الإسلام مفاجأة لأهل هذه البلاد بعدما تعرفوا عليه وفهموه جيدًا.

لقد سعى الفاتحون إلى تحطيم الأصنام المستبدة التي تسلطت على رقاب الخلق،وكان طبيعيًا ألا يستبدلوا أصنامًا بأصنام،وكان الولاة من المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين كبقية الناس،بل كان عموم الناس أكثر حرية منهم في التجارة والبيع والشراء،وراقب الخلفاء ولاتهم وعزلوهم عن مناصبهم في أحيان كثيرة.
لا شك أن إزالة السلطات القائمة في البلاد المفتوحة كان هدفًا سعى الفاتحون إلى تحقيقه،ونتج عن ذلك حرية اتباع الناس للدين،وزوال السلطات المستبدة التي ظلمت العباد،واستولت على نِعَم البلاد.
إن الإسلام ـ دين الله تعالى ـ ليس مشروعًا للسيطرة على العالم،ولا خُطة لتحقيق رفاهية قوم على حساب آخرين،بل هو رسالة الله ـ تعالى ـ وكلمته إلى البشر لدلالتهم على ربهم،وتقديم المنهج التام المرشد لهم إلى الخير...
ولا يريد الإسلام من إيمان الناس به أن يقوى بهم من ضعف،أو يزداد بهم من نقص،أو ينتقص من قوة خصومه،وإنما يريد إنقاذهم من الضلالة والكفر الذي لا يرضاه الله لعباده،ووضع أيديهم على الرشاد والإيمان.
لقد كان الفاتحون المسلمون الذين ساحوا في الأرض زمن الخلفاء الراشدين مدفوعين بدافع تجلية الإسلام وتوضيح مبادئه للبشرية،وكلهم ثقة أن الإسلام يملك من القوة الذاتية والتكامل والتمام ما يؤهله لغزو النفوس إذا فهمته،وجُلِّيت لها حقائقه.
وكان الفاتح المسلم يشعر بالانتصار إذا أسلم خصمه أكثر مما يشعر به إذا أسر هذا الخصم أو قتله؛ لأن إسلام الخصم يعني الانتصار على الشر البشري الباطن،وخلعه من نفس صاحبه تمامًا،وذاك خير من الخلاص من الجسد وموت صاحبه وفكرته لم تبارح مواقعها.
ولقد نجح المسلمون بعد أن استقروا في البلاد المفتوحة في جذب أعداد غفيرة من الناس إلى الإسلام بفضل جلال هذا الدين،وإضفائه بهاءً وجلالاً على من يلتزم به.
ما دام الإسلام هو الكلمة الأخيرة من الله إلى خلقه،فقد كان لابد له من العمومية والخلود،بحيث لا يكون خاصًّا بشعب أو قبيلة،ولا مقصورًا على زمان دون زمان،وقد استلزمت هذه العمومية عالمية الإسلام،فخرج من بيت إلى بيت ومن بلد إلى بلد،حتى عم الجزيرة في أواخر حياة النبي - - بل خطا في هذه الحياة المباركة خطوات نحو العالمية بهذه الكتب التي بعث بها النبي - - إلى ملوك زمانه..

وقد كان لزامًا على الصحابة الأجلاء أن يواصلوا مسيرة الرسول - ﷺ - في تحقيق عالمية الإسلام وإسماع صوته للعالم كله،فخطوا خطوات الفتوح المباركة. ولم يكن مقصودًا بهذه العالمية أن يكون الناس كلهم مسلمين،بل قُصد بها إتاحة الفرصة أمام الناس في العالم كله - بقدر المستطاع - ليتعرفوا على الإسلام،ومن شاء بعد ذلك أن يؤمن فله ذلك،ومن شاء أن يكفر فله ذلك.
وقد نجح الصحابة في سعيهم نحو تحقيق عالمية الإسلام بصورة واقعية،حيث أسمعوا صوت الدين للأبيض والأسود والأحمر والأصفر،ونقلوا رسالته إلى الناس في آسيا وأفريقيا وأوربا،وأظهروا مبادئه فيما استطاعوا الوصول إليه من البلاد والأوطان،وتركوا لمن بعدهم كي يكمل الطريق الذي قطعوا فيه شوطًا بعيدًا.
وجد المسلمون أنفسهم - بعد اندحار المرتدين ونجاح مهمة أسامة على حدود الشام - في مواجهة أمتين كبيرتين قويتين،وهما: الفرس والروم،فأما الفرس فقد أعانوا المرتدين على المسلمين في أوقات حرجة من المواجهة الشرسة بينهما،ولا يؤمَن أن يأتي الشر من جهتهم..
لكن الفرس كانت الرهبة والخوف ملتصقين باسمهم،فقد سمع العرب في الجزيرة وشاهد بعضهم مجدهم وعز الملك في دولتهم،فجاء المثنى بن حارثة الذي قاتل المرتدين على حدود الفرس وهوّن على أبي بكر والمسلمين شأن الفرس وقوتهم؛ لتبدأ المعارك في هذه الجبهة كامتداد لحروب الردة في البحرين وما جاورها..
وأما الروم،فقد غزا أسامة بن زيد تخوم دولتهم،وأدب مَنْ هناك من الأمراء،وحشد الروم للمسلمين الجيوش عدة مرات ولم يقاتلوهم،وكانوا في ذلك الوقت منشغلين باحتفالات صاخبة باسترجاع مصر والشام وبيت المقدس من يد الفرس،وبعد قليل سيكونون في سعة من الوقت وفراغ من الزمن،وسيلتفتون حينئذ إلى الجبهة الجنوبية لهم لتأديب المسلمين،فحشد أبو بكر كتائبه لمصادمة الروم،فبدت معارك الفتوح في هذه الجبهة امتدادًا طبيعيًّا للصدامات الإسلامية السابقة مع الروم وأنصارهم من العرب.
حينما انطلقت جموع الفاتحين المسلمين من المدينة المنورة كانت النفوس متفاوتة في تعلقها بالدنيا وطلبها لنعيمها وزخرفها،غير أنه يندر أن تجد في كتائب المجاهدين الأولى طامعًا

في غنيمة،إذ كانت هذه الجهات ميدانًا للراغبين في الشهادة والتضحية لا للطامعين في الغنائم والثروات..
فلما رأى الناس ثمار الفتوح،وأبصروا ذهب الفرس وفضة الروم وكنوزهما،أو سمعوا عن ذلك،بدءوا يتطلعون إلى المشاركة في الحرب مع الجيوش الفاتحة.. وهؤلاء المتطلعون هم - في الغالب - أبناء الصحراء القاحلة والخيام المضروبة وسط بحر من الرمال،تستهويهم مثل هذه الأشياء،وتأخذ بألبابهم.
وقد أدرك عمر بن الخطاب ميل النفوس إلى الفوز بالغنائم؛ فكان يشجع الناس ويحثهم على المشاركة في الجهاد،ويعدهم بغنيمة كبيرة.
ولا يعني حُبُّ الجندي النيل من الغنائم أنه يقاتل من أجلها،بل النفس دائما راغبة في الخير،والغنائم إنما تأتي مع النصر الذي يتمناه كل جندي،ويسعى إلى تحقيقه.
انطلقت جموع كبيرة جدًّا من أنحاء جزيرة العرب لفتح البلاد،فهؤلاء خرجوا من اليمن،وأولئك من المدينة،وهؤلاء من عمان،وأولئك من الطائف...
فكانت هذه الحركة الواسعة باتجاه الشمال لافتة لأنظار المقيمين في بلادهم من العرب،إذ يبصرون ويشهدون بأنفسهم حراكًا اجتماعيًّا كبيرًا،تنتقل فيه أعداد غفيرة من الناس إلى بلاد أخرى كثير منها مشهور بالخصب والثروة.. وفي نفس الوقت ليس هناك ما يمنع هؤلاء المقيمين من المشاركة في هذا العمل الكبير،بل إن عدم مشاركتهم ربما أثارت حولهم سحبًا من الشك في شجاعتهم وإخلاصهم لدينهم،وربما فوتت عليهم غنائم كثيرة ينالها غيرهم من المشاركين في الفتوح..
لأجل كل ذلك خرج البعض ليشارك في الحروب مع الجيوش الفاتحة،مجاراة لغيرهم،وسلوكًا لنفس طريقهم.
إن الفهم الجيد للعوامل التي تقف وراء نجاح حركة الفتوح الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين؛ ليُبصّر بالعوامل التي تقف وراء نجاح أي عمل كبير كهذا..
ويمكننا منذ البدء أن نقول: إن نجاح الفتوحات لم يكن مصادفة أبدًا،ولا كان عملاً عشوائيًّا يخلو من التدبير والاستعداد المحكم،ولو كان الأمر على هذه الشاكلة لما استطاع المسلمون أن ينتصروا - لو انتصروا - إلا في معركة أو اثنتين.. لكن الفتوح والانتصار الإسلامي فيها كان شيئًا آخر،فهي عمل طويل النفس واسع المدى،شمل عشرات المعارك،من بينها معارك كبيرة جدًّا كالقادسية واليرموك وأجنادين ونهاوند وفتح الإسكندرية،وغيرها..
وفي الغالبية العظمى من هذه المعارك الشرسة الحامية

الوطيس كان النصر في جانب الجيوش الإسلامية بصورة ما زالت مدهشة ومحيرة للتفكير.
وأبرز العوامل التي تحققت لأجلها انتصارات الفتوح هي:
- إيمان غالبية الجنود المسلمين بالله تعالى إيمانًا ثابتًا قويًّا.
- واعتياد العرب الشدة والبأس.
- ورعاية الخلفاء الكبيرة للجيوش وسير المعارك.
- ووجود مجموعة من القادة الأفذاذ على رأس الجيوش الإسلامية.
- وإنهاك قوى الفرس والروم في الحروب التي جرت بينهما قبيل معارك الفتوح.
لا تقوم الحرب والانتصار فيها على العوامل المادية وحدها،بل إن الحالة المعنوية للعساكر والجنود والقادة والجيوش لتمثل عاملاً فاصلاً يجلب النصر أو يوقع الهزيمة.
ولا شيء يمكنه أن يرفع معنويات الجندي المقاتل مثل الإيمان بالله تعالى؛ لأن هذا الإيمان يقلل من قيمة الدنيا في
عينيه،ويجعل الموت في سبيل الله أمنية يتمناها،ورجاءً يرجوه من الله تعالى.
وقد تحلَّى الكثيرون من المسلمين المشاركين في معارك الفتوح بعمق الإيمان ورسوخ اليقين في الله تعالى،خاصة المهاجرين والأنصار الذين سبق لهم القتال مع رسول الله - ﷺ - فعلَّمهم الثبات والإقدام،والشوق إلى الشهادة في سبيل الله تعالى.
وقد كان شيئًا فارقًا بوضوح بين المسلمين وبين خصومهم - حرص الجندي المسلم على الموت والشهادة وحرص خصمه على الحياة والبقاء،مما أثار دهشة قادة الفرس والروم وغيرهم ممن واجهوا المسلمين،لكنهم لم يدركوا أن السبب في هذه الروح التي تمتع بها المقاتل المسلم هي تعاليم دينه وإيمانه الراسخ الثابت بالله تعالى.
شاء الله - جل وعلا - أن تكون الكثرة الكاثرة من جنود الإسلام الأول من العرب،تلك الأمة التي عاشت في غالب أحوالها في الصحاري والبوادي،وسط بيئات صعبة قليلة العطاء شحيحة بالماء والزرع،فعلمتها الحياة في هذه الأجواء شدة البأس وصلابة البِنية وخفة الحركة المرتبطة بنحافة الجسد.
لقد كان واضحًا في حروب المسلمين مع الأمم ذات المراس العسكري الطويل أن قوة الإيمان ومعها صلابة البنية وقوتها يمكن أن يعوضا كثيرًا من فارق الخبرة العسكرية.
وعندما فوجئ الفرس والروم بخروج المسلمين إليهم من جزيرة العرب،استهان الكثير منهم بقوة هذه الأمة الصاعدة،ووصفوها

بالضعف والذل،ونسوا أن الصلابة التي تعلمها العرب من البيئة قد أصبح لها معنى كبير في ظل تبني هذه الأمة لعقيدة سامية ومبادئ رفيعة عالية.
لقد كانت ميادين الحرب التي خاضها الفاتحون واسعة،وكان الكثير من خصومهم ذوي شراسة في القتال وعدد كبير وعتاد،فلا تستغني مواجهتهم عن شدة البأس وقوة الصبر.
وليست البيئة وحدها هى التي صنعت صلابة العربي،بل إن كثرة الخصومات والحروب قد عوَّدت القوم أجواء الحرب،حتى كان الكثيرون منهم خبراء في القتال،وهذا ما قاله البراء بن معرور للرسول - ﷺ - في بيعة العقبة الثانية: " بايعنا يا رسول الله،فنحن والله أهل الحروب،وأهل الحلقة،ورثناها كابرًا عن كابر ".
نالت الفتوح اهتمامًا كبيرًا من الخلفاء الراشدين،فكان الخليفة يشرف بنفسه على حركة الفتوح،ويوليها اهتمامًا كبيراً.
وتعددت صور هذا الاهتمام،إذ رعى الخلفاء تغذية الجهات بالجنود وتوفير الأمداد المطلوبة منهم،واختيار القادة المناسبين للجيوش،بل همّ بعض الخلفاء بقيادة الجيوش الفاتحة بأنفسهم.
وحرص الخلفاء على أن يكونوا موضع استشارة قادتهم،حتى تسير حركة القوات المسلمة في خطوط صحيحة. لذا كان خليفة كعمر بن الخطاب يحرص كل الحرص على معرفة كل كبيرة وصغيرة عن أماكن العدو ومواقع القتال.
وكان من اهتمام عمر بحركة الفتوح أن أعد قوات احتياطية للاستفادة منها في الحوادث الطارئة،ومنهم أربعة آلاف مقاتل كانوا بالكوفة،وقد استفاد منهم في فك الحصار عن "حمص" حينما حاول الرومان استرجاعها سنة سبع عشرة للهجرة.
إن الجندية شيء والقيادة شيء آخر،فقد يكون الرجل جنديًّا مقدامًا ومقاتلاً فَذًّا لكنه لا يصلح للقيادة؛ لأنه لا يملك مؤهلاتها.
إن الجندية ما هي إلا مهارة في القتال وصبر في وجه العدو،وأما القيادة فهي إضافة إلى ذلك رجاحة في عقل القائد،واتزان في اتخاذ القرار،وإدراك عام لأحوال الجبهة التي يقاتل فيها... إن الجندي في الدرجة الأولى يفكر وينفذ لنفسه،وأما القائد فيفكر لجيشه ويشاركه في تنفيذ المطلوب.
وقد اعتنى الخلفاء الراشدون بالدقة في اختيار قادة جيوشهم،فكان ذلك أحد العوامل المهمة التي تحقق بها النصر للمسلمين،ومن أهم الشروط التي راعوها في قادتهم:
- اتصافهم بالتدين والتمسك بالإسلام.
- ومعرفتهم بالناحية العسكرية،وقد كان هذا الأمر يتسبب كثيرًا في تقديم رجلٍ على آخر أقدم منه إيمانًا وأكثر إنجازًا في خدمة

الدين،كما فعل أبو بكر الصديق حين جعل خالد بن الوليد أميراً على جيش فيه أبو عبيدة بن الجراح.
- ومن الشروط التي راعاها الخلفاء في اختيار قادة جيوشهم رجاحة العقل وذكاء الفكرة؛ لأن الحرب ليست صراعًا بالسيف وحده،ولكنها أيضا صراع في الأفكار بين القادة،من حيث اختيار الموقع الأفضل للجيش،ومفاجأة العدو بكمائن وخدع لم يكن يتوقعها.
حينما وقعت الصدامات الكبيرة بين المسلمين وخصومهم من الفرس والروم،أثبت هؤلاء الخصوم أنهم ما زالوا يحتفظون بالكثير من قدرتهم وقوتهم،وأن هيبة الدولة الكبيرة والإمبراطورية الواسعة ما زالت ميزة تميزهم.
إلا أن الحروب الطويلة الشرسة التي وقعت بين الفرس والروم قبيل الفتوح كانت قد أنهكت الكثير من قوى الطرفين،وعرَّضت جنودهما للهلاك وثرواتهما للاستنزاف وكثيرًا من المدن للخراب والدمار،مما جعل مهمة الفتح أهون من ذي قبل.
ويبدو أن طول هذه الحروب بين الإمبراطوريتين الكبيرتين وشراستها قد أثرت على ولاء الجندي الفارسي والروماني لقيادته،فاحتاج إلى أن يُقيَّد بالسلاسل في أحيان كثيرة لكي يثبت في وجه كتائب المسلمين الزاحفة،وشعر الجندي بأنه لا يقاتل من أجل مصلحته ولا مصلحة وطنه،وإنما من أجل أهواء السادة ورغباتهم،فلم يُؤثِّر فيه أي عمل صناعي لكي يثبت في وجه الفاتحين.

لأسباب عديدة بدأ بعض العرب في أواخر حياة النبي ـ ـ ردة جماعية عن الإسلام،افتتحها الأسْوَدُ العَنْسِيُّ الكاهنُ باليمن،وتلاه باليمامة مسيلمةُ الكذاب في بني حنيفة،وطليحةُ بن خويلد في بني أسد.
ومع أن الأسْود هلك وماتت فتنته قبل وفاة النبي ـ ـ بيوم واحد،إلا أن وفاة الرسول ـ ـ في ربيع الأول من السنة الهجرية الحادية عشرة فتحت بابَ الردة والامتناع عن أداء الزكاة على مصراعيْه،حتى لم يبق في العرب قبيلة إلا ارتدت: بعضها أو كلها،عدا أهل المدينة ومكة والطائف،والعديد من قبائل الحجاز،مثل: أسلم وغفار وغيرهما..
فوقف أبو بكر الصديق بلينه ورقّته في وجه هذا الخطر الداهم وقوف الجبال الشُّمّ الرواسخ،وجمَع الصحابة والصادقين من أهل الإسلام حوله،حتى قتل هذه الردة وقضى عليها تماما،وأذلَّ

المرتدين ومانعي الزكاة،فحفظ الله به الدين،وصان به الأمانة التي تركها رسول الله ـ ـ فيهم..
وقد تمثل مجهود أبي بكر في هذه الناحية في المواجهات التي قادها بنفسه ضد القبائل التي تجمعت حول المدينة وأرادت غزوَها،من عبس وذبيان وكنانة ومن اجتمع إليهم،رافضا أن يتنازل لهم عن أي شيئ من الإسلام،كما أعد الصديق ألوية وجهها لقتال المرتدين في كل ناحية من جزيرة العرب،حتى عادت الألويةُ منتصرةً،والدينُ عزيزًا لا يجرؤ أحد أن يدوس له على طَرَفٍ،ووقفت وراء هذا النجاح عوامل كثيرة،كما ترتب عليه نتائج تؤكد أن الأزمات مهما تكن شديدة فإنها قد تحمل للمسلم الكثير من الخير.
والله يا أبا الفضل لقد أصبح مُلك ابنِ أخيك اليومَ عظيمًا!
يا أبا سفيان،إنها النبوة. هكذا دار الحوار بين أبي سفيان والعباس بن عبد المطلب حينما مر بهما رسول الله ـ ـ في الجيش الكبير الذي فتح مكة،ورسول الله في كتيبته الخضراء فيها المهاجرون والأنصار،لا يرى منهم إلا حدقة العين من الحديد.
وهذا المُلك هو نفسه الذي سال له لعاب الكثير من كُهان العرب،فراحوا يلتمسون الشهرة والمجد والسلطان بإدعاء النبوة،وتبعهم على ذلك أقوامُهم الذين لم يكن الإسلام قد استقر في نفوسهم،كما عودتهم الجاهلية على العيش في إطار من السلطة لا يتجاوز حدود القبيلة وزعامتها،وهم يستكثرون إعطاء الطاعة لغير هؤلاء الزعماء،ولو كانت على شكل ضريبة مالية تسمى بالزكاة...!
كانت هذه أسبابا مهمة بعثت حركة الردة ومنع الزكاة،وأشعلت نيرانهما،غير أن وفاة الرسول ـ ـ قد زادت من أثر هذه الأسباب فتشجع الجبان،وأقدم المتردد،وظنوا أن الدين مات بموت الرسول ـ ،وأن الحزن الذي اجتاح أنفس الصحابة عليه كفيل بأن يشغلهم عن مقاتلة العرب التي ارتد الكثير من قبائلها وامتنع عن دفع الزكاة آخرون.
لم تكن الجريمة الوحيدة للأسود العنسي هي أنه أدعى النبوة،بل الجريمة الأكبر منها هي أنه سن هذه السنة في العرب،فقلده كل طامع،وادعى النبوة العديدُ من الكهان والمشعوذين من أمثاله.
في صدر السنة الحادية عشرة من الهجرة طار في الآفاق خبرُ مرض رسول الله ـ ،فخرج الأسود العنسي من كهف خبان الذي كان يتخذه دارا وُلد به ونشأ،فتعودت نفسُه الظلمةَ،وألِفَتْ الخداعَ والخيانة.. فكتب إلى قبيلة مَذْحِج وكتبت إليه ليثوروا ضد الإسلام والمسلمين،ولم يكن كافيا أن يتحول الأسود إلى زعيم

سياسى بعد أن رأى تأثير الزعامة الروحية على الناس،فأعلن بين الناس أنه نبى يوحى إليه،وأسر أتباعه وخدعهم ببيانه وأعمال الكهانة والشعوذة التي تربى وترعرع في ظلالها.
ولم يمر وقت طويل حتى نشب الصراع بين الأسْود وأتباعه وبين من ثبت على دينه من أهل اليمن ومن عمال رسول الله ـ ـ هناك ورجحت الكِفَّة في البداية للمرتدّين،حتى صَفَا لهم مُلك اليمن.. لكن الرسول الأكرم ـ ـ لم ينشغل عن هذه الفتنة بماهو فيه من المرض،بل راح يحارب الأسودَ وأعوانَه بالكتب والرسل ويرتب لمن بقي على الإسلام من أهل اليمن مقاومةَ الأسْود حتى قتلوه،وقضوا على فتنته.. إلا أن أتباعه عادوا ثانية إلى إثارة الفتنة في اليمن بعد وفاة النبي ـ .
بوفاة باذان عامل رسول الله ـ ـ على اليمن،مات أحد ولاة الإسلام الأقوياء،فراح النبي ـ ـ يوزع السلطات هناك في عدد من الرجال،فولَّى شهرَ بنَ باذانَ على صنعاء،وعمرو بن حزم على نجران،وأبا موسى الأشعرى على مَأرِب،وبعث معاذ بن جبل يقضى بين الناس ويعلمهم أمر الدين..
وهؤلاء الولاة هم الشوكة التي تقف في حَلق الأسود العنسي،والعقبة الكبرى التي تمنعه من تحقيق أهدافه الخبيثة بتكوين مملكة تحت مظلة نبوته الكاذبة،وتبدأ أعمال المرتدين في نجران بالثورة على واليها عمرو بن حزم حتى أخرجوه،وسار بهم الأسود جنوبا فاستولى على هَمْدان،وقاتلهم شهرُ بنُ باذان على أبواب صنعاء حتى قتل.. وقَوِيَت الثقةُ في نفوس المرتدين،وازدادوا طمعا،فاقتطعوا الأرض من المسلمين جزءًا جزءًا،واستولوا على عدن والساحل والجَنَد،وما يقع بينهم وبين ولاية الطائف،وما يسقط في الطريق بين اليمن وبين ولاية البحرين،فصفَتْ اليمنُ للأسود،وقوى أمره،واستطار شره،وأصبح الناس باليمن بين مرتدٍّ معه كأكثر أهل اليمن،وهاربٍ من وجهه كخالد بن سعيد بن العاص،وعمرو بن حزم،ومُظْهِرٍ للكفر مبطنٍ للإيمان كفيروز الديلمى،الذي تزوج الأسودُ ابنةَ عمه بعد أن قتلَ زوجها شهر بن باذان والى صنعاء
وكان الأسلوب الذي اتبعه النبي ـ ـ في القضاء على هذه الفتنة هو أمهر وأسرع ما يمكن اتباعه من أساليبَ في مقاومة مثل هذه الفتن،فماتت في مكانها،وإن بقي تحت الرماد شيئ ظهر في الردة الثانية لأهل اليمن.
مثلت اليمن رصيدا مهما للدولة الإسلامية الوليدة من جنوبها،لذلك اهتم بها النبي ـ ،فكان يرسل إليها المعلمين والقضاة،ويُولِّى عليها الولاة بما يضمن استقرارها،فلما بلغتْه أنباء

الردة وإخراج نوابه من اليمن شغله هذا الأمر حتى وهو مريض،ولم يشغله ما كان فيه من الوجع عن أمر الله ـ عز وجل ـ والذبِّ عن دينه
كان الرسول ـ ـ يعلم أن للإسلام رصيدا مهما من الرجال في اليمن وغيرها من أنحاء الجزيرة،ممن لا يرضون بدين الحق بديلا،وهم على استعداد إذ حملوا مسئولية القضاء على هذه الفتنة أن يحملوها بكفاءة عالية،وعلى رأس هؤلاء: المسلمون الفرسُ الذين آمنوا بالله ورسوله يوم آمن باذان،فكتب إليهم رسول الله ـ ،وكأنه يدرب أمته في آخر حياته على الدفاع عن الدين بالسير على هَديه دون أن تكون هناك ضرورة لوجود شخصه ـ كتب إلى فيروز الديلمي،وداذويه،وجُشنس بن الديلمى يأمرهم بالقيام على الدين،والنهوض في الحرب،والعمل على القضاء على الأسود بحربه وقتاله هو ومن معه،أو تدبير حيلة لقتله وإهلاكه هو لتموت معه فتنته.. وأمرهم القائد العظيم ـ ـ أن يستنجدوا بمن يرون أن عنده نجدة ودينا وحمل النبي ـ ـ مسئوليةَ حفظ الدين في هذه الناحية كلَّ مَنْ هناك من المسملين،فكتب إلى معاذ بن جبل وغيره من نوابه على اليمن ليقوموا في وجه الفتنة،ويبلغوا أمر رسول الله ـ ـ إلى كل من يرجى فيه خير ودين...
أحس المسلمون في اليمن بمدى الخطر الذي يهدد الإسلام هناك،وشعروا بأن عليهم مسئولية كبيرةً حمَّلهم إياها رسول الله ـ ،فتزوج معاذ بن جبل امرأة من السَّكون،فضمن ولاءهم وتأييدهم،وخرج عامر بن شهر وذو الكَلاع،وذو ظليم وغيرُهم لحرب المرتدين مع الأسود،وكتبوا يبذلون النصر والمعونة لفيروز وجُشنس وداذويه،وكانوا مع الأسْود يخفون إسلامهم،فرد عليهم فيروز وأصحابه بأن لا يحركوا شيئا حتى يجربوا خطة ما..
وراح فيروز ومن معه يدبرون حيلة للخلاص من الأسْود،فاتصلوا بقيس بن يغوث فانضم إليهم،وبآذاد ابنة عم فيروز وزوج الأسود،فانضمت إليهم أيضا. واتفقوا على قتله،وأمروا أتباعهم من أهل صنعاء بالاستعداد والتأهب،واتفقوا بينهم على شعار..
وفي ليلة مقمرةٍ خفيفةِ الضوء نحوَ قصرِ الأسْود اتجه فيروزُ وأصحابه يقصدون ناحية بعيدة من القصر ليس عليها حرس،وترددت الأنفاس في الصدر وقد خالطها الخوف من منظر الليل والقصر والحرس والمهمة الصعبة،لكنهم تشجعوا وتقدموا حتى نقبوا الجدار ودخلوا ووجدوا آذاد في انتظارهم،فتوقفوا وتقدم فيروز وحده،وكان أشدَّهم وأجرأهم،حتى إذا كان على بُعد خطوات من الكاهن الأسْود فوجئ بعدو الله جالسًا له صوت

النائم وغطيطه العالي،وعلم فيروز أن شيطان الكاهن يريد أن يوقظة فتقدم إلى الأسود وقتله،ووضع ركبته في ظهره حتى كسره،وجلس أصحاب فيروز على صدر الكاذب وأمسكت آذاد بشعره فقطع فيروز رقبته..

مهمة شاقة استغرقت وقتا من الليل،لكن النجاح لم يكتمل بعد،فلابد من حيلة جديدة لإخراج أتباع الأسود من صنعاء،فآذن ذلك بموت فتنة العنسي وهلاكه قبل وفاة النبي ـ ـ بيوم واحد،حيث أخبره الوحي بالخبر،فراح يبشر أصحابه في المدينة: "قتل العنسي البارحة،قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين" قيل: ومن هو؟ قال: "فيروز،فاز فيروز"!

هدأ النفَس في صدر فيروز وأصحابه بعد أن قتلوا العنسي،وراحوا يفكرون فيما يفعلون لتكتمل المهمة،ويقضوا على هذه الردة،واستغرقهم الحديث حتى اهتدوا إلى رأى مع مقدم الفجر بأشعته الفضية،فصعدوا إلى سطح القصر،ولم يكن هنالك وقت للاستمتاع بمنظر السماء البديع،فكل ما يهم في هذه اللحظة هو التنفيذ الدقيق والشجاع لما تبقى من المهمة.

انطلق داذويه ليخترق الصمت الذي لم تكن ضحكات الحراس وأصواتهم المنخفضة تقلل منه،فخرج المسلمون والمرتدّون للشعار الذي نطق به داذويه،وتجمع الحراس،فعاجلهم جُنشس بالأذان وشهد أن محمدًا رسول الله وأن الأسود كذاب،وألقى فيروز وأصحابه برأس الأسود بين الناس وقد انفصل عن جسده،ففرح المسلمون واستولى الرعب على المرتدّين فركب من استطاع منهم فرسه وولوا هاربين جهةَ الشمال،ولم تُنسِهم همجيتُهم أن يختطفوا من وجدوه من أطفال المسلمين ليعوضوا هزيمتهم وخيبتهم،لكن المسلمين كانوا أفطنَ منهم وأعقلَ فاختطفوا من المرتدين سبعين رجلا،ثم تراسلوا وتبادلوا معهم الأسرى: الأطفالَ بالرجال...!

"وأعز الله الإسلام وأهله" واصطلح المسلمون على معاذ بن جبل يصلى بهم،وهرب المرتدون بين صنعاء ونجران لم يظفروا بشيئ،حتى مات النبي ـ ،وكانوا من وقود الردة الثانية الى وقعت في اليمن.

تحولت ردة العنسي في اليمن بمقتله إلى رماد،لكنه رماد يخفي تحته بعض الجمرات التي لو نفخ فيها الهواء لأشعلها،وما أن توفي رسول الله ـ ـ حتى "انتفضت اليمن،وارتدَّ أهلـها في جميـع النواحي" وتحركت في الوُجَهَاءِ الشهوةُ إلى الإمارة والرئاسة،فوثب قيس بن المكْشُوح،وارتد عن الإسلام،وتابعه

عمرو بن مَعْدِيكَرِب،وعوامُّ أهل اليمن ومن بقي من أتباع العنسي الفارِّين من صنعاء.
وبعد محاولة للخلاص من المسلمين الفرس باليمن،استولى قيس وأتباعه على صنعاء،وفرَّ فيروز من بين يديه،ليقود الحرب ضد المرتدين،وكتب الصديق من المدينة إلى الأمراء والرؤساء من أهل اليمن ليكونوا أعوانا لفيروز ومن معه على قيس حتى تأتيهم الجنود سريعا.... وفي مبادرة حربية سريعة جمع فيروز حوله المسلمين من خولان وبني عُقيل وعك،وصادم بهم المرتدين وسرعان ما غلت الحرب كما يغلي القدر فوق النار،ووقع القتال شديدا،ولانت مقاومة المرتدين،فأحاط بهم المسلمون يقتلونهم حتى فروا من صنعاء يترددون بينها وبين نجران ولا يجدون موضعًا يحملهم.
ومن جهة عُمَان أقبل عكرمة بن أبي جهل إلى اليمن يَمسح الأرض من المرتدين مسحا،ويضم إليه مَنْ ثبت على دينه من القبائل،حتى امتلأت الأرضُ بقواته،وأقبل على السمع والطاعة مَنْ هناك من القبائل.... وفي ذات الوقت كان المهاجرُ بنُ أبي أمية آخرَ مَنْ تسلم من أبي بكر لواءَ الحرب ضد المرتدين،يفعل فعلَ عكرمة،يمسح الأرض بين المدينة واليمن من المرتدين مسحا،ويضم إليه مَنْ ثبت على إسلامه من الناس حتى أَسَرَ قيسَ بنَ المكْشُوح،وعمرَو بنَ مَعْدِيكَرِب،وبعث بهما إلى أبي بكر،ثم انطلق من نجران إلى اللحْجية،وهم أُسُّ الردة،وأَبَى أنْ يصالحهم،بل اشتد في قتالهم وحربهم حتى أفْناهم...
وفي جولة أخيرة ضد الردة باليمن تحرك عكرمة بقواته من أبين يريد كِنْدَةَ بحضْرَمَوْت،وسار المهاجر من صنعاء بقواته لنفس الهدف،حتى التقيا بمأرب،وقطعا الصحراء منها إلى حضْرَمَوْت،ونهضوا لقتال كِنْدةَ،بمحجر الزُّرْقان،فوقعت الحرب،ودارت الدائرةُ على المرتدّين،حتى هرب مَنْ نجا منهم من القتل،وفي النُّجَيْر تجددت الحرب ولبست كِنْدَةُ ثوب الهزيمة ثانية،وكثر فيهم القتل،حتى أدركوا حين رأوا الدنيا قد اجتمعتْ عليهم والمددَ لا ينقطع عن المسلمين ـ أنه لا فائدة من المقاومة،فخرج الأشعث الكِنْدِيُّ وصالح على أمان أهله وماله وتسعةٍ ممن أحب،فقَتَل المسلمون مَنْ بقي من محاربيهم،وسَبَوا النساء والذرية،لإلحاحهم على الردة،وشدتهم في مواجهة المسلمين.
هل رأيتَ قطراتِ ماءٍ عذبٍ في كوبٍ تتحول إلى بحر متلاطم الأمواج يُخْشَى غضبُه؟! هكذا تحول أبو بكر الرجلُ الحليمُ اللينُ إلى الشدة والقوة والثبات في وجه الردة الزاحفة على الإسلام

بكل قوة،ورفض أن يقبل من أي أحد تَرْكَ أيِّ جزءٍ من الدين،وأقسم أن يقاتل من فرق بين الصلاة والزكاة،ورفض آراء بعض الصحابة الكبار في مُسالمة مانعي الزكاة،أو تأجيل مسير جيش أسامة بن زيد نحو الشام،فانتظر حتى أصبحت أنباء الردةِ والانتفاضِ في العرب مؤكَّدة لا شك فيها،ثم أنفذ بَعْثَ أسامة وأخذ يحارِب الردة بإرسال الرسل والكتب انتظارا لرجوع أسامة وجيشه،فكتب إلى القبائل كتابا واحدا يدعوهم فيه إلى التمسك بالدين والاعتصام بالإسلام...

وبينما أبو بكر يخوض حرب الكتب والرسل انتظارا لرجوع أسامة بن زيد فرض عليه مانعو الزكاة من عبس وذبيان وغيرهم القتالَ،فحاربهم بنفسه وألحق بهم هزيمة منكرة،ثم كانت عودة أسامة بداية للمجهود الحربى الواسع والمنظم في قتال المرتدين،فأعد الصدّيق أحد عشر لواءً وجهها إلى المرتدين في مَوَاطِنِهِمْ،وزوَّدَ كلَّ قائد بعهده إليه بقيادة مَنْ معه لحرب المرتدّين،فتحركت الجيوش في جمادى الآخرة،وعادت بعد أشهر بالظَّفْرِ والنصر،وقَمْعِ فِتَنِ المرتدِّين.

اهتم الصديق ببعث الرسل والكتب إلى مثيري الفتنة ومُتَزعِّمي الردة لِيَشْغَلَهم عن الحرب انتظارا لعودة جيش أسامة لِيَدْعَمَ به نفسَه،ويَقْوَى به على مواجهة عدوِّه إذا ثارت الحربُ،ولكن قبائل الأعراب القريبة من المدينة أعجلتْه واضطرتْه إلى خوض الحرب اضطرارًا.

ها هم أولاءِ يجمعون جموعَهم من عبس وذبيان وكنانة،وينضم إليهم آخرون من بني أسد ومُدْلِج وغيرهم،حتى ضاقت بهم الأرض،فانقسموا فريقَيْن،عسكر أحدهما بالأبرق،والآخر بذي القَصَّةِ.. وفي خُطوة مملوءة باستعراض القوة جاء وفد القبائل يساوم أبا بكر على ترك الزكاة والاكتفاء بالصلاة،فرفض ذلك بكل قوة،وهو يعلم جيدا أن هذا معناه إعلان الحرب ضد المدينة،فراح الصدّيق يضع على مداخلِ المدينة مَنْ يحميها ويعرف الداخل إليها،وأمر الناس بدوام البقاء في مسجد رسول الله ـ ﷺ ـ استعدادا لحرب لا يَدري أتأتي ليلا أم تجهر نهارًا؟!

وتحت قِطَعِ الليل المُظلم جاء الأعراب في الليلة الثالثة بعد لقاء المدينة يشنّون الغارة على أبي بكر ومَنْ معه،فانطلق الخليفة إليهم بالمسلمين من مسجد رسول الله ـ ﷺ ـ يركبون الإبل،وصدَمُوا الأعراب صدمةً مُذهلة حتى هزموهم وفرقوهم وتَتَبَّعوهم حتى ذي حُسَى،وهناك لَقُوا فريقا آخر من الأعراب نَفَّروا إبلَ المسلمين حتى رجعت بهم إلى المدينة.

وانخدع الأعـراب بما فعلوا،وحَسِبُوا أن المسلمين ضَعُفُوا عن المواجـهة،فشجعوا حلفاءهم بذي القَصَّةِ على مهاجمة المدينة،ولم يَدْرُوا أن أبا بكر يعبّئ لهم قوته الضاربة ليكسر شوكتهم قبل أن تشتدّ،فقد عاد الصدّيق إلى المدينة،ليتجهَّز للحرب من جديد،في جهدٍ متواصلٍ بالنهار والليل،وجعل على ميمنة الجيش النُّعْمَانَ بنَ مُقَرِّن،وعلى ميسرته عبدَ اللهِ بنَ مُقَرِّنٍ،وعلى المؤخرة سُوَيْدَ بنَ مُقَرِّن... وبدأ الليل يودع الأرضَ،ونور الفجر يبزغ شيئا فشيئا والعدو لاهٍ لا ينتبه،"فما سمعوا للمسلمين همسا ولا حسا"،وإنما سمعوا صوتَ سيوفِهِم وهجومِهم المفاجئ،واشتعل القتال،ومع إشراق الشمس كان العدو قد انهزم،وهرب مع هروب الظلام أمام زحف الضوء،وتقدم أبو بكر حتى نزل بذي القَصَّةِ،وامتد به السير حتى قاتل باقي الأعراب في الأبرق وفرَّق جماعتَهم.. وإن كان هذا الفتح قد غاظ الأعراب حتى وثبوا على مَنْ بينَهم من المسلمين وقتلوهم،فقد كان عِزًا للمسلمين،وخيبة لمساعي المشاكسين والمرتدين.
لقد اهتزت السفينة بالإسلام في جزيرة العرب اهتزازا هائلا عقب وفاة النبي ـ ،حتى بدا هذا الدينُ العظيمُ مهددًا بسبب سفاهات أقوام ومطامع آخرين،وظهرت المدينة في هذا الموقف وفيها الصحابة من المهاجرين والأنصار وكأنها وسط نيران مشتعلة تأتيها من الشمال والجنوب ومن الشرق،بل من قبائل تسكن حول المدينة على أبعاد قليلة من مسجد رسول الله ـ ـ وقبره الشريف..!
حاولَ أبو بكر أن يردَّ هؤلاء إلى الدين بالنُّصح والحسنى،فكتب إليهم محترِما آدميتَهم،لكن ذلك لم يُفِدْ معهم شيئا،فقد كانت على عقولهم وقلوبهم أقفالُها،فافتتح أبو بكر القتال بعبس وذبيان ومَنْ حالفهم،وخرج إليهم بنفسه حينما حاولوا غزو المدينة... ثم كانت عودة أسامة بن زيد من الشام إذنًا بسياحة الجيوش الإسلامية وغَزْوِهَا في كل ناحية ظهرت بها الردةُ،فرمَى أبو بكر العربَ بجيوشه حتى خَفَتَ صوتُ الردة،وماتت أحلام المرتدين.
أما ردة بني حنيفة ومسيلمة،فقد كلف بها عكرمة بنَ أبي جهل،وسار شُرَحْبيلُ بنُ حَسَنة بعده لينضم إليه،وردَّةُ بني أسدٍ وطليحةَ رماها أبو بكر بسيفِ اللهِ المسلولِ خالدِ بنِ الوليدِ،الذي كان عليه أيضا أن يتابع المسير ليقاتل المرتدّين في البُطاح من بني تميم،وامتد به السير حتى واجه مسيلمة في اليمامة.
وأما ردَّة اليمن الثانية،فقد تولى حربَها المهاجرُ بنُ أبي أمية،بينما ردَّة البحرين تَكَفَّل بـها العلاءُ بنُ الحضرميِّ،واتجه عَرْفَجَةُ بنُ هَرْثَمَةَ وحذيفةُ بنُ مِحْصَنٍ لقتال المرتدّين في عُمَان وفي

مَهْرة،وانضم إليهم عكرمة في قواته ثم اتجه غربا لإعانة المهاجر باليمن.
وأمر الخليفة كل أمير من هؤلاء أن يدعو مَنْ يمر به من المسلمين إلى مشاركته في الجهاد في سبيل الله،وأنْ يَتَبَيَّنَ ردَّةَ مَنْ يلقاه من العدو ويتأكدَ منها.
قام مسيلمة بن حبيب يشعل نار الردة في اليمامة كما أوقدها الأسود العنسي قبله في اليمن،لكن مسيلمة كان أقلَّ بصرًا ومعرفة بأمور الشعوذة والكهانة إلا أنه كان أدهى في مسائل السياسة،فراح يلتمس لنفسه مايقنع من خلاله الناس بنبوته،فكتب إلى رسول الله ـ ﷺ ـ في المدينة،زاعما أنه أُشرك معه في النبوة،وحَشَرَ في خطابه عباراتِ اعترافٍ بنبوة محمد ـ ﷺ ـ ليستميله ويكسب تأييده،فجاءه الجواب رسالة شديدة من نبى الصدق ـ ﷺ ـ يلقبه فيها بالكذاب،ويشهد أن المُلك لله وحده يُورِثُه مَنْ يشاء..
إلى هنا كانت الردة في اليمامة ضعيفة،لكنها كانت مقلقة،ثم قدم نهار الرَّجَّال على بني حنيفة بفتنته بعد أن توفي النبي ـ ﷺ ـ فَعَلا واشتد صوتُ الردة بين بني حنيفة وأهل اليمامة،حتى أصبحوا الأكبر خطرا بين جميع من ارتد من العرب...
وحينما عقد أبو بكر الصديقُ ألوية الجيوش لقتال المرتدين،وجَّه عكرمةَ بنَ أبي جهل لقتال بني حنيفة،وبعث في أثره جيشا آخر يقوده شُرَحْبِيلُ بنُ حَسَنة،لكن هذه القواتِ كلَّها لم تكن بحجم ردة بني حنيفة،ولا بحجم التكتل الذي التف حوله مسيلمة الكذاب في عصبية قومية ظاهرة،لذا لم تنجح هذه القوات المسلمة في القضاء على فتنة مسيلمة وقومه...
وجاءت خطوة أبي بكر التاليةُ بعد أن استوفي أخبار الموقف على الجبهة مع بني حنيفة،ناجحة كلَّ النجاح في القضاء على ردتهم،وذلك حين أرسل إليهم جيشا كبيرا يقوده خالد بن الوليد الذي خاض ضد مسيلمة معركة اليمامة الشرسة،وكانت نهايتها هزيمة فادحة لبني حنيفة،وقُتِلَ فيها مسيلمةُ،وانتهت فتنته.
لم تكن المعلومات عن حجم الردة في بني حنيفة لدى الخليفة كافية،فقدّر أنها ككل رِدَّاتِ العرب: يمكن أن يقضى عليها جيش فيه بضعة آلاف مقاتل،لذا سير أبو بكر نحو اليمامة جيشا عاديا يقوده عكرمة بن أبي جهل،وخوفا من أن يكون شر أهل اليمامة أكبر من ذلك،بعث أبو بكر بقوات أخرى يقودها شُرَحْبِيلُ بنُ حَسَنة لتنضم إلى قوات عكرمة وكانت أنياب الشر ونيران الردة أكبرَ من هذه القوات وتلك،فقد جند مسيلمة معه أربعين ألف مقاتل،وخرج بهم يتحدى سلطة المدينة.. ومن لم يكن منهم

مستعدا للدفاع عن مسيلمة ونبوته الكاذبة،فقد كان مستعدا للدخول في صراع مرير من أجل شرف قومه وقبيلته.
كانت الجبهة ساخنة تنبئ عن قتال ساخن وحرب طاحنة،فاستعجل عكرمة مصادمة المشركين بقواته قبل أن تنضم إليه قواتُ شُرَحْبيل،فلحقت به هزيمة سريعة أغضبت عليه أبا بكر.. ازداد مسيلمة وأتباعه بهذا النصر السريع انتفاخا وغرورا ورأوه مقدمة لما بعده من الانتصارات التي يسودون بها عربَ الجزيرةِ كلِّهم،وتطايرت الأنباء عن جيش المدينة الجديد الذي يقوده خالد بن الوليد وينتظر شُرَحْبيل الانضام إليه بقواته،ووصلت الأخبار إلى بني حنيفة فهابوا مقدم خالد،إلا أنهم كانوا أكثر ثقة في قواتهم... ويدنو ابن الوليد بجيشه من اليمامة ويوزع بعض قواته لتأمين ظهور المسلمين،ويظن شُرَحْبيل أن هذا إعلانٌ لبدء الحرب فيستعجل مصادمة المشركين ويبادر بقتالهم قبل أن يلقى خالدا،فانهزمت قوات شرحبيل أيضا،ليقضى الله في معركة اليمامة أمرًا كان مفعولا.
مات رسول الله ـ ﷺ،نعم،لكن هل سيموت الإسلام؟!! هل سيقى أصحابه غريقين في الحزن على نبيهم الذي ودَّع الدنيا وترك الدين أمانة بين يدى أتباعه؟! إنهم يشعرون بالخطر يزحف على الدين،يهدد القرآن،ويهدد السنة،هل يصمتون؟!
لقد خلع جميع الصحابة ثياب الراحة،ولبسوا ثياب الجد والحرب،وتركوا الأغطية وسُقُفَ البيوتِ،وتغطُّوا بالسماء،وناموا فوق الخيول،فلا وقت للراحة إذا تَهَدَّدَ الدينَ شيئ.. وشهدت اليمامة أكبرَ مواجهات حروب الردة وأعظمَها دلالة على حب الصحابة لدينهم واستعدادهم للتضحية في سبيله،جَدَّ خالدُ بنُ الوليد وجيشُه في مسيرهم نحو اليمامة،لا يخشون إلا أن يَخْفُتَ صوتُ الإسلام إذا هُزموا،فلما بلغوا ثنية اليمامة أسَرُوا مَجَّاعة بنَ مُرَارة سيد بني حنيفة،وبَلَغَتْ مسيلمةَ هذه الأنباءُ فخرج وعسكر بعقرَباء في أربعين ألفا من قومه،ووضع على مقدمته الرَّجَّالَ بنَ عُنْفُوة،وجعل مُحَكَّم بنَ الطفيل من قادة حربه،وعسكر خالدُ بنُ الوليدِ بجيشه قريبا من المشركين في موضع يشرف على اليمامة،وراية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة،وراية الأنصار مع ثابت بن قيس،وعلى الميمنة والميسرة زيد بن الخطاب،وأبو حذيفة،وعلى المقدمة خالد بن فلان المخزومي.. وضرب خالدُ بنُ الوليد خيمةً جعل فيها زوجتَه أمَّ تيمم ومَجَّاعةَ مقيدا بالحديد.. وصوَّبَ خالد بصره إلى معسكر عدوِّه فرأى السيوف قد ارتفعت لامعة في أشعة الشمس،وثارت ريح الجنوب ومعها غبار،ثم وقعت الحرب واصطدم الجيشان،وكان

قَتْلُ الرَّجَّالِ في صدر المعركة بشرى خير،غير أن بني حنيفة ضغطوا بكل قوة،وبحمية قبلية هائلة حتى دفعوا المسلمين عنهم،ووصلوا إلى خيمة خالد وحرروا مَجَّاعةَ من الأسر،وأعاد المسلمون ترتيب أنفسهم وتنظيم قواتهم،وظهرت البطولات الفردية الرائعة من الصحابة حفَّاظِ القرآن،حتى هزموا المشركين،واضطروا مسيلمة ومَنْ بقي معه إلى اللجوء إلى حديقةٍ دارَ فيها القتال أشرسَ ما يكون حتى قُتِلَ مسيلمة،وانكسرت شوكة بني حنيفة،ولم يجد مَجَّاعة بنُ مرارةَ بُدًّا من مصالحة المسلمين والرجوع عن الردة.

بلغ من قوة اندفاع بني حنيفة في بداية المعركة أنْ زعزعوا صفوف المسلمين،وتقدموا حتى دخلوا خيمة خالد بن الوليد،وكأنهم سيل كاسح يأخذ ما يجده في طريقة،ولا يصبر في وجه السيل إلا جبل شامخ يصده،أو أخدود عظيم يبتلعه.

وراح الصحابة يلوم بعضهم بعضا على التراجع أمام المشركين،ويحث بعضهم بعضا على القتال والصبر في وجه العدو،ونادى خالد في جنوده أن يَتَمَايَزَ أهلُ كلِّ حيٍّ وحدَهم،حتى يَحْرِصَ كلُّ قوم على أن لا تأتى الهزيمة من ناحيتهم،"فامتاز أهل القرى والبوادى،وامتازت القبائل من أهل البادية وأهل الحضر،فوقف بنو كلِّ أبٍ على رايتِهم فقاتلوا جميعًا"...

وقاد أهلُ القرآن تلك الزحوفَ الراجعة،ومهَّدوا لإخوانهم الطريقَ،وانقضُّوا على عدوهم انقضاضَ العُقَاب على فريسته،ووقع أشرس قتال خاضه المسلمون ضد العرب،وقاد خالد بن الوليد الملحمة،وتقدم نحوَ المشركين يُنْشِد الشعر،وينادى بشعار جيشه في هذا اليوم: وَامُحَمَّدَاهُ،وَامُحَمَّدَاهُ.. فاهتزت قلوب المسلمين لنغمته كما تهتز الزهرة لمداعبة النسائم لها،واهتزت الأرض من تحت أقدام العدو،وراحت سيوف المسلمين تحصد أرواح المشركين حصدا،وخالد يقصد مسيلمة ليُنْهي هذا الصراعَ الدامىَ دون أن يصل إليه،حتى لجأ المشركون إلى الحديقة التي شَهِدَتْ هلاكَهم وهلاكَ نبيِّهم الكذابِ!!

للحروب رجال يصنعون النصر ولا يرونه،يملأون الوردَ والرياحين بالعطر الزاكي ولا يَشَمُّونه،وهؤلاء هم الشهداء.. ومَنْ أَوْلَى بهذه الدرجة من أهل القرآن،إن القرآن لن يشفع لهم إنْ لم يعملوا به...

لم يدخر أبو بكر في المدينة أحدا من لآلئ الرجال الذين رباهم محمد ـ ،بل قذف بهم جميعا في وجه المرتدين،واختار لأهل القرآن أخطر المهمات وأجلَّها؛ لأنهم أهل للمواقف الصعبة والمواجهات الخطرة...

وكان جيش ابن الوليد في اليمامة معمورا بحُفَّاظ القرآن،فلما رأوا المسلمين تراجعوا أمام عدوهم في اليمامة حطموا جدران الخوف،وصرخوا في المسلمين،فمنهم مَنْ نادى: يا أهلَ القرآنِ زيِّنوا القرآنَ بالفعال،ثم قاتل حتى استُشهد،ومنهم مَنْ حمل الراية وقال: بئس والله حامل القرآن أنا إن لم أُثْبُتْ،وقاتل حتى استُشهد،ومنهم من قال: بئسما عوَّدتم أنفسكم يا معشر المسلمين،هكذا عني حتى أريَكم الجِلادَ والقِتال،فقاتل حتى استشهد،ومنهم من أقسم لا يتكلم اليوم حتى نهزمهم،أو يَلقى اللهَ فيكلِّمَه بحُجَّتِه،وأمر المسلمين أن يَعَضُّوا على أسنانهم،ويضربوا في عدوهم،ويَمضوا قُدُما لا يتراجعون،ففعلوا،فانتصروا،ونال الشهادة.. هكذا قال وفعل أبو حذيفة،وسالم مولاه،وثابت بن قيس،وزيد بن الخطاب وغيرُهم،وهكذا استُشْهدوا... وعَمَّتْ بركةُ استشهادهم جميعَ أجيالِ أمةِ الإسلام بجمع أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ للقرآن.
اشتد الكَرب ببني حنيفة وتخطفهم الموت،فذهبوا إلى نبيهم الكذاب يسألونه عما وعدهم من السيادة والعزة،وهو لا يكاد يعقل شيئا من الغيظ،وقد اسْوَدَّ الأُفُقُ أمام عينيه،وامتلأت الأرض حوله بالقتلى من قومه،فما سمع محكَّمَ بنَ الطفيل ينادى قومه أن يدخلوا الحديقة،حتى وجد ثقبا للنجاة،فأسرع وبنو حنيفة من ورائه يحتمون بالحديقة،ووقف محكَّم أمام باب الحديقة،بجسمه الضخم يقاتل قتالا شرسا حتى رماه عبدُ الرحمن بن أبي بكر بسهم في نحره فقتله.. وفَصَلَتْ جدارنُ الحديقة وبابُها بين المشركين وبين المسلمين،وقد غَصَّت الحديقة وامتلأت بالمقاتلين من بني حنيفة وفيهم رأس الفتنة مسيلمةُ،وبينما المسلمون يفكرون كيف يقتحمون الحديقة دون أن يُعطوا العدوَّ فرصة للفرار،صرخ فيهم البراءُ بنُ مالك كي يحملوه،ويقتحم على العدو الحديقة،فلما وضعوه على السور هبط على المشركين هبوط الصاعقة فقاتلهم عند الباب حتى فتحه أمام المسلمين،ودخل المسلمون وأغلقوا الباب.. وبين جدران الحديقة اقتتل الفريقان قتالا لم يروا مثله شراسة وشدة،ولم يجد أحد أمامه فرصة للفرار،حتى أُبِيدَ العدو،وبقي مسيلمة قد أَزْبَدَ فمُهُ واستند إلى جدار موقنا بأن نهايته وشيكةٌ،ورفع وحشي نفس الحربة التي قَتَلَ بها حمزة عم رسول الله بالأمس،ليُكَفِّر بها عن ذنبه العظيم،فلما أطمأن إلى دقة التوجيه صوَّبها فاخترقت جسم مسيلمة،وصرخ صارخ في الناس: قتله العبد الأسود.. قتله العبد الأسود!! لتموت فتنة مسيلمة،ويلتصق ببني حنيفة عارُ أنهم اتبعوا رجلا سفيها وأهلكوا أنفسهم من

أجله،واستغلوا وفاة النبي ـ ـ فرجعوا عن دين الحق إلى شَعْوَذَاتِ مسيلمة.
سبق طليحةُ بن خويلد الأسَدي إلى الشر ـ مثلَ الأسْوَدِ ومسيلمةَ فادَّعى النبوة قبل وفاة الرسول ـ ،وبعدها تفاقم شره وازداد،وتعصبت له بنو أسد والتفوا حوله،وانضم إليهم مالكُ بنُ نويرةَ في سبعمائة من بني فزارة،وتألَّمتْ غطفانُ لهزيمتها في ذي القَصَّةِ فحالفتْ بني أسد واجتمعت معهم في بزَاخَةَ،وفعلتْ طَيِّئُ مثلهم وإن بقيت على حدود أرضها... وأما هوازنُ وبنو عامر فقد انتظروا ما تُسْفِرُ عنه المعركة المرتقبة بين المسلمين وبين عدوهم،وراحوا يقدِّمون رِجْلا ويؤخرون أخرى وتحرك لواء خالد بن الوليد من ذي القَصَّةِ بعد أن صافحَتْ عيناه وَجْهَ أبي بكر الأبيضَ النحيفَ،وبدأ خالد يدعو مَنْ يمر به من المسلمين للانضمام إلى كتائب الحق المجاهدة،ليتقوَّى بهم على عدوه،وينفتح لهم باب للخير والعمل الصالح.. لكنه بدلا من أن ينزل على عدوِّه ببزَاخَةَ مباشرةً راح يخادعُهم ويناورُهم،فجنح عنها ومال إلى أجَأ،وأظهر أنه خارجٌ إلى خيبرَ،ليهبط من هناك على طليحة وجنوده،فاطمأنت طيِّئ إلى أن موعد المعركة بعيد،وتأخرت عن مناصرة بني أسد.. كل هذا ولا يعلم أحدٌ بِنِيَّةِ خالد وقصدِه،فلوَى عُنَقَ فرسِه متجها إلى ديار طيِّئ ليبدأ بهم،وبعث عُكَّاشة بنَ مِحْصَن وثابتَ بنَ أقرم طليعة يتعرفون أخبار بني أسد،فأما طيِّئ فقد جاء عدي بن حاتم الطائي بإسلامهم وإسلام جَدِيلةَ،وأما عكَّاشة وثابت فقد قتلهما طليحة وأخوه سلمة،لتقع المعركة الساخنة في بزَاخَةَ،حيث هُزِم بنو أسد وحلفاؤهم،وفر طليحة ناجيا بنفسه وأهله وتيقن أنصارُه من كذب ما يدّعيه من النبوة ورأى بنو عامر وهوازنُ وسُليْم ذلك،فدخلوا فيما خرجوا منه،وأعلنوا الإسلام،ونزلوا على حكم الله ورسولِه في وجوب إخراج الزكاة،كما يوجبون إقامَ الصلاة.
جاءت الأخبار إلى خالد بن الوليد سارَّةً ومحزنة معًا وهو في طريقه لمواجهة ردة بني أسد،فقد مثَّل قتلُ عكَّاشة،وثابتِ بنِ أقرمَ صدمةً كبيرة للمسلمين،إذْ كانت الفجيعة في سَيِّدَيْنِ من سادات المسلمين،وفارسيْن من فرسانهم،فاجتاح الحزنُ نفوسَ الجيش،غير أن القائد راح يبشر إخوانه بثبات طيِّئ بجناحيها الغوثِ وجَدِيلة على الإسلام،فزحفوا نحوَ بزاخة وهبطوا على العدو،وطليحة ملتفٌّ في ثياب له بفِناء بيت من شَعْرٍ،قد أعد لنفسه فرسًا يستعمله عند الحاجة إلى الفِرار.
وقواته مستعدة للحرب والنِّزَال،وقوته الضاربة يقودها مالكُ بنُ نويرةَ في سبعمائة من بني فزارة،فدارت الحرب والمسلمون

عازمون على الثأر للشهيدَيْنِ عُكَّاشةَ وثابتٍ،حتى اهتزّت صفوف المعاندين،واضطربت قواتهم،وعضتْهم الحربُ بأنيابها،فذهب عيينة إلى طليحة عدة مرات يسأله عما نزل عليه من الوحي فلم يجدْ شيئا،حتى أيقن بأن الحرب ستأكلهم،وأن طليحة كذاب،فنادى عيينة في بني فزارة أن ينسحبوا فنبيُّ بني أسدٍ كذابٌ،وما هي إلا سويعات حتى حلّت الهزيمة ببني أسد ومَنْ بقي معهم،فأتوا إلى طليحة يسألونه الحَلَّ،فوثب على فرسه،وحمل معه امرأته،وأمر من استطاع أن يفعل مثلَ ذلك،وينجوَ بنفسه وأهله أن يفعل... وعلى طريق الحوشية كان الجواد يسرع بطليحة وزوجته هاربا حتى لحق بالشام،وانْفَضَّ جمعُه.

إنه "خيرُ مولودٍ وُلد في أرض طيِّئ،وأعظمُه عليهم بركةً" عدي بنُ حاتمٍ الطائي الذي أنقذ قومه من ناري الدنيا والآخرة،رجل مبارك أحب النبيَّ وأحبه النبيُّ،ودخل نورُ الإسلام أعماق نفسه وقلبه وتشرَّب منه وجدانُه،وأقسم أن يجاهد أسرتَه القريبة لو ترَكَتْ هذا الدينَ...!

هاهو الآن يرى قومَه يتذكرون الحلفَ مع بني أسد في الجاهلية،ويريدون إحياءه في الإسلام،فجاء إليهم ليُدْرِكَهم قبل أن تأكلهم الحرب فيخسروا الدنيا بالهزيمة أمام جيش خالد بن الوليد،ويخسروا الآخرة بترك الدين الحق.... أتى عدي قومَه يدعوهم إلى مبايعة خالد بن الوليد والانضمام إلى قواته،لكنهم رفضوا ذلك،فقام فيهم عدي يهدِّدُهم ـ وهو سيدُهم الذي يثقون تماما في حبه لهم،وبحثه عما ينفعهم ـ وسُرعان ما استجابوا له حين رأوا صوتَه قد ارتفع فيهم حزينا يُنْذِرُهم الخسرانَ والبوارَ،وكأنه ينذر قدميْه ويديْه وعينيْه.

وفي السُّنْحِ يستقبل عدي خالدَ بنَ الوليدِ وجيشَه بالبشرى،غير أنه يطلب مهلة ثلاثة أيام ليستخرج قومُه إخوانَهم الذين انضموا إلى قوات طليحة ببزَاخَةَ،وتمر الأيام الثلاثة ويأتى عدي في موعده بإسلام قومِه جميعًا وخروجِهم من بزَاخَةَ.... وكما يَفيض البحرُ بالخير فاضَ به عدي على قومه،فذهب إلى جَدِيلة الجناحِ الآخرِ من طيِّئ،حتى بايعوا على الإسلام،وثَبَتوا على الدين فأقبل مِنْ أرضِ قومه بألف فارسٍ مسلم،فكان بحق "خيرَ مولود وُلد في أرضَ طيِّئ،وأعظمَه عليهم بركةً" نفعهم بالدين،ونفع بهم الدين،فقاتلوا مع إخوانهم في معركة بزاخة ضد طليحة وأتباعه.

على مقربة من اليمامة أقام بنو تميم،فكانوا رصيدًا لمن ثبت على الإسلام من بني حنيفة في مواجهة مسيلمة الكذاب،حتى توفي رسول الله ـ ـ فنبت الشر في بني تميم،فمنهم من ارتد

ومنع الزكاة،ومنهم مَنْ ثبت على دينه وأخرج الصدقاتِ،ومنهم من لم يَدْرِ ماذا يصنع؟!
وبينما هُمْ كذلك،لا تجتمع لهم كلمة أَتَتْهم سَجَاحُ بنتُ الحارثِ تقود قومَها لغزو المدينة ومَنْ يعرض لها من قبائل العرب،فلما هبطت على بني تميم خافوها،وتابعها العديد من أمرائهم،ومنهم مالكُ بنُ نويرةَ.
إن ضعف العقل وسفاهتَه لا تكتفي بأن تُوقع صاحبَها في عمل واحدٍ مُخْجِلٍ،بل إنها تجدد له ذلك كلما سنَحَتْ الفرصة،وقد افترقت كلمة بني تميم،وجاءهم العدو وهم كذلك،فاضطرُّوا إلى الخضوع لامرأة! وعقب الانتهاء من معركة بزَاخَة تابع خالدُ بنُ الوليد سيرَه نحوَ البُطاح لمواجهة مَن ارتد من بني تميم،فشق نحوهم الصحراء شقا،وكانت الأنباء كافية لتعود سَجَاحُ وقومُها من حيث أتَوْا،وينفردَ المسلمون بمواجهة التميميين...
وراح ابن الوليد ينشر سرايا جيشِه في ديار بني تميم كلها،فاستُقبِلوا بالسمع والطاعة وإخراج الزكاة،إلا مالكَ بنَ نويرةَ،فإنه تحيَّرَ ولم يَدْر ما يفعل،وفرق أتباعه من بني يربوع في أموالهم،وقَبْلَ أن يَحْسِمَ أمرَه جاءتْه سرية من المسلمين فأسرتْه ومعه بعضُ أصحابه... وفي ليلة باردةٍ وُضِعَ مالك وأصحابه في القيود،وجعلت الليلة تزداد برودةً فأمر خالد بتدفئة الأسرى،لكن الحرس فهموا أنه يريد قتلهم فقتلوهم،وتزوج خالد امرأةَ مالكٍ أمَّ تميمٍ ابنةَ المنهالِ بنِ عصمة،لينتهي أمر الردة في بني تميم.
ومع أن أبا بكر غضب غضبًا شديدًا لمقتل مالكٍ وزواج خالدٍ من امرأته،إلا أنه اكتفي بلوم خالد ووجهه لقتال بني حنيفة،ولم يسمع لكلام عمر الذي ألح على الخليفة ليعزل خالدًا.
امرأة ادعت النبوة،واسْتَخَفَّتْ بعقول قومها فاتبعوها،وساروا معها في جيش لغزو المدينة يقطعون آلافَ الأميال،فلما نزلت بهم ديارَ بني تميم كسبت تأييد الكثيرين منهم،غير أن مالكَ بنَ نويرةَ صرفها عن غزو المدينة إلى محاربة بعض فروع بني تميم.
وامتدت مطامعُ سَجَاح وآمالُها لكي تستولي على اليمامة،فزحفت نحوَها وبها مسيلمة في بني حنيفة.. وبرغم قوةِ مسيلمة وأتباعه إلا أنه خافها،وأراد أن يتَّقِيَها ويدفع عنه شرَّها بغير قتال،فحَمَلَ إليها من الهدايا ما يَسيل له لُعَابُ النساء،ثم وعدها أن يأخذ هو نصفَ الأرض الذي بِيَدِ المسلمين،وتأخذَ هي نصفَها الآخرَ،وعرض عليها الزواجَ فتزوجتْه،وأعطاها مهرَها صلاتَي الفجر والعشاء أسقطهما عن الناس...!

وكانت هذه هزيمة نفسية للمتنبئة وقومِها من بني تغلِب والنَّمِر وغيرهم،منعتْها من أن تستولي على بلاد اليمامة،غلبها الكذابُ الداهية بمكره وحيلته.. وبينما الباطل يتزوج من الباطل هكذا،حَمَلَت الرياحُ أخبار خالد بن الوليد الذي أجهد الصحراء وأجهدته،حتى قاربَ ديارَ بني حنيفة باليمامة،وامتلأت آذانُ سجاح وقومِها بهذه الأخبار فانسحبت بهم إلى الجزيرة بشمال العراق حيث المجاوَرَةِ للفرس والوقوع تحت سلطانهم،الذي يرجِّح أن سجاح وقومها جاءوا لغزو المدينة بتحريض من الفرس.
هذه الأرض تَعرف العلاءَ بنَ الحَضرمِيِّ ويعرفها،فقد جاءها من قبلُ يحمل كتاب الدعوة من رسول الله ـ ـ إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين،ورجع العلاء يومها بإسلام ملك البحرين والكثيرِ من رعيته،واليوم يحمل العلاء بن الحضرمي لواءً ويقود جيشا إلى البحرين لقتال المرتدين هناك.
لقد كان المنذر بن ساوي على موعد لكي يكون أولَ أمير مسلم ينتقل إلى جوار ربه بعد رسول الله ـ ـ حيث اهتز الناس في البحرين بعدها،وارتدت بكر وربيعة،وهمَّتْ عبد القيس بالكفر،حتى وقف لهم الرجلُ المباركُ الجارودُ بنُ المُعَلَّى فردهم إلى الحق والصواب. وتَزَعَّمَ الردةَ الحُطَمُ بنُ ضُبَيْعَةَ،ونزل بأتباعه القطيفَ وهَجَر،ووضع يده على دارِينَ وجُؤاثَى،فحوصر المسلمون من بني عبد القيس،حتى اشتد بهم الجوعُ وكادوا أن يَهلِكوا... وأقبل العلاء من الحجاز في جيش يخترق الصحراء،ويتحدى بإيمانه قسوتها،فلما اقترب من اليمامة انضم إليه ثُمامةُ بنُ أُثَال في مسلمي بني حنيفة،ثم قواتٌ أخرى من مسلمي بني تميم،فزاده الله بهم قوة وعزما.. واستمر جيش العلاء في مسيره لا يقطعون صحراءَ إلا بدت لهم غيرها،حتى سلكوا صحراء الدهناء نحو هجر،وأراهم الله من الآيات ما أَثْلَجَ الصدورَ،وثَبَّتَ الإيمانَ في القلوب. ووقفوا على أبواب هَجَر،وقد اجتمعت فيها قوات الحُطَم المرتدةُ عدا أهل دارِين الذين كانت لهم جَولة وحدهم مع العلاء...
وبدأت خُطا الحرب تقترب،فحرك العلاءُ الجارودَ ومن معه من مسلمي عبد القيس إلى الغرب من هجر،ونزل هو بجنده في شمالها وشرقها،وخندقَ المشركون على أنفسهم،وخندق المسلمون،فكانوا يتبادلون القتال ثم يرجعون للاحتماء بالخنادق يوما بعد يوم والحرب عَطْشَى تدور ببطء،حتى انقضى شهرٌ وهم على ذلك،وفي ليل ساكن إلا من عبادة وصلاة في معسكر المسلمين،اخترقت الصمتَ قهقهاتٌ سَكْرَى من معسكر المرتدّين،وعلا صوت الضوضاء شيئا فشيئا،حتى عجِب المسلمون

وبعثوا مَنْ يأتيهم بخبر القوم،فإذا قوارير الخمر وكؤوسها قد هزمتْهم قبل أن يَنزل فيهم المسلمون بسيوفهم،فاقتحم العلاء ومَنْ معه خنادق المشركين،ووضعوا فيهم السيوف حيث شاءوا،وقُتل الحُطَمُ ذليلا،وأتباعه ما بين قتيل وأسير وهارب ومتردٍّ في الخندق،ومندهش لا يدري ماذا يجرى!!
اطمأن العلاء إلى أن المسلمين في البحرين قد أضْحَوْا في أمان بعد أن خاب مسعى المرتدين،وهُزموا في هَجَر هزيمة منكرة،ولكن تبقى دارِين بركانا للردة يقبل الانفجار في أي وقت،فسار إليهم العلاء بجنوده،وهو يعلم أن عدة البشر لا تكفي وحدها لتأتي بالنصر،إذْ لابد أن تسبقها مشيئة الله ـ تعالى ـ وعونُه..
لقد كانت الصحراء في المرة السابقة قاسية،وهذه المرة في الطريق إلى دارِين ما هو أشق من الصحراء وأشد،إنه البحر بأمواجه،وهناك لا حل أمام البشر وأقدامهم.. وقف القائد العلاءُ بجنوده أمام الساحل،استحضروا كل ما يمكن أن يحمله القلبُ البشري من الإيمان،والوجدانُ الإنساني من الإحساس بِمَعِيَّةِ الرحمن،ومنهم من يركب جواده،ومنهم من يركب جَمَلَه،ومنهم مَنْ يمتطي بغلا،بل منهم من يركب حمارًا أو يمشي على قدميه،وراحت الألسُنُ تبتهل إلى الله،تذكره في أنشودة جمعت الإنس والحيوان والبحر والسماء فعبر المسلمون الخليجَ في رحلة تقطعها السفينة في يوم وليلة،وطاوعَهم الماء فساروا عليه كما يسيرون على الأرض السهلة لا جبل فيها ولا مُنْحَدَر..
وكانت هذه الآيةُ كفيلةً بأن ترفع أرواح الجنود إلى سماء الطمأنينة واليقين،فساروا إلى عدوهم واقتتلوا معه قتالا شديدا،حتى أستأصلوهم،وسَبَوْا ذرياتِهم،وغَنِمُوا غنائمَ عظيمة.
لم تكن المسافة الكبيرة بين عُمَان والمدينة لتَثْنِيَ أبا بكر عن العمل على إخماد الردة فيها،فقد طغى فيها ذو التاج لقيطُ بنُ مالك،وادَّعى النبوةَ،وتبعه خلق كثير من أهل عُمان،حتى ألجأوا ملِكَيْها المسلمَيْن جَيْفَرًا وعَبَّادًا إلى الجبل والبحر... وما كان لأبي بكر أن يتأخر عن نجدة مسلم،ولو كان في أقاصي الأرض،وقد أتاه كتاب من جَيْفر يخبره بالحال،ويطلب مددًا وجيشًا..
واختص أبو بكر حذيفةَ بنَ مِحْصَن بغزو عُمَان،وأمر عَرْفجَة بنَ هَرْثَمَة المتجهَ لغزو المرتدين في مَهْرَةَ بإعانته،وأمر عكرمة بنَ أبي جهل بمثل ذلك... وجَدَّت الجيوشُ في سيرها والقصد عُمان،حتى إذا قاربوها كتبوا إلى جَيْفر وعَبَّاد،وصارت القيادة إلى عكرمة،وخرج جَيْفَر وأخوه فعسكرا بصُحَار،بينما بلغت الأنباءُ زعماءَ المرتدين فعسكروا بدَبَا... وتقاطرت جيوش المدينة على

صُحَار،وبدأوا بالسلم حتى لا يبقى للمرتدين عُذرٌ ولاحُجة،فكتب المسلمون إلى لَقِيطٍ ومَنْ معه من الرؤساء ليراجعوا أنفسَهم،ويرجعوا إلى الدين،فانفضَّ البعض عن مدعي النبوة،لكنه بقي في قوة كبيرة من أتباعه... وزحف المسلمون جهة دَبَا،وصادموا المشركين هناك،فقاتل المرتدون قتالا شرسا؛ إذْ جمع لهم لَقِيط أطفالَهم ونساءَهم خلف الصفوف،فكان الواحد منهم يرى صورةَ ابنِه ووجهَ زوجتِه على صفحة السيف فيزداد ثباتا ورسوخا،حتى اهتزت صفوف المسلمين،ووقع فيها الخلل،وداعب النصر أحلامَ المرتدين،وبعد أن كادت المعركة تعلن نتيجتها لصالح العدو،جاء إلى المسلمين مددٌ من بني ناجِية وعبدِ القيس،فقوَّى اللهُ بهم أهلَ الإسلام،وأضعف بهم أهل الشرك حتى ولَّوْا هاربين،وركِبتْهم سيوف المسلمين،حتى قتلوا منهم عددا كبيرا،وغنموا وسَبَوْا شيئا كثيرا.
تَتَّكِئُ مَهْرَةُ في وسط الجزيرة تماما على شاطئ البحر من الجنوب،وقد زحف إليها عكرمة في جيشه بعد أن فتح اللهُ للمسلمين عُمَانَ،وعاد عَرْفَجَة بن هَرْثَمَة بخُمس السَّبْي والغنائم إلى أبي بكر،وبقي حذيفة بنُ مِحْصَنٍ في عُمَان لتسكين الناس..
وما كان لعكرمة أن ينسى استنصارَ المسلمين في عُمَان وما حولها،حيث جاءوه من كل ناحية،واقتحم على أهل مَهْرة بلادَهم،فوجدهم جَمْعَيْنِ،ولم يَدْر بأيهما يبدأ: أبمَنْ تجمَّعَ له بجيرُوت وهم الأقل،أم بمَنْ احتشد بالنَّجْد وهم الأكثرون؟!
وراح عكرمة يفعل فعلَ قادة المسلمين كما أوصاهم أبو بكر،فدعا الجَمْعَيْن من المرتدين إلى الإسلام،لا سياسة ولا مناورة،وإنما حب في اهتداء الناس إلى الله،فأجابه شِخْرِيت قائد أهل جيروت،واغتر المُصَبَّح قائدُ النَّجْد بمن تَحَلَّق حوله من المرتدين.
وما هو إلا أنْ وقعت الحرب،فكان المُصَبَّحُ شؤمًا على نفسه وقومه،فأدركتْهم هزيمة ساحِقة،وقتَلَ فيهم المسلمون كيف شاءوا،وقُتِل المُصَبَّحُ نفسُه.
وراح الأمير عكرمة بعدها يجمع الناس في عُمَان ومَهْرة ليبايعوا على الإسلام،فبايعوا وخلعوا ثياب الردة والتردد،واتجه هو لإعانة المسلمين في قتال المرتدين في اليمن.
تكاد تختنق ثم يتسع المدى أمام صدرك ليتنفس كلَّ هواءِ العالمِ النقي،هكذا بدأ الإسلام عند بداية الردة ولدى نهايتها،ضاقتْ عليه السُّبُلُ،واشتدتْ بأهله المِحَنُ،حتى أيَّدَ اللهُ الثابتين من عباده،وحقق المعجزة على أيديهم،فكسروا كل شوكة لمرتدٍّ أو مانِعٍ للزكاة في بضعة أشهر...

و إذا كان النصر قَدَرًا من قَدَرِ الله ـ تعالى ـ وتأييده لمن نصر دينه،فإن ذلك لا يُلغي من الصورة عوامل أخرى قام النصر على أكتافها؛ من رسوخ عقيدة الإسلام في نفوس الصحابة رسوخًا جعلهم يُضَحُّون بكل ما يملكون،وكذلك صدق عزيمة أبي بكر وتصميمه على مقاومة أي أحد يحاول أن يَنْتَقِصَ من الإسلام شيئا،وفساد المبادئ التي قامت عليها الردة،ومهاجمة العدو في عُقْر دارِه،وحُسْن بلاء أولي السابقة في الإسلام،وحبّ المسلمين للشهادة،وبطولة قادة الحروب،وخاصة خالد بن الوليد.
لقد كان الصدّيق ـ رضي الله عنه ـ حريصا كل الحرص على حسن القيام على رعاية الأمانة التي تركها رسول الله ـ ـ ملتزما في ذلك بسنة النبي ووصاياه مهما كان الوضع خطيرا،فأيده الله ووفر لديه الرجال الذين يؤدون له الدورَ المطلوب،فقد حرص مثلا على إِنْفَاذِ بَعْثِ أسامة إلى الشام تنفيذا لوصية رسول الله ـ ـ مع حاجته الشديدة لكل جندي من هؤلاء،ففهم المرتدّون أن أبا بكر لم يفعلْ ذلك إلا لما لديه من القوة وإلامكانات الكبيرة.
لقد كانت حروب الردة واحدًا من الأحداث الكبيرة في تاريخ هذا الدين،وبالرغم من أنها ظهرت في البداية كارثةً ضخمةً،فإنها قد بَدَتْ في النهاية كقَدَرٍ رائع خُدِمَ به الإسلامُ في منبعه الذي ظهر فيه،وقد رَبَّتْ هذه الحروبُ بأحداثها الشديدة أهلَ الجزيرة،وعلمتْهم أن الإسلام قدَرُهُم وهُمْ قدَرُهُ،وأن التفريط فيه إنما هو تفريط في الذات والهويّة والكيْنُونة الخاصة...
لقد ثَبَّتَتْ هذه الحروبُ كثيرا من العرب على دينهم،ورسَّخَتْ أركان الدولة الإسلامية في جزيرة العرب،وهيأتْ لحروب أخرى أشدَّ وأشرسَ مع الفرس والروم،وإن كان عددٌ كبير من الصحابة قد استُشهد في هذه الحروب،فقد نَتَجَ عن ذلك الدعوةُ إلى جمع القرآن والقيامُ بهذه المهمة بالفعل.
العراق والشام هما جناحا الطائر لجزيرة العرب للانطلاق إلى العالم.. ورسالة الإسلام لم تأتِ لتُحبَس في هذه الجزيرة،أو تتوارى في رمالها،وإنما جاءت شمسا مضيئة تبدأ من هناك ثم تَمُدُّ أشعتَها إلى كل موضع يبلغه الليل والنهار..
وهذه كتائب الإسلام تخرج من أنحاء الجزيرة لتحقق هذا الهدف حاملة المبدأ قبل السيف،والدعوة إلى الله وحبَّ الشهادة قبل البحث عن الغنائم وكان لابد للفاتحين من جناحى الطائر: العراق والشام.
ولم يكن للمسلمين صلة بالعراق أيام النبي ـ ـ سوى دعوته الفرسَ إلى الإسلام،وتبشيرِه بفتح بلادهم.

ومع أبى بكر تأتى فتوح العراق الأولى سيلا من الانتصارات،حيث لم يُكْسَرْ للمسلمين سيفٌ،ولم تُنَكَّسْ لهم رايةٌ،إلا أن أيًّا من هذه الفتوح لم يكن بالحجم الذي يكسر شوكة الفرس تماما. وفي صدر إمارة عمر بن الخطاب يصاب مُنحنى الانتصارات بانتكاسةٍ خطيرةٍ في يوم الجِسر،إلا أنه سرعان ما يتصاعد حتى يصل قمته بدخول المسلمين المدائنَ عاصمةَ الساسانيين. ويأتى الخليفة الثالث عثمان متابعا خُطا سلفَيْه،حتى ينتهى في عهده ملك بنى ساسان إلى الأبد بمقتل كسرى يَزْدَجِرْد الثالث.
كما ينزل المطر على الأرض الميتة فيحييها،جاءت بعثة محمد ـ ـ بلسما أنقذ البشرية من الموت،وأحيا الله به قلوبَ مَنْ آمن بالله ورسوله،ووجَّه طاقاتِهم ومواهبَهم لخدمة الحق والصواب.. لقد كانت البشرية قبيل الإسلام مشرفةً على موت محقَّق،إذ كانت حركة التاريخ حينَها عملا رتيبا من المظالم المتراكمة في الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية للإنسان،ففي السياسات الداخلية استبدت الأسر الحاكمة ورؤساء القبائل بالحكم والسيادة،وفي السياسة الخارجية استولت الإمبراطوريات القوية على أرض الشعوب الضعيفة،وأكلت أرزاقها،وتصارع الأقوياء فيما بينهم في حروب طاحنة ملأت السهول والأودية بالدماء والقتلى..
وفي الحياة الاجتماعية ظُلمت المرأة،وهُضمت حقوقها،وانتشرت الفواحش وشُرْبُ الخمر،وتعدى مَنْ له حول وقوة على الضعفاء الذين لا سند لهم،وعمَّ التفاوت الاجتماعى الهائل بين طبقات كل شعب وبين بعضها البعض. وفي دنيا الاقتصاد فاز بفرص الربح التجاري من له قوة تحمي تجارته،واستبد السادة بأموال الجماهير الكادحة،وعاشت أقلية في ترف شديد وأكثرية في فقر أشد.
وفي عالم الدين عاشت جميع الأمم في وثنية حقيقية أو مُقَنَّعَةٍ،فلم يكن على الدين الصحيح إلا عدد قليل جدًا من الناس في الأرض كلها.
إن نبي الصدق يبشر بالخير وربما لا يكون هناك أمل في ظهوره،ويبشر بالنور ولا يكاد أحد يُبصر يديه من الظلام،أي حينما لا يتوقع العقل شيئا من ذلك عند قراءته للواقع.. كما يعلن النبي الصادق مبادئه العامة من أول يوم لدعوته،ولا يتراجع عنها: خَدَمَتْه الظروفُ أم خذلتْه..
ولقد أعلن محمد ـ ـ من أول دعوته أنه رسول الله إلى قومه خاصة وإلى الناس عامة،وتحركت دعوته حتى وفاته تخدم هذا المبدأ،وتصب في قناته،وفي هذه الدائرة كان كتاب الدعوة إلى

الإسلام من رسول الله ـ ﷺ ـ إلى كسرى أَبَرْوَيْز،والذي كان من نتائج إرساله إسلام بَاذَانَ عاملِ كسرى على اليمن،في خطوة مهمة على طريق إقصاء الشرك عن جزيرة العرب.
كما بشر رسول الله ـ ﷺ ـ أصحابَه وهم محاصَرون في مكة تضطهدهم قريش،وبشرهم وهم خائفون في المدينة قد حاصرتهم الأحزاب ـ بنصرة ملتهم،وانتشار شريعتهم،وخضوع الأمم والمدن لهم وكانت البشرى بفتح فارس إحدى هذه الآيات.
"كان النبيُّ يُبعث إلى قومه خاصة،وبُعِثْتُ إلى الناس عامة"..
هكذا عبَّر رسول الله ـ ﷺ ـ عن واحد من قوانين الله ـ تعالى ـ في إرسال الرسل،وهو اختصاص كل نبي بدعوة قومه وحدهم،فهذا النبي أرسل إلى كفرة عاد،وهذا إلى مشركي ثمود،وذاك إلى خِراف بني إسرائيل الضالة،وهكذا...
ولكنْ لأن النبوات قد خُتمت ببعثة محمد ـ ﷺ ـ ورسالته،فقد كان لابد أن يتغير هذا القانون،فتكون دعوة خاتم النبيين عامة إلى جميع الناس في كل مكان وفي كل زمان،وهذا ما لم يتركه القرآن للتخمين ولا الظن،بل حسمه في قول الله تعالى عن النبي محمد: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمةً لِلْعالَمِينَ)[الأنبياء: 107].
لقد كانت،وستظل دعوة الإسلام تدور حول ثلاثةِ محاورَ هى: عالميتها وختمها لدعوات الأنبياء،وصلاحها الشامل الذي يستوعب الطبائع البشرية والاختلافات الزمانية والتفاوتات المكانية...
ولم تكن فكرة عالمية الدعوة الإسلامية في حياة الرسول ـ ﷺ ـ مبدأً أطلقه وتركه يتحقق مع الزمن الطويل،بل كان يسعى إلى تطبيقه في مواقفَ عديدةٍ،من أشهرها الكتب التي وجهها إلى الملوك والرؤساء والأمراء ذوي الشأن في عصره...
ظل تجديد النبوات قانونا إلهيًا يعالج الانحراف العقائدي والخلقي لدى الأمم،حتى ختم الله تعالى الأنبياء بمحمد ـ ﷺ،فوافق من سبقه من الأنبياء في عقيدته،غير أن شريعته كانت أكملَ وأتمَّ من شرائعهم،وهذا شيء طبيعي؛ لأن كل نبي كان مرحلة من مراحل النبوة قبل تمامها،وأما رسالة محمد ـ ﷺ ـ فقد كانت هى التمام والكمال والختام لما سبقها من الرسالات والنبوات..
والشائع هو أن الرسالة الخاتمة جاءت مع تمام رشد البشرية،غير أن الصواب هو أنها جاءت لإتمام هذا الرشد وتحقيقه،فالحال قبيل بعثة محمد ـ ﷺ ـ تؤكد أن الرشد حينَها كان عملةً نادرةَ الوجود،فجاء هَدْيُ خاتم الأنبياء ليُلغِيَ الوصاياتِ الكاذبةَ على روح الإنسان وعقله،فليس هناك رجال دين يفرضون كلمتَهم في الصغيرة والكبيرة،وليس هناك كهنوت يختصر الحياة بتعقيداتها وتنوعاتها المختلفة في تفسير واحد جامد...

ولكي لا يحتاج الناس إلى نبوة جديدة تكفَّل الله تعالى بإيجاد بدائل تُغني الخلق عنها،ومن ذلك ضمان حفظ ما يقوم عليه الدين من النصوص الشرعية،وبدلا من الصلاح المرحلي في النبوات السابقة أصبحت الرسالة الخاتمة صالحة لكل زمان ومكان،كما أنه لابد من وجود طائفة من المؤمنين قائمةٍ على الحق لا يضرهم مَنْ خالفـهم.
الناس موزَّعون بين الأزمان والأماكن،فلا يجمعهم زمان واحد،ولا يضمهم مكان واحد،وقد ترتب على ذلك أن اختلفت العادات والوسائل التي تُستخدم في العيش،وشيء رائع جدًا،بل معجزة إلهية كُبرى أن ينزل الوحي ليلائم الناس جميعا...
ولقد ضمن للإسلام استمرارَ صلاحِه في الزمان والمكان أن الله ـ جل وعلا ـ فصَّل ما لا يختلف من زمان إلى زمان ولا من مكان إلى مكان،مثل أمور العبادة الشعائرية والأصول العقائدية،وأَجْمَلَ واختَصَرَ فيما تقبل وسائلُه التجديدَ والتطوير،فالشورى مثلا مبدأ إسلامي واجب،لكن وسائله قد تختلف من عصر إلى عصر بل من مكان إلى مكان،لذلك لم يفرض الإسلام شكلا معينا لتطبيق هذه الشورى،وتَرَكَ الناسَ يجتهدون ويُطَوِّرون في ذلك...
"إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقَتَهم عربَهم وعجمَهم،إلا بقايا من أهل الكتاب"،هكذا عبر رسول الله ـ ـ عن حال الناس قبل بعثته،إذ مقتهم الجليلُ ـ سبحانه ـ وأبغضهم؛ لما ركبوه من ذنوب الكفر،والظلم الشائع بينهم.. ولقد كان الصراع على السيطرة بين الفرس والروم وجها كبيرا من وجوه ظلم العباد بعضهم بعضا،فقد نشأ بينهما صراعٌ مميتٌ وتنافسٌ مهلكٌ،كانت الضحايا فيه تعدُّ بمئات الآلاف من البشر لا بعشراتها،هذا غير المدن التى خُرِّبَتْ والقصور والقلاع والحصون التى هُدِّمَتْ..
وقد علت يد الفرس على الروم في بدايات بعثة النبى ـ ،فحققوا انتصارا كبيرا عليهم عند أَنْطَاكِيَّة سنة ستمائة وثلاث عشرة من الميلاد،وسيطروا على فِلَسْطِين،وقبضوا على بيت المقدس،وامتد جبروتهم حتى خضعت لهم الإسكندرية.. وتجاوب مشركو مكة مع الأحداث وفرحوا لانتصار الوثنية على أهل الكتاب،ورأوا فى ذلك صورة مبكرةً للصراع بينهم وبين الإسلام،وأن النهاية فى الحالين ستكون واحدة: انتصار الوثنية وارتفاع شأن الأصنام،وخمودُ صوتِ الرسل...!
وخرج هرقلُ القيصرُ الجديدُ من رحم الآمال الرومانية،بل من رحم الأحزان والمدن المهدمة،وظل ينظم دولته ويقوى جيشه المنهار،ويكافح الفرس حتى ألحق بهم هزيمة ساحقة قرب نِينَوَى سنة سبع وعشرين وستمائة،فقصم ظهورَهم،واسترد منهم أرض

الدولة البيزنطية فى أرْمينِيَّة والشام وفلسطين ومصر،واستعاد منهم بيت المقدس سنة ثلاثين وستمائة من الميلاد.
فتحت اليمن التي كانت خاضعة للتاج الفارسي أيام النبي ـ ـ حين أسلم بَاذَانُ عاملُ كسرى عليها،فلم يجرد لها النبي ـ ـ في هذا الحين جيشا،ولا خاض لأجلها حربا.. وكان هذا الفتح جزءا من بشارة رسول الله ـ ـ بخضوع البلاد والأنحاء لسلطان الدين الجديد..
ولكن إذا كانت اليمن عربية تضمها أرض شبه الجزيرة،فإن فارس والروم أعجميتان بعيدتان عن أحلام المسلمين،فهل يمكن أن يبشر محمد أصحابه بفتح فارس والشام واستخلاصهما من أنياب الفرس والروم،بل يبشرهم بكَسْرِ هذه الأنياب نفسها؟
نعم،لقد فعل،ولم يكن هذا بدافع نشوة نصر حققه،ولا رفعا لمعنويات أصحابه المستضعفين المضطهدين،بل كان حقا،في حكم ما وقع بالفعل،فإنها النبوة الملهمة المعلمة..
لقد بشر رسول الله ـ ـ أصحابه بالنصر وفتح الشام وفارس واليمن وهو يحفر معهم الخندق لكي يحتموا به في مدينتهم الصغيرة من الأحزاب القادمة لسحقهم،فقد اعترضَتْ طريقَ الناس صخرةٌ في الخندق عجزوا عن تحطيمها أو رفعها،فذهبوا إلى نبيهم يشتكون إليه،فأخذ المعول وسمى الله،ثم ضرب الصخرة فكسر ثلثها،وقال: "الله أكبر أُعْطِيتُ مفاتيح الشام،والله إنى لأبصر قصورها الحُمْر الساعة " وفي الضربة الثانية قطع ثلثا آخر من الصخرة وقال: " الله أكبر أُعْطِيتُ مفاتيح فارس،والله إنى لأبصر قصر المدائن الأبيض" ثم حطم بقية الصخرة وقال: "الله أكبر،أُعْطِيتُ مفاتيح اليمن،والله إنى لأبصر أبواب صنعاء من مكانى هذا الساعةَ"!
لبس أكثر ملوك فارس تيجان الكِبْر والتجبر،فكان الناس عبيدا عندهم،وكانت الشعوب أحذية لأقدامهم.. وبرز في ذلك كسرى أبرويز،فكان من أعظمهم كِبْرا،وأشدهم جبروتا،فأتاه من جزيرة العرب ما صدم كبرياءه،وهزَّ تَجَبُّرَه،فقد شق عبد الله بن حذافة السهمى الصحارَى،وانطلق من المدينة كما ينطلق السهم من الوتر،متوجها إلى مدائن كسرى،يحمل كتابا من رسول الله ـ ـ إلى "عظيم الفرس"،يدعوه وقومَه إلى الإسلام،فما أعطى كسرى نفسَه فرصةً لِيَعِىَ ويفهم ما حواه الكتاب من خير الدنيا والآخرة،بل غطى الكِبْرُ بصيرتَه،وطمس على قلبه،ولم يره إلا كتابا من " عبد " إلى " سيده "،وذلك في عرفه لا يجوز!!

فمزق كتاب النبوة الشريف،فنالتْه دعوة رسول الله ـ : " مزق الله ملكه " إذ تمزق هو أولا فقتله ابنه شيرويه،ثم تمزق ملكه فحاز المسلمون ما تحت قدميه من البلاد.
ها هو البيت الحرام مهوى أفئدة العرب،ومقصدُ حجهم وطوافهم.. وموسمُ الحج حينئذٍ وسيلة إعلامية رائعة،فالحجيج يسمعون أخبار بني فلان، وأنباء قبيلة فلان،ويسمعون عن شاعر ظهر،أو فارس برز،فينقلون هذه الأخبار وتلك الأنباء إلى بلادهم والبلاد التي يزورونها أو يمرُّون بها. وها هم اليوم يسمعون،بل يرون بأنفسهم رجلا بمكة يقول إنه نبي،ويدعوهم إلى نصره... ولكن ما أبعد عهد هذه البلاد بالنبوة،لقد طال الزمن ولم يسمعوا أحدا يقول بهذا!!
وتصل الأنباء إلى مسامع كسرى،فيطفح الغرور من ألفاظه وأفعاله،ولا يرى هذا الرجل الذي يدعو الناس إلى الله سوى عبدٍ متمردٍ سينتهى تمردُه بعد قليل.. ولكن نور الدين الجديد وقوة أصحابه ظلت تتسع،وانحسر الشرك أمامها،حتى بعث رسول الله ـ ـ بكتاب يدعو فيه كسرى إلى الإسلام،فدارت الدنيا بكسرى،وكان حديثَ عهدٍ بهزيمة ساحقة لحقتْه أمام الروم،فركبه الغضب،وكتب إلى عامله على اليمن باذان أن يأتيه بمحمدٍ هذا!!
وتأتى رسل باذن إلى رسول الله ـ ـ فيكرمُهم كما يكرم الرسل،فلما ذكروا له أن كسرى يريده ما هزَّه اسمُ كسرى،ولا زعزع من يقينه شيئا،بل كلم الرسُلَ في رسوخ شهدت عليه السماء والأرض،وأبصره البشر بعيونهم،وأمرهم بأن يرجعوا إلى باذان ويخبروه بأن كسرى قد قتله ابنُه،وكان جبريل قد أخبر رسول الله بالخبر قبل أن يعلمه أهل فارس حول قصر كسرى نفسِه... ويرجع الرسل إلى باذان فلا يملك حين صدَّق قول النبي ـ ـ إلا أن يؤمن وقومُه بالله ورسوله،ليحكم اليمن،لا تحت تاج كسرى،بل تحت سماء النبوة!
إذا جاء النور ينبغى أن تنقشع الظُّلْمة،وتسحب جنودَها.. وقد أقبل الإسلام بنوره فينبغى أن ينسحب الشرك بظلامه،ويلقى بأوثانه وأصنامه وطقوسه في متاهات النسيان... ولقد أتى يومٌ على جزيرة العرب وهى غارقة في الوثنية،حتى كبَّلت الأصنام والأوثان أقدس مقدسات هذه الأرض،وهى الكعبة،فمنعت عنها أنفاسَ التوحيد والموحدين،أما وقد بعث محمد ـ ـ خاتمُ المرسلين من هذه الجزيرة،فيجب أن يُرْفَعَ التناقض،فلا يكون في الموضع الذي فجَّ النور منه،وابتدأ انطلاقته من ربوعه ـ لا تكون فيه مساحة للشرك ولا للظلام..

وقد أوصى النبي ـ ـ أصحابه في مرض موته "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب"،ولما أجلى أبو بكرٍ أهل نجران لشركهم قال: "نجليهم بأمر الله ورسوله،ألا يُتْرَكَ بجزيرة العرب دينان".
كما يتصل مجرى النهر بمنابعه اتصلت فتوحات الصحابة بغزوات النبي ـ ـ وسراياه ووصاياه،وكان ـ ـ قد أوصى قبيل وفاته بإقصاء الشرك والمشركين عن جزيرة العرب،فجدَّ الصحابة في ذلك،وخاضوا حروب الردة الشرسة،وعلى رأسها حرب اليمامة قريبا من ديار الفرس،الذين شجعوا الردة،وساندوا أصحابها..
وكان المثنى بن حارثة أحدَ الشجعان الذين كسروا شوكة المرتدين،وهو نفسه الذي أطمع أبا بكر والمسلمين في الفرس،وهوَّن من شأن أهل فارس عليهم،فأمدَّه أبو بكر بخالد بن الوليد قائدا عاما،لتتحرك كتائبُ الحق،وتخوض غمار خمس عشرة معركة ضد الفرس،حيث دارت الدائرة فيها جميعا على عَبَدَةِ النار وأهل الأوثان،فاصطلوا بنيران الهزيمة،وما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله شيئا..
وتدخل جبهة الشام في موقف حرج للمسلمين أمام الروم،فيرسل إليهم أبو بكر نصف جنود العراق عليهم خالد بن الوليد،لينفرد المثنى بعزف ألحان النصر أمام الفرس،حيث قاتلهم على أطلال بابل.. لكن القائد يشعر بأن يده ليست بالقوة التي تستطيع فتح بقية العراق،فيأتى إلى المدينة يطلب مددا من خليفة رسول الله،فلا يجد المثنى بن حارثة إلا رسالة مرئية حزينة تنتظره،فأبو بكر قد أرقده المرض،وهو يوصي الناس وصية مَنْ يودع الدنيا،فأوصى الخليفة الجديدَ عمرَ بنَ الخطاب بأن يندب الناس ليخرجوا للقتال مع المثنى،ثم أسلم الخليفة الصدّيق الروح إلى بارئها.
أي بطل هذا الخارج من رحم الجزيرة ليتجرأ على فارس: أهل الحرب والقتال،وأصحاب الجند والعتاد؟! هو لم يكن يسكن في جنوب الجزيرة،ولا وسطها ولا غربها حتى تكون جرأتُه تهورًا ممن لا يعرف مَنْ الفرس؟ بل كان المثنى بن حارثة رجلا من شيبان التي تُجاور ديارُها فارس وممتلكاتها عند النهرين: دجلة والفرات... فهو يعرف الفرس كما يعرف قبيلته!
غزا المثنى ضد أهل الردة،وشارك في قهرهم ثم امتد به الأمر ليشتبك مع مَنْ أعان أهل الردة من الفرس،فقضى على عمالهم بالبحرين،وأسرعت به الخيل حتى وضع يده على القطيف وهَجَر،وبلغ مصب دجلة والفرات.. وعلم وتيقن أن الفرس ليسوا

أسطورة غير قابلة للهزيمة،بل إن قوتهم وهْمٌ،وانتفاخَهم ورمٌ خبيثٌ..
ويحضر المثنى إلى المدينة وقد خَزَنَ في عقله هذه المعلومات،وراح يقنع أبا بكر والمسلمين بصحتها،لكن الهيبة القديمة من الفرس لم تكن قد ذهبت كلها من النفوس.. فراح المثنى يتكلم حتى استعمله أبو بكر على قومه ليقاتلوا الفرس،الذين طمع المسلمون وأبو بكر في فتح بلادهم لمَّا هوَّنَ المثنى من شأنهم.
ولما سارالمثنى ناحية العراق،كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد أن سِرْ إلى العراق أيضا.
"ما ليلة يُهْدَى إليَّ فيها عروسٌ أنا لها محب،أو أُبَشَّرُ فيها بغلام ـ أحب إليَّ من ليلةٍ شديدة الجليد،في سَرِيَّةٍ من المهاجرين،أُصَبِّحُ بهم العدوَّ.." ـ هذا هو خالد بن الوليد الذي اختاره أبو بكر ليقود الزحف على الفرس،فتحركت به الخيل من المدينة نحو العراق،في ألف رجل،وظلت تلتحق بهم مواكب المجاهدين من البلاد التي يمرون بها حتى قارَبَ الجيشُ عشرة آلاف مقاتل،تهزُّ أرواحَهم بشائرُ النبوة بفتح فارس وقصر المدائن الأبيض...
ودخل خالد العراق من جنوبها،ليهزَّ التاريخ من هناك هزًا عنيفا،معلنا أن مرحلة جديدة فيه قد أوشكت أن تأتيَ،لتتهاوَى تيجان وتسقط عروش بُنيت على الظلم والشرك،وقامت أركانها على استعباد الخلق وعبادة غير الله تعالى...
وينزل ابن الوليد بالجيش بالنِّباج،بينما كان المثنى معسكِرًا بِخَفَّان،فيرسل خالد إلى المثنى بكتابٍ من أبى بكر يأمر فيه المثنى بطاعة خالد،فما غلبت المثنى أنفة الجاهلية ولا كبرياؤها الكاذب،ولا قال لنفسه: أفي بلادنا ويولَّى علينا غَيْرُنَا؟! بل أسرع بجنده إلى خالد معلنا الطاعة،ليتلاعب سيف خالد وسيف المثنى بعبدة النار،وتبدأ جهود الفتح على الجبهة الفارسية بقيادة خالد بن الوليد،والتي استمرت عاما وشهرين.
ما أقصر الحياةَ فلْتملأْها بالعمل،ولا تركن إلى الراحة ساعة... كأن هذا هو المبدأ الذي نأخذه من فتوح خالد بن الوليد على جبهة فارس،فقد ظل جيشه منذ وصل إلى العراق في نشاطٍ عسكرى دائم وحركة قتالية مستمرة،كأنه يسابق الزمن،فينتقل من صلح إلى معركة،ويفتح الموقعَ مرةً فإذا احتاج إلى حرب أخرى خاضها،وإذا قضى على جمع من جموع الفرس ووجد غيره يستعد للقتال أسرع إليهم ليلقاهم...
بدأ خالد أعماله في العراق بمعركة ذات السلاسل،ثم المذار،وفتح الولجة وأَلَّيس وأمغيشيا،وانتصر على الفرس في

الحيرة،ثم فتح الأنبار وعين التمر ودُومة الجندل،وخاض غمار الحرب في وقائع حصيد والخنافس ومصيَّخ والثنيّ،ثم ختم عمله الحربى على هذه الجبهة بوقعة الفراض،ومن هناك انطلق خالد إلى مكة ليحج دون أن يستأذن أبا بكر،فصرفه الخليفة للقتال على جبهة الروم.
سمع هرمز القائد الفارسي أن جيشا للمسلمين تحرك قاصدا الحفير،فكتب إلى سيده كسرى أردشير بالخبر،وأسرع هو ليسبق المسلمين وينزل الحفير بجنده قبلهم.. وهناك يفكر هرمز فيما يصنع ليصدم العرب صدمةً لا يقومون بعدها،فتنهدم محاولات غزوهم لفارس منذ البداية.. إذن فليضعْ أمامهم جبالا من البشر لا تفرُّ من السيف،ولا تنحنى للرمح.. ولكن هذه فكرة خائبة،فهو يعلم جيدا قلوب جنوده،الذين باتوا يشعرون بأنهم مجردُ وقودٍ للحروب التي يخوضها سادتهم.. إذن لا حل إلا في السلاسل يُربط بها الجبانُ مع الشجاع حتى يثبت الجميع. وبدا منظر الجنود المربوطين بالسلاسل في عين هرمز جميلا متناسقا،وحقا كان المنظر جميلا ومتناسقا،ولكنه ليس منظرا لبشر لهم كرامتُهم،أو يدافعون عن مبدأ أو وطن،وإنما هو لعبيد يقادون إلى السوق للبيع،أو خراف تساق إلى الذبح...!
ويأتى جنود الحق قد وزعهم خالد بن الوليد ثلاثَ فرقٍ؛ على المقدمة المثنى بن حارثة،وبعده عدى بن حاتم،ثم نفسه،الذي وجد الفرس في الحفير فمال إلى كاظمة،لكن هرمز سبقه إليها أيضا،وأصبح القتال شيئا واقعا لا محالة،فدنا الجيش من الجيش،واقتربت الصفوف من الصفوف،وخرج هرمز يهز سيفه،ويختال بفرسه،يُظْهِر بطولة وشجاعة،ولكنه يخفي شرا وخيانة،فيطلب مبارزة قائد المسلمين،فيخرج إليه خالد على قدميه غيرَ خائفٍ ولا متردِّدٍ،وينزل هرمز عن فرسه كذلك،ويدنو القائد من القائد،وكل العيون ترقب هذا المشهد المثير،حتى اصطدم السيف بالسيف،فخرج بعض الجنود من الفرس لقتل خالد،وحملوا عليه،فتنبهت عينا الصقر القعقاع بنِ عمرو،فخرج لتوِّه،وطار إليهم طيرانا،فاحتضن خالد بن الوليد هرمزَ،،ولم ينشغل عن قتله،وزاحم القعقاع الخائنين يضرب هنا وهنا،حتى دارت رحى الحرب تطحن الفرس طحنا،وراح المسلمون يقتلون فيهم إلى الليل.
وكان ذلك في المحرم من العام الهجري الثاني عشر.
جد المثنى ـ كما أمره خالد ـ في مطاردة المنهزمين في ذات السلاسل،وها هى ذى الخيل تعدو به وبأصحابه حتى لا يعطي للعدو فرصة للتجمع مرة أخرى،لكن المثنى يتوقف فجأة،فماذا

جرى؟ لقد بلغتْه أنباء بأن جيشا كبيرا للفرس يقوده قارن بن قريانس يعسكر في المذار،فعسكر المثنى قريبا منهم في انتظار خالد بن الوليد.
ولم يكن جيش الفرس هذا سوى المدد الذي بعث به كسرى إلى هرمز،فبلغتْهم هزيمةُ ذات السلاسل وهم قرب المذار فنزلوها،وانضم إليهم الفارّون من الهزيمة،وكان الغيظ والغضب لما أصابهم يملأ صدورهم،فقد أوجعتهم لطمة المسلمين وآلمتهم أيّما إيلام! وأقبل خالد فجمع جنده،وأرضاهم من غنائم ذات السلاسل،وراح الصحابة يُثَبِّتُون الناسَ،ويبثون في نفوسهم طلب الشهادة في سبيل الله،ونصرة دينه ـ سبحانه وتعالى... فنزل المسلمون على جموع الفرس،وكل فريق قد عبأ جنده واستعد للقتال. ودعا قائدُ الفرس إلى المبارزة فخرج إليه خالد بن الوليد ومعقل بن الأعشى بن النبَّاش،فسبق معقلٌ إلى قتله.. وكان هذا كالصاعقة نزلت على معنويات الفرس فأحرقتها،فنالتْهم سيوفُ المسلمين من كل ناحية،وكاد الفناء يلحق بجيش الفرس،لولا أنهم هربوا في سفنهم،فحال الماء بين المسلمين وبينهم،وقتل من الفرس يوم المذار ثلاثون ألفا سوى من غرق.
وكان ذلك في شهر صفر الخير من سنة اثنتي عشرة للهجرة.
قامت قيامة الفرس،واستشاط قادتُهم في المدائن غضبا للهزيمة الفادحة التي لحقتهم في المذار،ورأوا أن انتصار المسلمين لم يكن صدفةً،لذلك لابد أن نستعد لهم أكثر،ونحشد لهم جيوشا أكبر...
وفي طريق المدائن ـ كسكر ـ الولَجة مرَّ الجيش الأول تحت قيادة الأَنَدَرْزَغَر،وتبعه جيش آخر إلى الولَجة يقوده بَهْمَن جاذويه مارًا بوسط سواد العراق،هذا غير من انضم إليهم من العرب (من بكر بن وائل) بين الحيرة وكسكر.. ونظر الأَنَدَرْزَغَر فيما اجتمع لديه من الجنود،فأعجبه ذلك،واطمأنت نفسه إلى النصر،ووثقت من الظفر.. وها هو ذا يفكر فيما سيمنحه كسرى من المكافآت والجوائز حينما ينكِّل بهؤلاء العرب،ويأتى برءوس قادتهم..!
وأما المسلمون فصلَّوا صلاتهم،وسجدوا لربهم وركعوا،وتضرعوا إليه أن يُمِدَّهم بمدد من عنده،ويؤيدهم بجند من جنده.. وأَمَّنَ خالد بن الوليد ظهرَه،فخلَّف سويد بن مقرّن على الحفير،وأمره بلزومها،وأَمَرَ مَنْ تركهم بأسفل دجلة بالتنبه والحذر وترك الاغترار.. وسار المسلمون إلى الفرس قبل أن يسير الفرس إليهم،وفي جراب خالد بن الوليد مفاجأة يُعِدُّها للجيش الفارسي الجرار بالولَجة واصطدم الجيشان بقوة،واقتتل الناس قتالا أعظم

مما قبله،فطارت الهام،وطُعنت الأفئدة،وصال الأبطال وجالوا،حتى كلَّت الأيادي وتعبت من الضرب والرمي والطعن و" حتى ظن الفريقان أن الصبر قد فرغ " فجاءت مفاجأة خالد كمينًا خرج من ناحيتين فأثار الفزع في صفوف الفرس،فلم يدروا هل يأخذهم الموت من خلفهم أو من إمامهم،فلحقتْهم هزيمة هائلة،وقَتل العطشُ قائدَهم الهاربَ الأَنَدَرْزَغَر ونال العربَ المحالفين للفرس نصيبٌ كبيرٌ من الهزيمة. وكانت هذه المعركة في شهر صفر من العام الهجري الثاني عشر.
حينما يتحكم الغباء في موقف تكون العاقبة معروفة مقدَّما!! وقد حدث هذا حينما حالف نصارى بكر بن وائل الفرسَ،فحالفوا مَنْ لا يوافقهم في دين ولا يشبههم في قومية،فهُزموا جميعا في معركة الولَجة،ثم حرَّك الغضبُ والسعى للثأر هؤلاء النصارى من العرب،وكاتبوا الفرس من جديد،واتفقوا على الاجتماع بألَّيس،يقود العربَ عبدُ الأسودِ العجلي،ويرأس جيشَ فارس قائدهم جابان... ونهض المسلمون يقصدون تجمع العرب،وليس لهم هدف سواه،فوجدوا جابانَ وقد أعد جنودُه الطعامَ،ودعا بعضهم بعضا إلى الأكل وقبل أن يهنأوا به رأوا جيش المسلمين على مرمى البصر،فاهتز جابان وتشاءم،ورأى الحرمان من الطعام في هذه الساعة حرمانًا من النصر في ساعة قادمة... وراح يدعو جنودَه إلى وضع السُّمِّ في الطعام،حتى لا ينتفع به المسلمون إن انتصروا،إلا أن الجنود عصوه وخالفوا أمره،ثقةً منهم في النصر،وأن المعركة ليست إلا جولة سريعة سيعودون بعدها ليلتهموا هذا الطعام المُعَدَّ،ويشربوا عليه خمور النصر!
ويخرج خالد بن الوليد للمبارزة،ويوصي جنوده بحماية ظهره،وينادى زعماء العرب ليخرجوا إليه،لكنهم رأوا الموت لا السيف في يد خالد،فجبنوا عن الخروج إليه إلا مالك بن قيس الذي لم يصبر على مبارزة خالد وضرباته فقُتِل في لمح البصر.. وكان هذا إيذانا باشتعال القتال بين المسلمين وبين التحالف الفارسي العربي،بين قوم يقاتلون ثأرا وحمية جاهلية،وقوم يقاتلون في سبيل ربهم... وصبر العدو صبرا شديدا،طمعا في أن يأتيهم مدد من قِبَل المدائن،فنذر خالد بن الوليد إن أمكنه الله منهم أن يجري النهر بدمائهم،وحمل هو وجنوده في هجمة شديدة على العدو،وبعد ساعة من الصياح والضرب والطعن أمكن الله المسلمين من عدوهم،وأجرى خالد النهر بدمائهم حين أرسل عليها الماء... وجلس المسـلمون على الطعام الذي أعده الفرس لأنفسـهم فتعشَّوْا به!

قامت قيامة الفرس،واستشاط قادتُهم في المدائن غضبا للهزيمة الفادحة التي لحقتهم في المذار،ورأوا أن انتصار المسلمين لم يكن صدفةً،لذلك لابد أن نستعد لهم أكثر،ونحشد لهم جيوشا أكبر...
وفي طريق المدائن ـ كسكر ـ الولَجة مرَّ الجيش الأول تحت قيادة الأَنَدَرْزَغَر،وتبعه جيش آخر إلى الولَجة يقوده بَهْمَن جاذويه مارًا بوسط سواد العراق،هذا غير من انضم إليهم من العرب (من بكر بن وائل) بين الحيرة وكسكر.. ونظر الأَنَدَرْزَغَر فيما اجتمع لديه من الجنود،فأعجبه ذلك،واطمأنت نفسه إلى النصر،ووثقت من الظفر.. وها هو ذا يفكر فيما سيمنحه كسرى من المكافآت والجوائز حينما ينكِّل بهؤلاء العرب،ويأتى برءوس قادتهم..!
وأما المسلمون فصلَّوا صلاتهم،وسجدوا لربهم وركعوا،وتضرعوا إليه أن يُمِدَّهم بمدد من عنده،ويؤيدهم بجند من جنده.. وأَمَّنَ خالد بن الوليد ظهرَه،فخلَّف سويد بن مقرّن على الحفير،وأمره بلزومها،وأَمَرَ مَنْ تركهم بأسفل دجلة بالتنبه والحذر وترك الاغترار.. وسار المسلمون إلى الفرس قبل أن يسير الفرس إليهم،وفي جراب خالد بن الوليد مفاجأة يُعِدُّها للجيش الفارسي الجرار بالولَجة واصطدم الجيشان بقوة،واقتتل الناس قتالا أعظم مما قبله،فطارت الهام،وطُعنت الأفئدة،وصال الأبطال وجالوا،حتى كلّت الأيادي وتعبت من الضرب والرمي والطعن و" حتى ظن الفريقان أن الصبر قد فرغ " فجاءت مفاجأة خالد كمينًا خرج من ناحيتين فأثار الفزع في صفوف الفرس،فلم يدروا هل يأخذهم الموت من خلفهم أو من أمامهم،فلحقتْهم هزيمة هائلة،وقَتل العطشُ قائدَهم الهاربَ الأَنَدَرْزَغَر ونال العربَ المحالفين للفرس نصيبٌ كبيرٌ من الهزيمة. وكانت هذه المعركة في شهر صفر من العام الهجري الثاني عشر.
حينما يتحكم الغباء في موقف تكون العاقبة معروفة مقدَّما!! وقد حدث هذا حينما حالف نصارى بكر بن وائل الفرسَ،فحالفوا مَنْ لا يوافقهم في دين ولا يشبههم في قومية،فهُزموا جميعا في معركة الولَجة،ثم حرَّك الغضبُ والسعى للثأر هؤلاء النصارى من العرب،وكاتبوا الفرس من جديد،واتفقوا على الاجتماع بأُلَّيس،يقود العربَ عبدُ الأسودِ العجلي،ويرأس جيشَ فارس قائدهم جابان... ونهض المسلمون يقصدون تجمع العرب،وليس لهم هدف سواه،فوجدوا جابانَ وقد أعد جنودُه الطعامَ،ودعا بعضهم بعضا إلى الأكل وقبل أن يهنأوا به رأوا جيش المسلمين على مرمى البصر،فاهتز جابان وتشاءم،ورأى الحرمان من

الطعام في هذه الساعة حرمانًا من النصر في ساعة قادمة...
وراح يدعو جنودَه إلى وضع السُّمِّ في الطعام،حتى لا ينتفع به المسلمون إن انتصروا،إلا أن الجنود عصوه وخالفوا أمره،ثقةً منهم في النصر،وأن المعركة ليست إلا جولة سريعة سيعودون بعدها ليلتهموا هذا الطعام المُعَدَّ،ويشربوا عليه خمور النصر!
ويخرج خالد بن الوليد للمبارزة،ويوصي جنوده بحماية ظهره،وينادى زعماء العرب ليخرجوا إليه،لكنهم رأوا الموت لا السيف في يد خالد،فجبنوا عن الخروج إليه إلا مالك بن قيس الذي لم يصبر على مبارزة خالد وضرباته فقُتِل في لمح البصر..
وكان هذا إيذانا باشتعال القتال بين المسلمين وبين التحالف الفارسي العربي،بين قوم يقاتلون ثأرا وحمية جاهلية،وقوم يقاتلون في سبيل ربهم... وصبر العدو صبرا شديدا،طمعا في أن يأتيهم مدد من قِبَل المدائن،فنذر خالد بن الوليد إن أمكنه الله منهم أن يجري النهر بدمائهم،وحمل هو وجنوده في هجمة شديدة على العدو،وبعد ساعة من الصياح والضرب والطعن أمكن الله المسلمين من عدوهم،وأجرى خالد النهر بدمائهم حين أرسل عليها الماء... وجلس المسـلمون على الطعام الذي أعده الفرس لأنفسـهم فتعشَّوْا به!
أكلت الحرب يوم أُلَّيس عددا كبيرا من جنود فارس،وكان أكثر هؤلاء من أحد أمصار العراق الكبيرة،وهو أمغيشيا،وقد خرجوا إلى القتال في أُلَّيس ليمنعوا نيران الحرب من أن تصل إلى بلدهم المعروف بالثراء والغنى الواسع،وفي ظن هؤلاء أنهم سيَلْقَوْنَ جيشا ككل الجيوش،إن انهزم ـ وهذا هو الأرجح عندهم ـ فقد كُفُوا شرَّه،وإن انتصر اكتفي بما أخذه من أُلَّيس.
وفي ساعة الحرب في أُلَّيس رأى جنود أمغيشيا وزملاؤهم ما أدهشهم،وكاد يذهب بعقولهم،فقد رأوا جنود المسلمين ينقَضُّون على عدوهم انقضاضَ الأسد على فريسته،ويُقْبِلون على القتال وكأنهم حريصون على الموت لا على الحياة...
أرْعَبَ هذا مَنْ بقي من أهل أمغيشيا،فلم يرجعوا إلى بلدهم،بل تفرقوا في سَوَادِ العراق،وهرب بقية سكان المدينة المقيمين،وشغلهم البحث عن النجاة عن أخذ أمتعتهم وممتلكاتهم معهم،فدخل المسلمون أمغيشيا وهدموها حتى لا ينتفع بها العدو،وربحوا فيها من الغنائم ما لا يُحْصَى.
لم تكن الانتصارات التي حققها المسلمون في ذات السلاسل والمذار والولَجة وأُلَّيس وأمغيشيا إلا مقدمة لمداهمـة العدو في مراكز سيطرته الأساسية،وعلى رأسـها الحيرة والمدائن...
فركب خالد بن الوليد وجنوده السفن لعبور الفرات،لكن الآزاذبة

أمير الحيرة لم يقف مكتوف الأيدى،بل سعى بكل قوة لمنع المسلمين من العبور،فوجه ابنه في جيش لتحويل مياه النهر عن مسارها،وخرج الآزاذبة نفسه في جيش آخر للقتال..
وظلت السفن تشق ماء النهر بالمسلمين،حتى فوجئوا بها قد جنحت وتوقفت عن المسير تماما،وبسرعة كبيرة يخرج خالد في كتيبة من فرسانه لإنقاذ الموقف،وينجح في إعادة مياه النهر إلى مجراها الطبيعى،ويقاتل ابنَ أميرِ الحيرة حتى يَفِرَّ من أمامه مهزوما... وتجدد السفن حركتها،وتستأنف العبور بالمسلمين،حتى تسلِّمَهم إلى الضفة الأخرى... وسرعان ما تصل الأنباء إلى الآزاذبة بهزيمة ابنه وموت كسرى أردشير،فيفر هاربا لينجو بنفسه ومن معه...
وفي الخورنق يجتمع جيش خالد بن الوليد،ويعسكر في موقع جيش الآزاذبة بين الغريين والقصر الأبيض،بينما كان أهل الحيرة قد أغلقوا عليهم أبوابهم وتحصنوا،فأدخل عليهم خالد فرسانه ووزعهم على أنحائها،وأمر قواده بمحاصرة القصور،وتخيير أهل الحيرة بين الإسلام والجزية والحرب،فاختاروا الحرب والقتال،لتبدأ سهام المسلمين الانطلاق من كل ناحية،وتُشن عليهم الغارات من كل جهة،حتى فتح المسلمون المنازل والأديرة،فقَبِلَ أهل الحيرة الصلح،فصالحهم خالد،وكتب لهم كتابا بذلك.
بعد كل هذه الوقائع والمعارك في المذار وأليس والحيرة وغيرها،أصبح الحديث عن خالد بن الوليد وجنده يملأ العراق وفارس،ويشغل العامة والخاصة،حتى النساء في بيوتهن،تصحب ذلك رهبة هائلة وخوف شديد،عبَّر عنهما أهل الأنبار حينما رأوا المسلمين عند حصونهم فقالوا: صَبَّحَ الأنبارَ شرٌّ!
بل صبحهم كل خير لو فهموا وفقهوا،فالفاتحون ليسوا همجا همُّهم التخريب والقتل،وليسوا مغامرين همّهم جمع المغانم،وتسجيل بطولات يتحدث عنها الناس.. بل هُمْ قوم جاءوا ليكشفوا عن القلوب غِشاوتَها،وعن العقول أغطيتَها،ويرشدوا الناس إلى الدين الحق... جاءوا ليرفعوا العبودية عن المستعبَدين،ولينشروا العدل بين المضطهدين..
ونشب القتال حول الأنبار،ونظر خالد إلى القوم بعينيه فوزنهم،فإذا بهم ليسوا أهل حرب،فأمر رماته،بأن يضربوا الأعداء في عيونهم.. وراسل قائدُ الفرس يومئذ شيرزاذُ ـ وكان رجلا عاقلا ـ خالد بن الوليد يطلب الصلح،ولكن على شروط لم يقبلْها المسلمون،فاستمرت الحرب،وأراد المسلمون أن يقتحموا خندق القوم،ويدخلوا عليهم بلدهم،فأمر القائد خالد بذبح كل ناقة

ضعيفة هزيلة معه ووضْعِها في مكان ضيق من الخندق،حتى يعبره المسلمون.. ولم يجد أهل الأنبار حينئذ سوى حصونهم فطاروا إليها يحملهم الفرار من الموت حملا... وأعاد شيرزاذ مراسلة المسلمين فصالحوه،وصالحوا ما حول الأنبار..
وفي هذه الوقعة فُقئت ألف عين من أهل الأنبار،فسميت المعركة بـ " ذات العيون ".
ما زال الفرس يتقون لقاء خالد بن الوليد وجندِه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً،بعدما رأوا منه في اللقاءات السابقة،ويستغلون كل فرصة سانحة إلى ذلك،وهذا عقَّة بن أبي عقَّة في جمع كبير من العرب النصارى يعطي مهران الفارسي وجنوده بعين التمر بابا للهروب من لقاء المسلمين فيقول: إن العرب أعلم بقتال العرب،فدعْنا وخالدا! وما علم أن العرب الذين يقفون أمامه ليسوا هم العرب الذين كانوا في الجاهلية،بل تغيرت النفوس فأصبح سعيها لله،وتغيرت العقول فاستقامت فكرتها عن الكون والممات والحياة...
وبينما عَقَّة ينظم صفوفه،فيقدم هذا،ويؤخر هذا،وينظر في سيف هذا،ودرع هذا،إذا بأسد يخطفه من بين جنوده خطفا،ويأخذه إلى المسلمين أسيرا،ولم يكن هذا الأسد سوى القائد العظيم خالد بن الوليد...!
كان هذا كافيا لتحديد مسار المعركة،فقد وصل النبأ إلى القائد مهران وهو في حصنه،فحمل متاعه وجنوده وهرب،وأما العرب فقد انهزموا أمام المسلمين بدون قتال،ولجأوا إلى الحصن،فأتبعهم المسلمون يحملون أسرى من أعدائهم،وظن أهل الحصن أنها غارة من غارات العرب التي كانت في الجاهلية،تأخذ الهدف القريب وتدع الصعب البعيد،ولكن المسلمين لم يدَعُوا هدفا صعبا ولا سهلا إلا وحاولوا الوصول إليه،فسأل أهلُ الحصن الأمان،فأبَى خالد إلا النزول على شروطه،فلما نزلوا على شروطه أسرهم وقتلهم،حتى لا يرجع العرب إلى معاونة الفرس ثانية.
هذه المرة لن يوغل خالد في العراق أكثر،ولن يخترق حاجزا فارسيا جديدا،بل سيرجع ناحية الغرب مائلا إلى الجنوب،والكتاب الذي يمسكه بين يديه ويقرأ فيه الآن هو الذي فرض عليه هذا التحرك،فماذا في الكتاب؟ إنه من عياض بن غَنم يطلب عونا على قتال المشركين بدُومة الجندل فقد حاصرهم وحاصروه وقطعوا عليه الطريق،وما كان لخالد أن يتأخر عن نجدة إخوانه فما أسرع ما كتب كتابا إلى عياض يطمئنه بقدوم المسلمين لنجدته،وما أسرع ما أعد جنده لغزو دُومة الجندل التي بلغ أهلَها

أخبارُ المسلمين القادمين فاختلفوا بين المصالحة والحرب،وانتصر رأى المؤيدين للحرب،ووصلتهم أمداد من نصارى العرب حتى ضاقت عنهم حصون المدينة...
وينزل خالد بحيث يجعل إلى باب الحصن ينظر إليه ويتملى فيه باحثا عن موضع ضعف،ولم يتركه حتى اقتلعه وأزاله من مكانه وفتح الطريق أمام المسلمين،فقتلوا المحاربين من المشركين وسَبَوْا نساءهم.
تولى القعقاع بن عمرو تدبير أمر الحيرة أثناء فتح دُومة الجندل،ويا لها من مهمة شاقة،فالأعداء حول الحيرة عربًا وفرسًا قد كثُروا بعد انكساراتهم وهزائمهم المتتابعة.. واليوم يداعبهم أمل في أن يذوقوا طعم النصر أو يشموا له رائحة،أطمعهم في ذلك إقامةُ خالد بدُومة الجندل بعد فتحها،فتلك فرصة سانحة لاسترجاع البلاد التي خرجت من تحت سلطانهم،واستعادة الهيبة التي أذهبتها سيوف المسلمين.
ويخرج الأعداء من كل ناحية،وكأنهم حيَّاتٌ خارجة من جحورها،بعد أن اختبأت زمنا خوفا من الصقور والسباع... جَيْشان من الفرس يقودهما زَرْمهر ورُوزبه،وجيشان من نصارى العرب الغاضبين لمقتل عَقَّةَ بن أبي عقة بعين التمر. فشغل القعقاع الفرسَ ببعض جنوده،ومنعهم من دخول الريف،وانتظر الفرسُ قدومَ حلفائهم من العرب،فساقت الأقدار إليهم خالد بن الوليد،الذي كتب إليه أعوانه بأن نصارى العرب قد عسكروا بالمصيّخ والثّنيّ يريدون الاجتماع بحلفائهم الفرس.. ويسبق القعقاع وأعْبَدُ بنُ فَدَكي خالدا إلى عين التمر،فيتحرك خالد خلفهما،ومن هناك يرسل بالقعقاع ليلاقى جيش روزبه ومَنْ معه من العرب،وابن فدكي لقتال جيش زرمهر..
ويرى روزبه السباعَ يقودهم القعقاع وهى تَحُومُ حوله،فيطلب القائد الفارسيّ مددا،فيقبل إليه زرْمهر بنفسه،ويترك على قيادة جيشه المهبوذان.. وظنُّوا أن خالدا غائب،وأن المعركة ستكون لذلك في صالحهم،فوقعت الحرب في حُصيد حامية،وحصدت أرواح المشركين حصدا،حتى قُتل القائدان الفارسيان... وفر المنهزمون نحو الخنافِس لينضموا إلى جيش المهبوذان،الذي ما وصلته أخبار انكسار قومه وقدوم أعبد بن فَدَكي إليه إلا وأسرع بالهرب إلى المصيّخ لينضم إلى جيش الهذيل بن عمران المعسكِر هناك.
في حُصيد والخنافِس قُضِى على الجانب الفارسي من التحالف بين الفرس ونصارى العرب الذين استغلوا غيابَ خالد بن الوليد بدُومة الجندل،وأما الجانب العربى،فقد عسكر الهُذَيْلُ بنُ عمران

ومعه الهاربون من الخنافس بالمصيَّخ،بينما نزل ربيعة بن بجير التغلبي بالثنيّ والبشر..
فأما المصيَّخ،فتواعد خالد مع قادته: القعقاع وابن فدكي وعروة بن الجعد البارقي على ليلة معينة يلتقون فيها للغارة عليها،وفي الموعد المحدد أغار المسلمون على الهذيل وجنوده من ثلاث نواحٍ غارةً مفاجئةً وهم يغطّون في نوم عميق،فكان السيف فوقهم أحلاما مزعجة أزهقت أرواحهم،غير أن الهذيل فر في عدد قليل من أصحابه إلى الزُّميل،فتبعهم خالد بعد الانتهاء من الثنيّ،فأغار عليهم مثل الغارة الأولى،حتى قضى عليهم وأفناهم.
وأما الثني فقد باغتهم خالد بمثل ذلك،إذ ارتحل القعقاع وابنُ فدكي أمامه،وخرج خالد من المصيَّخ فنزل حوران،ثم الرَّنْق ثم الحماة،ثم الزُّميل،ومال إلى الثنيّ ففاجأهم ليلا من ثلاثة أوجه،فلم يفلت من أنياب الموت أحد من العدو،ثم مال إلى الزميل ففعل بهم مثل ذلك،وسبى بنات الأشراف.
وينتهى خالد بن الوليد من مشهد الثني والزُّميل،فيميل في مشهد آخر سريع إلى الرضاب،فلا يجد هناك أحدا يقاتله،إذ اختطف الرعبُ والخوفُ قلوبَ أهله ففروا يطلبون النجاة لما سمعوا بقرب خالد وجنوده منهم.. وعلى الحدود المشتركة بين العراق والجزيرة والشام يُعْقَدُ زواجٌ غير شرعى بين الخصوم وبعضهم البعض،إذ يجتمع العدو مع عدوِّه اللدود ضد الإسلام والمسلمين..
قل ما أشبه الليلة بالبارحة،فبالأمس سنة خمس من الهجرة اجتمعت الأحزاب المتعادية والمتخاصمة من اليهود ومشركي قريش ومشركي غطفان وغيرِهم لاكتساح المسلمين في المدينة،واليوم سنة اثنتي عشرة من الهجرة يلتقى الروم مع أعدى أعدائهم من الفرس في تحالف ينضم إليه نصارى القبائل العربية من تغلب وإياد والنمر.. وينسى كلٌّ منهم ثأره وعداوته للآخر في وجه عدو مشترك،هو الإسلام...!
وسارت الأحزاب إلى الفراض وقد زين لهم الشيطانُ أعمالَهم،وأوهمهم بأنهم لا غالب لهم.. ساروا والأرض التي تدوسها أقدامهم لا تحمد خطواتهم،بل ودت لو ابتلعتهم،والسماء تظلهم وودت لو خسفت بهم وأهلكتهم،حتى وصلوا إلى شاطئ الفرات،والماء يود لو أذن له فأغرقهم.. لكن اللهَ الرحمنَ الرحيمَ لم يأذن لخلقه بذلك،وأراد أن يمتحن المؤمنين ويمحِّصهم بالكافرين.
وانتظر المسلمون أعداءهم حتى عبروا إليهم الفرات،وقد أتم كل فريق استعداده،فدار القتال بين الفريقين شديدا وشرسا،وكل يصبر على عدوه رجاء أن يدركه الوهن والضعف،فكان

المسلمون أعظم صبرا،حتى كسروا مقاومة عدوهم،وحاقت به الهزيمة فراح يتراجع إلى الوراء حتى فرَّ مَنْ لم يدركه السيف منهم،فأمر خالد بن الوليد رجالَه بتتبُّع العدو،وعدم تركه يفرّ،حتى لا يعودوا لمثل هذا التحالف أبدا فهلك منه مائة ألف.. وكان ذلك في شهر ذي القعدة من العام الثاني عشر،فترك خالد الجيش سرا،وذهب للحج دون إذن من أبي بكر،الذي عاتبه على ذلك،وصرفه بعدها إلى الشام،لتبدأ جهود المثنى بن حارثة في قيادة الفتوح على الجبهة الفارسية.
اشتاقت نفس خالد بن الوليد إلى الحج والمغامرة معًا،ولم يكن بقي على يوم الحج الأكبرِ سوى أسبوعين،ففرَغَ من قتال المشركين في وقْعة الفراض،ثم توجه في مجموعة من أصحابه نحو مكة كاتمًا الخبرَ عن الناس،ولم يجد وقتا يستأذن فيه خليفةَ رسول الله،"فسار طريقا من طرق أهل الجزيرة،لم يُرَ طريقٌ أعجب منه،ولا أشد على صعوبته منه"،يعتمد على حسه الشخصى ـ لا خبرته ـ في معرفة أقصر طريق،فسار من الفراض إلى ماء العنبري،ثم أتى مِثْقبا حتى انتهى إلى ذات عِرْق،وهناك لبس وأصحابُه ملابسَ الإحرامِ،وراحوا يُلَبُّونَ،حتى أسلمهم الطريق إلى عرفات،وراحت عيونهم تصافح عرفات والمواضع التي وقفوا فيها مع رسول الله ـ ـ منذ عامين فقط،حتى قضى خالد وصحبه المناسك،دون أن يعرفهم أحد،ثم انصرف بهم راجعا إلى جنوده في العراق،يقاوم شدة الطريق،ويسابق الزمن المتسارع،حتى أدرك مؤخرة جنده وهم يدخلون الحيرة قبل أن يكتمل نموُّ شَعرِه الذي حلقه في المناسك...
ويعتب الصِدِّيقُ على خالد بعد علمه بتلك المغامرة الكبيرة،ويصرفه للقتال مع إخوانه المجاهدين في الجبهة الرومية...
ليس من سنة الله تعالى أن ينتصر أهل الحق دائما،وإلا لَظَنُّوا أنهم ينصرون أنفسهم،ولَقَلَّ أحباب الله من الشهداء،ولَغابت عن المسلمين دروس عظيمة يتعلمها الإنسان من الهزيمة ولا يتعلمها من النصر!!
هكذا تبدأ فتوح العراق على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بانتصارات محدودة،تليها هزيمةٌ مدويةٌ ومفاجئة يوم الجسر،علَّمت المسلمين دروسا كثيرة للمعارك واللقاءات التالية مع العدو،فعادت الانتصارات الإسلامية الرائعة،وكان النصر في البويب،والفتح في القادسية،وجللت الهزيمةُ الفرسَ في جلولاء،وانتصر الشهداء في نهاوند.... لتبدأ بعدها مرحلة فتوح المدن والأمصار المتناثرة في أنحاء الإمبراطورية الساسانية،تلك

المدن والأمصار التي كانت عامرة بالناس،خاوية من الدين،وخرجت منها بعد ذلك جيوش من العلماء والزهاد والعُبَّاد والقادة،كمدن خراسان القوية،وأذربيجان،وأرمينِيَّة،وجرجان،وسجستان،والرَّي،وغيرها كثير.

وكان المسلمون حينئذٍ في زحفهم وفتحهم هنا وهناك يطاردون كسرى يَزْدَجِرْد،ومات أمير المؤمنين عمر بخنجر فارسي وحالُ المطاردة مستمر.

تعوَّد المثنى ألا يخالف أمر قائده خالد بن الوليد،لكنه اليوم يخالفه ويغضب منه أيضا،وليس ذلك صراعا على دينار ولا درهم،ولا منافسة على ذهب ولا فضة،وإنما أمر أبو بكر خالدا بالسير إلى الشام في نصف جنود العراق،وأن يدع النصف الآخر مع المثنى،على ألا يأخذ شجاعا ذا نجدة إلا ترك للمُثَنَّى مثلَه،لكن خالدا حشد الصحابة وجمعهم في جيشه،فغضب المثنى واعترض على ذلك،وقال: " والله لا أقيم إلا على إنفاذ أمر أبى بكر،وبالله ما أرجو النصر إلا بأصحاب النبي ـ "،فلما رأى خالد ذلك أرضاه!

والمثنى ليس فقط هو أول من شجع المسلمين على غزو فارس،وهوَّن من شأن الفرس على المسلمين بل هو أيضا صاحب جهود هائلة في قيادة الفتوح والترتيب لها،فقد قاد المسلمين بعد مسير خالد إلى الشام إلى النصر فوق أطلال بابل التاريخية،كما تولى قيادة المسلمين يوم الجسر بعد استشهاد القائد أبي عبيد الثقفي،ويومَ البويب الذي ذاق الفرسُ فيه هزيمةً مريرةً.

وكان المثنى يتابع حركة الفتح في فارس،ويطلب المدد من الخلافة حين يجد ميزان القوى مختلا اختلالا كبيرا ضد المسلمين،فقد استمد الخلافةَ مرةً فأمدَّتْه بخالد بن الوليد،وفي الثانية أمدته بأبي عبيد الثقفي،وفي الثالثة أمدته بجند كثيف قاتل بهم يوم البويب،ثم أمدتْه بسعد بن أبي وقاص،وعلى يد هؤلاء سقطت دولة الفرس.

لم يغمض للفرس جَفْنُ راحة منذ طرق المسلمون بابهم،فكان الخوف يطاردهم في نومهم ويقظتهم،ولولا أن الأمل يجدد أسْمالَه وأثوابَه لدى الناس كلما قطعوا من الحياة مرحلة،لرأينا الفرس يعطون المسلمين مفاتيح عاصمتهم المدائن بلا قتال منذ جالت خيول خالد بن الوليد في العراق،ومزقت جموعهم تمزيقا..

وفي أثناء رحيل خالد بن الوليد إلى الشام،كان القصر الفارسي الحاكم يمر باضطرابات خطيرة،حيث قُتل كسرى أردشير،وقفز

على كرسى المُلك رجل من خارج الأسرة المالكة،وهو كسرى شهربراز..
واحتشد من الفرس عشرة آلاف مقاتل يقودهم هرمز جاذويه لقتال المسلمين،فسار إليهم المثنى بن حارثة في كتائبه حتى نزل بابل،وهناك جاءته رسالة تهديد مغرور من كسرى،فكان جواب المثنى عليها أمهر من ضَرْبِهِ بالسيف!
كان الفرس يحاولون دائما تسكين خوف قلوبهم بكل الوسائل وها هم اليوم يسوقون لقتال المسلمين في بابل فيلا ضخما،لكنه ليس أضخم من جبنهم وخوفهم،ولا أضخم من سفاهتهم التي جعلتْهم يعبدون النار،ويُحلُّون نكاحَ الرَّجُلِ أمَّه وأختَه وابنتَه...!
ويتصادم الجيشان فوق أطلال بابل ومرتفعاتها،فيشق الفيل الصفوف،وينفِّر الخيول،ويوقع الاضطراب وسط تشكيلات جيش المسلمين.. ويتكفل القائد المثنى بنفسه ومعه نفر من أصحابه بالمهمة الصعبة،وهى قتل الفيل،فظلوا يتقدمون منه،يهزمون خوف قلوبهم من هذا الجبل الحيِّ،حتى أصابوا منه مقتلا،فخر الفيل صريعا،وعادت الحرب معركة طبيعية بين بشر وبشر،جرى فيها القتال شديدا،حتى هزم الفرس،وطاردهم المثنى حتى أبواب المدائن.
تأثر عمر بن الخطاب لوفاة صديقِه ووزير النبي ـ ـ الأول أبي بكر الصديق،وعرضت لذاكرة عمر كثير من الصفحات البيضاء التي سجلها الراحل العظيم في خدمة دينه.. لكن ظلت وصية أبي بكر لعمر بالمثنى بن حارثة وحشد الجند معه هى الهَمّ الشاغل للخليفة الجديد،فاستنفر المسلمين وشجعهم على الخروج لقتال الفرس في الليلة التي مات فيها أبو بكر،ثم جاء الصباح فبايع الناسُ عمرَ على الخلافة وعاهدهم على الحفظ والصيانة وحسنِ السير في رعيته،ثم عاد يدعوهم لجهاد الفرس وقتالهم ويمرّ يومٌ ويومٌ ويومٌ،ولا أحد يجيب،فقد كانت سيرة الفرس تثير الرعب في نفوس الناس،وكأن خالدا والمثنى والقعقاع لم يلعبوا بالفرس كما يلعب الأطفال بالكرة! فقام المثنى ليخترق الصمتَ الذي خيَّم على الناس،وحتى لا يكون صدى صوت عمر هو الذي يرد عليه حين يدعو الناس إلى الجهاد في سبيل الله... قام المثنى وخطب في الناس يعرِّفهم حقيقة الفرس،وأنهم وحوش بغير أسنان،وتلاه أمير المؤمنين يتساءل: أين عباد الله الصالحون؟! يتساءل عن الذين باعوا لله ما أعطاهم من المال والنفس،واشتروا رضاه وجنته...
وراحت الكلمات تكسر حاجز الخوف،وتتحول إلى مصباح أمام من ظن أن الفرس ليل بهيم،وإلى شبكة صياد محكمة في عيني

مَنْ حسب أن أهل فارس وحشٌ كاسرٌ،وإلى جنود يملأون أوديةَ الدنيا أمام مَنْ رأى الفرسَ جيوشًا جرارةً لا نهاية لها. وارتفعت في سماء المدينة نسماتٌ نزلت على النفوس بردا وسلاما،فتقاطر الناس كما يتقاطر المطر،بعد أن بدأ بالإجابة أبو عبيد بن مسعود الثقفي فولاه عمر بن الخطاب قيادة جيش المسلمين المتوجِّه إلى العراق.
وقف المثنى مع نفسه بعد مسير خالد إلى الشام يزن قواته إلى الهدف الذي يريده،فهو يريد إتمام فتح العراق،والنفاذ إلى فارس والمدائن لتُنْصَبَ هناك راية التوحيد بدلا من رايات الشرك.. ولكن هذا هدف كبير،ولابد له من جنود.. وقرر المثنى أن يفد بنفسه إلى المدينة،طالبًا المدد،وملتمسا من أبي بكر السماح بمشاركة مَنْ حَسُنَتْ توبتُهم بعد الردة في الجهاد ضد الفرس... ويدخل المثنى المدينةَ يتذكر حين وطئها في وفد قومه،وأسلم بين يدى رسول الله ـ ـ وكيف أن هذا اليوم كان يوم الفصل في حياته،إذ صنع منه إنسانا جديدا،ليس عبدَ صنمٍ ولا كوكب،ولكنه عبدٌ لله وحده.. وكما أحب المثنى رسول الله ـ ـ فقد أحب صاحبه اللين الرقيق أبا بكر،وها هو قد اقترب من باب داره ليصافحه ويقبِّله.. ويدخل المثنى على الخليفة العظيم،فيفاجأ بأنه طريح الفراش،يحس بدنو أجله،حتى أنه كتب للناس كتابا بأن يتولى عمرُ من بعده إن رضوا.. لكن أبا بكر لا يشغله الموت وهو يزحف نحوه عن سؤال المثنى عن أحوال المسلمين بالعراق،فيخبره بما يسره،ويرجو منه الصفحَ عمن حَسُنَ إسلامُهم من المرتدين،فيوافق أبو بكر،ويطلب المثنى منه مددا،فيوصي الصديق خليفته عمر بن الخطاب بأن يدعو الناس للخروج إلى الجهاد مع المثنى وكان أول ما قام به عمر من أمر الخلافة أن ندب الناس للخروج مع المثنى،فألّف جيشا عليه أبو عبيد بن مسعود الثقفي،ووجهه إلى العراق،وكانت لأبى عبيد جهود في الفتح شهدتها جبهة فارس.
لما قُتل القادة السبعة أراد عبد الله بن مرثد الثقفي أن يفقد المسلمين كلَّ أملٍ في العبور ليقاتلوا قتال المستميت،فإما أن ينتصروا،وإما أن يلحقوا بقادتِهم شهداءَ،فذاك عنده خير من الفرار من أمام العدو،فذهب عبد الله بن مرثد إلى الجسر فقطعه...
وهنا يتسلم المثنى بن حارثة اللواءَ في وضع شديد الصعوبة،فالمسلمون يفرون أمام الفرس،والفرس يتبعونهم،والجسر الذي يمكن أن يعبرعليه هو وجنوده

مقطوع،وكثير ممن معه يرمون بأنفسهم في النهر ولا علم لهم بالسباحة فيغرقون.. فماذا يصنع؟
لقد أمر المثنى بن حارثة بعضَ رجاله بوصل السفينة التي قطعت من الجسر،وراح في كتيبة من أبطاله يوقف زحفَ الفرس،ومطاردتَهم للفارِّين من المسلمين،في بطولة نادرة،وقدرة هائلة على الضرب والطعن في كل اتجاه،وصَدِّ الضربات التي تأتى من هنا وهناك.. و نادى القائد في جنده ألا يتسرعوا في العبور حتى لا يغرِّقوا أنفسهم،وظل هو وكتيبة الأبطال التي معه يمنعون الفرس من تَتَبُّع المسلمين الذين يعبرون الجسر،حتى عبروا جميعا،وكان رجل ممن شهدوا غزوة بدر بدر هو سَليط بن قيس آخر من مات عند الجسر وهو يوسع طريق العبور أمام المسلمين ويرد عنهم الفرس.. وبعد أن عبر المثنى قطع الجسر حتى لا يتبعه الفرس،وبلغت إصابات المسلمين في هذا اليوم أربعة آلاف شهيد،مات كثير منهم غرقًا،وفرَّ ألفان،وأصيب المثنى نفسه إصابة كان لها ما بعدها.
حزن عمر بن الخطاب على أبى عبيد وشهداء يوم الجسر حزنا شديدا،وكان قد بلغه قبلها بقليلٍ انتصار المسلمين على الروم في اليرموك،فلم يدر أيفرح لهؤلاء أم يحزن لأولئك؟! كل ما هو متأكد منه هو أنه يجب عليه أن يدرك المسلمين بالعراق،ويرسل إليهم مددا بأقصى سرعة،فراح أمير المؤمنين يشجع الناسَ على الخروج للجهاد في سبيل الله،فجمع جريرُ بن عبد الله قبيلتَه بَجيلة وجاء بها،وتجهز هلال بن عُلَّفَة التميمي فيما اجتمع إليه من قومه الرِّباب،واستعد ابن المثنى الجُشَمي في رجال من قومه بني سعد،وأقبل ربعي بن عامر في أناس من بني عمرو،وغالب بن عبد الله في رجال من بني كنانة،وعَرْفَجَةُ بنُ هَرْثَمَةَ في الأزد،وتتالتْ فرق المجاهدين وكتائبهم من بني ضبة وعبد القيس وبني حنظلة،وغيرهم،فأرسلهم عمر بن الخطاب جهة العراق ليقاتلوا مع المثنى...
وكتب أميرالمؤمنين إلى مَنْ حَسُنَ إسلامُه من أهل الردة،فلم يأته منهم أحد إلا أمره بالمسير إلى العراق.
إن الأمير يقرأ عليكم السلام،ويقول لكم: "لا تفضحوا المسلمين"... رسالة شفوية قصيرة وسريعة بعث بها المثنى إلى فرقة من فرق جيش المسلمين اختل صفها أمام هجوم الفرس الكاسح يوم البُوَيب وفعلت كلماتُ المثنى في جنده فعل السحر فثبتوا في وجه الطوفان الفارسي،حتى ردُّوه...
لقد أفاق المسلمون بسرعة من لطمة يوم الجسر،برغم جراحاتها العميقة،فبعث المثنى بن حارثة إلى من جاوره من

المسلمين يطلب منهم مددا،وبعث إلى أمير المؤمنين عمر يطلب منه مثل ذلك.. فجاءه الناس من حوله في جمع عظيم،بل جاءته بعض القبائل النصرانية من العرب متطوعةً للقتال في صفِّه.. ودعا عمر بن الخطاب الناسَ وأرسل إلى القبائل يحثهم ويشجعهم على الجهاد،وأمدَّ المثنى بمدد كبير منهم...
وقبل أن يصل مدد عمر بن الخطاب بلغت كل هذه الأنباء أهلَ فارس،فأمَّروا مهران الهمذاني على جيش من جيوش الإمبراطورية الكبرى،وصلت أنباؤه المثنى وهو معسكِر بمرج السباخ،فكتب إلى قادة مدد المدينة ليسرعوا في تحركهم ويلاقوه في البُوَيب... إنه سباق مع الزمن فإما أن يصل مهران أولا،وإما أن يصل المدد،والفرق كبير بين الحالين... ويصل مهران متأخرًا عن مدد المسلمين فينزل بسوسيا من جهة الفرات المقابلة للمسلمين،ويكتب إلى المثنى " إما أن تعبروا إلينا،وإما أن نعبر إليكم" فيختارالمثنى الثانية،ولم ينس ما جرى يوم الجسر. فعبر الفرس ونزلوا شُوميا،وعبأ مهران قواته،فأقبلوا نحو المسلمين في ثلاثة صفوف مع كل صف فيل ضخم يتقدمه المشاة.. وراح المثنى ينظم رجاله،ويثبت أهل كل راية ويوصيهم،ويعطيهم إشارة بدء القتال بأربع تكبيرات،لكنه ما أطلق أول تكبيرة حتى اندفع الفرس بقوة،وصدموا صفوف المسلمين،فاختل بعضها،وبعث المثنى إليهم برسالته السابقة:" لا تفضحوا المسلمين"،فثبتوا لعدوهم كما تثبت الجبال للرياح الهوجاء حتى ردوهم،واستغل المثنى شهامة العرب حتى كسر صفوف الفرس،فتراجعوا يبحثون عن وجه للهرب بعد مقتل قائدهم مهران وقائد خيلهم شهربراز،فما وجدوا سوى الجسر ليعبروه إلى الضفة الأخرى،لكن المثنى سبقهم إليه وقطعه،فتفرقت بقايا العدو هنا وهناك،وخيول المسلمين تتعقبهم حتى قتلوهم،فبلغ قتلى الفرس في هذا اليوم المجيد مائة ألف... ومات في جراحهم بعض أعلام المسلمين،ومنهم مسعود بن حارثة الشيباني،وخالد بن هلال،فصلى عليهم المثنى ورتبهم حسب السن وما يحفظون من القرآن،وكان الفارُّون يوم الجسر أكثر الناس قتالا وثباتا في هذا اليوم.
وجرى هذا المشهد بتفاصيله في شهر رمضان من سنة ثلاث عشرة للهجرة.
في البُوَيب راحت شهامة بعض القبائل من نصارى العرب تمسح سفاهة إخوانهم الذين حالفوا الفرس ضد المسلمين العرب في وقعة أُلَّيس ووقْعة عين التمر وغيرهما،فقدِموا على المثنى في

جنود من تَغْلِب والنمر وقالوا: نقاتل مع قومنا.. نقاتل العجم مع العرب..
وقد أراد القائد المثنى أن ينتفع بهؤلاء في تحطيم صفوف الفرس،وكسر شوكتهم الصُّلْبة،فأثار فيهم حمية العروبة التي أخرجتهم للقتال مع المسلمين،على الرغم من مخالفتهم لهم في الدين،واتفق معهم أن يهجموا على قلب العدو وقائده مهران،إذا رأوا المثنى يهجم،فحملوا بجملتهم على قلب العدو،وارتفع الغبار،وتحته جرى القتال نيرانا حامية،ولم يمنع الغبار الكثيف سيوفَ جنود المثنى،من رؤية رقاب العدو،بل ظفروا بقائده مهران،وشهربراز قائد جنود الخيالة،وظل القتال محتدما حتى فني قلب الجيش الفارسي،فلما رأت ميمنة المسلمين وميسرتهم ذلك تشجعوا وقووا على القتال،وكانت الحرب بينهم وبين عدوهم قبلها متكافئةً برغم شراستها،فراحوا يضربون العدو في مَقَاتِلِه،حتى حُسمت المعركةُ لصالح المسلمين...
قبل أن يبدأ القتالُ في معركة البُوَيب وجد المثنى،وهو يمر بالصفوف رجلا يتهيأ ويتقدم قبل أن يشير إليهم المثنى ببدء الالتحام مع العدو،فسأل المثنى الناس عنه،فقالوا: هو ممن فر من الزحف يوم الجسر!!
هكذا راح الفارُّون من يوم الجسر يلومون أنفسهم على الفرار ويوبخونها على ترك الميدان،ويحاولون تعويض ما فاتهم... وكان فيهم رجال من المهاجرين والأنصار أهل الثبات والرسوخ،تركوا الميدان،فرجع بعضهم إلى المدينة،وسار بعضهم في البلاد حياءً من الله والناس... وقد حزن عمر بن الخطاب لهؤلاء وتألم،وعذرهم لفظاعة ما لقوا من العدو..
ويوم البُوَيب عاد الكثير من هؤلاء للمشاركة في القتال،وكان المثنى يلاحظ قبل المعركة عدم استكانتهم في مواضعهم،وشوقهم إلى خوض القتال،لكنه كان مُصِرًّا على مراعاة النظام في مصادمة العدو،حتى التحم الجيشان،وانتحر العدو بسيوف المسلمين،فكانت سيوف المنهزمين يوم الجسر من أشد السيوف على الفرس يوم البويب... فلما انتهت المعركة شجَّع المثنى الناسَ في اليوم التالي على تتبُّع الفارِّين من جنود العدو،فكان أولَ من خرج وراءهم الفارُّون يوم الجسر،واتبعتهم بَجيلةُ وبعضُ خيالة المسلمين يعبرون الجسر بعد أن قطعه المثنى،فساروا في طلب العدو حتى بلغوا السِّيب،فأصابوا مغانم كثيرة،وظلوا يتقدمون لا يجدون بعد هلاك جيش مهران أحدا يعوق حركتهم،حتى فتحوا حصن ساباط..

في البُوَيب راحت شهامة بعض القبائل من نصارى العرب تمسح سفاهة إخوانهم الذين حالفوا الفرس ضد المسلمين العرب في وقعة أُلَّيس ووقعة عين التمر وغيرهما،فقدِموا على المثنى في جنود من تَغْلِب والنمر وقالوا: نقاتل مع قومنا.. نقاتل العجم مع العرب..
وقد أراد القائد المثنى أن ينتفع بهؤلاء في تحطيم صفوف الفرس،وكسر شوكتهم الصُّلْبة،فأثار فيهم حمية العروبة التي أخرجتهم للقتال مع المسلمين،على الرغم من مخالفتهم لهم في الدين،واتفق معهم أن يهجموا على قلب العدو وقائده مهران،إذا رأوا المثنى يهجم،فحملوا بجملتهم على قلب العدو،وارتفع الغبار،وتحته جرى القتال نيرانا حامية،ولم يمنع الغبار الكثيف سيوفَ جنود المثنى،من رؤية رقاب العدو،بل ظفروا بقائده مهران،وشهربراز قائد جنود الخيالة،وظل القتال محتدما حتى فني قلب الجيش الفارسي،فلما رأت ميمنة المسلمين وميسرتهم ذلك تشجعوا وقووا على القتال،وكانت الحرب بينهم وبين عدوهم قبلها متكافئةً برغم شراستها،فراحوا يضربون العدو في مَقَاتِلِه،حتى حُسمت المعركةُ لصالح المسلمين...
قبل أن يبدأ القتالُ في معركة البُوَيب وجد المثنى،وهو يمر بالصفوف رجلا يتهيأ ويتقدم قبل أن يشير إليهم المثنى ببدء الالتحام مع العدو،فسأل المثنى الناس عنه،فقالوا: هو ممن فر من الزحف يوم الجسر!!
هكذا راح الفارُّون من يوم الجسر يلومون أنفسهم على الفرار ويوبخونها على ترك الميدان،ويحاولون تعويض ما فاتهم... وكان فيهم رجال من المهاجرين والأنصار أهل الثبات والرسوخ،تركوا الميدان،فرجع بعضهم إلى المدينة،وسار بعضهم في البلاد حياءً من الله والناس... وقد حزن عمر بن الخطاب لهؤلاء وتألم،وعذرهم لفظاعة ما لقوا من العدو..
ويوم البُوَيب عاد الكثير من هؤلاء للمشاركة في القتال،وكان المثنى يلاحظ قبل المعركة عدم استكانتهم في مواضعهم،وشوقهم إلى خوض القتال،لكنه كان مُصِرًّا على مراعاة النظام في مصادمة العدو،حتى التحم الجيشان،وانتحر العدو بسيوف المسلمين،فكانت سيوف المنهزمين يوم الجسر من أشد السيوف على الفرس يوم البويب... فلما انتهت المعركة شجَّع المثنى الناسَ في اليوم التالي على تتبُّع الفارِّين من جنود العدو،فكان أولَ من خرج وراءهم الفارُّون يوم الجسر،واتبعتهم بَجيلةُ وبعضُ خيالة المسلمين يعبرون الجسر بعد أن قطعه المثنى،فساروا في طلب العدو حتى بلغوا

السِّيب،فأصابوا مغانم كثيرة،وظلوا يتقدمون لا يجدون بعد هلاك جيش مهران أحدا يعوق حركتهم،حتى فتحوا حصن ساباط..
اندفع المثنى بقواته بعد نصر البُوَيب لا يجد عائقا أمامه،فبث قواده في مختلف النواحى حتى غزوا الخنافِس والأنبار،وبلغت قوات المسلمين قرية بغداد ومدينة تكريت. وتصل هذه الأنباء إلى قادة الفرس،فتثور ثورتهم،ويرون أن الأمر يحتاج إلى ترتيب جديد في القصر الحاكم،فعزلوا بوران،واتفقوا على تولية يَزْدَجِرْدَ بنِ شهريار المُلْكَ..
وهنا ثار أهل السواد بالمسلمين،مَنْ كان له عهد منهم،ومن لم يكن له عهد فانسحب المثنى بجنوده إلى ذي قار وكتب إلى أمير المؤمنين يُعْلِمُه بالحال ويطلب منه مددا..
علم عمر بن الخطاب لما بلغتْه هذه الأنباء كلها أن فارس ستلقى المسلمين هذه المرة بكل ما لديها من قوة،خاصة أن المسلمين في زحفهم اقتربوا من شاطئ دجلة الغربى،وكانت بينهم وبين المدائن خطوات لو عبروها لسقطت درة البلاد في أيديهم،ولدخلت خيولُهم قصر كسرى وحجرةَ نومه...
هنا كتب عمر إلى عُمَّالِه ليرسلوا إليه كل صاحب سلاح يصلح للقتال،وعزم أن يقود الناس بنفسه لحرب الفرس،وقال: " والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب "،فلم يَدَعْ رئيسًا ولا صاحب رأى وشرفٍ إلا ضمَّه إلى هذا الجيش... لكن كبار الصحابة رأوا ألا يخرج أمير المؤمنين بنفسه،حتى يبقي ظهرًا للمسلمين إن أصابهم ضرر،وأشاروا عليه بسعد بن أبي وقاص،الذي كانت له أكبر الجهود في قيادة الجيوش وتحريك القوات وبثها في أنحاء الإمبراطورية الفارسية،التي تهاوتْ وسقطت تحت أرجل خيول سعد ورجاله.
أيُّ نفسٍ هذه التي يحملها المثنى بين جنبيه،رجل ابتدأ أمر الجهاد ضد الفرس وعلم أن الفرس منتفخون على ورمٍ لا قوةٍ ولا صحةٍ وعافيةٍ،فأخبر المسلمين بذلك،وهوَّن من شأن الفرس عندهم،فحطم جدار الخوف الذي صنعته الجاهلية في نفوس العرب،الذين إن كان من حقهم بالأمس أن يخافوا فليس من حقهم اليوم أن يخشوا في ذات الله أحدا،فبالأمس كانوا يطلبون القوة والمدد من الأوثان والأصنام العاجزة الصماء،واليوم يطلبون ذلك كله من الله القدير السميع العليم...
ومع ذلك كان أبو بكر ومِنْ بعده عمر يؤخران المثنى عن القيادة فتولاها مرةً خالد بن الوليد،ومرة أبو عبيد بن مسعود الثقفي،ومرة سعد بن أبي وقاص... كل ذلك والمثنى جنديٌ مطيع،تفرض مواهبه أن يكون قائدا في كثير من الأوقات...

وسعد اليوم قد جاء ينتظر أن ينضم إليه المثنى بقواته،لكنه ما وجده في انتظاره،ولا رآه فوق صهوة جواده يطيل رقبته ليرى مَنْ القادم.. وتأتى قوات المثنى تحمل وصية القائد البطل الذي دوَّخ الفرس،وأطاح بأحلامهم بعيدا،ووصيته هى: قاتلوا الفرس على حدود أرضهم،ولا تقاتلوهم في قعر دارهم... فأين المثنى؟ لِمَ لَمْ يأت ليبلغ هذه الوصية العظيمة بنفسه؟ لقد اشتدت به جراحُ يوم الجسر،حتى ذهب إلى ربه شهيدًا حميدًا،ودفن الجسد النحيل الذي أنحلته كثرة الحروب والجهاد في سبيل لله بتُستر،وأصبحت اليد التي طالما حملت السيف مجاهدةً حبيسةَ الترابِ.. ويكفيه أنه حى عند ربه يرزقه..

قبل أن يتم حشد الجنود تحت لواء أبي عبيد الثقفي،ركب المثنى بن حارثة فرسه وأسرع نحو العراق مُجِدًّا في سيره ليرقب أحوال الحرب وتحركات الفرس من قريب،فلما نزل الحيرة كان القصر الحاكم في المدائن قد مرَّ باضطرابات كبيرة حتى قُتِل كسرى شهربراز،وتولَّتْ مكانَه بوران بنتُ كسرى أبرويز،وولَّتْ أمرَ الحرب لقائدها الكبير رُسْـتَم...

واستفتح رُسْـتَم أيامه مع المسلمين بأن أثار أهل السواد ـ وهو ريف العراق ـ ضدهم.. حتى انسحب المثنى بجنوده من الحيرة كي لا يُؤْتَى من خلفه،ونزل خَفَّانَ منتظرا مقدم أبى عبيد...

ويخرج أبو عبيد من المدينة في ألف من أهلها وحدهم،بعد أن أوصاه أمير المؤمنين بأن يسمع من أصحاب النبي ـ ـ ويستشيرهم ويشركهم في أمره،كما أمره بأن يصحب معه إلى الجهاد مَنْ حَسُنَ إسلامُه من أهل الردة... ويسير أبو عبيد في كتائبه مودعا المدينة ومن بقي فيها من المسلمين وهو لا يدرى أيرجع إليها أم لا؟ ويصل إلى العراق بعد شهر من وصول المثنى إليها،وبعد استراحة أبي عبيد وجنده بدأت ملاحمه في مواجهة الفرس قائدا عاما للمسلمين في العراق فقاتل أهل فارس،وخاض ضدهم معركة في النمارق،ووقعة السقاطية،والجالينوس،وختمها بالجسر حيث مات شهيدا.

ها هو رُسْـتَم يرتب أمر الحرب في رأسه قبل أن يرتبها على الأرض،فيهديه شيطانه إلى إشعال الأرض من تحت أقدام المسلمين نارا،بتفجير الثورة ضدهم،في الريف والقرى،ويبعث إلى كل جهة رجلا يتزعم هذه الثورة لتتحول إلى مجهود حربي منظم،ووعد من يثير الناس أولاً بأن يكون أميرا عليهم جميعًا.. ويختبئ رجال رستم تحت ظلمة الليل،يتحركون من مكان إلى مكان في خفاء،لا يثيرون ضجة،ولا يُشْعِرون بهم أحدا،حتى وصلوا إلى مواقعهم المحدَّدة لهم،وراحوا يتصلون بفلان وفلان من

أتباعهم،ويجمعون أنصارهم،حتى صار السرُّ علانيةً،وبدأت الثورة تنطلق من قعر البيوت إلى الساحات الواسعة،حيث تتجمع تكتلات كبيرة من قوات الفرس...
وكان جابان هو أول من نجح في إشعال الثورة في فرات بَادَقْلَى.. ومن هنا بدأ المثنى يتحرك بقواته إلى خَفَّان حتى قدم عليه أبو عبيد،وينزل جابان النمارق بقوته لتكون ميقاتا مكانيا لجولة جديدة بين المسلمين ـ يقودهم أبو عبيد وعلى خيلهم المثنى،وعلى ميمنتهم والق بن حيدارة،وعلى ميسرتهم عمرو بن الهيثم بن الصلت ـ وبين الفرس ـ يسوقهم جابان وعلى ميمنتهم وميسرتهم جشنس ماه ومردانشاه..
وتشتعل الحرب،ويشتد القتال،ويجد الفرس أماهم ما لا قبل ولا طاقة لهم به من الرجال،صلابة وصبرًا وشدة؛ فتلين قوتهم وتضعف حميتهم،حتى صرع من الفرس كثيرون،وأسر مردانشاه وقتل؛ بل أسر قائدهم الأكبر جابان،لكن القائد أبا عبيد تركه حين أمنه رجل عادي من وسط جيش المسلمين.. وتتبع المسلمون الفارين من عدوهم حتى قتلوا منهم،ولجأ من نجا إلى نرسى وقواته،وكان الميقات الزمانى لهذه المعركة هو سنة ثلاث عشرة من الهجرة.
"كن رجلاً" .. هذه هي الوصية التى أوصت بها بوران ورُسْـتَم القائدَ نَرْسى ابنَ خالة كسرى وهو متوجّه لقتال المسلمين...
ولكن كيف ذلك والإمبراطورية الفارسية كلُّها لم تجد رجلا يتولى المُلك عليها؟! تُرى كيف فهموا الرجولة؟ أطُولٌ هي في الجسم وعرضٌ،أم مالٌ وفيرٌ وغنى واسعٌ؟! إن الرجولة هى بَسْطَةٌ في العلم والجسم وشجاعةٌ في القلب ومبادئُ رفيعةٌ في العقل...
ينزل نَرْسى وجندُه بكسكر،وينزل معهم الفارُّون من هزيمة يوم النمارق،وبدلا من أن يكونوا قوة تنضاف إلى قوة نَرْسى،كانت رائحة الهزيمة التي ذاقوها تبعث جوا من التشاؤم في سماء المعسكر،حتى تفتَّح الأمل في نفس الفرس ثانية حين بلغهم أن رُسْـتَم بعث لهم مددا يقودُه الجالينوس،لكن أبا عبيد أسرع إليهم بجنده ليقطف هذا الأمل قبل أن يشتد عوده ويقوى،فتقاتل المسلمون والفرس جنوب كسكر بالسقاطية،واتسع ميدان الحرب،فشهدت صحارى مُلْس قتالا شديدا حتى نصر الله جنده،وفر قائد الفرس ناجيا بنفسه،فخرَّبَ أبو عبيد ما كان حول معسكر العدو من مناطق كسكر،لكي لا يعسكر الفرس فيها مرة أخرى.. كما أرسل أبو عبيد قادتَه ليفضُّوا جموع الفرس التي ثارت في القرى والأرياف،وتجمعت في أماكن أخرى عديدة،فأدوا ذلك بنجاح تام.

وأما الجالينوس فقد وصل إلى مواضع القتال بعد أن نزلت الهزيمة المدوِّية بقومه،فنزل باقُسْيَاثا،فنهض إليه أبو عبيد في جيشه وهو على تعبئته واستعداده،لم يمهله ولم يعطه فرصة للتفكير،فلقيه في موضعه الذي نزل به فحاقت هزيمة جديدة بالفرس،وفر الجالينوس هاربا!
ها هي فارس ترمي المسلمين من جديد بفلذات أكبادها،فيختار رستم من قادته أشدَّهم على العرب،وأعرفهم بقدراتهم العسكرية وطرقهم القتالية،فيُسَيِّرُ إليهم بهمن جاذويه في جيش جرار تتقدمه الفيلة،وينضم إليه الجالينوس... وتضع الإمبراطورية في عنق هذا الجيش أمانةً،هى إعادة هيبة فارس الضائعة،فتزوِّده براية كسرى نفسِها وقد صنعوها من جلد النمر...
أقبل بهمن جاذويه يرفع حاجبيه كِبْرًا حتى نزل قَس الناطف،فعسكر أبو عبيد أمامه على ضفة الفرات الأخرى بالمَرْوَحة،ويدعو الفرسُ أبا عبيد إلى أن يعبر إليهم أو يعبروا هم إليه،فيعاملهم بشوق الشهيد إلى الشهادة،لا بترتيب القائد لساحة المعركة،فاختار أن يعبر إليهم مخالفا رأى ذوي الخبرة والعارفين بقتال الفرس...
وعلى الضفة الأخرى كان المكان ضيقا،فامتلأت الأرض بالناس،ونظر أبو عبيد إلى عدوه فاستهان به وبالموت،ورتب مَنْ يخلفه إذا مات؛ لرؤيا رأتْها زوجتُه.
ويلتحم الجيشان وسيوف المسلمين مشتاقة إلى هذه الرقاب المتكبرة،ولكن الفيلة وقفت مانعا دون تقدم خيل المسلمين،فالفَرَسُ لا يرى فيلاً إلا نفر وتراجع.. كما أعطت الأفيال للعدو فرصة أن يطعنوا المسلمين بالنشاشيب،فأصابوا فيهم جراحات كثيرة... فينزل القائد أبو عبيد والمسلمون معه عن ظهور الخيل ليصلوا إلى مقاتل العدو على أقدامهم فقتلوا في العدو قتلا ذريعا،لكن تظل الفيلة عقبة هائلة أمام المسلمين،فيأمر القائد بقتلها،لتقع مواجهةٌ شرسةٌ مع الفيلة غيَّرت مسار المعركة لصالح الفرس،حيث استُشهد القائد البطل أبو عبيد،وسبعة من قومه استلموا اللواء بعده،فأحبط المسلمون،وتَمكَّن منهم الفرس،ففر المسلمون نحو الجسر،ليعبروه فوجدوه قد قطع والفرس تتبعهم وغرق في الفرات كثير من المسلمين،حتى استلم اللواء المثنى بن حارثة،فأنقذ الله به مَنْ بقي من المسلمين يوم الجسر،حتى انسحب بمن بقي معه إلى الحيرة،ثم إلى أُلَّيس جنوبا ليُفلت من مطاردة الفرس.
وكان يوم الجسر في شعبان سنة ثلاث عشرة للهجرة.

ملأت الحرب على أبي عبيد حياته،حتى اصطحب معه إلى العراق أهله وأولاده،فكانت الحرب وأعمالها هى شاغلهم في يقظتهم،وصاحبةَ أحلامِهم في نومهم،وها هى دَومة زوج أبي عبيد تنام من الليل وقد دنا موعد حرب جديدة للمسلمين مع أهل فارس،وكم رَجَتْ في لحظات اليقظة الأخيرة أن ينتصر المسلمون ويرجع زوجها وابنها... وهنا تُغمِض عينيها وتُسلمهما للنوم قبل أن تكتمل الأمنية...

وترى دَومة فيما يرى النائم أن رجلا نزل من السماء،يضيء وجهه ويشرق، وفي يده إناء به شراب أحست أنه من الجنة.... فلعل دَومة أرادت أن تشرب،لكن الرجل السماوي لم يناولْها الإناء،بل أعطاه أبا عبيد زوجَها،ثم جبرًا ابنَهما،ثم رجلا آخر من ثقيف،حتى بلغوا سبعة... ويرتفع غطاء النوم عن دَومة،فتشعر براحة نفس واطمئنان قلب إلى ما رأت،فتذهب إلى زوجها بالبشرى،ويستمع أبو عبيد إلى زوجته وثغرُه مبتسم،ووجهه مستبشر ناضر،فلما انتهت قال لها: "هذه ـ إن شاء الله ـ الشهادةُ"...

فتدمع عينا الزوجة المُحبة الوفية،فيربت أبو عبيد على كتفها،ويحتضنها في حنان ليخفف عنها.

الشهيد وهو يسير على الأرض قد لا يتفق مع قوانينها،لكنه لا يقدِّم رقبتَه لسيف العدو ويقول لهم خذوني،بل يضع نفسه في مواضع الخطر،ويُطعِم سيفه رقاب عدوِّه حتى ينثني السيف دون أن ينثني هو،فإذا سال دمُه تعطر منه الجو،وقالت له حور الجنة: مرحبا...!

منطق خاصٌّ لا نستطيع معه أن نلوم أبا عبيد لأنه خالف أصحابه،مع أنهم كانوا على صواب،أو قل: كان رأيهم أصوب من رأيه،لكن إن كان يريد الشهادة لنفسه فإنه لم يكن يريد الهزيمة للمسلمين... قَدَرٌ قدَّره الله تعالى،انتفع به قوم فاستُشهدوا،وانتفع به الفاتحون المسلمون في هذه المنطقة فيما بعد فدقَّقوا اختيارَ المواضع التي يَلْقَوْنَ فيها عدوَّهم...

وقد تزعم القول بعدم العبور إلى العدو يوم الجسر سَليط بن قيس،والمثنى بن حارثة،ومسلمة بن أسلم،ورأوا أن العبور سيضيِّق عليهم الفرصة للحركة إذا تراجعوا،فلم يملكوا حين أصر القائد أبو عبيد على رأيه إلا طاعته...

تيقنت نفس أبي عبيد بن مسعود الثقفي من نيل الشهادة يوم الجسر بعد رؤيا زوجته،فأخذ يرتب مَنْ يخلُفه إذا هو مات،فرتبهم تبعا لترتيبهم في الشرب من الإناء الذي رأته زوجته في الرؤيا،فبدأ بابنه جبر بن أبي عبيد،ثم رجل آخر من ثقيف،ثم رجل ثالث.. إلى أن عد سبعة،ثم قال:" فإن قُتل،فعلى الناس المثنى".

ولما اشتد منعُ الفيلة للمسلمين من الوصول إلى العدو،وتفريقُها لصفوف أبي عبيد وأصحابه،أمر القائد المسلم بقتل الفيلة ومَنْ يقودها،فكان الرجل يأتى إلى الفيل ويقطع الأحزمة المحيطة به ثم يقلب عنه من يقوده ويقتلهم... وراح أبو عبيد بنفسه يقفز ويثب أمام الفيل الأكبر ذي اللون الأبيض،بحثا عن مقتل يصيبه فيه.. منظر عجيب: رجل يقاتل فيلا!! ويرفع أبو عبيد سيفه ليهوي به على خرطوم الفيل،لكنه يصيب قدمه بدلا من ذلك،فتتحرك ثورة الفيل،ويقذف بأبي عبيد ثم يدوسه بقدمه ليسلم القائد الروح إلى بارئها،فيسارع جبر بن أبي عبيد ويأخذ اللواء،ويقاتل الفيل حتى يتنحى عن أبى عبيد،فأخذ جسده ثم رده إلى المسلمين،وظل جبر يقاتل حتى لحق بأبيه،وتناول اللواءَ بعده رجل من ثقيف،وراءه رجل حتى استُشهد منهم سبعةُ نفر،فأخذ اللواءَ المثنى بن حارثة ليرد هجوم الفرس،ويعبر الجسر بمن بقي من المسلمين.
لما قُتل القادة السبعة أراد عبد الله بن مرثد الثقفي أن يفقد المسلمين كلَّ أملٍ في العبور ليقاتلوا قتال المستميت،فإما أن ينتصروا،وإما أن يلَحقوا بقادتِهم شهداءَ،فذاك عنده خير من الفرار من أمام العدو،فذهب عبد الله بن مرثد إلى الجسر فقطعه...
وهنا يتسلم المثنى بن حارثة اللواءَ في وضع شديد الصعوبة،فالمسلمون يفرون أمام الفرس،والفرس يتبعونهم،والجسر الذي يمكن أن يعبرعليه هو وجنوده مقطوع،وكثير ممن معه يرمون بأنفسهم في النهر ولا علم لهم بالسباحة فيغرقون.. فماذا يصنع؟
لقد أمر المثنى بن حارثة بعضَ رجاله بوصل السفينة التي قطعت من الجسر،وراح في كتيبة من أبطاله يوقف زحفَ الفرس،ومطاردتَهم للفارِّين من المسلمين،في بطولة نادرة،وقدرة هائلة على الضرب والطعن في كل اتجاه،وصَدِّ الضربات التي تأتى من هنا وهناك.. و نادى القائد في جنده ألا يتسرعوا في العبور حتى لا يغرِّقوا أنفسهم،وظل هو وكتيبة الأبطال التي معه يمنعون الفرس من تَتَبُّع المسلمين الذين يعبرون الجسر،حتى عبروا جميعا،وكان رجل ممن شهدوا غزوة بدر بدر هو سَـليط بن قيس آخر من مات عند الجسر وهو يوسع طريق العبور أمام المسلمين ويرد عنهم الفرس.. وبعد أن عبر المثنى قطع الجسر حتى لا يتبعه الفرس،وبلغت إصابات المسلمين في هذا اليوم أربعة آلاف شهيد،مات كثير منهم غرقًا،وفرَّ ألفان،وأصيب المثنى نفسه إصابة كان لها ما بعدها.

ها هو الفاتح الجديد سعد بن أبي وقاص يسير من المدينة في أربعة آلاف جندى قاصدا العراق،والمدد يتتابع خلفه من أمير المؤمين ليقوِّي ظهرَه،ويَدْعَمَ صفَّه،ولعل سعدا أثناء سيره راح يسترجع شريط الذكريات التي عاشها في صحبة هذا الدين منذ أول لحظة،حيث كان سابع سبعة آمنوا بالله ورسوله،وكيف أن الأمور انتقلت من مرحلة إلى مرحلة،فخرج المسلمون من الاستضعاف والاضطهاد في مكة إلى دولة المدينة الصغيرة،والتي كَبُرَتْ واتسعت حتى عمت الجزيرة كلها،ثم خرج رجالها يفتحون الآفاق ويقهرون القوى العاتية ويدخلون القصور والمدن العامرة....
وينتظر سعد أن ينضم إليه المثنى بالقوة الضاربة التي معه،وبما يمثله المثنى نفسُه من خبرة عسكرية مخلصة لله ورسوله والمؤمنين... ولكن منع المثنى من الانضمام إلى قوات سعد مانعٌ قهريٌ... ويحمل سعد بن أبي وقاص الأمانة الثقيلة،فإن كان أسلافه من القادة قد فتحوا له الطريق إلى المدائن،وقضوا على العديد من عتاة القادة الفرس،فإنهم حفَزوا عدوهم ليضرب بكل قوة،فقاد سعد المواجهات بنفسه في معركة القادسية،وفي فتح المدائن ووجه قادته للغزو بعد أن اتسعت مساحات المواجهة مع العدو،وعلى رأسهم هاشمُ بن عتبة،والقعقاع بن عمرو،والنعمان بن مقرِّن،وانتصر المسلمون في جلولاء،وفتحوا برس وبابل وكوثى وحلوان وخانقين وقصر شيرين وتَكريت وماسبذان وقَرْقيسياء والجزيرة والأهواز ورامَهرمز وتُستر والسُّوس وجنديسابور ونهاوند. وفُتحت الأُبُلَّة بأمر مباشر من أمير المؤمنين عمر لعتبة بن غزوان.
للتاريخ بناتٌ يزوجهن من الأمم والشعوب،وكم زوَّج التاريخُ المسلمين من بناته.. والقادسية بمعركتها الساخنة ونصرها الحاسم واحدة من هؤلاء البنات،بل من أكثرهن حسنًا،وأحبهن إلى القلوب... ولكن أَبِكُلِّ هذه الضخامة تأتى التجربة الحقيقية الأولى لسعد بن أبي وقاص في القيادة؟! لقد خرج إليه الرجل الثانى في مملكة فارس بنفسه في مائة وعشرين ألفا تساندهم الفيلة كعادتهم،خرج رستم بنفسه وهو متشائم من هذا الخروج تشاؤما لم تقللْ منه كل هذه القوة الهائلة التي خرجت في صحبته...
وأما سعد بن أبي وقاص فقد نزل بجيشه زرودَ في صدر الشتاء،وظلت القوات والأمداد تلتحق به لتزيد قوة جيشه،فأرسل المغيرة بن شعبة في خمسمائة جندي لحماية المسلمين من أي زحف من الجنوب جهة الأُبُلَّة،ثم أخذ سعد بن أبي وقاص في

تنظيم جيشه،وتوزيع الأدوار على رجاله،وسار نحو القادسية مارا بشَراف فعُذَيب الهِجَانات،ونشر الغارات فيما حوله،وبعث الطلائع،ليعرف أخبار العدو،ويقضى على الجيوب المعادية ليمنع شرها ويكفي نفسه خطرها... وأما رستم فقد توجه إلى القادسية: ساحة المواجهة مارًا بساباط والنجف ومخترقا الحيرة،فجاءته وفود المسلمين تدعوه إلى واحدة من ثلاث الإسلام أو الجزية أو الحرب.. ويستكمل المسلمون استعدادهم للحرب التي اختارها الفرس،فينشر سعد وسط جنوده قُرَّاءَ القرآن والشعراء والخطباء ليقوموا بدور إعلامى رائع يرفع الهمم،ويقوِّي العزائم،ليبدأ القتال بعدها ويستمر ثلاثة أيام وليلة: يوم أرماث،ويوم أغواث،ويوم عماس،وليلة الهرير التي قطع فيها دابر الفرس،وتشتت شملهم،حتى لقى قائدُهم الكبير رستم مصرعه،وكتب سعد إلى أمير المؤمنين عمر بالفتح العظيم.
بضعة وسبعون رجلا من أهل بدر،وأكثر من ثلثمائة آمنوا قبل بيعة الرضوان،وثلثمائة ممن شهدوا فتح مكة مع رسول الله ـ ...
هذه هى القوة الضاربة في جيش المسلمين في القادسية،والروحُ السارية في أنحائه،ولم يزد عدد هذا الجيش في أيٍّ من مراحل المعركة على ثلاثين ألفا...
وقف سعد بن أبي وقاص على جنده بشَراف،بعد أن عاد المغيرةُ بن شعبةَ وانضم إليهم،وراح القائد يرتبهم وينظم صفوفهم،فوزعهم عشرةً عشرةً،وجعل على كل عشرةٍ عريفًا،وأخذت عينه تقع على أهل الفضل والسابقة إلى الإسلام ليولِّيَهم قيادة تكوينات الجيش،فها هو الصحابي زُهرة بنُ الحَوِيَّة على مقدمة الجيش،والصحابي عبد الله بن المُعْتَمِّ على الميمنة وعلى الميسرة شُرَحْبِيل بن السِّمط الكِنْدِيّ الشاب الذي قاتل المرتدين وهو دون الثامنة عشرة،وعاصم بن عمرو التميمي على المؤخرة،وعلى الطلائع سواد بن مالك التميمي،وحمَّال بن مالك الأسدي على المشاة،وعلى الركبان عبد الله بن ذي السهمين الخثعمي كما جعل سعد خالد بن عُرْفُطة خليفة له...
راح سعد يوزع الناس هكذا،وكأنه يريد أن يضع في كل جزء وكل قطعة صغيرة من جيشه واحدا أو أكثر من أهل الإسلام الأولين،ورجالِه الذين حَمَوْهُ في الظروف الصعبة.. إن قطعة الجيش التي تخلو من هؤلاء هى قطعة ميِّتة لا فائدة فيها،والأمير لا يريد أن يقاتل ميتا بميت،بل يريد القتال بجيش حي بروح الإيمان،مشبَّع بأنفاس التقى والشوق إلى الجهاد في سبيل الله تعالى،ونيل الشهادة لأجله.

تَرَى العين عدوَّها الضخم فتهاب كثرة عَدده وعُدَّته،فتلقي العين على اليدين والرجلين وسائر الجوارح ثوبا من الارتباك والخوف والتردد،فإذا ذكَّرْتَ القلبَ بمبادئه عادت إليه يقظته وراح يرش من يقينه على الجوارح،ليندفع صاحبها كالسهم لا يبالى بمن أمامه...
لقد أراد سعد بن أبي وقاص أن يُذهِب هيبة المسلمين لعدوهم من النفوس،أراد أن يصور لهم الجنة والنار،وجهاد المؤمنين وسكينة نفوسهم،أراد سعد أن يرش من يقين القلوب على الأجساد لتقاتل صابرة مقبلة،غير عاجزة ولا مدبرة،لترى العدو عددا وعتادا لا قيمة لهما...
فراح القارئ يمر على المسلمين كتيبةً كتيبةً،يقرأ عليهم سورة الجهاد،سورة الأنفال،بل راح المسلمون يتعلمون هذه السورة المباركة،فتحولت ساحةُ الحرب إلى مدرسة كبيرة يتعلم المسلمون فيها مبادئ الجهاد من كلام الله تعالى،" فهَشَّتْ قلوبُ الناس وعيونُهم،وعرفوا السكينةِ مع قراءتها". ثم قام ذوو الرأي والنجدة والشعراءُ في الناس يذكِّرونهم بالله ووعده للمجاهدين،وبالرسول وبشارته بالفتح المبين،ويحرضونهم على قتال العدو والصبر في مواجهته،فاشتعلت الحماسة في النفوس،ورش القلب من يقينه وثباته على الجوارح والأعضاء..
ما جاء بكم؟
اللهُ ابتعثنا،واللهُ جاء بنا لنخرج مَنْ شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد،ومن ضيق الدنيا إلى سَعَتِها،ومن جَوْرِ الأديان إلى عدل الإسلام...
إنه جزء من الحوار الذي دار بين مبعوث المسلمين إلى الفرس رِبْعِيِّ بنِ عامر وبين رستم قائد المشركين في القادسية... وقد طلب رستم بنفسه أن يرسل المسلمون إليه أحدا يكلمه،إنه يريد أن يعرف ماذا جاء بهؤلاء؟ فإن كان أخرجهم الجوع زوَّدهم بما يكفيهم من الطعام،وإن كان أخرجهم الطمعُ أعطاهم من المال ما يملأ عيونهم.. فاختار له سعدُ بن أبي وقاص أدهى الرجال وأذكاهم،وأعد رستم أبهى المجالس وأكثرها فخامة،وأبرزوا الذهب والحرير في ملابسهم ومفارشهم،حتى يُرُوا هؤلاء الخارجين من عالم النسيان عظمة فارس،وشدة بأسها،واتساع غناها وثرائها!
ويأتى أول وافد من المسلمين رِبْعِيُّ بنُ عامر،مستهينا بكل هذا،حتى لم يصر عنده فرق بين حريرهم وبين ألياف الحبال،ولا بين ذهبهم وحصا الأرض،فأذلَّهم باستهانته،واحتقرهم في احتقاره لزينتهم،وغلبهم قبل المعركة،وعلَّمهم أنه لم يُخْرِج المسلمين من

جزيرتهم جوع ولا طمع،ولكنه تحرير العباد،وتوصيل صوت الدين الخاتم إلى العالم.. وعرض رِبْعِيٌّ على القوم الإسلام أو الجزية أو الحرب،فطلب رستم مهلة،فأملهه رِبْعِيّ ثلاثة أيام... وظن القائد الفارسي أنه لو طلب وافدا آخر من المسلمين فربما كان أليَنَ كلامًا وأكثر عرضةً للإغراء من صاحبه،فبعث إليه سعد بن أبي وقاص حذيفة بن محصن،ثم المغيرة بن شعبة،فما وجد عندهما إلا ماوجده عند رِبْعِيّ: الإسلام أو الجزية أو الحرب،فاستشاط رستم غضبا،ثم حلف بالشمس لا يرتفع لكم الصبح غدا حتى أقتلكم جميعا "! وكتب إلى سعد: إما أن تعبروا إلينا أو نعبر إليكم،ورد عليه أمير جيش المسلمين: بل اعبروا،لتبدأ معركة طويلة حامية.

قبل أن يقع الاشتباك بين المسلمين وعدوِّهم،أمر سعد جنوده بأن لا يفعلوا شيئا حتى يُصَلُّوا الظهر،فقام الجنود يصلون صلاة الخوفِ والحربِ التي صلاها النبي ـ ـ في العديد من غزواته،فشعر الجنود بثلج الصدر،ويقين النفس وثباتها.. ثم بدأت إشارات التحرك والزحف فكبَّر سعد تكبيرةً ردَّدَها الجنود فاهتزت منها أركان الدنيا،وأخذ الجنود استعدادهم،وفي التكبيرة الثانية أتم المسلمون الاستعداد،وفي الثالثة برز أهل النجدة والشجاعة والقوة يطلبون المبارزة،وبعد التكبيرة الرابعة من سعد زحف المسلمون وهم يقولون: لاحول ولا قوة إلا بالله!

ورجع القائد ابن أبي وقاص يدير المعركة من حصن قريب،ومنعه المرض من مباشرة الحرب،فظل من فوق الحصن يرقب الوضع،ويرسل إلى جنوده بما ينبغى فعله...

وفي أول الزحف تركز ضغط العدو على الناحية التي فيها قبيلة بَجيلة،حتى هجموا عليها بثلاثة عشر فيلا من ثلاثين كانت معهم يومئذ،هذا غير أمواج متتابعة من الجنود التي أقبلت كالعواصف القاصفة،فتفرقت كتائب المسلمين من هذه الناحية،ونفرت الخيل من الفيلة،حتى " كادت بَجيلة أن تُؤكل " فأمر القائد بتحريك بعض القطع من جيشه لتساند في هذا الجانب،فتحرك بنو أسد بحماسة هائلة فحملوا كثيرا من العبء عن بَجيلة،غير أن الفرس كانوا مُصِرِّين على اختراق المسلمين من هذه الناحية فضاعفوا من قواتهم فيها،حتى طحنت الحربُ بني أسد،واستُشهد منهم كثيرون،فأرسل سعد إلى بني تميم ليبحثواعن حل لهذه الأفيال،فراح الأبطال منهم يرشقون الفيلة بالنبال ويقطعون أحزمتها،ويقتلون مَنْ يقودها فخف الضغط عن بني أسد واستمر القتال حتى غربت الشمس،وقد حقق الفرس تقدما في القتال غير حاسم.

قبل أن تستأنف الحرب نشاطها في اليوم الثانى من القادسية،أمر القائد سعد بنقل الشهداء لِيُدْفَنُوا والجرحى لِيُمَرَّضوا،وخرج الفرس وقد نفخهم تقدم اليوم الأول،غير أنهم جُرِّدُوا هذه المرة من أهم أسلحتهم وأقوها،وهى الفيلة،التي قطِّعت أحزمتها بالأمس،ولم تكن مُعَدَّةً للمشاركة في قتال اليوم..
وبينما الناس متأهِّبون لجولة أخرى حامية من جولات القتال،إذ أقبلتْ أوائلُ جيش العراق الذي ذهب يساند المسلمين في الشام،يقوده هاشم بن عتبة بن أبي وقاص،وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو التميمي،الذي وصل أولا ووزع جنودَه الألفَ عشرةً عشرةً،وجعل بين كل عشرة والأخرى مسافة،فكانوا يأتون إلى أرض المعركة متتابعين كما يأتى المطر،فألقى القعقاع ومَنْ معه على إخوانه السلام،وأخرج لعدوه السيف البتار،وراح يطلب المبارزة،فخرج إليه بَهْمن جاذويه،فلما رآه القعقاع وعرفه،صرخ: يا لثارات أبي عبيد وسَلِيط وأصحاب يوم الجسر! وراح يبادله الضربات القوية حتى خرَّ القائد الفارسي صريعا،فامتلأت نفوس المسلمين حماسة وفرحا،وراحوا يزحفون من كل ناحية،واشتدت الحرب والضرب الطعان،وهجم القعقاع وبنو عمه على العدو وقد بَرْقَعُوا الخيولَ وغَطَّوا وجوهَها،حتى أخافوا خيول العدو ونفَّروها،وظل المسلمون يتقدمون على عدوهم ويعوضون تراجع الأمس،حتى اعتدل النهار،فتجدد زحف الجيوش على بعضها البعض،وخرج أبو مِحْجن الثقفي من مَحْبِسه يركب البلقاءَ فرسَ القائد سعد،ويلعب برمحه وسلاحه،ثم كبَّر وهجَمَ على العدو،وكرَّ عليهم من الميمنة والميسرة،وراح يضربهم ويقصفهم قصفا هائلا....
وغربت شمس اليوم الثانى بتقدم واضح للمسلمين،حتى كاد رستم نفسُه أن يقتل،إلا أن المعركة لم تحسم تمامًا.
يا لعظمة الرجولة المزيَّنةِ بالإيمان حين تُضَحِّى،إنها تعطي وتعطي وتعطي،لا تفرق بين ميدان وميدان مادام الكل طاعةً لله،وقد انتقل خالد بن الوليد بنصف قوات المسلمين بالعراق إلى الشام بعد أن كسر بهم الفرس عدة مرات،ودَوَّخَ قواتِهم فى معاركَ كثيرةٍ. وفى الشام سجل هؤلاء الأبطال آية كبيرة من آيات النصر يوم اليرموك،حين شاركوا إخوانهم هناك فى تشتيت شمل الروم،وسقَوْهم كئوسَ الهزيمة المُرَّةِ.
وقد آن الأوان لكى ترجع هذه الصقور مرة أخرى إلى العراق،فالجبهة هناك تناديهم،جبهة الجموع الغفيرة،والقادة

الخبراء،والإمبراطورية المجوسية الشرسة التى حشدت قواتها فى القادسية..
ولما وصلت بشارات النصر فى اليرموك إلى المدينة،كتب عمر بن الخطاب إلى صديقه الحبيب أبى عبيدة يأمره بصرف جنود العراق إلى العراق،ويأمرهم بالحث والإسراع إلى سعد بن أبى وقاص هناك.. وخرج الآلاف العشرة الذين قَدِمَ بهم خالد بن الوليد من قبل،وقد وُضع مكان كل شهيد منهم رجلٌ آخرُمن غيرهم،يقودهم هاشم بن عتبة،وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو،وعلى الميمنة والميسرة عمرو بن مالك الزُّهْرِى،وربعي بن عامر..
وكما يأتى كوب الماء لينقذ العطشان من الهلاك،جاء هؤلاء نجدة لإخوانهم فى معركة القادسية،فانقلب الميزان لصالح المسلمين،وحققوا نصرا كبيرا. وبقي خالد بن الوليد إلى جانب أبى عبيدة يجاهد ضد الروم فى الشام،حتى توفاه الله هناك.
مع تباشير هذا اليوم ظهر أن شهداء المسلمين ألفان،وقتلى المشركين عشرة آلاف.. وهذا حصاد يومين من القتال،فماذا يخبئ الغيب في اليوم الثالث؟ لقد عاد الفرس هذه المرة وقد خسروا العديد من قادتهم الكبار،لكنهم أعادوا تجهيز الفيلة لتخوض المعركة الساخنة...
وبدأت الشمس تُسرِّب أشعتها إلى أرض القادسية على استحياء،فإذا بمائة جندي مسلم قد أقبلوا من جهة الشام،فكبر القعقاع وكبر المسلمون معه،ليوهموا العدو أن مددا قد أقبل،ولم يكن هؤلاء إلا أصحاب القعقاع الذين جاءوا بالأمس في مقدمة جيش هاشم بن عتبة القادم من الشام،والذي تأخرتْ ساعةُ وصولِه بباقي القوات في هذه المرحلة الحرجة من المعركة،فمتى يقبل هاشم ببقية الجيش،لتترجح به كفة المسلمين؟ متى؟
ينشب القتال حاميا،وأصحاب القعقاع يتتابعون مائة مائة،وكسرى يَزْدَجِرْد يتابع أخبار جنوده،ويتابعهم بالمدد تلو المدد،والأفيال تتقدم لتقوم بدورها،يتقدمها المشاة لحمايتها من سيوف المسلمين وسهامهم،وراكبو الخيول يحمون المشاة من سيوف المسلمين،فطلعت أول مجموعة من جيش هاشم،وظلوا يتوافدون سبعين سبعين،والمسلمون يكبرون قد غمرتهم الفرحة،فحميت الحرب،وراح القتال يشتعل،فلا يبلغ فريق من الآخر شيئا ولا يتقدم عليه إلا رجع الآخر ليصيبه بمثل ذلك.. ثم انفسح الطريق أمام الفيلة لتقوم بدورها في تنفير خيول المسلمين وتفريق كتائبهم،وكان يقودها فيلان: أحدهما أبيض

والآخر أجرب،فكلف سعد بالأول اثنين من تميم وبالثانى اثنين من بنى أسد،فمنهم من قتل الفيل ومنهم من أصابه،لتخرج الفيلة من المعركة،وتعود الحرب بين البشر وبعضهم البعض.. كل هذا وكِفَّتا الطرفين لا تَرْجَحُ إحداهما على الأخرى.
جرّب الفرس الأفيال في حروبهم،فحملت عن الجنود عبئا كبيرا،وفعلت ما لم تفعله السيوف أو الخيول،لكن المسلمين في اليوم الأول من أيام القادسية قطّعوا أحزمتها،فحرموا الفرس من الانتفاع بها في اليوم الثانى حتى مالت كِفَّة الحرب جهة المسلمين... وها هى الأفيال في اليوم الثالث من الحرب ترجع،وقد وكّل الفرس بها من يحرسها من المشاة والخيالة،ومع اشتداد القتال انفتح الطريق أمام الأفيال لتعبث بصفوف المسلمين،فكان لابد من إيقافها،ومنع العدو من الاستفادة بها.. ويرسل سعد إلى ذوى الخبرة يسألهم،فبعث إلى من أسلم وانضم إليه من الفرس وسألهم عن مَقاتِل الفيلة التي إذا أصيبت فيها عادت بلا فائدة،فأخبروه أنها العيون والخراطيم.. وينظر القائد من فوق قلعته إلى ساحة الحرب،فيرى ثلاثين فيلا ضخما،ويصوب بصره فيرى من بينها اثنين لا يسيران إلا سارت وراءهما بقيـة الأفيـال،فكلف القعقاع بن عمرو وأخاه عاصما بقتل الفيل الأبيض،وحمَّال بن مالك والربِّيل بن عمرو من بني أسد بالفيل الأجرب،فذهب القعقاع وعاصم على فرسين وفي يد كل واحد منهما رمح،وقام بعض مشاة المسلمين بمشاغلة الفيل،فانطلق الرمحان معا وبسرعة هائلة،ليستقرا في عيني الفيل الأبيض الذي سقط إلى الأرض،وقتل المسلمون من يقوده،وهجم حمّال والربِّيل على الفيل الأجرب فأصابه أحدهما في عينه وقطع الآخر خرطومه،فولى هاربا حتى عبر النهر،وتبعته بقية الفيلة لتخرج من المعركة الساخنة مهزومة،ويهلك مَنْ فوقها...
مع قدوم الليل بعد قتال يوم عماس يهدأ الموقف قليلا،بينما القمر يتدلى من السماء،ويرسل على ساحة القادسية أشعة خافتة تلمع لها صفحات السيوف.. لقد تعبت الأصوات من طول الصراخ بالنهار،فلما جاء الليل هدأت تماما.. ثم استؤنف القتال،وصارت لغة السيوف هى المسموعة،وترجل كثير من المسلمين عن خيولهم،ولم ينتظروا أميرهم سعد بن أبي وقاص حتى يكمل تكبيراته الثلاث ليزحفوا من جديد على عدوهم،فمنهم من زحف قبلها،ومنهم من زحف قبل اكتمالها ثلاثا،ثم دخلوا جميعا حومة القتال مع تكبيرة سعد الثالثة...

وكان الليل غطاء شفافا من الظلمة اختبأت الحرب تحته،حتى اختلط الجيشان،وتداخلت الصفوف،واحتجبت الأخبارعن القائدَيْن،وراح سعد يبتهل إلى ربه ويدعوه في ذلة وضراعة..
وظل القتال ساخنا يغالب برودة الليل والشتاء والكِفَّةُ تميل بقوة ناحية المسلمين،حتى طلع النهار،فهبت ريح عاصف حملت جهة العدو ترابا كثيفا،دخل عيونهم وأنوفهم وآذانهم،وراح المسلمون يخترقون صفوف عدوهم ويشقونها كما تشق السفينة الماء،حتى وصلوا إلى سرير رستم،الذي أراد الفرار،فكان هلال بن عُلَّفة له بالمرصاد حيث قتله،ونادى في المسلمين بذلك،فشدوا على قلب العدو،حتى فرغت قوته وهلك تحت الضربات الفاتكة،ولم يجد الفرس في قوس الصبر بقية،فهرب أكثرهم،فمنهم من أراد أن يعبر النهر وراء الجالينوس،ومنهم من توجه شمالا،ومنهم من هرب جنوبا،فأمر سعد رجاله بتتبع الفارين،فسار زهرة بن الحَوية وراء الجالينوس حتى قتله،وتتبع القعقاع وعاصم وشُرَحْبيل بن السِّمط بقية الفارين فقتلوهم في كل قرية ومخبأ وشاطئ نهر،ثم أدركوا صلاة الظهر مع إخوانهم بالقادسية... وغنم المسلمون ما لا يُحْصَى كثرةً،بعد أن استشهد منهم ثمانية آلاف وخمسمائة،وقُتِلَ من العدو حوالى ثمانين ألفا..
وكتب سعد بن أبي وقاص إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يخبره بالنصر والفتح المبين.
وكانت القادسية بأيامها جميعا في شهر المحرم من سنة أربع عشرة من الهجرة.
جميل هذا المنظر لو رأيتَه من فوق ربوة عالية،أو أبصرتَه راكبا سفينة تعبر النهر،دجلة يشق الأرض ويحتضن المدن من حوله،كاحتضان الأم بناتها الصغيرات،وها هو ذا يشق أفخم مدن الدنيا وأملأها بالقصور،يشق مدينة كسرى الكبرى:
المدائن،فبعضها يرتمي على الشاطئ الغربي لدجلة كأنه يستريح على الضفاف،وبعضها يجلس جلسة الأسد على الشاطئ الشرقى منه حيث يقيم كسرى،ويحيط نفسه بأكبر مظاهر الترف،يلبس الحرير،ويدوس على الحرير،ويَجلس على الذهب،ويأكل فيه.. بينما الكثير من رعيته يتخذ تراب الأرض فراشا،والسماء من فوقه لحافا وغطاء،ومن الخبز الجاف طعاما،والماء العكر شرابا.. بؤس وترف،ما اجتمعا في قرية إلا هلكت،وذهب الله بالنعمة من أهلها..
ويرسل عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص بعد فتح القادسية العظيم يأمره بأن يطلق سهامه جهة عاصمة كسرى: المدائن.. سعد الذي ضرب أبا جهل بالأمس بعظم جمل مطلوبٌ

منه اليوم أن يضرب كسرى بعسكره الضخم،سعد الذي كان رسول الله ـ ـ يناوله السهام في بدر ليرمي بها المشركين ويقول له فداك أبي وأمي،قد أصبح اليوم سهما وضعه خليفة خليفة رسول الله في قوسه ورمى به أهل فارس في عقر دارهم وعاصمة مُلْكهم..
يسير سعد بجنوده ولا حديث لهم إلا نعمة النصر التي أفاض الله بها على عباده في القادسية،وإلا أمل في أن تتم النعمة وتفتح أبواب المدائن لهم،فسيَّر سعد بن أبي وقاص زُهْرَةَ بنَ الحَوية إلى بُرس وبابل ليلقى الفرس فيهما،ثم سار سعد بعد النصر في جيشه كله ليفتح المدائن من جهتها الغربية،ويعبر دجلة بعدها،ويفتح المدائن الشرقية،ويدخل القائد وجنوده القصر الأبيض الذي رآه النبي ـ ـ حينما ضرب الصخرة في الخندق،فبشر المسلمين بالفتح الذي يرونه اليوم بأعينهم.. وراح القائد يتلو في خشوع تلك الآيات التي كان يتلوها بمكة،ويتحدى بها النبي والمسلمون عَنَتَ قريش وعنادها.. (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جنَّاتٍ وعُيونٍ. وزروعٍ ومَقامٍ كريمٍ. ونَعْمَةٍ كانوا فيها فاكِهين. كذلكَ وأوْرَثْناها قومًا آخرينَ)[الدخان: 25 - 28]. وفَعَلَ فِعْلَ حبيبِه محمدٍ ـ ،فصلى صلاة الفتح ثمانى ركعات في غير جماعة..
ها هى الطريق تنفتح نحو المدائن،وتنزاح العقبات من أمام جيش المسلمين واحدة بعد الأخرى،والقائد سعد يقدر لكل عقبة ما يناسبها من الجنود حتى لا تعطِّل مسيرةَ جيشِه المنطلق نحو المدائن.. أخذ سعد يحرِّك جيشه قطعةً قطعةً،وعلى كل واحدة منها قائد كبير من رجاله،فكان في المقدمة زُهْرة بن الحَوية،الذي اتجه إلى برس فلحقه عبدالله بن المعتمّ وشُرَحْبِيل بن السِّمط وانضما إليه،لتكون الذراع أقوى،والضربة أوجع.. وفي جولة جديدة،ولكنها قصيرة الزمن ضيقة الميدان،يقاتل المسلمون الفرس يقودهم بُصْبُهْرى،ويطعن زُهْرةُ قائدَ العدو،فكانت نصيبَه الذي مات منه بعد انتهاء المعركة،كما طعن المسلمون جنود عدوهم حتى قتلوهم،واضطروا من بقي إلى الفرار نحو بابلَ،المدينةِ التاريخيةِ التي راحت تشهد الأنفاس الأخيرة المتلاحقة لدولة شاخت،حيث اجتمع فيها الفارُّون من معركة القادسية والمهزومون يوم برس،وكثير من قادة الفرس وزعمائهم الكبار كالفيرزان ومِهران الرازي والهرمزان،لا ليثبتوا في وجه المسلمين،ولكن ليجددوا فرارا وهربا بعد فرار وهرب،فقد صدمهم المسلمون بقوة فلم يصبروا ولم يثبتوا،وهرب كل واحد منهم إلى ناحية.. وتتسع خطا زُهْرةَ

وجنودِه بأمر من القائد سعد،فيَصِلُ إلى كُوثَى حيث تجمع بها للفرس جمع يقوده شهريار،وكانت مبارزةُ أحدِ المسلمين وقتلُه للقائد الفارسي كفيلةً بأن تنهى المعركة قبل بدئها،حيث تشتت جمع الفرس،وذهبوا في البلاد يطلبون النجاة.
لقد ضحى ملوك الفرس بهذه المئات الآلاف من جنودهم الذين حاربوا المسلمين،حتى تبقي قصورهم وعروشهم في أمان،ويظلَّ مُلْكهم قائما محروسا من الزوال،وها هو كسرى يَزْدَجِرد يبصر بعينيه حصادَ هذه الجهود كلِّها خيبةَ أملٍ وضياعًا،فالجيوش التي كانت تمثل حصونا ودروعا لمُلكه قد انهارت وتمزقت،وداستها خيول المسلمين،وقطفت السيوفُ زهرةَ قادتِها،ووقف المسلمون بجيوشهم على حصون بَهُرسير وخنادقها،والتي إذا سقطت في أيديهم فلن يصبح بينهم وبين القصر الأبيض الذي ينام فيه كسرى سوى نهر دجلة..! نزل المسلمون على خنادق المدينة وحصونها فخنقوها وحاصروها شهرين،ومنعوا الفرس من الحركة إلى الأمام،وقاتلوهم بكل ما يستطيعون: فقذفتهم المجانيق والعرَّادات بالحجارة،وراح الرجال يفتحون في الحصون ثغرات ليهدموها،ويضربون مَنْ خرج إليهم بالسيوف والحِراب،حتى مات الأمل في نفوس الفرس،فبعث مَلِكُهم إلى المسلمين يطلب الصلح بكلمات تقطر غيظا مخلوطا بكبرياء كاذبة،فأبى المسلمون الصلح ورفضوه،فراح الفرس يتسربون من المدينة إلى شرقي المدائن وقد ملأهم الرعب حتى خَلَتْ منهم بَهُرسير،ولما علـم القائـد سعد بن أبي وقاص بذلك دخلها وجنودُه في جوف الليل حتى بدا قصر كسرى الأبيضُ لعيونهم على الضفة الأخرى كأنه لؤلؤة تتراقص في نواحيها أضواء القمر،فنادى ضرارُ بن الخطاب وهتف من أعماقه: "الله أكبر،أبيضُ كسرى،هذا ما وعد الله ورسوله"،وكبَّر المسلمون،ورفعوا صوتَهم بشعارهم هذا،شعارِ العزة،حتى طلع الصباح مبتسما،ونادى المؤذن للصلاة..
ها هى السكينة تكسو سعد بن أبي وقاص ثوبا واسعا منها،قد زيَّنه الإيمان،وجمله حب الله ورسوله،فقد عرض عليه سكان القرى الجالسة على شواطئ دجلة وحوله أن يعبر النهر من موضع هين سهل،لكنه تردد في قبول ذلك،خوفا من أن يصيب المسلمين ضرر أو مكروه،ثم حملته قدماه إلى النوم ورأسه مشغول بدجلة وعبوره،فرأى في نومه أن المسلمين قد عبروا النهر بخيولهم ورجعوا بخير كثير،فما انكشف عنه النوم حتى راح يأمر جنوده بالاستعداد للعبور..

ولم يكن القائد يفهم أن العبور مغامرة غير محسوبة يقوم بها لتحقيق رؤياه،بل كان يرى أن قدر الله المكتوب لا يمنع من التخطيط والترتيب،فخرجت كتيبة الأهوال يقودها عاصم بن عمرو،ليكونوا أول من يعبر النهر ويؤمِّن عبور بقية الجيش،فرأى الفرس ذلك فاقتحمت كتيبة منهم النهر لتواجه كتيبة الأهوال،وراح الموج المتلاطم يشهد تلاطم الكتيبتين وتصادمهما،ورأى النهر المسلمين يخرجون حرابهم يضربون بها عيون أعدائهم وينخسون بها خيولهم،حتى فروا وتبعهم المسلمون فلم يفلت من الموت إلا قليل من الفارين.. ووقفت كتيبة الأهوال تؤمن عبور المسلمين كما تقف الجبال،ويتحرك سعد بجنوده،يعلم أن الحُكم لله والحول والقوة والسلطان لله،ويذكّر المسلمين بذلك..
وكان العبور آية من آيات الله وكرامةً لأوليائه الذين ضمهم هذا الجيش،فقد كان دجلة هائجا هياج دلال لا هياج غضب،يقلب ماءه حتى اسود لونه،فاقتحمه المسلمون حتى امتلأ بالخيل والناس،واختفي الماء فصار الواقف على الشاطئ لا يرى إلا خيلا وبشرا،ونظر سلمان الفارسي إلى الوطن الذي هاجر منه،ورأى المسلمين وقائدُهم يبتهل إلى الله ويدعوه فقال سلمان: "ذُلِّلت لهم والله البحار كما ذُلل لهم البر"! فعبروا وما فقدوا في الماء شيئا سوى قدح قذف به النهر إليهم بعدها!!
لم يبق سوى النهر حاجزًا بين المسلمين وبين كسرى بعد نصر القادسية وفتح بَهُرسير،وأناشيدُ التكبير لازالت ترفعها حناجر المسلمين فتتصاعد إلى السماء وتعطر الأنحاء،وترسم سعادة المسلمين وفرحتهم بنعمة الفتح والنصر.. وينظر سعد إلى جنوده يبادلهم التهانى ويبادلونه،ولكنه يريد أن يؤجل الفرحة حتى تتم المهمة بفتح المدائن القصوى التي فيها منزل كسرى،فيسرع بالخيل نحو النهر ليعبره،ولكن العدو كان قد هدم الجسر،وضم السفن إليه،فيا لَها من فرصة ضاعت! وتحوَّل المسلمون إلى الصبر سلاحا أقوى من السيوف والرماح،حتى يأذن الله بالفتح..
تُرَى،هل يعجز المؤمنون حقا ويتركهم ربهم الذي يتوكلون عليه دون أن ينصرهم؟! لا.. إنه يفتح لهم أبواب النصر واسعة.. كان الصيف هادئا لطيفَ الحرارة،قد تسلطت شمسه على ماء النهر وأرض الشاطئ،غير أنها لا تلسع ولا تحرق،فجاء إلى سعد بن أبي وقاص أهل الدراية والعلم بدجلة،ممن تربَّوْا على شواطئه منذ طفولتهم،فأكلوا منه وشربوا،فدلُّوا القائدَ على موضع يمكن أن تخوض منه خيول المسلمين إلى الضفة الشرقية،فتأنى سعد وتمهَّل حتى اطمأن قلبه،فكان عبورا رائعا من المسلمين ذلك

الذي قامت به الخيول والجنود،فدخلوا المدينة وقد خلَّفوا النهر وراءهم،فوجدوا كسرى وأتباعه قد فروا هاربين إلى حلوان وغيرها،ولم يلاقوا من العدو إلا مقاومة ضئيلة عند القصر الأبيض،انتهت بالتسليم وقبول شروط المسلمين بدفع الجزية.
أنصِتْ،فإن التاريخ يروى لك واحدا من مشاهده المهمة يقول: في صدر سنة ست عشرة من الهجرة خضعت المدائن كلها لسلطان أهل التوحيد المسلمين،فراحوا يطوفون بشوارعها وطرقها،يشاهدون النعمة التي انتزعها الله من قوم ومنحها آخرين،راحوا يتعجبون من المبانى الضخمة والطرق الممهدة المعدة كيف لم تنفع أصحابها،ولم ترد الهزيمة عنهم؟! لكنهم علموا أن ذلك كله لا يغنى شيئا إذا كانت النفوس مخربة،والأخلاق منحرفة..
يقول التاريخ: ثم بلغ القائدَ الجليلَ سعدَ بنَ أبي وقاص أن الفرس قد اجتمع لهم جمعٌ كبير بجلولاء،وأحاطوا أنفسهم بالخنادق تحت قيادة مهران الرازي،كما عسكر أهل الموصل بتكريت،فأرسل سعدٌ هاشمَ بنَ عتبة في اثني عشر ألفا تزينهم مصابيح من المهاجرين والأنصار وأعلام العرب،وكان من مكر أهل فارس أن وضعوا في طرق المسلمين قطعا من الحديد ذات أسنان لتصاب فيها خيل المسلمين وجنودهم..
يقول التاريخ: ونزل هاشم بجنوده على خنادق العدو،فظل يتلقى المدد من سعد بن أبي وقاص،كما كان المدد والتشجيع والأموال الطائلة تأتي من كسرى بحلوان إلى جنوده ليثبتوا... ولم يكن المسلمون يحبون أبدا الجمود في ساحات القتال،فإما تسليم وإما قتال،فظلوا يزحفون على عدوهم،ويصدون الزحف عنهم ثمانين يوما،ثم خرج الأعداء خروجا عاما،فامتلأت آذان المسلمين بصرخات قائدهم هاشم: أبلوا الله بلاء حسنا.. اعملوا لله..
فاختلط الجيش بالجيش في قتال مرير وصراع فظيع،فبعث الله ريحا أظلمت منها البلاد واسودّت الآفاق ولم يكن هم الفرس إلا العودة إلى حصونهم،والإيواء إلى منازلهم،فسقط فرسانهم في الخندق،ومهدوا في حصنهم طرقا للخيل حتى أفسدوه،فنهض المسلمون وراءهم ليقع قتال لم يقتتلوا مثله إلا ليلة القادسية الأخيرة،إلا أنه كان أضيق وأسرع.. وشق القعقاع ورجاله الطرق حتى وقفوا في مواجهة باب الخندق،وتبعهم باقي المسلمين فتشتت شمل العدو،وتمزقوا يمنة ويسرة،وعقرت خيولهم في الحديد الذي أعدوه للمسلمين،وعادوا مشاة تتخطفهم سيوف هاشم ورجاله،حتى قتل منهم قرابة مائة ألف.
وكان ذلك في السنة السادسة عشرة للهجرة.

"إن فتح الله عليكم جَلُولاء فسرِّح القعقاع بن عمرو في آثار القوم حتى ينزل بحلوان.."،أراد أمير المؤمنين عمر بهذه الرسالة إلى سعد بن أبي وقاص،أن يواصل المسلمون الزحف وراء العدو ليستولوا على آخر خط من الأرض قبل الجبل،ويمنعوا كسرى من جمع الجيوش والاستعداد للقتال من جديد.
والقعقاع بعد ذلك رجل يحب المهماتِ الصعبةَ،أما السهلة فالكل يقدر عليها!! وسار القعقاع برجاله وبالكتيبة الخرساء التي عودت الناس صمت اللسان وضجة السيوف والرماح،وراح يتتبع العدو،ويمسح الأرض منهم مسحا،فمال إلى خانَقين فأدرك مهران الرازي فقتله وفتحها،وانثنى إلى قصر شيرين على مقربة من حلوان فوجد كسرى قد حمل حريمه وعياله وفر إلى الري،فقاتلت الكتيبة الخرساء الفرس في قصر شيرين،طعنا وضربا حتى هُزم الأعداء وقُتِل دهقان حلوان،فانفتحت الطريق أمام المسلمين نحو حلوان،فدخلها القعقاع ورجاله فاتحين.
ما زال حاضرا في ذهنه ذلك الوجه المشرقُ: وجه النبي ـ ـ لم يكن يطمع في غنيمة أو يشتاق إلى سفك الدماء،وإنما خَيْرُ ما طمحت إليه نفسه أن يؤْمن الناسُ بالله ورسوله.. ذاك هو عبد الله بن المعتمّ الذي وجهه سعد بن أبي وقاص في صيف سنة ست عشرة للهجرة لقتال الروم وحلفائهم من العرب المجتمعين في تكريت.. هناك تختلط الألسن والألوان والملابس الفارسية والعربية والرومية.. وهناك أيضا يتحالف الأعداء ويضع كل منهم يده في يد الآخر لحرب المسلمين،الروم والفرس ونصارى العرب.. وتأتى خيول المسلمين يقودها عبد الله تطوي الأرض طيا،وتقطع المسافات قطعا،حتى تنزل وتحط رحالها على أبواب تكريت التي تحصن أهلها وخندقوا على أنفسهم.. ولكن يا لها من متعة يحبها المسلم،حيث يرابط في وجه عدوه،لا أحد يمنعه من الصلاة ولا من ذكر الله تعالى،ويقف موقفا يغيظ الكفار،ويأخذعلى كل لحظة من ذلك أجرا من الله تعالى..
ومرت أربعون يوما على حصار المسلمين لتكريت،مرت على العدو دهرا طويلا،حتى أيقنوا أن ما لحق بإخوانهم في دمشق بعد الحصار الشديد سوف يلحق بهم أيضا،فأخذ اليأس بنفوسهم،وسيطر عليهم الخوف والرعب ونظروا حولهم فوجدوا أسُودًا تقف أمام حصونهم وخنادقهم تتحيَّن فرصة للدخول،فراح الروم يعصون أمر قادتهم،ونقلوا متاعهم إلى السفن استعدادا للفرار.. وهنا يكتب حلفاؤهم من العرب إلى عبد الله بن المعتمّ بما يجرى أملا في النجاة،ووجدها عبد الله فرصة ما أعظمها،وبابا

من الخير قد انفتح واسعا،فدعا هؤلاء العرب إلى الإسلام فأسلموا لله رب العالمين.
ويبدأ دور المسلمين الجدد من أول لحظة،فقد أمرهم القائد عبد الله بن المعتمّ أن يكون صوتُهم صدى لصوته،فإذا سمعوا تكبيره كبَّروا وزحفوا نحو عدوهم وقتلوا مَن استطاعوا منهم.. وما هى إلا لحظات حتى دوّى صوت التكبير من أمام الروم ومن خلفهم،فظنوا أن المسلمين داروا من خلفهم وسيهاجمونهم من ظهورهم،ففروا إلى الأمام ليلاقيهم عبد الله بن المعتمّ وجنوده ووقع قتال شرس فني فيه العدو..
وتقدمت فرقة من جيش عبد الله نحو حصني نينوى والموصل،فاقتحمتهما،حتى صالحوا مَنْ هناك،وصاروا أهل ذمة.
سقطت دولة الفرس يوم فتح المسلمون المدائنَ كما يسقط الجسد ميتا،لكن قوة هذه الدولةِ الماديةَ الهائلةَ جعلتْها تمكث زمنا كالمتردد بين الحياة والموت،فقد كانت مملوءة بالأمراء وذوي السلطان والجبروت،الذين لن يسرهم أن يذهب ملكهم أمام عيونهم وهم يتفرجون،فكم من صاحب سلطان جمع قواته،وكم أمير لملم أوصالا من دولته ليقاتل بها المسلمين.
وهاهو سعد بن أبي وقاص يوجه ضرار بن الخطاب ليقاتل آذين بن الهرمزان الذي جمع جمعا،وخرج بهم إلى أرض سهلة منبسطة حول ماسَبَذان،وكأنه يمهد للمسلمين أن ينتصروا عليه انتصارا سهلا منبسطا! وينحدر آذين بقواته،ويزحف المسلمون نحوهم،حتى التقوا عند بهندف،وفي مشهد حربي سريع عجزت سيوف المشركين أمام ضربات المسلمين السريعة القوية التي اقترنت بها صيحات التكبير والتهليل،حتى انهزم العدو،وأَسَرَ ضرارُ بنُ الخطاب آذينَ بنَ الهرمزان،ثم قدَّمه وضرب عنقَه،ليفر من بقي من الفرس على غير هدى.
وامتد زحف المسلمين حتى نزلوا ماسبذان فأخذوها عَنْوةً وقهرا،" فتطايرأهلها إلى الجبال "،ودعاهم المسلمون إلى العودة ليصالحوهم،فاستجابوا لهم.

من أول يوم تولى فيه عمر بن الخطاب إمارةَ المؤمنين كان يشعر من أعماقه بأهمية جبهة القتال مع الفرس وخطورتها،وكان المسلمون قد ورِثوا من أيام الجاهليةِ الخوفَ من الفرس وسطوتِهم وسلطانِهم الكاسح؛ لذا ركَّز أمير المؤمين على تطعيم جبهة فارس بالجنود،وترغيب المسلمين في الجهاد هناك،وعمل على إزالة الخوف من نفوسهم.. ومع تقلب الأيام ومرّها،وبعد أن سالت دماء الكثير من الشهداء في أيام الجسر والبويب

والقادسية وجَلُولاء وغيرها،أصبحت يد المسلمين هناك هى العالية،ووجد أمير المؤمنين في جند العراق تحت إمارة سعد بن أبي وقاص ما يستعين به لتأديب المشركين أو إعانة المسلمين في جبهات أخرى للقتال..
وها هم أهل الجزيرة التي يحتضنها دجلة والفرات بين شاطئيْهما يحرضون هرقلَ ويُقوُّون ساعدَه بالجنود لحصار المسلمين في حمص.. وتأتى الرسالة من المدينة سريعة إلى القائد سعد بن أبي وقاص أن يطلق سهامه بكل اتجاه يصيبُ العدو ويشتتُ قـدراته وقـواته،فأرسل جيشا يقوده القعقاع بن عمرو لنجدة المسلمين في حمص،وبعث عِياضَ بنَ غَنْم قائدا لفتح الجزيرة،ووجه عمر بن مالك لمصادمة العدو في هِيت وقَرْقيسياء..
ويغرس عمر بن مالك وجنوده حرابهم على أبواب هِيت التي تحصن أهلها واحتموا بالخنادق،ففاض الشوق بعمر إلى تحقيق النصر وفتْح هذا الموطن،لكن امتناع أهله طال،فانفصل عمر بنصف جيشه،وترك النصف الآخر تحت إمارة الحارث بن يزيد العامري،وانطلق نحو قَرْقيسياء فداهمها وأخذها بالقوة والقهر،وصالح أهلَها على الجزية،وفتَّ ذلك في عضد أهل هِيت فاستجابوا لدعوة الحارث للاستسلام وأمَّنهم حتى خرج الأعاجم إلى أهل بلادهم،وانضم جيش المسلمين إلى بعضهم بعضا.
جزيرة يأتيها الماء العذب من يمينها وشمالها،وتجود ثمار أرضها في شرقها وغربها،لكنها كفرت بنعم الله،وعبدت غيره،وحرضت الرومان ضد أهل الحق،وأعانتهم على حصار المسلمين في حمص.. هل تستكثر عليها بعد ذلك أن يذهب سلطانها،وتزول دولتها بسهولة متناهية بعد أن وجه إليها سعد بن أبي وقاص مواكب الفاتحين؟
انطلق عِياضُ بنُ غَنْم بقواته يسابق الزمن،رجاله رجال عقيدة ودين وليسوا سفاحين ولا مصاصي دماء،برغم أنها الحرب وما تحمل من أهوال وشدائد.. ولما وصل عِياض إلى أرض الجزيرة راح يوزع القادة على نواحيها لتخضع كلها لأهل التوحيد،فأرسل سهل بن عدي إلى الرقة،واتجه عبد الله بن عتبان إلى نصيبين،واختُص الوليدُ بن عقبة بحرب عرب الجزيرة..
وَعَدَتْ خيول كلِّ قائد في الناحية المخصَّصة لها،والجنود يملأ جوانبَهم الجِدُّ والإخلاص وحب الجهاد في سبيل الله تعالى،والاستعداد لمقابلة معاناة الحرب وشدائدها بالصبر والثبات،فما وصل قائد إلى ناحية إلا سلَّمت له وصالحها على الجزية بلا حرب ولا قتال،إلا طائفة من عرب الجزيرة فرّت إلى

أرض الروم،وفتح المسلمون الرقة ونصيبين والرها وحران،" فكانت الجزيرة أسهل البلدان فتحا ".. وذلك في سنة سبع عشرة من الهجرة.
بعد أن وضعت الحرب في القادسية أوزارها فرَّ مَنْ بقي من قادة الفُرس إلى الجهات التي أقبلوا منها،فهرب الهُرْمُزَانُ إلى الأهواز حيث قومُه وأهلُ بيتِه،ومِنْ هناك تزعَّم الحربَ ضد المسلمين والدفاع عما بقي من كرامة أهل فارس،وراح يغزو بقواته،ويشنّ الغارة على مَنْ حوله،فيرجع ظافرا منتصرا،حتى أقلق ذلك عتبةَ بن غزوان،فكتب إلى سعد بن أبي وقاص ليقوِّى ظهرَه بالجنود،فبعث إليه قوما تزينهم كوكبة من المهاجرين..
نظر عتبة بن غزوان إلى الرقعة الجغرافية التي تضمه وتضم عدوه،وراح يفكر ويتدبر الأمر،ويرتب خطة مناسبة للحرب.. وعند التنفيذ حرّك قطعة من جيشه فأتت مَيْسان وعسكرت بينها وبين نهر تيرى،وقطعةً أخرى عسكرت بين ميسان ومناذر.. ورأى المسلمون كثافة عدوهم فدعوا مَنْ هناك من العرب إلى النُّصرة،فاستجاب لهم بنو العم بن مالك..
وبين نهر تيرى ودُلُث التقى المسلمون بالهرمزان وقواته،فاشتعل القتال بينهما واشتد،وراح كل قائد يقذف عدوه بماعنده من القوات،حتى جـاء المسلمين مـدد من بني العم بن مالك،وأتى الهرمزانَ الخبرُ بفتح المسلمين لمناذر ونهر تيرى،فانكسرت معنوياته ومعنويات جنوده،حتى قاتلوا بروح يائسة،وتمكن المسلمون من رقابهم فقتلوا منهم وأصابوا الكثيرين.. وأمام هذا الاندفاع من المسلمين والضغط الحربي الهائل فر الهرمزان بجنوده حتى عبروا الفرات إلى الضفة الأخرى،وصار الماء يفصل بين المعسكرين،والساحة المنتظرة للقتال هي الأهواز نفسها.. ويحدِّق الهرمزان فيمن يقف أمامه على الشاطئ الآخر فلا يرى إلا أُسُودًا متطلعة لقتاله،وينظر إلى من معه فلا يجدهم أكْفِاء لقتال المسلمين فتقدم إلى المسلمين للصلح،وصالحه عتبةُ على الأهواز ومهرجان قذق،وأما نهر تيرى ومناذر فقد فتحتا قبل ذلك بالقوة والقهر.
وكان الهرمزان مرغَما على هذا الصلح لذا لم يمر سوى القليل من الوقت حتى اختلف مع المسلمين في حدود الأرض التي نالها بالصلح،ولم يكن ذلك إلا فوهةَ بركانٍ ينفس بها عن غيظه،وينقض من خلالها العهد،حتى جمع جندا كثيفًا واستعان بالأكراد لتُجَدِّدَ الحربُ سيرتها من جديد في سوق الأهواز،فعبر الهرمزان إلى المسلمين وقاتلهم وقاتلوه،حتى انهارت دفاعاته وخارت قواه

وقوى جنوده فانهزموا،وفر إلى رامَهرمز وافتتح المسلمون سوق الأهواز،وامتد زحفهم حتى أطراف تُستر.
نحو مرو اتجه يَزْدَجِرد حاملا أهله وزينتَه فحط رحاله هناك،وراح في تفكير عميق فيما آل إليه حاله،وأخذ يقلب كفيه ندما على ما ضاع منه من المُلك الذي عجزت سطوة خصومه من الرومان عن إزالته،وظل كسرى منشغلا ليل نهار بالتفكير فيما يفعله ليسترجع مُلك آبائه،ويوقف زحف المسلمين نحوه،فأعجزته الحيل،وتعب عقله من كثرة التفكير،حتى رأى أن يكتب إلى مَنْ بقي من أهل فارس في مراكز قوة يحرضهم على قتال المسلمين وجمع الجنود والمناصرين من هنا وهناك،فاجتمع منهم عدد كبير يقودهم القائد المشاكس الهرمزان..
ويكتب عمر بن الخطاب بعد أن بلغتْه أنباء الجبهة يأمر سعد بن أبي وقاص: "ابعث إلى الأهواز جيشا كثيفا مع النعمان بن مقرِّن،وعجِّل وابعث سويد بن مقرن وعبد الله بن ذي السهمين وجرير بن عبد الله الحميري وجرير بن عبد الله البجلي،فلينزلوا بإزاء الهرمزان حتى يتبينوا أمرَه ".... ويكتب الخليفة إلى أبي موسى الأشعري أمير البصرة ليسيِّر جيشا آخر كثيفا منها يقوده سهل بن عدي،فإن اجتمع الجيشان قادهما أبو سَبْرة بن أبي رُهم.. كانت هذه الأوامر السريعة والحشود الكبيرة التي أمر عمر بتحريكها كفيلة بتصوير خطورة الموقف..
وتقدم النعمان بجيشه من الكوفة،فسار في وسط السواد حتى بلغ مَيْسان فعبر دجلة،ثم أتى الأهواز على ظهور البغال وأراح الخيولَ في انتظار معركة حامية،فمر من هناك إلى نهر تيرى،فعبره حتى تخطى مناذر وسوق الأهواز،وفي أربُك صار المسلمون وجها لوجه أمام جيش الهرمزان الذي لم يمهل المسلمين وبادرهم بهجوم كاسح،فصبر المسلمون صبرا شديدا،وجرى قتال هائل بين الفريقين،فكان النصر من نصيب أكثرهم صبرا،ففر الهرمزان منهزما،ولجأ إلى تُستر في انتظار معركة جديدة،وافتتح المسلمون رامَهرمز،فضلا من الله ونعمة.
أخفى الهرمزانُ وراء جدران نفسه شعورا عميقا بخيبة الأمل،فهو لا يلقى المسلمين في ميدان إلا غلبوه واضطروه إلى الفرار،فَعَلَ ذلك في القادسية،وعند فتح الأهواز ولدى هزيمته قرب رامَهرمز،ولكن ماذا يفعل وهم في طريقهم إليه في تُستر يسابقون أشعة الشمس وتسابقهم؟! ماذا يفعل وقد كتب عليه أن يقاتلهم من جديد؟! إن الفرار قبل الحرب عار غير مستعد هو لتحمله..

فلم يكن بد أمام الهرمزان من أن يحفر الخنادق حول تُستر،ويحتمى بها من المسلمين..
وسار جيش البصرة يقوده سهل بن عدي فوصلتْهم الأنباء بفتح رامَهرمز وهم بسوق الأهواز،فمالوا من هناك نحو تُستر،ليلتقي بهم النعمان بن مقرِّن في جيش الكوفة،ويقود الجميعَ أبو سَبْرة بن أبي رُهم،وانضمت إليهم قوات جديدة يقودها أبو موسى الأشعري..
وينزل المسلمون على خنادق تُستر،ويضربون حولها الحصار شهورا،والحال كل يوم بين زحف ومبارزة،فتنافس فرسان المسلمين كالبراء بن مالك ومَجْزأة بن ثور ورِبعي بن عامر في إثبات مهاراتهم في المبارزة،فكم من فارس مسلم قتل من المشركين مائة في المبارزات.. وزحف المشركون على المسلمين ثمانين زحفا،فمرة ترتفع يد هؤلاء ومرة ترتفع يد أولئك... لقد عجزت الأسباب عن حسم هذه المعركة،ولكن رب الأسباب لم يعجز،فرفع البراء بن مالك إلى الله صوته ويديه: "اللهم اهزمْهم لنا واستَشْهِدْني".. وفي زحف جديد وأخير ظنه العدو ككل زحفٍ،ترتفع روح المسلمين بهذا الدعاء الصادق،ويقاتلون المشركين عند الخندق قتالا مريرا حتى اقتحموا خنادق المدينة،وراح أبطال المبارزة يضربون رءوس العدو وأكباده حتى صرع منه كثيرون،وتقدموا نحو الحصون فوزع المسلمون قواتهم،وعرفوا مدخلا يفاجئون منه العدو،ولم ينتبه المشركون إلا والمسلمون يكبِّرون فوق رءوسهم،فخارت قواهم،وانهدمت قدرتهم على المقاومة،وقبل أن يكمل الهرمزان فراره من جديد أخذه المسلمون أسيرا من إحدى القلاع...
واستجاب الله دعاء البراء بن مالك،فأنزل نصره على عباده،ونال البراء الشهادةَ ومعه كثير من إخوانه....
تحول غيظ كسرى إلى بركان يقذف المسلمين بكل ما يستطيع من حممه،فنزل إصطخر،وضم إليه خزائنه،وأعان الهرمزان في تُستر ووجَّه سياه إلى السوس ومعه ثلاثمائة من عظماء أهل فارس،وأمرهم أن يضموا إليهم من شاءوا من الجنود الذين يمرون ببلادهم..
وفي طريقه إلى السوس راح سياهُ يفكر فيما يفعله هو وقومه،ويسأل نفسه: هل نحن على صواب أو أننا كمن ينطح صخرة برأسه فلا يرجع من ذلك إلا بالألم؟! هل من العقل إذا تبيَّن لنا أن الحق مع خصمنا أن نظل على العناد والمكابرة؟!

ولم يمنعه ذلك من الاتجاه إلى السُّوس التي كان أبو موسى الأشعري قد حاصرها،فلمَّا بلغ أهلَها انتصارُ المسلمين في جَلُولاء رفعوا رايات الاستسلام وطلبوا الصلح فصالحهم أبو موسى..
وامتد المسير بسياه وأصحابه حتى نزل الكلبانية،وقد عَظُمَ أمر المسلمين ومكانتُهم عنده،ومع تحرك أبي موسى إلى تُستر تحرك سياه حتى نزل بين رامَهرمز وتُستر،وهناك راح يشاور أصحابه حتى انتهى بهم الأمر إلى الدخول في دين الله تعالى،وترك الجحود الذي كسرته آيات الفتح والنصر المتتابعة للمسلمين،والتي لم يعوِّق حركتَها جيش ضخم ولا أفيال ولا نهر ولا جبل..
برغم شراسة القتال وشدته في الصراع الدائر بين المسلمين والفرس،فإن الأعداء قد عرفوا عن المسلمين حفظ العهود والوفاء بالوعود.. وقد سار المسلمون بعد فتح السُّوس إلى جُنْدَيْسابور فنزلوا بها،وحطُّوا رحالهم حولها،فضربوا عليها حصارا شديدا،وبينما هم على استعداد لجولة طويلة من الحصار والقتال وصد زحف العدو،والرد عليه بزحف أقوى منه ـ إذا بأهل جُنْدَيْسابور يفتحون أبواب حصونهم،ويعيدون الحركة في المدينة العريقة إلى طبيعتها ما بين بيع وشراء،وتحرك هنا وتحرك هناك.. فلما رأى المسلمون ذلك تعجبوا وسألوا أهل المدينة وهم يتحسبون خوفا من أن تكون هناك خدعة ما،فقال الفارسيون: "رمَيْتُم إلينا بالأمان فقبلناه.. ودُهش المسلمون من ذلك وأنكروه،وفتشوا فيما بينهم من الجنود،فإذا بعبدٍ مسلمٍ أصله من جُنْدَيْسابور هو الذي كتب لهم بالأمان،فقال المسلمون: هو عبدٌ،فجاءهم الرد من أهل جُنْدَيْسابور دليلا على ثقتهم في أن المسلمين قوم لا يغدرون ولا يخونون: "إنَّا لا نعرف حُرَّكم من عبدكم،قد جاء أمان فنحن عليه قد قبلناه،ولم نبدِّل،فإن شئتم فاغْدِروا"،فامتنع المسلمون عنهم مع تمكنهم منهم،واستشاروا عمر بن الخطاب في ذلك فأمضَى الصلح ووافق عليه.
تجمعت خيوط القدر من هنا وهناك حتى نسجت أحداث هذه المعركة،فكانت فريدة في أحداثها ووقائعها،وكانت إحدى المواجهات الكبرى بين المسلمين ومشركي الفرس..
فأميرالمؤمنين عمرُ لا يريد أن يخاطر بجنوده فيعبر بهم الجبل لقتال الفرس،فرجل واحد مجهول من بين صفوف المسلمين أحبُّ إلى قلبه من مائة ألف دينار.. لكنَّ الفرس قد اجتمع لهم جمع كبير في نهاوند يقوده الفيرزان ويؤيده كسرى،ولو لم يَسِرْ المسلمون إليهم اليوم فسيسيرون هم إلى المسلمين غدا.. إنها معركة لابد منها..

وقرر أمير المؤمنين أن يخرج بنفسه على رأس جيش جرار،يقلِّم به أظافر الفرس،ويخلع أسنانهم الأخيرة،ولكن كبار الصحابة اعترضوا على خروج عمر بنفسه ورأوا في ذلك خطرا على المسلمين جميعا،ووكَّلوا إلى أمير المؤمنين اختيارَ قائد يتولى حرب أهل فارس في نهاوند..
ويأتي خيط آخر في نسيج الحرب على شكل رسالة من النعمان بن مقرِّن صاحب رسول الله ـ ـ يشكو فيها إلى عمر بن الخطاب سعدَ بن أبي وقاص الذي ولاه جمعَ خراجِ الأرض،وحرمه من الجهاد الذي يحبه.. وأمير المؤمنين رجل يذوبَ حبا في هذا النوع من البشر،فكتب إلى سعد يأمره بأن يوجِّه النعمانَ إلى أهم جبهة له مع الفرس،إلى نهاوند.. وكما اجتمع أهل فارس من حلوان وما حواليها حتى خراسان والباب وسجستان فأتموا مائة وخمسين ألفا،فقد أقبلت قوات المسلمين من المدينة والكوفة ومن جنود العراق حتى اكتملوا عند النعمان ثلاثين ألفا..
ولما وصل المسلمون إلى نهاوند ووقعت عينُ القائد النعمان على العدو بحده وحديده وسلاحه وجنوده كبَّر النعمان وكبَّر المسلمون،فرنَّ صوتهم في آفاق المكان،ورددت الجبال صداه فانخلع قلب الفرس،وارتجفوا من داخلهم.. وهز النعمان رايتَه ثلاثا وكبَّر اللهَ ثلاثًا،ثم هجمت فيالقُ المسلمين واشتعلت الحرب ساخنةً وطالت حتى ملَّ الفرس القتال،فدخلوا إلى حصونهم،واحتمَوا بخنادقهم،وتحكموا من هناك في سير القتال،فإذا أرادوا الخروج إلى الحرب خرجوا،وإذا أرادوا أن تَصْمُتَ الحرب احتمَوا بخنادقهم وحصونهم،فاحتال المسلمون حتى استدرجوهم بعيدا عن الحصون والخنادق،وأذاقوهم هزيمة مريرة،فُتِحَتْ بعدها نهاوند،واستُشهد القائد النعمان.. وذلك في سنة إحدى وعشرين من الهجرة،وسميت المعركة بفتح الفتوح.
وقف النعمان بن مقرِّن في نهاوند يرسم أمنيته بكلمات رائعة: " اللهم إنى أسألك أن تقر عينى اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام،وذلٌّ يُذَلُّ به الكفار،ثم اقبضني إليك على الشهادة.."،تلك هى معادلة الشهداء: النصر لدينهم والشهادة لأنفسهم.
وهزت كلمات القائد مشاعر جنوده،فامتلأت عيونهم بالدموع،وأرواحُهم بالشوق،واندفعوا نحو العدو،يتمنى كل واحد منهم ألا يرجع إلى أهله إلا بالنصر أو الشهادة لا ينوون بديلا عن ذلك.. وعلا صوت الحرب،وهجم كل مسلم على مَنْ في طريقه من العدو،وعلا الصياح والضجيج،حتى لان صبر العدو فلجئوا إلى حصونهم وخنادقهم،فاغتاظ المسلمون لذلك ورأوا العدو يتحكم في سير المعركة فشاور النعمان رجاله،واتفقوا على أن يتولى

القعقاع بن عمرو وكتيبتُه استدراج العدو إلى خارج الحصون،وراح القعقاع كالوحش المشاكس يهاجم العدو برجاله،ويتقهقر أمامهم،وهم يطمعون في اللحاق به،وكلما تقهقر طمعوا أكثر حتى بعدوا شيئا ما عن حصونهم وراح النعمان يَعِظُ كتائبه ورجاله ويذكِّرهم بوعد الله تعالى،فاندفعوا نحو عدوهم اندفاع السهم من القوس،والنعمان يحمل رايته وينقضُّ على عدوه انقضاض العُقاب على فريسته،فاقتتلوا بالسيوف كأشد ما يكون القتال،وكانت الشمس قد تركت كبدَ السماء فاستمر القتال إلى ما بعد الغروب،فحجب الليل قتلى العدو الذين امتلأت بهم ساحة المعركة،وزلقت الأرض من دمائهم،حتى انزلق فرس النعمان به في الدماء وسقط من فوقه شهيدا شجاعا مقبلا،وقبل أن تسقط الراية تناولها نُعيم بن مقرِّن،وغطى أخاه النعمان بثوبه،وسلم القيادة إلى حذيفة بن اليمان الذي كتم خبر استشهاد القائد عن الجنود.. ومع الليل تدحرج اليأسُ حتى سكن نفوسَ الفرس،وراحوا يتلفتون حولهم بحثا عن وجه للهرب،والظلام لا يسمح لهم برؤية الجهات حولهم،فانطلقوا فارِّين وقد سُحقت قوتُهم وهرب الفيرزان نحو همذان فكان ذلك سببا لفتحها هى أيضا،وابتداء فتوح المدن المتناثرة في نواحي مملكة فارس الشرقية.
كان هناك سباق في الخير بين العلاء بن الحضرمي وسعد بن أبي وقاص تقدم فيه العلاء في حروب الردة وسبق سعدا،ثم جاءت القادسية بانتصارها الساحق لترفع أسهم سعد عاليا،فحاول العلاء أن يقدم شيئا يساوى أو يقارب ما فعل صاحبه،فدعا أهل البحرين إلى قتال فارس،وعبر بهم البحر بغير إذن عمر،وكان أمير المؤمنين يكره الغزو في البحر وتعريض المسلمين للخطر.. ونهض الهربذ من إصطخر في أهل فارس،فحرم المسلمين من سفنهم وأغرقها،ولم يجد المسلمون مفرا من القتال،فدارت الحرب شديدة عند طاوس،ووقعت في أهل فارس مقتلة عظيمة،وأدركتهم هزيمة فادحة،وقُتِل عدد من أبطال المسلمين.. وفي طريقهم للعودة لم يجد المسلمون وسيلة لعبور البحر،وطلع عليهم القائد الفارسي شهرك في جمع كبير من أهل فارس،أكثرهم من أهل إصطخر،واعترض طريق المسلمين.. وتصل الصورة إلى أمير المؤمنين عمر،فيمتلئ غضبا على العلاء،ويعزله،ويكتب إلى عتبة بن غزوان لنجدة المسلمين،وبعد قراءة آخر كلمة من خطاب أمير المؤمنين راح عتبة يدعو الناس ويشجعهم على إدراك المسلمين المحصورين مع العلاء ونجدتهم،فخرج اثنا عشر ألفا،فيهم كثير من أبطال المسلمين

ويقودهم أبو سَبْرة بن أبي رُهم.. وفي سباق مع الزمن سلك الجيش طريق الساحل،والجنود يركبون البغال والخيول تعدو بجوارهم في استعداد لمعركة حامية ستخوضها.. وأخذ أهل إصطخر يستصرخون أهل فارس كلهم لينضموا إليهم،وجاء المدد إلى المسلمين،وأقبلت أمداد أخرى إلى المشركين فوقعت الحرب،وانهزمت جموع المشركين هزيمة منكرة.
"يا عتبة،إن إخوانك من المسلمين قد غَلَبوا على الحيرة وما يليها،وعبرت خيلهم الفرات حتى وطئت بابل ـ مدينة هاروت وماروت ومنازل الجبارين ـ وإن خيلهم اليوم لتغير حتى تشارف المدائن،وقد بعثتك في هذا الجيش،فاقصد قصد أهل الأهواز،فاشغل أهل تلك الناحية أن يمدوا أصحابهم بناحية السواد على إخوانكم الذين هناك،وقاتِلْهم مما يلى الأبلة" ـ هكذا شرح عمر بن الخطاب لقائده عتبة بن غزوان المازني المهمة التى أرسله لأدائها،فالمسلمون قد أوغلوا في نواحي بلاد الفرس،غير أن بالأبلة وما حولها من قوات فارس ما يقلقهم،ويعرّض جيوش المسلمين الفاتحة للخطر،وما على عتبة وجيشه سوى القضاء على قوات الفرس بالأُبُلَّة وما حولها.
وعتبة ليس رجلا غريبا على الإسلام،ولا رجلا جديدًا فيه،بل هو من أصحاب محمد ـ ـ الذين تعلمـوا منه حب الآخـرة والرغبـة في رضـا الله تعالى...
فخرج من المدينة،وضم إليه ألفي رجل من المسلمين،وزحف بهم وكلما تقدم جهة الأُبُلَّة اتسع جيشه وانضم إليه متطوعون جدد من المسلمين،ثم نزل بهم جميعًا موضع البصرة،وكانت مكانا خربا سيشهد بعد ذلك إقامة المدينة العتيقة على يد عتبة بن غزوان نفسه.
وأعد المسلمون أنفسهم لجولة شرسة في مواجهة قوات الفرس ونقاط الحراسة المسلحة المنتشرة في المنطقة،وزحف عتبة بجيشه،وقد زالت من نفوس المسلمين تلك الهيبة الشديدة للفرس،فنازلوهم وقاتلوهم بأقدام ثابتة،ووجوه مقبلة،والفرس لا يبخلون باستعمال كل طاقتهم في القتال،وما يعرفونه من فنون الحرب،حتى لانت قوتهم،وارتفعت يد المسلمين عليهم.. وكتب عتبة إلى أمير المؤمنين عمر يهنئه بالنصر الذي تحقق،وبفتح الأُبُلَّة التى كانت صرة المنطقة المحيطة بها،إذ هي "مرقى سفن البحر من عمان والبحرين وفارس والهند والصين ".
لم يجد الفرس بعد نهاوند قوة كبيرة أخرى كتلك التي كانوا يرمون بها المسلمين،غير أن أمير المؤمنين عمر رأى أن يَزْدَجِرد يبعث عليه في كل عام حربا،وعلم عمر أن هذا سيبقى عادته

حتى يخرج من مملكته تماما،فأذن أمير المؤمنين لجيوشه في العراق في الانسياح فيما بقي من أرض مملكة فارس،حتى يأخذوا ما في يد يَزْدَجِرد،ويلتقطوا تلك المدن المتناثرة هنا وهناك كما يُلتَقط اللؤلؤ والجوهر،فتوجهت الجيوش من البصرة والكوفة تفتح هنا وهناك،وصارت هاتان المدينتان كالنهر الكبير المتدفق بالماء الغزير تتفرع عنه جداول تشَرِّق وتغرِّب حاملةً ماء الحياة..
وفتحت هذه الجيوش فيما بقي من عهد عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ همذان،وأصبهان،والري،وأذربيجان،والباب وأرمينية،وتوَّج،وإصطخر،وفَسا،وكَرمان ومُكران،وسِجِسْتان،وقومِس وجرجان وطبرستان،وخراسان،وطَخارستان،وغيرها.
وفي أثناء هذه الفتوح وقعت بعض المواجهات مع الترك،ومواجهات أخرى مع الأكراد.
إذا انفصل من الحية ذيلها فلا خوف منه،وأما إذا انفصل منها رأسها فإنه يوشك أن ينمو حتى يصير حية كاملة سمُّها قاتل،لذا كان المسلمون يحرصون بقوة على تَتَبُّع القادة الفارين من المعارك؛ ليَحُولوا بينهم وبين حشد قوات جديدة يقاتلون بها المسلمين،وقد فرَّ الفيرزان بعد الهزيمة الفادحة التي تعرض لها جيشه في نهاوند نحو همذان،ولم ينس نعيم بن مقرِّن في زحمة الأحداث أن يزحف خلفه،فقدم أمامه القعقاع بن عمرو الذي سابق الريح حتى أدرك الفيرزان عند ثنية العسل فقتله،وتتابع زحف المسلمين خلف الفارِّين من نهاوند،حتى هبطوا عند همذان الحصينة،ففتحوا ما حولها من القرى والحصون،وتجولت خيولهم فيما أحاط بها من المواضع،فخرج أهل همذان يطلبون الأمان،وصالحهم المسلمون وسالموهم،ورجع إلى المدينة كلُّ من كان هرب لهذا الصلح.
وبلغت هذه الأنباءُ أهلَ الماهَين،فراسلوا حذيفة بن اليمان طالبين الصلح،فأعطاهم ذلك،لتقع هذه المنطقة في يد المسلمين كما يقع العقد الثمين في يد من يستحقه،إلا أن خرزة واحدة،أو قُلعة واحدة راحت تقاوم المسلمين في غرور،فتوجه إليـها النسير بن ثور فجاهد أهلها حتى خضعت للفاتحين،وقد نقض أهل همذان عهدهم مع المسلمين،فرجع إليهم نعيم بن مقرِّن،وقاتلهم حتى أخضعهم،وذلك في سنة اثنتين وعشرين من الهجرة.
راح أمير المؤمنين عمر يوزِّع القواد بنفسه على الأنحاء ليأخذ ما في يد كسرى من البلاد،فأمر عبدَ الله بنَ عبد الله بنِ عِتبان أن يسير إلى أصبهان،وبعث إليه أبا موسى الأشعري في مدد،وانضم إليه بعض جنود المسلمين من نهاوند،فسالت قوات المسلمين

وقوات الفرس إلى موضع خارج أصبهان،ووقع الصدام بينهم شديدا وسقطت الضحايا من هنا وهناك،ونظر شهربراز جاذويه قائد مقدمة العدو إلى الموقف فأحب أن يحسمه بالمبارزة،فخرج وهو شيخ كبير صاحب خبرة وتجارب في الحرب والقتال،لم تُضعف الشيخوخة من قوة ضربته،ولا حدة رؤيته لمواضع الضعف من عدوه،فبرز له قائد مقدمة المسلمين عبد الله بن ورقاء الرياحي،وراحت العيون ترقب الموقف،وتنظر إلى سيف يرتفع من هذا وسيف يرتفع من هذا،ولم يكن شهربراز خصما هينا وكذلك لم يكن عبد الله بن ورقاء،حتى جاءت ضربة الحسم من عبد الله لعدوه فأرداه قتيلا،فانهزم الفرس لذلك وتمكن منهم المسلمون،حتى طلب العدوُّ الصلحَ فصالحهم المسلمون،وامتد الزحف نحو أصبهان نفسِها ومِلكُها هو الفاذوسفان،فنزل المسلمون حول المدينة وزحفوا مرة ومرة دون فتح،حتى خرج لهم أهل أصبهان وفيهم مَلِكُهم فتقدم من عبد الله بن عبد الله يطلب المبارزة وكله ثقة من أنه سيكون الغالب فيها،وقال لعبد الله: إن قتلتُك رجع أصحابك وإن قتلتَني سالمك أصحابي".. وبدأت مبارزة حامية بين القائدين،وعبد الله يعلم أنه الرابح في كلا الحالين،غير أنه لا يريد أن يخذل المسلمين،وكل ما يشغل ذهن القائد الفارسي هو خبرته الطويلة مع الحرب والقتالِ والمبارزةِ،والتي يثق أن الجنود المسلمين لا يملك واحد منهم خبرةً مثلها.. وحمل القائد الفارسي على قائد المسلمين بكل قوة وطعن في ناحية عبد الله طعنةً قويةً حطمت كل ما فوق ظهر الحصان سوى عبد الله الذي قفز نحو الأرض قائما على قدميه،ثم عاد وركب الحصان وليس على ظهره شيء.. هنا يقف القائد الفارسي مندهشا من عبقرية المقاتل المسلم،ويمتنع عن القتال طالبا الصلح،فأعطاه المسلمون ذلك،ففتحوا المدينة،وأخذوا الجزية.
بعد فتح أصبهان تحرك عبد الله بنُ عبد الله بنِ عِتبان حتى لحق بسهل بن عدي وهو متوجِّه لفتح كَرمان،فاجتمعوا هناك في أرض قريبة منها،فوجدوا أهل كرمان قد حشدوا قواتهم،وجمعوا صفوفهم،واستعانوا بما يستطيعون من أهل القوة والحرب،فوقع القتال هناك حتى انفضَّ جمعُ العدو وتفرقوا فقطع المسلمون طرق النجاة عليهم حتى لا يعودوا ثانية إلى التجمُّع وقتال المسلمين،وطاردوهم حتى قَتَلَ النسيرُ بن عمرو العجلي أميرَ كَرمان،ودخل سهل بن عدي المدينة من ناحية،وفتحها عبد الله بن عبد الله من ناحية أخرى،فربحوا هناك وغنموا غنائم عظيمة.

وامتد زحف سهل وعبد الله حتى انضمَّا إلى قوات الحَكم بن عمرو التغلبي المتوجِّه لفتح مُكْران،فقَوِيَ عزمُ جنود الحكم،وفرحوا بانضمام إخوانهم إليهم،وعسكر أهل مُكران على شاطئ نهر،وعاونهم ملك السند وقوَّى شوكتَهم،وكان اللقاء على بعد أميال من الشاطئ فدارت رحى الحرب حتى طَحنت الفرس ومن ساندهم طحنا شديدا،وتتبعهم المسلمون يقتلون فيهم أياما حتى بلغوا الشاطئ،إمعانا في كف الآخرين عن محاولة الكيد للمسلمين.
وكان ذلك في سنة ثلاث وعشرين من الهجرة،وبعدها بثمانى سنوات نقض أهل كَرمان العهدَ وغدروا،فوجَّه عبدُ الله بن عامر إليهم مجاشعَ بنَ مسعود فانتزع هَمِيد بالقوة والقهر،ثم أمَّن أهلها،وأتى كَرمان نفسَها فدوَّخ أهلَها،وقاتلهم قتالا شديدا،حتى أذلهم بالهزيمة فجلا كثير من أهل كَرمان عنها،فأعطيت بيوتهم للمسلمين،جزاء لبغى الكافرين وغدرهم..
قبل أن يصل نعيم بن مقرن إلى الريّ التي خرج لفتحها لقيه الزينبي طالبا المسالمة والمصالحة بعد أن ملأت أذنيه فتوح المسلمين،وجاء فعل الزينبي على غير ما يهوى سياوَخش بن مهران ملك الرّيّ الذي احتشدت له القوات من طبرستان وقومِس وجرجان وغيرها،فالتقى بالمسلمين في معركة حامية تحت سفح جبل إلى جنب الري،والمسلمون قلة وعدوهم في كثرة من العدد والعتاد،فجاء الزينبي إلى المسلمين ناصحا،وقد رأى المعركة لا تنحسم لأي من الفريقين،فأرشد المسلمين إلى طريق يمكن أن يدخلوا منه المدينة.. وانتخب نعيم بن مقرِّن صفوةً من جنوده وفرسانه،وانتظر حتى أسدل الليل ستائر ظلامه،فراح يشغل العدو بالقتال،ويشعل الحرب في وجوههم،حتى شغلهم عن مدينتهم،فتسللت إليها خيول المسلمين مع الزينبي،وقد حَسَبَتْ لكل خطوة حسابها،وارتدَتْ من الليل سكونَه وسرِّيتَه،حتى داست حوافرُ الخيول أرضَ المدينة،ورأت عيونُ الفرسان مبانيها وطرقها،فانطلقت حناجرهم بالتكبير الذي صعد إلى عنان السماء،وملأ ما بينها وبين الأرض،فانفجر الخوف في قلوب العدو الذي جاءه التكبير من خلفه،وراحوا يفرُّون هنا وهناك،فتمكن منهم المسلمون وهزموهم هزيمةً كبيرةً،وصالح نعيمٌ الزينبيَّ،وأهلَ الري،وولاه عليهم وفيما جرى هذا كتب أهل دُنباوند إلى نعيم يطلبون الصلح على فدية يدفعونها للمسلمين،معتذرين لعدم قدرتهم على نصرة المسلمين على عدوهم،فقبل نعيم منهم ذلك،وصالحهم عليه.

سار سويد بن مقرِّن بجزء من جيش أخيه نعيم عقب فتح الري،وشرَّق به مائلا إلى الشمال يقصد قومِس ومَنْ بها من الفرس وأعوانهم،ولما لم يجد مقاومة،صالح أهلَها على الجزية،ونُصْحِ المسلمين،ثم عسكر بها،فلما لم يناسبهم ماء نهرٍ بها عسكروا ببسطام،ثم راسل سويدٌ ملكَ جُرجان الذي لم ير فائدةً في مقاومة المسلمين وقتالهم،فبادر بطلب الصلح على دفع الجزية وترك حرب المسلمين،فدخل سويدٌ جُرجان في صحبة ملِكِها،وعسكر هناك حتى جُمع له الخراج،وحدد الثغور والمداخل المهمة لها،ووفَّر لها حمايةً من تُرك دِهِسْتان الذين أسقط عنهم سويد الجزية.
وتصل الأنباء إلى ملك طَبَرستان فيكتب بسرعة إلى سويد قبل أن يتوجه إليه فاتحا،يطلب الصلح والأمان،معتذرا لعدم قدرته على نصرة المسلمين،فصالحه سويد على ذلك،وفُتحت طَبَرستان.
وفي سنة ثلاثين تجددت الحرب مع أهل طَبَرستان لمخالفتهم الصلحَ الذي عقدوه مع المسلمين،فغزاهم سعيد بن العاص،واشتد القتال بينه وبينهم حتى صلى المسلمون صلاة الخوف،ولجأ العدو تحت ضغط المسلمين عليه إلى حصن طَمِيَّةَ،فحاصرهم المسلمون فيه حصارا شديدا،حتى طلبوا الأمان على "ألا يقتل منهم رجل واحد"،فأمَّنهم سعيد ثم قتلهم إلا رجلاً واحدًا،جزاء بغيهم وخيانتهم.
لما رأى أمير المؤمنين عمرُ أن كسرى يجمع له كل سنة جيشا أمر جيوش العراق بطلب جيوش فارس حيث كانت،فكانت أذربيجان من نصيب بُكير بن عبد الله وعتبةَ بن فرقد،فسار إليها أحدهما من شرقها من ناحية حلوان،وقصدها الآخر من غربها من جهة الموصل،وانضم سماكُ بن خرشة الأنصاري بقوة من جيش نعيم بن مقرِّن إلى جيش بُكير بن عبد الله..
وفي جولتين سريعتين التقى بُكير عند جَرْميذان بجيش فارسي يقوده إسفندياذ الفرُّخزاذ،وواجه عتبةُ بن فرقد جيشا آخر عليه بَهرام بن الفرُّخْزاذ،فنصر الله المسلمين في الجولتين،وفرَّ بَهرام،وأُسِر إسفندياذ،وصالح المسلمون أهلَ أذربيجان على الجزية،وتحرك بُكير بن عبد الله بقواته منضما إلى جيوش المسلمين المتوجهة لفتح الباب،وتولى عتبة بن فرقد على أذربيجان كلها.
وقد نقض أهل أذربيجان العهدَ في صدر ولاية عثمان ـ رضى الله عنه،فقصدهم الوليدُ بن عقبة بجيشٍ،فلما رأوا ذلك عادوا

خاضعين،وصالحهم المسلمون على ثمانمائة ألف درهم،وذلك في سنة أربع وعشرين من الهجرة.
كان العرب وهم محبوسون في جزيرتهم أيام الجاهلية يعرفون جيدا أن الفرس أقوياء بالعقل والحكمة والعلم،فلما وقعت الحرب بين المسلمين والفرس،ووفدت رسل المسلمين إلى كسرى وقادة جيوشه ورأوا استعبادَ الفرس لبعضهم البعض وتمسكَهم بمظاهر الترف البالغ ـ عَدُّوا ذلك من مظاهر الحمق وضياع الحكمة..
غير أن بقايا من حكمة الفرس القديمة ظلت تلازم بعضَ رجالهم في كثير من أعمالهم،فقد طلعت جيوش المسلمين على الباب ومَلِكُها يومئذ شهربراز،فلما رأى عبدَ الرحمن بن ربيعة قائدَ مقدمة المسلمين راح يعرض عليه الصلح،مذكِّرا بأن من ورائه أمما من الترك والقُبْج والأرمن لا شأن لهم ولانسب،لكنهم أهل شراسة وعنف في عداوتهم،ولا ينبغى لصاحب العقل والحسب أن يعين هؤلاء أو يستعين بهم على صاحب العقل والحسب،والعقل يوجب ألا تفرض الجزية علينا حتى لا تضعفنا عن مواجهتهم..
استمع عبد الرحمن إلى هذه الكلمات من فم شهربراز نفسه،فأعجبه ذلك،وبعث به إلى قائد المسلمين سراقة بن عمرو،فصالحه على ذلك،إلا أنه لم يسقط الجزية عمن أقام في بيته ولم ينهض للحرب،وكتب بذلك كتابا لشهربراز وقومه،فأجاز عمرُ ذلك واستحسنه.
وكان سراقة بن عمرو قد وُلِّي قيادة الجيش الفاتح للباب،وجاءه بُكير بن عبد الله في مدد بعد فتحه أذربيجان،وقدم عليه حبيب بن مسلمة من الجزيرة في مدد آخر.
وبعد مصالحة شهربراز وقومه وجه سراقة قادته إلى أهل الجبال المحيطة بأرمينية،وكان أهل فارس يتَّقونهم ويخافونهم لهمجيتهم وشراستهم،ففتح بُكير بن عبد الله مُوقان وفض جمع المشركين فيها،بينما فشل القادة الآخرون في فتح تفليس واللان.. ثم تقدم عبد الرحمن بن ربيعة بعساكره بعد موت سراقة ففتح بلنجر بجيش يضم العديد من صحابة رسول الله ـ .
وفي سنة أربع وعشرين من الهجرة نقض أهل أرمينِيَّةَ العهد،فأخضعهم سلمان بن ربيعة الباهلي وأدَّبهم.
جَمْع القوات وتفريقُها فنٌّ من فنون الحرب لا يجيده إلا أهلها ورجالها،وقد اجتمع الفرس في تَوَّج مقبلين من مواضع عديدة،لتكون شوكتهم على المسلمين أقوى،فانطلق نحوهم جيش يقوده سارية بن زنيم،وراح سارية هناك يجمع

معلوماته،ويدرس جغرافية المكان،حتي تبين له أن يرسل قادته،ويوزع قواته على النواحي التي أقبلت منها قوات الفرس.. وتَطِيرُ الأنباء بسرعة إلى جموع الفرس،فيقع الاضطراب بينهم وينسحب العديد من ألويتهم ليحمي قراه وحصونه،ويدرك بيوته قبل أن تطأها خيل المسلمين.. وبعد الفرقة يتشاءم المشركون مما صاروا إليه من تمزق الشمل وتشتت الأمر...
وفي تَوَّج دارت المعركة،واشتعلت نيرانها،حتى مكن الله المسلمين من عدوهم وسلطهم عليه،ففعلوا بهم ما شاءوا،وانكسرت بعدها شوكةُ القوم،فدعا المسلمون مَنْ بقي منهم إلى الجزية والذمة،فرجعوا على ذلك.
كانت الفتوح مدرسة واسعة بزغت فيها نجومُ كثيرٍ من قادة الحروب،وأعان على ذلك اتساع الجبهات،والقوة الهائلة التي يملكها العدو.. وقد فتح هذا مجالا رائعا للتنافس بين القادة والجيوش،فكل يريد أن يسبق الآخر إلي مجد ونصر كبير،يريد به الدنيا أحيانا ويريد به الآخرة في أحيان أكثر..
وقد سعى العلاء بن الحضرمي وهو أمير على البحرين إلى غزو فارس عن طريق البحر،فكان ذلك سببا في وقوع معركة طاحنة بين المسلمين والفرس في إصطخر سنة سبع عشرة من الهجرة.. غير أن فتح هذه المدينة التاريخية تأخر إلى سنة ثلاث وعشرين،حيث زحف إليها عثمان بن أبي العاص في جيش من المسلمين،والتقى بالمشركين في جور حتى أخمد نيرانهم،وهدَّ سلطانهم وامتد القتال حتى سمعت إصطخر أصوات السيوف وصهيل الخيول،وشهدت صراعا هائلا بين الجيشين،انتهى بانتصار المسلمين وفتح إصطخر.. وكعادتهم عَفَّ جنود المسلمين عن النهب،وحفظوا الأمانة الصغيرة والكبيرة،ثم إن عثمان بن أبي العاص دعا المشركين إلى الجزية والأمان،فأجابه الهربذ ومَنْ فرَّ معه أو هرب من المعركة.. وفي ختام عهد عمر بن الخطاب وأول عهد عثمان بن عفان نقض أهل إصطخر العهد،وتزعم ذلك شهرك،وشجع أهلَ فارس على اتباعه،فسار إليهم عثمان بن أبي العاص ثانية،وهو العارف بهم،والخبير بقتالهم،فاقتتلوا قتالا شديدا،انتصر فيه أعرف الفريقين بالله،وأكثرهم صبرا في ذات الله،ولحقت بالفرس هزيمة كبيرة،حتى تمكن الحكم بن أبي العاص من قَتْل قائد الفرس شهرك.
يا ساريةُ الجبلَ الجبلَ.. يا ساريةَ بن زُنيم،الجبلَ الجبلَ!
كان هذا هو النداء الذي ارتفع في ساحة القتال يطالب سارية بن زُنيم قائد المسلمين أن يحمي ظهر جيشه بالجبل،فقد تكاثر العدو من حوله،وانضم أكراد فارس إلى الفرس،وتغير وضع

الجيوش.. فبعد أن كان المسلمون يحاصرون عدوهم،تكاثرت أعداد المشركين،وأصبح موقف المسلمين حرجا،حتى ألجأهم أعداؤهم إلى الصحراء،وأصبحوا عُرضةً لحصار يضربه المشركون عليهم من كل جهة،فإذا برحمة الله تتنزل بهذا الصوت الذي نادى: يا ساريةُ الجبلَ الجبلَ..
ويتحرك ساريةُ بن زُنَيْم بجيشه،ويجعل الجبل في ظهره وظهر جيشه،وكان الجبل أمينا على هذه الظهور المؤمنة،فقاتلوا أعداءهم قتالا مريرًا،مكَّن اللهُ للمؤمنين فيه،فرجع المسلمون بنصر عظيم،وغنائم هائلة.. وفُتحت فَسا ودارابِجَرْد..
كل هذا ولم يدر المسلمون من أين أتاهم هذا الصوت الذي نادى القائدَ بأن يجعل ظهر الجيش إلى الجبل،فلما قدم رسولٌ من قِبَلِ ساريةَ يحمل أخبار النصر والفتح،راح أهل المدينة يَلْقَوْنه بالبشر،ويسألونه عن الفتح،وهل سمع جيش المسلمين شيئا يوم الفتح،فأخبرهم بذلك الصوت الذي فتح الله به على المسلمين،فأجابوه بأن أمير المؤمنين عمر كان على المنبر في تلك الساعة،وأخبر بحال المسلمين وحال المشركين،فنادى وهو بالمدينة المنورة: "يا ساريةُ،الجبلَ الجبلَ "،فسمعها المسلمون المقاتلون هناك في فَسا،وعملوا بها،ففتح الله عليهم ونصرهم.
مدينة من كبرى بنات التاريخ،سار إليها فارس من أكبر فرسان الجهاد في سبيل الله تعالى وهو عاصم بن عمرو التميمي قائد كتيبة الأهوال،ولحق به عبد الله بن عمير،ووقع الصدام الرهيب بين المسلمين والفرس،في صراع على سِجِسْتان في أدنى أرضها،فانهزم الفرس،وتبعهم المسلمون حتى حصروهم بِزَرَنْج،ومرُّوا بأرض سِجِسْتان كيف شاءوا،وتأكد العدو من أنه لا فائدة في مقاومة هؤلاء القوم الذين يندفعون إلى القتال وكأنهم يريدون الموت لا الحياة،فطلب أهل سِجِسْتان الصلح،فأعطاهم المسلمون ما طلبوا،ووفَّوا إليهم حقوقهم.
وفي سنة إحدى وثلاثين نقض أهل سِجِسْتان العهدَ،فسيَّر إليهم عبدُ الله بن عامر جيشًا يقوده الربيع بن زياد الحارثي،فراح ينتزعها من المشركين بلدةً بلدةً بعد أن عبر الصحراء من كَرمان إلى سِجِسْتان،فأتى حصن زالق فأغار على أهله في يوم عيد لهم وأسر رئيسهم،ثم أتى كَرْكُويَه،فبادره أهلُها بطلب الصلح فصالَحَهم،وامتد الزحف إلى رُدشت فقاتل جيشُ الربيع أهلَها،فانهزم المشركون وقُتِل منهم مقتلة عظيمة،وغلب المسلمون على ناشِروذ وشَرْوَاذ،وساروا إلى زَرَنْج فهزموا أهلَها وحاصروهم،ثم صالحهم رئيسها على فدية كبيرة فصالحوه،حتى اكتمل للمسلمين فتح سِجِسْتان وما يتبعها من البلدان..

ودارت دورة الفلك،وانقضى عام،فعاد أهل زَرَنْج إلى نقض العهود،فبعـث إليـهم
عبدُ الله بن عامر أميرًا قويا هو عبدُ الرحمنِ بنُ سَمُرةَ بنِ حبيبٍ الذي أخضعهم وصالحهم على ألف درهم،وزحف جهة المشرق حتى فتح كابل وزابلستان..
بعث عمر بن الخطاب مع سهل بن عدي بالألوية التي ستتجه إلى النواحي المختلفة مما تبقي من بلاد فارس،فكان لواء فتح خراسان من نصيب الأحنف بن قيس،فسلّمه سهلٌ اللواءَ،وتمنى له التوفيق في هذه المهمة العسيرة،فخراسان ليست قرية ولا مدينة واحدة،بل هى عِقْدٌ من المدن الكبيرة القوية،مثل: هراة،ونيسابور،وبيهق،ومرو،وسَرَخس،وغيرها...
وفي سنة اثنتين وعشرين تحرك الأحنف بقواته مشرِّقا حتى دخل خراسان من بابها: الطبسين،فصدم أهل هراة بجيشه كله،فاهتزت المدينة بين يديه ثم سقطت في يد المسلمين،ومن هناك راح الأحنف يوزِّع قادته على نواحى خراسان ومدنها الكبيرة،فأرسل إلى نيسابور مطرّفَ بنَ عبدِ الله بنِ الشخير،وبعث الحارثَ بن حسان إلى سَرخس،وتوجه الأحنف نفسُه إلى مرو مطارِدًا كسرى يَزْدَجِرْد،فاستولى عليها،وفرَّ كسرى من وجهه إلى مَرْو الرُّوذ،فتبعته قوات المسلمين حتى هزموه في معركة سريعة،وفتحوا مَرْو الرُّوذ،وهرب كسرى في سرعة إلى بلخ التي شهدت معركة جديدة انتصر فيها المسلمون أيضا،وعبر يَزْدَجِرْدُ النهرَ مستنجدا بمَلِكِ الصين ومِلِكِ التُّرْك،وفي سلسلة من الأحداث انتهت بقتل آخر كسرى،وذهاب مُلْكِ الفرس تماما... وعاد جميع القادة بالنصر والظفر،ودخل أهل خراسان في الصلح ما بين نيسابور غربا إلى طخارستان شرقا..
وقد أعاد عبدُ اللهِ بنُ عامر فتحَ خراسان بعد أن غدر أهلُها ونقضوا العهد في سنة إحدى وثلاثين.
كما يواصل النهر جريانه،واصلت حركة الفتوح في فارس مسيرتها في خلافة عثمان بن عفان،وإن كان أكثرها مقاومةً للانتفاضات ونقض العهود في المناطق التي سبق فتحها،كما حدث في خراسان وسجستان وإصطخر وأرمينية وأذربيجان وطبرستان وكرمان.
وفتحت في خلافة عثمان مناطق جديدة لم تفتح من قبل؛ وذلك عند فتح الأحنف بن قيس لطخارستان،وحلت المساجد هناك محل بيوت الأصنام ومعابد النار،وأقيمت الصلاة بدلا من طقوس غامضة لا يدري أهلها معناها!!

وشهد عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان أيضا حادثا له أهميته الخاصة،وهو نهاية الدولة الساسانية بمقتل كسرى يَزْدَجِرْد سنة إحدى وثلاثين للهجرة.
لقد أنقذت الأقدار يَزْدَجِرْدَ وهو طفل صغير من الموت،فحينما قام كسرى شيرويه بقتلِ أبيه،وجميع إخوته الذكور راحت أمُّ يَزْدَجِرْدَ تبحث له عن سبل الحياة،وحملتْه بقلب يرتجف إلى من يربيه ويرعاه بعيدا عن سطوة شيرويه،فلما اهتز بيتُ المُلك في فارس بعد شيرويه عثروا على هذا الشاب يَزْدَجِرْد فوضعوه على كرسي المُلك.. وشهدت دولةُ فارس في عهد كسراها الأخير نكساتٍ كبيرةً،وهزائمَ ضخمةً في فتح القادسية،وانتصار جلولاء،ويوم نهاوند،وغيرها...
وكان دخول المسلمين المدائنَ غربَها وشرقَها هى قاصمة الظهر التي أخرجت كسرى من عاصمته ومدينته الكبرى،فهرب منها إلى حلوان،ثم إلى الري،بعد أن فتح القعقاع حلوانَ..
ولا يَفِرُّ كسرى إلى بلد إلا ويُلقِي بالمعونة والمساعدة إلى أتباعه ليثيروا الحرب في وجه المسلمين،وفي كل مرة يذهب كيده وتدبيره في الهواء،بل إنه بذلك شجع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على الجِدِّ في إرسال قواده لإتمام فتح فارس ونواحيها الشرقية والشمالية..
وعقب معركة جلولاء،وبعد أن أصبحت الري قريبة من سهام المسلمين فَرَّ كسرى منها إلى مرو في أقصى الشمال الشرقى من دولته،فداهمه الأحنف بن قيس بقواته في فتح خراسان،فهرب نحو مَرْو الرُّوذ،وخيول المسلمين تطارده وتهزمه،فينطلق نحو بلخ،ليُهْزَمَ هناك أيضا،ويالها من أيام نَحِسَاتٍ في حياة كسرى،زادها نحسا عليه سوءُ تدبيرِه،فقد عبر النهر بعد بلخ،واستنجد بخاقان مَلِكِ التُّركِ،فتشاءم خاقان أن يقاتل المسلمين بعد أن استعد لهم قرب مَرْو الرُّوذ،وتراجع التُّرْكُ إلى بلخ،فعزم كسرى على جمع خزائنه وكنوزه واللحاق بالتُّرْكِ،ولكن قومه حذَّروه من ذلك،وحسَّنوا له مصالحةَ المسلمين،فهم أوْفَى ذمةً من التُّرْكِ،لكنه ركب رأسه وأصر على رأيه فقاتله قومه وغلبوه واستولوا على خزائنه،ففر إلى خاقان الترك،وصار الأمراء من الترك والفرس ينظرون إلى كسرى نظرةَ الطامع في مقايضة المسلمين عليه،ونظرة الخائف من مَكْرِه،فاستنجد ماهويه مرزبان مرو ورئيسها بالتُّرْك،فاجتمعوا على كسرى وقتلوا أصحابه،وفر كسرى نفسُه هاربا على قدميه بلا حارس ولا حاجب،وسار على شط المرغاب حتى أوى إلى بيت طحان طَمِعَ في زينة يَزْدَجِرْد فقَتلَه،لينتهي مُلْكُ بني ساسان في هذا المكان

المتواضع،بعيدا عن زينة القصور وزخارفها.. وذلك سنة إحدى وثلاثين من الهجرة.
لم يكن نقضُ خراسان للعهد كنقض غيرها،ولا غدرُها كغدر الآخرين،وهل ثورة القط كثورة الدب؟! فخراسان جسد ضخم يحتاج إلى قوات كبيرة لإخضاعه،وقد نقضت العهد وغدرت بعد فتحها،وظنت أن المسلمين بعد عمر بن الخطاب قد فقدوا قدرتهم على السيطرة عليهم،فقاد عبد الله بن عامر والي البصرة الجيوش بنفسه ليعيد فتح مدن خراسان،ووزع بعض قواته لتقضي على تمرد أهل كَرمان،وأرسل بعضها الآخر إلى سِجِسْـتان لإعادة السيطرة فيها إلى المسلمين..
ومن باب خراسان الذي دخله الأحنف بقواته في الفتح الأول ـ دخل ابن عامر بقواته،فعبر حصني الطبسين فصالحه مَنْ هناك من العدو،فامتد السير إلى قوهستان،واشتعلت الحرب هناك بين المسلمين والفرس الذين تراجعوا حتى دخلوا حصونهم،فصالحهم ابن عامر على ستمائة ألف درهم،وراح عبد الله بن عامر يسير إلى العدو بنفسه ويوجه إليهم سراياه وأمراء الحرب،حتى شق خراسان شقا،وعبرها من شرقها إلى غربها،ومن شمالها إلى جنوبها،ففتح نيسابور،وتوجهت قواته منها لفتح نَسا وأبيورد وسَرَخس،كما سير ابن عامر قواتٍ لفتح بيهق،ففتحها المسلمون بعد استشهاد عدد منهم.. كانت هذه الانتصارات كفيلةً بأن تهزم بقية أمراء خراسان نفسيًا،فجاء أمير طوس يطلب الصلح،وفعل مثله أمير هراة بعد قتال قصير،فصالحه المسلمون على ألف ألف درهم،كما صالحوا أهل مرو على ألفي ألف درهم ومائتى ألف درهم..
وبعد أن استقر الأمر في خراسان للمسلمين سيَّر عبدُ الله بن عامر جيشا يقوده الأحنف بن قيس لفتح طخارستان.
لم يوجه عبد الله بن عامر سهامه إلى نيسابور مباشرةً،بل أخذ يجردها من القرى والحصون التابعة لها ويستولي على المناطق التي يحكمها أمير نيسابور الفارسي حول المدينة،فبعث سرية فتحت رستاق زام بالقوة،وأخضع باخَرز وجُوَين وبشت،حتى بقيت مدينة نيسابور وحدها،كالنخلة المنفردة في أرض خلاء،فنهض إليها ابن عامر في جيشه،وحاصرها حصارا شديدا،وأنَّتْ المدينة تحت الحصار وتألمت،لكنها لم تُسلِّم،ولم ينصرف عنها المسلمون.. ومرت أشهر كانت كفيلة بأن ترمي باليأس في قلوب أحد الفريقين،وكان ذلك من نصيب الفرس،فقد كان على نيسابور عدةُ أمراء منهم،فطلب أحدهم من المسلمين الأمان على أن يدخلهم من جهته،وتحت ستار من ظلام الليل ركب

المسلمون خيولهم ثم دخلوا إلى نيسابور الجميلة،ولم يكن أمام أميرها الأكبر الذي احتمى بحصن له إلا أن يطلب الصلح والأمان،فصالحه المسلمون على ألف ألف درهم..
ومن نيسابور أطلق واليها الجديد قيس بن الهيثم السلمي جيوشه إلى نسا وأبيورد ففُتحتا صلحا،وإلى سَرَخس فوقع فيها قتال بين المسلمين وبين الفرس،وفتحت بالقـوة ...
وإلى بيهق طارت روح القائد الشهيد الأسود بن كلثوم العدوي،تقصد المدينة العتيقة في جيش من الشجعان أعده عبد الله بن عامر،فخاضوا قتالا طاحنا،فتحت له المدينة،واستشهد قائد جيش المسلمين الأسود بن كلثوم.
صوت الأذان نغْمةٌ سماوية ترتفع من الأرض فتسمو بها،وقد سكنت في نفس هؤلاء الجنود الذين ساحوا للفتح في مشرق الأرض ومغربها كلُّ كلمةٍ من كلمات النداء للصلاة وانطلقوا لتسمع الدنيا ما سمعوا،وتؤمن كما آمنوا..
وقد خرج الأحنف بن قيس في جيشه لفتح طخارستان وما بقي من خراسان بتكليف من عبد الله بن عامر،فسار حتى نزل على سوانجرد وحاصرها وشدَّد عليهم الحصار،فأسرعوا يطلبون الصلح،فوافقهم عليه واشترط أن يؤذن المسلمون من داخل قصرهم..
ارتفع صوت الأذان،وعطَّر الأنحاء هناك،ثم انطلق الأحنف بقواته إلى مَرْو الرُّوذ،فقاتلهم وحاصرهم حتى صالحوه..
وزحف المسلمون إلى المشرق،فوجدوا طخارستان قد جمعت لهم جمعا كبيرا،وأقبل العدو من الجُوزْجَان والطَّالقان والفارياب في خلق كثيرين،فواجههم الأحنف ولقيهم بجيشه،وتقدم ملك الصغانيان برمحه نحو الأحنف،فلمحتْه عينا قائد المسلمين،فتقدم نحوه يعاركه حتى انتزع الرمح من يده،وراح الأحنف وجنوده يقاتلون ببسالة هائلة وصبر عجيب،حتى انهارت قوة المشركين وقتل فيهم المسلمون كيف شاءوا.. ويعود الأحنف في رجاله إلى مَرْو الرُّوذ،فيجتمع للمشركين جمع جديد في الجُوزْجَان،يقدم الأحنف إليهم بعض كتائب جيشه من بني تميم يقودهم الأقرع بن حابس.. ويشعر بنو تميم وقائدهم بالمسئولية الثقيلة التي حملوها عن المسلمين،فيقاتلون عدوهم بحماسة وقوة،لكن الجولة الأولى لم تكن في صالح المسلمين،فعادوا يهاجمون قلب العدو حتى سحقوهم وانتزعوا منهم النصر،لتُفتح الجُوزْجَان بالقوة والقهر.
واكتملت أعمال الفتوح هناك بفتح الطَّالقان والفارياب بلا قتال،ومصالحة أهل بلخ على سبعمائة ألف درهم.

كان ذهاب مُلْكِ فارس مُؤْذنا باصطدام المسلمين بأمم أخرى،فدولة الأكاسرة متسعة الأطراف والحدود،وتلامس أمما أخرى من الترك والصين والهند،وكان الترك من بين هؤلاء جميعا أشرسَ وأعنفَ،وقد استنجد كسرى بملك الصين فنصحه بمسالمة المسلمين بعد أنْ علم صفاتِهم وأخلاقَهم،كما استنجد بملك الترك فخرج إليه في عدد كبير من جنوده،وتجهَّز الأحنف بن قيس في عشرين ألفا من المسلمين يلاقي بهم التُّرك عند سفح جبلٍ بمَرْو الرُّوذ،وخندق كل فريق على نفسه،وتقاتلوا أياما،ثم خرج فارس من التُّرك يضرب بطبلة له،فبارزه الأحنف فقتله،وخرج غيره على نفس الهيئة،فقتله الأحنف،وخرج ثالث فقتله الأحنف أيضا.. ومر خاقان الترك بجنوده فرآهم صرعى فتشاءم لذلك ورجع إلى بلخ بلا قتال..
ساحت الجيوش الإسلامية في أنحاء إمبراطورية فارس،فشرَّقت وغرَّبت،لكن أمير المؤمنين عمر كان يخشى على جنوده من أن يُغْدَرَ بهم،أو يُهاجَمُوا من ظهورهم من قِبَلِ بعض جيوب العدو وتجمعاته.. لذا كان يكلف أمراء الكوفة والبصرة بمسح الطرق والممرات التي تسير فيها الجيوش،وقد قام بهذه المهمة من جهة البصرة أبو موسى الأشعري فاجتمع له في رمضان من سنة ثلاث وعشرين جمع عظيم من الأكراد وغيرهم ليكيدوا المسلمين،ويصيبوا منهم عورة،وكان اللقاء بين نهر تيرى ومناذر،وأقسم القائد أبو موسى على جنوده أن يفطروا ففعلوا،وأقبل المهاجر بن زياد على القتال،وعَزَمَ على أن يقاتل حتى الموت،وراح القتال يشتد بين الفريقين،والشهداء الأحياء يقاتلون عدوهم بشراسة هائلة،حتى ضعفت مقاومة العدو،وفني كثير منهم وتحصن من بقي في قلة وذلة..
وفي جولة أخرى مع الأكراد أرسل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جيشا يقوده رجل من أهل العلم والفقه،وهو سَلَمَةُ بن قيس الأشجعي،وزوَّده بوصية،وسار سلمة بالجيش،فلقي تجمُّعًا من الأكراد،دعاهم إلى الإسلام فأبَوْا،ثم دعاهم إلى الجزية والخراج فلم يقبلوا،فقاتلهم المسلمون فنصرهم الله عليهم،حتى قتلوا المقاتلين منهم وسَبَوا الذُّرِّيةَ،وجمعوا غنائم كثيرة.
لم يكن هِرَقْلُ يدري أن الشام التى استردها لِتوِّه من يد الفرس،بعد حرب طاحنة،لن تمكث فى يده طويلا،حتى تقع فى حِجْرِ جيرانِه العربِ.. حقا،لك أن تتعجب،فلم يكن لهؤلاء العرب شأن قبل ذلك،ولكن الكوكب الدُّرِّي والسراجَ المنيرَ قد ظهر فى سمائهم،وأنار قُدَّامَهم الطريقَ إلى أنفسهم وإلى العالم.

ولم يكن هذا السراجُ وذاك الكوكب سوى محمدٍ رسولِ اللهِ ـ ـ ورسالته،والذى فى حياته الشريفة بدأت علاقة المسلمين بالشام،فدعا ملكَ الرومِ وقومَه إلى الخير الذى بُعث به،ووقعت بينه وبينهم عدة صداماتٌ عسكرية بعد عدوانهم على المسلمين،ولكن دون أن يُحْسَم الموقفُ لأي من الطرفين.
وجاء أبو بكر وفى صحبته مواجهاتٌ أكبرُ ضد الروم،ولكن سرعان ما اخْتَرَمَهُ الموتُ حميدًا،فقام بالأمر عمرُ بنُ الخطاب،وقامت معه الحرب تجري على قدم وساق،لا يلاحق التاريخ أنفاسَها المتسارعة،فاتسع مدى الغزو ضد الروم،حتى دالتْ دولتُهم من الشام وزالتْ.. ثم قام بالأمر عثمانُ بنُ عفان،فقام المسلمون فى الشام بجهود رائعة لحفظِ طفرةِ الفتوحِ السابقةِ،وغَزَوْا فى البحر مراتٍ.
يَا لَهُ من بشرٍ كَكُلِّ البشر،لكن شجرةَ الخيرِ كلِّه والبركةِ كلِّها،كأنها زُرِعت فى قلبه ونفسه،وامتدت أغصانُها فى المكان والزمان لتشمل كلَّ تابع له بحق بَعُدَ زمانُه عنه أو قَرُبَ. دنا مكانُه منه أو بَعُدَ.
افتتح رسول الله ـ ـ العلاقة المباشرة بين المسلمين والروم فى صدر العام الهجرى السابع،حين كتب إلى قيصرَ يدعوه وقومَه إلى الإسلام،فجَناح الدعوة يتسع ليضم تحته المشارق والمغارب،ويشملَ أهلَ البادية وسكانَ الحواضرِ،ويحتوي العربَ والأعاجمَ.
وبعث الرسول ـ ـ بكتاب مماثل إلى أمير بُصْرَى التابع لقيصرَ،فكان الردُّ السيئُ على هذا الكتاب سببًا هاجتْ لأجله الحرب بين المسلمين والروم،ووقفت على قدميها،فجهز النبي ـ ـ جيشا قاتل الروم فى مُؤْتَةَ عام ثمانيةٍ من الهجرة،فى أول صِدَامٍ مسلح معهم،وفى العام التالى خرج النبى ـ ـ بنفسه على رأس ثلاثين ألفًا من أصحابه لقتال الروم،فكانت غزوةُ العُسْرَةِ،حيث بلغ المسلمون تَبُوكَ وجَبُنَ الرومُ عن القتال،وأتى أميرُ أَيْلَةَ وأميرُ جَرْباءَ وأَذْرُح وأعطيا رسول الله ـ ـ الجزية.
وقَبْلَ أن تصعد روحه إلى الرفيق الأعلى كان النبى ـ ـ يوصي بإنفاذ بعث أسامة بن زيد العسكري نحو الشام،وقبض ـ ـ وإنفاذُ هذا البعث وصيةٌ فى أعناق أتباعه،بعد أن وضع لهم أسس التعامل مع هذا العدو القوي: الدعوة إلى الله،فإن اعتدوا واجهوهم بالقوة والحرب.
انظر هذا الوجه الملائكي الذي أقبل يطوي به فرسُه الصحراءَ بين المدينة والشام،إنه دِحْيةُ بنُ خليفةَ الكَلْبِى،أتى يعلن مبدأ من

مبادئ الإسلام الكبرى،وهو عالمية دعوته.. يحمل كتاب الهداية من رسول الله ـ ـ إلى هرقلَ وقومِه...
وشق الصحراءَ نفسَها أحدُ العظماء من أصحاب النبي الخاتم،وهو الحارث بن عمير الأزدي،يحمل كتاب الدعوة من رسول الله ـ ـ إلى حليف الروم وأمير بُصْرَى الحارث بن أبى شَمَّر الغَسَّانى .
أما هرقل فكان يجيد أعمال السياسة،فرد على كتاب رسول الله ردا لينا،بينما غلبت الجلافة الآخرين،فقتل أعرأبى من غَسَّانَ رسولَ المسلمين إلى أمير بُصْرَى،قتله باسم هرقلَ. وارتفعت دماء الحماقة إلى رأس الحارث بن أبى شَمَّر،فبعث إلى هرقلَ يستأذنه فى غزو المدينة المنوَّرة،إلا أن هرقلَ رغب فى ألا يعكر كؤوس انتصاره على الفرس أى شيء،وفضل أن يكون الحارثُ من الخدم الحاضرين معه احتفالَ الروم فى بيت المقدس باسترجاع الصليب الأكبر من الفرس.
" إن الله اطلع على الناس فمقَتَهم عربَهم وعجمَهم،إلا فريقا من أهل الكتاب "،هكذا عبر رسول الله ـ ـ عن حال الناس قبل بعثته،إذ مقتهم الجليلُ ـ سبحانه ـ وأبغضهم؛ لما ركبوه من ذنوب الكفر،والظلم الشائع بينهم.. ولقد كان الصراع على السيطرة بين الفرس والروم وجها كبيرا من وجوه ظلم العباد بعضهم بعضا،فقد نشأ بينهما صراعٌ مميتٌ وتنافسٌ مهلكٌ،كانت الضحايا فيه تعدُّ بمئات الآلاف من البشر لا بعشراتها،هذا غير المدن التى خُرِّبَتْ والقصور والقلاع والحصون التى هُدِّمَتْ..
وقد علت يد الفرس على الروم فى بدايات بعثة النبى ـ ،فحققوا انتصارا كبيرا عليهم عند أَنْطَاكِيَّة سنة ستمائة وثلاث عشرة من الميلاد،وسيطروا على فِلَسْطِين،وقبضوا على بيت المقدس،وامتد جبروتهم حتى خضعت لهم الإسكندرية.. وتجاوب مشركو مكة مع الأحداث وفرحوا لانتصار الوثنية على أهل الكتاب،ورأوا فى ذلك صورة مبكرةً للصراع بينهم وبين الإسلام،وأن النهاية فى الحالين ستكون واحدة: انتصار الوثنية وارتفاع شأن الأصنام،وخمودُ صوتِ الرسل...!
وخرج هرقلُ القيصرُ الجديدُ من رحم الآمال الرومانية،بل من رحم الأحزان والمدن المهدمة،وظل ينظم دولته ويقوى جيشه المنهار،ويكافح الفرس حتى ألحق بهم هزيمة ساحقة قرب نِينَوَى سنة سبع وعشرين وستمائة،فقصم ظهورَهم،واسترد منهم أرض الدولة البيزنطية فى أرْمِينِيَّة والشام وفلسطين ومصر،واستعاد منهم بيت المقدس سنة ثلاثين وستمائة من الميلاد.
هو ما أحبه بلسانه وحده،ولكنه أحبه قبل ذلك بقلبه وعمله..
نعم،أحبَّ أبو بكر رسولَ الله ـ ـ بعمله قبل أن يحبه

بقوله،فكان أحرصَ الناسِ على الاقتداء به وحِفظِ وصاياه،وأولُ ما ابتدأ به الصِّدِّيقُ من أمر الشام هو إنفاذُ بَعْثِ أسامةَ بنِ زيدٍ... إلا أنه لم يكن يومَها يُعطِى فتحَ الشام شيئًا كبيرًا من اهتمامه،فقد أكلت الردةُ وحروبُها كلَّ جهودِه. ومِثْلُها مِثْلُ بقيةِ الأنحاء والجهات يُوَلِّى أبو بكر الأمراءَ،ويعقد الألويةَ فيوجه إلى أطراف الشام خالدَ بنَ سعيدٍ بنِ العاص وقد عقد له لواءً،ثم أردف به مددًا فيه البطل عكرمةُ بنُ أبي جهلٍ.. واصطدم خالدُ بنُ سعيدٍ بالروم لكنه هُزِمَ فى مَرْجِ الصُّفَّرِ.
ومن هنا يمنح الخليفةُ فتحَ الشام الكثيرَ من اهتمامه،فيُجَرِّدُ لها أربعةَ جيوشٍ،رجالُها تلاميذُ محمدٍ ـ ـ وتلاميذُهم الذين أصبحوا أساتذةَ الدنيا بأسرِها.. على قيادة الجيشِ الأولِ أبو عبيدة أمينُ الأمةِ،وهدفه حِمْصُ،وعلى الثانى شُرَحْبِيلُ بنُ حَسَنَةَ قاصدًا الأُرْدُنَّ،وقائد الجيش الثالث عمرو بن العاص،وغرضه فِلَسْطِينُ،وأما الجيش الرابع فوجهتُه دمشق وعليه فارسُ بنى أميةَ يزيدُ بنُ أبى سفيانَ. وطلعت شموس المسلمين على ربوع الشام،واشتَمُّوا رائحةَ الشهادةِ وأبصروا ألوان النصر عند مدنها وحصونها،لكنهم رأوا أن الوضع هناك أكبر من فرقتهم،فكتبوا إلى أبي بكر يستشيرونه ويستمدّونه،فأمدهم بخالد بن الوليد فى نصف جنود العراق،واجتمع المسلمون للروم فى الْيَرْمُوكِ،واصطفَّ الفريقان صفوفا،وقبل أن يصطدم الطوفانُ بالطوفانِ بأيام توفى خليفةُ رسول الله ـ ـ العظيمُ.
أتُراه خرج يثأر لأبيه ثأرَ الجاهلية،ليكون دمٌ بدمٍ وانتهت القضية؟ لقد رأى رسولُ اللهِ ـ ـ فى زيد بنِ حارثةَ وابنِه أسامةَ إيمانا وفروسية وحبا لله ورسوله،تجعلهما جديرَيْنِ بالقيادة،ولو كان أسامةُ ابنَ سبع عشرة سنة،وفى جيشه مَنْ هو أسَنُّ منه..
فأسامةُ كحسنٍ وحسينٍ،تَرَبَّى فى حجر النبي ـ ـ ونال أبوه الشهادة فى مواجهة الروم في مُؤْتَةَ.
يُنْفِذُ أبو بكر بعثَ أسامةَ لا ليثأر لأبيه الشهيد ثأرَ الجاهلية،ولكن ليُعَلِّمَ الرومَ وحلفاءهم من متنصِّرة العرب غلاءَ دمِ المسلم،وليؤمِّن حدود دولة الإسلام الفَتِيَّةِ من الشمال.
وخرج الخليفة العظيم يودع قائده الشاب وجندَه،وزوَّده بوصاياه،وأمره بأن ينفذ أوامر رسول الله ـ ،فأوقع أسامة بقبائلَ من قُضاعةَ،وأغار على آبِل،وعاد وقد سَلِم وغَنِمَ.
لم يكن تأخرُه عن بيعة أبي بكر سوى وسوسةِ نفسٍ استغفَرَ اللهَ منها بعد ذلك،وعلم أن الله يختار لدينه،فقد عاد خالدُ بن سعيد من اليمن إلى المدينة،فوجد الناسَ قد بايعوا أبا بكر بخلافة رسول الله ـ ـ فتلكَّأ خالد في بيعته وتأخر،ثم بايع،وإذا كان أبو

بكر قد غفرها له ولم يهتم بها،فإن عمر بن الخطاب قد اغتاظ من موقف خالد،وادَّخره له.
ويختار أبو بكر قادةَ الألوية وأمراءَ الجنود،فيعطي الرجل الذى تكاسل عن بيعته لواءَ الشام،لكن عمر ألحَّ على الخليفة أن يعزله،فاكتفى أبو بكر بأن يوليَه تَيْمَاءَ،ليحمي المسلمين من أن يأتيهم شر من هذه الناحية: ناحيةِ الشام.. وأمر أبو بكر خالدَ بنَ سعيدٍ بأن يدعو الناس إليه،فَيَقْبَلَ منهم مَنْ أقبل عليه،إلا من باع دينَه عند الردة.
حمل خالد بن سعيد متاعه على ظهره،وأقبل إلى تَيْمَاءَ يدعو الناس للالتفاف حوله،كما أمره الخليفة،فجاءته القبائل من بيوتها،منهم من ركب الإبل،ومنهم من امتطى الخيل،ومنهم من جر رجليه حتى حملته إلى نائب الخليفة فى هذه الديار.. حتى صاروا عند خالد جمعا كبيرا،تمتلئ منه العينُ،وتهابُه النفس..
وبسرعة كبيرة تصل أنباء هذا الجمع من المسلمين إلى أسماع الروم،فيحشُدون أولياءَهم من قبائل العرب المُتَنَصِّرة مع جنود من الروم فى جمعٍ كبيرٍ..
ويسير خالد بن سعيد بجنده إلى عدوه،فيداخل سيفُ الرعب قلوبَ الروم وحلفائهم،ويتفرق جمعُهم بهذا السيف الذى لا يُسيلُ دمًا،ولكنه يهزم جيوشا وجيوشا..
ويَكْسِبُ المسلمون الجولةَ،ويتركون الحلْبة وقد كسِبوا عددا كبيرا من القبائل العربية التى تجمعت لهم،ودخلوا فى دين الله أفواجًا.
ويطير كتاب خالد بجناحى الفرحة إلى أبي بكر يبشره بالفتح منتظرًا أمر الخليفة،وأتاه الأمر بأن يتقدمَ وألا يُحْجِمَ،بحيث لا يؤتَى من خلفه.. وسار جيش المسلمين حتى نزلوا فيما بين آبِل وزِيزَاء والقَسْطَل،فصدمهم باهانُ الرومي،وهز صفوفهم بقوة،وقتل من المسلمين وبلغت الصرخةُ أذنَ أبي بكر من خالد بن سعيد تطلب مددا،فعاجله أبو بكر بجيش فيه بعضُ أولي العزم من المجاهدين كعكرمةَ بنِ أبى جهل وذي الكَلاعِ الحِمْيَرِى.. ومن هنا بدأ أبو بكر يهتم بفتح الشام.
جاء المدد إلى خالد بن سعيد فقَوِيَ به ظَهرُه،وأحب أن يفوز بالسبْق إلى الجهاد في هذه النواحى،فلما بلغه تَحَرُّكُ بقيةِ أمراء الجيوش إلى الشام،استعجل لقاءَ العدو،فاقتحم الشام المملوءةَ بالمخاطر ومعه عكرمةُ وذو الكَلاع والوليدُ بن عقبة كلٌّ على جُنْدِه،حتى نزلوا مَرْجَ الصُّفَّر قريبا من عرين الأسد فى دمشق.. ظهر لهم باهانُ ثم تقهقر وتراجع أمامهم بجيش الروم إلى دمشق يخدعهم بذلك،فانْخدع المسلمون،وتقدموا نحوَه،وفجأة

قَطعت الطريقَ أمامَهم قواتُ الحراسة المسلحةِ التى وضعها باهانُ فى طريقهم،فلما أحس قائد الروم باهتزاز صفوف المسلمين،زحف إليهم فى مَرْجِ الصُّـفَّر،يجر معه عشرات الآلاف من الرومان الذين اشتبكوا مع المسلمين،وقتلوا منهم،حتى فرَّ خالدُ بن سعيد في بعض جنده،وانتهوا إلى ذِي المَرْوَةِ قرب المدينة،فسيطر الروم على الموقف وعلى جيش المسلمين،إلا مَنْ فَرّ على الخيل..
وكان عكرمة بن أبى جهل رجلَ الموقفِ وفارسَ الموقعةِ،إذْ تقهقر عن الشام قريبا منها،وبَقِي يَحمي ظهور المسلمين الذين فروا،حتى ردَّ عنهم الرومان.
وقع فرارِ خالد بن سعيد أمام الروم على أبي بكرٍ والمسلمين وقوعَ الصاعقةِ،فما من عادة القوم أنْ يَفِرُّوا ولا أنْ يَهْرُبوا من وجه عدوِّهم.ـ وكتب أبو بكر إلى خالد وهو بذي المَرْوَةِ يلومُه لومًا شديدًا على ذلك،ويأمره بالبقاء فى موضعه.. كان أبو بكر يَخشى على رجاله الذين يُعِدُّهم للحربِ أن يروا وَجْهَ منهزمٍ،فاحتفظ بخالد خارج المدينة،ثم أَذِنَ له بدخولها،وقسم جنودهً على أمراء الجيوش المتجهة إلى الشام.. وفى لقائه مع الخليفة شَعَرَ خالد بن سعيد بالندم،واعتذر عما فعله،وأعلن استعدادَه للعودة إلى قتال الروم كجندي فى صفوف المسلمين يَحتسب أجره عند الله ـ تعالى ـ فسار مع جيش شُرَحْبِيلَ بنِ حَسَنَةَ،وراح أبو بكر يُوصِي شُرَحْبيلَ بهذا الجندي العزيز الذى أحس بالذل لفراره أمام الروم! ومات خالد شهيدا فى حروب الشام،ومسح بدمه ذنبَ الفرارِ من الزحف!
اقترن ذِكْرُ فارسَ والرومِ فى نفس العربي بالخوف والرهبة،وجاء الإسلام لِيَكْسِرَ من حدّة هذا الخوف وتلك الرهبة،فشجّع أهلَه على عدم الصمت فى وجه أي اعتداء على الإسلام والمسلمين مهما كانت قوة المعتدي،وكتب رسول الله ـ ـ إلى كسرى وقيصرَ يدعوهما إلى دينه فى غير خوف ولا تردد.. وقد آن لخليفته الأولِ أبي بكرٍ أن يجمع الناس تحت لواء الجهاد فى سبيلِ الله،ليشارِكَ مَنْ تأخر إسلامُه أهلَ السابقةِ فى خدمة الدين ورفْعِ رايته،ويتحولَ الدينُ فى حياتهم ـ بحق ـ إلى عَصَبٍ مركزي تدور الحياة حولَه وتُدَارُ به..
وكتب الصديق إلى أهل مكةَ والطائفِ واليمن،وإلى جميع العرب بنجد والحجاز،يستنفرهم للجهاد فى سبيل الله ونشرِ الدين فى أرجاء المعمورة،ويرغِّبُهم فى غنائم الروم.. كما كتب إلى نائِبَيْهِ على القبائل عمرو بن العاص والوليدِ بن عقبة،وأمَرَهُمَا بجمع العرب،فعلما أن الجِدَّ قد جَدَّ،وأن شيئا كبيرا ستقوم به

الخلافة،فقام كلاهما فيمن عنده يدعوهم للخروج من البلد والولد؛ جهادًا فى سبيل الله...
ومن الجموع التي احتشدت لديه أَلَّفَ أبو بكر جيوشَ الشام الأربعةَ،التى قاد أحدَها الوليد بن عقبة أَوَّلَ الأمر،فكان أولَ مددٍ من هذه الحشود يصل إلى خالد بن سعيد بالشام حيث خاضا معا معركةَ مَرْجِ الصُّفَّر.
لم يكن عمرو بن العاص يدرى وهو يتولى جَمْعَ الصدقات من بعض القبائل أن القَدَرَ يُخبئُه لدورٍ أكبرَ من هذا،إذْ كتب إليه أبو بكر يُخيِّره بين الاستمرار فى القيام على جمع الصدقات من قبائل سعد هُذَيم وعُذْرةَ وغيرهم،وبين القيام بعملٍ سيكون خيرًا له فى دنياه و آخرتِه..
فأجاب عمرو إجابة الجندى قد سَلَّمَ قِيادَهُ إلى أميرِهِ،بأنْ يأمره خليفةُ رسولِ الله بما شاء،فهو طَوْعٌ لأمره.. ارتاحت نفس الصديق لرد عمرو وأدبه الرفيع،وطلب منه أن يستنفر الناس الذين يقيم بينهم للجهاد فى الشام،وأن يَقْدُمَ المدينة لنفس السبب. وكتب أبو بكر بمثل ذلك إلى الوليد بن عقبة،فكان كعمرو نِعْمَ الجندي مع أميره.
لما أقبلت العربُ على أبي بكرمن كل حَدَبٍ وصَوْبٍ تريد الخروج للجهاد فى الشام،جمعهم تحت قيادة ذوي الدين والكفاءة،فوزعهم على أربعة جيوش،على كل واحد منها أميرٌ قوى أمينٌ..
فأبو عبيدة أمينُ الأمةِ على جيش...
وعمرو بن العاص القائدُ المُحَنَّكُ على جيش...
وشُرَحْبِيلُ بن حَسَنةَ الأميرُ التَّقِي على جيش...
ويزيدُ بنُ أبى سفيانَ القائدُ الصُّلْبُ على جيش...
وكانت عِدَّةُ الجنودِ فى هذه الجيوش حوالي ثمانية وعشرين ألفا،مقسمة بين القادة الأربعة. وأراد أبو بكر بهذا التقسيم أن ينفرد كل واحد من هؤلاء الأمراء بفتح ناحية من نواحى الشام،إلا أن ساحة الحرب هناك وواقع التواجد الروماني الضخم بالبلاد سيفرض على المسلمين شيئا آخر،بالرغم من فزع الروم واهتزازهم أمام هذه المفاجأة الكبيرة..
لم يكن أبو بكر عظيمًا وسط أقْزَام،فهذه عظمةٌ مزيفة،ولكنه كان عظيما تحيط به كوكبة من العظماء،وجد فيهم ضالَّتَه من القادة والجنود الذين وجههم لفتح فارس والروم،وكان أبو عبيدة بن الجراح أحد هذه الكواكب النّيّرة،فولاه أبو بكر قيادة أحد جيوش الشام،ووضعَ فى يده الإمارةَ العامة على جُنْدِ الشام.

مهمةٌ ما أثقلها على نفس المؤمن التقي،فهو إنْ أحسن خَشِي على نفسه الفتنةَ،وإن أساء أضر بإخوانه فى الدين والعقيدة.. فهو بين مخافَتَيْن!
وتحركت خيل أبي عبيدة فيها الكثير من المهاجرين والأنصار،والأرض تُقَبِّلُ أقدامَهم وحوافرَ خيولِهم،وسحبُ السماء تُقَبِّلُ رءوسَهم ووجوهَم التى بيَّضَها الوضوءُ وجمَّلَها السجود لرب الوجود.
وسلك أبو عبيدة بجنده طريق المُعْرِقَةِ،وهدفه مدينةُ حِمْصَ العريقة الحصينة،ومركز قيادته الجابِيَةُ وفى صدر هذا الشتاء مال جيش أبي عبيدة فى مسيره قريبا من البلقاء،فقاتله قوم على باب منها،ثم صالحوه،فكان أولَ صلح للمسلمين فى الشام.
في سبعة آلاف مقاتل،ما بين مُتَهَيِّبٍ من بني الأصفر يكتم الخوف فى صدره،ومتلهِّفٍ يبحث عن نصر دينه أو الشهادة،كان يزيد بن أبى سفيان أولَ خارج بجيشه من بين جيوش الشام الأربعة.. وهدفه الذى يرمي إليه هو حصن الشام "دمشق" وكان يزيد قد ولاه أبو بكر عملَ خالد بن سعيد،وألحق بيزيدَ أخاه معاويةَ،معه جنود من جنود خالد بن سعيد الذين قَدِمُوا معه إلى ذي المروة بعد الهزيمة في مَرْجِ الصُّفَّرِ.
وينساب جيش يزيد بين الصحراء الواسعة كالموج المشتاق إلى شاطئه،فيمر بوادي القُرى،ثم تبوك،فالْجَابِيَة،منتظرًا دوره للمسير إلى شاطئه،وهو فتح دمشق... ولكنْ بينه وبين هذا الشاطئ أهوالٌ وأهوالٌ!
وكان من قَدَرِ هذا الجيش أن تُحقق قطعةٌ منه أولَ نصر للمسلمين على الرومان منذ وصول جيوش أبي بكر إلى الشام،وذلك فى موقعة الْعَرَبَةِ بأرض فِلَسْطِينَ.
لقد تناطحت الفرس والروم تناطُحَ جَبَلَيْن لا عَنْزَيْن،فانْهدمت الفرس،ووهن أمرُها.. فهل الرومُ أعلمُ بالحرب من الفرس؟
لا،لا.. ليس بهذا وحده تقاس الأمور،إن فارسَ أشدُّ بأسًا،وأفْتَكُ بالعدو،والروم أوْفَرُ عُدَّةً،وأصْبَرُ على الخَصم،لعل هذا هو ما كان يدور فى ذهن شُرَحْبيل بن حَسَنَةَ وهو يطوي الأرض بجيشه بين المدينة وتبوك،وعينُه على الهدف الذى حدده له أبو بكر الصدّيق: الأردنّ.
لقد قَدِمَ شُرَحْبيل من جبهة فارس وافدًا على الصدّيق،فأمَّرَهُ أبو بكر على جيش من جيوش الشام،ونَدَبَ معه الناسَ،واستعمله على عَمَلِ الوليد بن عقبة،وأخذ من ذي المروة بعضَ أصحاب خالد بن سعيد.

أي مهمة جليلة أُنِيطتْ بك يا ابن العاص،حين تذهب باسم الأمة كلها لتأتي بمفاتيح أرض الأنبياء ومسرى حبيب الله ـ .. أنت لن تَسرِقَها،ولن تَغصِبَها أهلَها،بل ستُعطيها إلى أهلها الحقيقيين،الذين ما حادوا عن منهج الأنبياء،ما زيفوا رسالاتِ السماء..
فَتْحُ فِلَسْطينَ هى مهمة ذلك الجيش الذى وُضِعَ على رأسه عمرو بن العاص،وقد خرج معه من المدينة ثلاثة آلاف،فيهم كثيرٌ من المهاجرين والأنصار،وظل أبو بكر يُتْبِعُه بالأمداد حتى بلغوا سبعة آلاف وخمسمائة جندى. كما أمَّرَهُ الخليفةُ على مَنْ يتطوع معه من بَلِيّ وعُذْرة وسائر قُضاعةَ وما جاورها. وسلك عمرو بجيشه طريق المعْرقَةِ،مارًا على أيْلةَ،عامدا إلى فِلَسطين بعد أنْ ودعه الخليفة الصالح وأوصاه.
لم تعرف الرومُ لعربِ الجزيرة علاقةً بالشام قبل الإسلام أنْ يأتوها أفرادا أو قوافلَ صغيرةً تبيع وتشترى،وتستبدل تجارة بتجارة،ثم تحمل متاعها وترجع إلى ديارها وها هم بعد أن جمع الإسلام شاردهم،وألف بين جماعاتهم،يرمون الروم بعشرات الآلاف من المقاتلين.. فأي سحر يحمله هذا الدين حتى جمع هذا الشتات،وجعل منه هذه القوة؟!
لقد فَزِعَ الروم،ودبَّ الخوف إلى قلوبهم المُغَلَّفَةِ بدروع الحديد،فكتبوا إلى هرقلَ على جناح السرعة بما يدور،وكان في بيت المقدس،فنصحهم بما ينفعهم: أن يصالحوا المسلمين على نصف خراج الشام،لكنهم رفضوا ذلك كِبْرًا وأنَفَةً،وتفرقوا عنه وعَصَوْهُ،ثم عاد فجمعهم كما يجمع الراعي غنمَه الشاردة،ونزل بهم حِمْصَ،وبدأ يعبّئ جيوشه وقادته لحرب المسلمين.
حملت "الْعَرَبَةُ" أولَ مفاجأةٍ غيرِ سارَّةٍ للروم،فقد اجتمع فيها جمْعٌ منهم لقتال المسلمين،وظنوها جولةً ونزهةً حربيةً سريعةً،فبعث إليهم يزيدُ بن أبي سفيان،وهو بالبَلْقاء رسالة لا من الورق،ولكن من الجنود المسلمين يقودُهم أبو أمامةَ الباهليّ،فلقي من الرومان ثلاثة آلاف جندي،عليهم ستة من القواد،واقتتل الخَصمان،وصبَّ المسلمون الموت من فوق رءوس الرومان،وقطّعوا لهم ثيابا من الهزيمة،حتى انفض جمع الروم،وقُتل أحدُ قادتِهم،ولم يجدوا بُدَّاً من التحول إلى الداثن قرب البحر الميت،فكان الموت ينتظرهم هناك أيضًا،إذ زحف أبو أمامةَ خلفَهم،وهزمهم فى جولة أخرى،وغَنِمَ المسلمون غُنْمًا حسنا.
وكانت هذه أولَ وقعة بين المسلمين والرومان منذ وصول جيوش أبي بكر الأربعةِ إلى الشام.

حملت "الْعَرَبَةُ" أولَ مفاجأةٍ غيرِ سارَّةٍ للروم،فقد اجتمع فيها جمْعٌ منهم لقتال المسلمين،وظنوها جولةً ونزهةً حربيةً سريعةً،فبعث إليهم يزيدُ بن أبي سفيان،وهو بالبَلْقاء رسالة لا من الورق،ولكن من الجنود المسلمين يقودُهم أبو أُمامةَ الباهليّ،فلقي من الرومان ثلاثة آلاف جندي،عليهم ستة من القواد،واقتتل الخَصمان،وصبَّ المسلمون الموت من فوق رءوس الرومان،وقطّعوا لهم ثيابا من الهزيمة،حتى انفض جمع الروم،وقُتل أحدُ قادتِهم،ولم يجدوا بُدًّا من التحول إلى الداثن قرب البحر الميت،فكان الموت ينتظرهم هناك أيضًا،إذ زحف أبو أمامةَ خلفَهم،وهزمهم فى جولة أخرى،وغَنِمَ المسلمون غُنْمًا حسنا.

وكانت هذه أولَ وقعة بين المسلمين والرومان منذ وصول جيوش أبي بكر الأربعةِ إلى الشام.

"والله لأُسَكِّنَنَّ وساوسَ الروم بخالد بن الوليد". كانت هذه هي العبارة التى نطق بها أبو بكر حين وصلتْه كتب أمرائه بالشام يستشيرونه فى أمر الروم وجموعهم الكثيفة بالأردنّ.

وكتب الخليفة إلى خالد بن الوليد بالعراق،ليسارع إلى الشام بنصف مَنْ معه من الجنود،ويستخلف المُثَنَّى بن حارثةَ على النصف الآخر،ولا يأخذ معه صاحبَ فروسية ونجدة إلا ترك عند المثنى مثلَه.. فالخليفة يخشى أن يُرَقِّعَ فى ناحية فيَخرِقَ فى الأخرى!

وطارت الكتب فى كل جهة،تتحدى ضعف وسائل الاتصال فى هذا الزمن،فهذه كتب أمراء الشام تستشير الخليفة بالمدينة فيما تصنع إزاء اجتماع الروم الضخم لهم،وهذا كتاب الصدّيق إلى خالد بن الوليد بالعراق يأمره بالتوجه إلى الشام،وذاك كتاب أبي بكر إلى عمرو بن العاص يُعْلِمُه بمسير خالد إليهم ويأمر المسلمين بالاجتماع جُنْدًا واحدًا،وذلك كتاب ابن الوليد إلى أبي عبيدة يخبره بمسير جند العراق نحوه.

ورسمت حركة هذه الكتب شكل المعركة،إذْ أخذ كل من وصل إليه كتاب فى تنفيذ ما أمر به على وجه السرعة،حتى سار خالد بن الوليد بجيشه فى طريق من أصعب الطرق التى مرت بها الجيوش فى التاريخ.

لله رجالٌ حببهم فى أشياءَ فسخروها لطاعته،والتحببِ إليه،والتقربِ منه،وقد أحب خالد بن الوليد الحرب والجهاد فى سبيل الله،حتى صار "سيفَ اللهِ" الذى يَنْعَمُ بالزحف على العدو،ويستريح للكَرِّ والفرِّ فى ساحِ الوغَى .

ها هو الآن يحمل كتابَ أبي بكر إليه بالتوجه إلى الشام،فما أسرع ما ينتقى جنده،ويختار للمثنى مثلَهم،والبطولة عند خالد ليست تهورًا،ولا اندفاعًا أحمقَ،لذلك قرر أن يسلك طريقا يتلاشى الاصطدام فيه بالروم حتى يلتقى بإخوانه فى الشام،فتكون يدهم على عدوهم أقوى ...
ولكن ما هذا الذى يريده خالد؟ أيريد أن يُهلك نفسه وجنده؟! إن الطريق التى اختارها سيتحرك فيها مسيرةَ خمسةِ أيام دون أن تجود عليه صحراؤها بنقطة ماء.
وبدأ قلب الوجود يرتجف خوفا على خالد وجندِه المؤمنين من هذا الهلاك ولكن خالدا يطمئنه بالحجة فيقول: "لابد لي من ذلك لأخرج من وراء جموع الروم؛ لئلا تحبسني عن غياث المسلمين" نعم إنه يريد إغاثة المسلمين ونَجْدَتَهم،لذلك عزم هو وجنودُه،فتوكلوا على الله،واحتاطوا للرحلة الصعبة بكل ما يستطيعون بدأ خالد رحلته من الحيرة فاتجه شمالاً إلى قراقِرَ،فسُوَى،ثم مال وانعطف جنوبًا إلى تَدْمُر فالقريتَيْن كل ذلك ولا يخلو أمره من مناوشات وقتال محدود،حتى أتى ثَنِيَّةَ العُقاب،فنشر رايته السوداء رايةَ العزة التي كانت لرسول الله ـ ،فاجتمعت له غسان بمَرْجِ راهطٍ فأغار عليهم وقتل منهم وسَبَى،واتجه صوب بُصْرَى،فوجد شُرَحْبِيل بنَ حَسَنَةَ على أبوابها،ففتحاها معا،ولما وصل خالد بجيشه إلى اليرموك أمطرت على المسلمين سُحُبُ الفرح والاستبشار.
لقد غُلبت القوميةُ المتعصبة أمام الدين منذ القِدَمِ،فها هى قبائل العرب المتنصِّـرة بِتُخُوم الشام تعمل خدمًا وحارس بوابة للرومان،وتقف معهم يدا واحدة على المسلمين العرب... وقرر خالد في مسيره إلى اليرموك أن يكسر شوكة هذه القبائل الصُّلبة،وهى غَسّان،فاتجه إلى قاعدتهم ومدينتهم الأمِّ بُصْرَى،فوجد شُرَحْبِيل بنَ حَسَنَةَ قد سبقه إلى هناك فى أربعة آلاف جندى ..
فقَوِيَ الزِّنْدُ،واشتد العَضُدُ،فقاتلوا القبائل وحلفاءَهم من الرومان خارج المدينة،فلجأت الفئران إلى جحورها من شدة الحرب،ودخلت الرومان وحلفاؤها تتحصن بالمدينة،وتحمي ظهورها ووجوهها من موتٍ مَرير،وعزموا أن يكتبوا إلى هرقل بالمدد.
وأتَى اللهُ أهلَ بُصْرَى من حيث لم يَحتسبوا،فخرج رجل منهم ودل المسلمين على ثغرة يقتحمون منها المدينة،فاقتحموها،وفتحوا أبواب الحصون المُحْكمة،فجَبُنَ الأعداء،وسألوا الأمان،فصالحهم خالد بن الوليد،وكان فتح بُصْرَى

فى صيف سنة ثلاث عشرة من الهجرة،وهى أول مدينة يفتحها المسلمون بالشام،بعد وصول مدد خالد بن الوليد من العراق.
يا لعظمة الرجولة المزيَّنةِ بالإيمان حين تُضَحِّى،إنها تعطى وتعطى وتعطى،لاتفرق بين ميدان وميدان مادام الكل طاعةً لله،وقد انتقل خالد بن الوليد بنصف قوات المسلمين بالعراق إلى الشام بعد أن كسر بهم الفرس عدة مرات،ودَوَّخَ قواتِهم فى معاركَ كثيرةٍ،وفى الشام سجل هؤلاء الأبطال آية كبيرة من آيات النصر يوم اليرموك حين شاركوا إخوانهم هناك فى تشتيت شمل الروم،وسقَوْهم كؤوسَ الهزيمة المُرَّةِ.
وقد آن الأوان لكى ترجع هذه الصقور مرة أخرى إلى العراق،فالجبهة هناك تناديهم،جبهة الجموع الغفيرة،والقادة الخبراء،والإمبراطورية المجوسية الشرسة التى حشدت قواتها فى القادسية..
ولما وصلت بشارات النصر فى اليرموك إلى المدينة،كتب عمر بن الخطاب إلى صديقه الحبيب أبي عبيدة يأمره بصرف جنود العراق إلى العراق،ويأمرهم بالحث والإسراع إلى سعد بن أبى وقاص هناك.. وخرج الآلاف العشرة الذين قَدِمَ بهم خالد بن الوليد من قبل،وقد وُضع مكان كل شهيد منهم رجلٌ آخرُمن غيرهم،يقودهم هاشم بن عتبة،وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو،وعلى الميمنة والميسرة عمرو بن مالك الزُّهْرِى،وربعي بن عامر.. وكما يأتى كوب الماء لينقذ العطشان من الهلاك،جاء هؤلاء نجدة لإخوانهم فى معركة القادسية،فانقلب الميزان لصالح المسلمين،وحققوا نصرا كبيرا وبقى خالد بن الوليد إلى جانب أبي عبيدة يجاهد ضد الروم فى الشام،حتى توفاه الله هناك.
رتبت الأقدار موعدَها،واختارت ساحتَها،وموقعَها،تلك المعركة الأم فى صراع المسلمين مع الروم،وحقا لم تكن صراعا على مدينة عتيقة كدمشق أو حِمْصَ،إلا أنها شهدت حشودا عظيمة من الفريقين والمنتصر اليوم سيكون الأقربَ للاستيلاء على مدن الشام ووديانها وحواضرها اجتمع الرومان ونزلوا الواقوصة على ضفاف نهر اليرموك،وعسكر المسلمون بمحاذاتهم فى انتظار قوات خالد بن الوليد القادمة من العراق،وبوصولهم بدأ خالد ينظم جيشه ويوزع الأدوار على رجاله،ولم يستعجل الاصطدام بالعدو عند بدء مواجهته فى ساحة القتال،بل راح يعدِّل فى خطته لتتواءم مع ما رأى من قوات العدو فوزع خيلَه فرقتين لتأخذَ الرومَ من ظهورها إن اشتد ضغطُها على المسلمين... وفى وسط هذا الزحام واللقاء المرتقب لم ينس المسلمون التوجُّهَ

إلى الروم بدعوتهم إلى دين الله،وتركِ ماهم عليه من الزَّيْغ والضلال،لكن القلوب كانت فى أغلفة من الغفلة والضلالة.
وراح عكرمةُ بن أبى جهل والقَعْقَاعُ بن عمرو يشعلان فتيلَ الحرب ليشتد وقودُها ويرتفع لهيبها،ما بين تقدمٍ وتراجعٍ،حتى نجحت خطة خالد بن الوليد فى تمزيق شمل الروم والدخول بين صفوفهم.. ومع أن البريد جاء من المدينة يخبر بوفاة أبي بكر وتولية عمر بن الخطاب وعزلِ خالد بن الوليد عن القيادة العامة ـ إلا أن القتال استمر حتى أعطت السيوف والقلوب كل ما لديها،وتحقق للمسلمين نصر مبين،وذلك فى جمادى الآخرة من السنة الثالثة عشرة للهجرة النبوية.
كأن هرقلَ أراد أن يبرئ ذمته من ذهاب مُلْكِ قومِهِ على يدِ هذه السهام المنطلقةِ من الجزيرة العربية،فلم يكتف بأن نصح الرومان بمصالحة المسلمين،بل راح يحشد كلَّ ما عنده من قوة.. وبلغه أن المسلمين قد تفرقوا ألويةً: على كل لواء أميرٌ،فقرر هرقل أن يرسل إلى كل طائفة من المسلمين ما لا طاقة لها به من الجنود،فلا يطيق المسلمون صبرا فى وجه ما يلاقون من جيوش الرومان الجرارة.. إنه يأخذ بالأسباب،ولكن فى وجه قَدَرٍ يعلم أنه لن يُدفع!
أما جيش عمرو بن العاص فقد توجه إليه تذارق أخو هرقل فى تسعين ألفا من قومه نزلوا بثنية جِلِّق بأعلى فلسطين وجاء الفيقار بن نسطوس يجرّ ستين ألفا نحو أبي عبيدة وبإزاء يزيد عسكر جَرَجَةُ بنُ تَوْذَرَا.. وأما شُرَحْبِيل فعسكر قبالته الدُّرَاقِص.
مشهد ليس غريبًا على التاريخ،فكم وقفت الكثرةُ بخُيَلائِها وزَهْوِها تُحادُّ اللهَ ورسلَه،فى وجه القلّة المؤمنة،فلم تكن كثرة العدد ولا قوة العُدة هى الحاسمة للموقف،مائتان وأربعون ألفا من الرومان فى وجه ستة وثلاثين ألفا من المسلمين.
وإذا كانت الروم قد أخذت بما لديها من الأسباب،فالمسلمون،أولى بذلك منهم،فدينُهم دين الله الحق،والأسباب هى قوانين الله الحق فى كونه وخلقه.. فكتب القادة المسلمون إلى أبي بكر وعمرو بن العاص يَستشيرُونَهُمَا فيما يفعلون إزاءَ هذا الموقف الخطير؟
خرجت الكتب وانطلقت الرسل بسرعة من القادة إلى عمرو بن العاص وأبي بكر الصديق،يستشيرونهما فى هذا الموقف الدقيق،فاتفق الرجُلان على أن الرأي هو الاجتماع،وقال عمرو: إن مِثلَنا إذا اجتمع لم يُغلبْ من قلة"...
إن نقطة الماء إلى نقطة الماء إلى نقطة الماء تخرق حجرا وتصنع بحرا،والحصاة مع الحصاة مع الحصاة تصنع جبلا وتبني

سدا.. وأما الحديد فإذا تسلط عليه المِبْرَدُ لم يَعُدْ لذراته حولٌ ولاطَوْلٌ...!
وكتب خليفة رسول الله إلى خالد بن الوليد ليعبر من العراق إلى الشام مددًا لإخوانه هناك.
اتفق رأي المسلمين على الاجتماع فى عسكرٍ واحدٍ،ليُفَوِّتوا الفرصةَ على العدو الذى يريد أن يلتهمهم واحدا واحدا،وتواعدوا أن يجتمعوا عند اليرموك...
وبلغت الأنباء هرقلَ،فأرسل إلى قادته أن يجتمعوا هم أيضا،وأمَّرَ عليهم أخاه تَذَارق وأمدهم بباهانَ الذى قاتل المسلمين من قبلُ فى معركة مَرْجِ الصُّـفَّر..
وتحركت جموعَ الروم الهائلةُ لهم جَلَبَةٌ وصوتٌ كالرعود القاصفة،حتى نزلوا بالواقوصة على ضفة اليرموك،واتخذوا وادي النهر خندقا يحتمون به،وهو فُرْجَةٌ صعبة بين جبلَيْن،فحطَّ المسلمون رحالَهم بمحاذاتهم على طريقهم الذي ليس لهم مخرج سواه،فقال عمرو بن العاص: "أبشِروا أيها الناس،فقد حُصِرَتْ ـ واللهِ ـ الرومُ،وقلَّما جاء محصورٌ بخير".
أقام كل فريق بمنزله الذى نزل فيه صَفَرًا وربيعًا الأولَ من سنة ثلاث عشرة،لا يقدر أي منهما من الآخر على شيء،ولا يصل بعضهم إلى بعض،لكن الروم لا يخرجون خرجة إلا لحقت بهم الهزيمة،حتى وافى خالد بن الوليد المسلمين فى ربيع الآخر.
كانت نفوس الكثير من المسلمين فى اليرموك قلقةً مرتبكةَ الخُطَا خاصة حينما أتى الرومانَ مدد بإمرة باهان معه القساوسة والشمامسة والرهبان يصدون عن سبيل الله،ويحضون قومَهم ويحرضونهم على نَصر باطلهم.. فتكامل عدد الرومان بهذا المدد مائتين وأربعين ألفا: ثمانون ألف فارس،وثمانون ألف راجل،وثمانون ألفا رُبِطوا بالحديد والحبال؛ ليجبروا أنفسهم على القتال،وليُثبِّت الشجاعُ منهم الجبانَ،وما علموا أن سرعة الجبان عند الفرار أقوى من إقبال الشجاع على القتال!
فلما رأى المسلمون خالدا وجنده ذهب عنهم القلقُ،وفرحوا واستبشروا. ووجد قائد الشام الجديدُ خالد بن الوليد أن المسلمين قد اجتمعوا بمكان واحد ولكن صفوفهم لم تَتَّحِدْ بعدُ،فوحّد قلوبَهم أولاً،وحضّهم على الإخلاص لله ـ تعالى ـ وألا تُفرق الدنيا قلوبهم،ثم قام فنظم جيشه تنظيما عسكريا رائعا،ابتدأت بعده مواجهة العدو فى ساحة القتال.
العِقد ليس فقط أحفظَ للخَرَزِ من التشتت،ولكنه أيضا أجملُ هيئةً وأرضَى للنفس منظرا.. هذا ما صنعه خالد فى جنده باليرموك،فلم يكتف بجمعهم على قائد واحد،بل راح يوزع عليهم

الأدوار،ويؤلف منهم الكتائب،فكانوا أهيبَ فى نفس العدو،وأحفظ لقوتهم من الشتات والضياع فى مقابلة الطوفان الروماني.
وها هو جيش خالد وعِقْده الرائع الذى نَظَمَه فى اليرموك؛ ستة وثلاثون فرقة،أو حتى أربعون،كل واحدة تضم ألف جندى عليهم أمير.. وكل جندى يَشعر بالدفء بجوار أخيه،بعد أن كاد صقيع الفرقة يَصْرَعُهُمْ بين يدي الرومان.
وجُعِل قلبُ المسلمين النابض أبو عبيدة على قلب الجيش،وعمرو بن العاص وشُرَحْبِيل بنُ حَسَنَةَ على الميمنة،ويزيد بن أبي سفيان على الميسرة،وعلى المشاة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص،وعلى الخيالة خالد بن الوليد،وراية الميمنة فى يد معاذ بن جبل،وراية الميسرة مع نفاثة بن أسامة الكناني،وكان أعظمُ الناس مكانةً وأرفعُهم منزلةً أكثرَهم حَمْلا للمسئولية ومشاركةً فى الإعداد للنصر وتحقيقه،فكان أبو الدرداء قاضِيَ الجيش،وأبو سفيان بن حرب قاصَّهم الذي يَعِظُهم ويحضّهم على القتال،والمقدادُ بن عمرو قارئَهم الذى يدور على الناس فيقرأ سورة الأنفال وآياتِ الجهاد،وعبدُ الله بن مسعود على الغنائم،وقباثُ بن أشْيَم على الطلائع..
وتزين جيش اليرموك بألف من صحابة محمد ـ ﷺ،بينهم مائة من أهل بدر،وخرجوا جميعا فى تعبئة لم تعبّئ العربُ مثلَها قَطّ.
صمت كل شيء،وجاء دور السيوف والرماح والسهام لكي تقول رأيها.. فأقبلت الروم فى خُيَلائها وفخرها،وقد ملأوا البُقعةَ؛ سهلَها ووعْرَها،كأنهم غَمامة سوداء،يرفعون الصليب ولهم أصوات كالرعد،والقساوسة والبطارقة يُحرضونهم على القتال،ويَتْلون الإنجيل.
وخرج المسلمون،والمائة من أهل بدر يسترجعون ذكرياتِ لقائهم الأول مع الكفر،يومَ غَلَبُوا الفئةَ الكثيرة المشركةَ بإذن الله،وبقيةُ المسلمين يسترجعون ما ذُكر ورُوي لهم من أحداث بدر،وخاصة حينما يسمعون المقداد يقرأعليهم سورة الأنفال.
وكان الصحابة جبالَ صبرٍ ويقينٍ يرون كلَّ هذه الجموع من الرومان جبالا من الرمادٍ،أو ظلًا لرجل ميت،لكن شيوخ الصحابة،رأوا بعضَ مَنْ حولهم من المسلمين وقد هزهم منظر الرومان حينما صاروا معهم وجها لوجه،فراحوا يُثَبّتون الناس،ويشجعونهم على الجهاد،ويحضونهم على التضحية فى سبيل الله ـ تعالى ـ وتكلم خالد بأن الكثرة تَقِلّ بالخُذلان،وأن القلة تَكْثُرُ بالصبر.
فلما تَرَاءَى الجمعان،وأصبحت السيوف مستعدة للحديث،رأى الأميرُ خالد بن الوليد أن يعدّل فى خطته.

أجال خالدُ بصرَه فيما حوله وفيمن حوله،فرأى أن في الصدمة الأولى خطرا على جيشه؛ لأن الروم ستحاول أن تضرب ضربتَها الكبرى مع هذه الصدمة.. فذهب القائد إلى أبي عبيدة يستشيره في أن يفرق الخيل فرقتين،تتحرك إحداهما وراء
الميمنة،والأخرى وراء الميسرة،فإذا ضربت الرومُ ضربتها جالَتْ خيلُ المسلمين وأخذت الرومَ من ورائهم. فامتدح أبو عبيدة هذا الرأى.
وتوزعت خيل المسلمين كجزيرتين وسط هذا البحر الواسع من الرمال والناس،وذهب بإحداهما خالد وراء ميمنة
المسلمين،وذهب بالأخرى قيس بن هبيرة وراء الميسرة.. وإتمامًا لهذه الخطة تأخر أبو عبيدة عن القلب إلى وراء الجيش كله،حتى إذا رآه المنهزم استحْيَا ورجع إلى القتال،وقام سعيد بن زيد مكان أبي عبيدة فى قلب الجيش..
حتى النسوة ذهبت منهن الرهبةُ،ووقفن جُدُرًا وراء جيش المسلمين يحملْنَ السيوف لردع مَنْ يريد تَرْكَ الميدان من المسلمين.
وهنا نُنْصِتُ لكي نسمع صوت السيوف وصيحاتِ الأبطال،ولكن حتى فى هذه المرة يتأخر الأمر حتى يَعْرِضَ المسلمون على الروم أن يختاروا واحدة من ثلاث: الإسلام أو الجزية أو الحرب.
ذهبت الرهبة والتّحَسُّبُ من نفوس المسلمين،وحملوا إلى الروم رايةً تبين غرض خروجهم،فما أخرجهم جَدْبُ بلادِهم ولا فقرُها،وما حملهم إلى الشام غناها ولا ثراءُ أهلِها،وإنما (.. حتى لا تكونَ فتنةٌ ويكونَ الدينُ كلُّه لله..)،حتى يصل صوت دعوة الله إلى الناس جميعا،فلا يكون لأحد على الله حجةٌ بعد البلاغ.
فلما تقارب الخَصْمان تقدم أبو عبيدة فى نفرٍ من
المسلمين،ونادَوْا بأنهم يريدون أميرَ جيوش الروم،فلما دخلوا عليه وجدوه عبدَ دنيا: خيمتُه من حرير وبُسطُه التى يدوسها بأقدامه ويقعد عليها من حرير،فأبَوْا إلا جلوسَ المؤمنِ المتواضعِ بعيدًا عن هذا الزخرف...
ويقعد أمير جيش الروم تلميذا بين يد أساتذة الدنيا وتلاميذ محمد ـ ،يعرضون عليه الإسلام عزَّ الدنيا والآخرةِ،فإن كان يعجبه دينه فالجزية،وإلا فالحرب حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا.
قالوا ذلك فى غير رهبة،فثقتُهم فى الله أقوى من جيوش الروم وعتادهم،وقالوه فى غيرِ كِبْرٍ؛ لأن حبهم لإيمان عدوهم أكبر من حبهم لذهب كسرى وقيصر.
وكان الكبر والتعنت سيدَ الموقف الرومانى،فأبوا إلا الحرب...

الحرب صامتة،لكن هناك فارسين يتلاعبان فوق الخيول ويتقدمان لإزالة هذا الصمت،عكرمة بن أبى جهل والقعقاع بن عمرو،والحرب عندهما أنشودة يغنيها السيف،وراحا مع ذلك ينشدان بالفم،حتى ابتدأت المبارزات الفردية وكأنها إحماء الأبطال بين يدى المعركة..
وسرعان مادنت صفوف المسلمين من صفوف الروم حتى التحم الجيشان وعض كل فريق على أسنانه،وقاتلوا قتالا شديدا،ما بين ضرب بالسيف وطعن بالرمح ورمى بالسهم،وحضر الموت يتخطف الناس من هنا وهنا...
وحملتْ ميسرةُ الروم على ميمنة المسلمين حملةً شديدة،حتى زاغت الأبصار،وتردد النفَس الخائف فى صدور الناس،ثم عادت العافية إلى جنود الله وثبتوا ثباتا عجيبا فى وجه عدوهم،وأعاد الروم المحاولة مرة أخرى،فأقبلوا،كأنهم جبال من البشر،يزحفون نحو ميمنة المسلمين،والغبار يرتفع فى سماء المعركة.. ويتراجع المسلمون وفيهم الكثيرمن الأبطال أمام الزحف الرومى الكاسح،وكادت الحرب تأكلهم،لولا أن أفاقت زَبِيدُ بعد التراجع والانهزام،وراح رجالها ينادى بعضهم بعضا بميثاق الدين ثم ميثاق الدم،حتى رجعوا فحملوا على الروم حملةً شديدةً بعمق إيمانهم وحماستهم،حتى هزوا أعداء الله وردوهم عن تتبع من فر من المسلمين.
وجاء دور خَيَّالة القائد خالد بن الوليد،حيث هاجموا الروم حتى دخلوا بين صفوفهم،وأروهم الموت الأحمر،ففزعوا وامتلأت قلوبهم رعبا،ولم ينفعهم عدد ولاعتاد،وظلوا ينهزمون ويتراجعون بين يدى المسلمين حتى دخل خالد بن الوليد خيمةَ قائدِهم الأكبرِ،وأكمل فيها الليل.
وبينما الحرب متقدةٌ،والقتال على أشُدِّه جاء البريد من المدينة بأخبار رأى القائد الحكيم خالدُ أن يؤجل إعلانَها حتى تضع الحرب أوزارها.
وقف خالد بن الوليد فى المعركة وعيناه كعينى الصقر،يرقب الموقف،ويتابع سير الحرب،ويدبر أمر القتال ببراعة،ويبعث إلى قومٍ من أصحابه بما ينبغى أن يفعلوه،فلما رأى ميمنة المسلمين تنهارُ مقاومتها أمام ميسرة الروم،حمل بالخيالة على الروم،وكل بطل معه يحمل الموت لعدوه فى حد سيفه،فنفد صبر الروم ومقاومتهم أمام هؤلاء الذين أقبلوا لا يخشون الموت ولا يهابون سيفا ولا رمحا،فتراجع العدو،وأوسع فيهم المسلمون قتلا،وأطعموا الأرض ستة آلاف قتيل من الرومان.

ويشد خالد من أزر رجاله ويقسم لمن حوله بالذى خلق السموات والأرض: " والذى نفسى بيده،لم يبق عندهم من الصبر والجلَد غير ما رأيتم،وإنى لأرجو أن يمنحكم الله أكتافهم " ثم حمل بمائة فارس على جمع كبير من الروم،فكثرت القلة بالإيمان،وقلت الكثرة بالشرك والكفران..
وطمع خالد فى الروم أكثر من ذلك،حتى فوجئ به العدو يقف بين صفوفهم،فسيطر عليهم الخوف،وهزمهم الرعب من داخلهم،فكان راكبو الخيول منهم أكثر قدرة على الفرار والنجاة بأنفسهم،وتركوا زملاءهم من المشاة لتحصدهم السيوف حصدا،ويحل ظلام الليل وأرواح جنود الروم تسيل على سيوف المسلمين سيلا،حتى قُتل منهم مائة وعشرون ألفا،من بينهم القائدُ العامُّ شقيقُ هرقلَ تَذَارقُ الذى أكمل خالد الليل فى خيمته.
ونال أعظم الحسنيين " الشهادة " ثلاثةُ آلافٍ من المسلمين،فيهم عدد من الصحابة.
في وسط الضجة العالية للسيوف،وصيحات القتل والموت،يأتى مَنْ يتحدث فى أذن خالد بن الوليد بأنه يحمل بريدا من المدينة،ويفتح خالد الكتاب ليقرأ كلماتِ أبي بكر،وتمر عيناه بسطور الكتاب فإذا هو ليس من أبي بكر،بل هو يَنْعِى الصديق ويخبر بوفاته،وأن عمر بن الخطاب،قد تولى بعده،وأمر الخليفة الجديد بتولية أبي عبيدة القيادةَ العامةَ لجيوش الشام.
اجتاحت نفسَ خالد حيرةٌ وحزنٌ،لكنه قرر سريعا ألا يُعلِم المسلمين بما انطوت عليه رسالة المدينة،حتى لا يتسرب إليهم الضعف والوهَن،حزنا على صاحب رسول الله ورفيقه العظيم. واشتغل ابن الوليد بما كان فيه من تدبير أمور الحرب،وأوقف الرسول الذى جاء بالكتاب إلى جانبه.
في لوحة خالد بن الوليد النفسيةِ عَظُمَتْ قيمةُ المبادئ التي يؤمن بها،والعقيدةِ التي يعتنقها وصَغُرَ عنده وزن نفسِه،حتى تراه بعد أن هدأت الحرب،وأسلم الرومان أنفسهم للموت أو الهرب ـ مقبلاً يخبر المسلمين بما حمله البريد إليهم من وفاة أبي بكر ـ رضى الله عنه،وتولية عمر،وجاء إلى أبي عبيدة يسلمه قيادة المسلمين بالشام،راضِى النفسِ،بعد هذا النصر الذى تحقق بإذن الله تحت قيادته.
ويالَها من أنفسٍ ذابت حبا لدينها،فلم تنجح الدنيا فى التفريق بينها،فما انشغلوا بالنزاع على القيادة بل انشغلوا بالحزن على هذا الرجل الذى ودع: أبي بكر،حتى لم يكن حزنهم عليه أقل من فرحهم بالنصر على عدوِّهم!

كانت دعوات الشيوخ والعجائز والنساء من المسلمين بالمدينة المنورة تصل إلى إخوانهم بالشام فتمطر عليهم فى وقعة اليرموك نصرًا لا تصنعه السيوف وحدها.. ومن المدينة أيضا وبينما المسلمون يكتبون سطرًا من سطور التاريخ المجيدة جاء كتابٌ حزينٌ يخبر بوفاة الصِّدِّيقِ،وتَوَلِّى عمر بن الخطاب الذى سلَّم القيادة العامة لجيوش الشام إلى أبي عبيدة بدلا من خالد بن الوليد.

وفى زمن الخليفة الثانى سقطتْ دُرَرُ الشام ولآلِئُها فى يد المسلمين،ففتحوا دمشق عاصمةَ المجد وما يتبعها من المدن والشواطئ،كما وطِئَتْ خيولُهم حِمْصَ وقِنَّسْرِينَ وما حولها،وأسلمت الأُردنُّ إلى المسلمين قلائدَها الذهبية،وفَتحت فِلَسْطِينُ أمامهم أبوابَها السماويةَ..

وأصاب المسلمين بلاءٌ عظيم بطاعون عَمَواس،الذى ماتت فيه كوكبة من الصحابة المجاهدين وغيرهم،وبقى المسلمون بعدها فى الشام يثبتون أقدامهم،ويكافحون الانتفاضاتِ ومحاولاتِ الاسترجاعِ الرومانيةَ حتى توفي أمير المؤمنين عمر بعد أن زار الشام ليمسحَ عن رعيته الآلام النفسية التى أصابتهم مع الطاعون ونظمَ شؤون البلاد.

لم تكن اليرموك بموقعها وأثرها الخطير فى فتوح الشام سوى واحدةٍ من معارك فتح الأردنّ،وجاءت بعدها عدة معارك خضعت الأردنُّ كلها على أثرها للمسلمين،وسلَّمت إليهم قيادَها،وعلى رأس هذه المعارك موقعة فحل التى تجمع فيها المنهزمون من أهل اليرموك إلى قوات أخرى من الروم،وقاد الحرب شُرَحْبِيلُ بنُ حَسَنَةَ الموَكَّل به وبجيشه فتح الأردنّ،وبعد النصر استعان شُرَحْبِيلُ بقوات عمرو بن العاص حتى فتح بَيْسَان،وفتح أبو الأعور السلمى طَبَرِيَّةَ صلحًا،وتم خضوع الأردنِّ لجيش شُرَحْبيل ففتح سوسِيَّةَ وجَرَشَ والجَوْلان وغلب على سواد الأردنِّ وجميعِ أرضها.

كره المسلمون بعد فتحهم دمشق أن يواجهوا هرقل فى حمص وخلفهم ثمانون ألفا من الروم فى فحل،ولذا قرروا أن يلتفتوا إلى هؤلاء أولا،فتحرك المسلمون يقودهم شُرَحْبِيل بنُ حَسَنَة جهةَ فحل،يشغل بالَهم ذلك الطين والوحل الهائل الذى صنعه الروم ليمنعوا وصول المسلمين إليهم،إن هذا الوحل لا تثبت فيه أقدام بشر ولا حوافر فرس،فأى كيدٍ جبانٍ صنعه الأعداء.. ويسلم المسلمون أمرَهم إلى الله ويزحفون نحو فحل حتى التقوا بأبى الأعور السلمى المحاصِر لفحل،فيوجهه أبو عبيدة لفتح

طَبَرِيَّة،ويتواصل الزحف نحو فحل فإذا بأهلها قد هجروها ونزلوا بَيْسانَ،فنزل شُرَحْبِيل بجنده أمامهم فى فحل.
وبينما كان الروم يمكرون،ويبيتون فى الظلام خدعةً للمسلمين حرص القائد شُرَحْبيل على أن يكون المسلمون على تعبئة واستعداد ليل نهار،حتى يأتيهم رأى أمير المؤمنين من المدينة.
وجاء مكر الروم وخدعتهم في هيئة هجوم ليلى مباغت على المسلمين،لكنهم فوجئوا هم أيضا بيقظةِ المسلمين وانتباههم لهم فنهض المسلمون للروم كما ينهض الأسد للذئب،وقاتلوهم قتالا شديدا حتى طلع الصباح دون أن يكشف عن نصر لأى من الفريقين فلما جاء الليل أنهك الروم،وسيطر عليهم التعب والإعياء،وحاروا وسط الظلام،فأخذتْهم سيوف المسلمين حتى هزموا وقُتل قائدهم فى هذه الواقعة سقلار بن مخراق،وفرَّ مَنْ بقى من الرومان لا يدرون إلى أين يتجهون،فأسلمتهم الهزيمةُ والفرارُ إلى الوحل الذى صنعوه بأيديهم كيدا للمسلمين،فوخزهم المسلمون بأطراف الرماح فحاقت بهم هزيمة فادحة،ولم ينج منهم إلا الشريد الهارب.
بعد الانتصار فى فحل انفتح الطريق أمام المسلمين إلى بَيْسان،وأصبح سقوطها مسألةَ وقتٍ،فنهض إليها شُرَحْبِيل بن حَسَنَةَ ومعه عمرو بن العاص،وكانت أنباء فتح دمشق وما لقى الروم فى فحل قد سبقت المسلمين مدوية فى كل أنحاء الأرض،واختطف الخوف والرعب قلوبَ أهل بيسان،فهم إن تحصنوا فى مدنهم حوصروا وقهروا،وإن خرجوا للقتال حوربوا وغُلبوا..
فلما نزل المسلمون بَيْسان،وجدوها قد اختبأت فى جلدها،وتحصنت بكل شيء لديها ولكن هل تبلغ تحصيناتُها ما بلغتْه دمشق؟! هذا أمر صعب وبعيد،ولذلك خرج الرومان وأعوانهم للقتال،فشربوا كئوسَ الهزيمة مملوءة،ولم يكن لهم ملجأ سوى طلب الصلح،فقبل المسلمون منهم ذلك،ولم يتعنتوا معهم،وصالحوهم على مثل صلح دمشق.
الكلام أسرع انتشارا من الجيوش،وأسبق أثرا منها،وقد سعت أخبار فتوحات المسلمين وانتصاراتهم إلى أنحاء الشام على غير قدمين،فكان ذلك جنديا يقف فى صف المسلمين،ويقنع الأعداء بأنه لا فائدة من مقاومة كتائب الشهداء الأحياء من المسلمين..
وصل أبو الأعور السلمى إلى طَبَرِيَّة فى فريق من جيش المسلمين يسبقهم الرعب والخوف إلى الأعداء،فطلب أهل طَبَرِيَّةَ الصلح،وقبل المسلمون على شروط صلح دمشق.

وتولى شُرَحْبِيلُ إتمام ما كلفته الخلافة به من فتح الأردنّ،فمال إلى سُوسِيَّةَ ففتحها،وأخذ يلتقط مدن الأردنّ وقراها من الروم واحدة تلو الأخرى،كما يلتقط الطائر الحبَّ،ففتح أَفِيقَ،وجَرَشَ،وبَيْتَ رَأس،وقَدَسَ،والجَوْلانَ،وغلب على سواد الأردنّ وجميع أرضها.
وبهذا أصبح المسلمون على أبواب فِلَسْطِينَ لتبدأ ملاحمها وفتوحاتها العظيمة عقب الانتهاء من فتح حمص وما يلحقها.
هنا وجوه فرحة مستبشرة بنصر الله،وهناك وجوه عابسةٌ متشائمةٌ قد ركبها الحزن،فأما هنا ففى المدينة المنورة وحول مسجد رسول الله ـ حيث يهنئى المسلمون بعضهم بعضا بالنصر فى اليرموك،وأما هناك ففى الشام قرب المسجد الأقصى حيث تصل هذه الأنباء إلى هرقلَ وأتباعِه فيُصْعَقون.
ويأمر أميرُ المؤمنين الجديد بتنفيذ وصية أبي بكر وإعادة جند العراق إلى جبهة القتال مع فارس،بينما ينسحب هرقلُ إلى الوراء والكآبة تكاد تقتله،ويجعل حِمْصَ بينه وبين المسلمين،ويقوِّى دفاعاتِه بها وبدمشق،ويترك على كل مدينة أميرا يتولاها.
وينطلق جيش اليرموك المنتصر يقوده أبو عبيدة بن الجراح،وهو يريد أمرين: اتباعَ المنهزمين من الروم يوم اليرموك،وفتحَ دمشق،وبينما هو على هذه الحال تأتيه الأنباء بأن منهزمى الرومان قد لملموا أشتاتهم،وتجمعوا فى عدد كبير بفحل من الأردنّ،وأن أهل دمشق قد جاءهم مدد كبير من حمص فحار أبو عبيدة بأيهما يبدأ: أبقتال أهل فحل أم بحرب أهل دمشق؟ وبعد استشارة أمير المؤمنين استقر الرأى على البدء بدمشق،وشَغْلِ أهل فحل عن القتال ببعض خيالة المسلمين..
ويؤَمِّن القائد أبو عبيدة سير جنوده إلى دمشق،فيرسل فرقه العسكرية بين المدينة وما جاورها من المدن والأنحاء المكدسة بقوات الروم وأنصارِهم،ثم يضرب حصارَه حول دمشق من كل جهاتها..
ومرت أشهر: فلا المسلمون رحلوا،ولا أهل دمشق سلَّموا،وفى شهر رجب من سنة أربع عشرة من الهجرة اقتحم خالد بن الوليد المدينةَ من بابها الشرقى بالقوة،ودخلها المسلمون من بقية الأبواب صلحًا،وأقر المسلمون الصلحَ مع أهل دمشق،فكان الفتح نصرًا عزيزًا للمسلمين،وهزيمة جديدة وثقيلة للرومان فى بلاد الشام،وقد حاولوا فيما بعدُ استردادَ دمشق ولكنهم فشلوا،لتبقى فى أحضان المسلمين وحوزتهم،بل اتسع سلطان

المسلمين هناك بما فتحه يزيد بن أبى سفيان من مدن الساحل المقابلِ لدمشق.
النصر لا يعرف الغفلة مهما تكن قوة الإعداد وكثرة الأعداد،ودمشق تحيط بها مدن مكدسة بجموع الروم،فى حِمْصَ وفلسطين وفحل،فكيف تلتقط هذه الجوهرة الغالية من بين أنياب المتحفزين؟!
أيقن أبو عبيدة أن دمشق لن تفتح مادامت ظهور المسلمين فى خطر،وليست دمشق مدينة سهلة الفتح حتى يقاتل المسلمون مَنْ فيها ويردوا مَنْ يأتيهم من الخلف.
لذا بعث أبو عبيدة بفرق المقاتلين لتعسكر بين دمشق وما أحاط بها،فسارت فرقة من جنود الخيالة إلى فحل لتشاغل جيش الروم هناك،وسار ذو الكَلاع فى فرقة أخرى لترابط بين دمشق وحمص،وتحُول دون وصول إمدادات إلى دمشق من الشمال،وأما يزيد بن أبى سفيان فقد بعثه أبو عبيدة ليرابط بين دمشق وفلسطين،فى حين رابط أبو الدرداء فى برزة على مقربة من دمشق حماية عامة لجيش الفتح الإسلامى .
هنا وجوه فرحة مستبشرة بنصر الله،وهناك وجوه عابسةٌ متشائمةٌ قد ركبها الحزن،فأما هنا ففى المدينة المنورة وحول مسجد رسول الله ـ حيث يهنئى المسلمون بعضهم بعضا بالنصر فى اليرموك،وأما هناك ففى الشام قرب المسجد الأقصى حيث تصل هذه الأنباء إلى هرقلَ وأتباعِه فيُصْعَقون.
ويأمر أميرُ المؤمنين الجديد بتنفيذ وصية أبي بكر وإعادة جند العراق إلى جبهة القتال مع فارس،بينما ينسحب هرقلُ إلى الوراء والكآبة تكاد تقتله،ويجعل حِمْصَ بينه وبين المسلمين،ويقوِّى دفاعاتِه بها وبدمشق،ويترك على كل مدينة أميرا يتولاها.
وينطلق جيش اليرموك المنتصر يقوده أبو عبيدة بن الجراح،وهو يريد أمرين: اتباعَ المنهزمين من الروم يوم اليرموك،وفتحَ دمشق،وبينما هو على هذه الحال تأتيه الأنباء بأن منهزمى الرومان قد لملموا أشتاتهم،وتجمعوا فى عدد كبير بفحل من الأردنّ،وأن أهل دمشق قد جاءهم مدد كبير من حمص فحار أبو عبيدة بأيهما يبدأ: أبقتال أهل فحل أم بحرب أهل دمشق؟ وبعد استشارة أمير المؤمنين استقر الرأى على البدء بدمشق،وشَغْلِ أهل فحل عن القتال ببعض خيالة المسلمين..
ويؤَمِّن القائد أبو عبيدة سير جنوده إلى دمشق،فيرسل فرقه العسكرية بين المدينة وما جاورها من المدن والأنحاء المكدسة

بقوات الروم وأنصارِهم،ثم يضرب حصارَه حول دمشق من كل جهاتها..
ومرت أشهر: فلا المسلمون رحلوا،ولا أهل دمشق سلَّموا،وفى شهر رجب من سنة أربع عشرة من الهجرة اقتحم خالد بن الوليد المدينةَ من بابها الشرقى بالقوة،ودخلها المسلمون من بقية الأبواب صلحًا،وأقر المسلمون الصلحَ مع أهل دمشق،فكان الفتح نصرًا عزيزًا للمسلمين،وهزيمة جديدة وثقيلة للرومان فى بلاد الشام،وقد حاولوا فيما بعدُ استردادَ دمشق ولكنهم فشلوا،لتبقى فى أحضان المسلمين وحوزتهم،بل اتسع سلطان المسلمين هناك بما فتحه يزيد بن أبى سفيان من مدن الساحل المقابلِ لدمشق.
النصر لا يعرف الغفلة مهما تكن قوة الإعداد وكثرة الأعداد،ودمشق تحيط بها مدن مكدسة بجموع الروم،فى حِمْصَ وفلسطين وفحل،فكيف تلتقط هذه الجوهرة الغالية من بين أنياب المتحفزين؟!
أيقن أبو عبيدة أن دمشق لن تفتح مادامت ظهور المسلمين فى خطر،وليست دمشق مدينة سهلة الفتح حتى يقاتل المسلمون مَنْ فيها ويردوا مَنْ يأتيهم من الخلف.
لذا بعث أبو عبيدة بفرق المقاتلين لتعسكر بين دمشق وما أحاط بها،فسارت فرقة من جنود الخيالة إلى فحل لتشاغل جيش الروم هناك،وسار ذو الكَلاع فى فرقة أخرى لترابط بين دمشق وحمص،وتحُول دون وصول إمدادات إلى دمشق من الشمال،وأما يزيد بن أبى سفيان فقد بعثه أبو عبيدة ليرابط بين دمشق وفلسطين،فى حين رابط أبو الدرداء فى برزة على مقربة من دمشق حماية عامة لجيش الفتح الإسلامى .
كان جُرح اليرموك فى نفوس الروم عميقا،فاجتمع الفارُّون منهم بفحل،يراودهم أمل فى النصر،لكنه محاط بغيوم من الشك والخوف،فبعث إليهم أبو عبيدة فرقة من عساكره تقطع عنهم الأمل إذا وسوست لهم أنفسهم أن يهاجموا ظهور المسلمين المتجهين إلى دمشق..
وسارت هذه الفرقة من مَرْجِ الصُّفَّر التى نزلها المسلمون بعد انتصار اليرموك،إلى موضع قَريب من فحل،فقطعت وساوسَ الروم عن مهاجمة المسلمين على أبواب دمشق،بل خافوا على أنفسهم فأوحى إليهم الجُبْن أن يُغرقوا الأرض بينهم وبين المسلمين بالماء،فصارت وحلا صعبا،حزن المسلمون له،لأنه حالَ بينهم وبين عدوهم،لكن أهل فحل حُصِروا،فكانوا أولَ محصورٍ فى

الشام فى فتوح المسلمين لها... وقد فرغت يدا أبي عبيدة من فتح دمشق ثم اتجه إلى فحل ليصفي الوجود الرومى هناك.
وقفت دمشق حائرة بين فريقين: أحدهما حرَّفَ شريعة نبيه واخترع فى ملَّتِه ما ليس منها،والآخر نجم سطع فجأة بالشريعة المستقيمة التى نسخت ما سبقها،وسرُّ حيرة دمشق أنها ترجو أن ترفع فى سمائها راية الحق وحدها مكتوبا عليها:لا إله إلا الله محمد رسول الله....
لكن كيف ذلك والحصون والأسوار تخنقها من كل جهة فما من نقطة حول المدينة إلا وعليها حصن أو باب حصن أو سور،وتحت السور خندق مملوء بالماء،ووراء كل ذلك حرس يقظان ليل نهار؟!
لكن متى كان عدد العدو وعتاده أو جنوده وحصونه سببا فى هزيمة المسلمين؟ إنهم يعلمون أن أكبر ثغرة يمكن أن ينتصر العدو من خلالها هى الذنوب والمعاصى،لأنها توقع خصاما بين العبد وبين السماء،فلا يرتفع منه إلى الله نداء،ولا يصعد منه إلى مولاه دعاء،لذلك كان قادة المسلمين يحذرون رجالَهم دائما من الذنوب،وخاصة أبا عبيدة الذى تحرك بجنودة من مَرْجِ الصُّـفَّر إلى دمشق،فكان أول ما بدأ به منها أن احتل الغُوطَةَ،كى يقطع عن دمشق أى مساعدات من جهتها..
ويتقدم جيش المسلمين ليضرب حصارًا حديديًا حول دمشق،فينزل كل قائد منهم بجنوده على باب من أبواب المدينة الحصينة منتظرين فرصة لاقتحامها،ناصبين المجانيق والدبابات... وصبر المحصورون على ذلك صبرا شديدا،رجاء أن يصلهم مدد من هرقل.
مازال هرقل يخط فى صفحات التاريخ محاولاتٍ يائسةً لدفع قدر الله،فيرسل إلى دمشق مددا،خشية أن تسقط،فيأتى الدور على حمص،ويرث المسلمون كلَّ ما تحت قدميه من المدن..
ويخرج هذا المدد،فلا يجد إلا خيل ذى الكَلاع الحِمْيَرى التى بين دمشق وحِمْصَ فى انتظاره،فانشغل بها المدد عن إغاثة أهل دمشق،وفكِّ الحصار عنهم،فعسكر فى مقابل خيل المسلمين،وتجمد الموقف تحت صقيع الخوف والتحسب..
وبقيت دمشق تحت الحصار،يتراكم اليأس على نفوس أهلها،حتى لم يعد لهم شيء يثقون فيه ويعتمدون عليه سوى قوة تحصينات المدينة والشتاء المنتظر بصقيعه الشديد بينما قَوِى الأملُ فى نفوس جنود الحق،ورأوا وعود الإسلام بفتح هذه الأماكن تتحقق أمام عيونهم.

دخل الشتاء ومازال المحاصرون مقيمين حول دمشق،فانتفخ الأمل لدى الرومان مع اشتداد البرد كما ينتفخ الورم،وظنوا أن المسلمين مثلُ كلِّ مَنْ حاصر دمشق من قبل،سيحملون أمتعتهم ويرحلون حين يَعَضُّهم البرد والشتاء.
ولكن المسلمين ظلوا يلبسون ثياب الصبر والمصابرة،حتى تبخر الأمل فى رحيلهم من نفوس الرومان،ورأوا الشتاء يزيد المسلمين صلابة،وتلك هى روح الإيمان التى تجعل صاحبها فى مواقف القوة أصلب من الصخور،وفى مواضع اللين أرق من نسمة الهواء وقطرة الندى .
وشاء الله الذى بيده الأمر كله أن يجد المسلمون من الرومان لحظة غفلة،فوجد خالد بن الوليد وجندُه أن هذه فرصة سانحة لاقتحام المدينة الرائعة دمشق،فالهدوء يسود الأسوار،وصوت الحراسة ليس واضحا ككل ليلة،فصعد المسلمون أسوار المدينة،حتى فتحوا الباب الشرقى منها،فدخلها خالد ومن معه عَنْوة وقهرا بعد جهد حربى عظيم..
ووجد خالد وجنوده فرق جيش المسلمين الأخرى قد دخلت المدينة من جهاتها المختلفة بعد أن سلمت لهم حامياتُها،فعقد صلح دمشق.
وكان الفتح فى شهر رجب من سنة أربع عشرة من الهجرة،أى بعد بسنة كاملة وأكثر قليلا.
تعلموا من رسولهم أن يُغلِّبوا الرحمة على القسوة،ويقدِّموا العفو على العقوبة،وألا يُخيَّروا بين أمرين إلا اختاروا أيسرهما وأرفقهما ما لم يكن إثما،وقد رأى فريق من الصحابة الذين شَرُفت دمشق بالفتح على أيديهم أنها فتحت بالقوة والقهر،ورأى فريق آخر منهم أنها فتحت صلحا،ولو دققوا لوجدوا أن المصالحين من الروم لم يطلبوا الصلح إلا حين قهرهم خالد بن الوليد واقتحم عليهم المدينة من بابها الشرقى .. لكن صحابة رسول الله اتفقوا فيما بينهم على أن يجعلوا نصف دمشق صلحا ونصفها فتحا بالقوة،فملك أهلها نصف ما كان بأيديهم،وأخذ المسلمون النصف الآخر.
كما أخذ منهم المسلمون الجزية دينارا فى السنة على كل رأس،وأخذوا خراج الأرض جريبا من الكيل عن كل جريب من الأرض.. وأما ما كان لأمراء الروم ومَنْ حارب معهم فقد أخذه المسلمون فَيْئًا.
وكتب خالد بن الوليد لأهل دمشق كتابا بهذا الصلح،وشهد عليه قادة المسلمين وأمراء جيوشهم.

لقد تحقق بفتح دمشق الهدفُ الذى خُصِّص له جيش يزيد بن أبى سفيان،لذا تركه أبو عبيدة هناك يكمل فتح مدن الشاطئ الدمشقى،فراح جيش يزيد وعلى مقدمته أخوه معاوية يجول على الشاطئ،حتى فتح الله عليه صَيْدا وصُور وطرابُلس وبيْروت فتحا يسيرا،كما تسقط الثمرة الناضجة بسهولة فى يد جانيها،وجلا كثير من أهل هذه المدن عنها،آملين أن يعودوا إليها منتصرين فى صحبة إخوانهم فى الدين من الرومان..
وفى نفس هذه الفترة قام معاوية بن أبى سفيان بفتح عَرْقَةَ فى ولاية أخيه يزيد ليكتمل فتح مدن الشاطئ القريبة من دمشق.
تحرك توذرا بخيله نحو دمشق،ونفسُه تحدثه بإعادة مجد الروم فى الشام،وردِّ هؤلاء القوم الذين عكَّروا على الروم صفوَ انتصاراتهم على الفرس،مع أنهم لم يكن أحد يحسب لهم أى حساب،وحدثته نفسه بأن القوم إما مشغولون فى حمص بقتال شُنش وجنْده الكثيف الذى يصعب هزيمته،وإما نيام فى دمشق الجميلة بين زروعها وأنهارها.
وبلغ يزيدَ بن أبى سفيان الموجودَ فى دمشق زحفُ الروم نحوه،فخرج لقتالهم دون أن يدرى هو ولا الروم أن خالد بن الوليد قد انفصل بقطعة من الجيش وسار فى ذيل توذرا ومن معه وما بين أحلام كاذبة وخططٍ فاشلةٍ وقع الروم بين فكى الأسد،فلاقاهم يزيد من ناحية،وحصرهم خالد من ناحية،وحصد الموت كثيرا من الرومان حتى نفذ إلى قائدهم،ولم يفلت منهم إلا الشارد الهارب.. وغنم المسلمون منهم أموالا عظيمة،قسَّمها يزيد فى جنده وجند ابن الوليد...
كانت بعلبك إحدى المدن التى تعددت فيها معادن الناس،ما بين عربى ورومي وفارسى،فبدت اللوحة الاجتماعية لأهلها عجيبةً متدرجة فى ألوان الناس وعُجْمَةِ ألسنتهم وعروبتها،واختار أبو عبيدة فى تحركه لفتح حِمْصَ أن يمر بالطريق الذى تقع عليه بعلبك،فهبط عليها يريد فتحها،وهو يعلم أن شأنها بالقياس إلى مدن الشام العريقة وحواضرها الكبيرة ـ ليس كبيرًا،وقبل أن يعاجلها بطلب التسليم أو القتال،كان أهل المدينة قد عرفوا أقدارَهم،وأنهم لا طاقة لهم بالمسلمين،خاصة بعد الانتصارات الكبيرة التى حققوها فى اليرموكِ ودمشق وفحل...
خرج وفد من بعلبك يَلْقَوْنَ أبا عبيدة بعلامات الاستسلام،طالبين منه الصلحَ،فصالحهم،وأمَّنهم على أموالهم وأنفسهم وكنائسهم،وكتب لهم كتابا بذلك.
بعد النَّصْرَيْنِ فى دمشق وفحل جاء الدورعلى حِمص التى كُلف بها جيشُ أبي عبيدة منذ انطلق من المدينة،وحمصُ لو سقطت

فى يد المسلمين فلن يبقى لهرقلَ بعدها شيء يبقى لأجله فى سوريةَ والشام،لذا أعد عدته،وجَيَّش جيوشه فبعث توذرا فى جيش نزل غربى دمشق،وسَيَّر شُنش فى عسكر كثيف ليمضى إلى حِمْصَ نفسِها ويحميَها من السقوط فى يد المسلمين.. هذا بينما كان أبو عبيدة يطوى الأرض طيا ماضيا إلى الشمال نحو المدينة العريقة حِمْصَ،وفَتَحَ بعلبك وهو فى طريقه إليها وصالح أهلها..
وفى مَرْجِ الروم كان افتتاح القتال والصراع حول حمص،حيث قاتل أبو عبيدة بقواته جيش شُنش فى معركة شرسة،وأما توذرا فغرَّتْه نفسُه،وطمع في استرداد دمشق،فتوجه إليها يتبعه خالد بن الوليد،لتقع معركة أخرى حامية تحقق فيها النصر للمسلمين أيضا..
وخلا طريق المسلمين إلى حمص فحاصروها حصارا شديدا،لم يخفف منه بردُ الشتاء ولا صقيعُه،وكان صبر المحاصِرين أشدَّ من صبر المحصورين حتى انسلخ الشتاءُ الذى خيب أمل الروم،فزاد حصار المسلمين لهم.. ورغب بعض أهل المدينة العتيقة فى الصلح،لكن بقية القوم رفضوا ذلك،واغترُّوا بقرب هرقل منهم.. وبينما الموقف متجمد بهذه الطريقة،فلا المسلمون قادرون على فتح المدينة،ولا أهلها قادرون على رفع الحصار عنهم ـ كبَّر المسلمون فى صوت واحد ارتجَّت له المدينة،حتى أصاب الرعبُ أهلَها،وظنوا أن المسلمين دخلوا عليهم بيوتهم فقبلوا الصلح على شروط صلح دمشق فى ربيع الآخر من سنة خمس عشرة للهجرة.
وقد وسع فتح حِمْصَ مجال الحركة أمام جيش أبي عبيدة،فصال وجال،حتى فتح قِنَّسْرِينَ وما يتبع حمص من المدن.
وأما هرقلُ فقد تبخرت آمالُه فى الاحتفاظ بالشام بعد طرد قواته من حِمْصَ،وقد حاول الروم فيما بعد استرداد حمص لكن الفشل حالفهم أيضا..
بعد أن صالح أبو عبيدة أهل حمص،وجد أمامه متسعا فى الحركة بقواته دون أن يرى أمامه تهديدا كبيرا،فأرسل خالد بن الوليد إلى قِنَّسْرينَ ففتحها،وترك عبادة بن الصامت على حِمص،فمال إلى اللاذقية حتى افتتحها. وأما أبو عبيدة نفسه فسار بقوة إلى حَمَاة،فأذعن له أهلها وصالحهم على الجزية وخراج أرضهم،وصالح أهل شَيْزَر على مثل ذلك،وبلغت خيله الزَّرَّاعة والقَسْطَلَ،وتحرك إلى المَعَرَّة فصالحتْه على ما صالح عليه أهل حمص،وكذلك فعلت فامِيَة،فاستتمَّ فتحَ حِمْصَ بهذه الفتوح وبفتح

حَلَب وأَنْطَاكِيَّة وفتح قِنَّسْرِين الذى كان إذنا برحيل هرقلَ ومغادرته الشام نهائيا.
جاء شُنش فى جيشه الضخم لينقذ حمص من السقوط،دون أن يدرى أن الموت يختبئ له فى هذه المدينة،فلقيه المسلمون الزاحفون بقيادة أبي عبيدة بن الجراح،فأخذوه فى طريقهم عند مَرْجِ الروم واقتلعوه كما يأخذ السيل شجرة ضعيفة ويقتلعها،حتى امتلأت الأرض من قتلى الروم وأنتنت منهم،وكان من صرعاهم القائد شُنش نفسُه..
وقد اهتز هرقلُ من الأعماق عقب هذا الفتح،فترك حِمْصَ وسار إلى الرُّهَا،وأمر قائدَ حِمْصَ الرومي بالمسير إليها لحمايتها.
كان حلما مفزعا هذا الذى أخرج الشام من يد الروم،فَلِمَ لا يحاولون استرجاع مجدهم الضائع،وقد جاءهم أهل الجزيرة يحرضونهم ويَعِدُونَهم بالمساعدة؟ فزحَفَ الرومان كما تزحف الحيَّة ليطوِّقوا حِمْص بعد أن رجع الأمراء من المسلمين إلى مواضعهم عقب فتح بيت المقدس.
وتصل الأخبار إلى أبي عبيدة أميرِ حِمْصَ،فيجمع جندَه يستشيرهم،فكلهم أشار عليه بالتحصن بالمدينة ومكاتبة أمير المؤمنين إلا خالد بن الوليد الذى أشار بالخروج إلى القوم وقتالهم فاختار أبو عبيدة الرأي الأولَ.. واشتد الحصار حول حِمْصَ... فلما وصل كتاب أبي عبيدة إلى عمر كتب لتوِّه إلى سعد بن أبى وقاص بالعراق يأمره أن يسيِّر مع القَعْقَاع بن عمرو جيشا لنجدة المسلمين فى حمص،ومع سهل بن عدى جيشا إلى الرَّقَّة لقتال أهل الجزيرة.. وخرج عمر بنفسه نجدةً للرجل الذى أحبَّه: أبي عبيدة وكانت الأنباء وحدها كافيةً لتحطِّم تحالفَ أهلِ الجزيرة مع الرومان،فقد فر أهل الجزيرة نحو بلادهم لينقذوها من السقوط،وبقي الروم وحدهم،حتى انهارت معنوياتهم لما بلغهم مسير أمير المؤمنين بنفسه نجدةً للمحصورين بحِمْصَ.
وحينئذ استجاب أبو عبيدة لشوق خالد بن الوليد إلى القتال،فخرج المسلمون إلى عدوهم،ففتح الله عليهم قبل وصول القَعْقَاع بجيشه من العراق،وكان ذلك فى سنة سبع عشرة من الهجرة.
الحرب عندهم ليست خيانة،ولكنها خُدْعةٌ وتخطيط مُحْكَمٌ،وهذا ما أظهره القائد عبادة بن الصامت حين سار إلى اللاذقية فوجدها محصنة،ولها باب يتحدى الجيوش أن تفتحه.. ذلك أنه أخذ يفكر ويحتال للأمر،ويُقلِّب المسألة في رأسه،حتى رأى أن يعسكر برجاله على بُعد من المدينة،ثم أمر أن تُحفر حفائرُ تكفى الواحدة منها الرجل وفرسه،وأوهموا أهل اللاذقية أنهم فقدوا

الأمل من فتح بلدهم،وأنهم ماضون عنها الآن،فلما كسا الليل سماءهم عاد المسلمون واختبأوا فى الحفر التى صنعوها،حتى سحب الليل ذيله،وقعد النهار مكانه،وخرج أهل اللاذقية مطمئنين وقد فتحوا بابهم ظانِّين أن المسلمين قد انصرفوا عنهم،فإذا بالمسلمين بينهم،لا يدرون أَنَزَلُوا عليهم من السماء أم خَرَجوا لهم من الأرض؟! فدخل جند الله المدينة عَنْوة وقهرا،وعلا القائدُ عبادةُ حائط الحصن مناديا بالشعار الخالد الله أكبر الله أكبر،فسمعت الدنيا،وخضع أهل اللاذقية،وطلبوا الصلح،فصالحهم المسلمون على الجزية وخراج الأرض وتركوا لهم كنيستهم،وبنوا لله فى هذه المدينة مسجدا لأول مرة فى تاريخها.

ثم أَمَّنَ عبادة هذا الفتح،وورد الساحل ففتح مدينة بَيْلَدَة،وحصن أَنْطَرْطُوس،وسَلَمِيَّة.

" رحم الله أبا بكر،كان أعلمَ بالرجال منى " ـ إنها من عبارات أمير المؤمنين العظيم عمر بن الخطاب،قالها لما رأى خالدا يلحق الهزائم بالروم،موقعةً بعد موقعةٍ،بالرغم من عزله عن قيادة المسلمين بالشام.

لما وقف خالد بأبواب قِنَّسْرِين،زحفت إليه الروم وعليها قائد من أكبر قادتهم وأعلمهم بالحرب،وهو ميناس،تشد من أزره وتقاتل معه قبائل من نصارى العرب،ولولا أملٌ فى نفوسهم بالنصر لما خرجوا،فاقتتل الخصمان حتى أبيد الروم وقُتل قائدُهم.

وجاء الأعرب إلى خالد يلتمسون لديه العفو عنهم،معتذرين إليه بأنهم أُكرهوا على القتال وأجبروا،فقبل منهم خالد اعتذارهم،ثم عادوا ليتحصنوا بالمدينة يمنعون المسلمين من دخولها نوبة أخرى،فعاد خالد إلى مهاجمتهم حتى فُتحت له المدينة ثانية.

وكان القوم أهلَ شغب ومشاكسة،ولذلك لما سار المسلمون بقيادة أبي عبيدة لفتح حَلَب،وفتح أَنْطَاكِيَّة،بلغه أن أهل قِنَّسْرين نقضوا العهد وغدروا،فبعث إليهم السِّمْطَ الكِنْدِى فحاصرهم،حتى فتح المدينة مرة أخرى وأصاب منها غنائم.

كان هرقل ينظر إلى الشام مفتخرا بأنها جزء من مملكته،بما فيها من المدن العامرة كبيت المقدس ودمشق وحمص وأَنْطَاكِيَّة وغيرها،وقد ذاب هذا الفخر مع فتح المسلمين لذلك الجزء من العالم،وتحول إلى حسرة بل حسرات نزلت على رأس هرقل متتابعة،ويالها من حسرات لا ترد ضائعا،ولا تعيد مفقودا!

وكانت الأرض تضيق بهرقل كلما فتح المسلمون من الشام شبرا،فيتراجع إلى الشمال،فلما بلغه ما صنع خالدُ بِقِنَّسْرين خرج إلى الرُّهَا،واتجه منها إلى شِمْشَاط فنزلها،ثم تحول عنها بسرعة

إلى عاصمته القسطنطينية،وودع سوريَّةَ والشام كلَّه وداعا أبديًا
كله حسرة وحزن على ما ضاع منه من الملك.
مثلما فتحت قِنَّسْرِين جاء الدور بعدها على حلب،فسار إليها أبو
عبيدة وعلى مقدمته عِيَاضُ بنُ غَنْم،وللناس صوت كصوت النحل
من الذكر وتلاوةِ آى القرآنِ،فقد أبوا أن يسبِّح كلُّ شيء ربه وهم
خُرْسٌ لا ينطقون.
فلما دنَوْا من حلب خاف أهلها وارتعبوا،وودُّوا لو خبأتهم الأرض
عن أعين المسلمين أو غطتْهم السماء عن أبصارهم،لكن هذا
بعيد وصعب،فاحتموا بحصون حلب وأغلقوا أبوابها فى وجه أبي
عبيدة وجنده.
وكان المسلمون قد تعلموا من مواجهاتهم السالفة مع الروم،أن
الحصون لا يهزمها مثلُ الصبر،فحاصروا حلب،وعلم أهلُها أن
المسلمين لن يرحلوا حتى يفتحوا بلدَهم،فبادروا بطلب الصلح
والأمان على أنفسهم وأولادهم ومدينتهم وكنائسِهم وحصونهم
فأعطاهم المسلمون ذلك،واستثنوا موضعًا بنوا فيه أول مسجد
فى تاريخ حلب.
وعاد القوم إلى نقض العهود أثناء فتح القُرى والنواحى حول
حلب،وحاولوا أن يرجعوا إلى التحصن بالمدينة،لكن أبا عبيدة وأَدَ
محاولتهم،وفتح المدينة مرة أخرى أمام المسلمين.
لم يكن المسلمون يحاربون فى الشام عدوا طارئا نزل البلاد
بالأمس،لكنهم كانوا يقاتلون عدوا أتى إلى هناك منذ زمن ليقيم
أبدا،لذلك دخل فى أحشاء الشام،وأقام بكل موضع حَضَرِى
فيها،وبنى لنفسه من الأسباب ما يضمن بقاءه،وقد بلغ أبا عبيدة
بعد فتح حلب أن الروم قد جمعوا لهم جَمْعا بين معرة مصرين
وحلب،وينوون شرا،فزحف إليهم حتى قاتلهم وهزمهم وافتتح
مَعَرَّة مصْرِين وصالحهم على مثل صلح حَلب.
وجالت خيول المسلمين وعَدَتْ حتى بلغت بوقا،وفتحت
قرى:الجومة،وسرمين،وبِيرِين،وغلبوا على جميع أرض قِنَّسْرِين
وأَنْطَاكِية.
ووضع أبو عبيدة عِياضَ بن غَنْم على مقدمة جيش توجه به نحو
قورس،فصالحهم على صلح أنطاكية ونشر خيله حتى غلب على
جميع أرض قُورس،وفتح تل عزاز.
وسبق عياضٌ أبا عبيدة فصالح أهلَ مَنْبِج على مثل صلح أَنْطاكِية
فوافقة أبو عبيدة،وعلى ذلك صالح عياضُ أهلَ دلوك
ورعبان،واشترط عليهم أن يخبروا المسلمين بتحركات الروم
وأخبارهم.

وظلت قوات المسلمين تتحرك فى هذه النواحى،حتى فتحوا الشام من البحر
(المتوسط) إلى النهر (الفرات) ففتحوا بالس
وقاصرين،وشحن أبو عبيدة النواحى الخَطِرَةَ بالجنود.
سقط الكثير من دُرَرِ الشام فى الشمال،مثل حِمْص وقِنَّسْرِين وحَلَب،فى يد المسلمين فأصبحت أَنْطاكِيَّة ملجأ تفر إليه فلولُ المهزومين فى غيرها،ولزم أن يكسر المسلمون هذه الشوكة قبل أن تقوَى وتزدادَ حدَّتُها،فأتاها أبو عبيدة فى جنده،وضرب عليها الحصار،فطاردتهم هواجس الهزيمة فى صحوهم ونومهم،والتمسوا منه أن يصالحهم على الجلاء أو الجزية،فجلا بعضهم،وأمَّنَ المسلمون مَنْ بقى منهم.
ودون أن يتعظوا بمن سبقهم،نقض أهل أَنْطَاكِيَّةَ العهدَ،فأتاهم عِيَاضُ بنُ غَنْم وحبيبُ بنُ مَسْلَمَةَ الفِهْرِى من قِبَلِ أبي عبيدة حتى فتحوا المدينة على الصلح الأول،وأصبح حبيب بن مسلمة أميرًا عليها،فتوجه لغزو الجُرجُومة التى كان يتولى أمرها والى أَنْطَاكِيَّة،وبادره أهل الجرجومة بطلب الأمان،فقَبِل منهم ذلك،وصالحهم.
"أَجْنادِين" الأمُّ الثانية لمعارك الشام التى أذنت بغروب شمس الروم عن البلاد،وإشراق شمس المسلمين فوق رُبَاهَا وفى مدنها وعلى شواطئها وبِوَادِيهَا،وهى من معارك الفتح فى فلسطين،التى كانت مهمةُ فَتْحِها موكولةً إلى عمرو بن العاص وجيشه.
وقد كانت معارك الفتح فى فِلَسْطِين صراعا بين رأسَيْن كبيريْن فى عالم الدهاء،وهما عمرو بن العاص والأمير الرومانى الأرْطِبون،وانتهت وقائعه بانتصار عمرو بن العاص وجنوده.
كما كانت هذه المعارك صراعا على بلاد امتلأت بالقداسة،وزاحم هواءها عبيرُ النبوة التى عاشت هنا من قبل..
اتجه عمرو بن العاص بعد "أَجْنَادِين" لفتح بيت المقدس،ففتح أولا ما حولها من المدن ليمنع عنها المددَ والمساعدة،وبعد حصار طويل،سلَّم أهلُ المدينة،وطلبوا الصلحَ على أن يأتى أمير المؤمنين بنفسه ليتسلم مفاتيحَها،وفى الجابيةِ التقى عمر بن الخطاب مع قادته فى الشام،وتلقَّوْه بالاحترام والإجلال،ثم تسلم بيت المقدس من الأساقفة وكلف عمرُ بنُ الخطاب معاويةَ بن أبى سفيان بفتح قَيْسَارِيَّةَ وعَسْقَلانَ،ليكتمل فتح فلسطين حتى الشواطئ الغربية المالحة.
أيكون لعمرو بن العاص سيفان،أحدهما فى يده والآخر فى عقله،فلا يضرب بالذى فى يده حتى يُعْمِلَ الذى فى عقله؟!

وصل عمرو بجيشه إلى أجنادين فوجد أَرْطِبونَ مرابطا بقواته هناك قد قسَّم جندَه ونظم عساكره فقطع عمرو طرق المساعدة الرومانية عنه،وأقام المسلمون فى أَجْنَادِين يأتيهم المددُ،ولا يأتى العدوَّ لكن عمرا لم يجد لخَصْمِه ثغرة،ولم يعرف له خطة،فبعث بالرسل بينه وبينهم لعلهم يكشفون من الروم عن شيء مفيد،أو يطَّلِعون على خططِهم وترتيباتهم للحرب.
لقد أدرك عمرو جيدا أن معرفة العدو شيء ضرورى للانتصار عليه،لكن الرسل الذين بعث بهم إلى قائد الروم لم يسعفوه بشيء،فذهب عمرو بنفسه إلى أَرْطِبُون فى عرينه متخفيا فى صورة رسول من المسلمين،فدخل عليه وكلَّمه،وعرف مداخلَه ومخارجَه،وأوقع قائدَ الروم فى حبائل دهائه الرهيبة.
وكانت عودة عمرو إيذانا ببدء القتال فى أَجْنَادِين،والذى حَمِى واسْتَعَرَ،وكان الناس وقودا رخيصا لهذا الحرب،ولكن دون أن تميل الكِفَّة إلى أى من الجانبين.. ويمر الوقت ويدُ كلِّ فريق بين أسنان الآخر،فكان المسلمون أكثرَ صبرا،كما قوَّت انتصارات إخوانهم فى الشمال من عزائمهم ومعنوياتهم... وقلَّب أَرْطِبُونُ بصره فى الصفوف فوجد رجاله قد سيطر عليهم إعياء شديد،واضطربت صفوفهم،وأن المسلمين يحصدونهم بأسيافهم حصدا،ففضل أن ينسحب بجيشه إلى موقع يستطيع فيه المقاومة أكثر،فانسحب كما تنسحب الحيَّةُ إلى جحرها،ودخل مدينة بيت المقدس الحصينة محتميا بها فى النصف الثانى من سنة خمس عشرة للهجرة.
طار كتاب أمير المؤمنين عمر إلى الأمير الشابِّ معاويةَ بن أبى سفيان بأن يفتح للمسلمين قَيْسَارِيَّةَ،فسار إليها بروحِه الوثَّابةِ،وحاصرها،فكانوا يزحفون إليه ويزحف إليهم مرات دون أن يفتحها أو يرجعَ عنها،وثبت المسلمون فى مواضعهم،فإذا بالقدر الإلهى يمهد لفتح المدينة من باب لطفٍ إلهى خفي،لقد جاء يهودى إلى المسلمين ليلا،وأرشدهم إلى طريقٍ يدخلون منه المدينة على أن يؤمِّنوه وأهله،فدخل المسلمون قَيْسَارِيَّة ليلا وكبروا فيها،فتزلزلت الأرض بالروم،وظنوا أن المسلمين قد جاءوهم من كل ناحية،ففروا لا يفكرون فى شيء إلا النجاة بأنفسهم،فوقع قتال شديد انجلى عن نصر باهر للمسلمين ثم كتب عمر إلى معاويةَ بفتح ما بقى من فِلَسْطِين بعد أن فتح بيت المقدس والرَّمْلة،فمال معاوية بجنده إلى عَسْقَلانَ،ففتحها صلحا.
هاهي الخُطَا قد أسرعت،واليوم الخالد قد جاء،فتحٌ يُذَكِّر بفتح مكة،فالمسلمون يحاصرون بيت المقدس،بل إنهم يعانقون هذه المدينة ومسجدَها المباركَ،تلك التى لازمتْها القداسة حتى فى

اسمها.. يسترجعون من المدينة ذكريات أنبيائها وصالحيها،فهذا الخليل وابنه إسحاق،وهذا يعقوب وبنوه،وهذه مريم وابنها،وزكريا ويحيى،وكثير وكثير ممن ملأوا هذه الأرض بنور السجود وضياء التسبيح والركوع..

وقد حرص عمرو قبل أن يأتى إلى القدس والرَّمْلة أن يفتح ما حولهما من المدن،ليمنع عن الروم أى مدد،فحرر رَفَحَ وغَزَّةَ وسَبَسْطِيَّةَ ونابْلُس ولُدَّ وتُبنى وعَمَوَاسَ وبيتَ جَبْرِين ويافا ومَرْجَ عُيون.. فكان بذلك يحفظ قداسة بيت المقدس أن يسفك فيها دم،أو أن تتلطخ بقتال شرس ينتهك حرمتها.

ونظر أَرْطِبُون ورجالُه المحصورون فى كتبهم ونبوءاتهم،فوجدوا أن فاتح إِيلْياء أو بيت المقدس رجلٌ طويلٌ أسمرُ يلبس المرقَّع من الثياب،وهذه ليست صفة القائد الذى دوخهم عمرو بن العاص فبعث إليه أَرْطِبُون بثقة أنك لن تفتح شيئا آخر من فلسطين..

وتصيب الدهشة عمرا وهو الذى سقطت بسيفه أكثرُ مدن فلسطين،وليس يوم أَجْنَادِين عن الروم ببعيد،فلما علم بنبوءة أهل الكتاب أرسل إلى الرجل الطويل الذى يلبس المرقَّع من الثياب ويميل لونُه إلى السُّمْرة،وهو عمر بن الخطاب لكى يأتى إلى الشام.. ويَقْدُم أمير المؤمنين بنفسه ليصالحَ أهل المدينتين: بيت المقدس والرَّمْلة،ويتسلمَ من أسقف القدس مفاتيح المدينة المباركة.

هاهي الخُطَا قد أسرعت،واليوم الخالد قد جاء،فتحٌ يُذَكِّر بفتح مكة،فالمسلمون يحاصرون بيت المقدس،بل إنهم يعانقون هذه المدينة ومسجدَها المباركَ،تلك التى لازمتْها القداسة حتى فى

اسمها.. يسترجعون من المدينة ذكريات أنبيائها وصالحيها،فهذا الخليل وابنه إسحاق،وهذا يعقوب وبنوه،وهذه مريم وابنها،وزكريا ويحيى،وكثير وكثير ممن ملأوا هذه الأرض بنور السجود وضياء التسبيح والركوع..

وقد حرص عمرو قبل أن يأتى إلى القدس والرَّمْلة أن يفتح ما حولهما من المدن،ليمنع عن الروم أى مدد،فحرر رَفَحَ وغَزَّةَ وسَبَسْطِيَّةَ ونابْلُس ولُدَّ وتُبنى وعَمَوَاسَ وبيتَ جَبْرِين ويافا ومَرْجَ عُيون.. فكان بذلك يحفظ قداسة بيت المقدس أن يسفك فيها دم،أو أن تتلطخ بقتال شرس ينتهك حرمتها.

ونظر أَرْطِبُون ورجالُه المحصورون فى كتبهم ونبوءاتهم،فوجدوا أن فاتح إِيلْياء أو بيت المقدس رجلٌ طويلٌ أسمرُ يلبس المرقَّع من الثياب،وهذه ليست صفة القائد الذى دوخهم عمرو بن العاص فبعث إليه أَرْطِبُون بثقة أنك لن تفتح شيئا آخر من فلسطين..

وتصيب الدهشة عمرا وهو الذى سقطت بسيفه أكثرُ مدن

فلسطين،وليس يوم أَجْنَادِين عن الروم ببعيد،فلما علم بنبوءة أهل الكتاب أرسل إلى الرجل الطويل الذى يلبس المرقَّع من الثياب ويميل لونُه إلى السُّمْرة،وهو عمر بن الخطاب لكى يأتى إلى الشام.. ويَقْدُم أمير المؤمنين بنفسه ليصالحَ أهل المدينتين: بيت المقدس والرَّمْلة،ويتسلمَ من أسقف القدس مفاتيح المدينة المباركة.

قبل أن يغادر عمر الجابيةَ أتاه وفد من أهل بيت المقدس يلتمسون عنده الصلح فبذله لهم،وكتب لهم بذلك كتابا فرجعوا وقد علموا أن هذا الكتاب وهذا الصلح نصر تحقق لهم،فقد جاءهم أمير عادل وقوم منصفون،وذهب عنهم بطش الرومان وظلمُهم واضطهادُهم.

وفرح أهل المدينة بهذا الصلح،وسُرَّ به أسقفُهم،وانتظروا قدوم الأمير المهيب عمر لتتحقق النبوءة على يديه،ويتسلم مفاتيح بيت المقدس.

ومضى أمير المؤمنين إلى بيت المقدس،والنفْسُ تقول: هذا ما وعدنا الله ورسوله،والقلب يردد وصدق الله ورسوله،والتواضع لله وحده يكسو نفس عمر وأصحابه هيبة ووقارًا،مع تواضع ثيابهم ودوابهم.. ودخل الفاروق المسجد الأقصى من الباب الذى دخله منه رسول الله ـ ـ ليلة الإسراء،ونظف بنفسه الصخرة التى بدأ منها المعراج،وتسلم مفاتيح المدينة الطاهرة فى لحظةٍ تاريخيةٍ من أعز لحظات الزمن.

سبحان من يربط مشيئته بقوانينه الكونية،فقد خلفت حروب الشام الكثير من الجثث التى لم تُدْفَنْ حتى أَنْتنتْ،وقد قام نفر من المسلمين فشربوا الخمر،وتأوَّلوا كلامَ الله ـ تعالى ـ فيها،فحذرهم أبو عبيدة من شر سيقع،فكان طاعون كاسح،نتج بقدر الله عن الوخَم والفساد الذى أصاب الهواءَ بسبب القتلى .

لقد ابتدأ الطاعون رحلته المؤلمة من عَمَوَاس بفلسطين،ثم امتد إلى الشام،فجعل يفتك بالناس فتكًا مروعًا،وبقى على ذلك شهورا،حتى فَنِى من المسلمين خمسةٌ وعشرون ألفا،فيهم جماعة من كبار الصحابة وأشراف الناس،كأبي عبيدة بن الجراح،ومعاذ بن جبل،ويزيد بن أبى سفيان،والحارث بن هشام،وسهيل بن عمرو،والفضل بن العباس،وأبى مالك الأشعرى،وغيرهم ـ رضى الله عنهم ـ قوم نجوا من سيوف الروم ورماحهم،وما قتلتهم شجاعتُهم فى الحرب،ولاجُرْءتُهم فى القتال،وإنما شاء الله ـ جل وعلا ـ أن تكون شهادتهم بطريقة أخرى اختارها بمشيئته.

ويقف الروم يتفرجون من بعيد،مخافة أن يصيبهم الوباء،لا يعلمون أن الله يبتلى أحبابه ولا يبتلى أعداءه،وإنما يأخذهم بذنوبهم أخذا.. ثم خرج عمرو بن العاص بالناس إلى الجبال فتفرقوا،فرفع الله عنهم البلاء... وقَدِمَ عمر بعدها إلى الشام ـ وكان قد رجع عنها عند اشتداد الطاعون ـ لينظم شؤونها ويؤمِّنها ضد الروم.
أراد عمر بن الخطاب أن يأتي الشام لينظم شؤونها بعد الفتح،فلما كان بسَرْغ لقِيَه أمراءُ الأجناد فأخبروه بالوباء وشدَّته،وكان قد خرج غازيا معه المهاجرون والأنصار،فاستشارهم: أيرجع عن الشام أم يدخلها؟ فاختلفوا ولم يتفقوا فى ذلك على رأى .
فاستشار مهاجِرِى قريش الذين شاركوا فى فتح مكة،فاتفقوا على العودة،بل قالوا: " ارجع بالناس فإنه بلاء وفناء "،وأمر عمر عبد الله بن عباس،فنادى فى الناس لِيُعِدُّوا للسفر،فلما صلَّوا الصبح،التفت عمر إليهم وقال: "إنى راجع فارجعوا ". وأخذ أبو عبيدة يجادل عمر،بأن هذا من قدر الله ولا ينبغى الفرار منه،فقال عمر: " نعم،نفر من قدر الله إلى قدر الله " وجاء عبد الرحمن بن عوف ليصدِّق على كلام عمر،فقال عبد الرحمن: سمعت رسول الله ـ ـ يقول: " إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد،فلا تَقْدَمُوا عليه،وإذا وقع ببلد وأنتم به،فلا تخرجوا فرارًا منه " فرجع عمر بالناس إلى المدينة.
شعر المسلمون بعد عَمَوَاس بجرح عميق لهذا الطاعون الذى نزل بهم،ولهؤلاء الرجال الذين فقدوهم،وأحسَّ أميرُ المؤمنين فى المدينة بذلك،فقدم إلى الشام فى زيارة جديدة يواسى الناس ويطمئِنُهم،ويُنْهى مطامعَ الروم فى العودة إلى الشام.
تَفَقَّدَ أمير المؤمنين أحوالَ المسلمين،وزار بلاد سوريَّة جميعها،وأعانهم من بيت مال المسلمين،ورتب منازلهم بدمشق وحِمْصَ وسائر المدن،وسَدَّ ثغورَ الشام،وأمَّن مداخلها ومخارجها.. وولَّى معاويةَ مكان أخيه يزيد،واستعمل عبدالله بن قيس على الساحل،وأمَر الولاة بتحصين السواحل وحمايتها،وإتمام فتح ما لم يفتحْ منها.
ووقف أمير المؤمنين العادلُ بقامته الطويلة يرقُبُ أوضاع الناس فى الشام،فوجد الأمور قد عادت إلى نظامها،وأن الناس قد اطمأنُّوا بعد فزع،وأن الروم قد قُطعت آمالهم فى العودة إلى الشام،وإن كان يمكنهم الغارة على السواحل،فرجع عمر بن الخطاب إلى المدينة،وقلوب المسلمين تحمل له الشكر وتدعو له بالخير..

" رحم الله أبا بكر،كان أعلمَ بالرجال منى " ـ إنها من عبارات أمير المؤمنين العظيم عمر بن الخطاب،قالها لما رأى خالدا يلحق الهزائم بالروم،موقعةً بعد موقعةٍ،بالرغم من عزله عن قيادة المسلمين بالشام.
لما وقف خالد بأبواب قِنَّسْرِين،زحفت إليه الروم وعليها قائد من أكبر قادتهم وأعلمهم بالحرب،وهو ميناس،تشد من أزره وتقاتل معه قبائل من نصارى العرب،ولولا أملٌ في نفوسهم بالنصر لما خرجوا،فاقتتل الخصمان حتى أبيد الروم وقُتل قائدُهم.
وجاء الأعرب إلى خالد يلتمسون لديه العفو عنهم،معتذرين إليه بأنهم أُكرهوا على القتال وأجبروا،فقبل منهم خالد اعتذارهم،ثم عادوا ليتحصنوا بالمدينة يمنعون المسلمين من دخولها نوبة أخرى،فعاد خالد إلى مهاجمتهم حتى فُتحت له المدينة ثانية.
وكان القوم أهلَ شغب ومشاكسة،ولذلك لما سار المسلمون بقيادة أبي عبيدة لفتح حَلَب،وفتح أَنْطَاكِيَّة،بلغه أن أهل قِنَّسْرين نقضوا العهد وغدروا،فبعث إليهم السِّمْطَ الكِنْدِى فحاصرهم،حتى فتح المدينة مرة أخرى وأصاب منها غنائم.
لقد تحققت السيادةُ الإسلامية على اليابسة فى الشام والعراق وفارس ومصر،لكن البحر صار يهدد هذا الإنجاز الكبير،وخاصة من جانب الرومان الذين دانَتْ لهم السيطرة على بحر الروم دون منازع،حتى أغاروا على الشواطئ الإسلامية فى مصر والشام غاراتٍ شديدةً كلفت المسلمين الكثير والكثير.. أفلا يكون التفكير فى ركوب البحر أمرا مهما للمسلمين لمعادلة قوةِ الرومان وردِّ عدوانِهم البحرى ؟ لقد أدرك معاوية بن أبى سفيان ضرورة هذا الأمر؛ لأن العجز فى البحر يجعل الإنجازات والانتصارات التى تحققت فى البر مهددةً بالسقوط والانهيار.
وحمل معاوية قضيته إلى أمير المؤمنين عمر الذى رأى أن الوقت لم يحن لذلك،فأعاد معاويةُ المحاولةَ عندما تولى عثمانُ بن عفان إمارةَ المؤمنين،وحصل منه على موافقةٍ صعبةٍ،راح أمير الشام بمقتضاها يتعاون مع عبد الله بن أبى السرح أمير مصر في بناء أسطول استفاد من خبرة مصر ودُورِ صناعةِ السفن الموجودةِ بها،وراح العربى يتعلم من أهل الشواطئ كيفيةَ تشييد السفن،حتى ظهر فى البحر أسطولٌ شابٌ يقول: " باسم الله مجراها ومرساها " حقق به المسلمون انتصارات كبيرة على عدوهم وخاصة فى ذاتِ الصَّوَارِي،ونَمَا مع الزمن حتى أصبحت السيادةُ على البحار بِيَدِهِ.
كأنها قطعة من اليابسة قضمها البحر من شاطئ الشام،ثم لعب بها الموج حتى تركها فى موضعها وسط أرض من الماء الأزرق

المالح... كتب معاوية بن أبى سفيان يستأذن الأمير عمر بن الخطاب فى فتح قبرص،هذه الجزيرة ذات الشواطئ الساحرة،وراح معاوية يصف الجزيرة وقربَها،ويُرَغِّب عمرَ فى فتحها،فهى لؤلؤةٌ طافية على وجه الماء يهدد الرومانُ منها شواطئ الشام ومصرَ،لكن عمر خشى أن يُعَرِّضَ جنودَه للخطر،فرفض الإذن بالغزو. وتغير الزمن،فجاء بعثمان خليفة جديدا واتسعت صلاحيات معاوية فصار أميرًا على الشام كله،فراح يبذل جهده ليسمح عثمانُ ذو النفس الهادئة والروح الحيية بغزو قبرص،لكنه أبى هو الآخر،فلم يزل ابن أبى سفيان يُلِحُّ عليه،ويحبب إليه الفتحَ،ويسهله أمامه،حتى وافق عثمان على أن يُخَيَّر الناسُ،ولا يُؤْمَرُوا بالغزو..
وفى أول غزوة بحرية للأسطول الإسلامى الجديد قاد عبد الله بن قيس الجاسى قوات المسلمين وشق بهم البحر جهة الغرب كما أمره أمير الشام معاوية،وكان في الجيش بعض السادة من الصحابة كأبى ذر الغفارى،وشداد بن أوس،وعبادة بن الصامت وزوجِه أم حرام بنت ملحان وغيرهم ففتح الله عليهم الجزيرةَ،وصالحوا أهلها على الجزية،وأن يُعْلِمُوا المسلمين بتحركات الروم العدوانية..
كان هذا سنة ثمانية وعشرين من الهجرة،وبعد خمس سنوات أعاد معاوية فتح قبرص التى نقض أهلها العهد وضمَّها إلى دولة الخلافة الراشدة،ونقل إليها اثنى عشر ألفا من مسلمى الشام،وأسكنهم أرضها،وبنى لهم البيوت والمساجد هناك.
وغزا حصن المرأة من أرض الروم من ناحية مَلَطْية فى نفس العام.
فرض الرومان وصايتهم على التاريخ والجغرافيا،فحسبوا أنهم يحركون الأحداث كيف شاءوا،وأطلقواعلى الأماكن أسماءهم،حتى دعوا البحر المتوسط ببحر الروم?،لِمَا فرضتْه أساطيلُهم عليه من السيطرة،ولِمَا ملكتْه جيوشُهم من البلاد الواقعة على شواطئه.
لكن شيئا جديدا يحدث اليوم،لقد ظهر فوق صفحة ماء البحر العملاقة أسطول شاب ينازع الرومانَ سيطرتَهم على البحر،ويُلغى وصايتَهم على الجغرافيا كما أُلْغِيَتْ من قبلُ على التاريخ والأحداث...! إنه الخطر الشديد إذن يهدد الرومان وشواطئهم،لذا خرج الإمبراطور قسطنطين الثانى بنفسه يقود قومه فى خمسمائة سفينة،والمسلمون فى مائتى سفينة من الشام ومصر،يقودهم عبدالله بن سعد أمير مصر وذلك سنة إحدى وثلاثين،وفى تَحَدٍّ هائلٍ التقى الخَصمان عند كيليكيا واتفقا

على أن يصنعا من السفن ساحةَ حربٍ تفصل وتحسم الموقف لصالح أحدهما،فرُبطت سفنُ الرومان بسفن المسلمين،وشُدت الحبالُ بينهما،وبعد أول ضربة بالسيف اشتعل القتال واشتدت نيرانه ووثب الرجال وأُخرجت الخناجر من مخابئها،وتدفقت الدماء من أجساد المصابين وجثث القتلى الذين تقاذفهم موج البحر حتى بدت الدماء الحمراء على صفحة الماء،وصبر المسلمون صبرًا شديدًا فى وجه عدوِّهم الشرس،حتى استشهد منهم كثير،وهلك من الروم ما لا يحصَى وتسلل رجل من المسلمين جهة قسطنطين وسط زحام القتال الرهيب حتى أصابه،وحين رأى قسطنطين الدم يسيل من جسده،والجراح قد آلمتْه أَمَرَ جنوده بالانسحاب والإبحار بعيدا عن هؤلاء المسلمين الذين لا يفيد معهم شيء،لا جيش برى ولا أسطول بحرى !!
لقد أطْمَعَ خنجرُ أبى لؤلؤة النجس الذى قُتل به أمير المؤمنين الطاهرُ عمرُ بنُ الخطاب ـ أطْمَعَ الرومَ فى استرداد الشام ومصر،فراحوا يشنونها حملة شرسة فى البر والبحر وما علموا أن موت الخليفة الراشد القوى لا يعنى موت الإسلام ولا وفاةَ أهلِه..
سمع معاوية بن أبى سفيان صوت جحافل الرومِ المقبلة من آسيا الصغرى تَزْأرُ زئيرًا عاليا،وفى خطتها أن تكتسح الشام كلَّه وتعيدَه إلى الحظيرة الرومانية،فكتب معاوية إلى عثمان بن عفان فى سنة أربع وعشرين بعد قليل من تولى عثمان إمارة المؤمنين يطلب المددَ،فأسرع عثمان النجدةَ،وكتب إلى واليه على الكوفة الوليد بن عقبة،الذى طَيَّرَ من عنده ثمانية آلاف مقاتل يقودهم سلمان بن ربيعة الباهلى،وخرج جيش المسلمين من أهل الشام يقودهم حبيب بن مسلمة الفِهرى،فما كان أجمل الوحدة وأقواها حينما التقى المسلمون بالروم،وشنوا الغارات على أرضهم،وأصابوا ما شاءوا من السَّبْى،وملأوا أيديهم من الغنائم،وافتتحوا من أرض الروم حصونا كثيرة..
منذ فجر الزمان البشرى،وقف الإنسان فوق أرض مصر يبني ويشيِّد ويفكر ويبتكر حتى وَلدت هذه الأرض أقدمَ الحضارات،وبقيت آثارُها علي ظهرها وفي عقول الأمم ثابتةً لا تنمحي... كانت مصر بهذا الثِّقَلِ وذلك الموقع وتلك القيمة... على موعد مع الإسلام،لتقف إلى يوم القيامة تحت راية محمد ـ ـ مجاهدةً مرابطةً،فكتب الرسول الكريم إلى أميرها المُقَوْقِسِ فيمن كتب إليه داعيا إلى الإسلام،وأوصى المسلمين بأهلها خيرًا إذا فتحها الله عليهم...

وكانت هذه الوصية بشارةً بالفتح راح عمرو بن العاص يعمل لتحقيقها،وبعد إذنٍ طال انتظارُه من أمير المؤمنين عمر تحرك عمرو في المهمة الصعبة: فتحِ مصرَ،فسار بقواته على ساحل بحر الروم،ودخل مصر من العريش،وظل يلتزم الشاطئ حتى اصطدم بعَدُوِّهِ في الفَرَمَا وانتصر عليهم،وفي بِلْبَيْس هَزَمَ أَرْطِبُونَ والرومانَ وفتح حِصْنَ أُمِّ دُنَيْن بعد معركةٍ حاميةٍ،ثم عَبَرَ النيلَ وسلك في الصحراء إلى الفَيُّوم فالتقتْه بعض قوات الروم هناك فجَلَّلَهم بالهزيمة أيضًا...
وفي مرحلة جديدة من الفتح وصل إلى عمرو مددٌ من المدينة المنورة عِدَّتُهُ أربعة آلاف جندى،تحرك بهم في أرجاء مصر حتى دوَّخ عدوَّه،وخاض ضده حروبا كبيرة في عَيْنِ شَمْسٍ وعند فتح حصنِ بَابِلْيُون وفتح الإسكندرية ومدن الساحل،فدانَتْ الأمور للمسلمين،وانتشرت قواتهم في شمال مصر وجنوبها حتى صَفَتْ لهم البلاد.. وصارت تحت جناح الإسلام العادل بعد أن كان أهلها يعيشون أحوالا غاية في السوء والذلة...
وامتد الفتح بعمرو بن العاص غربا حتى فتح بَرْقَةَ وطرابُلس في سنة اثنتين وعشرين من الهجرة. وفي خلافة أمير المؤمنين عثمان امتد الفتح إلى إفريقية أو تونس،وجَرَّدَ المسلمون حملةً لفتح بلاد النوبة في جنوب مصر،وإن لم تكن قد أخضعت النوبةَ تماما،فإنها أمَّنت البلاد من الجنوب،كما حاول الروم استرداد الإسكندرية ولكنهم فشلوا.
بينما العام السادس يودِّع وهدنة الحديبية لم يجف الحبر الذي كُتبت به بعدُ،راح النبي ـ ﷺ ـ يختار بعضَ أصحابه لمهمةٍ صعبةٍ،وسفرٍ طويلٍ،ورحلة تُوَسِّع المدى أمام عالمية الدعوة؛ كي تبدو كمبدأ عملي لا مجرد كلمات نظرية.. اختار النبي الكريم نفرًا من أصحابه لهم كفاية خاصة في تحمل المشاق،وحسن القول،وسرعة البديهة،وإتقان المحاورة والمخاطبة،ليوجهَهم إلى الملوك والأمراء في فارس والروم ومصر والحبشة وغيرها دعاةً إلى الإسلام،وكان حاطب بن أبي بلتعة هو صاحب هذه المهمة في مصر،فانطلق يركب فرسه،ويشق طريقة جهة الشمال،والبحر إلى يساره،والصحراء تملأ الأرض تحت قدميه ومِنْ حوله،فلما بلغ مشارفَ الشام ثَنَى عنق فرسه جهة الغرب إلى سيناء،ولعل الذكرياتِ تزاحمت على رأسه،فتَذَكَّر كلامَ اللهِ ـ عز وجل ـ لموسى،ومناجاةَ الكليمِ لربه ـ تعالى... وبدأت الصحراء تختفي من تحت أقدام ابن أبي بلتعة،لتحل محلها خُضْرةٌ ونضارةٌ،ولتبدو صفحةُ النيلِ لِعَيْنَي الصحابي الجليل،فيعجب من خلق الله ونعمته،ويوقن أن الأرض لله يورثها

من يشاء،وقد كانت بالأمس بِيَدِ فرعون،وهى اليوم مع
المُقَوْقِس،وقد تصير غدا إلى غيره.. وفي جولة جديدة من
المشاهد الجميلة يرى حاطبٌ الإسكندريةَ بِبِناياتِها الرائعة وطرقها
الممهَّدة،فيتذكر الأقوامَ الذين أنعم الله عليهم بمثل هذا وأكثر
فكفروا،فأهلكهم الله.. وبعد حوار قصير مع المُقَوْقِس قرأ
حاطب كتاب رسول الله ـ ﷺ ـ إليه،فعرف المُقَوْقِسُ فيه علاماتِ
الصدق،لكنه خاف على مُلكه،وظن أنه إن آمن بالله ورسوله
ضاع منه سلطانه وثار عليه قومه،فاكتفي بالرد الجميل
الحسن،وبهدايا بعث بها إلى رسول الله ـ ﷺ .
لم يكن العربي القابعُ في صحراء الجزيرة الواسعة يجهل مصرَ
ونيلَها وأرضها الخصبة،فلما أسلم هذا العربي،وحمل سيف الجهاد
ضد الفرس والروم زادت معرفته بأحوال مصر وظروفها
الداخلية.
لقد كانت مصر جائعةً إلى العدل والحرية،عَطْشَى إلى الدين
الصحيح والعقيدة السوية،إذْ كان وقوعها تحت حكم البيزنطيين
منذ سنة مائتين وأربع وثمانين من الميلاد كارثةً هائلةً كبَّلت البلاد
سياسيا،فلم يكن للمصري أيُّ دخلٍ في إدارة بلاده،كما كبَّلتها
اقتصاديا،فأصبحت ثرواتُ مصر الضخمةُ نهبًا مُسْتباحًا من
البيزنطيين وصارت الضرائب تُجْبَى من المصري على كل
البضائع،وتعدَّت الأحياءَ وطالت الأمواتَ،فلم يكن يسمح بدفن
الميت إلا بعد دفع ضريبة على هذا الدفن..!
بحارٌ متلاطمة من الظلم عاش بينها المصريون،وأيامٌ نَحِسَاتٌ
مَرَّتْ بهم تحت ظلال الحكم الأوروبي الغريب عن البلاد في
عاداته وهيئاته وتقاليده،وزاد على ذلك اضطهادُ المصري في أعز
ما لديه،وهى عقيدته الدينية،فقد اختار المسيحية التي جاء بها
بولس دينًا له،فاضطهده المحتلون،وأذاقوه ألوانا من العذاب،ولما
تحول البيزنطيون أنفسهم إلى المسيحية لم يسكت صوت
اضطهادهم للمصريين،بل علا أكثر؛ لاتِّباعهم مذهبًا في طبيعة
المسيح ـ عليه السلام ـ يختلف عما سار عليه المصريون...
ولم يكن غريبا في هذه الأجواء أن تضطرب الأحوال بمصر،حتى
صارت مسرحًا للشغب وإثارة الفتن،وكان التنكيل
يزداد،ويتضاعف الاضطهاد مع هذه الموجات من الاعتراض
والهياج،حتى فَرَّ بنيامين بطرك الأقباط المصريين قُبَيْل مَقْدم
عمرو بن العاص،وعُذِّبَ أخو بنيامين حتى الموت على يد
المحتلين القساة.
هو ما قال لهم ولا لغيرهم كذبا قط،وهم ما سمعوا منه شيئا ولا
بشَّرهم بأمرٍ إلا صار لديهم يقينا كأنهم يرونه.. ها هو ذا رسول

الله ـ ـ في جَمْعٍ من أصحابه يبشرهم: "ستُفْتَحُ عليكم بعدي مصرُ"،فعلموا أنه قَدَرُ اللهِ المقدورُ،مهما بَدَا لغيرهم حُلْما بعيدا أو أملا مستحيلا...
ستُفْتَحُ مصرُ ولو كانت بينها وبين المدينة بحار وصحارى،ولو وقفت في طريق ذلك فارسُ والرومُ..
ظلت هذه البشارة تعيش في نفوس مَنْ سمعها من الصحابة حتى الْتَقَى عمـرُ بن الخطاب في الجابية بقادة فتوح الشام في السنة السادسة عشرة من الهجرة،حيث راح عمرو بن العاص يعرض على أمير المؤمنين المَهيبِ أن يَمُدَّ خطواتِه،بعد أن فتَحَتْ بيتُ المقدسِ للمسلمين أبوابَها،ليفتح مصر التي هرب إليها أرْطِبُون في جمع من الروم.. وتذكر عمر بشارة النبي ـ ،وداعبت روحَه الأمنيةُ،لكنه خاف أن يكون كالمغامر بجنوده يعرضهم للخطر،خاصة أنه لا يستطيع أن يُعِدَّ للفتح جيشا كبيرا،فقد ابتلعت جبهات القتال في فارس والروم والجزيرة أكثرَ ما لديه من الجنود.. وأخذ عمرو يُطَمْئِنُ أمير المؤمنين،ويزيل تخوُّفَه،ويهوِّن عليه فتحَ مصرَ،حتى مال عمر إلى رأيه،غير أنه طلب منه ألا يبدأ بالغزو حتى يكتب إليه من المدينة بعد عودته إليها...
وفي المدينة يجمع عمر بين الاستخارة والاستشارة،فيصلي لربه مبتهلا،داعيا الله أن يختار له وللمسلمين الأنفعَ
والأفضلَ،ويستشير كبار الصحابة،حتى يستريح الرأي إلى الموافقة على السير لفتح مصر،ولكن وقع ما عطَّل المسير،وشَغل المسلمين جميعا عن التوجه إلى مصر،فقد حاصر الرومُ حِمْصَ وحاولوا استردادها،فأصبح إتمامُ فتوحات الشام من الشمال أَوْلَى من فتح مصر،كما وقع في الحجاز قحطٌ وجفافٌ سُمِّيَ العامُ لأجله عامَ الرَّمَادَةِ،وأصيب عدد كبير من المسلمين في طاعون عَمَوَاس.
وبعد أن أفاق المسلمون من كل ذلك كتب عمر إلى عمرو بن العاص يأمره بالسير إلى مصر لفتحها،فتحرك إليها في ذي الحجة من سنة ثماني عشرة من الهجرة ووطأت أقدامه مصر في صدر السنة التالية.
الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله.. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد... أصوات ترتفع،ونداء ينتشر في الآفاق،لم تسمع هذه الأرض بمثل معانيه منذ زمن طويل،وها هي اليوم تسمعه فيَهزها الطرب،ولكنها لا تدري مَنْ صاحب هذا الصوت أهو إبراهيم أم موسى أم عيسى الذين مَرُّوا من هنا مِنْ قَبْلُ؟

لقد كان الصوت صوتَ أصحاب النبي الخاتم،الذين قادهم عمرو بن العاص منطلقا من قَيْسَارِيَّةَ على رأس أربعة آلاف مقاتل،ملازما ساحل بحر الروم،حتى اجتازوا رفَحَ،وهبطوا إلى أرض سيناء،وسمعت البلاد عندما فتحوا العريش بلا مقاومة صوتَ التكبيرِ والتحميد مبكرا حين أدرك المسلمين فيهاعيدُ الأضحى،فأحياه عمرو والجنود على أرض مصر لأول مرة..
واستأنف الجيشُ المسيرَ،فمرَّ بالبقارة،ثم الواردة وسط تلال الرمال،ثم الْفَرَمَا.. طريقٌ يعرفه التاريخ جيدا،فهو الذي يسلكه المهاجرون والفاتحون والحجاجُ والسائحون بين فِلَسْطِينَ ومِصْرَ منذ أقدم العصور.. اخترقه المسلمون بلا عائق ولا مقاومة،حتى وجدوا الرومان في الْفَرَمَا قد أعدُّوا للحرب عُدَّتَها من حصون وأسوار وأسلحة وأدوات قتال،وكلها أشياء عرفها المسلمون في حروب الشام،فما حالتْ بينهم وبين النصر،فنزلوا حول أسوار الْفَرَمَا،وقد احتمى بها الأعداء،وراحوا يشنون هجماتٍ محدودةً على المسلمين من وقت إلى آخر،والمسلمون صابرون يواجهون ذلك في ثبات،والقائد عمرو يبعث بكتائب صغيرة تُغِيرُ على ماحوله من البلاد لتوفر أقواتَ الجيشِ.
مرَّ شهرٌ أو أكثر ولازالت هجمات الروم متقطعةً،لكنهم صبروا في انتظار مددٍ يأتيهم من المُقَوْقِسِ،فلما طال الوقت،ولم تصلْهم نجدة،اتخذ أمير الْفَرَمَا أصعب قرارٍ في حياته،لقد رأى أن يغامر ويخرج إلى المسلمين بجيشه،ويقاتلهم وجها لوجه.. وفي ساعة الحرب وقع القتال شديدا،وصبر المسلمون لعدوِّهم صبرا أشدَّ،حتى يئس العدو،وأمر القائد جنودَه بالانسحاب من أرض المعركة والاحتماءِ بالأسوار والحصونِ من هذه الأُسُودِ الكاسرة،وفي سباق نحوَ المدينة مَلَكَ المسلمون بابَ الحصن حتى اقتحموه،ودخلوا الْفَرَمَا فكان الفتح،ولم يبق للرومان إلا التسليم،وهدم عمرو الحصون،واتخذ الْفَرَمَا معقلا يؤمِّن الطريق إلى فلسطين وبلاد العرب.
كان للنصر في الْفَرَمَا ردُّ فعلٍ كبير،إذ رفع الروح المعنوية للمسلمين،فلم تُقْلِقْهم قلةُ عددِهم ولا كثرةُ عدوِّهم،وأصاب الإحباطُ جموعَ الروم في مصر،وسيطر عليهم شعور بأنهم ينحدرون إلى نفس مصير إخوانهم بالشام..
ومن الْفَرَمَا تقدم عمرو جهة الغرب،فهبط أرضا مغطاةً بقشور الصدف الأبيض،ثم اتجه جنوبا متخطيا مدينة مَجْدَل،وأعاد دَفَّةَ السيرِ ثانية إلى الغرب حتى مر بالقصاصين ووادى الطليمات قرب التَّلِّ الكبير،وما هي إلا أميال قليلة حتى أصبح المسلمون على مقربة من مدينة بِلْبَيْس.

وكشَّر الأَرْطِبُون عن أنيابه،ورأى الفرصة سانحة ليوقع بالمسلمين في بِلْبَيْس،ويأخذ بثأره من عمرو وجنوده،بعدما رأي منهم ما رأي في حروب الشام. وتضخمت الأمنيات في نفس القائد الرومي حين رأي المسلمين قليلي العدد لا يصلهم مدد،وحين رآهم منقطعين عن بلادهم وإخوانهم.. وفي خطوة معتادة في مثل هذه المواقف جرت مفاوضات بين المسلمين وعدوِّهم،فعرض عمرو على وفدٍ من الأساقفة الاختيارَ بين الإسلام والجزية والحرب،وأجَّلهم أيامًا ليتشاوروا مع قومهم،فإذا بالأَرْطِبُون وقد اجتاحت نفسَه ثورةٌ من الغضب،وأبى إلا الحرب،فجهز اثني عشر ألفا في عُدَّةِ القتال،عازماعلى مفاجأة المسلمين وقتالهم بلا سابق إنذار.. ولم يكن عمرو غافلاعن طبيعة عدوه الماكر المخادع،فكان جنوده دائماعلى إستعداد للحرب والقتال،وعلى الرغم من ذلك حمل هجومُ الروم قدرا كبيرا من المفاجأة التي اهتزت لها صفوفُ المسلمين،لكنهم تماسكوا،وقاوموا السقوط والهزيمة وداسوا على أسنانهم،وظلُّوا يقاومون حتى اعتدل الميزان لصالحهم،وانهارت صفوف الروم أمام صبرهم وإقدامهم،وعَلَتْ سيوفُ عمرو وأصحابه تقتل وتصيب،حتى فَقَدَ الرومُ قائدَهم وألْفَ قتيلٍ معه،وثلاثةَ آلاف أسيرٍ،وظل الصراع مع الروم حول بِلْبَيْس شهرا كاملا حتى خلصت للمسلمين.

أقيمت الحصون حول مدينة مصر كأنها بيوت الأُسُود التي تدافع عن العاصمة الأولى لمصر قبل الإسكندرية،وما كان لأحد أن يقتحم هذه الحصون إلا بقوة هائلة وعتاد ضخم،وحين نزل المسلمون على حصن أُمِّ دُنَيْن لم يكونوا يملكون قوة مادية هائلة ولا عتادا أو آلات حرب ضخمة،ومع ذلك قاتلوا عدوهم قتالا شديدا،وحاولوا اختراق الحصن من عدة جهات،إلا أن النصر ظل حبيسا لا يأتيهم،بطيئا لا يسرع،فكتب عمرو إلى أمير المؤمنين يطلب مددا،وظل يشغل الروم بالقتال حتى ملَّ بعضُ جنود المسلمين،فنادى عمرو أصحاب رسول الله ـ ـ ليُرُوا الدنيا ما رأت منهم من آيات الشجاعة والبطولة في جزيرة العرب وبلاد فارس والروم،فلازمهم توفيق الله حتى غلبوا الروم على حصنهم المنيع،واقتحموه بالقوة.

وكان فتح أمِّ دُنَيْن تمكينا كبيرا لجيش عمرو على جبهات القتال،فعبر النيل إلى ضفته الغربية،وظل يقاتل الروم قرب الفيوم قتالا متقطعا،ولقي كتيبة رومية تولت الدفاع عن الفيوم فاستدرجها في الصحراء حتى أفناها تماما، فبث الرعب في

الروم،واتجه جنوبا حتى لقيهم عند البهنسا فقاتلهم وانتصر عليهم،وإن خسر بعضَ رجاله..
وبينما كان عمرو وجيشه منشغلين بهذا النوع من القتال الخفيف المراوغ،جاءته الأنباء بوصول المدد من أمير المؤمنين،فعبر إليهم النيل حتى لا يقطع الرومانُ الطريقَ بينه وبين المدد الذي يقوده الزبير بن العوام.
التقى عمرو بن العاص بمدد المدينة على رأسه الزبير بن العوام،فامتلأت النفوس بالرضى،واستبشروا خيرا،وسار بهم عمرو حتى عسكر فوق أطلال عين شمس،والأعداء مترددون بين البقاء داخل حصن بابليون وبين الخروج للقتال في العراء،وخوفا من أن يُوصَفُوا بالجبن خرج تيودور أمير جند الروم في عدد كبير من أصحابه قاصدا معسكر المسلمين،بينما راح عمرو بن العاص،يُعِد خطته للقتال،فسَيَّر خمسمائة من جنوده ناحية جبل المقطم،في ظلمة الليل،وفي إشراقة الصباح بعث خمسمائة آخريـن إلى أم دُنَيْن،وأمرهم أن يتدخلوا بالقتال إذا اشتدت المعركة مع الروم..
ولم يطل بالحرب وقت الصمت،إذ أقبلت جحافل الروم من حصن بابليون تثير حولها الغبار،وتقدم عمرو جهة موضع العباسية مع الصباح الباكر لِلِّقَاءِ الكبير،والْتَحَمَ الفريقان واشتعل القتال كأشد مايكون في صحراء العباسية،وظل الروم يطمعون في النصر،ويأملون في القضاء على هذا العدو العنيد الذي يقاتل في أرض غريبة دون أن تلحق به أي هزيمة،حتى أقبلت الكتيبة المسلمة الأولى من قِبَلِ الجبل فاجتاحت مؤخرةَ الروم،وأشاعت فيهم الفزع،فتقهقروا جهة أم دُنَيْن لينظِّموا صفهم،ولكن الكتيبة الأخرى خرجت من مخبئها وعاجلتهم بقتال مرير،ظن معه الروم أنهم لو صعدوا إلى السماء لوجدوا المسلمين في مواجهتهم،فتمزقوا كل ممزق،وتاهوا وسط جموع المسلمين المنظمة،وكان الانتصار باهرا،تمكن المسلمون بعده من بسط أيديهم على المنطقة،فبث عمرو عساكره حتى فتحوا أم دُنَيْن ثانية،وسيطروا على الفيوم بعد أن فرَّتْ حاميتُها الرومية،وبسطوا سلطانهم على جنوب الدلتا،ولم يبق للروم بمصر بعد ذلك قوة حقيقية سوى حصن بابليون والإسكندرية.
في حصن بابليون اجتمعت قوات كبيرة من الرومان،فيهم المُقَوْقِس وقادة الروم وأشرافهم،والحصن قوي الأسوار شديد الامتناع،وفيه زاد وذخائر من كل نوع،ويصله بجزيرة الروضة جسر من السفن،وكان الوقت وقت فيضان في سنة عشرين من الهجرة،ولا أحد يجرؤ على الاقتراب من الحصن،ومع ذلك فإن

سقوطه،يعني أنه لم يبق للروم بمصر سوى الإسكندرية وبعض الحاميات والحصون. وأقبل عمرو بن العاص بجنوده بعد أن اتخذ من عين شمس مركزا لقيادته،وهو يعلم جيدا أنه وجنوده يقاتلون في ظروف لم يعهدوها من قبل،فإن كانوا نزلوا على حصون من قبل،وعبروا أنهارا،فإنهم لم يقاتلوا أهل حصن متدرع بالماء مثل أهل بابليون.
وراحت شواطئ النهر العتيق تستضيف المسلمين حيث وقفوا،وحالوا دون التحرك الحر للعدو،وضيقوا عليه وبادلوه الرمي والقتال المحدود،فلما انقضى شهرعلى ذلك اجتمع المُقَوْقِس بكبار أصحابه وشاورهم في مصالحة المسلمين،وبعد مفاوضات اختلف الروم بشأنها،تجدد القتال وخرجت أعداد كبيرة من الرومان تاركة الحصن للقاء المسلمين،فقاتلوهم قتالا شديدا،واستبسل الروم،وألح المسلمون بالقتال وصبروا عليه،حتى كسروا عدوَّهم،وقتلوا منهم وأسروا كثيرين،وفر من بقي إلى الحصن.. وانخفضت روح الروم المعنوية،وأصابهم إحباط مميت،وانتظروا أن تأتيهم نجدة من الإسكندرية دون فائدة،ومرت سبعة أشهر حتى انخفض ماء النيل كثيرا،وأصبح غزو الحصن هدفا ممكنا،لكن الروم أسرعوا وملأوا الخنادق بالحديد الشائك..
ومع أن الأنباء جاءت من القسطنطينية بموت هرقل فزادت الروم داخل حصن بابليون إحباطا،إلا أنهم ظلوا مستميتين في الدفاع عن حصنهم،حتى خرج الزبير بن العوام وفتح أمام المسلمين الطريق ليدخلوا الحصن،ويكملوا الاستيلاء على مصر فيما عدا الإسكندرية.
ظن المقوقِس أن "المغامرة" التي يقودها عمرو وجنوده في مصر ستختم بالفشل حتما،فراح يستدرجهم إلى الداخل أملاً في أن يكسرهم في موضع لا يمكنهم الرجوع منه،ويصيروا فريسةً بين أنياب الذئاب الرومية الشرسة.. ومَنْ عمرو هذا ومَنْ جنوده؟ إنهم لدى المُقَوْقِس أبناء الصحراء القاسية العارية،ولا تصلح لهم بيئة يشقها نهر،وتتناثر على أرضها الحصون،ليقاتلوا فيها...
لكنهم في الحقيقة أخذوا من الصحراء صلابتَها،وعلَّمتهم صفاءَ النفوس،وجاء الإسلام فهذبهم وأدبهم،ووصلهم بغايات رفيعة ومطالب عالية جليلة،لذلك هزم إيمانُهم وصلابتهم بيئةَ القتال الجديدةَ،فانتصروا فيها هي أيضا،حتى أذهلوا المقوقِس ومَنْ معه جميعا،فأراد المقوقِس أن يعرف من أي معدن هؤلاء الناس،فبعث بالرسل إلى عمرو بن العاص ليبعث بعض رجاله

يفاوضون المقوقِس. وبدهائه راح عمرو يؤخر عودة الرسل،حتى يَرَوْا طبيعة الإنسان المسلم الذي جاء مع عمرو من قلب الصحراء لكنه تأدب بأدب السماء،وعاد رسل المُقَوْقِس إليه مذهولين يَحْكون له عن قوم أميرُهم كواحد منهم،إذ حضرت الصلاة لم يتخلف عنها أحد،والموت أحب إلى أحدهم من الحياة...
وجاء إلى المقوقِس وفد المسلمين عليهم عبادة بن الصامت الأنصاري بطولِه الفارع وسواد بشرته،فهابه المقوقِس وتحرك الخوف في نفسه،ودخل معه في حوار طويل زاده هيبةً وإجلالاً لهؤلاء القوم الذين يقدِّمون رؤساءهم بكفايتهم وقدرتهم لا بألوانهم ولا هيئاتهم،ونصح المقوقِس قومه بمصالحة المسلمين،إلا أنهم خالفوه،وكتب يستشير هرقل،فأبى هو أيضا إلا الحرب،وسفَّه رأي المقوقِس.
رجع هرقل إلى القسطنطينية تاركا الشامَ كلَّها،ولهيبُ الحزن يملأ قلبَه على سوريَّةَ ودمشقَ وحِمْصَ وبيتِ المقدسِ،ولا يدرى على أيِّها يحزن أكثر،أَعَلَى دمشق الفيحاء،أم بيت المقدس منزل الأنبياء،أم غيرها من المدن الرائعة؟! ومرت أربع سنوات وهو في سجن كئيب من الحزن،لا يحاول أن يسترد شيئا أَخَذَه منه المسلمون إلا فشل وخابت جهودُه،حتى أتاه كتاب من المقوقِس في مصر سنة عشرين من الهجرة،وأمسك بالكتاب مضطربا متشائمًا،فكَمْ أتَتْه كتبٌ مثلُه تحمل أخبار الهزائم التي حاقت بالروم في مصر والشام والجزيرة،وهرقلُ رجل قد كَبِرَتْ سِنُّهُ ويَوَدُّ لو أنقذ الإمبراطورية المتهاوية أمام ضربات المسلمين،كما أنقذها من قبل من أنياب الفرس،ولكنه يرى ذلك أملا بعيدا...
ولما فتح كتاب المقوقِس تضاعف عليه الحزن والأسى،فالكتاب يدعوه إلى مصالحة المسلمين،ومعنى هذه المصالحة هو الاستسلام لهم،وهذا ما لا يرضاه هرقل ولا يرغب فيه،أَبَدَلاً من أن يأخذ ثأر دمشق وحلب وثأرَ القدس وثأر أنطاكية وحمص يُسالم المسلمين ويصالحهم على جزية يدفعها لهم؟!
غضب هرقل لرسالة المقوقِس بشدة،وكتب إليه رسالةً في لهجة شديدة تصفه بالعجز برغم القوة الكبيرة التي في حوزته،وأمره بألا يختار رأيًا غيرَ الحرب والقتال.
لم يكن الزبير رجلا عاديا بين أتباع محمد ـ ،بل كان من أوائل الذين خالفوا قومهم واتبعوه،وهو ابن عمته،والحواري القريب إلى قلبه،وعاشق البطولة والشجاعة الذي عَدَّه عمر بن الخطاب بألف مقاتل. ها هو الزبير اليوم قد ملَّ الانتظار أمام حصن

بابليون،سبعة أشهر من الحرب ولا فتح،فليفعلْ شيئا يحرك به الموقف الساكن،ولو كانت نفسُه ثمنَ النصر الصعب.
خرج الزبير يهَب نفسَه لله رجاءَ الفتح على إخوانه،وخرجت معه جماعة من المسلمين معهم سُلَّم يصعدون به فوق الحصن،فلما وصل الفريق المجاهد وضع الزبير السُّلَّم في ناحيةٍ من الحصن وراح يصعد درجة درجة،ذاكرا ربه العزيز القهار،ووراءه محمد بن مسلمة،ووراءهما مالك بن أبي سلسلة،وفلان وفلان،والليل قد كسا الدنيا ظلاما لم يقلل من أضواء الحصن،فلما استوى الزبير على رأس الحصن امتلأت جوانب نفسه بالعزة،وملأ الأجواء من حوله بصوت كالرعد ينادي الله أكبر،فجاوبه المسلمون بالتكبير،حتى وقع العجز في قلوب الروم،وحسبوا أن المسلمين قد دخلوا عليهم الحصن،فأسرعوا إلى عمرو يفتحون له الباب ليصالحهم على ما شاء،بينما هبط الزبير وأصحابه إلى أرض الحصن وفتحوا الباب الآخر واخترقوا الطرق حتى خرجوا من الباب الذي عليه عمرو فأمضوا الصلح،وكتب لهم عمرو كتاب الأمان.
دُرَّةٌ على شاطئ بحر الروم،يَكثر المرمر في أرضها وبنائها وعُمُدها،تبدوا بيضاء لامعة في الليل والنهار،عروس هى يداعب الشاطئ أطراف ثوبها،وينثر الموج على وجهها رذاذ الماء... إنها الإسكندرية التي اتجه إليها جيش عمرو بن العاص بعد تأمين الأوضاع في حصن بابليون،ولم يكن الوصول إليها سهلا،وهل رأيتَ مثلَها يَسْهُلُ أن تجيب الخُطَّابَ؟!
قبل أن ينقضي العام العشرون من الهجرة كانت الخيول تعدو بالمسلمين جهة الإسكندرية،حيث سار عمرو بن العاص بجنوده على الضفة الغربية للنهر من ناحية الصحراء،حتى بلغ ترنوط فلقي فيها جمعا للروم ففضَّهم بعد قتال خفيف،ثم عبر النهر إلى شاطئه الشرقي ليفتح مدينة نقيوس وحصنها المنيع،ويفرق السفن الرومانية التي كانت في النيل هناك.
وامتدت الخطا بالمسلمين وتابعوا السير مع فرع النيل الكانوبي المؤدي إلى الإسكندرية،واشتبكوا مع الرومان من جديد عند سلطيس،حيث وقع قتال شديد فرَّ بعده الروم نحو حصن كريون انتظارا لِلِقَاءٍ آخر شديد الشراسة مع المسلمين...
أقبل الروم على الحصن من كل حَدَبٍ وصَوْب،كما خرج إليه تيودور بنفسه في جند كثيف،وحَصَّنَ الموضع أكثر،ورمَّم ما احتاج إلى ترميم منه،وشارك بعضُ المصريين عَمْرًا وقد رأوا النصر يسير في ركابه،فحرسوا الطرق وعَبَّدُوها وجهزوا الجيش بحاجته من الطعام والزاد،حتى إذا وقعت الحرب كانت أشد مما

سبق،وصلى المسلمون صلاةَ الخوف،ودار القتال أياما،حتى تغلب إيمان المسلمين وصبرهم وشدةُ بأسِهم على الروم بعددهم وعدتهم،وقتلوا منهم مقتلةً عظيمة.
وبعد استراحة واستجمام قصير،واصل عمرو مسيرَه نحو الإسكندرية،وعسكر برجاله بين الحلوة وقصر فاروس،وراح يفكر كيف يقتحم هذه المدينة الرائعة العتيقة؟!
ها هم أولاء أبناء الإسلام يكملون تحقيق البشارة النبوية بفتح مصر،ويقفون على أبواب عاصمتها الإسكندرية،تدهشهم عجائب المقادير الإلهية أكثر مما تدهشهم عظمة المدينة الفخمة الباديةِ من خلف الأسوار وكأنها ترتدي ثوبا من البهاء والقوة... فسبحان من ينزع الملك من قوم ويؤتيه آخرين! لقد أقبل عمرو في الاثني عشر ألفا من جنوده يحط الرحال حول حصون الإسكندرية،وهو واثق من أن الفتح لن يكون سهلا،فالمدينة شديدة التحصين،بها خمسون ألفا من الرومان،تأتيهم الأقوات وفيرة عن طريق البحر،ولديهم أحدث آلات القتال والدفاع..
وتتصاعد الأحداث بعد شهور من الحصار،فتأتي من المدينة المنورة أخبار،ومن القسطنطينية أخبار،فقد دبَّ الخلاف والنزاع داخل بيت هرقل بعد وفاته،وكتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى قائد جند المسلمين بمصر يَعْجَبُ من بطء عمرو ومَنْ معه عن الفتح بعد عامين من دخولهم أرضَ مصر،ويأمره بتقديم الزبير بن العوام وبعضِ أولي العزم من المجاهدين في وجه العدو،وتذكير الناس بالصبر والنية،والإلحاح على الله بالدعاء،ففعل عمرو ذلك،وعقد راية الحرب لفارس الأنصار الكبير عبادة بن الصامت،ومضى المسلمون حتى صدموا عدوهم صدمة رجل واحد،وتسللوا إلى داخل أسوار المدينة،وبثوا الذعر في نفوس عدوهم فقُتل من الروم مَنْ قُتل وفَرَّ مَنْ فَرَّ،وأذعن سكان المدينة للمسلمين،فجعلهم عمرو أهلَ ذمةٍ وعاملهم معاملة مَنْ فتحت بلادهم صلحا،وذلك في سنة إحدى وعشرين من الهجرة النبوية.
لم يكن سهلا أن تخرج الإسكندرية من يد الروم،ولم يكن سهلا أيضا أن يسكتوا على خروجها من أيديهم،وهل ترضى أن تسقط منك لؤلؤة أو دُرَّةٌ نفيسة وسط الرمال دون أن تبحث عنها أو حتى تعطي نفسك فرصة للحزن عليها؟!.
لذلك لما أحس الروم ببعض العافية كتب زعماؤهم بالإسكندرية إلى الإمبراطور قسطنطين بن هرقل يشجعونه على غزو الإسكندرية.

وكانت فرصة أمام الإمبراطور الجديد ليصنع لنفسه بعض المجد،فبعث أسطولا ضخما في ثلاثمائة سفينة شقت البحر من القسطنطينية إلى الإسكندرية وحطت على الشاطئ في أوائل سنة خمس وعشرين من الهجرة،واستولوا على الإسكندرية بسهولة،ثم راحوا يتجهون جنوبا ينهبون ويقتلون وينضم إليهم مَنْ ينضم،وانتظر عمرو حتى يتوغلوا في مصر فينفرد بهم بعيدا عن الشاطئ...

وفي نقيوس كان اللقاء الملتهب،حيث دار القتال شديدا،وحارب عمرو في صفوف الناس،فأصاب فرسَه سهمٌ،فنزل عنه وقاتل على رجليه لا يبالي بما يرى من شراسة العدو الذي هزم المسلمين في بعض أجزاء الحرب،لكن المسلمين عادوا فشدوا وحملوا حملةً قويةً انخرم أمامها نظام العدو،ففروا والمسلمون في ذيولهم حتى دخلوا الإسكندرية،وتحصنوا وراء أسوارها،وأقسم عمرو أن يهدم هذه الأسوار إذا أظهره الله على عدوه،وقاتل المسلمون بحماسة حتى اخترقوا دفاعاتِ المدينة وسيطروا على الموقف تماما،وقتلوا في الروم مقتلةً كبيرة حتى بلغت سيوفُهم قائدَ الروم فلقي حتفه.

أثناء حصار الإسكندرية،وعقب فتحها،كان عمرو بن العاص يبث سراياه في أنحاء مصر لإخضاع مَنْ بقي بها من الرومان،وما كان لمن بقي بعد الإسكندرية أن يكون عقبة كبيرة في وجه جيش الفتح.. سيَّر عمرو بن العاص سراياه إلى إخنا القريبة من الإسكندرية وبلهيب ففتحوها،وصالح حاكِمَىْ رشيد والبرلس،وتقدم عمير بن وهب الجمحي إلى دمياط وتنيس وتونة ودميرة وشطا ودقهلة وبوصير،فصالحوها جميعا.

وسار المسلمون نحو الجنوب يفتحون ما يجدونه في طريقهم من المدن والقرى حتى بلغوا طوخ،وساروا منها إلى دمسيس وما حولها..

واتجه قيس بن الحارث على رأس سرية جهة بلاد الصعيد،قطعت مسافات طويلة حتى بلغت حدود إقليم طيبة،دون أن تلقى مشقة كبيرة في فتح بلاد الصعيد التي أصبح عبد الله بن سعد بن أبي السرح أميرا عليها بناءً على أوامر الخليفة.

كانت بلاد النوبة صخرة قوية في جوار مصر الجنوبي،حاول عمرو بن العاص فتحَها سنة إحدى وعشرين،لكن عبد الله بن سعد بن أبي السرح الذي كلفه عمرو بذلك لم يستطع عمل شيء في مواجهة المقاومة النوبية الشرسة.

ومضت عشر سنوات وقد بدا أن المسلمين نسُوا هذه الجهة،فجرد أمير مصر الثاني عبد الله بن أبي السرح جيشًا قاده

بنفسه،فيه نفر من صحابة رسول الله ـ ،ووصل الجيش في حملته إلى دنقلة حيث دارت الحرب بين الجانبين واشتد سَعِيرُها،وأتقن رماة النوبة إصابةَ عيونِ المسلمين،حتى اضطر ابن أبي السرح إلى مهادنتهم،وصالحهم على ألا يغزوا المسلمين ولا يغزوهم المسلمون،على أن يؤدي النوبيون للمسلمين عددا من السبي كل عام،ويؤدي المسلمون إليهم شيئا من الطعام والكسوة.
ملأت السعادةُ نفسَ عمرو وقد دخلت مصرُ كلُّها تحت جناح الإسلام،لكنه نظر إلى الغرب من مصر فوجد أنحاء أخرى قريبةً تحتاج إلى أن تُرفع في سمائها راية الدين الحنيف،فانطلق من الإسكندرية إلى بَرْقةَ وفي الطريق بينهما سلسلة من المدن والمنازل.
ولما قدم بَرْقَةَ صالحه أهلُها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها جزيةً،فكان أهل بَرْقَةَ يبعثون بالجزية إلى المسلمين دون حاجة إلى إرسال مَنْ يجمعها منهم.
وأطلق عمرو بن العاص عقبةَ بنَ نافع سهمًا فانطلق حتى بلغ زويلة،وصار ما بينها وبين بَرْقَةَ تحت سيطرة المسلمين.
وفي نفس هذه السنة،أي اثنتين وعشرين من الهجرة،سار عمرو بقواته إلى طرابُلس،وكانت بها حامية روميةٌ قوية،ولها حصون منيعة،فحاصرها المسلمون شهرا دون أن يتغلبوا عليها.. وفكر المسلمون في وسيلة يقتحمون بها المدينة فاهتدوا إلى التَّسلُّل إليها من ناحية البحر التي لم يكن فيها سور يحمي المدينة.. وفي غفلة من الرومان تسللت جماعة من المسلمين إلى المدينة عن طريق البحر،ولم ينتبه الروم إلا لصوت التكبير يرتفع من داخل المدينة،فهربوا نحو السفن بما خف معهم،وتركوا المدينة وما فيها غنيمة للمسلمين.
وعلى مقربة من طرابُلس كان أهل سيرت قد أَمِنُوا،وظنوا أن لا طاقة للمسلمين بفتح طرابلس،وسيقيمون حول حصونها زمنا طويلا دون أن يتمكنوا منها،وفي ليلةِ فَتْحِهِ لطرابُلس لم يتمهلْ عمرو وجرد عددا كبيرا من جنود الخيالة أتوا أهل سيرت مع طلوع الصباح فجأة،وقد فتحوا أبوابهم لتسرح ماشيتهم،فدخل المسلمون المدينة فلم ينجُ منها أحد،واحتووا ما فيها.
حاول عمرو بن العاص أن يحصل من عمر بن الخطاب على إذن تاريخي آخر يغزو بمقتضاه إِفْرِيقِيَّةَ،كما فعل حينما غزا مصرَ وفَتَحَها،إلا أن الخليفة كان شديد الخوف على المسلمين ويخشى أن يعطي إذنا بالغزو في ميادينَ واسعةٍ تُشتِّت جنودَه،وتعرضهم

للخطر والموت فإذا لقي الله ـ تعالى ـ حاسبه على هذا الإذن؛
لذلك رفض أمير المؤمنين عمر أن يمنح عَمْرًا إذنًا بغزو إِفْرِيقِيَّةَ.
وتغيرت الوجوه،فصارت إمارة المؤمنين عند عثمان بن
عفان،وإمارة مصر بيد عبد الله بن أبي السرح،فكان عبد الله
يبعث فرسانه للإغارة على أطراف إِفْرِيقِيَّةَ فيرجعون بالغنيمة..
وأحس عبدالله في نفسه أن هذه الناحية قابلة للفتح،فقط تحتاج
إلى إذن أمير المؤمنين فكتب إلى عثمان بذلك،والخليفة رجل
عاقل لا يريد أن يتحمل مسئوليةَ أمرٍ لم يُقْدِمْ عليه سلفُه العظيم
عمر،فراح يستشير وُجُوهَ الناس مِنْ حوله،فرأوا ذلك خيرا لا
ينبغي أن يمر،واتخذ الخليفة بسرعة خطوةً جديدةً،إذْ راح يشجع
الناس على الغزو،ويدعوهم إلى ترك الراحة في البيوت،وإلى
الجهاد في الأرض مشرقا ومغربا لإعلاء كلمة الله ـ تعالى.. وخرج
من المدينة في سنة سبع وعشرين من الهجرة جيشٌ يقوده
الحارث بن الحكم،تحرك بهم ابن أبي السرح.. في عشرين ألفا
متجها إلى الغرب،فلقي المشركين عليهم جرجير،واقتتلوا قتالا
عنيفا،حتى هلك جرجير في المعركة،وانتشرت سرايا المسلمين
هنا وهناك،تسيطر على المواقع،وتحصل على الغنائم،حتى أيقن
رؤساءُ أهلِ إِفْرِيقِيَّةَ أنه لابد من التسليم لإنقاذ ما يمكن
إنقاذه،ففاوضوا المسلمين على أن يخرجوا من بلادهم مقابل
مالٍ يأخذونه،ورأى ابن أبي السرح أن هذا أفضل من البقاء في
بلادِ إِفْرِيقِيَّةَ الخطيرة التي يسيطر عليها الرومان وقبائل
البربر،ويصعب السيطرة عليها بهذا العدد من الجنود.
وبعد سبع سنوات من ذلك غزا الصحابي معاويةُ بنُ حُديج إِفْرِيقِيَّةَ
وفي جيشه جماعة من المهاجرين والأنصار،فافتتح قصورا،وغنم
غنائم عظيمة،وبنى هناك معسكرا لجنوده عند جبل القرن.

المبحث الثامن
معالم هامة من تاريخ الخلفاء الراشدين

الخلفاء الراشدون هم الأئمة الأربعة،أبو بكر وعمر وعثمان وعلي -رضي الله عنهم أجمعين-،وهم الذين خلفوا رسول الله -ﷺ- في قيادة الأمة،ومدة خلافتهم من انتقاله -ﷺ- إلى الرفيق الأعلى في 12 ربيع الأول سنة 11هـ إلى مقتل علي بن أي طالب في 17 رمضان سنة 40 هـ[3]: تسع وعشرون سنة وستة أشهر وخمسة أيام.

وإذا أضيفت لها خلافة الحسن بن علي (من مقتل أبيه عن تنازله لمعاوية بن أبي سفيان 25 ربيع الأول سنة41هـ) [4]تكون ثلاثين سنة بالتمام،وقد اختصوا بوصف الراشدين لصفات تميزوا بها في سلوكهم الذاتي وفي إدارتهم لشؤون الأمة ورعايتهم لدينها وعقيدتها وحفاظهم على النهج الذي جاء به رسول الله -ﷺ- من الدعوة،والجهاد،وإقامة العدل،والأمر بالمعروف،والنهي عن المنكر.

والرشد ضد الغي والهوى وهو الاستقامة الكاملة على المنهاج النبوي،وقد جاء وصفهم بهذه الصفة في حديث العرباض بن سارية -رضي الله عنه-: فعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ،أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺصَلَاةَ الصُّبْحِ،ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ وَوَعَظَنَا بِمَوْعِظَةٍ بَلِيغَةٍ ذَرَفَتْ مِنْهَا الْأَعْيُنُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ،فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ،كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا،قَالَ: " أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ،وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ،وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا،فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا،فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ،وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ،وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ،فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ " "[5].

كما جاء وصف خلافتهم في بعض الأحاديث النبوية: فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ،قَالَ:كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ،وَكَانَ بَشِيرٌ رَجُلاً يَكُفُّ حَدِيثَهُ،فَجَاءَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيُّ،فَقَالَ:يَا بَشِيرُ بْنَ سَعْدٍ أَتَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ،فِي الأُمَرَاءِ ؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ:أَنَا أَحْفَظُ خُطْبَتَهُ،فَجَلَسَ أَبُو ثَعْلَبَةَ،فَقَالَ حُذَيْفَةُ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ،ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ

---

[3] - تاريخ الطبري 3/217 ، 5/143 ، ويذكر قولاً للمدائني في تاريخ قتل علي مقارب لهذا.

[4] - تاريخ الطبري 5/163 ويذكر ذلك عن بن شبة عن المدائني قال: سلم الحسن بن علي الكوفة إلى معاوية، ودخلها معاوية لخمس بقين من ربيع الأول، ويقال: من جماد الأول.

[5] - شعب الإيمان - (10 / 22) (7110) صحيح

يَرْفَعَهَا،ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ،فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ،ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا،ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا،فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ،ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا،ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً،فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ،ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا،ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ ثُمَّ سَكَتَ[6]..

وعَنْ سَفِينَةَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى النَّبِيِّ ،أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ:خِلافَةُ النُّبُوَّةِ ثَلاثُونَ سَنَةً قَالَ سَعِيدٌ:أَمْسَكَ أَبُو بَكْرٍ سَنَتَيْنِ،وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَشْرَ سِنِينَ،وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً،وَعَلِيٌّ سِتَّ سِنِينَ " [7]

وقد تميز عصرهم من بين سائر عصور الدول الإسلامية بجملة من المميزات التي تميزه عن غيره،وصار العصر الراشدي مع عصر النبوة معلماً بارزاً ونموذجاً مكتملاً،تسعى الأمة الإسلامية وكل مصلح إلى محاولة الوصول إلى ذلك المستوى السامق الرفيع،ويجعله كل داعية نصب عينيه فيحاول في دعوته رفع الأمة إلى مستوى ذلك العصر أو قريباً منه،ويجعله معلماً من معالم التأسي والقدوة للأجيال الإسلامية،ومن ثم صار كل مصلح وكل حاكم عادل وكل إمام مجتهد يقاس بهذا العصر ويوزن بميزانه،حتى لقب كثير من العلماء الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (خامس الخلفاء الراشدين)[8]،ونسبوه إليهم،وذلك لأنه سار بسيرتهم،وسلك طريقهم،وأعاد في خلافته رغم قصرها (99-101هـ) معالم نهجهم،وأحيا طريقتهم في الحكم والإدارة وسياسة الرعية.

وسوف نتعرف على بعض معالم عصر الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم-؛ لتكون مثالاً يحتذى وصدىً يهتدى بها في طريق الدعوة إلى الله.

1- توحيد مصدر التلقي:

ومصدر التلقي هو الكتاب والسنة المطهرة،وهذه قضية مهمة جداً،فما وقع التفرق والاختلاف إلا عندما قصَّرَ المسلمون في فهم الكتاب والسنة وزاحموهما بمصادر ومقررات خارجية من فلسفات الأمم وأهواء النفوس،والبشرية لا يمكن لها أن تتقارب وتتوحد إلا إذا وحدت مصادر فهمها وتلقيها،فإن الناظر في الفلسفات البشرية والمذاهب الفكرية والسياسات العملية يجد بينها بوناً شاسعاً واختلافاً كبيراً يصل إلى التضاد

---

[6] - مسند أحمد (عالم الكتب) - (6 / 285)(18406) 18596- صحيح

[7] - المستدرك للحاكم (4697) صحيح

[8] - انظر سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي (باب في أنه من الخلفاء الراشدين المهديين) ،والنووي تهذيب الأسماء واللغات 2/17، والذهبي سير أعلام النبلاء 5/120.

والتناقض،ولذلك فإنه لا سبيل لوحدتها وإزالة ما بينها من اختلاف وتناقض،ويبرأ من النقص والهوى ويخضع له الجميع سوى وحي الله المنزل في كتابه وسنة رسوله -ﷺ-،لأنه من تشريع الله الخالق لكل شيء،الحكيم الخبير الذي أحاط علمه بكل شيء،قال تعالى: ((ومَا كَانَ رَبُّكَ نَسِياً)) [مريم:64]،وقال تعالى: ((لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ)) [البقرة:255]،وقال: ((وكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً)) [النساء:26]،وقال تعالى: ((الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ ولَمْ يَتَّخِذْ ولَداً ولَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ وخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً)) [الفرقان:2]،وقال تعالى: ((ولَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى ورَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)) [الأعراف:52]،وقال تعالى: ((واللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ ومَا فِي الأَرْضِ واللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) [الحجرات:16].

فما كان الخلفاء الراشدون يتلقون أو يأخذون نظمهم ولا سياستهم ولا مناهج علمهم وكافة أمورهم إلا من الكتاب المنزل من الله والسنة الموحى بها إلى رسول الله -ﷺ-،ولم يكن الاقتصار منهم على الوحي الرباني عن فقر في العلوم والثقافة في عصرهم ولكنه عن علم وقصد واتباع لأمر الله وأمر رسوله -ﷺ-،قال تعالى: ((ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ولا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَذِينَ لا يَعْلَمُونَ)) [الجاثية:18].

فكل ما خالف الوحي فهو هوى وجهل وعمى،وقال تعالى:((فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ))[الروم: 30]

ولقد غضب رسول الله -ﷺ- عندما رأى في يد عمر بن الخطاب صحيفة من التوراة ،فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ،أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ،أَتَى النَّبِيَّ ﷺبِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ،فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيُّ ﷺفَغَضِبَ وَقَالَ:أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ،وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً،لاَ تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ،أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ،وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا،مَا وَسِعَهُ إِلاَّ أَنْ يَتَّبِعَنِي.[9]

وأقوال الخلفاء الراشدين بعد وفاة رسول الله -ﷺ- ومواقفهم توضح ذلك وتبينه.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ ؛ قَالَ:لَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صَعَدَ الْمِنْبَرَ،فَنَزَلَ مِرْقَاةً مِنْ مَقْعَدِ النَّبِيِّ ﷺ،فَحَمَدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ،ثُمَّ قَالَ:اعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ التُّقَى،وأن

---

[9] - مسند أحمد (عالم الكتب) - (5 / 243)(15156) 15223- حسن

أَحْمَقَ الْحُمْقِ الْفُجُورُ،وَإِنَّ أَقْوَاكُمْ عِنْدِي الضَّعِيفُ حَتَّى آخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ،وَإِنَّ أَضْعَفَكُمْ عِنْدِي الْقَوِيُّ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ،إِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ،فَإِنْ أَحْسَنْتُ ؛ فَأَعِينُونِي،وَإِنْ زِغْتُ ؛ فَقَوِّمُونِي،وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا،وَلا يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ ؛ إِلَّا ضَرَبَهُمُ اللهُ بِالْفَقْرِ،وَلا ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ ؛ إِلَّا عَمَّهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْبَلاءِ ؛ فَأَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ،فَإِذَا عَصَيْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ ؛ فَلا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ،أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ).[10]

وعن أَنَسَ بْنِ مَالِكٍ،قَالَ لَمّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ فِي السّقِيفَةِ وَكَانَ الْغَدُ جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَامَ عُمَرُ فَتَكَلّمَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ فَحَمِدَ اللّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمّ قَالَ أَيّهَا النّاسُ إنّي كُنْت قُلْت لَكُمْ بِالْأَمْسِ مَقَالَةً مَا كَانَتْ مِمّا وَجَدْتهَا فِي كِتَابِ اللّهِ وَلَا كَانَتْ عَهْدًا عَهِدَ إلَيّ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَلَكِنّي قَدْ كُنْت أَرَى أَنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ سَيُدَبّرُ أَمْرَنَا ؛ يَقُولُ يَكُونُ آخِرُنَا وَإِنّ اللّهَ قَدْ أَبْقَى فِيكُمْ كِتَابَهُ الّذِي بِهِ ﷺ فَإِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ هَدَاكُمْ اللّهُ لِمَا كَانَ هَدَاهُ لَهُ وَإِنّ اللّهَ قَدْ جَمَعَ أَمْرَكُمْ عَلَى خَيْرِكُمْ صَاحِبِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ثَانِي اثْنَيْنِ إذْ هُمَا فِي الْغَارِ فَقُومُوا فَبَايِعُوهُ فَبَايَعَ النّاسُ أَبَا بَكْرٍ بَيْعَةَ الْعَامّةِ بَعْدَ بَيْعَةِ السّقِيفَةِ فَتَكَلّمَ أَبُو بَكْرٍ فَحَمِدَ اللّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالّذِي هُوَ أَهْلُهُ ثُمّ قَالَ أَمّا بَعْدُ أَيّهَا النّاسُ فَإِنّي قَدْ وُلّيت عَلَيْكُمْ وَلَسْت بِخَيْرِكُمْ فَإِنْ أَحْسَنْت فَأَعِينُونِي ؛ وَإِنْ أَسَأْت فَقَوّمُونِي ؛ الصّدْقُ أَمَانَةٌ وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ وَالضّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيّ عِنْدِي حَتّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقّهُ إنْ شَاءَ اللّهُ وَالْقَوِيّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتّى آخُذَ الْحَقّ مِنْهُ إنْ شَاءَ اللّهُ لَا يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللّهِ إلّا ضَرَبَهُمْ اللّهُ بِالذّلّ وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطّ إلّا عَمّهُمْ اللّهُ بِالْبَلَاءِ أَطِيعُونِي مَا أَطَعْت اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِذَا عَصَيْتُ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ . قُومُوا إلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمْ اللّهُ قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ:وَحَدّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللّهِ عَنْ عِكْرِمَةَ،عَنْ ابْنِ عَبّاسٍ،قَالَ وَاَللّهِ إنّي لَأَمْشِي مَعَ عُمَرَ فِي خِلَافَتِهِ وَهُوَ عَامِدٌ إلَى حَاجَةٍ لَهُ وَفِي يَدِهِ الدّرّةُ وَمَا مَعَهُ غَيْرِي،قَالَ وَهُوَ يُحَدّثُ نَفْسَهُ وَيَضْرِبُ وَحْشِيّ قَدَمِهُ بِدِرّتِهِ . قَالَ إذْ الْتَفَتَ إلَيّ فَقَالَ يَا بْنَ عَبّاسٍ هَلْ تَدْرِي مَا كَانَ حَمَلَنِي عَلَى مَقَالَتِي الّتِي قُلْتُ حِينَ تُوُفّيَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ ؟ قَالَ قُلْت:لَا أَدْرِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنّهُ وَاَللّهِ إنْ كَانَ الّذِي حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ إلّا أَنّي كُنْت أَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النّاسِ وَيَكُونَ الرّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا }،فَوَاَللّهِ إنْ كُنْت لَأَظُنّ أَنّ

---

[10] - المجالسة وجواهر العلم - (4 / 113)(1290) حسن

رَسُولَ اللّهِ سَيَبْقَى فِي أُمّتِهِ حَتّى يَشْهَدَ عَلَيْهَا بِآخِرِ أَعْمَالِهَا،فَإِنّهُ لِلّذِي حَمَلَنِي عَلَى أَنْ قُلْت مَا قُلْت "[11]
وعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ،قَالَ:خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الشَّامِ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَأَتَوْا عَلَى مَخَاضَةٍ وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ فَنَزَلَ عَنْهَا وَخَلَعَ خُفَّيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ،وَأَخَذَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ،فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ:يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا،تَخْلَعُ خُفَّيْكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَى عَاتِقِكَ،وَتَأْخُذُ بِزِمَامِ نَاقَتِكَ،وَتَخُوضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ ؟ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ،فَقَالَ عُمَرُ:" أَوَّهْ لَمْ يَقُلْ ذَا غَيْرُكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نَكَالًا لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَهْمَا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ "[12] .
فالاعتصام بالكتاب والسنة والتلقي منهما قضية مسلمة لا تقبل النقاش،ولقد استمرت الأمة على هذا الفهم قروناً،ولكنها أصيبت في الأعْصُر المتأخرة بالانحرافات حتى جُهلت المسلّمات ووجد من أبناء المسلمين من يجادل في هذا،بل وربما وجد فيمن ينتسبون إلى الدعوة،فلا حول ولا قوة إلا بالله.

2- حماية جانب العقيدة:

لقد جاءت الشريعة بسد باب الذرائع المؤدية إلى الشرك ومحاربة البدع والمحدثات في الدين،ولهذا لم يكن الخلفاء الراشدون وظيفتهم تقف عند حفظ الأمن والحكم بين الناس،بل إنها تتعدى ذلك لتشمل كافة مصالح الأمة الدنيوية والأخروية،ومن ثم قاموا على نشر العقيدة الصحيحة وسدوا كافة المنافذ المؤدية إلى الابتداع في الدين أو النقص منه أو الانحراف في فهمه،وقاوموا كل مبتدع أو مشكك في الدين،فعَنْ عَائِشَةَ،قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللهِ : مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ،فَهُوَ رَدٌّ.[13] .
والوقائع التاريخية والمواقف المنقولة عنهم في هذا المعنى،كثيرة نذكر نماذج منها:
- موقف الصديق -رضي الله عنه-في الردة بعد وفاة النبي - -،فقد واجه المرتدين بكل قوة وصلابة وحزم وشجاعة،ورفض مهادنة مانعي الزكاة رغم قلة الجند الإسلامي ومشورة كثير من الصحابة له بذلك منهم عمر بن الخطاب .
عَنِ الزُّهْرِيِّ،حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ،أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ،قَالَ:لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ،وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَهُ،وَكَفَرَ مَنْ

---

[11] - سيرة ابن هشام - (2 / 660) صحيح
[12] - الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ (194) صحيح
[13] - صحيح البخارى- المكنز - (2697) وصحيح ابن حبان - (1 / 209)(27)

كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ،قَالَ عُمَرُ:يَا أَبَا بَكْرٍ،كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ : أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا:لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ،فَمَنْ قَالَ:لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ،عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ،وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:وَاللَّهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ،فَإِنَّ الزَّكَاةَ مِنْ حَقِّ الْمَالِ،وَوَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ،لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا قَالَ عُمَرُ:فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَأَيْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ عَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ[14].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ،وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ،قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأَبِي بَكْرٍ:كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ : أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا:لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ،فَمَنْ قَالَ:لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ،عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ،وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:وَاللَّهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ،فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ،وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالاً كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ،لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ. قَالَ عُمَرُ:فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ عَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ.[15]

وقال ابن كثير:" وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ لَمَّا وَقَعَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ أَشَارَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَلَى الصِّدِّيقِ أَنْ لَا يُنْفِذَ جَيْشَ أُسَامَةَ لِاحْتِيَاجِهِ إِلَيْهِ فِيمَا هُوَ أَهَمُّ الْآنَ مِمَّا جُهِّزَ بِسَبَبِهِ فِي حَالِ السَّلَامَةِ،وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ أَشَارَ بِذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ،فَامْتَنَعَ الصِّدِّيقُ مِنْ ذَلِكَ،وَأَبَى أَشَدَّ الْإِبَاءِ إِلَّا أَنْ يُنْفِذَ جَيْشَ أُسَامَةَ،وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَحُلُّ عُقْدَةً عَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّ الطَّيْرَ تَخَطَّفُنَا،وَالسِّبَاعَ مِنْ حَوْلِ الْمَدِينَةِ،وَلَوْ أَنَّ الْكِلَابَ جَرَّتْ بِأَرْجُلِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ،لَأُجَهِّزَنَّ جَيْشَ أُسَامَةَ. فَجَهَّزَهُ وَأَمَرَ الْحَرَسَ يَكُونُونَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ،فَكَانَ خُرُوجُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ أَكْبَرِ الْمَصَالِحِ،وَالْحَالَةُ تِلْكَ،فَسَارُوا لَا يَمُرُّونَ بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ إِلَّا أُرْعِبُوا مِنْهُمْ،وَقَالُوا: مَا خَرَجَ هَؤُلَاءِ مِنْ قَوْمٍ إِلَّا وَبِهِمْ مَنَعَةٌ شَدِيدَةٌ. فَغَابُوا أَرْبَعِينَ يَوْمًا،وَيُقَالُ: سَبْعِينَ يَوْمًا. ثُمَّ آبُوا سَالِمِينَ غَانِمِينَ،ثُمَّ رَجَعُوا فَجَهَّزَهُمْ حِينَئِذٍ مَعَ الْأَحْيَاءِ الَّذِينَ أَخْرَجَهُمْ لِقِتَالِ الْمُرْتَدَّةِ،وَمَانِعِي الزَّكَاةِ،عَلَى مَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ.

قَالَ سَيْفُ بْنُ عُمَرَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ،عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ،وَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي افْتَرَقُوا فِيهِ قَالَ: لِيَتِمَّ بَعْثُ

---

[14] - صحيح البخارى- المكنز - (1399و1400) وصحيح مسلم- المكنز - (133) وصحيح ابن حبان - (1 / 449) (216)

[15] - صحيح ابن حبان - (1 / 450) (217) صحيح

أُسَامَةَ. وَقَدِ ارْتَدَتِ الْعَرَبُ إِمَّا عَامَّةً وَإِمَّا خَاصَّةً فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ،وَنَجَمَ النِّفَاقُ وَاشْرَأَبَّتِ الْيَهُودِيَّةُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ،وَالْمُسْلِمُونَ كَالْغَنَمِ الْمَطِيرَةِ فِي اللَّيْلَةِ الشَّاتِيَةِ؛ لِفَقْدِ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَقِلَّتِهِمْ،وَكَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ،فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ جُلُّ الْمُسْلِمِينَ،وَالْعَرَبُ عَلَى مَا تَرَى قَدِ انْتَقَضَتْ بِكَ،وَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُفَرِّقَ عَنْكَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ. فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي بَكْرٍ بِيَدِهِ،لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّ السِّبَاعَ تَخْطَفُنِي لَأَنْفَذْتُ بَعْثَ أُسَامَةَ كَمَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْقُرَى غَيْرِي لَأَنْفَذْتُهُ. وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ عَائِشَةَ،وَمِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ وَعَمْرَةَ،عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ[16]: " لَمَّا قُبِضَ - تَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ- ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ قَاطِبَةً،وَاشْرَأَبَّ النِّفَاقُ،وَصَارَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺكَأَنَّهُمْ مِعْزًى مَطِيرَةٌ فِي حِفْشٍ،فَوَاللَّهِ مَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ نُقْطَةٍ إِلَّا طَارَ أَبِي بِعَلْيَائِهَا وَغَنَائِهَا،ثُمَّ ذَكَرَتْ عُمَرَ،فَقَالَتْ:مَنْ رَأَى عُمَرَ عَلِمَ أَنَّمَا خُلِقَ غَنَاءً لِلْإِسْلَامِ،قَالَتْ:كَانَ وَاللَّهِ أَحْوَزِيًّا،نَسِيجَ وَحْدَهُ قَدْ أَعَدَّ لِلْأُمُورِ أَقْرَانَهَا ".[17]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،قَالَتْ:" قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺفَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ،وَاشْرَأَبَّ النِّفَاقُ بِالْمَدِينَةِ،فَلَوْ نَزَلَ بِالْجِبَالِ الرَّاسِياتِ مَا نَزَلَ بِأَبِي لَهَاضَهَا،فَوَاللَّهِ مَا اخْتَلَفُوا فِي نُقْطَةٍ إِلَّا طَارَ أَبِي بِحَظِّهَا وَغَنَائِهَا فِي الْإِسْلَامِ،وَكَانَتْ تَقُولُ مَعَ هَذَا:وَمَنْ رَأَى ابْنَ الْخَطَّابِ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ غَنَاءً الْإِسْلَامِ،كَانَ وَاللَّهِ أَحْوَذِيًّا نَسِيجَ وَحْدَهُ،قَدْ أَعَدَّ لِلْأُمُورِ أَقْرَانَهَا "[18]

- مواقف عمر بن الخطاب كثيرة:

فقد كان -رضي الله عنه-شديداً على أهل الأهواء والبدع،فعَنْ نَافِعٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ:أَنَّ صَبِيغاً الْعِرَاقِىَّ جَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْقُرْآنِ فِى أَجْنَادِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قَدِمَ مِصْرَ،فَبَعَثَ بِهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ،فَلَمَّا أَتَاهُ الرَّسُولُ بِالْكِتَابِ فَقَرَأَهُ فَقَالَ:أَيْنَ الرَّجُلُ؟ قَالَ:فِى الرَّحْلِ. قَالَ عُمَرُ:أَبْصِرْ أَيَكُونُ ذَهَبَ فَتُصِيبَكَ مِنِّى بِهِ الْعُقُوبَةُ الْمُوجِعَةُ. فَأَتَاهُ بِهِ فَقَالَ عُمَرُ:تَسْأَلُ مُحْدَثَةً. فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى رَطَائِبَ مِنْ جَرِيدٍ فَضَرَبَهُ بِهَا حَتَّى تَرَكَ ظَهْرَهُ دَبِرَةً،ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى بَرَأَ،ثُمَّ عَادَ لَهُ ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى بَرَأَ،فَدَعَا بِهِ لِيَعُودَ لَهُ،قَالَ فَقَالَ صَبِيغٌ:إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ قَتْلِى فَاقْتُلْنِى قَتْلاً جَمِيلاً،وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُدَاوِيَنِى فَقَدْ وَاللَّهِ بَرَأْتُ. فَأَذِنَ لَهُ إِلَى أَرْضِهِ وَكَتَبَ إِلَى أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِىِّ:أَنْ لاَ يُجَالِسَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الرَّجُلِ،فَكَتَبَ أَبُو مُوسَى إِلَى

---

[16] - الْفَوَائِدِ الشَّهِيرُ بِالْغَيْلَانِيَّاتِ لِأَبِي بَكْرٍ الشَّافِعِيِّ (862) صحيح

[17] - البداية والنهاية لابن كثير محقق - موافق للمطبوع - (6 / 335)

[18] - السُّنَنُ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ (15439) صحيح

عُمَرَ:أَنْ قَدْ حَسُنَتْ هَيْئَتُهُ. فَكَتَبَ عُمَرُ أَنِ ائْذَنْ لِلنَّاسِ بِمُجَالَسَتِهِ.[19]
وعَنْ عُمَرَ - رضى الله عنه - أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ،فَقَالَ إِنِّى أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ،وَلَوْلاَ أَنِّى رَأَيْتُ النَّبِىَّ - ﷺ - يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ .[20]
فهذا دليل واضح على المتابعة الدقيقة لرسول الله -ﷺ- وإبعاد لأي اعتقاد ينشأ عند بعض الناس بأن الحجر ينفع أو يضر بذاته.
وقال مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ:سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ يُونُسَ مُفْتِي أَهْلِ طَرَسُوسَ يَقُولُ:" أَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِقَطْعِ الشَّجَرَةِ الَّتِي بُويِعَ تَحْتَهَا النَّبِيُّ ﷺ, فَقَطَعَهَا لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَذْهَبُونَ فَيُصَلُّونَ تَحْتَهَا , فَخَافَ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَةَ " قَالَ عِيسَى بْنُ يُونُسَ:وَهُوَ عِنْدَنَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَوْنٍ , عَنْ نَافِعٍ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَأْتُونَ الشَّجَرَةَ , فَقَطَعَهَا عُمَرُ .[21]
وعَنْ نَافِعٍ،قَالَ:" كَانَ النَّاسُ يَأْتُونَ الشَّجَرَةَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا شَجَرَةُ الرِّضْوَانِ فَيُصَلُّونَ عِنْدَهَا قَالَ:فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَأَوْعَدَهُمْ فِيهَا وَأَمَرَ بِهَا فَقُطِعَتْ "[22]
- موقف عثمان -رضي الله عنه- في سد باب الفتنة والاختلاف في القرآن الكريم:
عن أَنَسَ بْنِ مَالِكٍ ،: أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ،قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ،وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ،فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي القِرَاءَةِ،فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ:يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ،أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ،قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى،فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ:" أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ،ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ "،فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ،فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ،وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ،وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ،وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ "،وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ:" إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ،فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ " فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ،رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ،وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا،وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ،أَنْ يُحْرَقَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ:وَأَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ،سَمِعَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ:" فَقَدْتُ آيَةً مِنَ الأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا المُصْحَفَ،قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ

[19] - سنن الدارمى- المكنز - (150) صحيح لغيره
[20] - صحيح البخارى- المكنز - (1597)
[21] - الْبِدَعُ لِابْنِ وَضَّاحٍ (100) صحيح مرسل
[22] - الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ(1548) صحيح مرسل

رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقْرَأُ بِهَا،فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ:مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ " [23].

وعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ،قَالَ:أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رِضْوَانُ اللَّهُ عَلَيْهِ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ،فَإِذَا عُمَرُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ جَالِسٌ عِنْدَهُ،فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:إِنَّ عُمَرَ جَاءَنِي،فَقَالَ:إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ،وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا فَيَذْهَبُ مِنَ الْقُرْآنِ كَثِيرٌ،وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ،قَالَ:قُلْتُ:كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ:هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ،فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ عُمَرَ،وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى،فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ:إِنَّكَ شَابٌّ عَاقِلٌ،لاَ نَتَّهِمُكَ،وَقَدْ كُنْتَ تُكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺفَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ.

قَالَ زَيْدٌ:فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ،قُلْتُ:فَكَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ،قَالَ:هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ،فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ،قَالَ:فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ،وَاللِّخَافِ،وَالْعُسُبِ،وَصُدُورِ الرِّجَالِ حَتَّى،وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ:{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} [التوبة]،خَاتِمَةُ بَرَاءَةَ،قَالَ:فَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ،ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ،ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ:وَحَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ،عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،أَنَّ حُذَيْفَةَ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ،وَأَهْلَ الْعِرَاقِ،وَفَتَحَ أَرْمِينِيَةَ،وَأَذْرَبِيجَانَ،فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةُ اخْتِلاَفُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ،فَقَالَ:يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ كَمَا اخْتَلَفَ الْيَهُودُ،وَالنَّصَارَى،فَبَعَثَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ:أَنْ أَرْسِلِي الصُّحُفَ لِنَنْسَخَهَا فِي الْمَصَاحِفِ،ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ،فَبَعَثَتْ بِهَا إِلَيْهِ،فَدَعَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ،وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ،وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ،وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَنْسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ،وَقَالَ لَهُمْ:مَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ،فَإِنَّهُ نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ،وَكَتَبَ الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ،وَبَعَثَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا،وَأَمَرَ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُمْحَى أَوْ يُحْرِقَ.

---

[23] - صحيح البخارى- المكنز - (4987)

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ:فَأَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ،أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ يَقُولُ:فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْتُ الْمُصْحَفَ،كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقْرَؤُهَا،فَالْتَمَسْتُهَا فَوَجَدْتُهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ:{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب]،فَأَلْحَقْتُهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ،قَالَ ابْنُ شِهَابٍ:اخْتَلَفُوا يَوْمَئِذٍ فِي التَّابُوتِ،فَقَالَ زَيْدٌ:التَّابُوهُ،وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ:التَّابُوتُ،فَرُفِعَ اخْتِلَافُهُمْ إِلَى عُثْمَانَ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ،فَقَالَ:اكْتُبُوهُ التَّابُوتُ،فَإِنَّهُ لِسَانُ قُرَيْشٍ.[24]

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ،قَالَ:أَخْبَرَنِي ابْنُ السَّبَّاقِ،أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ حَدَّثَهُ،قَالَ:أَرْسَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ إِلَيَّ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ،فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ عِنْدَهُ،فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:إِنَّ عُمَرَ جَاءَنِي فَقَالَ لِي:إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ بِأَهْلِ الْيَمَامَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ،وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ فِي الْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبُ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ لاَ يُوعَى،وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ،قَالَ:قُلْتُ:كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ:هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ،فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي بِذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِذَلِكَ صَدْرِي وَرَأَيْتُ فِيهِ الَّذِي رَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ،وَعُمَرُ جَالِسٌ عِنْدَهُ لاَ يَتَكَلَّمُ ،فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ،وَكُنْتَ تُكْتِبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺفَاتَّبِعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ،قَالَ:قَالَ زَيْدٌ:فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ بِأَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ،قَالَ:فَقُلْتُ:وَكَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ،قَالَ:هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ،فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ،قَالَ:فَقُمْتُ أَتَتَبَّعُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ،وَالْأَكْتَافِ،وَالْعُسُبِ،وَصُدُورِ الرِّجَالِ،حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ غَيْرِهِ:{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ} [التوبة]،وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جَمَعْتُ فِيهَا الْقُرْآنَ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَيَاتَهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ،ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ،ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ،وَأَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّهُ اجْتَمَعَ لِغَزْوَةِ أَذْرِبِيجَانَ،وَأَرْمِينِيَةَ أَهْلِ الشَّامِ،وَأَهْلِ الْعِرَاقِ،فَتَذَاكَرُوا الْقُرْآنَ،فَاخْتَلَفُوا فِيهِ حَتَّى كَادَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ،قَالَ:فَرَكِبَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ لَمَّا رَأَى اخْتِلاَفَهُمْ فِي الْقُرْآنِ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ،فَقَالَ:إِنَّ النَّاسَ قَدِ اخْتَلَفُوا فِي الْقُرْآنِ،حَتَّى إِنِّي وَاللَّهِ لَأَخْشَى أَنْ يُصِيبَهُمْ مَا أَصَابَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنَ الِاخْتِلَافِ،فَفَزِعَ لِذَلِكَ عُثْمَانُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ فَزِعًا شَدِيدًا،وَأَرْسَلَ إِلَى حَفْصَةَ

[24] - صحيح ابن حبان - (10 / 360)(4506) صحيح

فَاسْتَخْرَجَ الصُّحُفَ الَّتِي كَانَ أَبُو بَكْرٍ أَمَرَ زَيْدًا بِجَمْعِهَا،فَنَسَخَ مِنْهَا الْمَصَاحِفَ،فَبَعَثَ بِهَا إِلَى الآفَاقِ،ثُمَّ لَمَّا كَانَ مَرْوَانُ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ أَرْسَلَ إِلَى حَفْصَةَ يَسْأَلُهَا عَنِ الصُّحُفِ لِيُمَزِّقَهَا وَخَشِيَ أَنْ يُخَالِفَ بَعْضُ الْعَامِ بَعْضًا،فَمَنَعْتُهُ إِيَّاهَا.
قَالَ ابْنُ شِهَابٍ:فَحَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَالَ:لَمَّا تُوُفِّيَتْ حَفْصَةُ أَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بِعَزِيمَةٍ لِيُرْسِلَ بِهَا،فَسَاعَةَ رَجَعُوا مِنْ جَنَازَةِ حَفْصَةَ أَرْسَلَ ابْنُ عُمَرَ إِلَى مَرْوَانَ فَحَرَقَهَا مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ اخْتِلاَفٌ لَمَّا نَسَخَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.[25]
فجمع الناس على مصحف واحد،وقطع الله بعمله هذا دابر الفتنة،وحقق الله على يديه صيانة كتابه وحفظه من الزيادة والنقصان
- قتال علي -رضي الله عنه- للخوارج وللشيعة الذين غلوا فيه حتى ألَّهوه -رضي الله عنه- فنصحهم عن ذلك،ثم لمَّا لم ينتهوا أمر بإحراقهم بالنار،فعن عِكْرِمَةَ:أَنَّ عَلِيًّا رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ أُتِىَ بِقَوْمٍ مِنَ الزَّنَادِقَةِ فَحَرَّقَهُمْ بِالنَّارِ فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ:أَمَّا أَنَا فَلَوْ كُنْتُ لَقَتَلْتُهُمْ لِقَوْلِ النَّبِىِّ -ﷺ- وَلَمَا حَرَقْتُهُمْ لِنَهْىِ النَّبِىِّ -ﷺ- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- :« مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ ». وَقَالَ « لاَ تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ »[26]
وعَنْ عِكْرِمَةَ،أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُتِيَ بِقَوْمٍ مِنَ الزَّنَادِقَةِ فَحَرَّقَهُمْ،فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،فَقَالَ:أَمَّا أَنَا فَلَوْ كُنْتُ لَقَتَلْتُهُمْ،لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،وَلَمَا حَرَّقْتُهُمْ،لِنَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ " وَقَالَ:" لا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ " وَزَادَ سُلَيْمَانُ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ:قَالَ:فَبَلَغَ عَلِيًّا مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،فَقَالَ:وَيْحَ ابْنِ أُمِّ الْفَضْلِ،إِنَّهُ لَغَوَّاصٌ عَلَى الْهَنَاتِ"[27]
وعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ،قَالَ:أُتِيَ عَلِيٌّ بِقَوْمِ زَنَادِقَةٍ،فَقَالُوا:أَنْتَ هُوَ،قَالَ:مَنْ أَنَا ؟ قَالُوا:أَنْتَ هُوَ،قَالَ:وَيْلَكُمْ مَنْ أَنَا ؟ قَالُوا:أَنْتَ رَبُّهُمْ،فَقَالَ عَلِيٌّ:إِنَّ قَوْمَ إِبْرَاهِيمَ غَضِبُوا لِآلِهَتِهِمْ فَأَرَادُوا أَنْ يُحَرِّقُوا إِبْرَاهِيمَ بِالنَّارِ،فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَغْضَبَ لِرَبِّنَا،ثُمَّ قَالَ:يَا قَنْبَرُ،دُونَكَهُمْ،فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ،ثُمَّ حَفَرَ لَهُمْ حُفَرَ النَّارِ،وَأَلْقَاهُمْ فِيهَا،فَأَنْشَأَ النَّجَاشِيُّ الْحَارِثِيُّ يَقُولُ :
لِتَرْمِ بِيَ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ إِذَا لَمْ تَرْمِ بِي فِي الْحُفْرَتَيْنِ
إِذَا مَا قَرَّبُوا حَطَبًا،وَنَارًا فَذَاكَ الْهُلْكُ نَقْدًا غَيْرَ دَيْنٍ[28]

---

[25] - صحيح ابن حبان - (10 / 363) (4507) صحيح
[26] - السنن الكبرى للبيهقي- المكنز - (8 / 202) (17310) صحيح
[27] - الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ لِلدَّارِمِيِّ (194) صحيح
[28] - تَهْذِيبُ الْآثَارِ لِلطَّبَرِيِّ (1388) حسن

3- سيادة العدل والمساواة بمفهومها الإسلامي الصحيح :

وذلك أن التفاضل بين البشر قوامه الميزان الذي قرره الله في كتابه. قال تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (13) سورة الحجرات.

يا أيها الناس. يا أيها المختلفون أجناسا وألوانا،المتفرقون شعوبا وقبائل. إنكم من أصل واحد. فلا تختلفوا ولا تتفرقوا ولا تتخاصموا ولا تذهبوا بددا.

يا أيها الناس. والذي يناديكم هذا النداء هو الذي خلقكم .. من ذكر وأنثى .. وهو يطلعكم على الغاية من جعلكم شعوبا وقبائل. إنها ليست التناحر والخصام. إنما هي التعارف والوئام. فأما اختلاف الألسنة والألوان،واختلاف الطباع والأخلاق،واختلاف المواهب والاستعدادات،فتنوع لا يقتضي النزاع والشقاق،بل يقتضي التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات. وليس للون والجنس واللغة والوطن وسائر هذه المعاني من حساب في ميزان اللّه. إنما هنالك ميزان واحد تتحدد به القيم،ويعرف به فضل الناس:«إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ» .. والكريم حقا هو الكريم عند اللّه. وهو يزنكم عن علم وعن خبرة بالقيم والموازين:«إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» ..

وهكذا تسقط جميع الفوارق،وتسقط جميع القيم،ويرتفع ميزان واحد بقيمة واحدة،وإلى هذا الميزان يتحاكم البشر،وإلى هذه القيمة يرجع اختلاف البشر في الميزان.

وهكذا تتوارى جميع أسباب النزاع والخصومات في الأرض وترخص جميع القيم التي يتكالب عليها الناس. ويظهر سبب ضخم واضح للألفة والتعاون:ألوهية اللّه للجميع،وخلقهم من أصل واحد. كما يرتفع لواء واحد يتسابق الجميع ليقفوا تحته:لواء التقوى في ظل اللّه. وهذا هو اللواء الذي رفعه الإسلام لينقذ البشرية من عقابيل العصبية للجنس،والعصبية للأرض،والعصبية للقبيلة،والعصبية للبيت. وكلها من الجاهلية وإليها،تتزيا بشتى الأزياء،وتسمى بشتى الأسماء. وكلها جاهلية عارية من الإسلام!

وقد حارب الإسلام هذه العصبية الجاهلية في كل صورها وأشكالها،ليقيم نظامه الإنساني العالمي في ظل راية واحدة:راية اللّه .. لا راية الوطنية. ولا راية القومية. ولا راية البيت. ولا راية الجنس. فكلها رايات زائفة لا يعرفها الإسلام.

وهذه هي القاعدة التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي. المجتمع الإنساني العالمي،الذي تحاول البشرية في خيالها المحلق أن

تحقق لونا من ألوانه فتخفق،لأنها لا تسلك إليه الطريق الواحد الواصل المستقيم .. الطريق إلى اللّه .. ولأنها لا تقف تحت الراية الواحدة المجمعة .. راية اللّه ..[29]
وعَنْ أَبِى نَضْرَةَ،قَالَ: حَدَّثَنِى مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ - - فِى وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ،فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ،أَلاَ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ،وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ،أَلاَ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِىٍّ عَلَى أَعْجَمِىٍّ،وَلاَ لِعَجَمِىٍّ عَلَى عَرَبِىٍّ،وَلاَ لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ،وَلاَ أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ،إِلاَّ بِالتَّقْوَى،أَبَلَّغْتُ؟ قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ - - ثُمَّ قَالَ: "أَىُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ،ثُمَّ قَالَ: "أَىُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ،قَالَ: ثُمَّ قَالَ: "أى بلد هذا؟ قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ،قَالَ: "فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ بَيْنَكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ - قَالَ: وَلاَ أَدْرِى،قَالَ: أَوْ أَعْرَاضَكُمْ،أَمْ لاَ - "كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا،فِى شَهْرِكُمْ هَذَا،فِى بَلَدِكُمْ هَذَا،أَبَلَّغْتُ؟ قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ - - قَالَ: "لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ..[30]
والأدلة الواقعية والتاريخية على سيادة هذا المبدأ في عصر الخلفاء الراشدين أكثر من أن تحصى،فهذا الخليفة الأول أبي بكر الصديق يطلب في أول خطبة له من الرعية أن تقوّم ما ترى فيه من خطأ أو اعوجاج .
عن أَنَسَ بْنِ مَالِكٍ،قَالَ لَمّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ فِي السّقِيفَةِ وَكَانَ الْغَدُ جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَامَ عُمَرُ فَتَكَلّمَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ فَحَمِدَ اللّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمّ قَالَ أَيّهَا النّاسُ إنّي كُنْت قُلْت لَكُمْ بِالْأَمْسِ مَقَالَةً مَا كَانَتْ مِمّا وَجَدْتهَا فِي كِتَابِ اللّهِ وَلَا كَانَتْ عَهْدًا عَهِدَ إلَيّ رَسُولُ اللّهِ وَلَكِنّي قَدْ كُنْت أَرَى أَنّ رَسُولَ اللّهِ سَيُدَبّرُ أَمَرْنَا ؛ يَقُولُ يَكُونُ آخِرُنَا وَإِنّ اللّهَ قَدْ أَبْقَى فِيكُمْ كِتَابَهُ الّذِي بِهِ فَإِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ هَدَاكُمْ اللّهُ لِمَا كَانَ هَدَاهُ لَهُ وَإِنّ اللّهَ قَدْ جَمَعَ أَمْرَكُمْ عَلَى خَيْرِكُمْ صَاحِبِ رَسُولِ اللّهِ ثَانِي اثْنَيْنِ إذْ هُمَا فِي الْغَارِ فَقُومُوا فَبَايِعُوهُ فَبَايَعَ النّاسُ أَبَا بَكْرٍ بَيْعَةَ الْعَامّةِ بَعْدَ بَيْعَةِ السّقِيفَةِ فَتَكَلّمَ أَبُو بَكْرٍ فَحَمِدَ اللّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالّذِي هُوَ أَهْلُهُ ثُمّ قَالَ أَمّا بَعْدُ أَيّهَا النّاسُ فَإِنّي قَدْ وُلّيت عَلَيْكُمْ وَلَسْت بِخَيْرِكُمْ فَإِنْ أَحْسَنْت فَأَعِينُونِي ؛ وَإِنْ أَسَأْت فَقَوّمُونِي ؛ الصّدْقُ أَمَانَةٌ وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ وَالضّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيّ عِنْدِي حَتّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقّهُ إنْ شَاءَ اللّهُ وَالْقَوِيّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتّى آخُذَ الْحَقّ مِنْهُ إنْ شَاءَ اللّهُ لَا يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللّهِ إلّا ضَرَبَهُمْ اللّهُ بِالذّلّ وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطّ إلّا عَمّهُمْ اللّهُ بِالْبَلَاءِ أَطِيعُونِي مَا أَطَعْت اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِذَا عَصَيْتُ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا

---

[29] - فى ظلال القرآن ـ موافقا للمطبوع - (6 / 3348)
[30] - غاية المقصد فى زوائد المسند 1 - (2 / 69) (1665) صحيح

طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ . قُومُوا إلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمْ اللّهُ قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ:وَحَدّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللّهِ عَنْ عِكْرِمَةَ،عَنْ ابْنِ عَبّاسٍ،قَالَ وَاَللّهِ إنّي لَأَمْشِي مَعَ عُمَرَ فِي خِلَافَتِهِ وَهُوَ عَامِدٌ إلَى حَاجَةٍ لَهُ وَفِي يَدِهِ الدّرّةُ وَمَا مَعَهُ غَيْرِي،قَالَ وَهُوَ يُحَدّثُ نَفْسَهُ وَيَضْرِبُ وَحْشِيّ قَدَمِهُ بِدِرّتِهِ . قَالَ إذْ الْتَفَتَ إلَيّ فَقَالَ يَا بْنَ عَبّاسٍ هَلْ تَدْرِي مَا كَانَ حَمَلَنِي عَلَى مَقَالَتِي الّتِي قُلْتُ حِينَ تُوُفّيَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ ؟ قَالَ قُلْت:لَا أَدْرِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنّهُ وَاَللّهِ إنْ كَانَ الّذِي حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ إلّا أَنّي كُنْت أَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النّاسِ وَيَكُونَ الرّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا }،فَوَاَللّهِ إنْ كُنْت لَأَظُنّ أَنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ سَيَبْقَى فِي أُمّتِهِ حَتّى يَشْهَدَ عَلَيْهَا بِآخِرِ أَعْمَالِهَا،فَإِنّهُ لِلّذِي حَمَلَنِي عَلَى أَنْ قُلْت مَا قُلْت "[31]

وعَنْ مَعْمَرٍ،قَالَ:وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ،قَالَ:خَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ،فَإِنْ ضَعُفْتُ فَقَوِّمُونِي،وَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي،الصِّدْقُ أَمَانَةٌ،وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ،الضَّعِيفُ فِيكُمُ الْقَوِيُّ عِنْدِي حَتَّى أُزِيحَ عَلَيْهِ حَقَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ،وَالْقَوِيُّ فِيكُمُ الضَّعِيفُ عِنْدِي حَتَّى آخُذَ مِنْهُ الْحَقَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ،لَا يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا ضَرَبَهُمُ اللَّهُ بِالْفَقْرِ،وَلَا ظَهَرَتْ - أَوْ قَالَ:شَاعَتِ - الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا عَمَّمَهُمُ الْبَلَاءُ،أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ،فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ،قُومُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمْكُمُ اللَّهُ "[32]

عَنْ أَبِي فِرَاسٍ،قَالَ:شَهِدْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ،وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ،قَالَ:فَقَالَ:يَا أَيُّهَا النَّاسُ،إِنَّهُ قَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَأَنَا أَرَى أَنَّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يُرِيدُ اللَّهَ وَمَا عِنْدَهُ،فَيُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّ قَوْمًا قَرَءُوهُ يُرِيدُونَ بِهِ النَّاسَ وَيُرِيدُونَ بِهِ الدُّنْيَا،أَلَا فَأَرِيدُوا اللَّهَ بِأَعْمَالِكُمْ،أَلَا إِنَّا إِنَّمَا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ،وَإِذِ النَّبِيُّ ﷺبَيْنَ أَظْهُرِنَا،وَإِذْ يُنَبِّئُنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ،فَقَدِ انْقَطَعَ الْوَحْيُ،وَذَهَبَ نَبِيُّ اللَّهِ،فَإِنَّمَا نَعْرِفُكُمْ بِمَا نَقُولُ لَكُمْ،أَلَا مَنْ رَأَيْنَا مِنْهُ خَيْرًا ظَنَنَّا بِهِ خَيْرًا وَأَحْبَبْنَاهُ عَلَيْهِ،وَمَنْ رَأَيْنَا بِهِ شَرًّا ظَنَنَّا بِهِ شَرًّا وَأَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ،سَرَائِرُكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ،أَلَا إِنِّي إِنَّمَا أَبْعَثُ عُمَّالِي لِيُعَلِّمُوكُمْ دِينَكُمْ،وَلِيُعَلِّمُوكُمْ سُنَنَكُمْ،وَلَا أَبْعَثُهُمْ لِيَضْرِبُوا ظُهُورَكُمْ،وَلَا لِيَأْخُذُوا أَمْوَالَكُمْ،أَلَا فَمَنْ رَابَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَرْفَعْهُ إِلَيَّ،فَوَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ لَأُقِصَّنَّكُمْ مِنْهُ . قَالَ:فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ:يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتَ عَامِلًا مِنْ عُمَّالِكَ فَأَدَّبَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ رَعِيَّتِهِ فَضَرَبَهُ،إِنَّكَ لَمُقِصَّهُ مِنْهُ ؟ قَالَ:فَقَالَ:نَعَمْ،وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ

---

[31] - سيرة ابن هشام - (2 / 660) صحيح

[32] - جَامِعُ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ (1311) صحيح لغيره

بِيَدِهِ لَأُقِصَّنَّ مِنْهُ،أَلَا أُقِصُّ وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ" يُقِصُّ مِنْ نَفْسِهِ ؟ " أَلَا لَا تَضْرِبُوا الْمُسْلِمِينَ فَتُذِلُّوهُمْ،وَلَا تَمْنَعُوهُمْ حُقُوقَهُمْ فَتُكَفِّرُوهُمْ،وَلَا تُجَمِّرُوهُمْ فَتَفْتِنُوهُمْ،وَلَا تُنْزِلُوهُمُ الْغِيَاضَ فَتُضَيِّعُوهُمْ "[33]

وعن الشَّعْبِيِّ،قَالَ:كَانَ بَيْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَبَيْنَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَدَارٍ فِي شَيْءٍ , وَادَّعَى أُبَيٌّ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا , فَأَنْكَرَ ذَلِكَ , فَجَعَلَا بَيْنَهُمَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ , فَأَتَيَاهُ فِي مَنْزِلِهِ , فَلَمَّا دَخَلَا عَلَيْهِ قَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:أَتَيْنَاكَ لِتَحْكُمَ بَيْنَنَا , وَفِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمُ , فَوَسَّعَ لَهُ زَيْدٌ عَنْ صَدْرِ فِرَاشِهِ , فَقَالَ:" هَهُنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:لَقَدْ جُرْتَ فِي الْفُتْيَا , وَلَكِنْ أَجْلِسُ مَعَ خَصْمِي , فَجَلَسَا بَيْنَ يَدَيْهِ , فَادَّعَى أُبَيٌّ وَأَنْكَرَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا , فَقَالَ زَيْدٌ لِأُبَيٍّ:أَعْفِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْيَمِينِ , وَمَا كُنْتُ لِأَسْأَلَهَا لِأَحَدٍ غَيْرِهِ , فَحَلَفَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , ثُمَّ أَقْسَمَ:لَا يُدْرِكُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ الْقَضَاءَ حَتَّى يَكُونَ عُمَرُ وَرَجُلٌ مِنْ عُرْضِ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَهُ سَوَاءً "[34]

وعَنْ سَيَّارٍ،قَالَ:سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ،قَالَ:كَانَ بَيْنَ عُمَرَ وَأُبَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خُصُومَةٌ , فَقَالَ عُمَرُ:" اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَجُلًا " , قَالَ:فَجَعَلَا بَيْنَهُمَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ , قَالَ:فَأَتَوْهُ , قَالَ:فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:" أَتَيْنَاكَ لِتَحْكُمَ بَيْنَنَا , وَفِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمُ " , قَالَ:فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ أَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى صَدْرِ فِرَاشِهِ , قَالَ:فَقَالَ:هَذَا أَوَّلُ جَوْرٍ جُرْتَ فِي حُكْمِكَ , أَجْلِسْنِي وَخَصْمِي مَجْلِسًا " , قَالَ:فَقَصَّا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ , قَالَ:فَقَالَ زَيْدٌ لِأُبَيٍّ:الْيَمِينُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ , فَإِنْ شِئْتَ أَعْفَيْتَهُ , قَالَ:فَأَقْسَمَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى ذَلِكَ , ثُمَّ أَقْسَمَ لَهُ:" لَا تُدْرِكُ بَابَ الْقَضَاءِ حَتَّى لَا يَكُونَ لِي عِنْدَكَ عَلَى أَحَدٍ فَضِيلَةٌ "[35]

وعَنْ سيارٍ قَالَ:سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ قَالَ:كَانَ بَيْنَ عُمَرَ وَأُبَيٍّ خُصُومَةٌ فَقَالَ أُبَيٌّ لِعُمَرَ:اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَجُلًا،فَجَعَلَ بَيْنَهُمَا زَيْدًا فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:أَتَيْنَاكَ لِتَحْكُمَ بَيْنَنَا،وَفِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمُ،فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ أَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى صَدْرِ فِرَاشِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:هَذَا أَوَّلُ جَوْرِكَ،جُرْتَ فِي حُكْمِكَ،أَجْلِسْنِي وَخَصْمِي،فَجَلَسَا فَقَصَّا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَقَالَ زَيْدٌ:الْيَمِينُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ،وَلَوْ شِئْتَ أَعْفَيْتَهُ قَالَ:فَأَقْسَمَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى

---

[33] - مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى الْمَوْصِلِيِّ (182) حسن
[34] - السنن الكبرى للبيهقي- المكنز - (10 / 144) (21014) صحيح مرسل
[35] - السُّنَنُ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ (18849) صحيح مرسل
المُساومَة : المُجاذَبَة بين البائِع والمشترى على السِّلْعةِ وفَصلُ ثَمنِها
حمل عليه : هجم عليه واشتد

ذَلِكَ،ثُمَّ أَقْسَمَ لَهُ:لَا تُدْرِكُ بَابَ الْقَضَاءِ حَتَّى لَا يَكُونَ لِي عَلَى أَحَدٍ عِنْدَكَ فَضِيلَةٌ "[36]

وعَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ:سَاوَمَ عُمَرُ رَجُلًا بِفَرَسٍ فَرَكِبَهُ يَشُورُهُ فَعَطِبَ , فَقَالَ لِلرَّجُلِ:خُذْ فَرَسَكَ , فَقَالَ الرَّجُلُ:لَا , قَالَ عُمَرُ:اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حَكَمًا , فَقَالَ الرَّجُلُ , شُرَيْحٌ , فَتَحَاكَمَا إِلَيْهِ , فَقَالَ شُرَيْحٌ:يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , خُذْ بِمَا ابْتَعْتَ أَوْ رُدَّ كَمَا أَخَذْتَ , قَالَ عُمَرُ:وَهَلِ الْقَضَاءُ إِلَّا عَلَى هَذَا , فَصَيَّرَهُ إِلَى الْكُوفَةِ , فَبَعَثَهُ قَاضِيًا , فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ يَوْمٍ عَرَفَهُ "

وقَالَ مُحَمَّدٌ:" كَانَ بَيْنَ عُمَرَ وَابْنِ مُعَاذِ ابْنِ عَفْرَاءَ خُصُومَةٌ،فَجَعَلَا بَيْنَهُمَا أُبَيًّا،فَقَصَّ ابْنُ مُعَاذٍ عَلَى أُبَيٍّ:أَعْفِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،أَعْفِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:لَا تُعْفِنِي إِنْ كَانَتْ عَلَيَّ قَالَ:فَإِنَّهَا عَلَيْكَ قَالَ:فَحَلَفَ،ثُمَّ قَالَ:إِنِّي وَإِنِ اسْتَحْقَقْتُهَا بِيَمِينِي اذْهَبْ فَهِيَ لَكَ " [37][38]

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَابِطٍ الْقُرَشِيِّ،قَالَ: " لَمَّا حَضَرَ أَبَا بَكْرٍ الْمَوْتُ،ذَكَرَ أَنْ يَسْتَخْلِفَ عُمَرَ عَلَى النَّاسِ،فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ،فَقَالَ،فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَا تَقُولُ لِرَبِّكَ غَدًا إِذَا لَقِيتَهُ وَقَدِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْنَا عُمَرَ،وَقَدْ عَرَفْتَ شِدَّتَهُ وَغِلْظَتَهُ وَفَظَاظَتَهُ،فَقَالَ: أَبِاللهِ تُخَوِّفُونِي ؟ أَقُولُ يَارَبُّ،اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ،قَالَ: ثُمَّ دَعَا عُمَرَ،فَقَالَ لَهُ: اتَّقِ اللهَ يَا عُمَرُ،إِنْ وُلِّيتَ عَلَى النَّاسِ غَدًا،فَاعْلَمْ أَنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَمَلًا بِالنَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ وَعَمَلًا بِاللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ،وَأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ نَافِلَةً حَتَّى تُؤَدَّى الْفَرِيضَةُ،وَإِنَّمَا ثَقُلَتْ مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ فِي الدُّنْيَا وَثِقَلِهِ عَلَيْهِمْ وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ يُوضَعُ فِيهِ الْحَقُّ غَدًا أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا،وَإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ فِي الدُّنْيَا وَخِفَّتِهِ عَلَيْهِمْ،وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ يُوضَعُ فِيهِ الْبَاطِلُ أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا،وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَذَكَرَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ،وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئِهِمْ،فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ،قُلْتَ: إِنِّي لَأَخَافُ أَنْ لَا أَلْحَقَ بِهِمْ،وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ،فَذَكَرَهُمْ بِأَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَحْسَنَهُ،فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ قُلْتَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا أَكُونَ مَعَ هَؤُلَاءِ لِيَكُونَ الْعَبْدُ رَاغِبًا رَاهِبًا لَا يَتَمَنَّى عَلَى اللهِ وَلَا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَتِهِ،فَإِنْ أَنْتَ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُ غَائِبٌ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ،وَهُوَ آتِيكَ،وَإِنْ أَنْتَ ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُ غَائِبٌ أَبْغَضَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَلَسْتَ بِمُعْجِزِهِ "[39]

---

[36] - تَارِيخُ الْمَدِينَةِ لِابْنِ شَبَّةَ(1186) صحيح مرسل
[37] - تَارِيخُ الْمَدِينَةِ لِابْنِ شَبَّةَ (1187) صحيح مرسل
[38] - مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ (35354) صحيح مرسل
[39] - معرفة الصحابة لأبي نعيم - (1 / 35)(114) صحيح لغيره

ومن مظاهر المساواة والعدل توزيع الفيء وأخماس الغنائم على كافة المسلمين فإن عمر رضي الله عنه لما دون ديوان العطاء جعل لكل مسلم حق في ذلك العطاء حتى المواليد،فبمجرد ولادة طفل لأحد المسلمين يسجل أسمه في الديوان ويفرض له عطاؤه،فعَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ،قَالَ:كَانَ عُمَرُ يَحْلِفُ عَلَى أَيْمَانٍ ثَلاثٍ يَقُولُ:وَاللَّهِ مَا أَحَدٌ أَحَقَّ بِهَذَا الْمَالِ مِنْ أَحَدٍ،وَمَا أَنَا بِأَحَقَّ بِهِ مِنْ أَحَدٍ،وَاللَّهِ مَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ إِلاَّ وَلَهُ فِي هَذَا الْمَالِ نَصِيبٌ إِلاَّ عَبْدًا مَمْلُوكًا،وَلَكِنَّا عَلَى مَنَازِلِنَا مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى،وَقَسْمِنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَالرَّجُلُ وَبَلاَؤُهُ فِي الإِسْلامِ،وَالرَّجُلُ وَقَدَمُهُ فِي الإِسْلامِ،وَالرَّجُلُ وَغَنَاؤُهُ فِي الإِسْلامِ،وَالرَّجُلُ وَحَاجَتُهُ،وَوَاللَّهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ،لَيَأْتِيَنَّ الرَّاعِيَ بِجَبَلِ صَنْعَاءَ حَظُّهُ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَهُوَ يَرْعَى مَكَانَهُ.[40]

وعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ:سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ،يَقُولُ:" وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ،ثَلَاثًا،مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا لَهُ فِي هَذَا الْمَالِ حَقٌّ أُعْطِيَهُ أَوْ مُنِعَهُ وَمَا أَحَدٌ بِأَحَقَّ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا عَبْدٌ مَمْلُوكٌ،وَمَا أَنَا فِيهِ إِلَّا كَأَحَدِكُمْ،وَلَكِنَّا عَلَى مَنَازِلِنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ،وَقِسْمِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،فَالرَّجُلُ وَبَلَاؤُهُ فِي الْإِسْلَامِ،وَالرَّجُلُ وَقِدَمُهُ فِي الْإِسْلَامِ،وَالرَّجُلُ وَغَنَاؤُهُ فِي الْإِسْلَامِ،وَالرَّجُلُ وَحَاجَتُهُ،وَاللَّهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَيَأْتِيَنَّ الرَّاعِيَ بِجَبَلِ صَنْعَاءَ حَظُّهُ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَهُوَ مَكَانُهُ "[41]

وقد واسى رضي الله عنه الناس بنفسه في عام الرمادة فامتنع عن أكل اللحم والسمن حتى توفر ذلك لعامة الناس ومضت أزمة المجاعة وجاءهم الفرج من الله.

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:غَلَا الطَّعَامُ بِالْمَدِينَةِ فَجَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْكُلُ الشَّعِيرَ،فَجَعَلَ بَطْنُهُ يُصَوِّتُ،فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى بَطْنِهِ وَقَالَ:" وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا مَا تَرَى حَتَّى يُوَسِّعَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ "[42]

وقَالَ أَنَسٌ:" غَلَا الشَّعِيرُ غَلَا الطَّعَامُ بِالْمَدِينَةِ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ " , فَجَعَلَ يَأْكُلُ الشَّعِيرَ فَاسْتَنْكَرَهُ بَطْنُهُ , فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ فَقَالَ:" وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا مَا تَرَى حَتَّى يُوَسِّعَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ "[43]

---

[40] - مسند أحمد (عالم الكتب) - (1 / 165) (292) ضعيف
[41] - الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ (3604) ضعيف
[42] - تَارِيخُ الْمَدِينَةِ لِابْنِ شَبَّةَ (1154) صحيح
[43] - مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ (33837) صحيح

وعَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ:قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:" لَئِنْ أَصَابَ النَّاسَ سَنَةٌ لَأُنْفِقَنَّ عَلَيْهِمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ مَا وَجَدْتُ دِرْهَمًا،فَإِنْ لَمْ أَجِدْ أَلْزَمْتُ كُلَّ رَجُلٍ رَجُلًا "[44]

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:غَلَا الطَّعَامُ بِالْمَدِينَةِ فَجَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْكُلُ الشَّعِيرَ،فَجَعَلَ بَطْنُهُ يُصَوِّتُ،فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى بَطْنِهِ وَقَالَ:" وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا مَا تَرَى حَتَّى يُوَسِّعَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ "[45]

وعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:" لَوْ لَمْ أَجِدْ لِلنَّاسِ مِنَ الْمَالِ مَا يَسَعُهُمْ إِلَّا أَنْ أُدْخِلَ عَلَى كُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ عِدَّتَهُمْ فَيُقَاسِمُونَهُ أَنْصَافَ بُطُونِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِخَيْرٍ لَفَعَلْتُ ؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْلِكُوا عَلَى أَنْصَافِ بُطُونِهِمْ "[46]

وعَنِ ابْنِ قِلَابَةَ،أَوْ غَيْرِهِ،أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ عَامَ الرَّمَادَةِ إِلَى يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ،وَإِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ:وَاغَوْثَاهُ،هَلَكَتِ الْعَرَبُ . فَأَمَّا يَزِيدُ فَكَتَبَ:لَبَّيْتُ لَبَّيْتُ لَبَّيْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،أَتَاكَ الْغَوْثُ،بَعَثْتُ إِلَيْكَ عِيرًا أَوَّلُهَا بِالْمَدِينَةِ وَآخِرُهَا بِالشَّامِ . وَأَمَّا أَبُو مُوسَى فَكَتَبَ إِلَيْهِ:يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،إِنَّ الْخَلْقَ لَا يَسَعُهُمْ إِلَّا الْخَالِقُ،فَلَوْ أَنَّكَ كَتَبْتَ فِي الْأَمْصَارِ وَوَاعَدْتَهُمْ يَوْمًا،فَأَمَرْتَهُمْ فَخَرَجُوا،فَاسْتَسْقَوْا وَدَعَوْا،فَلَمَّا أَتَاهُ كِتَابُهُ قَالَ:وَاللَّهِ مَا أَرَى أَبَا مُوسَى إِلَّا قَدْ أَشَارَ بِرَأْيٍ،فَكَتَبَ،فَخَرَجَ النَّاسُ فَاسْتَسْقَوْا فَسُقُوا "[47]

وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ،عَنْ أَبِيهِ قَالَ:لَمَّا دَقَّتِ الْعَرَبُ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمَدِينَةِ كَتَبَ إِلَى الْعُمَّالِ:إِلَى سَعْدٍ بِالْكُوفَةِ،وَأَبِي مُوسَى بِالْبَصْرَةِ،وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بِمِصْرَ،وَمُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ:مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ،أَمَّا بَعْدُ،فَإِنَّ الْعَرَبَ قَدْ دَقَّتْ إِلَيْنَا وَلَمْ تَحْتَمِلْهُمْ بِلَادُهُمْ،وَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنَ الْغَوْثِ الْغَوْثِ،حَتَّى مَلَأَ الصَّحِيفَةَ قَالَ:فَرُبَّمَا كَانَ فِي الصَّحِيفَةِ مِائَتَا مَرَّةٍ . وَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ...،قَالَ:فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو مُوسَى:أَمَّا بَعْدُ،فَإِنِّي قَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ عِيرًا تَحْمِلُ الدَّقِيقَ وَالزَّيْتَ وَالسَّمْنَ وَالشَّحْمَ وَالْمَالَ،وَكَتَبَ إِلَيْهِ سَعْدٌ وَمُعَاوِيَةُ بِمِثْلِ ذَلِكَ،وَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ:قَدْ وَجَّهْتُ السَّفِينَ تَتْرَى بَعْضُهَا فِي إِثْرِ بَعْضٍ،فَقَدِمَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَقَالَ:الْحَمْدُ لِلَّهِ،مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ هَؤُلَاءِ،ثُمَّ دَعَا مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ،وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْأَرْقَمِ،فَوَجَّهَ ابْنَ الْأَرْقَمِ إِلَى قَيْسٍ وَتَمِيمٍ وَطَيِّئٍ وَأَسَدٍ بِنَجْدٍ،وَوَجَّهَ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ إِلَى طَرِيقِ الشَّامِ إِلَى غَطَفَانَ وَأَدْنَى قُضَاعَةَ وَلَخْمٍ وَجُذَامٍ،ثُمَّ قَالَ لَهُمَا:افْهَمَا،إِيَّاكُمَا أَنْ

---

[44] - تَارِيخُ الْمَدِينَةِ لِابْنِ شَبَّةَ (1155) صحيح مرسل

[45] - تَارِيخُ الْمَدِينَةِ لِابْنِ شَبَّةَ (1154) صحيح

[46] - تَارِيخُ الْمَدِينَةِ لِابْنِ شَبَّةَ(1156) حسن

[47] - تَارِيخُ الْمَدِينَةِ لِابْنِ شَبَّةَ(1157) صحيح مرسل

تُعْطِيَا الْعَرَبَ الْإِبِلَ ؛ فَإِنَّهَا لَا تَنْحَرُهَا،انْحَرَا الْبَعِيرَ فَأَطْعِمَاهُمْ مُخَّهُ وَعِظَامَهُ،وَاجْعَلَا لَحْمَهُ وَشِيقَةً،وَاجْعَلَا الْفُرَارَةَ بَيْنَ عَشْرَةٍ،سِيرَا فِي كَنَفِ اللَّهِ،ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ عِنْدَهُ يَتَعَهَّدُهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ كَأَنَّهُ رَاعٍ مِنَ الرُّعَاةِ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصًا وَيُرَدِّدُ:رَبَذٌ،وَاهًا وَلَا خُبْزًا . رَبَذٌ،وَاهًا وَلَا لَحْمًا . رَبَذٌ،وَاهًا وَلَا مَرَقًا "[48]

وعَنْ أَسْلَمَ،أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَذِنَ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَمْلِ الطَّعَامِ وَالْمِيرَةِ مِنْ مِصْرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي بَحْرِ أَيْلَةَ عَامَ الرَّمَادَةِ "[49]

وعَنِ ابْنِ أَبِي ذُبَابٍ،أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَرَكَ النَّاسَ عَامَ الرَّمَادَةِ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهُمُ الصَّدَقَةَ،فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَأَخَذَ عِقَالَيْنِ،فَقَسَمَ فِيهِمْ عِقَالًا وَحَطَّ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِقَالًا "[50]

وعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ:خَرَجْنَا مَعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حُجَّاجًا،فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أُتِيَ بِمَالٍ،فَقَسَمَهُ بَيْنَ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ثُمَّ قَالَ:إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِالْجَنَّةِ،فَأَعْطَاهُمُ الشُّفْعَتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا،وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ أَغْنَاكُمْ بِخَزَائِنَ مِنْ عِنْدِهِ لَجَعَلْتُ آتِيَ الرَّجُلَ فَآخُذَ فَضْلَ مَالِهِ مِنْ عِنْدِهِ فَأَقْسِمَهُ بَيْنَ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ "[51]

وعَنِ ابْنِ طَاوُسٍ،عَنْ أَبِيهِ قَالَ:أَجْدَبَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَا أَكَلَ سَمْنًا وَلَا سَمِينًا حَتَّى أَكَلَ النَّاسُ،وَقَالَ:أَخْصَبَ النَّاسُ "[52]

4 - سيادة مبدأ الشورى قاعدة للتعامل بين الحاكم والمحكوم :

مبدأ الشورى من المبادئ الإسلامية الهامة التي توفر الأمن والطمأنينة للأفراد والاستقرار السياسي للدولة،ويؤدي إلى إشاعة ء المحبة وبث روح التعاون والتناصح بين الحاكم والرعية،وهو ضروري حتى لا ينفرد الحاكم بالأمر والرأي الذي قد لا يكون صواباً فإن رأي الجماعة خير من رأي الواحد لأنه يأتي بعد نظر ودراسة وتفكر في الأمر وعواقبه. ومن ثم تضمن الأمة أكبر قدر من إصابة الحق،

وقال العلامة ابن عاشور :

وقد دلّت الآية على أن الشُّورى مأمور بها الرسُول فيما عبّر عنه بـ (الأمر) وهو مُهمّات اللأمّة ومصالحها في الحرب

---

[48] - تَارِيخُ الْمَدِينَةِ لِابْنِ شَبَّةَ (1158) ضعيف وفهي زيادة منكرة حذفتها
[49] - تَارِيخُ الْمَدِينَةِ لِابْنِ شَبَّةَ (1159) ضعيف
[50] - تَارِيخُ الْمَدِينَةِ لِابْنِ شَبَّةَ (1161) حسن
[51] - تَارِيخُ الْمَدِينَةِ لِابْنِ شَبَّةَ(1162) حسن
[52] - تَارِيخُ الْمَدِينَةِ لِابْنِ شَبَّةَ (1153) صحيح مرسل

وغيره،وذلك في غير أمر التَّشريع لأنّ أمر التَّشريع إن كان فيه وحي فلا محيد عنه،وإن لم يكن فيه وحي وقلنا بجواز الاجتهاد للنَّبيء في التَّشريع فلا تدخل فيه الشورى لأنّ شأن الاجتهاد أن يستند إلى الأدلّة لا للآراء،والمجتهد لا يستشير غيره إلاّ عند القضاء باجتهاده.
كما فعل عُمر وعُثمان.
فتعيّن أنّ المشاورة المأمور بها هنا هي المشاورة في شؤون الأمَّة ومصالحها،وقد أمر الله بها هنا ومدحها في ذكر الأنصار في قوله تعالى:{ وأمرهم شورى بينهم } [الشورى:38] واشترطها في أمر العائلة فقال:{ فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما } [البقرة:233].
فشرع بهاته الآيات المشاورة في مراتب المصالح كلّها:وهي مصالح العائلة ومصالح القبيلة أو البلد،ومصالح الأمَّة.
واختلف العلماء في مدلول قوله:{ وشاورهم } هل هو للوجوب أو للندب،وهل هو خاصّ بالرسول عليه الصلاة السَّلام،أو عامّ له ولولاة أمور الأمَّة كلّهم.
فَذهب المالكية إلى الوجوب والعموم،قال ابن خُوَيْز منداد:واجب على الولاة المشاورة،فيُشاورون العلماء فيما يشكل من أمور الدّين،ويشاورون وجوه الجيش فيما يتعلّق بالحرب،ويشاورون وجوه النَّاس فيما يتعلّق بمصالحهم ويشاورون وجوه الكتّاب والعمّال والوزراء فيما يتعلّق بمصالح البلاد وعمارتها.
وأشار ابن العربي إلى وجوبها بأنَّها سبب للصّواب فقالَ:والشورى مِسبار العقل وسبب الصّواب.
يشير إلى أنَّنا مأمورون بتحرّي الصّواب في مصالح الأمَّة،وما يتوقّف عليه الواجب فهو واجب.
وقال ابن عطية:الشورى من قواعد الشَّريعة وعزائم الأحكام،ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب،وهذا ما لا اختلاف فيه.
واعتراض عليه ابن عرفة قوله:فعزله واجب ولم يعترض كونَها واجبة،إلاّ أنّ ابن عطية ذكر ذلك جازماً به وابن عرفة اعترضه بالقياس على قول علماء الكلام بعدم عزل الأميرِ إذا ظهر فسقه،يعني ولا يزيد تركُ الشورى على كونه تركَ واجب فهو فسق.
وقلت:من حفظ حجَّة على من لم يحفظ،وإنّ القياس فيه فارق معتبر فإنّ الفسق مضرّته قاصرة على النفس وترك التشاور تعريض بمصالح المسلمين للخطر والفوات،ومحمل الأمر عند

المالكية للوجوب والأصل عندهم عدم الخصوصية في التَّشريع إلاّ لدليل.
وعن الشافعي أنّ هذا الأمر للاستحباب،ولتقتدي به الأمّة،وهو عامّ للرسول وغيره،تطييباً لنفوس أصحابه ورفعاً لأقدارهم،وروى مثله عن قتادة،والرّبيع،وابن إسحاق.
وردّ هذا أبو بكر أحمدُ بن عليّ الرازي الحنفي المشهور بالجَصّاص بقوله:لو كان معلوماً عندهم أنَّهم إذا استَفرغوا جهدهم في استنباط الصّواب عمَّا سُئِلُوا عنه،ثُمّ لم يكن معمولاً به،لم يكن في ذلك تطييب لنفوسهم ولا رفع لأقدارهم،بل فيه إيحاشُهم فالمشاورة لم تفد شيئاً فهذا تأويل ساقط.
وقال النووي،في صدر كتاب الصلاة من "شرح مسلم":الصحيح عندهم وجوبها وهو المختار.
وقال الفخر:ظاهر الأمر أنَّه للوجوب.
ولم ينسب العلماء للحنفية قولاً في هذا الأمر إلا أنّ الجَصّاص قال في كتابه أحكام القرآن عند قوله تعالى:{ وأمرهم شورى بينهم }):هذا يدلّ على جلالة وقع المَشُورة لذكرها مع الإيمان وإقامة الصّلاة ويدلّ على أنَّنا مأمورون بها.
ومجموع كلامي الجصّاص يدلّ أن مذهب أبي حنيفة وجوبها.
ومن السلف من ذهب إلى اختصاص الوجوب بالنَّبيء قاله الحسن وسفيان،قالا:وإنَّما أمر بها ليقتدى به غيره وتشيع في أمَّته وذلك فيما لا وحي فيه.
وقد استشار النَّبيء أصحابه في الخروج لبدر،وفي الخروج إلى أحُد،وفي شأن الأسرى يوم بدر،واستشار عموم الجيش في رَدِّ سبي هوازن.
والظاهر أنَّها لا تكون في الأحكام الشرعية لأنّ الأحكام إن كانت بوحي فظاهر،وإن كانت اجتهادية،بناء على جواز الاجتهاد للنَّبيء في الأمور الشرعية،فالاجتهاد إنَّما يستند للأدلَّة لا للآراء وإذا كان المجتهد من أمَّته لا يستشير في اجتهاده،فكيف تجب الاستشارة على النَّبيء مع أنَّه لو اجتهد وقلنا بجواز الخطأ عليه فإنَّه لا يُقرّ على خطأ باتّفاق العلماء.
ولم يزل من سنّة خلفاء العدل استشارة أهل الرأي في مصالح المسلمين،قال البخاري في كتاب الاعتصام من "صحيحه":"وكانت الأئمة بعد النَّبيء يستشيرون الأمناء من أهل العلم،وكان القُرّاء أصحابَ مشُورة عمَرَ:كُهولاً كانوا أو شُبَّاناً،وكان وقّافاً عند كتاب الله".
وأخرج الخطيب عن عليّ قال:"قلت:يا رسول الله الأمر ينزل بعدَك لم يَنزل فيه قرآن ولم يسْمع منك فيه شيء قال:اجمعوا

له العابِد من أمّتي واجعلوه بينكم شُورى ولا تقضوه برأي واحد" واستشار أبو بكر في قتال أهل الردّة،وتشاور الصّحابةُ في أمر الخليفة بعد وفاة النَّبيء وجعل عمر رضي الله عنه الأمر شورى بعده في ستَّة عيّنهم،وجعل مراقبة الشورى لِخمسين من الأنصار،وكان عمر يكتب لعمّاله يأمرهم بالتَّشاور،ويتمثّل لهم في كتابه بقول الشاعر (لم أقف على اسمه):

خَلِيلَيّ ليسَ الرأيُ في صَدرِ واحد... أشِيرا عَلَيّ بالَّذِي تَرَيَانِ

هذا والشورى ممَّا جبل لله عليه الإنسان في فطرته السليمة أي فطره على محبّة الصلاح وتطلّب النجاح في المساعي،ولذلك قرن الله تعالى خلق أصل البشر بالتَّشاور في شأنه إذ قال للملائكة:{ إني جاعل في الأرض خليفة } [البقرة:30]،إذ قد غَنِي الله عن إعانة المخلوقات في الرأي ولكنَّه عرض على الملائكة مراده ليكون التَّشاور سنّة في البشر ضرورة أنّه مقترن بتكوينه،فإنّ مقارنة الشيء للشيء في أصل التكوين يوجب إلفه وتعارفه،ولمَّا كانت الشورى معنى من المعاني لا ذات لها في الوجود جعل الله إلفها للبشر بطريقة المقارنة في وقت التكوين.

ولم تزل الشورى في أطوار التاريخ رائجة في البشر فقد استشار فرعون في شأن موسى عليه السَّلام فيما حكى الله عنه بقوله:{ فماذا تأمرون } [الأعراف:110].

واستشارت بلقيس في شأن سليمان عليه السلام فيما حكى الله عنها بقوله:{ قالت يأيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون وإنَّما يلهي النَّاس عنها حبّ الاستبداد،وكراهية سماع ما يخالف الهوى،وذلك من انحراف الطبائع وليس من أصل الفطرة،ولذلك يهرع المستبدّ إلى الشورى عند المضائق.

قال ابن عبد البرّ في بهجة المجالس:الشورى محمودة عند عامّة العلماء ولا أعلم أحداً رضِي الاستبداد إلاّ رجل مفتون مخادع لمن يطلب عنده فائدة،أو رجل فاتك يحاول حين الغفلة،وكلا الرجلين فاسق.

ومثَل أوّلهما قول عمر بن أبي ربيعة :

واستَبَدّت مَرّة واحِدة... إنَّمَا العَاجِز مَن لا يستبدّ

ومَثل ثانيهما قول سَعْد بن نَاشِب :

إذا هَمّ ألقَى بين عينيه عزمه...ونَكَّب عن ذِكْر العواقب جانباً

ولم يستَشِرْ في أمره غَير نفسه...ولم يَرْضَ إلا قَائم السيف صاحباً

ومن أحسن ما قيل في الشورى قول بشار بن برد :

إذا بَلغ الرأيُ المَشُورة فاستَعن...بحزم نصيح أو نصيحة حازم

ولا تحسب الشُورى عليك غضاضة...مَكانُ الخَوافي قُوّة للقَوادِمِ

وهي أبيات كثيرة مثبتة في كتب الأدب. أ هـ[53]
وقد قال تعالى مثنياً على المؤمنين ومعدداً بعض صفاتهم:
((والَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وأَقَامُوا الصَّلاةَ وأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ومِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)) [الشورى/38].
قال القرطبي عند تفسير هذه الآية: كانت الأنصار قبل قدوم النبيّ ﷺ إليهم إذا أرادوا أمراً تشاوروا فيه ثم عملوا عليه؛ فمدحهم الله تعالى به؛ قاله النقاش . وقال الحسن:أي إنهم لانقيادهم إلى الرأي في أمورهم متفقون لا يختلفون؛ فمدِحوا باتفاق كلمتهم ..[54]
وقال تعالى مخاطبا رسول الله ﷺ:((فَاعْفُ عَنْهُمْ واسْتَغْفِرْ لَهُمْ وشَاوِرْهُمْ في الأَمْرِ)) [آل عمران:159].
وعَنِ الْحَسَنِ،فِي قَوْلِهِ: " " وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ " قَالَ: قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِهِ إِلَيْهِمْ حَاجَةٌ،وَرُبَّمَا قَالَ: لَيْسَ لَهُ إِلَيْهِمْ حَاجَةٌ،وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَنَّ بِهِ مَنْ بَعْدَهُ".[55].
فالشورى مشاركة في المسئولية وضمانة من الانحراف ولهذا بوب البخاري رحمه الله في صحيحه بهاتين الآيتين باباً في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة[56].
وهذا فقه عميق ونظر دقيق من البخاري رحمه الله لأهمية الشورى وكون العمل بها اعتصام بالكتاب والسنة وبعد عن الانحراف والبدعة،مما أحوج دعاة الإسلام اليوم إلى تدبره وتفهمه لتسلم دعوتهم من القرارات العشوائية،والاتجاهات الفردية. وقد وردت الآثار عن الأئمة في مدح الشورى وبيان فضائلها. وعن الْحَسَنَ،قَالَ:" مَا تَشَاوَرَ قَوْمٌ إِلَّا هُدُوا لِأَرْشَدِ أَمَرِهِمْ "[57]
وعَنِ الْحَسَنِ،قَالَ:سَمِعْتُهُ قَرَأَ،هَذِهِ الْآيَةَ:" وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ "،فَقَالَ:" وَاللَّهِ مَا تَشَاوَرَ قَطُّ قَوْمٌ إِلَّا هَدَاهُمُ اللَّهُ لِأَفْضَلِ مَا بِحَضْرَتِهِمْ "[58]
وعَنِ الْحَسَنِ،فِي قَوْلِهِ:وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ قَالَ:وَاللَّهِ مَا تُشَاوَرَ قَطُّ إِلَّا عَزَمَ اللَّهُ لَهُمْ بِالرُّشْدِ وَالَّذِي يَنْفَعُ " [59]

---

[53] - البحر المحيط ـ نسخة محققة - (3 / 409) والتحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية - (4 / 148) و جامع لطائف التفسير1-28 - (17 / 416)
[54] - النكت والعيون للماوردي - (4 / 72) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي - (1 / 4966)
[55] - تفسير ابن أبي حاتم - (3 / 241) (4465)صحيح
[56] - - انظر صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب(28).
[57] - الْأَدَبُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ >(45) صحيح
[58] - الْجَامِعُ فِي الْحَدِيثِ لِابْنِ وَهْبٍ (281) صحيح
[59] - تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (4462) صحيح

وقال بعض العقلاء:ما أخطأت قط إذا حَزَبَني أمر شاورت قومي ففعلت الذي يرون؛ فإن أصبت فهم المصيبون،وإن أخطأت فهم المخطئون [60].
وقال البخاري: كان الأئمة بعد النبي "يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة فإذا وضح الكتاب أو السنة لم يتعدوه إلى غيره"[61].
وقال ابن العربي:الشُّورَى أُلْفَةٌ لِلْجَمَاعَةِ،وَمِسْبَارٌ لِلْعُقُولِ،وَسَبَبٌ إلَى الصَّوَابِ،وَمَا تَشَاوَرَ قَوْمٌ إلَّا هُدُوا[62].
ولقد كانت سيرة رسول وخلافة الخلفاء الراشدين من بعده تطبيق واقعي لمبدأ الشورى،فرسول الله الذي يأتيه الوحي من الله يسدده ،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ مَشُورَةً لِأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ "[63].
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:" مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ أَكْثَرَ اسْتِشَارَةً لِلرِّجَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ "[64]
وقد شاور رسول الله أصحابه في الأمور العامة كما في القتال يوم بدر،وفي أسرى بدر وفى أحد والخندق والحديبية بل حتى في الأمور الخاصة،كما في قصة حادثة الإفك.
أما الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم جميعاً فقد وقعت منهم في خلافتهم أمور كثيرة توضح التزامهم بهذا المنهج الشوري منها:تشاورهم في اختيار الخليفة،ومنها استشارة أبى بكر رض الله عنه في قتال أهل الردة،فعَنْ شُرَيْحٍ،أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَتَبَ إِلَيْهِ:" إِنْ جَاءَكَ شَيْءٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ،فَاقْضِ بِهِ وَلَا تَلْفِتْكَ عَنْهُ الرِّجَالُ،فَإِنْ جَاءَكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَانْظُرْ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ،فَاقْضِ بِهَا،فَإِنْ جَاءَكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ سُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ،فَانْظُرْ مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَخُذْ بِهِ،فَإِنْ جَاءَكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ،وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ أَحَدٌ قَبْلَكَ . فَاخْتَرْ أَيَّ الْأَمْرَيْنِ شِئْتَ:إِنْ شِئْتَ أَنْ تَجْتَهِدَ بِرَأْيِكَ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَتَقَدَّمْ،وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تتأخَّرَ،فَتَأَخَّرْ،وَلَا أَرَى التَّأَخُّرَ إِلَّا خَيْرًا لَكَ "[65]
وعَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ،قَالَ:" كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ خَصْمٌ نَظَرَ فِي كِتَابِ اللَّهِ , فَإِنْ وَجَدَ فِيهِ مَا يَقْضِي بِهِ قَضَى

---

[60] - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - (1 / 4966)
[61] - صحيح البخارى- المكنز - 28 - باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) . (29)
[62] - أحكام القرآن لابن العربي - (7 / 126)
[63] - تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (4461) صحيح لغيره
[64] - مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ لِلْخَرَائِطِيِّ (728) صحيح
[65] - سنن الدارمي (172) صحيح

بِهِ بَيْنَهُمْ , فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِي الْكِتَابِ , نَظَرَ:هَلْ كَانَتْ مِنَ النَّبِيِّ فِيهِ سُنَّةٌ ؟ فَإِنْ عَلِمَهَا قَضَى بِهَا , وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ خَرَجَ فَسَأَلَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ:" أَتَانِي كَذَا وَكَذَا , فَنَظَرْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ , وَفِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ , فَلَمْ أَجِدْ فِي ذَلِكَ شَيْئًا , فَهَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ قَضَى فِي ذَلِكَ بِقَضَاءٍ ؟ ", فَرُبَّمَا قَامَ إِلَيْهِ الرَّهْطُ فَقَالُوا:" نَعَمْ , قَضَى فِيهِ بِكَذَا وَكَذَا " , فَيَأْخُذُ بِقَضَاءِ رَسُولِ اللَّهِ " . قَالَ جَعْفَرٌ وَحَدَّثَنِي غَيْرُ مَيْمُونٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ:" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِينَا مَنْ يَحْفَظُ عَنْ نَبِيِّنَا "،وَإِنْ أَعْيَاهُ ذَلِكَ دَعَا رُءُوسَ الْمُسْلِمِينَ وَعَلَمَاءَهُمْ , فَاسْتَشَارَهُمْ , فَإِذَا اجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى الْأَمْرِ قَضَى بِهِ ",قَالَ جَعْفَرٌ:وَحَدَّثَنِي مَيْمُونٌ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ , فَإِنْ أَعْيَا أَنْ يَجِدَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ , نَظَرَ:هَلْ كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيهِ قَضَاءٌ ؟ فَإِنْ وَجَدَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ قَضَى فِيهِ بِقَضَاءٍ قَضَى بِهِ , وَإِلَّا دَعَا رُءُوسَ الْمُسْلِمِينَ وَعُلَمَاءَهُمْ , فَاسْتَشَارَهُمْ , فَإِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى الْأَمْرِ قَضَى بَيْنَهُمْ "[66]

وعَنْ شُرَيْحٍ،أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَيْهِ:" إِذَا جَاءَكُمْ أَمْرٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاقْضِ بِهِ , وَلَا يَلْفِتَنَّكَ عَنْهُ الرِّجَالُ , فَإِنْ أَتَاكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ،فَانْظُرْ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ , فَاقْضِ بِهَا،فَإِنْ جَاءَكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ , وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ سُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ , فَانْظُرْ مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَخُذْ بِهِ , فَإِنْ جَاءَكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ , وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ سُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ , وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ أَحَدٌ قَبْلَكَ , فَاخْتَرْ أَيَّ الْأَمْرَيْنِ شِئْتَ , إِنْ شِئْتَ أَنْ تَجْتَهِدَ بِرَأْيِكَ , ثُمَّ تُقَدِّمَ فَتُقَدِّمَ , وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُأَخِّرَ فَتُأَخِّرَ , وَلَا أَرَى التَّأَخُّرَ إِلَّا خَيْرًا لَكَ " .[67]

وعَنْ شُرَيْحٍ،أَنَّ عُمَرَ،كَتَبَ إِلَيْهِ:" إِذَا أَتَاكَ أَمْرٌ فَاقْضِ فِيهِ بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ فَإِنْ أَتَاكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَاقْضِ بِمَا سَنَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ،فَإِنْ أَتَاكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابٍ وَلَمْ يَسُنَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ فَاقْضِ بِمَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ،وَإِنْ أَتَاكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَمْ يَسُنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ أَحَدٌ فَأَيَّ الْأَمْرَيْنِ شِئْتَ فَخُذْ بِهِ "[68]

وقال عَامِرٌ الشَّعْبِيُّ:كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،إِلَى شُرَيْحٍ " إِذَا وَجَدْتَ شَيْئًا فِي كِتَابِ اللَّهِ فَاقْضِ بِهِ وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى غَيْرِهِ،وَإِذَا أَتَى شَيْءٌ،أَرَاهُ قَالَ:لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسَ فِي سُنَّةِ

---

[66] - السُّنَنُ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ (18679) صحيح
[67] - السُّنَنُ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ (18680) صحيح
[68] - جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ- بَابُ اجْتِهَادِ الرَّأْيِ عَلَى الْأُصُولِ عِنْدَ عَدَمِ النُّصُوصِ فِي حِينِ نُزُولِ (1011) صحيح

رَسُولِ اللَّهِ،وَلَمْ يَقُلْ فِيهِ أَحَدٌ قَبْلَكَ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَجْتَهِدَ رَأْيَكَ فَتَقَدَّمْ،وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَتَأَخَّرَ فَتَأَخَّرْ وَمَا أَرَى التَّأَخُّرَ إِلَّا خَيْرًا لَكَ "[69]

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ:أَكْثَرَ النَّاسُ يَوْمًا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ يَسْأَلُونَهُ فَقَالَ:" أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ أَتَى عَلَيْنَا زَمَانٌ وَلَسْنَا نَقْضِي وَلَسْنَا هُنَاكَ فَمَنِ ابْتُلِيَ بِقَضَاءٍ بَعْدَ الْيَوْمِ فَلْيَقْضِ بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ،فَإِنْ أَتَاهُ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَمْ يَقُلْ فِيهِ نَبِيُّهُ ﷺفَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ الصَّالِحُونَ،فَإِنْ أَتَاهُ أَمْرٌ لَمْ يَقْضِ بِهِ الصَّالِحُونَ وَلَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَمْ يَقْضِ بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ،فَلْيَجْتَهِدْ رَأْيَهُ،وَلَا يَقُولَنَّ:إِنِّي أَرَى وَأَخَافُ فَإِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَالْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ فَدَعُوا مَا يَرِيبُكُمْ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكُمْ "[70]

وعَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ:لَمَّا بَعَثَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،شُرَيْحًا عَلَى قَضَاءِ الْكُوفَةِ قَالَ لَهُ:" انْظُرْ مَا تَبَيَّنَ لَكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَا تَسْأَلْ عَنْهُ أَحَدًا،وَمَا لَمْ يَتَبَيَّنْ لَكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَاتَّبِعْ فِيهِ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،وَمَا لَمْ يَتَبَيَّنْ لَكَ فِي السُّنَّةِ فَاجْتَهِدْ رَأْيَكَ " [71]

وعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ قَالَ:سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ،" إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ فَإِنْ كَانَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ بِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَكَانَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺقَالَ بِهِ،فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺوَكَانَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ بِهِ،فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺوَلَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ،وَلَا عَنْ عُمَرَ اجْتَهَدَ رَأْيَهُ "

وعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ قَالَ:رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ،" إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ بِهِ،فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَقَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺقَالَ بِهِ،فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَمْ يَقُلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،وَقَالَهُ أَبُو بَكْرٍ أَوْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ بِهِ،وَإِلَّا اجْتَهَدَ رَأْيَهُ "[72]

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ،عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ:قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،الْأَمْرُ يَنْزِلُ بِنَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ قُرْآنٌ وَلَمْ تَمْضِ فِيهِ مِنْكَ سُنَّةٌ قَالَ:" اجْمَعُوا لَهُ الْعَالِمِينَ " أَوْ قَالَ:" الْعَابِدِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاجْعَلُوهُ شُورَى بَيْنَكُمْ وَلَا تَقْضُوا فِيهِ بِرَأْيٍ وَاحِدٍ "[73]

---

[69] - جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ- بَابُ اجْتِهَادِ الرَّأْيِ عَلَى الْأُصُولِ عِنْدَ عَدَمِ النُّصُوصِ فِي حِينِ نُزُولِ (1012) صحيح لغيره

[70] - جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ- بَابُ اجْتِهَادِ الرَّأْيِ عَلَى الْأُصُولِ عِنْدَ عَدَمِ النُّصُوصِ فِي حِينِ نُزُولِ (1013) صحيح

[71] - النُّصُوصِ فِي حِينِ نُزُولِ (1014) صحيح

[72] - جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ- بَابُ اجْتِهَادِ الرَّأْيِ عَلَى الْأُصُولِ عِنْدَ عَدَمِ النُّصُوصِ فِي حِينِ نُزُولِ (1016و1017) صحيح

[73] - جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ- بَابُ اجْتِهَادِ الرَّأْيِ عَلَى الْأُصُولِ عِنْدَ عَدَمِ النُّصُوصِ فِي حِينِ نُزُولِ (1021) فيه ضعف

قَالَ أَبُو عُمَرَ:وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ وَزَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:" لَوْلَا رَأْيُكُمَا اجْتَمَعَ رَأْيِي وَرَأْيُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْفَ يَكُونُ ابْنِي وَلَا أَكُونُ أَبَاهُ ؟ يَعْنِي الْجَدَّ " وَعَنْ عُمَرَ:" أَنَّهُ لَقِيَ رَجُلًا فَقَالَ:مَا صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ:قَضَى عَلِيٌّ وَزَيْدٌ بِكَذَا،قَالَ:لَوْ كُنْتُ أَنَا لَقَضَيْتُ بِكَذَا،قَالَ:فَمَا يَمْنَعُكَ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ ؟ فَقَالَ:لَوْ كُنْتُ أَرُدُّكَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ إِلَى سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺلَفَعَلْتُ وَلَكِنِّي أَرُدُّكَ إِلَى رَأْيِي،وَالرَّأْيُ مُشْتَرَكٌ قَالَ أَبُو عُمَرَ:وَلَمْ يَنْقُضْ مَا قَالَ عَلِيٌّ وَزَيْدٌ " وَهُوَ يَرَى خِلَافَ مَا ذَهَبَا إِلَيْهِ فَهَذَا كَثِيرٌ لَا يُحْصَى "[74]

وعَنْ عُبَيْدَةَ قَالَ:قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " اجْتَمَعَ رَأْيِي وَرَأْيُ عُمَرَ عَلَى عِتْقِ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ ثُمَّ رَأَيْتُ بَعْدُ أَنْ أُرِقَّهُنَّ فَقُلْتُ لَهُ:إِنَّ رَأْيَكَ وَرَأْيَ عُمَرَ فِي الْجَمَاعَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رَأْيِكَ وَحْدَكَ فِي الْفُرْقَةِ " [75]

وعَنِ الزُّهْرِىِّ قَالَ أَخْبَرَنِى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - قَالَ قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ،وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ،وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّانًا. فَقَالَ عُيَيْنَةُ لاِبْنِ أَخِيهِ يَا ابْنَ أَخِى،لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِى عَلَيْهِ . قَالَ سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ،فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ هِىْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ،فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ،وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ . فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ،فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ - ﷺ - {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} (199) سورة الأعراف وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ . وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ،وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ[76].

وعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ سَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ إِمْلاَصِ الْمَرْأَةِ - هِىَ الَّتِى يُضْرَبُ بَطْنُهَا فَتُلْقِى جَنِينًا - فَقَالَ أَيُّكُمْ سَمِعَ مِنَ النَّبِىِّ - ﷺ - فِيهِ شَيْئًا فَقُلْتُ أَنَا . فَقَالَ مَا هُوَ قُلْتُ سَمِعْتُ النَّبِىَّ - ﷺ - يَقُولُ « فِيهِ غُرَّةٌ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ » . فَقَالَ لاَ تَبْرَحْ حَتَّى تَجِيئَنِى بِالْمَخْرَجِ فِيمَا قُلْتَ .فَخَرَجْتُ فَوَجَدْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ فَجِئْتُ بِهِ،فَشَهِدَ مَعِى أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِىَّ - ﷺ - يَقُولُ « فِيهِ غُرَّةٌ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ »[77]

---

[74] - جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ- بَابُ اجْتِهَادِ الرَّأْيِ عَلَى الْأُصُولِ عِنْدَ عَدَمِ النُّصُوصِ فِي حِينِ نُزُولِ (1022)

[75] - جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ- بَابُ اجْتِهَادِ الرَّأْيِ عَلَى الْأُصُولِ عِنْدَ عَدَمِ النُّصُوصِ فِي حِينِ نُزُولِ (1024) صحيح

[76] - صحيح البخارى- المكنز - (4642)

[77] - صحيح البخارى- المكنز - (7317 و 7318)

وعَنْ أَنَسٍ،قَالَ: جَلَدَ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْخَمْرِ أَرْبَعِينَ بِالْجَرِيدِ وَالنِّعَالِ،وَجَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ،فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ دَنَا النَّاسُ مِنَ الرِّيفِ وَالْقُرَى،قَالَ: مَا تَرَوْنَ فِي جَلْدِ الْخَمْرِ؟ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَرَى أَنْ تَجْعَلَهُ كَأَخَفِّ الْحُدُودِ،قَالَ: فَجَلَدَ عُمَرُ ثَمَانِينَ.

وفي رواية عَنْ أَنَسٍ،أَنّ النَّبِيَّ جَلَدَ فِي الْخَمْرِ بِالْجَرِيدِ وَالنِّعَالِ،ثُمَّ جَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ،فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ دَعَا النَّاسَ،فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ دَنَوْا مِنَ الرِّيفِ،فَمَا تَرَوْنَ فِي حَدِّ الْخَمْرِ،فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَرَى أَنْ تَجْعَلَهُ كَأَخَفِّ الْحُدُودِ فَجَعَلَهُ ثَمَانِينَ .[78]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ،حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ،لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةُ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ،فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ،قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:فَقَالَ عُمَرُ:ادْعُ لِيَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوْلِينَ،فَدَعَوْتُهُمْ،فَاسْتَشَارَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ فَاخْتَلَفُوا،فَقَالَ بَعْضُهُمْ:خَرَجْتَ لأَمْرٍ فَلاَ نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ،وَقَالَ بَعْضُهُمْ:مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ،وَلاَ نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ،فَقَالَ:ارْتَفِعُوا عَنِّي،ثُمَّ قَالَ:ادْعُ لِيَ الأَنْصَارَ فَدَعَوْتُهُمْ،فَاسْتَشَارَهُمْ فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلاَفِهِمْ،فَقَالَ:ارْتَفِعُوا عَنِّي،ثُمَّ قَالَ:ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ،فَدَعَوْتُهُمْ،فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ رَجُلاَنِ،وَقَالُوا:نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلاَ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ،فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ،فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ،فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ:أَفِرَارًا مِنْ قَدْرِ اللهِ ؟ فَقَالَ عُمَرُ:لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلاَفَهُ نَفِرُ مِنْ قَدَرِ اللهِ إِلَى قَدَرِ اللهِ،أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ إِحْدَاهُمَا خِصِبَةٌ،وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ،أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخِصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ،وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ،قَالَ:نَعَمْ. قَالَ:فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ،وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ،فَقَالَ:إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا،سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ:إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدُمُوا عَلَيْهِ،وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ قَالَ:فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ثُمَّ انْصَرَفَ.[79]

وعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ،فَقَالَ:سَلْ عَنْهَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ،فَهُوَ أَعْلَمُ،فَقَالَ:يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،جَوَابُكَ فِيهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَوَابِ عَلِيٍّ،فَقَالَ:بِئْسَ مَا

---

[78] - مسند أبي عوانة (5100و5101) صحيح

[79] - صحيح البخارى- المكنز - (5729) وصحيح مسلم- المكنز - (5915) وصحيح ابن حبان - (7 / 218) (2953)

قُلْتَ،وَلُؤْمَ مَا جِئْتَ بِهِ،لَقَدْ كَرِهْتَ رَجُلًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺيَغُرُّهُ الْعِلْمَ غَرًّا،وَلَقَدْ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي "،وَكَانَ عُمَرُ إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يَأْخُذُ مِنْهُ،وَلَقَدْ شَهِدْتُ عُمَرَ وَقَدْ أَشْكَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فَقَالَ:هَا هُنَا عَلِيٌّ،قُمْ لَا أَقَامَ اللَّهُ رِجْلَيْكَ .[80]

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ:كَانَ عُمَرُ يَتَعَوَّذُ بِاللهِ مِنْ مُعْضِلَةٍ لَيْسَ لَهَا أَبُو حَسَنٍ .[81]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ،أَنَّ عُمَرَ قَالَ:إِنْ أَسْتَخْلِفْ فَقَدِ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبُو بَكْرٍ،وَإِنْ أَتْرُكْكُمْ فَقَدْ تَرَكَكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي رَسُولُ اللهِ ﷺ،وَالأَمْرُ فِي هَؤُلاَءِ السِّتَّةِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺوَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ.[82]

قَالَ الزُّهْرِيُّ:أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ - وَلَمْ نُجَرِّبْ عَلَيْهِ كِذْبَةً قَطُّ - قَالَ:حِينَ قُتِلَ عُمَرُ انْتَهَيْتُ إِلَى الْهُرْمُزَانِ وَجُفَيْنَةَ وَأَبِي لُؤْلُؤَةَ وَهُمْ نَجِيٌّ،فَبَغَتُّهُمْ فَثَارُوا وَسَقَطَ مِنْ بَيْنَهُمْ خِنْجَرٌ لَهُ رَأْسَانِ،نِصَابُهُ فِي وَسَطِهِ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ:فَانْظُرُوا بِمَا قُتِلَ عُمَرُ ؟ فَنَظَرُوا فَوَجَدُوهُ خِنْجَرًا عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ:فَخَرَجَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ مُشْتَمِلًا عَلَى السَّيْفِ حَتَّى أَتِيَ الْهُرْمُزَانَ فَقَالَ:اصْحَبْنِي حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى فَرَسٍ لِي - وَكَانَ الْهُرْمُزَانُ بَصِيرًا بِالْخَيْلِ - فَخَرَجَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ،فَعَلَاهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بِالسَّيْفِ فَلَمَّا وَجَدَ حَرَّ السَّيْفِ قَالَ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،فَقَتَلَهُ،ثُمَّ أَتَى جُفَيْنَةَ - وَكَانَ نَصْرَانِيًّا - فَدَعَاهُ فَلَمَّا أَشْرَفَ لَهُ عَلَاهُ بِالسَّيْفِ فَصُلِبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ،ثُمَّ أَتَى ابْنَةَ أَبِي لُؤْلُؤَةَ جَارِيَةٌ صَغِيرَةٌ تَدَّعِي الْإِسْلَامَ - فَقَتَلَهَا،فَأَظْلَمَتِ الْمَدِينَةُ يَوْمَئِذٍ عَلَى أَهْلِهَا،ثُمَّ أَقْبَلَ بِالسَّيْفِ صَلْتًا فِي يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ:وَاللَّهِ لَا أَتْرُكُ فِي الْمَدِينَةِ سَبْيًا إِلَّا قَتَلْتُهُ وَغَيْرَهُمْ - وَكَأَنَّهُ يُعَرِّضُ بِنَاسٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ - فَجَعَلُوا يَقُولُونَ لَهُ:أَلْقِ السَّيْفَ،وَيَأْبَى وَيَهَابُونَهُ أَنْ يَقْرَبُوا مِنْهُ،حَتَّى أَتَاهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ:أَعْطِنِي السَّيْفَ يَا ابْنَ أَخِي،فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ،ثُمَّ ثَارَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ فَأَخَذَ بِرَأْسِهِ فَتَنَاصَيَا حَتَّى حَجَزَ النَّاسُ بَيْنَهُمَا،فَلَمَّا وُلِّيَ عُثْمَانُ قَالَ:أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي فَتَقَ فِي الْإِسْلَامِ مَا فَتَقَ - يَعْنِي عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ - فَأَشَارَ عَلَيْهِ الْمُهَاجِرُونَ أَنْ يَقْتُلَهُ،وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ:أَقُتِلَ عُمَرُ أَمْسَ وَتُرِيدُونَ أَنْ تُتْبِعُوهُ ابْنَهُ الْيَوْمَ ؟ أَبْعَدَ اللَّهُ الْهُرْمُزَانَ وَجُفَيْنَةَ قَالَ:فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ:يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْفَاكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْأَمْرُ وَلَكَ عَلَى النَّاسِ

---

[80] - فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (1117) فيه ضعف
[81] - فضائل الصحابة (1100) صحيح
[82] - مسند البزار (المطبوع باسم البحر الزخار - (1 / 257)(153) صحيح

مِنْ سُلْطَانٍ،إِنَّمَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ وَلَا سُلْطَانَ لَكَ،فَاصْفَحْ عَنْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ:فَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَلَى خُطْبَةِ عَمْرٍو،وَوَدَى عُثْمَانُ الرَّجُلَيْنِ وَالْجَارِيَةَ " قَالَ الزُّهْرِيُّ:وَأَخْبَرَنِي حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ:يَرْحَمُ اللَّهُ حَفْصَةَ إِنْ كَانَتْ لَمِمَّنْ شَجَّعَ عُبَيْدَ اللَّهِ عَلَى قَتْلِ الْهُرْمُزَانِ وَجُفَيْنَةَ قَالَ الزُّهْرِيُّ:وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ - أَوْ قَالَ:ابْنُ خَلِيفَةَ الْخُزَاعِيُّ قَالَ:رَأَيْتُ الْهُرْمُزَانَ رَفَعَ يَدَهُ يُصَلِّي خَلْفَ عُمَرَ،قَالَ مَعْمَرٌ:وَقَالَ غَيْرُ الزُّهْرِيِّ:فَقَالَ عُثْمَانُ:أَنَا وَلِيُّ الْهُرْمُزَانِ وَجُفَيْنَةَ وَالْجَارِيَةِ،وَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُمْ دِيَةً "[83]

وعن عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ،قَالَ:سَمِعْتُ الْعَيْزَارَ بْنَ جَرْوَلٍ الْحَضْرَمِيَّ،يَقُولُ:لَمَّا خَرَجَ الْمُخْتَارُ كُنَّا هَذَا الْحَيَّ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَوَّلُ مَنْ مَعَهُ،فَأَتَانَا سُوَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ فَقَالَ:إِنَّ لَكُمْ عَلَيْنَا حَقًّا،وَإِنَّ لَكُمْ جِوَارًا،وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَسَرَّعْتُمْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَوَاللَّهِ لَا أُحَدِّثُكُمْ إِلَّا بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْهُ:أَقْبَلْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَغَمَزَنِي غَامِزٌ مِنْ خَلْفِي فَالْتَفَتُّ فَإِذَا الْمُخْتَارُ،فَقَالَ:أَيُّهَا الشَّيْخُ،مَا بَقِيَ فِي قَلْبِكَ مِنْ حُبِّ ذَاكَ الرَّجُلِ - يَعْنِي عَلِيًّا - قُلْتُ:إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ أَنِّي أُحِبُّهُ بِقَلْبِي وَسَمْعِي وَبَصَرِي وَلِسَانِي،قَالَ:وَلَكِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ أَنِّي أُبْغِضُهُ بِقَلْبِي وَبَصَرِي وَسَمْعِي - وَأَحْسَبُهُ قَالَ وَبِلِسَانِي - فَقُلْتُ:أَبَيْتَ وَاللَّهِ إِلَّا تَثْبِيطًا عَنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَتَرْتِيبًا لِنَقْبَلَ حَرَّاقَ - أَوْ إِحْرَاقَ - الْمَصَاحِفِ،قَالَ:فَوَاللَّهِ لَا أُحَدِّثُكُمْ إِلَّا بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ عَلِيٍّ:سَمِعْتُهُ يَقُولُ:" اتَّقُوا اللَّهَ فِي عُثْمَانَ وَلَا تَغْلُوا فِيهِ،وَلَا تَقُولُوا حَرَّاقَ الْمَصَاحِفِ،فَوَاللَّهِ مَا فَعَلَ إِلَّا عَنْ مَلَأٍ مِنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ،دَعَانَا فَقَالَ:مَا تَقُولُونَ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ ؟ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ بَعْضَكُمْ يَقُولُ:قِرَاءَتِي خَيْرٌ مِنْ قِرَاءَتِكَ،وَهَذَا يَكَادُ يَكُونُ كُفْرًا،وَإِنَّكُمْ إِنِ اخْتَلَفْتُمُ الْيَوْمَ كَانَ لَمَنْ بَعْدَكُمْ أَشَدَّ اخْتِلَافًا "،قُلْنَا:فَمَا تَرَى ؟ قَالَ:" أَنْ أَجْمَعَ النَّاسَ عَلَى مُصْحَفٍ وَاحِدٍ فَلَا تَكُونُ فُرْقَةٌ وَلَا اخْتِلَافٌ "،قُلْنَا:فَنِعْمَ مَا رَأَيْت،قَالَ:" فَأَيُّ النَّاسِ أَقْرَأُ ؟ " قَالُوا:زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ،قَالَ:" فَأَيُّ النَّاسِ أَفْصَحُ وَأَعْرَبُ ؟ " قَالُوا:سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ،قَالَ:" فَلْيَكْتُبْ سَعِيدٌ وَلْيُمْلِ زَيْدٌ "،قَالَ:فَكَانَتْ مَصَاحِفُ بَعَثَ بِهَا إِلَى الْأَمْصَارِ،قَالَ عَلِيٌّ:" وَاللَّهِ لَوْ وُلِّيتُ لَفَعَلْتُ مِثْلَ الَّذِي فَعَلَ "[84]

وعَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ،قَالَ:سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:" اللَّهَ اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي عُثْمَانَ وَقَوْلَكُمْ:حَرَّاقُ الْمَصَاحِفِ،فَوَاللَّهِ مَا حَرَقَهَا إِلَّا عَنْ مَلَأٍ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ،جَمَعَنَا فَقَالَ:مَا تَقُولُونَ فِي الْقِرَاءَةِ ؟ يَلْقَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَيَقُولُ:قِرَاءَتِي خَيْرٌ مِنْ قِرَاءَتِكَ،وَيَلْقَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ

---

[83] - مُصَنَّفُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الصَّنْعَانِيِّ (9491) صحيح

[84] - تَارِيخُ الْمَدِينَةِ لِابْنِ شَبَّةَ(1597) حسن

فَيَقُولُ:قِرَاءَتِي أَفْضَلُ مِنْ قِرَاءَتِكَ،وَهَذَا شَبِيهٌ بِالْكُفْرِ "،قَالَ:فَقُلْنَا:فَالرَّأْيُ رَأْيُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،قَالَ:" فَإِنِّي أَرَى أَنْ أَجْمَعَ النَّاسَ عَلَى مُصْحَفٍ وَاحِدٍ لَا يَخْتَلِفُونَ بَعْدِي،فَإِنَّكُمْ إِنِ اخْتَلَفْتُمُ الْيَوْمَ كَانَ النَّاسُ بَعْدَكُمْ أَشَدَّ اخْتِلَافًا "،قُلْنَا:فَالرَّأْيُ رَأْيُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،فَبَعَثَ إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ:" لِيَكْتُبْ أَحَدُكُمَا وَيُمْلِ الْآخَرُ،فَإِنِ اخْتَلَفْتُمَا فَارْفَعَاهُ إِلَيَّ "،قَالَ:فَمَا اخْتَلَفَا إِلَّا فِي التَّابُوتِ،فَقَالَ أَحَدُهُمَا:التَّابُوتُ وَقَالَ الْآخَرُ:التَّابُوهُ فَرَفَعَاهُ إِلَيْهِ فَقَالَ:" إِنَّهَا التَّابُوتُ،وَقَالَ عَلِيٌّ:" وَاللَّهِ لَوْ وُلِّيتُ الَّذِي وُلِّيَ لَصَنَعْتُ مِثْلَ الَّذِي صَنَعَ " . حَدَّثَنَا عَفَّانُ،قَالَ:حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ،قَالَ:حَدَّثَنَا عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ،عَنِ الْعَيْزَارِ بْنِ جَرْوَلٍ السُّلَمِيِّ،أَنَّهُ سَمِعَ سُوَيْدَ بْنَ غَفَلَةَ،ذَكَرَ نَحْوَهُ،وَلَمْ يَذْكُرْ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَلَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَلَا مَا اخْتَلَفَا فِيهِ،وَزَادَ:فَقَالَ الْقَوْمُ لِسُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ:آللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ عَلِيٍّ ؟ فَقَالَ:آللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسَمِعْتُ هَذَا مِنْ عَلِيٍّ "[85]

وعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ:أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى الْأَمْصَارِ:" أَمَّا بَعْدُ،فَإِنَّ نَفَرًا مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ اجْتَمَعُوا عِنْدِي فَتَدَارَسُوا الْقُرْآنَ،فَاخْتَلَفُوا اخْتِلَافًا شَدِيدًا،فَقَالَ بَعْضُهُمْ:قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ،وَقَالَ بَعْضُهُمْ:قَرَأْتُ عَلَى حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ،وَقَالَ بَعْضُهُمْ:قَرَأْتُ عَلَى حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ،فَلَمَّا سَمِعْتُ اخْتِلَافَهُمْ فِي الْقُرْآنِ - وَالْعَهْدُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺحَدِيثٌ - وَرَأَيْتُ أَمْرًا مُنْكَرًا فَأَشْفَقْتُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ اخْتِلَافِهِمْ فِي الْقُرْآنِ،وَخَشِيتُ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي دِينِهِمْ بَعْدَ ذَهَابِ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺالَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِهِ وَسَمِعُوهُ مِنْ فِيهِ،كَمَا اخْتَلَفَتِ النَّصَارَى فِي الْإِنْجِيلِ بَعْدَ ذَهَابِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ،وَأَحْبَبْتُ أَنْ نَدَّارَكَ مِنْ ذَلِكَ،فَأَرْسَلْتُ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنْ تُرْسِلَ إِلَيَّ بَالْأَدَمِ الَّذِي فِيهِ الْقُرْآنُ الَّذِي كُتِبَ عَنْ فَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺحِينَ أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَى جِبْرِيلَ،وَأَوْحَاهُ جِبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ،وَأَنْزَلَهُ عَلَيْهِ،وَإِذِ الْقُرْآنُ غَضٌّ،فَأَمَرْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَنْ يَقُومَ عَلَى ذَلِكَ،وَلَمْ أُفْرِغْ لِذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أُمُورِ النَّاسِ وَالْقَضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ،وَكَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ أَحْفَظَنَا لِلْقُرْآنِ،ثُمَّ دَعَوْتُ نَفَرًا مِنْ كُتَّابِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَذَوِي عُقُولِهِمْ،مِنْهُمْ نَافِعُ بْنُ طَرِيفٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْخُزَاعِيُّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ فَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يَنْسَخُوا مِنْ ذَلِكَ الْأَدَمِ أَرْبَعَةَ مَصَاحِفَ وَأَنْ يَتَحَفَّظُوا "[86]

---

[85] - تَارِيخُ الْمَدِينَةِ لِابْنِ شَبَّةَ (1598) حسن
[86] - تَارِيخُ الْمَدِينَةِ لِابْنِ شَبَّةَ (1599) فيه جهالة

فهذه الوقائع من تاريخ الخلفاء الراشدين توضح بما لا مزيد عليه التزامهم بمنهج الشورى في كافة الأعمال المحتاجة إلى ذلك مثل بعث الجيوش واختيار القادة وحكام الأقاليم والولايات والاجتهاد في الأحكام الشرعية التي لا نص فيها بخصوصها.

وقد كانت الشورى طريقاً ومنهجاً في اختيار الخلفاء الأربعة للإمامة العظمى،وإن اختلفت صور المشاورة،فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:كُنْتُ أُقْرِئُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فِي آخِرِ خِلاَفَةِ عُمَرَ آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا وَنَحْنُ بِمِنًى أَتَانَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ:لَوْ شَهِدْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ:إِنِّي سَمِعْتُ فُلاَنًا يَقُولُ:لَوْ مَاتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَبَايَعْنَا فُلاَنًا،فَقَالَ عُمَرُ:لأَقُومَنَّ الْعَشِيَّةَ فِي النَّاسِ فَلأُحَذِّرَنَّهُمْ هَؤُلاَءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْتَصِبُوا النَّاسَ أُمُورَهُمْ،فَقُلْتُ:يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ وَهُمُ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى مَجْلِسِكَ فَلَوْ أَخَّرْتَ ذَلِكَ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ فَتَقُولَ مَا تَقُولُ وَأَنْتَ مُتَمَكِّنًا فَيَعُونَهَا عَنْكَ وَيَضَعُونَهَا مَوْضِعَهَا،قَالَ:فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَاءَتِ الْجُمُعَةُ وَذَكَرْتُ مَا حَدَّثَنِي بِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَهَجَرْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ فَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ تَمَسُّ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ وَدَخَلَ عُمَرُ قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ:لَيَقُولَنَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ مَقَالَةً لَمْ تُقَلْ قَبْلَهُ،فَغَضِبَ سَعِيدٌ وَقَالَ:وَأَيُّ مَقَالَةٍ يَقُولُهَا لَمْ يقَلْ قَبْلَهُ ؟ فَلَمَّا صَعِدَ عُمَرُ الْمِنْبَرَ أَخَذَ الْمُؤَذِّنُ فِي أَذَانِهِ فَلَمَّا فَرَغَ قَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺثُمَّ قَالَ:أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا وَلاَ أَدْرِي لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِي،فَمَنْ حَفِظَهَا وَوَعَاهَا فَلْيَتَحَدَّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ،وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْهَا وَلَمْ يَعِهَا فَإِنِّي لاَ أُحِلُّ لأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ،إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةَ الرَّجْمِ أَلاَ وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَدْ رَجَمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ،أَلاَ وَإِنِّي قَدْ خَشِيتُ أَنْ يَطُولَ بِالنَّاسِ الزَّمَانُ فَيَقُولُونَ:لاَ نَعْرِفُ آيَةَ الرَّجْمِ فَيَضِلُّونَ بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،أَلاَ وَإِنَّ الرَّجْمَ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى وَكَانَ مُحْصَنًا وقَامَتْ بَيِّنَةٌ أَوْ كَانَ حَمْلاً أَوِ اعْتِرَافًا،أَلاَ وَإِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كُفْرٌ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لاَ تُطْرُونِي كَمَا أُطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ،وَلَكِنْ قُولُوا:عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،أَلاَ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ خَبَرِنَا لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺتَخَلَّفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ،وَمَنْ مَعَهُمْ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ فَاجْتَمَعَتِ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَاجْتَمَعَتِ الأَنْصَارُ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَقُلْتُ لأَبِي بَكْرٍ:انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الأَنْصَارِ فَخَرَجْنَا فَلَقِيَنَا مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ.

ـ قَالَ الزُّهْرِيُّ:هُمَا عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ،فَقَالاَ:أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ؟ فَقُلْنَا:نُرِيدُ إِخْوَانَنَا مِنَ الأَنْصَارِ،فَقَالَ:أَمْهِلُوا حَتَّى تَقْضُوا أَمَرَكُمْ بَيْنَكُمْ فَقُلْنَا لَنَأْتِيَنَّهُمْ،فَأَتَيْنَاهُمْ وَإِذَا هُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ،وَإِذَا رَجُلٌ مُزَمَّلٌ فَقُلْتُ:مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا:هَذَا سَعْدٌ،قُلْتُ:وَمَا شَأْنُهُ ؟ قَالُوا:وُعِكَ،وَقَامَ خَطِيبًا لِلأَنْصَارِ فَقَالَ:إِنَّهُ قَدْ دَفَّ إِلَيْنَا مِنْكُمْ دَافَّةٌ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَأَنْتُمْ إِخْوَانُنَا وَنَحْنُ كَتِيبَةُ الإِسْلاَمِ تُرِيدُونَ أَنْ تَخْتَزِلُونَا وَتَخْتَصِمُونَ بِالأَمْرِ أَوْ تَسْتَأْثِرُونَ بِالأَمْرِ دُونَنَا،وَقَدْ كُنْتُ رُوِّيتُ مَقَالَةً أَقُولُهَا بَيْنَ يَدَيْ كَلاَمِ أَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا ذَهَبْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهَا قَالَ لِي:عَلَى رِسْلِكَ فَوَاللَّهِ مَا تَرَكَ شَيْئًا مِمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهِ إِلاَّ جَاءَ بِهِ وَبِأَحْسَنَ مِنْهُ،فَقَالَ:يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ مَهْمَا قُلْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فِيكُمْ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ وَلَكِنَّ الْعَرَبَ لاَ تَعْرِفُ هَذَا الأَمْرَ إِلاَّ لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ،وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ فَبَايِعُوا أَيَّهُمَا شِئْتُمْ،وَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ فَكُنْتُ لأَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي لاَ يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ مِنْ إِثْمٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَتَأَمَّرَ،أَوْ أَتَوَلَّى عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ،فَقَامَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ فَقَالَ:أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ،وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ،مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ وَإِلاَّ أَعَدْنَا الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ جَذَعَةً،فَقُلْتُ:إِنَّهُ لاَ يَصْلُحُ سَيْفَانِ فِي غِمْدٍ وَاحِدٍ وَلَكِنْ مِنَّا الأُمَرَاءُ وَمِنْكُمُ الْوُزَرَاءُ،ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ أُبَايِعْكَ،فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ وَكَثُرَ اللَّغَطُ وَنَزَوْا عَلَى سَعْدٍ فَقَالُوا:قَتَلْتُمْ سَعْدًا،فَقُلْتُ:قَتَلَ اللَّهُ سَعْدًا فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فَلْتَةً فَقَدْ كَانَتْ فَلْتَةً،وَلَكِنْ وَقَى اللَّهُ شَرَّهَا،فَمَنْ كَانَ فِيكُمْ تُمَدُّ الأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،إِلاَّ مَنْ بَايَعَ رَجُلاً مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ لاَ يُبَايَعُ لاَ هُوَ وَلاَ مَنْ بُويِعَ لَهُ تَغِرَّةَ أَنْ يُقْتَلَ."[87]

هذه الأمثلة وغيرها مما يدل على التزام الشورى في البيعة والخلافة.

5- قيام الجهاد والعلاقات الدولية في عهدهم على مقتضى الشرعية :

من المعلوم أن الدولة الإسلامية دولة متميزة في منهجها وتصورها وسياستها لأنها تأخذ أحكامها ونظمها من النصوص الشرعية في الكتاب والسنة ولذا فإن علاقتها مع غير المسلمين محكومة بتلك النصوص والأحكام.

ولقد أقام الخلفاء الراشدون علاقاتهم مع غير المسلمين على موجب تلك الأحكام. فالأرض إما.

[87] - مسند البزار (المطبوع باسم البحر الزخار - (1 / 299)(194) صحيح

1- دار إسلام:وتطبق فيها أحكام الشريعة على كافة المقيمين فيها سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين،لأن غير المسلم لابد أن يدفع الجزية للأحكام الإسلامية التي شرعها الله في حق أهل الذمة،وللشروط التي وضعها الخلفاء،وهي مفصلة في كتب الفقه ومنها أن يلتزموا بآداب المسلمين الظاهرة ولا يرفعوا صليبا ولا يشربوا خمرا ولا يؤذوا مسلما ولا يبنوا كنيسة ولا يدعوا أحدا إلى دينهم ولا يرفعوا دورهم فوق دور المسلمين،ولا يحتفلوا بأعيادهم ظاهراً ولا ينشروا شيئاً من كتبهم بين المسلمين[88].
ب - أو دار كفر،وتنقسم هذه الدار إلى قسمين:دار صلح وعهد،ودار حرب.
فأهل الصلح والعهد يوفى لهم بعهدهم إذا حصل منهم الوفاء،والعهد والصلح لا يكون مستمراً إلى الأبد بل لابد من توقيته بأجل،ومن العلماء من جعل أطول مدة للعهد والصلح عشر سنين أخذاً من أطول مدة صالح بها رسول الله ﷺ المشركين في صلح الحديبية[89].
أما أهل الحرب فلا علاقة بينهم وبين المسلمين إلا السيف والقتال والأخذ بكل طريق ومرصد -إذا أقيمت عليهم الحجة وكان بالمسلمين قوة واستطاعة- لإرغامهم على الخضوع لله ولدينه وليكون الدين كله لله،قال تعالى :((فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) [التوبة /5].
قال العلامة ابن القيم رحمه الله:فَصْلٌ فِي تَرْتِيبِ سِيَاقِ هَدْيِهِ مَعَ الْكُفّارِ وَالْمُنَافِقِينَ مِنْ حِينِ بُعِثَ إلَى حِينِ لَقِيَ اللّهَ عَزّ وَجَلّ :
" أَوّلَ مَا أَوْحَى إلَيْهِ رَبّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:أَنْ يَقْرَأَ بِاسْمِ رَبّهِ الّذِي خَلَقَ وَذَلِكَ أَوّلَ نُبُوّتِهِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَقْرَأَ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يَأْمُرْهُ إذْ ذَاكَ بِتَبْلِيغِ ثُمّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ { يَا أَيّهَا الْمُدّثّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ } [الْمُدّثّرُ 1،2] فَنَبّأَهُ بِقَوْلِهِ { اقْرَأْ } وَأَرْسَلَهُ ب { يَا أَيّهَا الْمُدّثّرُ } ثُمّ أَمَرَهُ أَنْ يُنْذِرَ عَشِيرَتَهُ الْأَقْرَبِينَ ثُمّ أَنْذَرَ قَوْمَهُ ثُمّ أَنْذَرَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنْ الْعَرَبِ،ثُمّ أَنْذَرَ الْعَرَبَ قَاطِبَةً ثُمّ أَنْذَرَ الْعَالَمِينَ فَأَقَامَ بِضْعَ عَشْرَةَ سَنَةً بَعْدَ نُبُوّتِهِ يُنْذِرُ بِالدّعْوَةِ بِغَيْرِ قِتَالٍ وَلَا جِزْيَةٍ وَيُؤْمَرُ بِالْكَفّ وَالصّبْرِ وَالصّفْحِ . ثُمّ أَذِنَ لَهُ فِي الْهِجْرَةِ وَأَذِنَ لَهُ فِي الْقِتَالِ ثُمّ أَمَرَهُ أَنْ يُقَاتِلَ مَنْ قَاتَلَهُ وَيَكُفّ عَمّنْ اعْتَزَلَهُ وَلَمْ يُقَاتِلْهُ ثُمّ أَمَرَهُ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ حَتّى يَكُونَ الدّينُ كُلّهُ لِلّهِ ثُمّ كَانَ الْكُفّارُ مَعَهُ

[88] - انظر ذلك مفصلاً في كتاب أحكام أهل الذمة للحافظ بن القيم. ، وفي كتابي ((الخلاصة في أحكام أهل الذمة))
[89] - حكى الطبري في كتاب اختلاف الفقهاء (ص 14) الإجماع على أن الصلح بين المسلمين والكفار لا يكون إلى الأبد. وانظر الموسوعة الفقهية الكويتية - (20 / 217)

بَعْدَ الْأَمْرِ بِالْجِهَادِ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ أَهْلُ صُلْحٍ وَهُدْنَةٍ وَأَهْلُ حَرْبٍ وَأَهْلُ ذِمّةٍ فَأَمِرَ بِأَنْ يُتِمّ لِأَهْلِ الْعَهْدِ وَالصّلْحِ عَهْدَهُمْ وَأَنْ يُوفِيَ لَهُمْ بِهِ مَا اسْتَقَامُوا عَلَى الْعَهْدِ فَإِنْ خَافَ مِنْهُمْ خِيَانَةً نَبَذَ إلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ وَلَمْ يُقَاتِلْهُمْ حَتّى يُعْلِمَهُمْ بِنَقْضِ الْعَهْدِ وَأُمِرَ أَنْ يُقَاتِلَ مَنْ نَقَضَ عَهْدَهُ . وَلَمّا نَزَلَتْ (سُورَةُ بَرَاءَةٌ) نَزَلَتْ بِبَيَانِ حُكْمِ هَذِهِ الْأَقْسَامِ كُلّهَا،فَأَمَرَهُ فِيهَا أَنْ " يُقَاتِلَ عَدُوّهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ حَتّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ أَوْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَأَمَرَهُ فِيهَا بِجِهَادِ الْكُفّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْغِلْظَةِ عَلَيْهِمْ فَجَاهَدَ الْكُفّارَ بِالسّيْفِ وَالسّنَانِ وَالْمُنَافِقِينَ بِالْحُجّةِ وَاللّسَانِ .

وَأَمَرَهُ فِيهَا بِالْبَرَاءَةِ مِنْ عُهُودِ الْكُفّارِ وَنَبْذِ عُهُودِهِمْ إلَيْهِمْ وَجَعَلَ أَهْلَ الْعَهْدِ فِي ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ قِسْمًا أَمَرَهُ بِقِتَالِهِمْ وَهُمْ الّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَهُ وَلَمْ يَسْتَقِيمُوا لَهُ فَحَارَبَهُمْ وَظَهَرَ عَلَيْهِمْ . وَقِسْمًا لَهُمْ عَهْدٌ مُؤَقّتٌ لَمْ يَنْقُضُوهُ وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْهِ فَأَمَرَهُ أَنْ يُتِمّ لَهُمْ عَهْدَهُمْ إلَى مُدّتِهِمْ . وَقِسْمًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَهْدٌ وَلَمْ يُحَارِبُوهُ أَوْ كَانَ لَهُمْ عَهْدٌ مُطْلَقٌ فَأُمِرَ أَنْ يُؤَجّلَهُمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِذَا انْسَلَخَتْ قَاتَلَهُمْ وَهِيَ الْأَشْهُرُ الْأَرْبَعَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ { فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ } [التّوْبَةُ 2] وَهِيَ الْحُرُمُ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ} [التّوْبَةُ 5] فَالْحُرُمُ هَا هُنَا:هِيَ أَشْهُرُ التّسْيِيرِ أَوّلُهَا يَوْمُ الْأَذَانِ وَهُوَ الْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنْ ذِي الْحِجّةِ وَهُوَ يَوْمُ الْحَجّ الْأَكْبَرِ الّذِي وَقَعَ فِيهِ التّأْذِينُ بِذَلِكَ وَآخِرُهَا الْعَاشِرُ مِنْ رَبِيعٍ الْآخَرِ وَلَيْسَتْ هِيَ الْأَرْبَعَةَ الْمَذْكُورَةَ فِي قَوْلِهِ { إنّ عِدّةَ الشّهُورِ عِنْدَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ } [التّوْبَةُ 36] فَإِنّ تِلْكَ وَاحِدٌ فَرْدٌ وَثَلَاثَةٌ سَرْدٌ رَجَبٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجّةِ وَالْمُحَرّمُ . وَلَمْ يُسَيّرْ الْمُشْرِكِينَ فِي هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ فَإِنّ هَذَا لَا يُمْكِنُ لِأَنّهَا غَيْرُ مُتَوَالِيَةٍ وَهُوَ إنّمَا أَجّلَهُمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ثُمّ أَمَرَهُ بَعْدَ انْسِلَاخِهَا أَنْ يُقَاتِلَهُمْ فَقَتَلَ النّاقِضَ لِعَهْدِهِ وَأَجّلَ مَنْ لَا عَهْدَ لَهُ أَوْ لَهُ عَهْدٌ مُطْلَقٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يُتِمّ لِلْمُوفِي بِعَهْدِهِ عَهْدَهُ إلَى مُدّتِهِ فَأَسْلَمَ هَؤُلَاءِ كُلّهُمْ وَلَمْ يُقِيمُوا عَلَى كُفْرِهِمْ إلَى مُدّتِهِمْ وَضَرَبَ عَلَى أَهْلِ الذّمّةِ الْجِزْيَةَ . فَاسْتَقَرّ أَمْرُ الْكُفّارِ مَعَهُ بَعْدَ نُزُولِ بَرَاءَةٌ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ مُحَارِبِينَ لَهُ وَأَهْلِ عَهْدٍ وَأَهْلِ ذِمّةٍ ثُمّ آلَتْ حَالُ أَهْلِ الْعَهْدِ وَالصّلْحِ إلَى الْإِسْلَامِ فَصَارُوا مَعَهُ قِسْمَيْنِ مُحَارِبِينَ وَأَهْلَ ذِمّةٍ وَالْمُحَارِبُونَ لَهُ خَائِفُونَ مِنْهُ فَصَارَ أَهْلُ الْأَرْضِ مَعَهُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ مُسْلِمٌ مُؤْمِنٌ بِهِ وَمُسَالِمٌ لَهُ آمِنٌ وَخَائِفٌ مُحَارِبٌ . وَأَمّا سِيرَتُهُ فِي الْمُنَافِقِينَ فَإِنّهُ أُمِرَ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ عَلَانِيَتَهُمْ وَيَكِلَ سَرَائِرَهُمْ إلَى اللّهِ وَأَنْ يُجَاهِدَهُمْ بِالْعِلْمِ وَالْحُجّةِ وَأَمَرَهُ أَنْ يُعْرِضَ عَنْهُمْ وَيُغْلِظَ عَلَيْهِمْ وَأَنْ يُبَلّغَ بِالْقَوْلِ الْبَلِيغِ إلَى نُفُوسِهِمْ

وَنَهَاهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ وَأَنْ يَقُومَ عَلَى قُبُورِهِمْ وَأَخْبَرَ أَنَّهُ إنْ اسْتَغْفَرَ لَهُمْ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فَهَذِهِ سِيرَتُهُ فِي أَعْدَائِهِ مِنْ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ .
وَأَمَّا سِيرَتُهُ فِي أَوْلِيَائِهِ وَحِزْبِهِ،فَأَمَرَهُ أَنْ يَصْبِرَ نَفْسَهُ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَأَلَّا تَعْدُوَ عَيْنَاهُ عَنْهُمْ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ وَيُشَاوِرَهُمْ فِي الْأَمْرِ وَأَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ . وَأَمَرَهُ بِهَجْرِ مَنْ عَصَاهُ وَتَخَلَّفَ عَنْهُ حَتَّى يَتُوبَ وَيُرَاجِعَ طَاعَتَهُ كَمَا هَجَرَ الثَّلَاثَةَ الَّذِينَ خُلِّفُوا . وَأَمَرَهُ أَنْ يُقِيمَ الْحُدُودَ عَلَى مَنْ أَتَى مُوجِبَاتِهَا مِنْهُمْ وَأَنْ يَكُونُوا عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ شَرِيفُهُمْ وَدَنِيئُهُمْ .
وَأَمَرَهُ فِي دَفْعِ عَدُوِّهِ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ بِأَنْ يَدْفَعَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَيُقَابِلَ إسَاءَةَ مَنْ أَسَاءَ إلَيْهِ بِالْإِحْسَانِ وَجَهْلَهُ بِالْحِلْمِ وَظُلْمَهُ بِالْعَفْوِ وَقَطِيعَتَهُ بِالصِّلَةِ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ إنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَادَ عَدُوُّهُ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ . وَأَمَرَهُ فِي دَفْعِهِ عَدُوِّهِ مِنْ شَيَاطِينِ الْجِنِّ بِالِاسْتِعَاذَةِ بِاَللَّهِ مِنْهُمْ وَجَمَعَ لَهُ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ مِنْ الْقُرْآنِ فِي (سُورَةِ الْأَعْرَافِ) و (الْمُؤْمِنُونَ) فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [الْأَعْرَافِ 199 - 200] فَأَمَرَهُ بِاتِّقَاءِ شَرِّ الْجَاهِلِينَ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ وَبِاتِّقَاءِ شَرِّ الشَّيْطَانِ بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْهُ وَجَمَعَ لَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيَمَ كُلَّهَا،فَإِنَّ وَلِيَّ الْأَمْرِ لَهُ مَعَ الرَّعِيَّةِ ثَلَاثَةُ أَحْوَالٍ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ حَقٍّ عَلَيْهِمْ يَلْزَمُهُمْ الْقِيَامُ بِهِ وَأَمْرٍ يَأْمُرُهُمْ بِهِ وَلَا بُدَّ مِنْ تَفْرِيطٍ وَعُدْوَانٍ يَقَعُ مِنْهُمْ فِي حَقِّهِ فَأُمِرَ بِأَنْ يَأْخُذَ مِنْ الْحَقِّ الَّذِي عَلَيْهِمْ مَا طَوَّعَتْ بِهِ أَنْفُسُهُمْ وَسَمَحَتْ بِهِ وَسَهُلَ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَشُقَّ وَهُوَ الْعَفْوُ الَّذِي لَا يَلْحَقُهُمْ بِبَذْلِهِ ضَرَرٌ وَلَا مَشَقَّةٌ وَأُمِرَ أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِالْعُرْفِ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي تَعْرِفُهُ الْعُقُولُ السَّلِيمَةُ وَالْفِطَرُ الْمُسْتَقِيمَةُ وَتُقِرُّ بِحُسْنِهِ وَنَفْعِهِ وَإِذَا أَمَرَ بِهِ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَيْضًا لَا بِالْعُنْفِ وَالْغِلْظَةِ . وَأَمَرَهُ أَنْ يُقَابِلَ جَهْلَ الْجَاهِلِينَ مِنْهُمْ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُ دُونَ أَنْ يُقَابِلَهُ بِمِثْلِهِ فَبِذَلِكَ يَكْتَفِي شَرَّهُمْ . وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ { قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ } [الْمُؤْمِنُونَ 93 - 97] وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ حم فُصِّلَتْ { وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ

نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } [فُصِّلَتْ 134] فَهَذِهِ سِيرَتُهُ مَعَ أَهْلِ الْأَرْضِ إنْسِهِمْ وَجِنِّهِمْ مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ .[90]
وقد طبق الخلفاء الراشدون هذه الأحكام بأعلى وأتم ما يكون التطبيق وكسرت في عهدهم أكبر دولتين في العالم في ذلك الزمن الدولة الفارسية والدولة الرومانية وأورث الله المسلمين أرضهم وأموالهم وأنفقت كنوزهما في سبيل الله وخضعت أراضيهم لحكم المسلمين وأصبحت دار إسلام،ومن لم يسلم من أهل تلك المناطق طبقت عليه أحكام أهل الذمة وأخذت منه الجزية مقرونة بالذل والصغار كما أمر الله تعالى :((قَاتِلُوا الَذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ولا بِالْيَوْمِ الآخِرِ ولا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ورَسُولُهُ ولا يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَن يَدٍ وهُمْ صَاغِرُونَ)) [التوبة:29].
كما ضربوا العشور على تجار غير المسلمين إذا مروا بأرض الإسلام أما المسلمون فلا يؤخذ منهم عشور ولا ضرائب وإنما تؤخذ منهم الزكاة المفروضة،ووضع الخلفاء الراشدون الخراج على الأرض حسب التفصيلات المقررة في مواطنها.[91]
أما جزيرة العرب فقد أخرجوا منها اليهود والنصارى ولم يبق فيها إلا مسلماً تنفيذاً لأمر رسول الله ووصيته في آخر حياته،فعَنْ عُمَرَ،عَنِ النَّبِيِّ قَالَ:لَئِنْ عِشْتُ إِنْ شَاءَ اللهِ لَأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ،وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لاَ يَبْقَى فِيهَا إِلاَّ مُسْلِمٌ[92].،وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَوْصَى رَسُولُ اللهِ بِثَلَاثٍ , فَقَالَ: " أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ , وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ " وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ , فَمَا أَدْرِي قَالَهَا , فَنَسِيتُهَا أَمْ سَكَتَ عَنْهَا عَمْدًا "[93]

6- الحماس في نشر الإسلام:

وظيفة الدولة الإسلامية هي نشر الدين حتى يعبد الله وحده، ولهذا عرف ابن خلدون الخلافة بقوله: هي نيابة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا[94].
والدولة تنفذ هذه الوظيفة بالجهاد وفتح البلدان وبالدعوة والتعليم لأوامر الدين ونواهيه وكافة أحكامه الشرعية. فحركة الجهاد والفتح العسكري لا بد أن يصحبها ويتبعها الدعاة والمعلمون ليفقهوا الناس في دينهم وهذا التلازم بين الفتح العسكري والتعليم أمر ضروري لابد منه لاستقرار الدعوة

---

[90] - زاد المعاد - (ج 3 / ص 143)
[91] - انظر بحث الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين
[92] - صحيح مسلم- المكنز - (4693) وصحيح ابن حبان - (9 / 69)(3753)
[93] - شرح مشكل الآثار - (7 / 191) (2766) صحيح
[94] - المقدمة /191.

والدولة ولابد من ملاحظة التوازن المطلوب في هذا الجانب، فبقدر التوسع في الأرض يكون التوسع في الدعوة والتعليم حتى لا يختلَّ ميزان التربية وتحدث الخلخلة في الصف الإسلامي وتتوسع الفجوة بين الفاتحين وسكان الأراضي المفتوحة مما يتسبب في حدوث ظواهر سلبية تؤثر في تماسك الصف الإسلامي ووحدته السياسية والفكرية.

وقد بذل الخلفاء الراشدون ما استطاعوا في سبيل حدوث هذا التوازن بين حركة التوسع الأفقي في فتح البلدان وبين التوسع الرأسي في تعليم الناس وتفقيههم في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ولكن رغم وجود البذل والحماس في ميدان التقليم والتربية على تعاليم هذا الدين إلا أن الملاحظ أن التوسع في الأرض كان سريعا وواسعا، فقد فتحت العراق وما وراءها والشام ومصر في سنوات قليلة معدودة فلم يكن في مقدرة الطاقة البشرية في ميدان التربية والتعليم استيعاب الأعداد الهائلة من سكان تلك المناطق وتعليمها ،كما لم يكن الزمن كافيا لرسوخ التعاليم الإسلامية في نفوس كثير منهم مما ساعد ـ مع غيره من العوامل ـ فيما بعد على وجود خلخلة فكرية وظواهر سلبية دخيلة على النهج الإسلامي مما سبب ظهور الفرق والأهواء المتشعبة.

ولكنه أمرٌ قدَّره اللهُ تعالى ، ولا رادَّ لما قدَّر الله تعالى ،فعَنْ أَبِي عَامِرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لُحَيٍّ، قَالَ : حَجَجْنَا مَعَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ ، أُخْبِرَ بِقَاصٍّ يَقُصُّ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ مَوْلًى لِبَنِي فَرُّوخٍ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فَقَالَ : أُمِرْتَ بِهَذِهِ الْقِصَصِ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَقُصَّ بِغَيْرِ إِذْنٍ ، قَالَ : نُنْشِئُ عِلْمًا عَلَمَنَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : لَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ إِلَيْكَ لَقَطَعْتُ مِنْكَ طَائِفَةً ، ثُمَّ قَامَ حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ بِمَكَّةَ ، فَقَالَ : قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ: " إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ تَفَرَّقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ ، وَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَتَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ ، وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ لَئِنْ لَمْ تَقُومُوا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ - ﷺ- لَغَيْرُ ذَلِكَ أَحْرَى أَنْ لَا تَقُومُوا بِهِ " المستدرك للحاكم[95]

---

[95] - - المستدرك للحاكم (443) صحيح لغيره
وَإِنْ كَانَ بَعْضُ النَّاسِ كَابْنِ حَزْمٍ يُضَعِّفُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ فَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ قَبِلُوهَا وَصَدَّقُوهَا .مجموع الفتاوى لابن تيمية - (16 / 491)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ- : لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِثْلا بِمِثْلٍ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ، حَتَّى لَوْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ نَكَحَ أُمَّهُ عَلانِيَةً كَانَ فِي أُمَّتِي مِثْلَهُ ، إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقُوا عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً ، فَقِيلَ لَهُ : مَا الْوَاحِدَةُ ؟ قَالَ : مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي"المستدرك للحاكم[96]

وبعد فهذه جملة من أهم المعالم البارزة في تاريخ الخلافة الراشدة أردنا بالتنبيه إليها توجيه أنظار دعاة الإسلام إلى الاستفادة من هذا التاريخ المشرق والسير على منوالهم فإنهم القوم بهم يقتدى وبهديهم وسنتهم يسلك ويتبع، والله الموفق والهادي.[97]

ـــــــــــــــــــــــــــــ

[96] - - المستدرك للحاكم(444) وسنن الترمذى- المكنز (2853) صحيح لغيره ، وانظر التفاصيل في كتابي ((المفصل في تخريج حديث اختلاف الأمة))

[97] - انظر Cd مجلة البيان

المبحث التاسع
فضل الخلفاء الراشدين

الخلفاء الراشدون هم:أبو بكر الصديق،وعمر بن الخطاب (الفاروق)،وذو النورين عثمان بن عفان،وأبو السبطين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأرضاهم .
الخلفاء الراشدون هم أفضل الصحابة،وهم الخلفاء الراشدون المهديون الذين أمر الرسول باتباعهم،والتمسك بهديهم . عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ،قَالَ:صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ الْفَجْرَ،ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا،فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً،ذَرَفَتْ لَهَا الأَعْيُنُ،وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ،قُلْنَا،أَوْ قَالُوا:يَا رَسُولَ اللهِ،كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ،فَأَوْصِنَا . قَالَ:أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا،فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلاَفًا كَثِيرًا،فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ،وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ،وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ،فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ،وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ.[98]
أجمع أهل السنة والجماعة على أن التفضيل بين الخلفاء بحسب ترتيبهم في الخلافة:أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي .
قال الإمام الباقلاني:" ويجب أن يعلم أن خير الأمة أصحاب رسول الله ،وأفضل الصحابة العشرة الخلفاء الراشدون الأربعة رضى الله عن الجميع وأرضاهم،ونقر بفضل أهل بيت رسول الله ،وكذلك نعترف بفضل أزواجه رضي الله عنهن،وأنهن أمهات المؤمنين،كما وصفهن الله تعالى ورسوله،ونقول في الجميع: خيراً،ونبدع،ونضلل،ونفسق من طعن فيهن أو في واحدة منهن،لنصوص الكتاب والسنة في فضلهم ومدحهم والثناء عليهم،فمن ذكر خلاف ذلك كان فاسقاً مخالفاً للكتاب والسنة نعوذ بالله من ذلك.[99]
وفي القول السديد :" ويؤمنون بأن أفضل الأمم أمة محمد ،وأفضلهم أصحاب رسول الله خصوصا الخلفاء الراشدون والعشرة المشهود لهم بالجنة وأهل بدر،وبيعة الرضوان والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار . فيحبون الصحابة ويدينون لله بذلك .
وينشرون محاسنهم ويسكتون عما قيل عن مساوئهم ." [100]

---

[98] - مسند أحمد (عالم الكتب) - (5 / 841)(17144) 17274- صحيح
[99] - الإنصاف للباقلاني - (1 / 22)
[100] - القول السديد شرح كتاب التوحيد - (1 / 7)

وفي الوجيز:" يعتقدون بأن الصحابة الأَربعة:أَبا بكر،وعمر،وعثمان،وعليا - رضي الله عنهم- هم خير هذه الأمة بعد نبيِّها- - وهم الخلفاء الراشدون المهديّون على الترتيب،وهم مبشرون بالجنة،وفيهم كانت خلافة النبوة ثلاثين عاما مع خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهم"[101]

وقد ورد في فضل كل واحد منهم أحاديث كثيرة نورد حديثًا واحدًا منها لكل واحد منهم :

فمما جاء في فضل أبي بكر رضي الله عنه ما ثبت عَنْ عَبْدِ اللهِ،عَنْ رَسُولِ اللهِ قَالَ: " لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللهِ "[102]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ خَطَبَ،فَقَالَ:إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ لِقَائِهِ،فَاخْتَارَ لِقَاءَ رَبِّهِ،فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ،وَقَالَ:بَلْ نَفْدِيكَ بِآبَائِنَا وَأَبْنَائِنَا،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : اسْكُتْ يَا أَبَا بَكْرٍ. ثُمَّ قَالَ:إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ،وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً مِنَ النَّاسِ لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ،وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ،أَلاَ لاَ يَبْقِيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلاَّ سُدَّتْ إِلاَّ خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ،فَقُلْتُ:الْعَجَبُ يُخْبِرُنَا رَسُولُ اللهِ أَنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ،وَهَذَا يَبْكِي،وَإِذَا الْمُخَيَّرُ رَسُولُ اللهِ ،وَإِذَا الْبَاكِي أَبُو بَكْرٍ،وَإِذَا أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمُنَا بِرَسُولِ اللهِ .[103]

ومما جاء في فضل عثمان رضي الله عنه،عَنْ عَطَاءٍ،وَسُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ،وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،قَالَتْ:كَانَ رَسُولُ اللهِ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِهِ كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ،فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ،فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ،فَتَحَدَّثَ،ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ،فَأَذِنَ لَهُ،وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ،فَتَحَدَّثَ،ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ،فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ وَسَوَّى ثِيَابَهُ،فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ،فَلَمَّا خَرَجَ،قَالَتْ عَائِشَةُ:يَا رَسُولَ اللهِ،دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ،فَلَمْ تَهَشَّ لَهُ،وَلَمْ تُبَالِ بِهِ،ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ،فَلَمْ تَهَشَّ لَهُ،وَلَمْ تُبَالِ بِهِ،ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ،فَجَلَسْتَ فَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ،فَقَالَ النَّبِيُّ :أَلاَ أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلاَئِكَةُ.[104]

المحدث:الصادق الظن الملهم الذى يلقَى فى نفسه الشىء فيخبر به فراسة

---

[101] - الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة - (1 / 137) وانظر الدرر السنية كاملة - (1 / 372) ولمعة الاعتقاد - (1 / 28)

[102] - صحيح مسلم- المكنز - (6326) وشرح مشكل الآثار - (3 / 40)(1008)

[103] - صحيح ابن حبان - (14 / 559)(6594) صحيح

[104] - صحيح مسلم- المكنز - (6362) وصحيح ابن حبان - (15 / 336) (6907)

ومما جاء في فضل علي رضي الله عنه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْهِ " . قَالَ سُهَيْلٌ: أَحْسَبُهُ خَيْبَرَ،قَالَ عُمَرُ: فَمَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ قَطُّ حَتَّى يَوْمَئِذٍ،فَدَعَا عَلِيًّا فَبَعَثَهُ،ثُمَّ قَالَ: " اذْهَبْ فَقَاتِلْ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْكَ،وَلَا تَلْتَفِتْ " . قَالَ: عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى مَاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ ؟ قَالَ: " قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ منعوا مِنْكُمْ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ "[105]

وفي شرح الاقتصاد في الاعتقاد: " ونعتقد أن خير هذه الأمة وأفضلها بعد رسول الله -ﷺ- صاحبه الأخص،وأخوه في الإسلام ورفيقه في الهجرة والغار،أبو بكر الصديق،وزيره في حياته،وخليفته بعد وفاته،عبد الله بن عثمان عتيق بن أبي قحافة،ثم بعده الفاروق أبو حفص عمر بن الخطاب،الذي أعز الله به الإسلام وأظهر الدين،ثم بعده ذو النورين أبو عبد الله عثمان بن عفان،الذي جمع القرآن وأظهر العدل والإحسان،ابن عم رسول الله -ﷺ- وخَتَنُه علي بن أبي طالب -رضوان الله عليهم- فهؤلاء الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون.

نعم،انتقل المؤلف -رحمه الله- من بيان فضائل النبي -ﷺ- وخصائصه إلى فضائل الخلفاء،فضائل الصحابة،وبدأ بالخلفاء الراشدين الأربعة،قال: "ونعتقد" -يعني معشر أهل السنة والجماعة - أن خير هذه الأمة وأفضلها بعد رسول الله -ﷺ- أبو بكر،ثم عمر،ثم عثمان،ثم علي،هذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة،يعتقدون أن خير الصحابة وأفضل الناس بعد الأنبياء أبو بكر،ثم يليه في الفضيلة عمر،ثم يليه عثمان،ثم يليه علي،وترتيبهم في الفضيلة كترتيبهم في الخلافة.

ومن أنكر فضلهم فهو من أهل الزيغ والضلال،أو تكلم فيهم أو تنقصهم أو سبهم فهو من أهل الزيغ والانحراف والضلال،وهذا مجمع عليه بين أهل العلم في ترتيب الخلفاء،الخليفتين أبو بكر وعمر،وأما عثمان وعلي ففيهما خلاف في الفضل،أما الخلافة فقد اتفق العلماء،اتفق أهل السنة والجماعة على تقديم عثمان على علي في الخلافة،ومن قدم عليا على عثمان في الخلافة فهو أضل من حمار أهله،كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في (العقيدة الواسطية)،وهو من أهل الزيغ.

أما من قدم عليا على عثمان في الفضيلة دون الخلافة فهذا قول في مذهب الإمام أبي حنيفة،والجمهور على تقديم عثمان أيضا

---

[105] - شعب الإيمان - (1 / 171)(77) صحيح وبنحوه صحيح البخاري برقم (3702) . ومسلم برقم (2405) .

على علي في الفضيلة كالخلافة،وروي عن أبي حنيفة أنه رجع وأنه وافق الجمهور،فعلى هذا يكون إجماع تقديم عثمان على علي في الفضيلة هذا هو قول الجماهير،وفي رواية عن أبي حنيفة تقديم علي على عثمان في الفضيلة دون الخلافة،وروي عنه أنه رجع،أما الخلافة فهو إجماع،من قدم عليا على عثمان في الخلافة فهو أضل من حمار أهله.
ولهذا قال المؤلف -رحمه الله-: "نعتقد أن خير هذه الأمة وأفضلها بعد رسول الله -ﷺ- صاحبه الأخص"؛ لأن له صحبة خاصة وأخوة في الإسلام،ورفيقة في الهجرة والغار،له خصوصية وله صحبة خاصة؛ حيث إنه ملازم للنبي -ﷺ-،وحيث إنه أول من آمن به،وحيث إنه أول من صدقه،وكل أحد دعاه النبي -ﷺ- إلى الإسلام يكون عنده توقف إلا أبا بكر فإنه لم يتوقف،آمن في الحال،فهذه صحبة خاصة؛ ولذا قال: "صاحبه الأخص وأخوه في الإسلام ورفيقه في الهجرة" هو الذي رافقه في الهجرة من مكة إلى المدينة والغار،أنزل الله -تعالى- فيهما: إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا صاحبه أبو بكر.
ولما خاف أبو بكر على النبي -ﷺ- وكان المشركون يبحثون عنهم قال: لو أن أحدهم نظر إلى موضع قدميه لأبصرنا،قال له النبي -ﷺ-: " يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ "؛ ولهذا قال المؤلف: "ورفيقه في الهجرة والغار أبو بكر الصديق" هذا أبو بكر،هذه كنية،والصديق لقب،والصديق فعيل صيغة مبالغة من قوة تصديقه،وهو الصديق الأكبر.
"ووزيره في حياته" يعني: ملازمته له ومشاورته له،"وخليفته بعد وفاته" هو عبد الله بن عثمان،اسمه عبد الله بن عثمان عتيق بن أبي قحافة،"ثم بعده -في الفضيلة والخلافة- الفاروق أبو حفص عمر بن الخطاب" الفاروق لقب له،وأبو حفص كنية،واسمه عمر بن الخطاب،اسمه عمر،ولقبه الفاروق،وكنيته أبو حفص،"الذي أعز الله به الإسلام،وأظهر به الدين"،"أعز الله به الإسلام" لما أسلم قوي المسلمون،صار لهم قوة بإسلامه،أعز الله به الإسلام وأظهر به الدين،وفتحت في أيامه الفتوح ومصرت الأمصار.
"ثم بعده -الثالث- ذو النورين،أبو عبد الله عثمان بن عفان،الذي جمع القرآن" ذو النورين عثمان؛ لأنه تزوج ابنتين من بنات النبي -ﷺ-،تزوج واحدة ثم توفيت،ثم تزوج الأخرى،فيقال له ذو النورين،تزوج رقية وأم كلثوم -رضي الله عنهم-.
عثمان بن عفان الذي جمع القرآن،وأظهر العدل والإحسان،هذه من خصائصه من فضائله أنه جمع القرآن،الله أنزل القرآن على سبعة أحرف رحمة بالأمة وتسهيلا عليهم،ثم بعد ذلك حصل

اختلاف في بعض الغزوات،وكان حذيفة في مغازي أرمينية وأذربيجان ورأى اختلاف الناس في القراءة،وسمع بعضهم يقول: قراءتي أحسن من قراءتك. فجاء إلى عثمان -رضي الله عنه- وقال: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فجمع الصحابة وشاورهم فأجمعوا على جمع الناس على حرف واحد هو حرف قريش.
وهذا الحرف تدخل فيه القراءات السبع كلها،بل العشر داخلة في حرف واحد،وهو الحرف الذي درس فيه جبرائيل النبي -- في السنة الأخيرة التي توفي فيها،فهذا من فضائله -رضي الله عنه- فجمع الناس على مصحف،على هذا الحرف،وكتب في ذلك سبعة مصاحف،تسمى هذه المصاحف الأئمة،أرسل لكل مِصْرٍ مصحفا: أرسل لأهل مكة مصحفا،وإلى أهل الكوفة مصحفا،ولأهل الشام مصحفا،ولأهل مصر مصحفا،وأحرق بقية المصاحف.
ذكر الحافظ ابن كثير هذه الفضيلة في (البداية والنهاية) وقال: إن من مناقبه الكبار وحسناته العظيمة -رضي الله عنه- أن جمع الناس على قراءة واحدة،وكتب المصحف على العرضة الأخيرة التي درسها جبريل على رسول الله -- في آخر سِنِي حياته،وذكر أن سبب ذلك ما وقع من خلاف بين القراء في بعض الغزوات،وكان معهم حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه-،فركب إلى عثمان وأخبره بما كان وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف في كتابها كاختلاف اليهود والنصارى في كتبهم.
عند ذلك جمع عثمان الصحابة وشاورهم في ذلك،ورأى أن يكتب المصحف على حرف واحد،وأن يجمع الناس في سائر الأقاليم على القراءة به دون سواه،فاستدعى بالصحف التي كان الصديق أمر زيد بن ثابت بجمعها وأمر زيد بن ثابت أن يكتب وأن يملي عليه سعيد بن العاص الأموي،بحضرة عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن حارث المخزومي،وأمرهم إذا اختلفوا في شيء أن يكتبوه بلغة قريش،فكتب سبعة مصاحف بعث بها عثمان إلى الأمصار،ويقال لهذه المصاحف الأئمة،ثم عمد إلى بقية المصاحف التي بأيدي الناس فحرقها لئلا يقع بسببها اختلاف.
ثم الخليفة الرابع ابن عم رسول الله -- خَتَنُه،"خَتَنُه" يعني: زوج ابنته فاطمة،خَتَنُه علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم،"فهؤلاء الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون" من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بأن الخلافة بعد النبي -- لأبي بكر ثم لعمر ثم لعثمان ثم لعلي،وأن الطعن في خلافة واحد من هؤلاء ضلال وزيغ،من عقيدة أهل السنة والجماعة أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة،نعم.

ولم يزل أهل السنة والجماعة يترضون على الصحابة ويوالونهم وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعصب،والله -تعالى- أثنى عليهم وعدلهم وزكاهم ووعدهم بالجنة ولهذا قال: وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى قال: { لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (8) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (9)} [الحشر:8،9]

أثنى على المهاجرين وأثنى على الأنصار،وأما من سبهم أو تنقصهم أو طعن فيهم فهذا لمرض في قلبه ولنفاق،إنما يصدر من أهل النفاق والزيغ والانحراف كالرافضة وأشباههم،وقد نزلوا إلى هوة سحيقة فزادوا بها على اليهود والنصارى،الرافضة،فإن اليهود والنصارى..،قيل لليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا أصحاب موسى. وقيل للنصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب عيسى. وقيل للرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد. نسأل الله السلامة والعافية،فزادوا في هذه الخصلة على اليهود والنصارى،صاروا أسوأ حالا منهم،نعوذ بالله،نعم.[106]

□□□□□□□□□□□□□□□□

الفهرس العام

---

[106] - http://www.taimiah.org/Display.asp?ID=71&t=book60&pid=2&f=kc9120800013.htm&printer=on
انظر التفاصيل في كتابي ((المهذب في فضائل الخلفاء الراشدين))